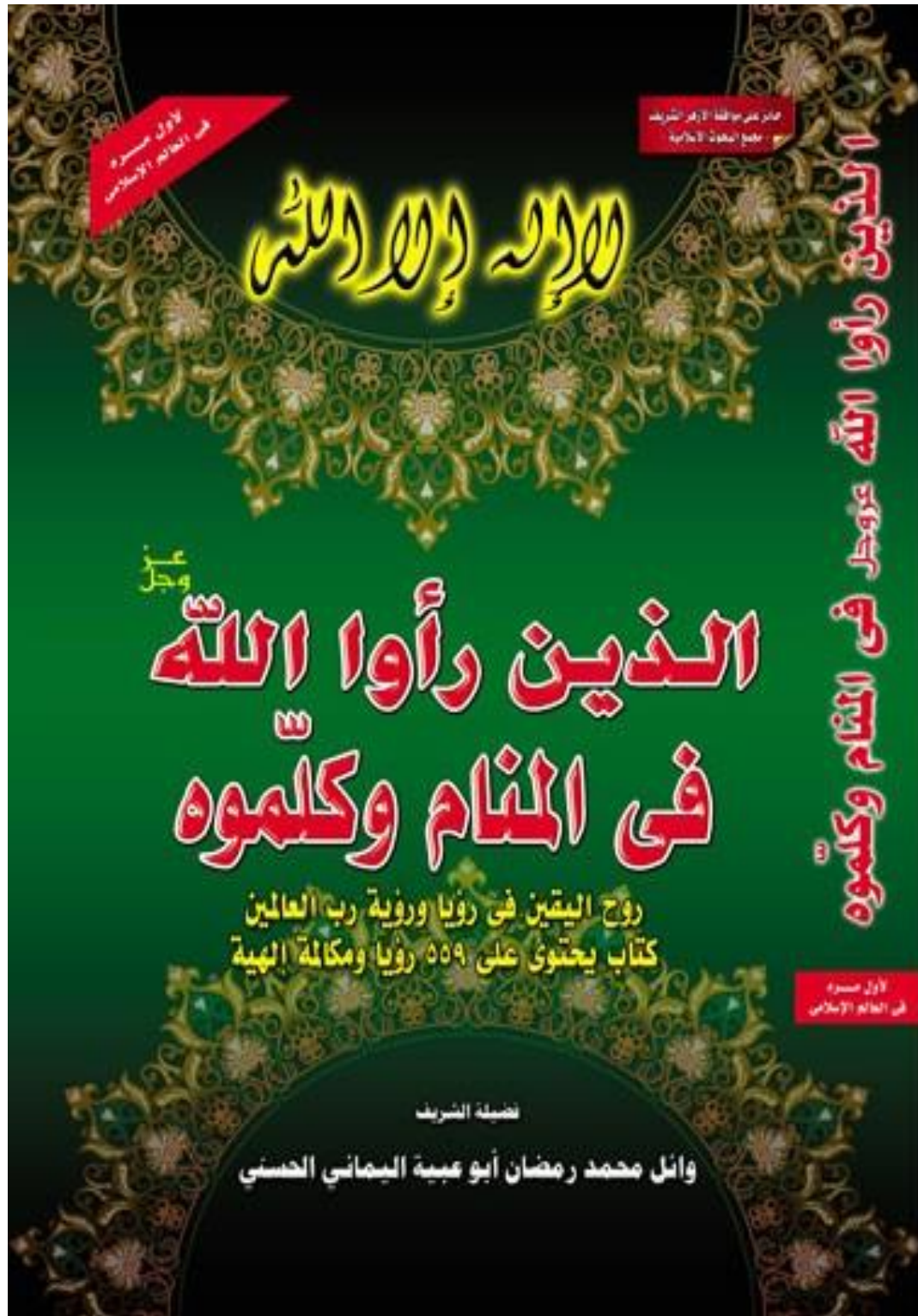
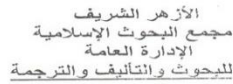





$$\frac{171.02}{171.02}$$

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته- وبعد:

نفيد بأنه ليس بالكتاب ما يمنع من نشره، وبأنه لا مانع من طبعه ونشره على نفقتكم الخاصة.

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم (٥) خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبع.

علماً بأن هذه الموافقة مقصورة على الطبعة الأولى للكتاب التي أعطيت عنها، وأن هذه الموافقة يزول أثرها، ويتعين تجديدها على أى طبعة جديدة تطبع بخلاف الطبعة الأولى أو بمرور خمس سنوات من تاريخ تصريح تلك الطبعة أيهما أقرب، ومن ثم فإنه لا يجوز إرفاقها بأى طبعة أخرى، التزاماً بأحكام القانون التي يتعين الالتزام بها.

والله تبارك وتعالى من وراء القصد،،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

تحریر فی: ۳/ ۴۳۷ھ
الموافق: ۱/ ۶/ ۲۰۱۶م

المختار / مستجاب

مدير عام
الإدارة العامة للبحوث
والتأليف والترجمة

مضيق - الدكتور / محمد عبد الله الشافعي

عبد
علي بن محمد بن عبد الله بن كمال
أبو عبد الله
محمد بن علي بن أبي طالب

٥١٦
٢٠٩ د (محيي الدين عفيفي أحمد)

الذين رأوا الله تعالى في المنام وكلموه

جمع وتأليف فضيلة الشريف

الشيخ / وائل محمد رمضان أبوعبية اليماني الحسني

بيانات الكتاب

اسم الكتاب / الزين راولا اللّٰه في المناسك وكلمه

اسم المؤلف: الشريف دلائل محمد رمضان أبو حبيبة (اليماني الحسني) حميد اللّٰه

عدد الصفحات / 845 صفحة

عدد النسخ / 1000 نسخة

دار الطباعة / دار الأمل للطباعة

بلد الطباعة / القليوبية

رقم الإيداع / 2012/3434

تم بحمد اللّٰه

في الخامس عشر من ذي الحجة 1432 هجري

الموافق صباح يوم الجمعة 11 / 11 / 2011 ميلادي

((حقوق الطبع محفوظة للمؤلف))

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى حبيبي رسول الله سيد الأولين والآخرين

وإلى أصحابه الصادقين وآل بيته الطاهرين والتابعين

وإلى سادتنا العلماء والعرفاء والأولياء المتقين

وإلى والدي وأهلي وجميع الأحباب والمسلمين

يقدمه لكم

قلب يحبكم جميعاً

قلبه حبيب الكل

((تمهيد))

بسم الله والحمد لله الواحد الأحد الصمد الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير،
والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين الحبيب الأعظم والرسول الأكرم سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وجميع المسلمين إلى يوم الدين 0
أما بعد:

فخير ما أفتتح به كتابي هذا بعد اسم الله والثناء عليه والصلاة على رسوله الكريم
هو سبب تأليف هذا الكتاب 0

والحق أنني لم يخطر ببالي يوماً تأليف كتاب، إذ أنني لست من أهل هذا المضمار، ولكن
لله في خلقه شؤون، وكانت بدايتي أن حبيبي الله تعالى في القراءة، وخصوصاً عن
الحبيب ﷺ، حتى رأيت حضرته في المنام فزلزلني جلاله وبهرني جماله وحيرني كماله
وصار حبي له ﷺ يزداد كل لحظة وخصوصاً حينما أقرأ عن مواقفه الرحمانية وأحواله
الرحيمية، وكلما مررت بجنة أخلاقه الربانية لا يخطر ببالي سوى سؤال واحد: كيف لم
يؤمن به البعض في زمانه ولم يصدقوه؟! مع أن نظرة واحدة في وجهه الكريم تكفي
لأن يؤمن العالم كله، ولكني علمت أن على الأبصار غشاوة حاجبة وعلى الأفئدة قساوة
مانعة، وظل شوقي للقاء الحبيب ﷺ في ازدياد دائم، وكلما مررت على مراني المحبين
له ﷺ أقول كيف يجتمعون به في المنام كثيراً؟ وكيف أراه كثيراً مثلهم؟ وماذا فعلوا
ليحظوا بهذا الشرف الكبير والفضل الخاطر؟ وماذا أفعل لأصل إلى ما وصلوا إليه؟

وظللت في رحلة الحب المحمدي أبحث وأنقب عن كيف وماذا، حتى شاء الله ورأيت ﷺ
مرة أخرى وكان ما كان بيننا وفي رؤيا أخرى رأيتني أعطيه كتاباً فأخذه ﷺ مني
وبفضل الله خرج هذا الكتاب للناس وفرح به المحبون كثيراً، وكان عنوانه (الذين رأوا
رسول الله ﷺ في المنام وكلموه) وكنت أثناء بحثي عن مراني المحبين مع الحبيب ﷺ أمر
على أمر عظيم لا يصدق من أول وهلة وهو (مراني المحبين لرب العالمين ﷺ!) ولا لوم
علي أي إنسان إذا تعجب من ذلك، فقد كنت أتعجب كذلك وأشك أحياناً وأتوقف أحياناً
أخرى وأخرى أصدق وأشتاق، وكانت هذه المراني تبكي تارة وتسعدني تارة أخرى،
وهكذا كانت أحوالي متفاوتة نحوها وكانت قليلة جداً ومنشورة في بطون الكتب وكأنها
ياقوت بين الأحجار أو لؤلؤ في البحار، وحينما أتممت كتاب (الذين رأوا رسول الله ﷺ في
المنام وكلموه) استخرت الله تعالى أن أجمع هذه المراني الإلهية في كتاب واحد، إذ لم
يجمعها أحد قبلي في كتاب على ما أظن، ولكني رأيت عقبات كثيرة أمام إخراجي لهذا
الكتاب، فمنها هول ما يصدم القارئ من مادة الكتاب، فلا بد أن يسأل (هل هناك من رأى
الله حقاً؟) و (هل يستطيع أحد أن يرى الله؟) (إن موسى كليم الله لم يره وهو نبي من
أولي العزم، فكيف يراه من هو ليس بنبي؟!) وأسئلة كثيرة وأمور أخرى منعني من
إخراج هذه المراني بغير دليل يدعمها من الكتاب والأحاديث وإجابات شافية على مثل
هذه الأسئلة، وكانت المشكلة الأخرى أنني قد أخبرت القارئ بقدم هذا الكتاب في الكتاب
السابق ذكره وانتظره الجميع وطالبوني به مرات ومرات، وعدت للحيرة من جديد، هل
أخرج الكتاب هكذا بغير دليل وتأصيل؟ أم أنتظر حتى أنتهي من تأصيله؟

فذكرني ربي ﷺ بقول حبيبي ﷺ (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)، فتوكلت على الله وصرت أجمع الأدلة على صحة هذه المراني من الكتاب والأحاديث وكلام العلماء، ولم أنس حُجج المُنكرين إذ أن الموضوع كبير جداً وجد خطير، قد كُفّر بسببه من كُفّر وقتل به من قتل، وقد بيّنت أسباب ذلك ورددت على شُبّهات المُنكرين وعقبت على بعض المراني والمُكالمات التي قد تفهم خطأ أويظن مُخالفتها للشرع، وكل ذلك على قدر استطاعتي وفي عَجالة،

حيث بدأت فيه فور انتهائي من كتاب (الذين رأوا رسول الله) في 2011/3/14. وقد أعانني الله تعالى فأتممته في هذه المدة اليسيرة، وأعتذر للقارئ الحبيب على تأخري في إصداره، ولكني أوقن بأنه سيسعد بهذا الكتاب حيث سيقراً فيه ما لم يقرأه من قبل، وسيجد فيه ما لم يخطر له على بال، وسيعلم مدى الجهد المبذول فيه. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب والحمد لله رب العالمين0

((استهلال نبوي كريم))

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« خير الرؤيا أن ير المؤمن ربه أو نبيه في منامه »¹

وقال صلى الله عليه وسلم :

« ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب »

يحجبه 000²

وقال صلى الله عليه وسلم :

« رؤيا المؤمن كلام يكلم العبد به ربه في المنام »³

¹ رواه ابن أبي عاصم في السنة.

² صحيح البخاري.

وقال صلى الله عليه وسلم :

«إذا أراد الله بعبد خيراً عاتبه في منامه»⁴

وقال صلى الله عليه وسلم :

«لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا

أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر»⁵

((المقدمة))

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، المتجلي بما شاء وكيف شاء على من شاء،
الأول قبل كل أول ولا أول له، والآخر بعد كل آخر ولا آخر له، الظاهر بصفاته، الباطن بذاته،
سبحانه تبارك وتعالى، نعت لنا نفسه فقال: (هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)، وبين لنا اسمه فقال: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ه هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ
اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ه هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)، وبين لنا وصف نوره
فقال: (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ مِصْبَاحُ

³ رواه ابن أبي عاصم في السنة والضياع المقدسى فى الأحاديث المختارة.

⁴ كنز العمال للمتقى الهندي / الديلمي فى الفردوس.

⁵ صحيح البخاري ، وصحيح مسلم.

فِي زُجَاجَةٍ أَلْزَجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيُّءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، وبين لنا حقيقته فقال: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، حير أهل العقول وهيم أهل القلوب ولم يعرف حقيقته سوى حبيبه المحبوب الذي نعتة لنا فقال: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)، وبين لنا اسمه فقال: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)، ووصف لنا حقيقته فقال: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ)، وبشرنا بقدمه فقال: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)، وبين لنا قدره فقال: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) اللهم صل على معراج الوصول إليك ومفتاح القبول لديك، الرحمة المهداة والنعمة المسداة أفضل الأنبياء والمرسلين وسيد الأولين والآخرين سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وأصحابه وعلى جميع المسلمين^(١) أما بعد:

فإن أفضل كلام كلام الله تبارك وتعالى، وأجمل رؤى رؤى الله عز وجل، وأعظم لقاء لقاء الله جل جلاله، وأكبر حب حب الله سبحانه وتعالى. وما أجمل أن يجمع الله ذلك كله لعبده عند لقائه به عز وجل، إن هذا هو الفضل العظيم والنعيم المقيم دون أدنى شك (لقد جعلني هذا الفضل العظيم والنعيم المقيم المتمثل في (حب الله ولقائه ورؤيته ومكالمته) أن أفكر مرات ومرات في جمع كتاب عزيز نفيس يكون للمحبين خير جليس وأنيس، يجدون فيه ما يتمنون، ويلتقون فيه بمن يحبونه، ويقرأون فيه عن رجال رأوا الله جل جلاله وكلموه، فيكتشفون ماذا قال لهم ﷺ وماذا قالوا له، وما الذي سألوه وبم أجابهم، وغير ذلك مما يبهر أفئدة المحبين والمشتاقين من شدة أنوار هذه الرؤى وقوة أسرار هذه المكالمات.

إنه لقاء الأولياء الأبرار مع العزيز الغفار (الذين قيل فيهم: (إن لله عبادة لو احتجب عنهم في الدنيا أو في الجنة لحظة لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار)⁶، وقيل فيهم: (لو احتجب المولى عن أوليائه في الدنيا لماتوا جميعاً دفعة واحدة كمداً) وهذا حقهم فإنه حبيبهم وهم أهل محبته ومجالسته، وهم عباده الذين اصطفاهم لرؤيته ومكالمته وتعالى.

❦ إنني لم أجمع هذا الكتاب من أجل المحبين فقط، بل جمعته لكل الناس، سواء أكانوا مؤمنين برؤية الله ومكالمته أو منكرين لها، متخصصين في الدين أو غير متخصصين، مثقفين أو غير مثقفين، مسلمين أو غير مسلمين، فحب الله تعالى لغة عالمية يشترك فيها الجميع كل بحسب طريقته وعقيدته وعلاقته بمولاه الذي خلقه من قبل ولم يك شيئاً، ولما كان الكتاب للجميع كان لابد وأن أجمع فيه الأدلة النقلية من الكتاب والسنة وكلام العلماء والأدلة العقلية على إمكانية رؤيته المولى عز وجل، وأوضح وأشرح الكثير من إشكالات ظلت لوقت طويل عائقاً في وجه كل من يريد أن يتكلم عن رؤيا الله ومكالمته، ولقد أثبت في هذا الكتاب أنها حقيقة إسلامية، بل وحقيقة دينية عند العديد من الديانات (1)

❦ لقد ظل موضوع الرؤيا الإلهية والمكالمات في قبره قروناً عديدة، ولاقى من التهميش الطويل ما لم يلاقه موضوع آخر وكأنه سراب وأوهام، وقد خُوف الناس منه تخويفاً تارة باسم الدين (2)، وتارة أخرى تحت دعوى الخوف من الكاذبين المدّعين (3)، وهو من أجل نعم الله على عباده المؤمنين في الدنيا والآخرة،

❦ إننا نصلي ونؤمن ونطيع من أجل لقاء الله ورؤيته ومكالمته ومحبته، وقد بلغ الأمر ذروته في المحبة واليقين عند الإمام الشافعي فقال بلسان أهل المحبة الإلهية: (أما والله لو لم يُوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا) (4).

وقال الحسن البصري عن هؤلاء المحبين لله: (لو علم الزاهدون أنهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت أنفسهم في الدنيا) (5)،

⁶ أبو يزيد البسطامي، المجموعة الصوفية الكاملة للمؤلف قاسم محمد عباس ص 85.

⁷ - الجامع لأحكام القرآن ومسائل الاعتقاد الإمام القرطبي للدكتور/ كمال الدين نور الدين مرجوني ص 348/.

⁸ ضوء الساري إلي معرفة رؤية الباري للحافظ أبي شامة المقدسي.

﴿إننا جميعاً نؤمن ببقاء الله تبارك وتعالى في الآخرة لنرى ذلك الإله العظيم الذي خلقنا وأحيانا وأماتنا وبعثنا وحشرنا وأحببناه وأحبنا ، فاي لقاء هذا الذي لا نرى فيه ربنا ولا يكلمنا وتكلمه ؟ ولماذا سمي ببقاء إذا ؟﴾

﴿لقد أثبتنا في هذا الكتاب أن رؤية الله عز وجل ومكالمته حق بالدليل النقلي والعقلي ، سواء أكانت في الدنيا أو الآخرة 0

﴿إن الرؤى الإلهية والمكالمات القدسية في الحقيقة هما ثمرتان من ثمرات التقوى واليقين يُعجل الله بهما لمن يشاء من عباده في الدنيا قبل الآخرة مناماً وإلهاماً ، ويدخرهما لمن يشاء من عباده في الآخرة ، وهذا يعرفه كل من آمن بالله وصدق بكلماته واتبع نبيه ﷺ وهديه في جميع أوقاته ، وسيعرف ذلك أيضاً كل من قرأ هذا الكتاب ، فقد بينت فيه كل شيء عنهما تقريباً ، والله يعفو ويغفر عما غاب عني إنه ولي ذلك والقادر عليه 0 وقد رتبت أبواب الكتاب وفصوله كالتالي :

الباب الأول

الفصل الأول / الرؤيا والرؤية في اللغة.

الفصل الثاني / الرؤيا والرؤية في القرآن الكريم وفيه جمعت بعض الآيات التي تتحدث عن ذلك وليس كلها.

الفصل الثالث / رؤيا ورؤية المولى ﷺ في الأحاديث النبوية ، وفيه جمعت بعض الأحاديث الكافية لإثبات ذلك.

الفصل الرابع / أدلة المنكرين لرؤية المولى ﷺ في القرآن والأحاديث ، وفيه جمعت أكثر أدلتهم وأقوالهم من كتبهم.

الفصل الخامس / الردود الإلهامية الموجزة على أدلة المنكرين السابقة وغيرها ، رددت فيه على شبهاتهم وحججهم.

الفصل السادس / أدلة المثبتين للرؤيا والرؤية وردودهم على شبهات المنكرين ، جمعت فيه ما يكفي ويشفي القلب والعقل.

الفصل السابع / رؤيا ورؤية المولى عز وجل عند أهل العلم والعرفان ، جمعت فيه ما يفيد القارئ ويأخذه للمزيد والعرفان.

الفصل الثامن / رؤيا المولى ﷺ في المنام عند المعبرين ، جمعت فيه لأقوال كبار المعبرين من علماء الأمة الإسلامية.

الفصل التاسع/ بعض فتاوى العلماء في رؤيا الله مناماً قديماً وحديثاً، جمعت فيه فتاوى كبار العلماء المُثبتين للرؤيا.

الفصل العاشر / الخلاصة وصحة قول المُثبتين والمنكرين وحل الإشكال، أثبت فيه أن كليهما على حق وحلت الإشكال.

الباب الثاني

((الرأي الإلهية))

جمعت فيه مرأيي السادة الذين تشرفوا برؤيا الله في منامهم حال حياتهم و الذين تشرفوا برؤيا الله بعد وفاتهم وعددها (210) رؤيا إلهية، وختمته ببعض أسماء الذين تشرفوا برؤيا الله في المنام0

الباب الثالث ((تاصيل المكالمات))

الفصل الأول: المكالمات بأنواعها لشتى خلق الله في القرآن الكريم، وفيه أثبت وحي الله ومكالمته للعديد من خلقه

الفصل الثاني: المكالمات بأنواعها في الأحاديث، وفيه أثبت وحي الله ومكالمته للعديد من خلقه بما قد لا يصدق أحد

الفصل الثالث: مكالمات الأنبياء وغيرهم من خلق الله في الأحاديث ((وفيه أثبتنا وحي الله ومكالمته للعديد من خلقه))

الفصل الرابع: اقوال أهل العلم والعرفان في كلام الله والمكالمات الإلهية، جمعت فيه ما لم يُجمع في كتاب لينتفع به الأحباب

الباب الرابع

((المكالمات الإلهية))

وفيه جمعت مكالمات الذين كلمهم الله بأنواعها الأربعة سواء في منامهم أو إلهاماتهم وعددها (243) مكالمات و (27) محادثة و (14) مخاطبة و (65) إلهاماً0 ومجموعهم (349) وختمته ببعض أسماء السادة الذين تشرفوا بمكالمة الله في المنام والإلهام0

❦ وفي النهاية أقول ليس على القارئ أن يؤمن أو يُنكر قبل أن يقرأ هذا الكتاب مرات ومرات، فإن وجد أنه الحق كما أوقن بذلك فلا ينساني من دعائه كما لا أنساه، وأما إن وجد فيه باطلاً ولا أظنه سيجد ذلك ، فليستغفر الله لي كما أستغفر له0

❦ وفي النهاية أسأل الله تبارك وتعالى أن يَمُنَّ علينا برؤيته ومكالمته مناماً في الدنيا ، كما مَنَّ بها على كثير من عباده ، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يَمُنَّ علينا برؤيته ومكالمته عياناً في الآخرة كما وعدنا ، وصلى الله على سيدنا محمد النور الهادي للصراط المستقيم وعلى آل بيته الطاهرين وعلى أصحابه الصادقين وعلى جميع المسلمين والحمد لله رب العالمين.

المباج الأول

الفصل الأول / الرؤيا والرؤية في اللغة.

الفصل الثاني / الرؤيا والرؤية في القرآن الكريم.

الفصل الثالث / رؤيا ورؤية المولى ﷺ في الأحاديث النبوية.

الفصل الرابع / أدلة المنكرين لرؤية المولى ﷺ في القرآن والأحاديث.

الفصل الخامس / الردود الإلهامية الموجزة على أدلة المنكرين السابقة وغيرها.

الفصل السادس / أدلة المثبتين للرؤيا والرؤية وردودهم على شبهات المنكرين.

الفصل السابع / رؤيا ورؤية المولى عز وجل عند أهل العلم والعرفان.

الفصل الثامن / رؤيا المولى ﷺ في المنام عند المعبرين.

الفصل التاسع/ بعض فتاوى العلماء في رؤيا الله مناماً قديماً وحديثاً.
الفصل العاشر / الخلاصة وصحة قول المثبتين والمنكرين وحل الإشكال.

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال:
(أتعجبون أن تكون الخلّة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم)^ج

عن أبي سلمة عن ابن عباس قال:
(قد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه)[□]
عن الشعبي وعكرمة عن ابن عباس قال:
(رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه)^ج

¹ مستدرک الحاكم علی الصحيحین وقال صحیح علی شرط البخاری ولم یخرجاه.

² صحیح ابن حبان ومستدرک الحاكم علی الصحيحین.

³ مستدرک الحاكم علی الصحيحین.

عن قتادة عن أنس قال: (إنَّ محمداً قد رأى ربّه تبارك وتعالى) ^١

الفصل الأول : الرؤيا والرؤية ((في اللغة))

الرؤيا : بوزن فُعْلَى : ما يراه الشخص في منامه، وقد تُسَهَّل همزتها.

❖ وهي مشتقة من مادة (رأى)

❖ وهي أصل يدل على نظر، وإبصار، بعين أوبصيرة²

❖ وقد فرقوا بين الرؤية ، والرؤيا ، يقال : رأيتُه بعيني رؤية، ورأيتُه في المنام رؤيا³

❖ ويقال رأى الشيء : أبصره بحاسة البصر⁴

❖ ويقال فلان منى بمرأى ومسمع أي حيث أراه وأسمع قوله.⁵

والرؤيا : إن كانت من الله تسمى رؤيا صالحة

وإن كانت من الشيطان تسمى حلماً

وإن كانت من النفس تسمى أضغاث أحلام

الرؤية : هي ما كانت بالعين (أي في اليقظة)

والرؤية : تسمى كشفاً أو فتحاً أو واقعة أو مشاهدة وغير ذلك من المسميات

والرؤية نوعان : رؤية بالبصيرة وهي: الإيقان، ورؤية بالبصر وهي: العيان.

❖ وذكر في كتاب العين أن الرؤيا لاتجمع ، وجرى غيره على جمعها على رؤى.⁶

❖ وربما استعملوا كلا منهما مكان الآخر⁷

❖ وقال ابن سيده: الرؤية النظر بالعين والقلب.⁷

❖ وقال الراغب: الرؤية إدراك المرئي، وذلك على أضرب بحسب قوَى النفس:

¹ ابن خزيمة وابن أبي عاصم في السنة.

² المقاييس لابن فارس نقلاً عن مدي حجية الرؤيا عند الأصوليين ص/ 15

³ أساس البلاغة نقلاً عن مدي حجية الرؤيا عند الأصوليين ص/ 15

⁴ مختار الصحاح مادة رأي ص226

⁵ المصدر السابق.

⁶ مدي حجية الرؤيا عند الأصوليين ص/15

⁷ المصدر السابق ص/15

الأول: بالحاسّة، وما يجري مجراها ﴿لَتَرُونَ الْجَحِيمَ﴾¹

والثاني: بالوهم والخيال

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ
وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾²

والثالث: بالتفكير.

﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ
وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفُتَيَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ
مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾³

والرابع: بالعقل ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾⁴

﴿وقال أبو العباس القرطبي في المفهم شرح مسلم: ((قال بعض العلماء: وقد تجئ
الرؤيا بمعنى الرؤية لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنِ اصْبِرُوا فِي أَرْبَابِكُمْ وَلَئِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَاذْكُرُوا أَنفُسَكُمْ فِي يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِن مَّوَدَّتْكُمْ الدُّنْيَا وَطَرَدَتْكُمْ
الْآخِرَةُ وَذَكُرُوا أَنفُسَكُمْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ الْآخِرَةَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَسُوا ظُهُورَهُمْ أَنِ
يَحْمِلُوا فِيهَا مِقْوَةَ ظُهُورِهِمْ إِذَا تُؤْتُوا السَّاعَةَ فَيَحْمِلُونَ فِيهَا مِقْوَةَ ظُهُورِهِمْ إِذَا تُؤْتُوا
السَّاعَةَ﴾))﴾⁵

﴿وقال الحافظ ابن حجر (ويحتمل أن تكون الحكمة في تسمية ذلك رؤيا، كون أمور
الغيب مخالفة لرؤية الشهادة، فأشبهت ما في المنام)﴾⁶

﴿يقول فضيلة مفتي الجمهورية الأستاذ الدكتور/الشيخ علي جمعة:

¹ سورة التكاثر الآية 6/

² سورة الأنفال الآية 50/

³ سورة الأنفال الآية 48/

⁴ سورة النجم الآية 11/

⁵ سورة الإسراء الآية 60/

⁶ مدى حجية الرؤيا عند الأصوليين ص/16

والخلاصة: أن الرؤية بالهاء خاصة بما يدرك بحاسة البصر، والرؤيا بالألف تستعمل فيما يدركه النائم غالباً، وتجمع علي(رؤى) بضم الراء والتنوين، وقد تستعمل قليلاً فيما يدرك بحاسة البصر كما في الآية ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَخُوفُهُمْ مِمَّا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ 16

الفصل الثاني: الرؤيا والرؤية في القرآن الكريم

((1)) بعض الآيات الواردة في الرؤيا

رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام

{1} ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)) 2

رؤيا صاحبي يوسف عليه السلام

{2} ((وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) 3.

الرؤيا والتأويل

¹ مدى حجية الرؤيا عند الأصوليين ص/16

² سورة يوسف: الآية 4

³ سورة يوسف: الآية 36.

{3} ((وَقَالَ يَتَأْتِبَ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا))¹.

رؤيا رسول الله ﷺ

{4} ((إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا))².

{5} ((وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ³ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا))³

رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام

{6} ((فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْنُحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى⁴ قَالَ يَتَأْتِبَ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ⁵ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ))⁴

رؤيا ملك مصر

{7} ((وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَةٍ))⁵

((2)) بعض الآيات الواردة في الرؤية

رؤية السيدة مريم

¹ سورة يوسف: الآية 100

² سورة الأنفال: الآية 43.

³ سورة الإسراء: الآية 60.

⁴ سورة الصافات: الآية 102.

⁵ سورة يوسف: الآية 43.

{1} ﴿ فَأَتَّخَذْتُ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا¹﴾

رؤية السامري

{2} ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا

وكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي {

رؤية سيدنا إبراهيم عليه السلام

{3} ﴿وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلِكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ²﴾

رؤية سيدنا موسى عليه السلام

{4} ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ³ قَالَ لَن

تَرِنِي وَلَٰكِنِ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي⁴ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ

لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ

وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ³ {

رؤية المؤمنين

{5} ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ . { نَحْ

{6} ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ⁴

ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {

¹ سورة مريم: الآية. 17

² سورة الأنعام: الآية /75.

³ سورة الأعراف الآية: 143.

⁴ سورة الحاقة: الآية/38/39.

رؤية الملائكة

{7} ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا
وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ □

رؤية المؤمنين في الآخرة

{8} ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٨﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٩﴾﴾

الفصل الثالث : رؤيا ورؤية المولى عز وجل في الأحاديث النبوية

(1) بعض الأحاديث الواردة في رؤيا المولى عز وجل في المنام

﴿الحديث الأول﴾ : عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة
فقال : يا محمد ، فقلت : لبيك وسعديك ، قال : فيم يختصم الملائكة الأعلی ؟ قلت : رب لا أدري ، فوضع
يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي ، فعلمت ما بين المشرق والمغرب ، فقال : يا محمد . فقلت :
لبيك وسعديك ، قال : فيم يختصم الملائكة الأعلی ؟ قلت : رب في الصلوات ، والمشي على الأقدام إلى
الجمعات ، وإسباغ الوضوء في المكروهات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، من جاء بهن عاش بخير
ومات بخير ، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه)⁴.

﴿الحديث الثاني﴾ : عن عبد الرحمن بن عائش عن بعض أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم أن رسول الله ﷺ خرج عليهم ذات غداة وهو طيب النفس مسفر الوجه أو
مشرق الوجه ، فقلنا : يا رسول الله إنا نراك طيب النفس مسفر الوجه أو مشرق الوجه ،

4 سورة يونس: الآية/64.

2 سورة فصلت: الآية/30.

3 - سورة القيامة الآية 22 ، 23 .

4 أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب ومسنود أبي يعلى.

فقال: (وما يمنعني؟ قال: يا محمد، قلت: لبيك ربي وسعديك، قال: فيم يختصم المלא الأعلى؟ قلت، لا أدري أي رب، قال: ذلك مرتين أو ثلاثاً، قال: فوضع كفيه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي حتى تجلى لي ما في السموات وما في الأرض، ثم تلا هذه الآية ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾¹، ثم قال: يا محمد، فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قال: قلت في الكفارات، قال: وما الكفارات؟ قلت: المشي على الأقدام إلى الجماعات والجلوس في المسجد خلاف الصلوات، وإسباغ الوضوء في المكاره، قال: من فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه ومن الدرجات طيب الكلام وبذل السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام، قال: يا محمد إذا صليت فقل اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تتوب علي وإذا أردت فتنة في الناس فتوفني غير مفتون)²

﴿الحديث الثالث﴾: عن جابر عن خالد بن اللجلاج رسالة مكحول أن يحدثه قال: سمعت عبد الرحمن بن عائش يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: رأيت ربي في أحسن صورة قال: فيم يختصم الملاء الأعلى فقلت: أنت أعلم يا رب قال: فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والأرض وتلا { وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين }³

﴿الحديث الرابع﴾: عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال: أبطأ عنا رسول الله ﷺ بصلاة الفجر حتى كادت أن تدركنا الشمس ثم خرج فصلى بنا فخفف في صلاته، ثم انصرف فأقبل علينا بوجهه، فقال: على مكانكم أخبركم ما أبطأني عنكم اليوم في هذه الصلاة، إني صليت في ليلتي هذه ما شاء الله ثم ملكتني عيني فتمت فرأيت ربي تبارك وتعالى فألهمني أن قلت اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تتوب علي وتغفر لي وترحمني وإذا أردت في خلقك فتنة فنجنني إليك منها غير مفتون، اللهم وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك، ثم أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: تعلموهن وادرسوهن فإنهن حق.⁴

¹ سورة الأنعام آية 75.

² مسند الامام أحمد.

³ سنن الدارمي.

⁴ مستدرک الحاكم.

«الحديث الخامس»: عن أنس بن مالك قال: (أصبحنا يوماً فأتى رسول الله ﷺ فأخبرنا فقال: أتاني ربي عز وجل البارحة في منامي في أحسن صورة ووضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمني كل شيء فقال: يا محمد. فقلت: لبيك رب وسعديك . قال: هل تدري فيم يختصم فيه الملائ الأعلى؟ قال: قلت: نعم يا رب في الكفارات والدرجات. قال: فما الكفارات؟ قال: قلت: إفشاء السلام، وإطعام الطعام، وصلة الأرحام، والصلاة والناس نيام. قال: فما الدرجات؟ قلت: إسباغ الطهور في المكروهات، ومشى على الأقدام إلى الجمعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، قال: صدقت¹).

«الحديث السادس»: عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: (رأيت ربي - عز وجل - في أحسن صورة فقال: يا محمد، قال: فقلت: لبيك وسعديك. قال: فيم يختصم الملائ الأعلى؟ قال: قلت: لا أدري. قال: فوضع يده بين ثديي فوجدت بردها بين كتفي أو وضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت في مقامي ذلك ما سألتني عنه منه أمر الدنيا والآخرة قال: فقال: فيم يختصم فيه الملائ الأعلى؟ قال: قلت: في الدرجات والكفارات، فاما الدرجات فنقل الأقدام إلى الجمعات، وانتظار الصلوات بعد الصلوات، وإبلاغ الطهور في السبرات. قال: صدقت فمن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كما ولدته أمه) ، ثم ذكر باقي الحديث ، كذا قرأه علينا القاضي².

«الحديث السابع»: عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : (أتاني ربي - عز وجل - في أحسن صورة فذكر الحديث وقال فيه: وإسباغ الوضوء في الكريهات، والقنوت في المساجد خلف الصلوات) ثم ذكر باقي الحديث³.

«الحديث الثامن»: عن أبي سلام الحبشي أنه سمع ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن النبي ﷺ أخر صلاة الصبح حتى أسفر قال: (إنما تأخرت عنكم أن ربي -

¹ رؤية الله عز وجل ص178.

² رؤية الله عز وجل للدارقطني ص179.

³ رؤية الله عز وجل للدارقطني ص180.

عز وجل - قال لي : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملائة الأعلى ؟ قلت : لا أدري يا رب ، قال :
فرددها مرتين أو ثلاثاً ثم أحسست كالصف بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي
فتجلى لي كل شيء وعرفت . قال : قلت : نعم يا رب يختصمون في الكفارات والدرجات . فالكفارات
المشي على الأقدام إلى الجمعات ، وإسباغ الوضوء في الكريهات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ،
وأطعام الطعام ، وبذل السلام ، والقيام بالليل والناس نيام ، قال : يا محمد اشفع تشفع وسل
تعطه . قال : قلت : اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لي
وترحمني ، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني وأنا غير مفتون اللهم أسألك حبك ، وحب من يحبك
وحباً يبلغني حبك)¹ .

«الحديث التاسع» : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (رأيت ربي - عز وجل -
في أحسن صورة فقال لي : يا محمد قلت : لبيك وسعديك . قال : هل تدري فيم يختصم الملائة
الأعلى ؟ ، قلت : لا يا رب ، فوضع يده بين كتفي وجدت بردها ثديي فعلمت الذي سألتني عنه)² .

«الحديث العاشر» : عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ قال : (رأيت ربي - عز وجل - في
منامي في أحسن صورة كالشباب الموفر على كرسي الكرامة حوله فراش من ذهب فوضع يده بين
كتفي فوجدت بردها على كبدي فقال لي : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملائة الأعلى ؟ قال :
قلت : أنت يا رب أعلم ، قالها ثلاث مرات وكل ذلك أقول أنت أعلم ، فقال لي : اختصموا في
الكفارات وفي الدرجات وفي المنجيات . فاما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات ، والمشي على
الأقدام إلى الجمعات ، والجلوس في المساجد لانتظار الصلوات . وأما الدرجات فإفشاء السلام ،
وأطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام)³ .

«الحديث الحادي عشر» : عن ابن عباس : أن النبي ﷺ قال : (أتاني ربي عز وجل الليلة
في أحسن صورة أحسبه يعني في النوم فقال : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملائة الأعلى ؟ قال :
قلت : لا . قال النبي ﷺ : فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو قال : نحري .

¹ رؤية الله عز وجل للدارقطني ص 181 .

² رؤية الله عز وجل للدارقطني ص 183 .

³ رؤية الله عز وجل للدارقطني ص 190 .

فعلت ما في السماوات وما في الأرض . ثم قال : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قال : قلت : نعم . يختصمون في الكفارات والدرجات . قال : وما الكفارات والدرجات ؟ قال : المكث في المساجد ، والمشى على الأقدام إلى الجمعات وإبلاغ الوضوء في المكاره ، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه وقل يا محمد إذا صليت : اللهم إني أسألك الخيرات ، وترك المنكرات وحب المساكين ، وإذا أردت بعبادتك فتنة ، أن تقبضني إليك غير مفتون . قال : والدرجات : بذل الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام ¹

﴿الحديث الثاني عشر﴾: عن عبد الرحمن بن سابط قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله تجلى لي في أحسن صورة فسألني فيما اختصم الملأ الأعلى ، قال : فقلت : ربي ! لا علم لي به ، قال : فوضع يده بين كتفي فما سألني عن شيء إلا علمته) ²

﴿الحديث الثالث عشر﴾: عن مالك بن يخامر أن معاذ بن جبل قال: احتبس علينا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى قرن الشمس، فخرج رسول الله ﷺ سريعا فثوب بالصلاة وصلى وتجاوز في صلاته، فلما سلم قال: كما أنتم على مصافكم، ثم أقبل إلينا فقال: إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فإذا أنا بربي عز وجل في أحسن صورة فقال: يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى قلت : لا أدري يا رب قال : يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت : لا أدري رب فرأيت وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين صدري فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال : يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت : في الكفارات ، قال : وما الكفارات؟ قلت : تنقل الأقدام إلى الجمعات وجلوس في المساجد بعد الصلاة وإسباغ الوضوء عند الكريهات ، قال : وما الدرجات؟ قلت : إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام ، قال : سل ، قلت : اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون ، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها حق فادرسوها وتعلموها. ³

¹ - مسند الإمام أحمد.

² مصنف ابن أبي شيبة.

³ مسند الإمام أحمد.

وردت هذه الأحاديث الشريفة بألفاظ مختلفة ومضمونها واحد، فمنها ((رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة)) ((وأتاني ربي عز وجل الليلة في أحسن صورة)) ((ملكطني عيني فتمت فرأيت ربي تبارك وتعالى)) ((أتاني ربي عز وجل البارحة في منامي)) ((رأيت ربي عز وجل في منامي)) ((إن الله تجلى لي)) وقد حدث بها جملة من كبار الصحابة الأبرار فمنهم (سيدنا ابن عباس وسيدنا معاذ بن جبل وسيدنا أنس بن مالك وسيدنا أبو هريرة وسيدنا عبد الله بن عمر وسيدنا أبو أمامة وسيدنا عبد الرحمن بن عائش وسيدنا ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله)، وحينما نتأمل ألفاظها وعدد الصحابة الكبار الذين حدثوا بها وهم من هم يتضح لنا أهميتها ومكانتها وشرفها، إنها رؤيا الله عز وجل0

((2)) بعض الأحاديث الواردة في رؤية المولى عز وجل في الآخرة

«الحديث الأول»: عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبرهما أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: (هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونه سحب؟ قالوا: لا. قال: فإنكم ترونه كذلك..... إلى آخره) ¹

«الحديث الثاني»: حدثنا محمد بن أبي عمر حدثنا سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: (هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة؟ قالوا: لا. قال: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا: لا. قال: فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما..... إلى آخره) ²

«الحديث الثالث»: عن أبي سعيد الخدري ؓ أن أناساً في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال النبي ﷺ: (نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحب، قالوا: لا. قال: وهل تضارون في

¹ - صحيح البخاري و سنن الدارمي و سنن البيهقي وغيرهم.

² - صحيح مسلم و مسند أبي يعلى.

رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحب ؟ قالوا: لا ، قال النبي ﷺ : ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إلى آخره ¹ .

«الحديث الرابع»: عن أبي هريرة قال (قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال النبي ﷺ هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله فقال: هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ فقالوا: لا يا رسول الله قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك ²)

«الحديث الخامس»: عن وكيع بن عدس عن عمه أبي رزين قال: بهز العقيلي قال: (قلت: يا رسول الله قال بهز أكلنا يرى ربه عز وجل؟ قال: عبد الرحمن: كيف نرى ربنا يوم القيامة؟ وما آية ذلك في خلقه؟ فقال: أليس كلكم ينظر إلى القمر مخليا به؟ قال قلت: بلى قال: فإنه أعظم) ³ .

«الحديث السادس»: عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال: (قلت: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس فيها سحاب؟ فقلنا: لا يا رسول الله، قال: فهل تضارون في رؤية البدر صحواً ليس فيه سحاب قالوا لا قال ما تضارون في رؤيته يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما) ⁴ .

«الحديث السابع»: عن أبي هريرة قال: (سأل الناس رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تضارون في رؤية الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤيتهما) ⁵ .

¹ - صحيح البخاري وصحيح مسلم.

² مسند أحمد وصحيح ابن حبان ومسند أبي يعلى.

³ مسند أحمد وصحيح ابن حبان.

⁴ مستدرک الحاكم.

⁵ صحيح ابن حبان.

«الحديث الثامن»: عن أبي سعيد الخدري قال: (قلنا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: أتضارون في رؤية الشمس في الظهيرة من غير سحب؟ فقلنا: لا قال أتضارون في رؤية القمر ليلة البدر من غير سحب؟ فقلنا: لا، قال: فإنكم لا تضارون في رؤيته كما لا تضارون في رؤيتهما)¹

«الحديث التاسع»: عن صهيب عن النبي ﷺ قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل)².

«الحديث العاشر»: عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (بيننا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة! قال: وذلك قول الله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾³ قال: فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم

ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم)⁴.

«الحديث الحادي عشر»: عن روح. قال عبيد الله: حدثنا روح بن عباد القيسي. حدثنا ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير؛ أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود. فقال: (نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس. قال فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد. الأول فالأول. ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا. فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك...)⁵

¹ مسند إسحاق بن راهويه.

² - صحيح مسلم ورواه الترمذي في سننه وصحيح ابن حبان وابن ماجه في سننه ومسند أحمد بالفاظ متغايرة.

³ - سورة يس / 58.

⁴ - سنن ابن ماجه.

⁵ صحيح مسلم ومسند أحمد.

﴿الحديث الثاني عشر﴾: روى عبيد الله بن عبد المجيد قال : حدثنا فرقد بن الحجاج قال : سمعت عقبة - وهو ابن أبي الحسنا - قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : (إذا جمع الله الأولى والأخرى يوم القيامة ، جاء الرب تبارك وتعالى إلى المؤمنين ، فوقف عليهم و المؤمنون على كوم ، فقالوا لعقبة : ما الكوم؟ قال : مكان مرتفع فيقول : هل تعرفون ربكم؟ فيقولون : إن عرفنا نفسه عرفناه، ثم يقول لهم الثانية فيضحك في وجوههم فيخرون له سجداً)¹ .

﴿الحديث الثالث عشر﴾: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين فيجىء الله تبارك وتعالى والمؤمنون على قوم فيقف عليهم . فيقول : هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: إن عرفنا نفسه عرفناه، ويرد عليهم ثلاثاً ويردون عليه ثلاثاً : إن عرفنا نفسه عرفناه، فيتجلى لهم يضحك)²

﴿الحديث الرابع عشر﴾: عن أبي الزعراء قال (ذكر الدجال عند عبد الله فقال يفترق الناس عند خروجه ثلاث فرق، فرقة تتبعه، وفرقة تلحق بأهلها منابت الشيخ ، وفرقة تأخذ شط هذا الفرات يقاتلهم ويقاتلونه حتى يقتلون بغربى الشام فيبعثون طليعة ، فيهم فرس أشقر أو أبلق فيقتلون فلا يرجع منهم أحد، قال وأخبرني أبو صادق عن ربيعة بن ناجذ أنه فرس أشقر، قال ويزعم أهل الكتاب أن المسيح عليه السلام ينزل فيقتله ويخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون فيبعث الله عليهم دابة مثل النعف فتلج في أسماعهم ومناخرهم فيموتون، فتنتن الأرض منهم فيجأر إلى الله عز وجل فيرسل ماء فيطهر الأرض منهم، ويبعث الله ريحا فيها زمهرير باردة فلا تدع على الأرض مؤمناً إلا كفته تلك الريح، ثم تقوم الساعة على شرار الناس، ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه فلا يبقى من خلق الله في السماوات والأرض إلا مات إلا من شاء ربك ، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله، فليس من بني آدم أحد إلا في الأرض منه شيء، ثم يرسل الله ماء من تحت العرش كمني الرجال فتنبت لحمانهم وجثمانهم كما تنبت الأرض من الثرى، ثم قرأ عبد الله { الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت حتى بلغ كذلك النشور } ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه فينطلق كل روح إلى جسدها فتدخل فيه فيقومون فيجيئون مجيئة رجل واحد قياما لرب العالمين، ثم يتمثل الله تعالى للخلق فيلقى اليهود فيقول : من تعبدون؟ فيقولون : نعبد عزيزاً، فيقول : هل يسركم الماء؟ قالوا : نعم فيريهم جهنم وهي كهينة

¹ - ابن خزيمة في التوحيد.

² - ابن أبي عاصم في السنن

السراب ثم قرأ عبد الله { وعرضنا جهنم للكافرين عرضاً } ثم يلقى النصارى فيقول: من تعبدون فيقولون نعبد المسيح، فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون: نعم فإبراهيم جهنم وهي كهينة السراب، ثم كذلك من كان يعبد من دون الله شيئاً، ثم قرأ عبد الله { وقفوههم إنهم مسؤولون } حتى يبقى المسلمون فيقول: من تعبدون، فيقولون: نعبد الله لا نشرك به شيئاً، فينتهرهم مرتين أو ثلاثاً من تعبدون؟ فيقولون نعبد الله لا نشرك به شيئاً، فيقولك هل تعرفون ربكم؟ فيقولون إذا اعترف لنا سبحانه عرفناه، فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن إلا خر لله ساجداً ويبقى المنافقون ظهورهم طبق واحد كأنما فيها السفايد، فيقولون: ربنا، فيقول: قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون، ثم يأمر الله بالصراف فيضرب على جهنم فيمر الناس بقدر أعمالهم زمراً أوائلهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم كمر البهائم حتى يمر الرجل سعياً ثم يمر الرجل مشياً حتى يجيء آخرهم، رجل يتلبط على بطنه، فيقول: يا رب لم أبطأت بى قال: أنى لم أبطى بك إنما أبطأ بك عملك، ثم يأذن الله تعالى في الشفاعة فيكون أول شافع روح الله القدس جبريل ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم يقوم نبيكم ﷺ، فلا يشفع أحد فيما يشفع فيه وهو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) فليس من نفس إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة قال سفيان أراه قال لو علمتم يوم يرى أهل الجنة الذي في النار فيقولون لولا أن من الله علينا ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون فيشفعهم الله ثم يقول أنا أرحم الراحمين فيخرج من النار أكثر مما أخرج جميع الخلق برحمته حتى لا يترك أحداً فيه خير، ثم قرأ عبد الله { ما سلحكم في سقر } وقال بيده فعقده فقالوا { لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوام الدين } هل ترون في هؤلاء من خير وما يترك فيها أحد فيه خير فإذا أراد الله أن لا يخرج أحداً غيرَ وجوههم وألوانهم فيجئ الرجل فيشفع فيقول من عرف أحداً فليخرجه، فيجئ فلا يعرف أحداً فيناديه رجل فيقول أنا فلان فيقول ما أعرفك فعند ذلك قالوا { ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسأوا فيها ولا تكلمون } فإذا قال ذلك انطبقت عليهم فلم يخرج منهم بشر¹

﴿الحديث الخامس عشر﴾: عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقتك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا. فيقول: لست هناك، ويذكر ذنبه فيستحي، انتوا نوحاً، فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض. فيأتون فيقول: لست هناك، ويذكر سؤاله ربه ما ليس لى به علم فيستحي، فيقول: انتوا خليل الرحمن. فيأتونه فيقول: لست هناك، انتوا موسى، عبداً كلمه الله وأعطاه التوراة. فيأتونه فيقول: لست هناك، ويذكر قتل النفس

¹ مستدرک الحاكم وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

بغير نفس، فيستحي من ربه فيقول: انتوا عيسى عبد الله ورسوله، وكلمة الله وروحه. فيقول: لست هناك، انتوا محمداً ﷺ، عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتونني، فأنطلق حتى أستاذن على ربي فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال: ارفع رأسك، وسل تعطه، وقل يسمع، واشفع تشفع. فأرفع رأسي، فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه، فإذا رأيت ربي، مثله، ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة، ثم أعود الرابعة فأقول: ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن، ووجب عليه الخلود).¹

ومن هذه الأحاديث الشريفة المروية عن جملة من الصحابة الكرام ومنهم (سيدنا أنس بن مالك وسيدنا أبو هريرة وسيدنا أبو الزعراء وسيدنا صهيب وسيدنا جابر بن عبد الله وسيدنا أبو سعيد الخدري رضي الله عنهم جميعاً)

وبهذه الألفاظ الصريحة ((فإنكم ترونه)) ((فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل)) ((فينظر إليهم وينظرون إليه)) ((فيتجلى لهم يضحك)) ((ثم يتمثل الله تعالى للخلق)) ((فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً)) يتضح لنا أن رؤية الله في الآخرة حقيقة واقعة بلا ريب حيث يتجلى الله تعالى لعباده كيفما شاء ()

((مدخل الى أدلة النافين للرؤية والرؤيا))

لقد أنكر رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة فرق كثيرة في الإسلام منها الإباضية والشيعة والزيدية بحجج منها المعتبر ومنها الواهي، وكذلك أثبتتها فرق كثيرة في الإسلام أكبرها أهل السنة والجماعة بحجج منها المعتبر ومنها الواهي، وكان سيف المنكرين (تنزيه الله) وكان سيف المثبتين (قدرة الله) فالمُنكرون منعهم الجلال الإلهي عن الإقرار بالرؤية سواء في الدنيا أو الآخرة، والمُثبتون أخذهم الجمال الإلهي على الإقرار بالرؤية، ولو أنهم انقسموا فمنهم من أقرها في الأخرى ومنهم من أقرها دنيا وأخرى، ولكل من المنكرين والمثبتين حُججه ودلائله النقلية والعقلية ولما كانت الأمانة تقتضي نقل أقوال المخالف بحيادية وترفع عن الهوى، آثرت تقديم أدلة المنكرين على أدلة المثبتين، وقد نظرت في أغلب أدلة المنكرين فوجدت أكثرها استنباطية تغلب عليها العقلانية مفادها التنزيه لله وهذا محمود إن كان في محله، حتى وقع تحت يدي بتقدير من الله عز وجل كتاب لسماحة المفتي العام لسلطنة عمان الشيخ/أحمد بن حمد الخليلي، وهو ذو علم كبير وإدراك

¹ صحيح البخاري واللفظ له، و سنن ابن ماجه ومسنند أحمد والحاكم في المستدرک.

واسع وذو أسلوب متزن في عرض الأدلة مع اختلافنا معه في بعض المفاهيم والمعتقدات، إلا أنك تلمح في كتابه قوة العرض للأدلة وغزارة العلم، ولست بعرض المدح غير أنني أحببت أن أنوه أن كتابه من أقوى الكتب التي تكلمت في موضوع الرؤية، فهو ناقد جيد ولهذا فقد اعتمدنا على كتابه (الحق الدامغ) وأكتفينا بما ساقه في كتابه، حيث جمع شتات حُجج المنكرين، وشمل كتابه أيضاً الرد على حُجج المُثبتين للرؤية، وللشيخ كلام طويل في الرد أثرنا منه المفيد المختصر بما لا يخل بالمضمون، ففي القليل من كلامه الإفادة، وقد وضعت له باباً مختصراً رددت فيه على هذه الشبهات التي أوردها فضيلته وبعض التي أوردها غيره وأسميته: (الردود الإلهامية الموجزة على أدلة المنكرين السابقة وغيرها) ولم أشأ التوسع في الرد لكوني قد جمعت باباً كاملاً فيه الكثير من أدلة العلماء على إثبات الرؤية الإلهية وفيه كذلك كافة الردود على جميع شبهات المنكرين وتنفيذ حُججهم، والله تعالى من وراء القصد ()

قال الشيخ ابن تيمية: (والخطأ المغفور في الاجتهاد هو في نوعي المسائل الخبرية والعلمية كما قد بسط في غير موضع كمن اعتقد ثبوت شيء لدلالة آية أو حديث وكان لذلك ما يعارضه ويبين المراد ولم يعرفه: مثل من اعتقد أن الذبيح إسحاق لحديث اعتقد ثبوته . أو اعتقد أن الله لا يرى ؛ لقوله: { لا تدركه الأبصار } ولقوله: { وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب } كما احتجت عائشة بهاتين الآيتين على انتفاء الرؤية في حق النبي (ﷺ) وإنما يدلان بطريق العموم (000)

الفصل الرابع: أدلة المنكرين لرؤية المولى عز وجل وتقدمهم لأدلة المُثبتين لها

(1) : أدلة النافين للرؤية والرؤية

الدليل الأول:

﴿قوله تعالى ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ 1﴾

يقول الشيخ/ أحمد بن حمد الخليلي: ^{لع} ووجه الاستدلال بالآية أنه تعالى مدح نفسه فيها بأن الأبصار لا تدركه، وإدراكها الرؤية، فتبين منها عدم رؤيته بالأبصار صفة

¹ - سورة الأنعام آية 103 .

ذاتية لازمة له تعالى ، فإنه لو روى للزم زوال مدحه وإذا لانقلب إلى ضده ، وهو الذم تعالى الله عنه ، ومن ناحية أخرى فإنه إخبار من الله سبحانه بوصف من أوصافه ، وأخبار الله لا تتبدل ، لأنها لو تبدلت كان التبدل تكذيباً لها ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾² .³

❦ **ويقول أيضاً:**

ومما روى عنهم في ذلك ما أخرجه الإمام الربيع في مسنده ، والشيخان في صحيحيهما عن مسروق قال: " كنت متكناً عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية ، من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال : وكنت متكناً فجلست وقلت: يا أم المؤمنين انظريني ولا تعجليني ، ألم يقل الله عز وجل ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾⁴ ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾⁵

فقلت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: (إنما هو جبريل لم أره في صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين ، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض). فقلت: أو لم تسمع أن الله يقول ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾⁶ الخ.⁷

الدليل الثاني: ويقول أيضاً؛ ولو سلمنا جدلاً لهذا المنطق المتداعي لقلنا في نفي الرواية عن الله سبحانه إثباتاً لصفة كمال له عز وجل وهي الكبرياء ، ففي الحديث الصحيح نص صريح بأن كبرياء الله سبحانه مانعة من رؤيته ، وذلك فيما أخرجه الشيخان عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: (جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن)⁸ ، فأبي إشكال مع هذا في نفي الله سبحانه أن ترى الأبصار ذاته

¹ المفتي العام لسلطنة عمان.

² - سورة النساء آية 122 .

³ - الحق الدامغ للشيخ أحمد بن حمد الخليلى صـ 68 .

⁴ - سورة التكويد آية 23.

⁵ - سورة النجم آية 13.

⁶ - سورة الأنعام آية 103 .

⁷ - الحق الدامغ صـ 72.

⁸ تعليقا على هذه الحجة نقول: قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: (ومقتضي حديث الباب أن مقتضي عزة الله واستغنائاه أن لا يراه أحد لكن رحمته للمؤمنين اقتضت أن يريهم وجهه كمالاً للنعمة ، فإذا زال

المانع فَعَلَّ معهم خلاف مقتضى الكبرياء ، فكانه رفع عنهم حجاباً كان يمنهم)

العلية . مع التسليم المفترض (هو غير واقع) بأن بين الرؤية والإدراك فرقاً في المعنى، فإن ابن تيمية ملزم (حسب هذه القاعدة التي اصطنعها من خياله) بأن يكون مثبتاً لله تعالى ما نفاه من إدراك الأبصار لذاته. وإن من أخطر الخطر على الدين أن تعصف أعاصير الهوى بعقول العلماء المتبحرين حتى يتلاعبوا بالنصوص كما شاءوا ، فيجعلوا من النص حجة على خلاف معناه.¹

ويقول أيضاً؛ وذهب إلى استحالتها في الدنيا والآخرة أصحابنا (الإباضية)، وهو قول المعتزلة والجهمية والزيدية والإمامية من الشيعة، وبه قال جماعة من المتكلمين المتحررين من أسر التقليد كالإمام الجصاص أحكام القرآن وجنح إليه الإمام الغزالي ()
في بعض كتبه بل صرح في بعضها)³

الدليل الثالث: قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ ﴾⁴
وقد استدلت به عائشة رضي الله عنها على امتناع الرؤية كما سبق ، ووجه الاستدلال أن الله عز وجل نفي أن يكون لبشر تكليم من الله إلا بما ذكره من الطرق ، وقد أكد هذا النفي بإدخاله على (كان) لتأكيد تعذر وقوع المنفي، ولا يتقيد هذا النفي بزمن دون زمن كما سبق بيانه في قوله ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾، لأن ذلك هو اللائق بجلال الله، ولو كانت رؤيته تعالى جائزة لكان تكليمه جائزاً بغير هذه الطرق،⁵
الدليل الرابع:

﴿ ما أخرجه مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال:
أ- إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام .
ب- يخفض القسط ويرفعه .
ج- يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل .
د- حجابه النور "وفي رواية النار" .
هـ- لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه .

¹ - الحق الدامغ للشيخ أحمد بن حمد الخليلي صـ 82.
² قال الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين أوثق كتبه عن معني الزيادة لأهل الجنة (وهذه الزيادة هي النظر إلى وجه الله تعالى، وهي اللذة الكبرى الذي ينسى فيها نعيم الجنة، وقد ذكرنا حقيقتها في كتاب المحبة، وقد شهد لها الكتاب والسنة علي خلاف ما يعتقده أهل البدعة).
³ الحق الدامغ صـ 32. (بإختصار).
⁴ - سورة الشورى آية 51.
⁵ - الحق الدامغ صـ 88 .

ووجه الاستدلال به على امتناع الرؤية ما يقتضيه من تعذر أن ينتهي إليه سبحانه بصر أحد من العباد ، والحديث ما أراد به صلوات الله وسلامه عليه إلا تمثيل تعذر وصول عقول البشر إلى كنه الحقيقة الذاتية المقدسة ، أو امتداد أبصارهم إليها، فإن الرؤية وسيلة من وسائل الاكتناه عادة ، وقد فات هذا المعني صاحب المنار (مع غزارة علمه وثاقب فهمه) ففسر الحديث تفسيراً مادياً لا يليق بتنزيه الحق تعالى.¹

الدليل الخامس:

ما أخرجه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أنه عليه أفضل الصلاة والسلام قال عندما سئل عن رؤيته لربه: (نوراًني أراه) ووجه الاستدلال به أن النبي ﷺ استبعد فيه حصول الرؤية بقوله (أنى أراه) فإن أنى بمعنى كيف ، وهو على استحالة رؤيته تعالى.²

الدليل السادس:

أنك تجد في كتاب الله ما وعد به المؤمنين في الدار الآخرة من النعيم مذكوراً بأصريح العبارات، ومكرراً في مواضع شتى لأجل التشويق إليه ، بينما لا تجد للرؤية ذكراً إلا ما يتأوله مثبتوها من لفظ الزيادة وأمثالها ، وهو لم يذكر إلا مجملاً ، فهل ترى من المعقول (أن لو كانت الرؤية ثابتة وهي أجل من كل نعيم في الجنة) أن يكتفي بمجرد هذه الإشارة الطفيفة إليها بينما تذكر المأكول والمشرب ، والمساكن والمناكح ، والحدائق ، والأنهار ، وسائر المباهج والملاذات الفينة بعد الفينة بعبارات واضحة لا تحتمل التأويل؟³

(2) : نقد مُنكري الرؤية والرؤيا لأدلة المثبتين لها (٤)

نقد الدليل الأول :

قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾⁵

¹ - الحق الدامغ ص 92.

² - الحق الدامغ ص 94.

³ - الحق الدامغ ص 95.

⁴ وقد تشبث المنكرون بأدلة أخرى فرعية غير هذه لكنها متناثرة هنا وهناك سنتناولها مع الرد علي هذه الشبهات في الفصل الآتي إن شاء الله 0

⁵ - سورة الأعراف آية 143 .

يقول الشيخ/ أحمد بن حمد الخليلي ووجه الاستدلال بالآية ، أنه تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل ، وهو في ذاته ممكن ، والمعلق على الممكن ممكن مثله .
 ﴿ وأجيب بأنه لا إمكان بعدما حصل من اندكاك الجبل ، وانكشف من قضاء الله فيه الذي لا يمكن المقضي بخلافه ، فإنه تعالى لا تبديل لكلماته ، وقد كان في علمه تعالى أنه لن يستقر ، ولن يتبدل شيء عما كان في علمه ، وإنما كان استقراره ممكناً بحسب علم المخلوقين القاصر المحدود ، قبل أن ينكشف لهم باندكاه ما في علمه تعالى وقضائه ، وفي هذا يقول الإمام ابن عاشور (ولما كان استقرار الجبل مكانه معلوماً لله انقفاؤه ، صح تعليق الأمر المراد تعذر وقوعه عليه بقطع النظر عن دليل الانتفاء ، فلذلك لم يكن في هذا التعليق حجة لأهل السنة على المعتزلة تقتضي أن رؤية الله تعالى ، جائزة عليه تعالى خلافاً لما اعتاد كثير من علمائنا من الاحتجاج بذلك.¹

وقوله ﴿ فَسَوْفَ تَرَنِّي ﴾ ليس بوعده بالرؤية على الفرض ، لأن سبق قوله

﴿ لَنْ تَرَنِّي ﴾ أزال طماعية السائل الرؤية ، ولكنه إيدان بأن المقصود من نظره إلى الجبل أن يرى رأى اليقين عجز القوة البشرية عن رؤية الله تعالى بالأخرى مع عدم ثبات قوة الجبل ، فصارت قوة الكلام أن الجبل لا يستقر مكانه من التجلي الذي يحصل عليه ، فلسنت أنت الذي تراني لأنك لا تستطيع ذلك ، فمنزلة الشرط الامتناعي الحاصل بحرف " لو " بدليل قرينة السابق.²

ويقول أيضاً: قوله تعالى لموسى **﴿ لَنْ تَرَنِّي ﴾** فإنه نفي مطلق غير مقيد بزمان ولا تبديل لكلمات الله ، فلو حصلت الرؤية في أي وقت من أزمان الدنيا أو الآخرة لكان ذلك منافياً لصدق هذا الخبر، وتتأكد دلالة هذا النص على هذا المعنى باندكاك الجبل الذي علقت الرؤية على استقراره اندكاكاً هائلاً ليكون آية بينة تستأصل أطماع المتطاولين على الله بطلب أو تمن ما يستحيل عليه ويتنافي مع كبريائه ، وقد وضح لكل ذي عينين صبح الحق بعدم استقرار الجبل فلا مطمع في حصولها لأنها إحدى المستحيلات.^{3 (4)}

¹ - الحق الدامغ للشيخ أحمد بن حمد الخليلي ص 39.

² - التحرير والتنوير ج 9 ، ص 92 و 93 .

³ - الحق الدامغ ص 85.

⁴ وقد تمسك المنكرون للرؤية بما ورد عن الحسن (أن موسى ما عرف أن الرؤية جائزة على الله) واستشهدوا بطلب نوح من الله أن يُنجي ابنه معه في سورة هود الآية 46 وكذلك استغفار نبيينا للمشركين وإبراهيم لأبيه ثم نهى الله لهم عن ذلك وعلي هذا يجوز للنبي أن يكون جاهلاً بمسألة وقد رد عليهم المثبتون فقالوا هذا إتهام لموسى بالجهل ، والحقيقة أنه قد فاتهم أن طلب موسى يختلف عن طلب نوح وإبراهيم فطلبهم كان استشفاعاً لا غير وهو جائز حتي يأتي النهي عنه أما طلب موسى فليس كذلك ولم ينهه الله عن طلبه غاية ما يفهم أنه قال لن تراني مع مكالمتي في الدنيا كما تريد ولا يجوز أن يقال أن موسى سألها ليتأكدوا أنها مُستحيلة إذ أنهم لا يسمعون خطاب الحق له كما يسمعه موسى عليه السلام(0)

نقد الدليل الثاني : : قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾¹

يقول الشيخ/ أحمد بن حمد الخليلي (وأنتم ترون أن لفظة الزيادة مبهمة غير دالة على الرؤية وضعاً ولا استعمالاً من قريب ولا من بعيد، أما الحديث الذي عولوا عليه في تفسيرها فدلالته على ما قالوه ضعيفة جداً)²

نقد الدليل الثالث : قوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ﴾³،
وجه استدلالهم به أنه كما دل منطوقه على حجب الكفار عن ربهم ، فمفهومه دل على أن المؤمنين يرونه . لأن حجب الكفار عقاب توعدوا به فلا يليق بالمؤمنين إلا خلافه⁴ . وهو استدلال ساقط من عدة أوجه :

أولها : أن الحجاب في الآية كناية عن الحرمان من رحمته، والإبعاد عن دار كرامته، كما أن التقرب منه سبحانه لا يكون حسيّاً وإنما يفسر بامتثال ما أمر به من الطاعات، واجتناب ما نهى عنه من المعاصي، وكذلك تقرب الله من العبد لا يعني إلا إحاطته برعايته الرحمانية، وغمره بالطاق الربانية، وقد ورد معاً في الحديث القدسي الذي أخرجه مسلم من طريق أبي هريرة رضي الله عنه (من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً) وبهذا المعنى الذي ذكرته فسر قتادة وابن أبي مليكة الحجاب في هذه الآية رواه عنهما ابن جرير⁵

ثانيهما : أنه استدلال بمفهوم المخالفة، وهو حجة ظنية اختلف العلماء في الأخذ بها في الأمور العلمية الفرعية، فكيف بالقضايا الاعتقادية الأصلية مع أن الاعتقاد ثمرة اليقين على أن المفهوم هنا أقرب أن يكون مفهوم لقب، وهو أضعف المفاهيم بإجماع الأصوليين والفقهاء، وسائر أصحاب فنون العلم، حتى أنهم عدوا من أخذ به من الفقهاء في الفروع شاذاً⁶

ثالثهما : أنه لو جاز الاستناد إلى هذا المفهوم في إثبات رؤية المؤمنين لله يوم القيامة، لكان أحرى أن يستند إلى مفهوم يفيد التقييد بـ ((يَوْمِئِذٍ)) في إثبات رؤية الكفار له تعالى قبل ذلك اليوم فإن الظروف لها حكم الصفات في تقييد النسبة ومفهوم الوصف من أقوى المفاهيم كما حرره الأصوليين⁶(000)

¹ - سورة يونس آية 26 .

² الحق الدامغ للشيخ أحمد بن حمد الخليلي ص 49

³ - سورة المطففين آية 15 .

⁴ - الحق الدامغ ص 51.

⁵ تفسير ابن جرير ج 3.

⁶ الحق الدامغ ص 51 و 52.

الفصل الخامس : الردود الإلهامية الموجزة على أدلة المنكرين السابقة وغيرها (٣)

(

«الدليل الأول»

قوله تعالى ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ 2

﴿ ورداً على هذه الشبهة نقول : إن الله تعالى حينما نفى إدراك الأبصار له استدرك سبحانه

وتعالى بقوله (وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) أي يُعْطِيهَا الْقُدْرَةَ عَلَى إدراكه سبحانه وتعالى

فتدركه به عز وجل، أوليس الذي خلق القدرة في الجبل على إدراكه وهو جماد لا عين له قادراً على أن يخلق مثلها في الإنسان الذي له عينان، فإذا كشف الله الحجاب وأمد الإنسان بالقدرة على تحمل رؤياه رآه، ويؤيد ذلك الحديث الصحيح كنت سمعه الذي يسمع

به وبصره الذي يبصر به) 3

﴿ ويحتمل أن يكون المقصود بقوله (لا تدركه الأبصار) أنها إذا رآته لا تعلم أنه الله حتي يدركها ويعرفها نفسه هذا إذا كان المقصود بالرؤية العلم به، وقد ورد ذلك كثيراً منه) (هل تعرفون ربكم؟ فيقولون : إن عرفنا نفسه عرفناه.....) 4

﴿ أما قول عائشة الذي احتج به فهو لا يصلح كدليل لكون الرؤيا وقعت للنبي ﷺ في العام الثاني عشر من البعثة أي وقعت قبل زواج النبي ﷺ من عائشة، فلم تكن في بيته ﷺ ولم تحضر الواقعة، وقد أثبت ابن عباس الرؤية للنبي ﷺ في قوله: (قد رأى محمد

صلى الله عليه وسلم ربه) وقال أيضاً: (هي رؤيا عين 0000) 5 ، والقاعدة تقول: (أن المثبت

مقدم على النافي)، وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس: (ما

عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس) 6

وقد روى الخلال في (كتاب السنة) عن المروزي: قلت لأحمد (ابن حنبل) إنهم يقولون إن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على

1 هذا الباب من أرائي الخاصة فإن أصبت فمن الله والله الحمد، وإن أخطأت فمن نفسي والله يَغْفِرُ ويغفر، وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت()

2 - سورة الأنعام آية 103 .

3 صحيح البخاري

4 - ابن خزيمة في التوحيد

5 صحيح البخاري

6 المنهاج للنووي شرح صحيح مسلم (هذا التفضيل لكون ابن عباس حبر الأمة وقد أثبت الرؤية والمثبت مقدم على النفي كما هو معلوم)

الله الفرية " فباي شيء يدفع قولها ؟ قال: بقول النبي صلى الله عليه وسلم (رأيت ربي)، (قول النبي صلى الله عليه وسلم ، أكبر من قولها).¹

﴿الدليل الثاني﴾

عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: (جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيها ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن)²

﴿ورداً على هذه الشبهة نقول بإيجاز إن الحجاب على الذات المقدسة الذي هو (رداء الكبرياء) دائم ولا يرتفع أبداً لا دنيا ولا أخرى ، وأما كيفية رؤية الله مع وجود هذا الحجاب فهي بطريق التجلي المسمى (بالتجلي الصوري) والذي يفهم منه العبد أن المتجلي له هو الله ، فالتجلي مع بقاء حجاب الكبرياء على الذات وارد في الكتاب والأحاديث لاسبيل لمؤمن على دفعه ومنه (.....) فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل)³0

﴿الدليل الثالث﴾

قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِّئٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾⁴

﴿ورداً على هذه الشبهة نقول بإيجاز: إن للحجاب في الدنيا قيمة عظيمة وهي الإيمان بالغيب لتقدير الثواب والعقاب وهذا هو الامتحان الكبير فقد آمننا بوجود الملائكة والعرش والكرسي والصراط والميزان والجنة والنار وغير ذلك من الغيبات وعلى رأسها وأعظمها وجود الله تبارك وتعالى وسوف نرى كل ما غاب عنا في دار الامتحان يوم القيامة ومنها رؤية الله تبارك وتعالى، فالخطاب هنا للخلق في الدنيا وهذه هي علة المنع ،ومما يؤكد ذلك باقي الآية المبتور في الاستدلال وهو مهم جداً ولايجوز بتره وهو قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَبِّئٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ

¹ - فتح الباري شرح صحيح البخاري

² صحيح البخاري

³ - صحيح مسلم ورواه الترمذي في سننه وصحيح ابن حبان وغيرهم (انظر فصل/ رؤية المولى عز وجل في

الأحاديث)

⁴ - سورة الشورى آية 51.

رَسُولاً فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ¹ ، فقلوله أو يرسل رسولاً معناه أن هذا الحجاب في الدنيا وليس في الآخرة للسبب الذي ذكرناه، وقد ورد بالحديث الصحيح { ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه... }² ، وهذا بين في رؤية الله في الآخرة ولكن التبس الأمر على منكري الرؤية حيث جعلوا أحكام الجنس البشري هي هي في الآخرة وليس الأمر كذلك، فأحكام الآخرة تختلف تماماً عن أحكام الدنيا والأمر من وراء العقول وإلا فأي مكان هذا الذي يجمع الله الناس فيه في سعيد واحد إنسهم وجنهم بل وجميع الدواب والوحوش ، واختلاف الظروف والأحوال بين وكثير ومنه قوله ﷺ إن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين باعاً وإنه يلبغ إلى أفواه الناس أو إلى أنفهم³ ، فكيف نحمل ما هنا على ما هناك ؟!

❦ دقيقة وحقيقة: إن رؤية الله ومكالمته لا يجتمعان لبشر في الدنيا إلا مناماً ولم يجتمعا يقظة في الدنيا إلا للحبيب ﷺ .

❦ الدليل الرابع ❦

عن أبي موسى الأشعري قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور "وفي رواية النار" لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه⁴ .

❦ ورداً على هذه الشبهة نقول بإيجاز: إن السبحات المذكورة في الحديث هي جلال الله وهي (رداء الكبرياء) على ذاته المقدسة، وهذا الحجاب النوراني دائم لا شك في ذلك عندي ، لكون الذات غيباً لا يحاط به ولا يدرك كنهه أبداً، إذ يلزم معرفة حقيقته عز وجل الفناء والعدم، ولكن الله تبارك وتعالى رحمته وسعت كل شئ ومن رحمته أنه يتجلى على عباده بجماله لا بجلاله فيبصرونه دون أن يحرقهم جلال ذاته وهذه هي حقيقة الأمر وهذا البيان يكفي ويشفي⁰

❦ الدليل الخامس ❦

¹ سورة الشوري الاية 51

² صحيح البخاري

³ مسند الإمام أحمد.

⁴ صحيح مسلم.

عن أبي ذر رضي الله عنه أنه عليه أفضل الصلاة والسلام قال عندما سئل عن رؤيته لربه: (نوراني أراه) ووجه الاستدلال به أن النبي ﷺ استبعد فيه حصول الرؤية بقوله (أنى أراه) فإن (أنى) بمعنى (كيف) ، وهو على استحالة رؤيته تعالى.¹

﴿ ورداً على هذه الشبهة نقول بإيجاز: ﴾ لو نظرنا نظرة عابرة لا تتعدى ثواني معدودة في صحيح مسلم لوجدنا الرد على هذه الشبهة، فقد ورد فيه عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال " (نوراني أراه) ". ثم لو تابعنا النظر في الحديث الذي يليه مباشرة !! لوجدنا الإجابة وهي كالتالي: عن قتادة، عن عبدالله بن شقيق. قال قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته. فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله هل رأيت ربك؟ قال أبو ذر: قد سألت فقال " (رأيت نوراً) ". وفي مسند أحمد (رأيته نوراً) ، إذاً فقوله (أنى أراه) لا تعني (كيف أراه) كما ذهب ولكنها تعني (أيما نظرت رأيته نوراً) وهذا بين في أنه ﷺ رأى ربه تبارك وتعالى 0

﴿الدليل السادس﴾

وهو دليل عقلي:

وهو قوله (لا تجد للرؤية ذكراً إلا ما يتأوله مثبتوها من لفظ الزيادة وأمثالها).

﴿ ورداً على هذه الشبهة نقول بإيجاز: ﴾ قال تعالى (فَآتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ

وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)² ،

إن لله عبادة أطاعوا الله وأحبوه وأخلصوا له الدين من أجله لا خوفاً من نار ولا طمعاً في جنة، إنما فعلوا ما فعلوه لوجهه الكريم أي لرضاه ولنعمة النظر إلى وجهه لا غير، وقد علموا من نبيهم ﷺ أنهم لن يروا ربهم حتى يموتوا فاشتاقوا للقاءه تعالى مصداقاً لقوله

(وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ هُمْ مَّا يَشَاءُونَ عِندَ

رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)³،

¹ - الحق الدامغ ص 94

² سورة الروم الآية 38.

³ سورة الشوري جزء من الآيتان 22 و 23.

لقد بين الله تعالى لنا أن قوله (هُم مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ) هو الفضل الكبير ولا أشك أن أهل الجنة سيشاءون رؤية ربهم كما وعدهم فلا فضل أكبر من ذلك وبذلك وعدهم في قوله تعالى (هُم فِيهَا مَّا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ) كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا¹

﴿أما كون المولى عز وجل لم يذكر رؤيته إلا إشارة ولم يذكرها بصريح العبارة كما ذكر الجنة؟! فالإجابة كالتالي:

أولاً: لقد ذكر الله رؤيته في أكثر من آية ولكن شدة التنزيه العقلي حجت عين المنكر عن رؤية ما لا يؤمن به عقله²

ثانياً: إن ذكر الجنة يعني للمؤمنين الكثير، فما أن تذكر إلا وتذهب قلوبهم إلى لقاء ربهم، فإن رؤية مولاهم ومكالمته هي أعظم ما في الجنة عندهم، فطالما أنتظروا تلك اللحظة العظيمة، لكون الجنة محل الشهود الأعظم حيث يتجلى الله لهم فيها، فذكر الجنة هو ذكر الرؤية واللقاء وليس فقط ذكر الحور والقصور فذلك يُعد عند المحبين قصوراً³

ثالثاً: إنما ذكر الله الجنة كثيراً لكونها تُكتسب بالعمل الصالح والإخلاص والتوحيد بعد أن يتغمد الله أهلها بالرحمة والمغفرة، أما رؤية الله عز وجل فلا تُنال بكسب أو بسبب من الأسباب أو بعمل من الأعمال لكونها وهباً محضاً فكيف يدعو إلى رؤيته وليس لها من سبيل تدرك به سوى فضله وكرمه ولنضرب مثلاً عقلياً للعقلاء لعلهم يرجعون:

﴿هـب أن خادماً يعمل في قصر سيده بجد وإخلاص ليحظى برضى سيده وكرمه، وغاية ما يأمله من سيده زيادة في الأجر أو ثناء على عمل ومع كل ما يتمناه من سيده لم يخطر بباله يوماً أن سيده سيعطيه قصره في يوم من الأيام مكافأة له على خدمته و تفضلاً منه على خادمه، وللخادم الحق في التعجب من فضل سيده الكريم عليه ويُعذر إن أنكر هذا الفضل لكونه لم يخطر على باله يوماً ولم يحدثه به سيده صراحة، ولهذا ورد

عن النبي ﷺ قال: (قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت،

ولا خطر على قلب بشر)

«الرد على النقد الأول»

﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾³

ونقول وبالله التوفيق: انقسم المنكرون للرؤية في هذه الآية أربعة أقسام الأول: قال بأن موسى سألها لنفسه جاهلاً بأنها مستحيلة! فجعل موسى عليه السلام وهذا بين الفساد

¹ سورة الفرقان الآية 25.

² صحيح البخاري ومسلم وغيرهم و اللفظ لمسلم.

³ - سورة الأعراف آية 143.

وقد رددنا عليه⁰ والثاني: قال إنما سألها لقومه وهذا أفسد من الأول وقد رددنا عليه أيضاً⁰ والثالث: قال بأن سؤال الرؤية هنا بمعنى العلم كما ورد في كتاب الله (ألم تر) أي (ألم تعلم) وهذا أعجب من كليهما وجوابنا عليه: أنه من المُحال أن يسأل موسى العلم بالله فيقول له المولى عز وجل لن تعلمني أي ستظل جاهلاً بي!! فكيف يدعو إلى من لا يعرفه؟! وعلى فرض صحة هذا المعنى السخيف لكان جوابه (لن تعلمني) وليس (لن تراني) لكون حكم الجواب لا بد وأن يكون من جنس السؤال⁰ والحقيقة أن موسى سأل الله أن يجمع له بين المُكاملة والرؤية في آن واحد، وقد بين له الله في رحمة ورأفة أن جسده الشريف لن يحتمل هذه الرؤية وأحاله على الجبل ومما يدل على أن الرؤية ممكنة أنها لو كانت مستحيلة لاكتفى الله تعالى بقوله (لن تراني) ومما يدل على ذلك أيضاً أن الكل يُقر بأن الله قد تجلي للجبل فرآه وأندك من ذلك بعدما رفع عنه حجاب المنع، وهذا ما سيفعله الله بعبده (فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل) ولكن دون أن يندكوا كما اندك الجبل وذلك تجلي الجمال والرحمة، وليس تجلي الجلال والقهر الذي كان للجبل والله اعلم⁰

وأما القسم الرابع فتمسكوا بأن (لن) تفيد التأييد أي لن تراني أبداً واستشهدوا بقوله تعالى (فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ¹، فلن تنفي عنهم تمنى الموت نهائياً، وجوابنا عليهم لو كان الأمر على التأييد لما تمنوا الموت في جهنم حيث قالوا (وَنَادَوْا يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ)²، فتبين أن ماظنوه للتأييد بسبب (لن) ليس كذلك، وعلى هذا فقوله (لن تراني) ليست للتأييد، وهذا دليلٌ بنفس ما احتجوا به، وصدق القائل ودأوني بالتي كانت هي الداء، والخلاصة لن تراني هنا المقصود بها في الدنيا وليس على الإطلاق، ولا شك في أن أشنع ما وقع فيه المنكرون بإنكارهم لتجلي الله ورؤيته أنهم ساووا ما بين المؤمن والكافر في الحجاب وبهذا ساووا ما بين أتقى خلق الله ﷺ وبين أشقى خلق الله إبليس لعنه الله في عدم رؤية الله عز وجل في الآخرة، أعاذنا الله من سوء هذا المعتقد.

❦ وقد أنكر البعض طلب الرؤية أصلاً وقالوا إن الله بين أن طلب الرؤية ظلم واستشهدوا بقوله تعالى (فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً

¹ سورة البقرة الآيتان 94 و95.
² سورة الزخرف جزء من الآية 77.

فَأَخَذَتْهُمْ الصَّعِقَةُ ¹ بِظُلْمِهِمْ¹، والحق أنهم ما كانوا يريدون رؤية الله إله موسى عليه السلام إنما أرادوا من موسى أن يصنع لهم إلهاً منظوراً مجسداً يبصروه بأعينهم يقظة فقد كانوا من قوم يعبدون الثيران وغيرها والدليل على ذلك قوله تعالى (قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ² قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ²، وبعدما عنفهم موسى وجهلهم قالوا له (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً³، أي لن نطيعك حتى تصنع لنا إلهاً نعبد ونراه، إذا فظلمهم كان لسببين الأول: كان قبل اعتكاف موسى حيث طلبوا منه أن يصنع لهم إلهاً يبصرونه جهرة ، والظلم الثاني كان في وقت غياب موسى أثناء اعتكافه حيث صنعوا عجلاً وعبدوه وهو قوله تعالى ((وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ⁴) ولقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِنْكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ⁵)، (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ⁶) إذا لم يكن العقاب بسبب طلبهم رؤية الله تبارك وتعالى ولا لكونهم علقوا إيمانهم على رؤية الله ، إنما كان للسببين اللذين ذكرناهما ، وعلى هذا فطلب رؤية الله في الحقيقة لا يصدر إلا من مؤمن في أعلى درجات الإيمان والحب لله ومن هنا يتبين لنا المرحلة الوجدانية التي كان عليها سيدنا موسى عليه السلام والله تعالى أعلى وأعلم بمراده وعباده ()

﴿الرد على النقد الثاني﴾

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ⁷﴾

¹ سورة النساء جزء من الآية 152.

² سورة الأعراف جزء من الآية 138.

³ سورة البقرة جزء من الآية 55.

⁴ سورة البقرة الآية 50.

⁵ سورة البقرة جزء من الآية 54.

⁶ سورة الأعراف الآية 138.

⁷ - سورة يونس آية 26 .

ونقول وبالله التوفيق: قال رسول الله ﷺ إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا يا أهل الجنة إن لكم موعداً عند الله لم تروه فقالوا وما هو ألم تبيض وجوهنا وتزحزحنا عن النار وتدخلنا الجنة؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم منه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾¹ وقيل

لرسول الله ﷺ هذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار نادى مناد، يا أهل الجنة ، إن لكم موعداً يريد أن ينجزكموه، قالوا: ألم يُبَيِّضْ وجوهنا، ويثقل موازيننا، ويجرنا من النار؟! قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر ، ولا أقر لأعينهم)².

وعن صهيب؛ قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ وقال ((إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة! أن لكم موعداً يريد أن ينجزكموه)). فيقولون: وما هو؟ ألم يثقل الله موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار؟ قال: ((فيكشف الحجاب فينظرون إليه. فوالله، ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر، يعني إليه، ولا أقر لأعينهم))³.

وعن أبي بكر الصديق في قوله {﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾} قال الزيادة النظر

إلى وجه الله عز وجل ث

والقائلون بأن الزيادة هي النظر إلى وجه الله تعالى منهم سادتنا أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى وصهيب وعبادة بن الصامت وكعب بن عجرة وعامر بن سعد وعبد الرحمن بن سابط والحسن وعكرمة وأبو الجوزاء والضحاك والسدي وعطاء ومقاتل0 ولو كان المفهوم عندهم غير ذلك لكان مشهوراً بلا شك وحسبنا الصديق حجة0

«الرد على النقد الثالث»

﴿كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ﴾⁵،

¹ - سورة يونس آية 26.

² - أخرجه مسلم في صحيحه، وابن حبان في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، والنسائي في السنن الكبرى.

³ سنن ابن ماجه وسنن الترمذي، صحيح ابن حبان.

⁴ مسند اسحاق بن راهويه.

⁵ - سورة المطففين آية 15 .

ونقول وبالله التوفيق: إن أكثر حجج المنكرين تنزيهية لاشك في ذلك إلا أن العقل فيها غلب على النقل، فإنهم ينكرون الرؤية بدعوى أنها تشبيه الخالق بالمخلوق في تجليه، وأنه سيصير محدوداً في جهة الرائي وغيرها من الاستنباطات العقلية وليس الأمر كما ظنوا، فروية الله ماهي إلا تجلي يفهم الله به عبده المتجلي عليه أنه الله والدليل على تقدس الذات الإلهية عن التشبيه أن الرائي له سبحانه وتعالى لا يعتقد أن الله هو تلك الصورة التي رآها في منامه ولكنه يعتقد أن الله تجلي له في حجاب الصورة والمثل ليفهم عنه ويسعد به وتلك البشري المعجلة لخاصة عباد الله، ونقول للمنكر أما قرأت قوله تعالى (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) 1 ؟

والسؤال لمن أراد أن ينزه الله بالعقل دون النقل هل أساء الله تعالى لذاته والعياذ بالله حينما

شبه نوره بالمشكاة والمصباح ؟!

قال الامام القرطبي (فَاعْلَمْ الله جل ثناؤه أن المؤمنين ينظرون إليه، وأعلم أن الكفار محجوبون عنه) 2 (وذهب أهل السنة والجماعة إلى إثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة بالأبصار، وفي الجنة من فوقهم، ويخاطبهم ويسلم عليهم، ويرونه كما يرون الشمس، ليس دونها سحاب، وأن النظر إليه في الجنة أحب إليهم من كل شيء فيها) 3 قال الإمام الشافعي: لما حجبهم في السخط كان هذا دليلاً على أنهم يرونه في الرضا 0 قال الربيع: قلت للشافعي: وتدين بهذا ياسيدي ؟ فقال: والله لو لم يوقن محمد بن ادريس أنه يرى ربه في الآخرة ما عبده في الدنيا 4

«الرد على نقد رابع تمسك به بعض المنكرين»

«وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٥٥﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٥٦﴾»

¹ سورة النور الآية 35

² - الجامع لأحكام القرآن (171/19).

³ - رسالة إلى أهل الثغر ، الأشعري (72)، وشرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (218/1) ، والجامع لأحكام القرآن (7، 178).

⁴ البيهقي في الاعتقاد وتفسير القرطبي واللالكاني في اعتقاد أهل السنة

⁵ - سورة القيامة آية 22 ، 23 .

تقول وبالله التوفيق: قد أنكر البعض أن تكون (ناظرة) بمعنى (رائية) وأولوها بمعنى (منتظرة الثواب)!! وإن قلت إن هذا التأويل عجيب كنت منصفاً فأني انتظر هذا الذي يتأولونه بعقولهم ويقولون منتظرين ثواب الله؟! وقد أخبرنا الله تبارك وتعالى أن هذه الوجوه الناضرة إنما نضارتها بسبب دخولها الجنة وهذا في قوله تعالى (إِنَّ لَفِي الْأَبْرَارِ نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرْآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ

﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ¹

وبعد هذا البيان من الرحمن ليس للمتأول حجة بعدما ثبت له أن (ناظرة) بمعنى (رائية) والحمد لله رب العالمين قال أبو الحسن الأشعري في هذه الآية قال الله عز وجل: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ²﴾، يعني: مشرقة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ³﴾، يعني: رائية³، وعن

الحسن: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ⁴﴾، قال تنظر إلى ربها عز وجل (000)⁴

وقال أبو منصور الماتريدي: (القول في رؤية الرب عز وجل عندنا لازم وحق من غير إدراك ولا تفسير)⁵.

قال عمرو بن سلمة التنيسي: سمعت رجلاً سأل مالك بن أنس رحمه الله فقال: يا أبا عبد الله إن قوماً يقولون في هذه الآية: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ⁶﴾، أي

إلى ثواب الله فقال مالك كذبوا، وأين هم عن الله عز وجل ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

لَمَّحُّجُونَ⁷﴾

¹ سورة المطففين الآيات 22 و23 و24 و25

² - سورة القيامة آية 22 .

³ - الإبانة عن أصول الديانة للإمام أبو الحسن الأشعري البصري ص54: 56 .

⁴ تفسير الطبري

⁵ - كتاب التوحيد ، الماتريدي (77).

⁶ ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري للحافظ شهاب الدين المقدسي ت 665

⁷ - سورة المطففين آية 15 .

سئل الإمام أحمد بن حنبل هل رأى محمد ربه ؟
فقال (رآه رآه رآه حتي انقطع صوته)

وقال أبو يزيد البسطامي:
(إن الله احتجب عن القلوب كما احتجب عن الأبصار،
فإذا وقع تجليه فالبصر والفؤاد واحد)

وقال الإمام جعفر الصادق:
(لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون)

وختاماً أقول
(لا يحظى المرء يوماً بشيء لا يؤمن بوجوده)

الفصل السادس : أدلة المثبتين للرؤية والرؤيا وردهم على شبهات المنكرين

قال إمام الحرمين الشيخ عبد الملك الجويني :

مذهب أهل الحق أن الباري تعالى مرئي، ويجوز أن يراه الرءاؤون بالابصار. وذهب المعتزلة إلى

أنه سبحانه وتعالى يستحيل أن يُرى، وصار الأكثرون منهم إلى أن الباري تعالى لا يرى نفسه، والدليل على جواز الرؤية عقلاً أن الرب سبحانه وتعالى موجود، وكل موجود مرئي. وبين ذلك أنا نرى الجواهر، والألوان (شاهداً) فإن رُئي الجواهر، لكونه جوهر لزم ألا يُرى الجوهر، وإذا رُئي لوجودهما لزم أن يُرى كل موجود. والباري سبحانه وتعالى موجود فصَحَّ أن يُرى. فإن قالوا: إنما يُرى ما يُرى لحدوثه، والرب تعالى أزلي قديم الذات ... فلا يُرى ؟!

فالجواب من وجهتين:

إحدهما: أن تقول: كلامكم هذا مقضي عليه لجواز رؤية الطعوم، والروائح، والعلوم، ونحوها فإنها حوادث، وعندكم يستحيل أن تُرى. ثم الجواب الحقيقي أن نقول: ثم الحدوث ينبئ عن موجود مسبق بعدم، والعدم السابق لا يُصحح الرؤية، فأنحصر التصحيح في الوجود. فدل [على] أن كل موجود: صحَّ أن يُرى. ويستدل على جواز الرؤية وأنها ستكون في الجنان: وعداً من الله صدقاً وقولاً منه حقاً بقوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٦٧﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾¹، والنظر عدي بـ" إلى " اقتضي رؤية البصر.

فإن عارضونا بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾² فممن أصحابنا من قال: الرب تعالى: يرى ولا يُدرك فإن الإدراك ينبئ عن الإحاطة، ودرك الغاية، والرب تعالى مقدس عن الغاية والنهاية. فإن عارضونا بقوله تعالى في جواب موسى عليه السلام: "لن تراني" فزعموا أن "لن" تقتضي النفي على التأييد، قلنا: هذه الآية من أوضح الأدلة على جواز الرؤية، فإنها لو كانت مستحيلة لكان معتقد جوازها ضالاً، أو كافراً، وكيف يُعتقد ما لا يجوز على الله تعالى من اصطفاة الله تعالى لرسالته واجتباة لنبوته، وخصصه بتكريمه، وشرفه بتكليمه، وجعله أفضل أهل زمانه، وأيده ببرهانه. ويجوز على الأنبياء الريب في أمر يتعلق بعلم الغيب، أما ما يتعلق بوصف الباري عز وعلا فلا يجوز الريب عليهم، فيجب حمل الآية على أن ما اعتقد موسى عليه السلام جواز جائز، لكن ظن أن ما اعتقده جوازه [يجيبه إليه] ناجزاً فيرجع النفي في الجواب إلى السؤال. وماسأل موسى «ربه» رؤية في الدنيا لينصرف النفي إليها لجواب نزل على قضية الخطاب.³

قال الإمام أبو الحسن الأشعري:

¹ - سورة القيامة آية 22 ، 23 .

² - سورة الأنعام آية 103 .

³ - شرح لمع الأدلة للتلمساني ص 35 و 36 .

قال الله عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾¹، يعني: مشرقة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾²، يعني: رائية، وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها :

1- إما أن يكون الله عز وجل عني نظر الاعتبار، كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ

الْأَيْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾³.

2- أو يكون عني نظر الانتظار كقوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾⁴.

3- أو أن يكون عني نظر تعطف ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾⁵.

4- أو يكون عني نظر الرؤية .

فلا يجوز أن يكون الله عز وجل عني نظر التفكير والاعتبار ، لأن الآخرة ليست بدار اعتبار ، ولا يجوز أن يكون عني نظر الانتظار ، لأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه، فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه، كما إذا ذكر أهل اللسان نظر القلب ، فقالوا: انظر في هذا الأمر بقلبك ، لم يكن معناه نظر العينين ، وكذلك إذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار [الذي بالقلب. وأيضاً فإن نظر الانتظار لا يكون في الجنة ، لأن الانتظار معه] تنغيص وتكدير ، وأهل الجنة لهم في الجنة " ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت " ، من العيش السليم ، والنعيم المقيم ، وإذا كان هذا هكذا ، لم يجز أن يكونوا منتظرين ، لأنهم كلما خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم ، وإذا كان ذلك كذلك ، فلا يجوز أن يكون الله عز وجل أراد نظر التعطف ، لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم ، وإذا فسدت الأقسام الثلاثة، صح القسم الرابع من أقسام النظر ، وهو أن معنى قول ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ، أنها رائية ترى ربها عز وجل .

ومما يبطل قولة المعتزلة : إن الله عز وجل أراد بقوله : ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ نظر الانتظار ، أنه قال ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ونظر الانتظار لا يكون مقروناً بقوله ﴿إِلَىٰ﴾ لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار إلى ، ألا تري أن الله عز وجل لما قال: ﴿

1 - سورة القيامة آية 22 .

2 - سورة القيامة آية 23.

3 - سورة الغاشية آية 17.

4 - سورة يس آية 49.

5 - سورة آل عمران آية 77.

مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً¹، لم يقل إلى ، إذ كان معناه الانتظار، وقال عن بلقيس: ﴿فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾² ، فلما أرادت الانتظار لم يقل إلى ، وقال امرؤ القيس:

فإنكما إن تنظراني ساعة من الدهر ينفعني لذي أم جندب

فلما أراد الانتظار لم يقل: "إلى" فلما قال عز وجل: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ علمنا لأنه لم يرد الانتظار ، وإنما أراد نظر الرؤية³ . ولو كانت الرؤية مستحيلة على ربنا كما زعمت المعتزلة ، ولم يعلم ذلك موسى عليه السلام ، وعلموا هم ، لكانوا على قولهم أعلم بالله من موسى عليه الصلاة والسلام ، وهذا ما لا يدعيه مسلم⁴ .

وقال أيضاً:

مسألة ، والجواب عنها:

فإن قال قائل: قد استكبر الله سؤال السائلين له أن يرى بالأبصار، فقال: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ⁵ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً⁶﴾.

فيقال لهم: إنهم اشترطوا الرؤية مقابل الإيمان. إن بني إسرائيل سألوا رؤية الله عز وجل على طريق الإنكار لنبوة موسى عليه الصلاة والسلام ، وترك الإيمان به حتى يروا الله لأنهم قالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً⁶﴾ فلما سألوه الرؤية على طريق ترك الإيمان بموسى عليه السلام حتى يريهم الله نفسه ، استعظم الله سؤالهم من غير أن تكون الرؤية مستحيلة ، كما استعظم الله سؤال أهل الكتاب أن ينزل عليهم كتاباً من السماء من غير أن يكون ذلك مستحيلاً ، ولكن لأنهم أبوا أن يؤمنوا بنبي الله صلى الله عليه وآله حتى ينزل عليهم من السماء كتاباً⁷ .

وقال أيضاً:

-
- 1 - سورة يس آية 49.
 - 2 - سورة النمل آية 35 .
 - 3 - الإبانة عن أصول الديانة ص 54: 56 .
 - 4 - الإبانة عن أصول الديانة ص 58 .
 - 5 - سورة النساء آية 153 .
 - 6 - سورة البقرى آية 55 .
 - 7 - الإبانة عن أصول الديانة ص 60 و 61.

ويقال لهم: إذا كان قول الله عز وجل: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾¹ في العموم كقوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ﴾²، لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر فخيرونا: أليست الأبصار والعيون لا تدركه رؤية ولا لمساً ولا ذوقاً ولا على وجه من الوجوه؟ فإن قالوا: نعم، فيقال لهم: أخبرونا عن قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ﴾ أتزعمون أن يدركها لمساً وذوقاً بأن يلمسها؟ فإن قالوا³: لا، فيقال لهم: فقد انتقض⁴ قولكم إن قوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ﴾ في العموم كقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾⁵.

((المعتزلة)) : أجمعت المعتزلة على القول بأن الله تعالى لا يرى بالأبصار.⁶

وقد أشار إليه القاضي عبد الجبار، وقال: (وما يجب نفيه عن الله تعالى الرؤية)⁷

ويقول في موضع آخر: (فأما أهل العدل بأسرهم، والزيدية، والخوارج، وأكثر المرجئة، فإنهم قالوا: لا يجوز أن يرى الله تعالى بالبصر، ولا يدرك به على وجه، لا لحجاب ومانع، ولكن لأن ذلك يستحيل)⁸.

((الأشاعرة ومن وافقهم))⁹ : ذهب الأشاعرة إلى إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار

يوم القيامة، وأنه سبحانه وتعالى يرى بدون مقابلة، وبدون إثبات الفوقية والجهة.¹⁰

¹ - سورة الأنعام آية 103.

² - سورة الأنعام آية 103.

³ - في (ص) : [فمن قولهم] .

⁴ - في (ص) : [انقض].

⁵ - الإبانة عن أصول الديانة ص 70.

⁶ - مقالات الإسلاميين (216) ، وانظر: الفرق بين الفرق ، البغدادي (94) ، والفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم (3 / 3) ، والملل والنحل ، الشهرستاني (45/1) ، وشرح العقيدة الطحاوية (207/1) ، ومجموع فتاوي (337/2) .

⁷ - شرح الأصول الخمسة (232) .

⁸ - المغني في أبواب العدل والتوحيد (139/4)، انظر ، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (207/1) . ومسائل الاعتقاد عند الإمام القرطبي للدكتور كمال الدين نور الدين مرجوني المبحث 5 ص 345 .

⁹ - ولا شك أن الأشاعرة والماتريدية هم من أهل السنة بل وكل من التزم بكتاب الله وسنة نبيه هو من المسلمين هذا ولست أشعريا ولا متريديا⁰

¹⁰ - الإنصاف للبلاقلاني (72، 252، 73) ونهاية الإقدام، الشهرستاني (356)، مكتبة الثقافة الدينية بدون تاريخ، حرره، وصححه الفرد جيوم، العقائد النفسية، عمر بن محمد النسفي (29)، والملل والنحل (100/1).

وقد أشار إليه عمر بن محمد النَّسْفِي، وقال: (رؤية الله تعالى جائزة في العقل واجبة بالنقل. لا في مكان ولا على جهة، من مقابلة، أو اتصال شعاع، أو ثبوت مسافة بين الرائي وبين الله تعالى)¹.
وقد أكدّه الإمام الأشعري، وقال: (وليس نعيمٌ في الجنة أفضل من رؤية الله عز وجل بالأبصار... ولم يستحيل على الله عز وجل أن يرى عباده المؤمنين نفسه في جنانه)².
ويقول أبو منصور الماتريدي: (القول في رؤية الرب عز وجل عندنا لازم وحق من غير إدراك ولا تفسير)³.

((أهل السنة والجماعة)) : ذهب أهل السنة والجماعة إلى إثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة بالأبصار، وفي الجنة من فوقهم، ويخاطبهم ويسلم عليهم، ويرونه كما يرون الشمس، ليس دونها سحب، وأن النظر إليه في الجنة أحب إليهم من كل شيء فيها.⁴
وأشار إلى ذلك الإمام الطحاوي، وقال: (الرؤية حقٌ لأهل الجنة، بغير إحاطة ولا كيفية)⁵.
من هذا الكلام يتضح رأى أهل السنة في الرؤية، وهو أن المؤمنين يرون يوم القيامة.⁶

وقال القرطبي أيضاً :

(فَأَعْلَمَ اللَّهُ - جَل ثَنَاؤُهُ - أن المؤمنين ينظرون إليه، وأعلم أن الكفار محجوبون عنه)⁷.
(لما حجبهم في الدنيا عن نور توحيده، حجبهم في الآخرة عن رؤيته).
وقوله تعالى في حجاب الكافرين عن رؤية الله تعالى سبحانه وتعالى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾⁸.
وقال أيضاً: لم يلج

¹ - العقائد النسفية (29)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (ط4) (1369هـ، 1949م).
² - مسائل الاعتقاد عند الإمام القرطبي للدكتور كمال الدين نور الدين مرجوني المبحث 5 ص 346 .
³ - الإبانة، الأشعري (54/1).
⁴ - كتاب التوحيد، الماتريدي (77).
⁵ - رسالة إلى أهل الثغر، الأشعري (72)، وشرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (218/1)، والجامع لأحكام القرآن (7، 178).
⁶ - العقيدة الطحاوية (16، 17).
⁷ - مسائل الاعتقاد عند الإمام القرطبي للدكتور كمال الدين نور الدين مرجوني المبحث 5 ص 346 .
⁸ - الجامع لأحكام القرآن (171/19).
⁹ - سورة المطففين آية 15.
¹⁰ - مسائل الاعتقاد عند الإمام القرطبي للدكتور كمال الدين نور الدين مرجوني المبحث 5 ص 347.

نقلًا عن الحسن (رحمه الله) : (الزيادة: النظر إلى وجه الله عز وجل ، وليس شيء أحب إلى أهل الجنة من يوم الجمعة - يوم المزيد، لأنهم يرون فيه الجبار - ﷺ وتقدّست أسماؤه).²

فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الصحابة ، والتابعين ، ومن بعدهم- تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى في الجنة.³

وشرح القرطبي⁴ : قوله ﷺ : (فيكشف الحجاب) ، فقال: (معناه: أنه يرفع الموانع من الإدراك عن أبصارهم ، حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال والبهاء والكمال والرفعة والجمال).⁵

قال ابن المبارك: أخبرنا أبو بكر الهذلي، قال: أنبأنا أبو تيممة الهجيمي ، قال: سمعت أبا موسى الأشعري على منبر البصرة يقول: إن الله يبعث يوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة، فيقول: هل أنجزكم الله ما وعدكم ؟ فينظرون ؛ فيرون الحلي والحلل والثمار والأنهار والأزواج المطهرة ، فيقولون: نعم أنجزنا الله ما وعدنا، فيقول الملك: هل أنجزكم ما وعدكم؟ ثلاث مرات، فلا يفقدون شيئاً مما وعدوا . فيقولون: نعم . فيقول: بقي لكم شيء، إن الله تعالى يقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾⁶، ألا إن الحسنى: الجنة ، والزيادة: النظر إلى الله تعالى.⁷ ومن آثار الصحابة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الآية قال: (الحسنى : الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجه الله).⁸ ، وروي عن الإمام الشافعي رحمه الله في شرح الآية ، قوله:(فيها دلالة على أن

¹ (وكان الحسن يحلف لقد رأى محمد ﷺ ربه) المنهاج للنووي والسنة لابن أبي عاصم

² - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (43/3).

³ - قال ابن كثير: وقد روى تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم، عن أبي بكر الصديق ، وحذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن عباس، وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعبد الرحمن بن سابط، ومجاهد، وعكرمة، وعامر بن سعد، وعطاء، والضحاك، والحسن، وقتادة، والسدي ، وحمد بن إسحاق، وغيرهم من السلف والخلف، وقد وردت فيه = أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . تفسير ابن كثير ،(415/2). وانظر أقوالهم عند اللالكاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (455/3) - (469) بأسانيدها.

⁴ - مسائل الاعتقاد عند الإمام القرطبي للدكتور كمال الدين نور الدين مرجوني المبحث 5 ص-348.

⁵ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (37/3).

⁶ - سورة يونس آية 26.

⁷ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (37/3) ، والحديث رواه ابن المبارك في زوائد الزهد (127).

⁸ - رواه ابن أبي عاصم في السنة ، وعبد الله ابن الإمام أحمد في السنة ، وابن جرير الطبري في تفسيره.

أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة ¹ ، إذ لو حُجِبَ أولياؤه ، فأَيُّ فضيلةٍ لهم على أعدائه؟!

ونقل القرطبي قول الإمام الشافعي: (لما حجب قوماً بالسخط ، دلَّ على أن قوماً يرونه بالرضا ، ثم قال: أما- والله- لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد ؛ لما عبده في الدنيا) ² . ³
وقال القرطبي أيضاً:

ومنها قوله تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ﴾ ⁴ ، وتفيد هذه الآية على أن موسى أراد النظر إلى وجه الله تعالى فيطلب منه سبحانه وتعالى

وقال أيضاً: ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ سأل النظر إليه، واشتاق إلى رؤيته، لما أسمعته كلامه ولا يجوز الحمل على أنه أراد: أرني آية عظيمة لانظر إلى قدرتك ؛ لأنه قال:(إليك)و(قال لن تراني).ولو سأل آية لأعطاه الله ما سأل، كما أعطاه سائر الآيات، وقد كان لموسى عليه السلام فيها مقتنع عن طلب آية أخرى؛ فبطل هذا التأويل. ⁵

وقال أيضاً: (إن النظر إذا صحَّ ، والحجبة إذا ارتفعت ؛ لم يكن بين نظر البصر وشهود السرِّ فرق. ولا بين حال الشهود والغيبة فرق. فيكون محجوباً في حال الغيبة ، بل تتفق الأوقات ، وتتساوى الأحوال، فيكون في كل حال شاهداً ، وبكل جارية ناظراً ، ولا يكون في حال محجوباً ، ولا بالغيب موصوفاً) ⁶

ويرى القرطبي: ⁷

(أن الذين يُنكرون الرؤية، ويُنكرون وجود الله سبحانه وتعالى، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ﴾ ⁸ . فليحمل اللقاء على ظاهره في هذه الآية

، والكفار كانوا ينكرون الصنع ، ومنكر الرؤية منكر للوجود) ¹.

¹ - رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (468/3) برقم (809).

² - الجامع لأحكام القرآن (171/19).

³ - مسائل الاعتقاد عند الإمام القرطبي المبحث 5 ص 348 و349.

⁴ - سورة الأعراف آية 143.

⁵ - مسائل الاعتقاد عند الإمام القرطبي المبحث 5 ص 349.

⁶ - التذكرة في أحوال وأمور الموتى (31/3).

⁷ - مسائل الاعتقاد المبحث 5 ص 350.

⁸ - سورة الأنعام آية 31.

ونقل القرطبي قول الثعلبي في الرد على ما ذهب إليه مجاهد وقال: (وقول مجاهد: إنها بمعنى: تنتظر من ربها ولا يراه شيء من خلقه، فتأويل مدخول؛ لأن العرب إذا أرادت بالنظر الانتظار، قالوا: نظرتة؛ كما قال تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾²، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾³

وإذا أرادت به التفكير والتدبر قالوا: نظرت فيه . فاما إذا كان النظر مقروناً بنكر (إلى) ، وذكر الوجه، فلا يكون إلا بمعنى ، الرؤية والعيان.

ونقل أيضاً: قول الأزهري في الرد على مجاهد ، وقال: (إن قول مجاهد – تنتظر ثواب ربها- خطأ؛ لأنه لا يقال نظر إلى كذا بمعنى: الانتظار ، إن قول القائل: نظرت إلى فلان. ليس إلا رؤية عين. كذلك تقوله العرب، لأنهم يقولون: نظرت إليه. إذا أرادوا نظر العين ، فإذا أرادوا الانتظار ، قالوا: نظرتة)⁴.
وقال أيضاً:

- 1- أن الآية محمولة على نفي الرؤية في الدنيا ، لا في الآخرة .
- 2- أن الإدراك: هو الإحاطة والتحديد ، فالمنفي في الآية هو هذا النوع من الإدراك ، لا مجرد الرؤية.

يقول القرطبي في تفسير الآية: قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾⁵؛ بين سبحانه أنه منزّه عن سمات الحدوث ، ومنها الإدراك بمعنى الإحاطة والتحديد ، كما تدرك سائر المخلوقات... وقوله تعالى ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾⁶ ؛ أي: لا يخفى عليه شيء إلا يراه ويعلمه.⁷

¹ - انظر: الجامع لأحكام القرآن (70/19).

² - سورة الزخرف آية 66.

³ - سورة الأعراف آية 53.

⁴ - نفس المصدر (71/19) .

⁵ - سورة الأنعام آية 103 .

⁶ - سورة الأنعام آية 103 .

⁷ - الجامع لأحكام القرآن (38،37/7) بتصرف .

ويؤكد ابن أبي العز هذه الرؤية بقوله: ¹ (وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابياً ومن أحاط بها معرفةً يقطع بأن الرسول قالها، ولولا أنني التزمت الاختصار، لسقّيت ما في الباب من الأحاديث)²

قال الحافظ أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري

في كتابه رؤية النساء لله تعالى في الجنة الوجه السابع: إن الله تعالى جعل القسمة في الآخرة ثنائية إما منعم في الجنة فهو ينظر إلى وجه الله تعالى ، وإما محجوب عن رؤيته فهو في النار ، فقال تعالى

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ٣ ﴾

أي بالرؤية كما قال ابن المبارك ما حجب الله عنه أحداً إلا عذبه ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ ،

قال: أي بالرؤية رواه ابن أبي الدنيا من رواية نعيم بن حماد عنه . وقال الإمام الشافعي: في هذه الآية أيضاً ما دلت على أنه يحجب أعداءه في السخط كذلك يدل على أن أوليائه يرونه في الرضا أي فهو سبحانه لا يحتجب إلا عن سخط عليه دون من رضي عنه ، وبالضرورة ندري أن طائفة من النساء في الجنة وفي رضي الله تعالى ، فدل على أنه يرينه كما يراه الرجال ، إذا الآية دالة على أن كل من حجب عنه فهو في النار.⁴

وقال في الوجه التاسع عشر: إن نصوص القرآن والسنة مصرحة برؤيتهن الله تعالى

في الموقف ، وإجماع أهل السنة منعقد عليه، قال تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ

مُلَاقُوهُ ﴾⁵ والضرورة والإجماع أن هذا خطاب للذكور وللإناث ، وقال تعالى ﴿ يَتَأْتِيَهَا

الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا ۚ فَمُلَاقِيهِ ﴾⁶

1 - شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز (218/1).

2 - مسائل الاعتقاد المبحث 5 ص 351 و 352.

3 - سورة المطففين آية 15 : 17 .

4 - الأفضال والمنة في رؤية النساء لله تعالى في الجنة للحافظ أبي الفيض أحمد ابن الإمام محمد بن

الصديق الغماري ص 12 .

5 - سورة البقرة آية 223 .

6 - سورة الانشقاق آية 7 .

والإنسان يطلق على الذكر والأنثى لغة وإجماعاً، وقال تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ

رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا¹﴾

وهو خطاب للجميع بالإجماع، إلى غير ذلك من الآيات، وأما الأحاديث في رؤية أهل الموقف لله تبارك وتعالى رجالاً ونساءً فكثيرة طويلة، يطول بذكرها هذا الجواب.²

وقال في الوجه السادس والعشرين :

إن أهل الجنة لا يرون فيها حزناً ونكدًا، وحرمان النساء من رؤية الله تعالى هو أشد بأساً وأعظم حزناً لأهل الجنة، وذلك محال سمعاً.³

وقال في الوجه الخامس والثلاثين :

إن ابن عباس ؓ صرح بالعموم أيضاً فقال ابن داود حدثنا أحمد بن الأزهر ثنا إبراهيم بن الحكم ثنا أبي عن عكرمة قال: (قيل لابن عباس ؓ كل من دخل الجنة يرى الله ﷻ؟

قال: نعم) ، وهذا من قبيل المرفوع إلى النبي ﷺ؛ لأنه إخبار عن المغيبات وأمور الآخرة التي لا تدرك بالعقل وإنما تدرك بالسمع، وأيضاً فإنه تفسير صحابي وهو عند أهل الحديث والأصول من قبيل المرفوع أيضاً لأن الصحابة شاهدوا النزول وعرفوا معناه بالسليقة العربية وشواهد الحال المبينة لمراد المتكلم والمخبر عن الله تعالى وهو رسوله ﷺ.⁴

وقال في الوجه السابع والثلاثين: النص الصريح في خصوص النساء وهو يرفع كل خلاف

ويقطع قول كل خطيب، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ

وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾ هُمْ فِيهَا فَكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾

سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾⁵ فهذا نص مقطوع به في خصوص النساء وإثبات

رؤيتهن لله مع أزواجهن، فإن الله تعالى ذكر الرجال وأزواجهن ثم قال ﴿مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾

سَلَامٌ﴾ وسلام بدل مما يدعون أي ما يشتهون ويبتغون من سلام الله تعالى وقد ورد في

السنة أن سلامه تعالى على أهل الجنة يكون عند الرؤية والمكالمة

¹ - سورة الكهف آية 110 .

² - الأفضال والمنة ص 16 .

³ - الأفضال والمنة ص 18 .

⁴ - الأفضال والمنة ص 22 .

⁵ - سورة يس آية 55 : 58 .

قال ابن ماجة: حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب حدثنا أبو عاصم العباداني عن فضل بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ (بينما أهل الجنة في نعيمها إذ سطع من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وهو قول الله ﷻ ﴿ سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴾ فلا يلتفتون إلى شيء مما هم فيه من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى لا يحتجب عنهم وتبقى فيهم بركته ونوره، فأخبر النبي ﷺ أن المراد بقوله (سلام) هو سلام الله تعالى على أهل الجنة عند رؤيتهم إياه، وقد أخبر الله تعالى عن ذلك أنه للرجال والنساء، فانقطع الخلاف وزال كل إشكال، ومثل هذه الآية قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ تَهُمَّ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾¹،

وهذا بعد خطابه للمؤمنين كافة بقوله تعالى ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾² وبالضرورة وبالإجماع المتيقن تعلم أن قوله ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ﴾ خطاباً للمكلفين ذكوراً وإنثاً ثم قال بعد ذلك ﴿ حَتَّىٰ تَهُمَّ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾³.

وقال في الوجه الثامن والثلاثين :

وهو النص الصريح الخاص بالنساء أيضاً قال تعالى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾⁴ . فوعد الله المؤمنين والمؤمنات برضوانه الأكبر ، ودلت السنة على أن الحق سبحانه يخبر أهل الجنة برضوانه عليهم عند اللقاء والروية⁵.

¹ - سورة الأحزاب

² - سورة الأحزاب آية 41 : 43 .

³ - الأفضال والمنة ص 23 .

⁴ - سورة التوبة آية 72 .

⁵ - الأفضال والمنة ص 24.

وقال في الوجه التاسع والثلاثين : (دعاء نبوي بطلب رؤية وجه الله)

أن النبي ﷺ أمر النساء وعلمهن أن يطلبن في دعائهن النظر إلى وجه الله
قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة حدثني أبو بكر قال حدثني ضمرة بن حبيب عن
زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ علمه دعاء وأمره أن يتعهد به أهله كل يوم قال (قل حين
تصبح لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير في يديك ومنك وإليك، اللهم وما قلت من قول
ونذرت من نذرٍ أو حلفت من حلف فمشيئتك بين يديه، ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن
ولا حول ولا قوة إلا بك إنك على كل شيء قدير، اللهم وما صليت من صلاة فعلى من
صليت وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً
والْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ، أسألك اللهم الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر

إلى وجهك والشوق إلى لقائك من غير مضرة ولا فتنة مضلة) . الحديث

فانظر كيف أمر النساء أن يقلن في دعائهن أسألك لذة النظر إلى وجهك ولا يجوز أن
ينطق بالعبث وما لا وجود له ، فدل ذلك صريحاً على المطلوب وهو رؤية النساء لله
تعالى، ومثل هذا استدلال أهل السنة على إثبات أهل الرواية والرد على منكريها بقوله
تعالى حكاية موسى عليه السلام أنه قال ﴿ رَبِّ ارْنِيْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ ﴾¹. فقالوا لو كانت

الرؤية ممنوعة ومحالة لما جاز على النبي أن يجهل ذلك أو يطلب من الله المحال .²

وقال في الفصل الثاني :

وأما ما استدل به صاحب هذا القول فهو حديث أنس ، حذيفة ، وأبي هريرة ، في
فضل يوم الجمعة ، وأما الحديث أنس فرواه البزار والطبراني وأبو يعلى والآجري
والبيهقي كلاهما في الرؤية عنه قال: قال رسول الله ﷺ (أتاني جبريل وفي يده مرآة
بيضاء فيها نقطة سوداء قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه الجمعة يعرضها عليك ربك
لتكون لك عيداً ولقومك من بعدك ، قال ما لنا فيها؟ قال: لكم خير وهو سيد الأيام عند
الملائكة ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد؟ قلت لما كان يوم القيامة نزل تبارك
وتعالى عن كرسيه ثم حف المنبر بكرسي من ذهب ثم جاء الصديقون والشهداء حتي
يجلسوا على الكثر فيتجلي لهم ربهم تبارك وتعالى، ثم يصعد ومعه الشهداء
والصديقون، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم فيها أزواجهم وخدمهم فليسوا إلى شيء
أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا فيه كرامة ونظراً إلى وجهه الكريم تبارك وتعالى،
ولذلك دعي يوم المزيد) الحديث.³

قال الشيخ شرف الدين التلمساني

¹ - سورة الأعراف آية 143 .

² - الأفضال والمنة ص 25.

³ - الأفضال والمنة ص 27.

وقوله : مذهب أهل الحق أن الله تعالى يجوز أن يراه الراؤون بالأبصار ، وذهبت المعتزلة أنه لا

يرى نفسه وصار الأكثرون منهم أنه لا يرى نفسه والدليل على جواز الرؤية عقلاً أن الله تعالى موجود ، وكل موجود يصح أن يرى فإن نرى الجواهر والاعراض شاهداً فإن روي الجوهر لحدوثه ، والرب تعالى أزلي قديم ، قلنا هذا يقضي عليكم بجواز رؤية الطعوم والروائح والعلوم ونحوها وهي حادثة غير مرئية عندكم ، ثم الحدوث يبني عن وجود مسبوق بعدم ، والعدم السابق لا يصح رؤية الحاضر فأنحصر المصحح في الوجود ، فإذا كل موجود يصح أن يرى . أعلم أن المراد من الرؤية والأبصار حالة زائدة على العلم وعلى تأثر الحدة بالمرائي ، وهل الإدراك المقتضي بهذه الحالة خارج عن جنس العلم أو من جنسه؟ اختلف الأشعرية فيه ونقل عن الأشعري قولان مع الاتفاق على موافقته للعلم في أنه يقتضي كشفاً ويتعلق بالشيء على ما هو عليه إلا أنه لا يتعلق إلا بالموجود المعين ، والعلم يتعلق بالموجود المعدوم ، وبالمعين المطلق وزعمت المعتزلة: أن الرؤية مشروط لشروط منها أن كون المرئي مختصاً بجهة مقابل للرأي أو في حكم المقابل أو كروية الإنسان نفسه بالشعاع المنعكس منها انبعاث الأشعة من الأشعة واتصالها المرائي وتشبثها به ، ومنها انتفاء البعد المفرط والقرب المفرط ، واشترطوا التشبث لا اعتقادهم أن الهواء لا يرى والجوهر الفرد كذلك ، ومما اشترطوه أيضاً زوال الحجب الكثيفة وصفاء الهواء ، فكذا يرى الجالس حول النار في الليل المظلم وإن بعد لا يرى في الظلمة وإن قرب ، ولما كان الباري سبحانه وتعالى ليس في جهة زعموا أنه يستحيل رؤيته وساعدهم الفلاسفة على استحالة جواز رؤية واجب الوجود وإن اختلفت مناهجهم ، فإنهم يزعمون أن الرؤية ترجع إلى صورة في الحدة وصورة مركبة ولا تنطبع إلا في مركب فلأجل ذلك قالوا : لا يرى الباري ولا يرى وأما الحشوية والكرامية وإن أقروا بجواز رؤية الله تعالى فإنما حكموا جواز رؤيته لا اعتقادهم إنه في جهة ، أما نحن فندعي جواز رؤيته مع نفي اختصاصه بالجهات ، فهم مخالفون لنا في المعنى وإن وافقونا في اللفظ . وأما قوله : والدليل على جواز الرؤية عقلاً إشارة أنه يمكن أن يستدل على جواز الرؤية سمعا ، وذلك لأن المطالب منقسمة إلى ما لا يدرك بالعقل وهو كل ما يتوقف صدق الرسول ﷺ عليه . فإن مستند صحة الأدلة السمعية كلها قول الرسول ﷺ المدلول على صدقه المعجزات ، فلو أثبتنا ما يتوقف إثبات المعجزة عليه بالسمع وهي لا تثبت إلا بثبوتها لدار ومنها ما لا يمكن إثباته إلا بالسمع وهو وقوع الجانزات الغيبية كالحشر والنشر والحساب والخلود في أحد الدارين ووقوع الرؤية للمؤمنين في الدار الآخرة من هذا القسم ، فلا جرم أن الإمام قال وسنستدل على وجوب الرؤية وأنها ستكون وعداً من الله صدقاً وعنى بوجوب الرؤية هاهنا تحتم الوقوع للخبر والوعد الصدق ، أما ما لا يكون أصلاً للمعجزة ، ولا يرجع إلى وقوع جانز فيصبح الاحتجاج عليه بالعقل والسمع معاً إن وجد ، وجواز الرؤية من هذا القسم فلأجل ذلك تمسك الأصحاب فيه بالمعقول والمنقول ، مما تمسكوا به عقلاً أن قالوا حاصل الإبصار علم مخصوص يخلقه الله تعالى في العين ، وضعف هذا المسلك بأننا نجد من أنفسنا فرقا ورؤيا بين حالة تغميض أجفاننا عن الشيء مع العلم به وبين حال فتحها وتعلقها بالمرئي ، وذلك يدل على أن الإدراك معنى زائد على العلم مغاير له ، وأن درجته في الكشف والظهور فوق درجة الشعور حال غيبته وإدراكه بعوارضه أو

بإدراك ماهيته ، وللمحتج بهذه الطريقة أن يقول الفرق يرجع إلى كثرة العلم بالمتعلقات ، فإن الرؤية تتعلق بالهينات الاجتماعية التي لا يحيط بها الذهن والعصف مع الغيبة ، وهذه الحجة مفرعة على أن الرؤية من جنس العلوم لكنه علم مخصوص .

المسلك الثاني : أن إدراك الرؤية من الصفات التي تتعلق بالشيء ولا يؤثر فيه كالعلم والخبر ، وإذا كانت لا تؤثر في متعلقها فلا مانع من تعلقها بالقديم والحادث ، وضعف هذا المسلك بأن حاصله راجع إلى إبطال مانع واحد من صحة الرؤية ، وهو التأثير ولا يلزم من نفي مانع واحد ثبوت ما لم يحقق مصححه وانتفاء جميع موانعه .

المسلك الثالث : من مسالك العقل ما تمسك به الأنام وعليه اعتماد أكثر الأشعرية ، وهو أن الباري تعالى موجود وكل موجود يصح أن يرى ، أما أن الوجود فقد يصح أن يرى فلان الرؤية في الشاهد مهما تعلقت بالمختلفات فلا تخلو صحة الرؤية إما أن تكون لفنة الافتراق أو لفنة الاشتراك ، فإن كانت لفنة الافتراق لزم تعليل الأحكام المتساوية في النوع بعلة مختلفة المحال فتعين أن يكون لفنة الاشتراك وفنة الاشتراك هو الحدوث والوجود لا يصح علة لصحة الرؤية ، فإنها حكم ثبوتي ، والحدوث عبارة عن وجود حاصل وعدم سابق ، والسابق لا يكون علة للحاضر ، والعدم لا يجوز أن يكون جزءاً وأمر المقتضي إذا سقط العدم عن درجة الاعتبار لم يبق إلا الوجود ، ومعقول الوجود لا يختلف شاهداً وغائباً. إذا أسقط والباري موجود فصح أن يرى ، وقد أورد الفخر في هذا المسلك اعتراضات عديدة وأكد ورودها بقوله: وإني غير قادر على الجواب عنها ، ونحن نلخصها ونجيب عنها بحسب الإمكان إن شاء الله تعالى .

الأول: نسلم أن صحة الرؤية أمر ثبوتي والذي يحقق أن معقول الرؤية أمر عديمي ، أن الصحة معقول عديمي فيكون صحة الرؤية أمراً عديمياً ، إنما قلنا إن الصحة أمر عديمي ، لأن صحة وجود العالم سابقة على وجوده ، فلو كانت الصحة أمراً ثبوتياً لاستدعت محلها ثابتاً لاستحالة قيام الأمر الثبوتي بالأمر المحض ، ولو كان محلها ثابتاً للزم قدم الهيولي على ما تزعم الفلاسفة ، أو شبيه المعدوم كما صار إليه بعض المعتزلة ، فالصحة إذاً ليست حكماً ثبوتياً ، وإذا كانت الصحة ليست حكماً ثبوتياً لزم أن لا يكون صحة الرؤية أمراً ثبوتياً لأنها فرد من أفراد الصحة .

الثاني: سلمنا أن الصحة أمر ثبوتي لكن لا نسلم صحة التعليل أصلاً ، وروي أن الشيخ أبا الحسن ممن ينفي الأحوال من المتكلمين لا يقول بالتعليل العقلي ، فإنه لا واسطة عنده بين الوجود والعدم ، والعدم لا يغفل والوجوب إما واجب لذاته وهو مستغن بوجوبه عن المقتضي أو ممكن ، والممكنات كلها تستند إلى الله تعالى خلقاً واختراعاً فلا علة ولا معلول في العقل .

الثالث: سلمنا صحة أصل التعليل ، فلم قلتم؟ إن صحة الرؤية من الأحكام المعللة ؟ فإن صحة كون الشيء معلوماً حكم وهو غير معلل .

الرابع: سلمنا صحة تعليل الرؤية لكن لا نسلم أن صحة الرؤية حكم مشترك ، فإن صحة كون السواد مرتباً مخالفة لصحة رؤية الجوهر ، ولو كانا متساويين لصح أن يقوم أحدهما مقام الآخر ، ولو قام الآخر لصح أن يرى السواد جوهرًا سواداً .

الخامس: سلمنا أن صحة الرؤية حكم عام مشترك، لكن لا نسلم امتناع الأحكام المتساوية بعلل مختلفة ؛ فإن اللونية قدر مشترك ووجودها معلل بخصوصيات الألوان وهي مختلفة .

السادس: سلمنا أن الحكم المشترك لا بد له من علة مشتركة لكن لا نسلم أن الوجود معقول على الواجب والممكن بالاشتراك المعنوي، وإنما هو مقول بالاشتراك اللفظي أو بالتشكيك ؛ لأنه لو كان مقولاً بالتواطؤ لكان جنساً للواجب لذاته ، والممكن لذاته لو كان جنساً لهما لاستدعي الواجب لذاته فضلاً ويلزم منه تركيب ماهية واجب كيف والشيخ أبو الحسن ممن يوافق على أنه مقول بالاشتراك.

السابع: سلمنا أنه حكم عام ، وأن الحكم العام يستدعي علية مشتركة ، ولكن لا نسلم أنه لا مشترك من الجواهر والأعراض سوى الحدوث والوجود والاعتماد في نفي الاشتراك في ما سواهما على الاستقراء لا يصح ، فإنه عدم علم بالعدم.

الثامن: حرم الحصر بالإمكان وبالمركب من الجواهر والأعراض ويحقق ذلك أنا لم نر قط جوهراً عرياً عن الأعراض ولا عرضاً عرياً عن الجوهر ، فما المانع أن يكون المصحح للرؤية لون الجوهر على حالة مخصوصة .

التاسع: سلمنا أنه لا مشترك سوى الوجود والحدوث ، لكن لا نسلم سقوط الحدوث عن درجة الاعتبار . قولكم: إن معقوله يرجع إلى عدم سابق ووجود حاضر والسابق لا يكون علة الحاضر، والعدم لا يكون علة للأمر الثابت قلنا لا نسلم جزءاً والحدوث هو العدم السابق، بل الحدوث عبارة عن الوجود المسبوق بالعدم والوجود بصفة كونه مسبوقاً بكيفية حدوثه ثبوتية لأنها صفة للوجود والصفة العدمية تمتنع قيامها بالأمر الوجودي .

العاشر: سلمنا أن الوجود علة مشتركة لكن قلتم إنها علة بالنسبة إلى القديم، فإن العلة إنما توجب أثرها إذا وجدت في محلها بشرطها، فإن الحكم كما يعتبر في ثبوت وجود مصححه يعتبر فيه وجود شرط وانتفاء مانعه ، وحينئذ يلزم من وجود المصحح صحة رؤيته فإن الحياة مصححة لكثير من الأحكام في الشاهد كالآلم واللذة والجهل وأضداد السمع والبصر والكلام، والباري حي وجميع ذلك ممتنع عليه .

الحادي عشر: سلمنا تمايز الأحوال بصفات نفسية كسائر الأنواع لكننا نقول: إن الأحوال إنما تتمايز بإضافات لأنها لو تمايزت بأنفسها لزم إثبات الحال للحال وتكون ذواتاً فتتمايز حالة التخيير عن غيرها بإضافاتها إلى ذات الجوهر وتمتاز العالمية بإضافتها إلى ذات الجواهر وتمتاز العالمية بإضافته إلى ذات العلم ، وكذلك القدرية بإضافتها إلى القدرة ، وعلى ذلك التقدير لا يلزم التسلسل .

قوله في: السؤال الثالث: سلمنا صحة تعليل بعض الأحكام ، فلم قلتم: إن صحة الرؤية من الأحكام المعينة وأنها مما تتوقف على مصحح ؟ قلنا: الدليل على توقفها أنها لو لم تتوقف لصح رؤية المعدوم والموجود كما يعلم ولما تخصص محلها ولم يعلم دل على افتقارها إلى المصحح .

قوله في السؤال الرابع: لا نسلم أن صحة الرؤية حكم عام مشترك بل الصحة تختلف بحسب ما يضاف إليها قلنا: لا تعني يكون الحكم عاماً بالنسبة إلى شيئين فصاعد إلا أن المعقول من كل واحد منه من ذلك الوجه كالمعقول من الآخر بحيث لو سبق أيهما كان من الذهن ولم يدرك العقل تفرق بينه وبين الآخر، كالعلم من حيث هو علم الأشياء المختلفة ولو اقتضي اختلاف المتعلق اختلاف نوع المتعلق لما عقل عموم بين شيئين البتة ، كذلك صحة الرؤية لا تختلف بكون المرئي جوهرأ والأعضاء ، ومن الدليل على أنها مشتركة صحتها وانقسامها إلى رؤية كذا أو رؤية كذا ومورد التقسيم لابد أن يكون مشتركاً .

قوله في السؤال الخامس : لا نسلم امتناع تعليل الأحكام المتساوية بعلة مختلفة، قلنا: إن الأحكام العقلية كالعالمية والقدرية لا تميز باعتبار ذاتها أزلاً حقيقة لها في نحو ذاتها ، وإنما تتميز باعتبار المعاني الموجبة لها ، فلو عللنا العالمية لغير العلم لكن ذلك قلباً لجنسها وقلب الأجناس محال ، لا يقال لا تمتنع اشتراك المختلفات في لازم واحد وذلك يوجب تعليل الواحد بالأنواع بالعلل المختلفة كما تقدم من أن الحصة من اللونية الموجودة معللة بخصوصيات الألوان لأننا نقول لا يمنع اشتراك المختلفات في لازم واحد كما مثلتم ، وإنما يمنع كون الأخص علة للحصة النوعية وأن الفصل قد يكون صفة كالنامي ، والصفة تفتقر في وجودها إلى وجود ذلك الأعم فكيف يكون علة في وجوده

قوله في السؤال السادس: لا نسلم أن الوجود مشترك وأنه منقول بالتواطؤ ، قلنا: الدليل عليه أن نعلم بالضرورة انقسام الوجود إلى واجب لذاته ، وممكن لذاته ومورد التقسيم لابد أن يكون مشتركاً ومن زعم أنه مقول بالاشتراك وأن وجود كل في حقيقته ، والحقائق مختلفة فيكون مختلفاً ولا يصح لأن وجود الباري معلوم لنا وماهيته غير معلومة ، والمعلوم غير ما ليس معلوما وكذلك نعلم وجود كثير من الأشياء الممكنة ، وأن لم نعلم حقائقها ، وأن من زعم أنه مقول بالتشكيك على الممكن والواجب وأنه لا واجب الوجود أولى وأولى فنقول كون الموجود لواجب الوجود أولى وأولى لا يخلو إما أن يتوقف معقول الوجود على هذا القيد أولاً يتوقف وجوده عليه لازم التركيب في واجب الوجود وهو محال وأن لم يتوقف على تلك الزيادة لازم التواضع .

قوله : لو كان متواطئاً لكن جنساً قلنا: لا نسلم لأنه لو كان جنساً لتوقف فهم ماهية ما يقال عليه على فهمه لأن الجنس ذاتي ، ولما أمكننا أن نعقل ماهية الجنة أو النار ويطلب الدليل على أنهما هل هما موجودتان أم لا ؟ علم أن وجودهما غير ماهيتهما .

قوله في السؤال السابع: لو قلتم أنه لا مشترك إلا الوجود والحدوث للزم إبطال التعليل بالحدوث التعليل بالوجود، قلنا: إذا تكرر أن الرؤية تعلقت بالمختلفات فنقول ماهية الاشتراك بين هذه المختلفات لا يخلو أن يكون نفيأ أو إثباتأ، والنفي لا يصح أن يكون مصححاً للرؤية وإلا لصحت رؤية المعدوم ولا تمتنع رؤية الموجود ، والإثبات إما أن يتقيد بالوجود أولاً ، فإن لم يتقيد بالوجود كان حالاً ويلزم أن لا يرى الموجود، وإن تقيد بالوجود فلا يخلو إما أن تقيد بكونه صفة أو موصوفاً لا جائز أن يتقيد بكونه صفة وإلا لما روى الموصوف لا بكونه موصوفاً وإلا لما رويت الصفة فتعين أن يكون مطلقاً،

ثم لا يخلو أما أن يكون وجود المرئي أو غيره لا جائز أن يكون غيره لوجوب اختصاص العلم بمحل فيتعين أن يكون إنما رؤى لوجوده .

قوله في السؤال الثامن: وهو جزم الحصر بالإمكان، فإنه أيضاً مشترك بالمركب من الجوهر والعرض ، فنقول من ذكرناه من التقسيم خاص ، فإن الإمكان لا يخلو إما أن يكون عدماً أو ثبوتاً لا يتقيد بالوجود وتقيد بالوجود، فإن كان عدماً أو ثبوتاً لا يتقيد بالوجود لازم أن لا يرى الموجود ، وإن كان مقيداً بالوجود لازم التركيب في العلة العقلية وهو محال، إنما قلنا: إن التركيب في العلة العقلية، محال لأنه لو جاز التركيب فيها للزم تقصي العلة العقلية، ويختلف الحكم عن المعلول وأنه لمحال بيان اللزوم أنه لو كان المجموع علة للثبوت لكان عدم كل واحدة من ذلك المجموع علة لعدم تلك العلية ، فإن المجموع يكفي في عدمه عدم بعض أجزائه ، فإذا انعدمت بعدم أحد جزئيتها ثم انعدم بعد ذلك الجزء ، والآخر فلا يخلو إما أن يوجب عدم ذلك .

الثاني: عدم العلية أولاً ، فإن لم يوجب عدمها لازم أن لا يكون عدم أحد الجزئين علة لعدم المركب ، وقد فرضنا علة هذا خلاف وإن أوجب عدمه كان تحصيلاً بالمركب من الجوهر والعرض ويبطل التعليل موجودين بوجه آخر وهو أن العلة تقتضي حكمهما لنفسها وجه الاقتضاء وصف لها ، وتمتنع حصول الصفة للوحدة لموجودين .

قوله في السؤال التاسع: لا نسلم سقوط الحدوث عن درجة الاعتبار، وإن الحدوث هو الوجود المعيد لمسبوقية العدم والمسبوقية أمر يقارن الوجود ، وأن ذلك كيفية وصفة للموجود

قلنا: الحدوث صفة اعتبارية لا حقيقة لها لأنها كانت صفة حقيقة ثبوتية لا تمتنع القول بقدمها ولو كانت حادثة وحدوثها صفة ثابتة قائمة لها ، لزم قيام المعنى بالمعنى والتسلسل، فتعين أن الحدوث لا يعقل إلا بشركه من العدم ، والعدم لا يصح أن يكون علة ولا جزءاً من العلة .

قوله في السؤال العاشر: إنه كما يعتبر في ثبوت الحكم ثبوت العلة ، فلا بد أن تكون موجودة بشرطها وانتفاء مانعها، فلم قلت إن الأمر كذلك ها هنا بالنسبة إلى القديم؟ قلنا: العلة العقلية تقتضي حكمها لنفسها أينما وجدت وما يقتضي لنفسه وذاته لا يتأخر مقتضاه عن تحقيق ذاته .

فلو توقف اقتضاؤه على شرط وانتفاء مانع لكان ذلك الشرط والانتفاء جزءاً من العلة اقتضائه ، ويعود المحدود من تركيب العلة لا يقال فالعلم يقتضي كون محله عالماً وهو مشروط بالحياة ، لأننا نقول الحياة شرط في وجود العلم لا في اقتضائه .

قوله في السؤال الحادي عشر: لم قلت إن كان مصححاً بالنسبة إلى كل أحد حتى يلزم أن يصح رؤيته لنا ؟ قلنا: حكم العلة العقلية يجب طرده ، وقد حققنا أن بالنسبة إلينا فيما تعلقت به رؤيتنا وأنه مشترك ، وقوله : إن صحة خلق الجوهر معللة بإمكانه ولا يصح بالنسب إلينا . قلنا: لا نسلم ثبوت حكم الخالق لنا في صورة ما ليلزم من تعين عليها أن يطرد في صحة خلق الجوهر لنا ، فإن قيل فليزكم ذلك في الكسب الذي أتيتموه، فإنكم وإن نفيتم عن العبد الخالقية لم تنفوا عنه الكسب، قلنا : لا نسلم أن

تعلق إكسابنا ببعض الأفعال كان لمعنى يوجد بالنسبة إلى حدوث الجواهر ولا يتم النقص ما لم يعينوا مشتركاً هو علة الكسب لنا وتحققوه فيما سلم امتناع تحقق الكسب فيه .

قوله في السؤال الثاني عشر: ما ذكرتموه ينتقض ببقية الإدراكات من الشم والذوق واللمس، فإن دليلكم مطرد فيه ولا يصح تعلقها به تعالى، قلنا من مقدمات دليلنا أن الإبصار يتعلق بالمختلفات من الجواهر والأعراض بالضرورة، وهذه قضية مدركة بالحس ولا نسلم تعلق بقية الإدراكات بالمختلفات ، فإن كل إدراك منها يتعلق بنوع من الأعراض فلم يطرد الدليل .

وأجاب بعض الأصحاب: بأن هذه لا تنفك عن اتصالات جسمانية فيمتنع تعلقها بالباري.

بخلاف الرؤية، وللقائل أن يقول على هذا إن صح إثبات الرؤية بدون اشتراط بنية مخصوصة وانبعث أشعة واتصالها بالمرئي ، وأن المرئي في غير جهة من الرائي وأن جميع ذلك شروط في العادة لا في العقل، فما المانع من تعلق هذه الإدراكات بدون الاتصالات ، وأن تلك الاتصالات شرط في العادة لا في العقل ؟

قوله في السؤال الثالث عشر: لو كان المصحح هو الوجود لم تدرك اختلاف الأشياء ، قلنا: إذا شاهدنا وجود شيء أدركنا ذلك منه تبعاً لإدراك وجوده كما قالت البهشية :

إن الرؤية تتعلق بأخص وصف الشيء ويتبعها العلم بوجوده ، مع حكمهم بأن الحال لا توصف بأنها معلومة ، وإذا لم تكن معلومة ، فكيف تقتضي بأنها مدركة بالحس؟ فإن قالوا إن ما صرنا إليه أدخل في العقول ، فإن العلم بالأخص يستلزم العلم بالأعم ، والوجود أعم وما صرتم إليه غير لازم في العقل، وهو أن إدراك الأعم وهو الوجود يتبعه إدراك الأخص .

قلنا : العلم بالأخص إنما يستلزم العلم بالأعم الذاتي .

أما الأعم العارض فغير مستلزم له ، والوجود عندكم عارض على الماهيات ، فإنكم أثبتموها في العدم عرية عن الوجود ثم زعمتم أن الوجود يعرض لها من الفاعل المختار ، فإذا لم يلزم من إدراك ماهية ما وتميزها على أصولكم إدراك كونها موجودة . أما نحن فنعتقد أن وجود الماهية لا يفارقها، بل متي ثبتا معاً ومتي انتفيا انتفيا معاً ، وإذا كانا كذلك فلا مانع أنه متي أدرك أحدهما أدرك الآخر تبعاً له ، ونحن لا ندعي ذلك لزوماً عقلياً بل لمجرد العادة ، وأقبح هذه الأسئلة منع أصل التعليل والنقص ببقية الإدراكات ، فمن ثم اعتمد بعض الأصحاب في الجواز على ما سنبينه إن شاء الله تعالى وأنا أقول هذه الطريقة مبنية على مغالطة ، وهي أنهم بنوا الأمر فيها على أن الرؤية لا بد لها من مصحح ، والمصحح هو ما لا يثبت الشيء إلا مع ثبوته كالحياة بالنسبة إلى العلم ، والعلم بالنسبة إلى الإرادة ، ولا يلزم من وجود المصحح وجود ما هو مصحح له ، فإذا المصحح من الشروط لا من قبل العلة ، وقد اعتمدوا في تعيين الوجود على إلزام أحكام العلة بالعدم ووجوب تعليل المشترك بعلة مشتركة ووجوب الاطراد ومنع التركيب والشروط ليست كذلك، فإن الشيء الواحد يصح أن يكون مشروطاً بأشياء ويصح أن يكون شرطاً في أشياء، والشرط لا يؤثر المشروط فصح أن يكون وجوداً وعدمًا، وقد

احتج الشيخ أبو الحسن على جواز الرؤية من السمع بقول الحكيم ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ

إِلَيْكَ﴾¹، فإن كان عالماً بامتناع الرؤية عليه تعالى كيف سألها !! وإن لم يكن عالماً

فكيف يسوغ أن يجهل من صفة ربه ما يعلمه حثالة المعتزلة
قالوا: إنما سأل لقومه لا لنفسه فإنه عالم بامتناعه عليه، قلنا: لو كان كذلك لكان ذلك
تأخيراً للبيان منه عن وقت الحاجة وإنه لا يجوز ، ألا ترى أنهم لما قالوا اجعل لنا إلهاً
كما لهم آلهة عجل الجواب: فقال إنكم قوم تجهلون قالوا: أتيناك بخلق علمه ضروري
لما علم بالنظر قلنا: العلوم بعد حصولها كلها ضرورية ، فلا معنى لطلب تحصيل
الحاصل وقد قرر الفخر وجه هذا الدليل بأنه تعالى علق رؤيته على استقرار الجبل
واستقرار الجبل ممكن والمعلق على الممكن ممكن .

ويرد عليه : أنه لا يلزم من كونه ممكناً في نفس الأمر أن يكون ممكناً مع تقدير التجلي،
فإن الممكن لنفسه قد يمتنع لغيره كيف وسياق الآية يدل على خلاف ما ذكره، فإن
المفهوم منه التنبيه على غاية البعد، وهو كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى

يَلْبِغَ أَلْبَمٌ فِي سَمِّ الْحَيَاطِ﴾² .

وأقرب من هذا كله أن الله تعالى أخبر أن الرؤية ستكون للمؤمنين في الدار الآخرة ،
وقوله حق ووعد صدق ولا يقع إلا جائزاً ، فكل ما يدل على السمع على أنه سيقع يدل
على جوازه ، وما تمسك به المعتزلة من اشتراط البيئة وانبعاث الشعاع ، فحاصل قولهم
يرجع إلى قولين أحدهما أن خروج الشعاع واتصاله بالمرئي شرط في حصوله .

الإدراك الثاني : أن الشروط خروج الشعاع واتصاله بالهواء المتصل بالمرئي سبباً
لحصول الإدراك وهو قول أكثرهم ، وأما القائلون بالانطباع وهم الحكماء وساعدهم من
المعتزلة أبو الحسين والكعبي فمذهبهم يرجع إلى أن الصورة المنطبعة في الرطوبة
الجليدية المنتشرة في الحس المشترك هي المدركة .

أما الشبح الخارجي فغير مدرك ، ومنهم من زعم أن الشبح الخارج هو المدرك
والصورة المنطبعة شرط في إدراكه .

وقد علمت أن الاشعرية يردون الإبصار إلى مجرد خلق إدراك في العين السليمة،
وجميع ما ذكر إن كان شرطاً فهو شرط في العادة ، واحتجوا على إبطال اشتراط الأشعة
الشعاع عقلاً : بأنه لو كان شرطاً لما أدرك المرئي المقابل عند هبوب الرياح لتشويش
الشعاع وتفريعه ، وبأننا إذا فتحنا أجفاننا أدركنا نصف كرة العالم مع العلم بأنه لم يخرج
من العين من أجزاء الشعاع ما ينبسط على جميع ذلك ، فإن الشعاع ليس بعرض
لامتناع انتقاله ، وإنما هو أجزاء لطيفة وحققوا ذلك بأن الإدراك معنى واحد فلا يقوم إلا
بالجوهر الفرد ، ويبطل أن يكون مشروطاً بشرط لا يقوم لمحلّه ، فإن الشرط لابد أن
يكون في محل الشرط وإلا لجاز أن يقوم للحياة لمحل والعلم بغيره ، وإذا صح قيامه

¹ - سورة الأعراف آية 143 .

² - سورة الأعراف آية 40 .

بالجواهر الفرد امتنع أن تنفصل منه الأجزاء الكبيرة وبذلك يبطل إذا قول من رده إلى انطباع الصورة فإن الصورة مركبة ولا تنطبع في المهد .
قوله: ويدل على وجوب الرؤية أنها ستكون وعداً من الله تعالى صدقاً وقولاً لاحقاً قوله تعالى

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۚ ۱ ﴾ .

والنظر إذا عدي بحرف إلى اقتضى الرؤية نصاً لا يحتمل غير ذلك يريد أنه يراد منه المقابلة إذا عدي بنفسه ، ويراد به التأمل إذا عدي بفي، ويراد به الرحمة إذا عدي باللام ، وبالجمله فالنصوص الدالة على وقوع الرؤية كثيرة منها ذكر قوله تعالى في صفة المجرمين : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ ۚ ۲ ﴾

فإن المؤمنين لو كانوا كذلك لما تحقق الوعيد ، وقوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ۚ ۳ ﴾

وقال أبو بكر وحذيفة وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهم الزيادة النظر إلى وجهه الكريم ، ومنها قوله ﷺ : (ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته) والتشبيه للرؤية لا للمرئي يعني أن من شاهد القمر لا يشك في أنه راء له كذلك من رأى يوم القيامة ومعني لا تضامون أي لا يلحقكم مشقة في رؤيته كما يلحق المشقة في رؤية الخفي ، وروى بفتح التاء وتشديد الميم وهو دليل على نفي الجهة عنه ، ولم يزل السلف قبل ظهور البدع يرغبون إلى الله تعالى في رؤية وجهه الكريم، وإذا تضافرت ظواهر الكتاب والسنة وقول سلف الأمة على إضافة الرؤية إليه سبحانه زال لا احتمال من يحمل ذلك في الآية على حذف مضاف ويقول المراد منها إلى نعم ربها ناظرة .

قوله: فإن عارضوا بقوله تعالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ ۚ ۴ ﴾ فمن أصحابنا من قال الرب يرى ولا يدرك لأن الإدراك ينبئ عن الإحاطة ودرك الغاية والنهاية ، يعني : أنه لا مانع أن يرى بالبصر من غير إحاطة كما يعلم بالقلوب من غير إحاطة ، ومنهم من جمع بين الآيتين بتخصيص الأبصار ، فإن آية وقوع الرؤية مقيدة بدرك الآخرة ، وهذه مطلقة فيحتمل على عدم الإدراك في دار الدنيا .

قوله : فإن عارضوا بقوله تعالى في جواب موسى ﷺ « لن تراني » وزعموا أن (لن) يقتضي النفي على التأبيد، قلنا : الآية من أوضح الأدلة على جواز الرؤية، فإنها

1 - سورة القيامة آية 22 ، 23 .

2 - سورة المطففين آية 15 .

3 - سورة يونس آية 62 .

4 - سورة الأنعام آية 103 .

لو كانت مستحيلة لكان معتقد جواز الرؤية ضالاً وكافراً وكيف يعتقد ما لا يجوز على الله تعالى من اصطفاة لنبوته واختاره لرسالته وشرفه بتكليمه وخصه بكرامته وجعله أفضل أهل زمانه وأيده ببرهانه . وكيف يجوز للأنبياء - صلوات الله عليهم وسلامه - الريب في أمر يتعلق بعلم الغيب؟ فيجب حمل الآية على أن ما اعتقد موسى عليه السلام جوازه جائز لكن ظن أن ما اعتقد جوازه فيرجع النفي إلى الإنجاز وما سأل موسى عليه السلام ربه في الحال فيصرف النفي إليه . والجواب يدل على قضية الخطاب قد تقدم أن الآية حجة على الجواز وتقدم اعتراض المعتزلة عليها ، والجواب عنه: فإن قالوا: نحن إنما نورد ذلك لمعارضة ما زعمتم دلالة على الوقوع والآية تنفي ذلك .

فالجواب: ما أشار إليه أجزاء من المعتزلة إن كان في عدم تمني اليهود الموت ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم وهم يتمنونه في النار ، ولو سلم إشعارها بالتأييد فهو بحسب ما سألته الحكيم ، وهو إنما سأل في الدنيا فلا ينفي ذلك وقوع الرؤية في الدار الآخرة¹.

قال السيد الشريف الجرجاني :

[في المقصد الأول: في الرؤية والكلام] (شارحاً لكلام القاضي عبد الرحمن الإيجي)

في الرؤية والكلام في الصحة وفي الوقوع وفي شبه المنكرين، فهذا هنا ثلاثة مقامات. المقام الأول: في صحة الرؤية وقد طال نزاع المنتمين إلى الملة فيها ﴿ فذهبت الأشاعرة إلى أنه تعالى يصح أن يرى ومنعه الأكثرون ﴾ .

﴿ قال الآمدي: اجتمعت الأئمة من أصحابنا على أن رؤيته تعالى في الدنيا والآخرة جائزة ﴾

عقلاً واختلفوا في جوازها سمعاً في الدنيا فثبتته بعضهم ونفاه آخرون. وهل يجوز أن يرى في

النام ، قليل : لا . وقيل : نعم . والحق أنه لا مانع من هذه الرؤيا وإن لم تكن رؤية حقيقة ولا

خلاف بيننا في أنه تعالى يرى ذاته .

﴿ والمعتزلة حكموا بامتناع رؤيته عقلاً لذي الحواس واختلفوا في رؤيته لذاته (ولا بد أولاً من تحرير النزاع فنقول: إذا نظرنا إلى الشمس فرأيناها ثم غمضنا العين فغند التغميض نعلم الشمس علماً جلياً، وهذه الحالة مغايرة للحالة الأولى التي هي الرؤية بالضرورة)، فإن الحالتين وإن اشتركتا في حصول العلم فيهما إلا أن الحالة الأولى فيها أمر زائد هو الرؤية ، وكذا إذا علمنا شيئاً علماً تاماً جلياً ثم رأيناه فإنا نعلم بالبديهة تفرقة بين الحالتين ، وأن في الثانية زيادة ليست في الأولى

﴿ (قالت الفلاسفة هي) أي تلك المغايرة والزيادة (عائدة إلى تأثر الحدقة) لا إلى زيادة في الانكشاف هي الرؤية والإبصار (الوجه: الأول: إن من نظر إلى الشمس

¹ - شرح لمع الأدلة للتلمساني من ص 144 : 159 .

بالاستقصاء ثم غمض فإنه يتخيل أن الشمس حاضرة عنده لا يتأتى له أن يدفعه) ، أي هذا التخيل (عن نفسه أصلاً) وما ذلك إلا لأن الحدقة تأثرت عن صورة الشمس وبقيت صورتها في الحدقة بعد أن زالت الرؤية . **(الثاني: إن من نظر) بالاستقصاء (إلى روضة خضراء زماناً) طويلاً (ثم حول عينيه إلى شيء أبيض) فإنه (يرى لونه ممتزجاً من البياض والخضرة ، فقد تحقق أن حدقته تأثرت عن الخضرة وبقي صورتها فيها بعد التحول الثالث إن الضوء القوي يقهر الباصرة) وكذلك البياض الشديد يقهرها بحيث لو نظر الرائي بعد رؤيتهما إلى ضوء ضعيف أو بياض ضعيف لم يرها (فلولا تأثرها) أي تأثر الحاسة (منه) بل منهما (لما كان) الأمر (كذلك قلنا: كل ذلك) الذي ذكرتموه (يدل على تأثر الحدقة) عند الإبصار (وأما عود) تلك الزيادة التي هي (الإبصار إليه) أي إلى التأثير (فلا) دلالة عليه، (فلا هي) أي فلا الإبصار بتأويل الرؤية (هو) أي تأثر الحاسة (ولا) هي (مشروطة به عندنا) فجاز أن يرى الله سبحانه وتعالى من غير أن تتأثر عنه الحاسة (وقد سبق ما فيه كفاية) وهو أن الرؤية أمر يخلقه الله في الحي ولا يشترط بضوء ولا مقابلة ولا غيرهما من الشرائط التي اعتبرها الحكماء (ثم عملت أن لله تعالى ليس جسماً ولا في جهة ويستحيل عليه مقابلة ومواجهة وتقليب حدقة نحوه ، ومع ذلك يصح أن ينكشف لعباده انكشاف القمر ليلة البدر) كما ورد في الأحاديث الصحيحة ، (و) أن (يحصل الهوية العد بالنسبة إليه هذه الحالة المعبر عنها بالرؤية) هذا ما تفرد به أهل السنة وخالفهم في ذلك سائر الفرق ، فإن الكرامية والمجسمة وإن جوزوا رؤيته لكن بناء على اعتقادهم كونه جسماً وفي جهة ، وأما الذي لا إمكان له ولا جهة فهو عندهم مما يمتنع وجوده فضلاً عن رؤيته وسيرد عليك زيادة تقرير لمذهبهم (وقد استدل عليه) أي على جواز رؤيته تعالى (بالنقل والعقل فلنجله مسلكين) . (والمسلك الأول النقل) وإنما قدمه لأنه الأصل في هذا الباب (والعمدة) من المنقولات في (قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي انْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾¹ ، والاحتجاج به من وجهين:**

الأول: أن موسى عليه السلام سأل الرؤية ولو امتنع كونه تعالى مرئياً (لما سأل لأنه حينئذ إما أن يعلم امتناعه أو يجله فإن علمه فالعقل لا يطلب المحال فإنه عبث، وإن جهله فالجاهل بما لا يجوز على الله ويمتنع لا يكون نبياً كليماً ، وقد وصفه الله تعالى بذلك في كتابه بل ينبغي أن لا يصلح للنبوّة إذا المقصود من البعثة هو الدعوة إلى العقائد الحقّة والأعمال الصالحة.

(الثاني: أنه تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل، واستقرّر الجبل أمر ممكن في نفسه وما علق على الممكن فهو ممكن) ، إذ لو كان ممتنعاً لأمكن صدق الملزوم بدون صدق اللازم

(الاعتراض أما على الأول فمن وجوه) :

¹ - سورة الأعراف آية 143 .

﴿الاول﴾: أن موسى عليه السلام لم يسأل الرؤية بل تجوز بها عن العلم الضروري لأنه لازمها، وإطلاق اسم الملزوم على اللازم شائع، سيما استعمال رأى بمعنى علم ورأى بمعنى أعلم فكأنه قال: اجعلني عالماً علماً ضرورياً، (وهذا تأويل) أبي الهذيل (العلاف وتبعه) فيه (الجبائي وأكثر البصريين).

﴿والجواب﴾: أن الرؤية وإن استعملت للعلم لكنها إذا وصلت إلى فبعد جداً ، والصواب أن يقال لو كانت الرؤية المطلوبة في أرني بمعنى العلم لكان النظر المترتب عليه بمعنى أيضاً، والنظر وإن استعمل بمعنى العلم إلا أن استعماله فيه موصولٌ إلى مستبعد مخالف للظاهر قطعاً، (ومخالفة الظاهر لا تجوز إلا لدليل) ولا دليل هاهنا فوجب حمله على الرؤية بل على تقليب الحذقة نحو المرئي المؤدي إلى رؤيته، فيكون الطلب للرؤية أيضاً ، (ثم نقول: (يمنتع حملها) أي حمل الرؤية المطلوبة (عليه) أي على العلم الضروري (هاهنا، أما أولاً فلأنه يلزم أن لا يكون موسى عالماً بربه ضرورة مع أنه يخاطبه وذلك لا يعقل) لأن المخاطب في حكم الحاضر المشاهد وما هو معلوم بالنظر ليس كذلك،

﴿وأما ثانياً﴾ فلأن الجواب ينبغي أن يطابق السؤال، وقوله: لن تراني لم يطابقاً أصلاً. (الثاني) من وجوه الاعتراض على الأول (أنه) لم يسأله إراءة ذاته بل (سأل أن يريه علماً) وإمارة (من أعلامه) وإماراته (الدالة على الساعة)، وتقدير الكلام انظر إلى علمك (فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه) فقال انظر إليك (نحو وأسأل القرية) أي أهلها فتكون الرؤية المطلوبة متعلقة بالعلم أيضاً، والمعنى أرني علماً من أعلامك انظر إلى علمك (وهذا تأويل الكعبي والبغداديين والجواب أنه خلاف الظاهر) فلا يرتكب

إلا لدليل (و) مع ذلك (لا يستقيم أما أولاً فلقوله: ﴿لن تراني﴾¹ ، فإنه نفى لرؤيته تعالى لا لرؤية علم من أعلام الساعة بإجماعهم فلا يطابق الجواب السؤال حينئذ، وأما ثانياً فلأن تدكدك الجبل) الذي شاهده موسى عليه السلام (من أعظم الأعلام) الدالة عليها (فلا يناسب قوله: ولكن انظر إلى الجبل المنع من رؤية الآية) أي العلامة الدالة على الساعة ، المستفاد من قوله: لن تراني على هذا التأويل بل يناسب رؤيتها . وأيضاً قوله: فإن استقر مكانه لا يلائم رؤيتها لأن الآية في تدكدك الجبل لا في استقراره.

﴿(الثالث)﴾ من تلك الوجوه (إنما سألها بسبب قومه) لا لنفسه، لأنه كان عالماً بامتناعها لكن قومه اقترحوا عليه وقالوا: أرنا الله جهرة وإنما نسبها إلى نفسه في قوله: أرني (ليمنع) عن الرؤية (فيعلم قومه امتناعها بالنسبة إليهم بالطريق الأولي)، وفيه مبالغة لقطع دابر اقتراحهم وفي أخذ الصاعقة لهم دلالة على استحالة المسؤول، (وهذا تأويل الجاحظ ومتبعيه والجواب أنه خلاف الظاهر) فلا بد له من دليل (و) مع ذلك (لا يستقيم ، أما أولاً فلأنه لو كان موسى (مصدقاً بينهم لكفاه) في دفعهم (أن يقول: هذا ممتنع، بل كان يجب عليه أن يردعهم عن طلب ما لا يليق بجلال الله كما) زجرهم و

¹ - سورة الأعراف آية 143 .

(قال إنكم قوم تجهلون عند قولهم: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة وإلا أي وإن لم يكن مصدقاً بينهم بل كان القوم كافرين منكبين لصدقه (لم يصدقوه) أيضاً (في الجواب) لن تراني إخباراً عن الله تعالى، لأن الكفار لم يحضروا وقت السؤال ولم يسمعوا الجواب بل الحاضرون هم السبعون المختارون، فكيف يقبلون مجرد إخباره مع إنكارهم لمعجزاته الباهرة، (وأما ثانياً فلأنهم) لما سألوا وقالوا: أرنا الله جهرة زجرهم الله تعالى وردعهم عن السؤال بأخذ الصاعقة فلم يحتج موسى في زجرهم إلى سؤال الرؤية وإضافتها إلى نفسه، وليس في أخذ الصاعقة دلالة على امتناع المسؤول لأنهم (لم يروا إلا أن أخذتهم الصاعقة) عقب سؤالهم (وليس في ذلك ما يدل على امتناع ما طلبوه بل) جاز أن يكون (ذلك) الأخذ (لقصدهم إعجاز موسى) عن الإتيان بما طلبوه (تغنتاً) مع كونه ممكناً، فأنكر الله ذلك عليهم وعاقبهم، كما أنكر قولهم: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً، وقولهم: أنزل علينا كتاباً من السماء بسبب التغنت وإن كان المسؤول أمراً ممكناً في نفسه (فأظهر الله) عليهم (ما يدل على صدقه معجزاً) ورادعاً لهم عن تغنتهم.

﴿الرابع﴾ من وجوه الاعتراض على الأول (أنه سألها) لنفسه (وإن علم استحالتها) بالعقل (ليتأكد دليل العقل بدليل السمع) في تقوي علمه بتلك الاستحالة فإن تعدد الأدلة وإن كانت من جنس واحد تفيد زيادة قوة في العلم بالمدلول ، فكيف إذا كانت من جنسين وإنما سأل هذا السؤال وفعله (فعل إبراهيم) وسؤاله (حين قال): ﴿رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾¹ فقد طلب الطمأنينة فيما يعتقده ويعلمه بانضمام المشاهدة إلى الدليل، (والجواب أن العلم لا يقبل التفاوت) فإنه كما مر صفة توجب تمييزاً لا يحتمل متعلقه النقيض بوجه من الوجوه (ولذلك يؤول قول الخليل) تارة (بما يضعف) وهو أنه مخاطبة منه لجبريل عند نزوله إليه بالوحي ليعلم أنه من عند الله وضعفه أنه خاطب الرب، وجبرائيل ليس برب وأيضاً إحياء الموتى ليس مقدوراً لجبرائيل فكيف يطلب منه (و) تارة (بما يقوى) وهو ما روى من أنه أوحى الله تعالى إليه: إني اتخذت إنساناً خليلاً وعلامته أني أحيي الموتى بدعائه، فظن إبراهيم أنه ذلك الإنسان فطلب الإحياء ليطمئن به قلبه (مع أنه كان يمكنه) أي يمكن موسى (ذلك) أي طلب التأكد من غير ارتكاب سؤال ما لا يمكن من الرؤية بأن يطلب إظهار الدليل السمعي على استحالتها بلا طلب لها ، فيكون حينئذ طلبها خارجاً عما يليق بالعقلاء خصوصاً الأنبياء.

﴿الخامس﴾ من تلك الوجوه (أنه قد لا يعلم امتناع الرؤية ولا يضر) ذلك في نبوته (مع العلم بالواحدانية)، لأن المقصود من وجوب معرفته عندنا هو التوصل إلى العلم بحكمته وأنه لا يفعل قبيحاً والغرض من البعثة هو الدعوة إلى أنه تعالى واحد وأنه كلف عباده بأوامر ونواهٍ تعريضاً لهم إلى النعيم المقيم، وذلك لا يتوقف على العلم باستحالة رؤيته، وأما من جعل الوجوب شرعياً فعنده يجوز أن لا تكون شريعة موسى أمره بمعرفة أنه تعالى يستحيل رؤيته (أو) يعلم موسى امتناع الرؤية و (السؤال) بطلها (صغيرة لا تمتنع على الأنبياء والجواب التزام أن النبي المصطفى) المختار (بالتكليم في معرفة الله تعالى وما يجوز عليه ويمتنع دون آحاد المعتزلة و) دون (من حصل طرفاً

¹ - سورة البقرة آية 260 .

من علم الكلام هي البدعة الشنعاء) والطريقة العوجاء التي لا يسلكها واحد من العقلاء (واحتجائنا بلزوم العبث) على تقدير العلم بالاستحالة (وهو مما تنزه عنه من له أدنى تمييز فضلاً عن الأنبياء كيف ومثل هذا التجاسر على الله تعالى) بطلب ما لا يجوز عليه، ويشعر بالتجسم على رأيكم (لا يعد من الصغائر) بل من الكبائر التي يمتنع صدورها عنهم (و) على تقدير كون السؤال من الصغائر نقول: (في جوازها من الأنبياء ما سيأتي) من المنع والتفصيل (وأما على الوجه الثاني) أي الاعتراض عليه (فمن وجهين: الأول أنه علق الرؤية على استقرار الجبل إما حال سكونه أو) حال (حركته. الأول: ممنوع . والثاني: مسلم بيانه أنه لو علقه) أي وجود الرؤية (عليه حال سكونه لزم وجود الرؤية) لحصول الشرط الذي هو الاستقرار وهو باطل (فإذن قد) تعين أنه (علقه عليه حال حركته ولا خفاء) في (أن الاستقرار حال الحركة محال) فيكون تعليق الرؤية عليها تعليقاً بالمحال فلا يدل على إمكان المعلق بل على استحالة.

﴿ والجواب: إنه علقه على استقرار الجبل من حيث هو من غير قيد) بحال السكون أو الحركة وإلا لزم الإضمار ، فالكلام (وأنه) أي استقرار الجبل من حيث هو (ممكناً قطعاً إذ لو فرض) وقوعه (لم يلزم منه محال لذاته، وأيضاً فاستقرار الجبل عند حركته) أي في زمانه (ليس بمحال إذ في ذلك الوقت قد يحصل الاستقرار بدل الحركة) ولا محذور فيه (إنما المحال) هو (الاستقرار مع الحركة) أي كونهما مجتمعين لا وقوع شيء منهما في وقت آخر بدل صاحبه.

﴿ الثاني: من الوجهين) (أنه لم يقصد) من التعليق المذكور (بيان إمكان الرؤية أو امتناعها، بل بيان عدم وقوعها لعدم المعلق به) وهو الاستقرار سواء كان ممكناً أو ممتنعاً فلا يلزم إمكان المعلق (والجواب: أنه قد لا يقصد الشيء) في الكلام قصداً بالذات (ويلزم) منه لزوماً قطعياً والحال (ها هنا كذلك فإنه إذا فرض وقوع الشرط) الذي هو ممكن في نفسه (فإما أن يقع المشروط فيكون) هو أيضاً (ممكناً وإلا فلا معنى للتعليق به و) إيراد (الشرط والمشروط) لأنه حينئذ منتف على تقدير وجود الشرط وعدمه لا يقال: فائدة التعليق ربط بعدم مع السكوت عن ربط الوجود بالوجود، لأننا نقول: إن المتبادر في اللغة من مثل قولنا: إن ضربتني ضربتك هو الربط في جانبي الوجود وعدم معاً، لا في جانب عدم فقط كما هو المعتبر في الشرط المصطلح .

﴿ تذييب: كل ما سنتلوه عليك) في المقام الثاني (مما يدل على وقوع الرؤية فهو دليل على جوازها) وصحتها بلا شبهة (فلا نطول بذكرها) في هذا (الكتاب) كما فعله جمع من الأصحاب والله الموفق للصواب.

﴿ المسلك الثاني: من مسلكي صحة الرؤية (هو العقل والعمدة) في المسلك العقلي (مسلك الوجود وهو طريقة الشيخ) أبي الحسن (والقاضي) أبي بكر (وأكثر أئمتنا وتحريره أنا نري الأعراض كالألوان والأضواء وغيرهما) من الحركة والسكون والاجتماع والافتراق (وهذا ظاهر نري الجوهر) أيضاً وذلك (لأننا نري الطول والعرض) في الجسم، ولهذا نميز الطويل من العريض ونميز الطويل من الأطول، وليس الطول والعرض عرضين قائمين بالجسم لما تقرر من أنه مركب من الجواهر الفردة، فالطول مثلاً إن قام بجزء واحد منها فذلك الجزء يكون أكثر حجماً من جزء آخر فيقبل القسمة،

هذا خلف وإن قام بأكثر من جزء واحد لزم قيام العرض الواحد بمحلين وهو محال
 فروية الطول والعرض هي رؤية الجواهر التي تتركب منها الجسم (فقد ثبت أن صحة
 الرؤية مشتركة بين الجوهر والعرض وهذه الصحة لها علة) مختصة بحال وجودهما ،
 وذلك (لتحققها عند الوجود) كما عرفت (وانتفائها عند العدم) فإن الأجسام والأعراض
 لو كانت معدومة لاستحال كونها مرتبة بالضرورة والاتفاق) ولولا تحقق أمر مصحح
 (حال الوجود غير متحقق حال العدم لكان ذلك) أي اختصاص الصحة بحال الوجود
 (ترجيحاً بلا مرجح) لأن نسبة الصحة على تقدير استغنائها عن العلة إلى طرفي الوجود
 والعدم على سواء (وهذه العلة المصححة للرؤية لا بد من أن تكون مشتركة بين الجوهر
 والعرض وإلا لزم تعليل الأمر الواحد) وهو صحة كون الشيء مرئياً (بالعلل المختلفة)
 وهي الأمور المختصة إما بالجواهر وإما بالأعراض (وهو غير جائز لما مر) في مباحث
 العلل (ثم نقول: هذه العلة مشتركة إما الوجود أو الحدث إذ لا مشترك بين الجوهر
 والعرض سواهما) فإن الأجسام لا توافق الألوان في صفة عامة بتوهم كونها مصححة
 سوى هذين (لكن الحدث لا يصلح) أن يكون (علة) للصحة (لأنه عبارة عن الوجود مع
 اعتبار عدم سابق والعدم لا يصلح أن يكون جزءاً للعلة لأن التأثير صفة إثبات فلا
 يتصف به العدم ولا ما هو مركب منه) وإذا أسقط العدم عن درجة الاعتبار لم يبق إلا
 الوجود فإذن هي) أي العلة المشتركة (الوجود إنه مشترك بينهما وبين الواجب لما
 تقدم) من اشتراك الوجود بين الموجودات كلها (فعلة صحة الرؤية متحققة في حق الله
 تعالى فيتحقق صحة الرؤية وهو المطلوب. واعلم أن هذا) الدليل (يوجب أن يصح
 رؤية كل وجود كالأصواب والروائح واللموسات والطعوم. والشيخ) الأشعري (يلتزمه
 ويقول: لا يلزم من صحة الرؤية لشيء (تحقق الرؤية له وإنما لا نرى) هذه الأشياء
 التي ذكرتموها (لجريان العادة من الله بذلك) أي بعد رؤيتها فإنه تعالى أجري عادته
 بعدم خلق رؤيتها فينا (ولا يمتنع أن يخلق فينا رؤيتها) كما خلق رؤية غيرها (والخصم
 يشدد عليه) النكير أي الإنكار. ويقول: هذه مكابرة محضة وخروج عن خير العقل
 بالكلية، ونحن نقول: ما هو إنكاره (الاستبعاد) ناشئ عما هو معتاد في الرؤية
 (والحقائق) أي الأحكام الثابتة المطابقة للواقع لا تؤخذ من العادات) بل مما تحكم به
 العقول الخالصة من الهواء وشوائب التقاليدات، ولا شبهة في أن الرؤية بالمعنى الذي
 حققناه فيما سلف ليست ممتنعة في سائر المحسوسات
 (ثم الاعتراض عليه) بعد النقض المذكور (من وجوه:

❖ **الأول:** لا نسلم أننا نرى العرض والجوهر) معاً (بل المرئي) هو (الأعراض فقط
 قولك: نرى الطول والعرض) وهما جوهران. (قلنا:) الحكم برؤيتهما صحيح (و) لكن
 (المرجع بهما إلى المقدار فإنه عرض قائم بالجسم، والجواب أنا قد أبطلنا ذلك) أي
 كونهما مقداراً قائماً بالجسم (بما فيه كفاية) فإن وجود المقدار الذي هو عرض مبني
 على نفي الجزء وتركب الجسم من الهيولي والصورة، وقد مر بطلانه بما لا حاجة إلى
 إعادته (ونزيد هاهنا) إبطال وجود المقدار العرضي (أنا لو فرضنا تألف الأجزاء من
 السماء إلى الأرض فإننا نعلم بالضرورة كونها طويلة جداً (وإن لم يخطر ببالنا شيء
 من الأعراض) فعلم أنه لا حاجة في الطول إلى شيء سوى الأجزاء، فالمرئي هو تلك
 الأجزاء لا عرض قائم بها (وأيضاً فالامتداد) الحاصل فيما بين الأجزاء (شرط لقيام

العرض) الواحد الذي هو المقدار (بها وإلا لقام) المقدار الواحد (بها) أي بتلك الأجزاء (وإن كانت متناثرة) متفصلة، وهو ضروري البطلان، وإذا كان الامتداد شرطاً لقيام المقدار العرضي بالأجزاء (فلا يكون) الامتداد (عرضاً) قائماً بها وإلا لزم اشتراط الشيء بنفسه، فمرجع الطول إلى الأجزاء المتألفة في سمت مخصوص ، فرأيته رؤية تلك الأجزاء المتحيزة وهو المطلوب.

﴿**الثاني:**﴾ من وجوه الاعتراض (لا نسلم احتياج الصحة إلى علة لأنها الإمكان والإمكان عديمي لما تقدم في باب الإمكان) والعديمي لا حاجة به إلى علة. (والجواب: جداً المعارضة بما سبق فيه) أي في باب الإمكان من الأدلة الدالة على كونه وجودياً (و) **الجواب:** تحقيقاً أن المراد بعلّة صحة (الرؤية) كما صرح به الآمدي (ما يمكن أن يتعلق به الرؤية) لا ما يؤثر في الصحة واحتياج الصحة سواء كانت وجودية أو عدمية إلى العلة بمعنى متعلق الرؤية ضروري (ونعلم) أيضاً (بالضرورة أنه) أي متعلق الرؤية (أمر موجود) لأن المعدوم لا تصح رؤيته قطعاً

﴿**الثالث:**﴾ من تلك الوجوه (لا نسلم أن علة صحة الرؤية يجب أن تكون مشتركة إما أولاً فلأن صحة الرؤية ليست أمراً واحداً) بالشخص وهو ظاهر (بل) نقول: صحة رؤية الأعراض لا تماثل صحة رؤية الجواهر إذ المتماثلان ما يسد كل منهما (مسد الآخر ورؤية الجسم لا تقوم مقام رؤية العرض ولا بالعكس) إذ يستحيل أن يرى الجسم عرضاً أو العرض جسماً. (وأما ثانياً: فلجواز تعليل الواحد بالانوع بالعلل المختلفة لما مر) في مباحث العلل والمعلولات، فعلى تقدير تماثل الصحتين جاز تعليلهما بعلتين مختلفتين.

(والجواب: قد ذكرنا أن المراد بعلّة صحة الرؤية متعلقها، والمدعي أن متعلقها ليس خصوصية واحد منهما) أي من الجوهر والعرض (فإننا نرى الشبح من بعيد ولا ندرك منه لا أنه هوية ما) من الهويات. (وأما خصوصية) تلك الهوية وجوهريتها وعرضيتها (فلا) تتركها (فضلاً عن) إدراك (أنها أي جوهر أو عرضاً هي وإذا رأينا زبداً فإننا نراه رؤية واحدة متعلقة بهويته ولسنا نرى أعراضه من اللون والضوء كما تقوله الفلاسفة) حيث يزعمون أن المرني بالذات هو الألوان والأضواء ، وأما الأجسام فهي مرئية بالعرض والتبعية (بل نرى هويته ثم ربما نفصله إلى جواهر) هي أعضاؤه (و) إلى (أعراض نقوم بها) أي بتلك الجواهر ، وربما (نغفل عن ذلك) التفضيل (حتى لو سئلنا عن كثير منها) أي تلك الجواهر والأعراض (لم نعلمها ولم تكن قد أبصرناها ، إذ كنا أي زمان كنا (أبصرنا الهوية ولو لم يكن متعلق الرؤية هو الهوية التي بها الاشتراك) بين خصوصيات الهويات كنا (أبصرنا الهوية ولو لم يكن متعلق الرؤية هو الهوية التي بها الاشتراك) بين خصوصيات الهويات (بل) كان متعلق الرؤية (الأمر الذي به الافتراق) بينهما أعني خصوصية هوية زيد مثلاً (لما كان) الحال (كذلك) لأن رؤية الهوية المخصوصة الممتازة تستلزم الاطلاع على خصوصيات جواهرها وأعراضها فلا تكون مجهولة لنا فقد تحقق أن متعلق الرؤية هو الهوية العامة المشتركة بين الجواهر والأعراض وبين الباري سبحانه وتعالى فتصح رؤيته.

✽ **(الرابع):** من وجوه الاعتراض (لا نسلم أن المشترك بينهما) أي الجوهر والعرض (ليس إلا الوجود والحدوث فإن الإمكان) أيضاً (مشترك بينهما) وكذا المذكورية والمعلومية وسائر المفهومات العامة.

(الجواب): أنا قد بينا أن متعلق الرؤية) الذي فسرنا به علة الصحة (هو ما يختص بالوجود وإلا لصح رؤية المعدوم والإمكان ليس كذلك) لشموله الوجود والمعدوم وكذا سائر المفهومات الشاملة لهما فلا يصح شيء منهما متعلقاً للرؤية (وما لا يعلم لا يكون متعلق الرؤية) لأن متعلقها يجب أن يكون معلوماً لكونه مدركاً بالبصر (والذي نعلمه فيهما) أي في الجوهر والعرض الموجودين (خصوصية كل) منهما (وقد أبطلنا تعلق الرؤية بها ولم يبق) لتعلقها (إلا لمشارك بينهما وهو الوجود إما مع خصوصية بها يمتاز كل منهما (عن القديم وإنما هو مطلق الحدث، وقد أبطلناه أيضاً (وإما بدون ذلك وهو مطلق الوجود) وبذلك يتم المطلوب.

✽ **(الخامس):** لا نسلم أن الحدث لا يصلح سبباً لصحة الرؤية فإن صحة الرؤية عدمية، فجاز كون سببها كذلك) أي عدمياً. (والجواب: ما سبق من أن المراد) بسبب الصحة (متعلق الرؤية) لا ما يؤثر فيها (و) لا شك في أنه (لا يصلح العدم لذلك أي لكونه متعلق الرؤية (فإن قيل: ليس الحدث هو العدم السابق) كما ذكرتم (بل مسبوقية الوجود بالعدم) فلا يكون عدمياً. (قلنا: وذلك) أي كون الوجود مسبوقاً بالعدم (أمر اعتباري لا يرى ضرورة وإلا لم يحتج حدوث الأجسام إلى دليل) لكونه مدركاً محسوساً.

✽ **(السادس):** لا نسلم أن الوجود مشترك بين الواجب والممكن، كيف وقد جزمتم القول بأن وجود كل شيء نفس حقيقته، وكيف تكون حقائق الأشياء مشتركة حتى تكون حقيقة القديم مثل حقيقة الحادث ، وحقيقة الفرس مثل حقيقة الإنسان) بل تكون جميع الموجودات مشتركة في حقيقة واحدة هي تمام ماهية كل واحد منها، وذلك مما لا يقول به عاقل، فوجب أن يكون الاشتراك في الوجود عندكم لفظياً لا معنوياً كما علم في صدر الكتاب، وقد أجاب الأمدى عن هذا السؤال بأن المتمسك بهذا الدليل إن كان ممن يعتقد كون الوجود مشتركاً كالقاضي وجمهور الأصحاب لم يرد عليه ما ذكرتموه، وإن كان ممن لا يعتقد كالشيخ فهو بطريق الإلزام ولا يجب كون الملزوم معتقداً لما تمسك به ولما لم يكن هذا مرضياً عند المصنف

قال. **(والجواب):** أنه لا معنى للوجود إلا كون الشيء له هوية) لما عرفت من أن الوجود الخارجي ليس إلا كون الماهية ممتازة بحسب الهوية الشخصية (وذلك) أي كون الشيء ذا هوية يمتاز بها (أمر مشترك) بين الموجودات بأسرها (بالضرورة وما ذكرتم مما به الافتراق) كالإنسانية والفرسية وغيرهما (وألزمت الاشتراك فيه) على تقدير اشتراك الموجود على مذهبن (فشيأت الأشياء) أي خصوصياتها التي تمتاز بعضها عن بعض (وهي هيأت) وخصوصيات (اللهويات) المتميزة بذواتها (وإن عاقل لا يقول بالاشتراك فيها) ولا بما يستلزم هذا الاشتراك استلزماً مكشوفاً لا سترة فيه، فما ذكر الشيخ من أن وجود كل شيء عين حقيقته لم يرد به أن مفهوم كون الشيء ذا هوية هو بعينه مفهوم

¹ أي من وجوه الاعتراض

ذلك الشيء حتى يلزم من الاشتراك في الأول الاشتراك في الثاني ، بل أراد أن الوجود ومعرّضه ليس لهما هويتان متميزتان تقوم إحداها بالأخرى كالسواد بالجسم ، وقد عرفت أن هذا هو الحق الصريح، فالإشهاد الذي ادعاه الشيخ على ما مر في الأمور العامة إنما هو باعتبار ما صدقاً عليه وذلك لا ينافي اشتراك مفهوم الوجود، فلا منافاة بين كون الوجود عين الماهية بالمعنى الذي صورنا وبين اشتراكه بين الخصوصيات المتميزة بذواتها ، والأكثر توهّموا أن ما نقل عنه من أن الوجود عين الماهية ينافي دعوى اشتراكه بين الموجودات ، إذ يلزم منهما معاً كون الأشياء كلها متمثلة متفقة لحقيقة وهو باطل فذلك قال: (واعلم أن هذا المقام مزلة للأقدام مضلة للأفهام ، وهذا) الذي حققناه لك هو (غاية ما يمكن فيه من التقرير والتحرير لم نأل فيه جهداً ولم تدخر نصحاً وعليك بإعادة التفكير وإمعان التدبر والثبات عند البوارق) اللامعة من الأفكار (وعدم الركون إلى أول عارض) يظهر ببادئ الرأي كما ركن إليه من حكم بأن كلام الشيخ في مباحث الرؤية، حيث ادعى اشتراك الوجود ينافي ما تقدم حيث قال: وجود كل شيء عينه (والله العون والمنة) في إدراك الحقائق والاهتداء إلى الدقائق.

﴿السابع:﴾ من الاعتراضات (لا نسلم إلى أن علة صحة الرؤية إذا كانت موجودة في القديم كانت صحة الرؤية ثابتة فيه) كما في الحوادث (لجواز أن تكون خصوصية الأصل شرطاً أو خصوصية الفرع مانعاً ، والجواب تعلمه مما قدمناه إليك) وهو بيان أن المراد بعلة صحة الرؤية متعلقها وأن متعلقها هو الوجود مطلقاً ، أعني كون الشيء ذا هوية ما لا خصوصيات الهويات والوجودات كما في الشبح المرئي من بعيد بلا إدراك لخصوصيته وإذا كان متعلقها مطلق الهوية المشتركة لم يتصور هناك اشتراطاً بشرط معين ولا تقييداً بارتفاع مانع، ولقد بالغ المصنف في ترويح المسلك العقلي لإثبات صحة رؤيته تعالى لكن لا يلتبس على الفطن المصنف أم مفهوم الهوية المطلقة المشتركة بين خصوصيات الهويات أمر اعتباري كمفهوم الماهية والحقيقة فلا تتعلق بها الرؤية أصلاً ، وأن المدرك من الشبح البعيد هو خصوصيته الموجودة إلا أن إدراكها إجمالي لا يتمكن به على تفصيلها فإن مراتب الإجمال متفاوتة قوة وضعفاً كما لا يخفى على ذي بصيرة، فليس يجب أن يكون كل إجمال وسيلة إلى تفصيل أجزاء المدرك وما يتعلق به من الأحوال أي تري إلى قولك: كل شيء فهو كذا، وفي هذا الترويح تكلفات أخر يطلعك عليها أدنى تأمل، فإذن الأولي ما قد قيل من أن التعويل في هذه المسألة على الدليل العقلي متعذر فنذهب إلى ما اختاره الشيخ أبو منصور الماتريدي من التمسك بالظواهر النقلية وقد مر عمدتها. (المقام الثاني: في وقوع الرؤية أن المؤمنين سيرون ربهم يوم القيامة) أي في الدار الآخر (قال الإمام الرازي) مستدلاً على وقوع الرؤية (الأمة في هذه المسألة على قولين) فقط الأول (يصح ويرى

(و) الثاني (لا يرى ولا يصح. وقد أثبتنا أنه يصح، فلو قلنا: مع القول بالصحة أنه لا يرى لكان قولاً ثالثاً خارقاً للإجماع) على عدم الافتراق بين الصحة والوقوع في النفي والإثبات بل كلاهما مثبتان معاً أو منفيان معاً ، (وهو) أي هذا الاستدلال (غير صحيح) كما ذكره الأمدى (لأن خرق الإجماع إثبات ما نفاه) كما إذا ذهب بعض المجمعين إلى السالبة الكلية وآخرون إلى السالبة الجزئية فأحدث القول بالموجبة الكلية أو نفي ما

أثبتوا (كما إذا ذهب بعضهم إلى الموجبة الكلية وبعضهم إلى الموجبة الجزئية فأحداث القول بالسالبة الكلية ، وأما إذا ذهب بعضهم إلى الموجبة الكلية وآخرون إلى السالبة الكلية فأحداث القول بالموجبة الجزئية والسالبة الجزئية معاً ليس خارقاً للإجماع إذ ليس بين القولين قدر مشترك بل هو تفصيل وموافقة لطائفة في إحدى المسألتين والأخرى في أخرى كما فيما نحن بصدد، وإليه أشار بقوله: (وهذا القول الثالث إنما هو التفصيل وهو القول بالجواز والقول بعدم الوقوع وشيء منهما لا يخالف الإجماع) ولا يخرقه (بل كل واحد) من قولي التفصيل (مما قال به طائفة) من طائفتي المجمعين وإن كان خارقاً لما قال به الطائفة الأخرى (وذلك) الذي ذكرناه في مسألتنا هذه (كما في مسألة قتل المسلم بالذمي والحر بالعبد فإن القائل قائلان مثبت لهما) معاً كالحنفية (وناف لهما) معاً كالشافعية (والتفصيل) بينهما مما لم يقل به أحد من الأمة ولكن لو قيل به (لا يكون خارقاً للإجماع) بل موافقة للمثبت في مسألة وللنافي في مسألة أخرى (ولا) يكون هذا التفصيل (ممنوعاً عنه) بل يكون جائزاً (بالإجماع) فهذا المسلك في إثبات الوقوع مردود (والمعتمد فيه مسلكان: المسلك الأول قوله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وجه الاحتجاج بالآية الكريمة (أن النظر في اللغة جاء بمعنى الانتظار ويستعمل بغير صلة) بل يتعدى بنفسه قال تعالى: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ

نُورِكُمْ﴾¹،

أي انتظرونا ،

قال: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾² ، أي ما ينتظرون ومنه قوله تعالى: ﴿

فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾³ ،

أي منتظرة ، وقول الشاعر:

وإن يك صدر هذا اليوم ولي فإن غداً لناظيره قريب

أي لمنتظره (و) جاء بمعنى التفكير) والاعتبار (ويستعمل) حينئذ (بقي، يقال: نظرت في الأمر الفلاني) أي تفكرت واعتبرت (و) جاء (بمعنى الرأفة) والتعطف (ويستعمل) حينئذ (باللام يقال: نظر الأمير لفلان) أي رأف به وتعطف (و) جاء (بمعنى الرؤية ويستعمل

بإلى قال الشاعر:

نظرت إلى من أحسن الله وجهه فإيا نظرة كادت على وامق تقضي

والنظر في الآية موصول بإلى فوجب حمله على الرؤية) فتكون واقعة في ذلك اليوم وهو المطلوب

¹ - سورة الحديد آية 13 .

² - سورة يس آية 49 .

³ - سورة النمل آية 35 .

(واعترض عليه بوجوه: الأول: لا نسلم أن) لفظ (إلى صلة) للنظر (بل) هو (واحد الآلاء) ومفعول به للنظر بمعنى الانتظار (فمعنى الآية نعمة ربها منتظرة ومنه قول الشاعر:

أبيض لا يرهب النزال ولا يقطع رحماً ولا يخون إلى

أي نعمة ويقرب منه ما قد قيل أن إلى بمعنى عندكما في قوله:

فهل لكم فيما إليّ فإنني طيب بما أعيا النطاسي حديما

أي فيما عندي، ومعنى الآية حينئذ عند ربها منتظرة نعمته .

(والجواب: إن انتظار النعمة غم ومن ثمة قيل: الانتظار الموت الأحمر فلا يصح الإخبار به بشارة) مع أن الآية وردت مبشرة للمؤمنين بالإنعام والإكرام وحسن الحال وفراغ البال وذلك في رؤيته تعالى، فإنها أجل النعم والكرامات المستتعبة لنضارة الوجه لا في الانتظار المؤدي إلى عبوسه. (والثاني: إن النظر الموصول بـإلى قد جاء للانتظار، قال لشاعر:

وشعث ينظرون إلى بلال كما نظر الظماء حيا الغمام

ومن المعلوم أن العطاش ينتظرون مطر الغمام فوجب حمل النظر المشبه على الانتظار ليصح التشبيه، وقال:

وجوه ناظرات يوم بكر إلى الرحمن يأتيه الفلاح

أي منتظرات إتيانه بالنصر والفلاح وقال:

كل الخلائق ينظرون سجالة نظر الحجيج إلى طلوع هلال

أي ينتظرون عطايه انتظار الحجاج ظهور الهلال

(والجواب: لا نسلم أن النظر ها هنا) أي فيما ذكر من الأمثلة (لانتظار ففي الأول أي يرون بلالاً كما يرى الظماء ماء) يطلبونه ويشتاقون إليه (ولا يمتنع حمل النظر المطلق) عن الصلاة كالمذكور في المشبه به (على الرؤية) بطريق الحذف والإيصال (إنما الممتنع حمل الموصول بـإلى على غيرهما) أي غير الرؤية كالانتظار. (وفي الثاني: أي ناظرات إلى جهة الله وهي العلو في العرف ولذلك ترفع إليه الأيدي في الدعاء أو) ناظرات (إلى آثاره) أي آثار الله (من الضرب والطعن) الصادرين من الملائكة التي أرسلها الله تعالى لنصرة المؤمنين يوم بدر، وذكر بعض الرواة أن الرواية هكذا .

وجوه ناظرات يوم بكر. وإن قائله شاعر من أتباع مسيلمة الكذاب والمراد بيوم بكر يوم القتال مع بني حنيفة لأنهم بطن من بكر بن وائل، وأراد بالرحمن مسيلمة، وعلى هذا فالجواب ظاهر. (وفي الثالث: أي يرون سجالة ويجوز) النظر (المجرد) عن الصلاة (لرؤية) كما مر (أنفاً وإن سلم مجيئه مع إلى للانتظار فلا) يصح حمله عليه في الآية (إذ لا يصح بشارة لما مر) من أن انتظار النعمة غم ووصولها سرور.

﴿الثالث﴾ من وجوه الاعتراض (أن النظر مع الحقيقة لتقليب الحدقة) لا للرؤية (يقال نظرت إلى الهلال فما رأيته).

ولو كان بمعنى الرؤية لكان متناقضاً (ولم أزل انظر إلى الهلال حتى رأيته) ولو حمل على الرؤية لكان الشيء غاية لنفسه (وانظر كيف ينظرون فلأن إلى والرؤية لا ينظر إليها) وإنما ينظر إلى تقليب الحدقة لما ذكرنا (ولأنه يوصف بالشدة والشزر والازورار والرضى والتجبر والذل والخشوع وشيء منها لا يصلح صفة للرؤية، بل هي أحوال يكون عليها عين الناظر عند تقليب الحدقة) نحو المرئي (هذا) كما ذكرناه (وتقليب الحدقة ليس هو الرؤية) وهو ظاهر فلا يكون النظر الموصول بالى حقيقة فيها وإلا لزم الاشتراك (ولا ملزومها) لزوماً عقلياً حتى يجب من تحققه تحققها بل لزوماً عادياً مصححاً للتجوز. (ثم) تقول: (إنه للرؤية مجاز) ولكنه مجاز (لا يتعين) كونه مراداً في الآية (لجواز أن يراد ناظره إلى نعم الله ولم) أي: ولأي شيء يترك هذا الإضمار إلى ذلك المجاز والجواب، أما النظر مع إلى حقيقة (لرؤية بالنقل) الذي مر ذكره فلا يكون حقيقة غيرهما (و) ما استشهدتم به على كونه حقيقة لتقليب الحدقة لا يجدي نفعاً إذ (قوله: نظرت إلى الهلال فما رأيته لم يصح) نقله (من العرب بل يقال: نظرت إلى مطلع الهلال فلم أر الهلال و) إن سلمناه. قلنا: (ربما يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه وهو الجواب عن قولهم: لم أزل انظر إلى الهلال حتى رأيته) أي إلى مطلع الهلال (والبواقي) من الأمثلة (كلها مجازات) أي النظر فيها وقع مجازاً عن تقليب الحدقة من باب إطلاق اسم المسبب الذي هو الرؤية على سببها الذي هو التقليب وعلى تقدير كون النظر حقيقة في التقليب الذي ليس بمراد يجب حمله في الآية على الرؤية مجازاً لرجحانه على الإضمار الذي يحتمل وجوهاً كثيرة وإليه الإشارة بقوله: (مع أن الأشياء التي يمكن إضمارها كثيرة) كنعمة الله، وجهة الله، وأثار الله (ولا قرينة) ها هنا (معينة) لبعضها (فالتعيين تحكم لا يجوز لغة) فوجب المصير إلى المجاز المتعين (ثم) نقول أيضاً (تقليب الحدقة طلباً للرؤية بدون الرؤية يكفيه التجوز) وحده (فلا يضم إليه الإضمار تقيلاً لما هو خلاف الأصل. فإن تقليب الحدقة يكون سبباً عادياً (لرؤية وإطلاق اسم السبب للمسبب مجاز مشهور) فلنحمل الآية على التجوز على الرؤية بلا إضمار شيء وهو المطلوب (وأنت لا يخفى عليك أن أمثال هذه الظواهر لا تفيد إلا ظنناً ضعيفاً) جداً (وحيث لا تصلح) هذه الظواهر (للتعويل عليها في المسائل العلمية) التي يطلب فيها اليقين.

﴿المسلك الثاني﴾ في إثبات الوقوع قوله تعالى: في الكفار ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ

لَّحَجُوبُونَ﴾¹، ذكر ذلك تحقيراً لشأنهم فلزم (منه) (كون المؤمنين مبرئين عنه) فوجب أن لا يكونوا محجوبين عنه بل رائيين له، وهذا المسلك أيضاً من الظواهر المفيدة للظن، (والمعتمد فيه) أي في إثبات الوقوع بل وفي صحته أيضاً (إجماع الأمة

¹ - سورة المطففين آية 15 .

قبل حدوث المخالفين على وقوع الرؤية المستلزم لصحتها (وعلى كون هاتين الآتين محمولتين على الظاهر) المتبادر منهما ومثل هذا الإجمال مفيد لليقين.

(المقام الثالث: في شبه المنكرين وردّها وتنقسم تلك الشبه (إلى عقلية ونقلية الآيتين، أما العقلية فثلاث: الأولى شبهة الموانع) وهي أن يقال: (لو جازت رؤيته تعالى لرأيناه الآن والتالي باطل) بطلاناً ظاهراً وأما (بيان الشرطية) فهو أنه (لو جازت رؤيته تعالى لجازت في الحالات كلها لأنه) أي جواز الرؤية (حكم ثابت له إما لذاته أو لصفة لازمة لذاته) فلا يتصور انفكاكه عنه في شيء من الأزمنة (فجازت رؤيته الآن) قطعاً (ولو جازت رؤيته) الآن (لزم أن نراه) الآن (لأنه إذا اجتمعت شرائط الرؤية) في زمان (وجب حصول الرؤية) في ذلك الزمان (وإلا لجاز أن يكون بحضرتنا جبال شاهقة ونحن لا نراها وأنه سفسطة) رافعة للثقة عن القطعيات (وشرائط الرؤية) ثمانية أمور:

الأول: (سلامة الحاسة) ولذلك تختلف مراتب الإبصار بحسب اختلاف سلامة الإبصار وتنتفي بانتفائها.

(و) الثاني: (كون الشيء جازز الرؤية مع حضوره للحاسة) بأن تكون الحاسة متلفطة إليه ولم يعرض هناك ما يضاد الإدراك كالنوم والغفلة والتوجه إلى شيء آخر .

(و) الثالث: (مقابلته) للباصرة في جهة من الجهات أو كونه في حكم المقابلة كما في المرئي بالمرآة .

(و) الرابع: (عدم غاية الصغر) فإن الصغير جداً لا يدركه البصر قطعاً.

(و) الخامس: (عدم غاية اللطافة) بأن يكون كثيفاً أي ذا لون في الجملة وإن كان ضعيفاً.

(و) السادس: (عدم غاية البعد) وهو مختلف بحسب قوة الباصرة وضعفها.

(و) السابع: (عدم غاية (القرب) فإن المبصر إذا التصق بسطح البصر بطل إدراكه بالكلية .

(و) الثامن: (عدم الحجاب الحائل) وهو الجسم الملون المتوسط بينهما، وهناك شرط تاسع هو أن يكون مضيئاً بذاته أو بغيره ولم يذكره ها هنا لكونه مذكوراً في بحث الكيفيات المبصرة. مع أنه يمكن إدراجه في حضوره للحاسة المعتمدة في الشرط الثاني (ثم لا نعقل من هذه الشرائط في حق رؤية الله تعالى إلا سلامة الحاسة وصحة الرؤية لكون) الست (البواقي) منها (مختصة بالأجسام، وهما) أي الشرطان المعقولان في رؤيته (حاصلان الآن) فوجب حصول رؤيته. **(والجواب:** عن هذه الشبهة إما أولاً: فهو أنا لا نسلم وجوب الرؤية عند اجتماع الشروط الثمانية) وذلك لأن دليلكم وإن دل عليه لكن عندنا ما ينفيه (لأننا نري الجسم الكبير من البعيد صغيراً وما ذلك إلا لأننا نري بعض أجزائه دون البعض مع تساوي الكل في حصول الشرائط). فظهر أنه لا تجب الرؤية عند اجتماعها (لا يقال: يتصل بطرفي المرئي من العين خطان شعاعيان كساقى مثلث قاعدته سطح المرئي، ويخرج منها) أي من العين (إلى وسطه خط قائم عليه) أي على سطحه

(يقسم) ذلك الخط (المثلث) المذكور (إلى مثلثين قائمي الزاوية) الواقعة عن جانبي الخط القائم (فيكون) الخط الوسط (وتراً لكل واحدة من الزاويتين الحادثتين وكل من الطرفين وتر الزاوية قائمة ووتر القائمة) في المثلث (أطول من وتر الحادة فلم تكن أجزاء المرئي متساوية في القرب والبعد) بالنسبة إلى الراي بل يكون وسط المرئي أقرب إليه من طرفيه ، فجاز أن يرى الوسط وحده بدون الطرفين (لأننا نقول: نفرض هذا التفاوت) الذي ذكرتموه في هذه الخطوط (ذراعاً فلو) كان عدم رؤية الطرفين لأجل البعد فإذا فرض أنه (بعد المرئي يقدر ذلك) البعد الذي لطرفيه (وجب أن لا يرى أصلاً، وإذا يرى فهذا البعد لا أثر له في عدم الرؤية). فتكون الأجزاء كلها مع ذلك التفاوت متساوية في حصول شرائط الرؤية ، وبعضها غير مرئي فلا تجب الرؤية مع حصولها). (قال بعض الفضلاء) أي صاحب اللباب معترضاً على هذه المعارضة : لا يلزم من رؤيتنا جميع أجزائه أن نراه كبيراً ، وإنما يلزم ذلك أن لو كانت رؤيته صغيراً أو كبيراً بحسب رؤية الأجزاء وعدمها وهو ممنوع (فلعل رؤيته صغيراً وكبيراً تختلف بضيق الزاوية الحاصلة في الناظر من الخططين المتصلين منه بطرفي المرئي وسعتهما). فإن القائلين بالانطباع ذهبوا إلى أن صورة المرئي إنما ترسم من الرطوبة الجليدية في زاوية رأس مخروط متوهم قاعدته عند المرئي، وإن اختلافه بالصغر والكبر في الرؤية إنما هو بحسب ضيق تلك الزاوية وسعتها (ولهذا إذا قرب المرئي في الغاية أو بعد) في الغاية (صارت) الزاوية (لسعتها في الغاية) حال القرب (أو لضيقها في الغاية) حال البعد (كالمعدوم فاندعت الرؤية) حينئذ لعدم انطباع الصورة قال المصنف: (وضعه ظاهر بناء على تركيب الأجزاء التي لا تتجزأ) إذ على هذا التقدير إن رأى الأجزاء كلها وجب أن يرى الجسم كما هو في الواقع سواء كان قريباً أو بعيداً وذلك (لأن الرؤية لك) منها أو بعضها (أصغر مما هو عليه توجب الانقسام) فيما لا يتجزأ لثبوت ما هو أصغر منه (ورؤيته) أي رؤية كل من الأجزاء (أكبر مما هو عليه بمثل) أو بأزيد منه (توجب أن لا يرى إلا ضعفاً) أو أكبر من ذلك وهو باطل قطعاً (و) رؤيته أكبر (بأقل من مثل توجب الانقسام) ورؤية بعضها على ما هو عليه بعضها أكبر بمثل توجب ترجيحاً بلا مرجح فوجب أن يرى الكل على حاله فلا تفاوت حينئذ بالصغر والكبر ، فتعين أن يكون التفاوت بحسب رؤية بعض دون بعض فتمت معارضتنا لدليلهم على وجوب الرؤية عند اجتماع شرائطها ثم نقول : (قوله) إن لم يجد حصول الرؤية عند اجتماعها (يلزم تجوز جبال شاهقة) بحضرتنا (لا نراها) وهو سفسطة. (قلنا: هذا معارض) أي منقوض (بجملة العاديات) فإن الأمور العادية تجوز نقائضها مع جزمنا بعدم وقوعها ولا سفسطة ها هنا فكذا الحال في الجبال الشاهقة التي لا نراها ، فإننا نجوز وجودها ونجزم بعدمها وذلك لأن الجواز لا يستلزم الوقوع ولا ينافي الجزم بعدمه فمجرد تجويزها لا يكون سفسطة (ثم) نقول: (إن كان مأخذ الجزم بعدم الجبل) المذكور (ما ذكرتم) من وجوب الرؤية عند اجتماع شرائطها (لوجب لأن لا تجزم به إلا بعد العلم بهذا واللازم باطل لأنه يجزم به من لا يخطر بباله هذه المسألة ، ولأنه ينجر إلى أن يكون) ذلك الجزم (نظرياً) مع اتفاق الكل على كونه ضرورياً، وأما ثانياً: فهو أنا (سلمنا الوجوب) أي وجوب الرؤية (في الشاهد) عند حصول تلك الشرائط (و) لكننا نقول: (لم يجب) أي لماذا يجب وجوب الرؤية (في الغائب) عند حصولها (إذ ماهية لرؤية في الغائب غير ماهية الرؤية في الشاهد فجاز اختلافهما في اللزوم) والشرائط (كما يشترط في الشاهد

الشروط الستة دون الغائب) وحينئذ جاز أن تجب رؤية الشاهد عن اجتماعها دون رؤية الغائب.

(الثانية) من تلك الشبه (شبهه المقابلة وهي أن شرط الرؤية) كما علم بالضرورة من التجربة (المقابلة أو ما في حكمها نحو المرئي في المرآة ، وإنها) أي المقابلة (مستحيلة في حق الله تعالى لتنزهه عن المكان والجهة .

والجواب؛ منع الاشتراط) إما (مطلقاً كما مر) من أن الأشاعرة جوزوا رؤية ما لا يكون مقابلاً ولا في حكمه بل جوزوا رؤية أعمى الصين بقية الأندلس¹ (أو في الغائب) لاختلاف الرويتين في الحقيقة ، فجاز أن لا يشترط في رؤيته المقابلة المشروطة في رؤية الشاهد وتحقيقه على ما في اللباب أن المراد من الرؤية انكشاف نسبته إلى ذاته المخصوصة كنسبة الانكشاف المسمى بالإبصار إلى سائر المبصرات والانكشاف على وفق المكشوف في الاختصاص بجهة وحيز وفي عدمه.

(الثالثة؛) منها (شبهة الانطباع وهي أن الرؤية انطباع صورة المرئي في الحاسة وهو على الله تعالى محال) إذ لا يتصور له صورة تنطبع في حاسة، **والجواب** مثل ما مر)

وهو أن نمنع كون الرؤية بالانطباع إما مطلقاً أو في الغائب لاختلاف الرويتين ﴿وَأَمَّا الشَّيْءُ (السمعية فأربع) لا ست كما وقع في بعض النسخ (الأولى: قوله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾²، والإدراك المضاف إلى الإبصار إنما هو الرؤية) فمعني

قولك أدركته ببصري معني رأيت لا فرق إلا في اللفظ (أو هما) أمران (متلازمان لا يصح نفي أحدهما مع إثبات الآخر) فلا يجوز رؤيته وما أدركته ببصري ولا عكسه (فالآية نفت أن تراه الأبصار ذلك يتناول جميع الأبصار) بواسطة اللام الجنسية في مقام المبالغة (في جميع الأوقات) لأن قولك: فلان تدركه الأبصار لا يفيد عموم الأوقات فلا بد أن يفيد ما يقابله فلا يراه شيء من الأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة لما ذكرنا (ولأنه تعالى يُمدح بكونه لا يرى) فإنه ذكره في أثناء المدائح (وما كان) من الصفات (عدمه مدحاً كان وجوده نقصاً يجب تنزيه الله عنه) فظهر أنه يمتنع رؤيته، وإنما قلنا: من الصفات احترازاً عن الأفعال كالعفو والانتقام ، فإن الأول فضل. والثاني: عدل وكلاهما كمال.

(والجواب:) أما عن الوجه الأول في الاستدلال بالآية فمن وجوه :

الأول؛ إن الإدراك هو الرؤية على نعت الإحاطة بجوانب المرئي، إذ حقيقته النيل والوصول وإنا لمدركون أي ملحقون) وأدركت الثمرة أي وصلت إلى حد النضج، وأدرك الغلام أي بلغ (ثم قل إلى) الرؤية (المحيطة) لكونها أقرب إلى تلك الحقيقة (والرؤية المتكيفة) بكيفية الإحاطة (أخص) مطلقاً (من) الرؤية (المطلقة فلا يلزم من نفيها) أي نفي المحيطة عن الباري سبحانه وتعالى لامتناع الإحاطة (نفيها) أي نفي المطلقة عنه

1 مثل معروف والمقصود به تجويز الأشاعرة رؤية الأعمى وهو في المشرق للبقية وهي في الأندلس
2 - سورة الأنعام آية 103 .

(قوله: لا يصح نفي أحدهما مع إثبات الآخر. قلنا: ممنوع بل يصح أن يقال: رأيته وما أدركه بصري أي لم يحط به) من جوانبه وإن لم يصح عكسه.

(الثاني:) من وجوه الجواب (أن تدركه الأبصار موجبة كلية) لأن موضوعها جمع محلي باللازم الإستغراقية (وقد دخل عليها النفي فرفعها ورفع الموجبة الكلية سالبة جزئية وبالجمله فيحتمل) قوله لا تدركه الأبصار (إسناد النفي إلى الكل) بأن يلاحظ أولاً دخول النفي، ثم ورود العموم عليه فيكون سالبة كلية (ونفي الإسناد إلى الكل) بأن يعتبر العموم أولاً، ثم ورود النفي عليه فيكون سالبة جزئية (ومع احتمال المعنى **(الثاني:)** لم يبق فيه حجة لكم) علينا لأن أبصار الكفار لا تدركه إجماعاً (هذا) ما نقوله: (لو ثبت أن اللام في الجمع للعموم) والاستغراق (والا عكسنا القضية) وقلنا: لا تدركه الأبصار سالبة مهمة في قوة الجزئية ، **فاللعنى : لا تدركه بعض الأبصار وتخصيص البعض بالنفي يدل بالمفهوم على الإثبات للبعض** فالآية حجة لنا لا علينا.

(الثالث) من تلك الوجوه (أنها) أي الآية (وإن عمت في الأشخاص) باستغراق اللام (فإنها لا تعم في الأزمان) فإنها سالبة مطلقة لا دائمة (ونحن نقول: بموجبه حيث لا يرى في الدنيا).

(الرابع:) منها (أن الآية تدل على أن الأبصار لا تراه ولا يلزم منه أن المبصرين لا يرونه لجواز أن يكون ذلك) النفي المذكور في الآية (نفياً للرؤية بالجارحة مواجهة وانطباعاً) كما هو العادة فلا يلزم نفي الرؤية بالجارحة مطلقاً. وأما الجواب عن الوجه الثاني من وجهي الاستدلال بالآية (وهو قوله: تمدح) الباري (بأنه لا يرى فنقول: هذا مدعاكم فأين الدليل عليه) وإذا ثبت أن سياق الكلام يقتضي أنه تمدح لم يكن لكم فيه دليل على امتناع رؤيته (بل لنا فيه الحجة على صحة الرؤية لأنه لو امتنعت رؤيته لما حصل المدح) بنفيها عنه (إذ لا مدح للمعدوم بأنه لا يرى حيث لم يكن له ذلك وإنما المدح فيه) أي في عدم الرؤية (للممتنع المتعزز بحجاب الكبرياء كما في الشاهد).

(الثانية:) من الشبه السمعية (أنه تعالى ما ذكر سؤال الرؤية) في موضع من كتابه (إلا وقد استعظمه وذلك في ثلاث آيات الأولى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا

لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا آلْمَلَكُةَ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا ﴾¹، ولو كانت الرؤية ممكنة لما كان طالبها عاتياً) أي مجاوزاً للحد (مستكبراً) رافعاً نفسه إلى مرتبة لا يليق بها (بل كان ذلك نازلاً منزلة طلب سائر المعجزات) الآية الثانية:

¹ - سورة الفرقان آية 21 .

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾¹ ، أي عياناً

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْغَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾² ، ولو أمكنت الرؤية لما عاقبهم بسؤالها في

الحال. الآية الثالثة: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ

سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْغَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾³ ،

سمي الله (ذلك) السؤال (ظلماً وجازاهم به في الحال) بأخذ الصاعقة (ولو جاز) كونه
مرئياً (لكان سؤالهم) هذا (سؤالاً لمعجزة زائدة) ولم يكن ظلماً ولا سبباً للعقاب

(والجواب أن الاستعظام إنما كان لطلبهم الرؤية تعنتاً وعناداً، ولهذا استعظم إنزال

الملائكة) في الآية الأولى (واستكبروا إنزال الكتاب) في الآية الثالثة (مع إمكانهما) بلا
خلاف (ولو كان لأجل الامتناع لمنعهم موسى عن ذلك فعله) أي منعهم (حين طلبوا)

أمراً ممتنعاً (وهو أن يجعل لهم إلهاً إذا قال: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ جَاهِلُونَ﴾⁴ ولم يقدم)

موسى (على طلب الرؤية الممتنعة بقولهم) وطلبهم (وقد مر) هذا في المسلك النقلي من
مسلكي صحة الرؤية .

﴿الثالثة:﴾ من تلك الشبه (قوله تعالى لموسى: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾⁵، ولن للتأييد وإذا لم

يريه موسى) أبداً (لم يره غيره إجماعاً).

(والجواب: منع كون لن للتأييد بل هو للنفي) المؤكد (في المستقبل فقط كقوله تعالى: ﴿

وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ﴾⁶ أي الموت (أبداً ، و) لا شك أنهم (يتمنوه في الآخرة) للتخلص عن

العقوبة .

﴿الرابعة:﴾⁷ منها (قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ

وَرَأْيٍ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾⁸ ، حصر تكليمه للبشر في

الوحي إلى الرسل وتكليمه لهم من وراء حجاب وإرساله إليهم إلى الأمم ليكلّمهم على

¹ - سورة البقرة آية 55 .

² - سورة الذاريات آية 44 .

³ - سورة البقرة آية 153 .

⁴ - سورة النمل آية 55 .

⁵ - سورة الأعراف آية 143 .

⁶ - سورة البقرة آية 95 .

⁷ أي من تلك الشبه

⁸ - سورة الشورى آية 51 .

ألسنتهم (وإذا لم يره من يكلمه في وقت الكلام لم يره في غيره إجماعاً) وإذا لم يره هو أصلاً لم يره غيره أيضاً، إذ لا قائل بالفرق. (والجواب: التكليم وحياً قد يكون حال الرؤية) فإن الوحي كلام يسمع بسرعة (وماذا فيه من الدليل على نفي الرؤية. (تذنيب) الكرامية) والمجسمة (وافقونا في الرؤية وخالفونا في الكيفية فعندنا أن الرؤية تكون من غير مواجهة) ولا مقابلة ولا ما في حكمها (إذ يمتنع ذلك في الموجد المنزه عن الجهة والمكان وهم يدعون الضرورة في أن ما لا يكون في جهة قدام الرائي ولا مقابل له أو في حكم المقابل لا يرى موافقين في ذلك للمعتزلة) ومخالفين لهم في أصل الرؤية (والجواب أنا لنمنع موجود وما ذلك) أي ادعاء الضرورة (منهم) هاهنا (إلا كدعوى) الضرورة في أن كل وجود فإنه في جهة وحيز وما ليس في حيز وجهة فإنه ليس بموجود ولعل هذا) الادعاء (فرعه) أي فرع ذلك الادعاء وقد وافقنا الحكماء والمعتزلة على أن حصر الموجود فيما ذكر حكم وهمي مما ليس بمحسوس فيكون باطلاً فكذا الضرورة التي ادعاها الكرامية والمجسمة في الرؤية.¹

قال الشيخ أحمد المقرئ المغربي المالكي الأشعري

فصل في الرؤية

رُؤْيُةُ الْإِلَهِ بِالْأَبْصَارِ	تَجُوزُ عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْتِبْصَارِ
دُونَ تَقَابُلٍ أَوْ اتِّصَالٍ	بَلْ بِالَّذِي يَلِيْقُ بِالْجَلَالِ
وَأَهْلُ الْاِعْتِرَازِ وَالضَّلَالِ	قَضَوْا بِأَنَّهَا مِنَ الْمَحَالِ
إِذْ فَسَّرُوا الرُّؤْيَةَ بِالشَّعَاعِ	وَذَاكَ فِي الْبَابِ ذُو امْتِنَاعِ
وَإِنَّمَا الرُّؤْيَةُ مَعْنَى خَلْقًا	فِي الشَّيْءِ بِالْمَرْنِيِّ قَدْ تَعَلَّقَا

وقال أيضاً:

وَكُنْ مُوسَى سَأَلَ الْجَلِيلَا	فِي أَمْرَهَا غَدَا لَنَا دَلِيلَا
إِذْ مِثْلُهُ لَا يَجْهَلُ الْمَحَالَا	فِي حَقِّ مَنْ كَلَّمَهُ تَعَالَى
وَقَدْ رَأَى خَيْرَ الْوَرَى الدِّيَانَا	لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ بِهِ عِيَانَا
فِي الْمَذْهَبِ الْمَصْحَحِ الْمَشْهُورِ	وَهُوَ الَّذِي يُنْمِي إِلَى الْجُمْهُورِ
وَالْمُؤْمِنُونَ خَصَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ	بِهَا مَنْ يُلِيَهُمْ مَزَايَا فَاحِرَةِ

¹ - شرح المواقف للقاضي عضد الدين عبد الرحمن الإيجي توفي سنة 756 هجرية، تأليف/ السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني توفي سنة 816 هجرية المجلد الرابع - المرصد الخامس - المقصد الأول ص 130 : 160 .

كَمَا أَتَى عَنْ صَاحِبِ السِّيَادَةِ فَالْجَنَّةُ الْحُسْنَى وَذِي الزِّيَادَةِ

وقال أيضاً :

وَكَمْ أَحَادِيثَ بِهَا صَرِيحَةٌ	مَرْوِيَّةٌ مِنْ طُرُقٍ صَحِيحَةٍ
كَقَوْلِهِ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ	وَقَبْلَ هَذَا سَتَرُونَ الْخَبَرَ
وَوَجْهَهُ ذَا التَّشْبِيهِ دُونَ مَرِيئِهِ	نَفْيَ تَرَاحُمِ بِحَالِ الرُّؤْيَةِ
لَا أَنَّهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ أَشْبَهَهُ	جَلَّ إِلَهُهُ أَنْ يَكُونَ فِي جِهَةٍ

قال الامام أبو بكر البيهقي

في باب القول في إثبات رؤية الله في الآخرة بالأبصار

قال الله ﷻ : ﴿ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرٌ ۖ إِلَىٰ رَّبِّهَا نَاطِرَةٌ ۖ ﴾¹ " وليس يخلو النظر من وجوه " :

1- أن يكون الله ﷻ عنى به نظر الاعتبار كقوله : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۖ ﴾²

2- إما أن يكون عنى به نظر الانتظار كقوله : ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ۖ ﴾³.

3- وإما أن يكون عنى به نظر الرحمة والتعطف كقوله : ﴿ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ۖ ﴾⁴

4- وإما أن يكون عنى به نظر الرؤية كقوله : ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنْ

الْمَوْتِ ۖ فَأُولَٰئِ لَهُمْ ۖ ﴾⁶ .⁷

1 - سورة القيامة آية 22 ، 23 .

2 - سورة الغاشية آية 17 .

3 - سورة يس آية 49 .

4 - سورة ال عمران آية 77 .

5 - في الأصل : لا ينظر الله إليهم ، ولا توجد بهذه الصيغة آية قرآنية .

6 - سورة سيدنا محمد آية 20 .

7 - مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي ص 226 . تأليف الإمام عبد الوهاب الشعراني

قال: ولا يجوز أن يكون الله سبحانه وتعالى عنى بقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ نظر التفكير والاعتبار ، لأن الآخرة ليست بدار استدلال واعتبار ، وإنما هي دار اضطراب ، ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار ، لأنه ليس في شيء من أمر الجنة انتظار ، لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير ، والآية خرجت مخرج البشارة ، وأهل الجنة فيما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من العيش السليم والنعيم المقيم ، فهم ممكنون مما أرادوا وقادرون عليه ، وإذا خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم ، وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون الله أراد بقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ نظر الانتظار ، لأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجوه فمعناه : نظر العينين اللتين في الوجه كما قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾¹ وأراد بذلك تقلب عينيه نحو السماء ولأنه قال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ونظر الانتظار لا يكون مقرونا ب(إلى) لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار: (إلى) ألا ترى أن الله ﷻ لما قال: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ لم يقل: (إلى) إذ كان معناه الانتظار، وقالت بلقيس فيما أخبر الله عنها ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾²، فلما أرادت الانتظار لم تقل: (إلى)، قلت³: ولا يجوز أن يكون الله سبحانه أراد نظر التعطف والرحمة، لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم، فإذا فسدت هذه الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع من أقسام النظر، وهو أن معني قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أنها رائية ترى الله ﷻ، ولا يجوز أن يكون معناه: إلى ثواب ربها ناظرة، لأن ثواب الله غير الله، وإنما قال الله ﷻ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا﴾ ولم يقل: إلى غير ربها ناظرة ، والقرآن على ظاهره وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة، ألا ترى أنه تعالى لما قال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾⁴ ، لم يجز

¹ - سورة البقرة آية 144 .

² - سورة النمل 35 .

³ - القائل هذا هو الإمام البيهقي ، انظر الاعتقاد ص 122 .

⁴ - سورة البقرة آية 152 .

أن يقال : أراد ملائكتي أورسلي .ثم نقول:إن جاز لكم أن تدعوا هذا في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا

نَاطِرَةٌ﴾ جاز لغيركم أن يدعيه في قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾¹ ،

فيقول: أراد بها لاتترك غيره ولم يرد أنها لا تدركه تعالى ، فإن لم يجز ذلك ، لم يجز هذا، ولا حجة لهم في قوله : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾ فإنه إنما أراد به : لا تدركه

أبصار المؤمنين في الدنيا دون الآخرة ، ولا تدركه أبصار الكافرين مطلقاً كما قال : كَلَّا

﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ﴾² ، فلما عاقب الكفار بحجبهم عن رؤيته دل على

أنه يثيب المؤمنين برفع الحجاب لهم عن أعينهم حتى يروه ، ولما قال في وجوه المؤمنين ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ ، فقيدها بيوم القيامة ووصفها ، فقال: ﴿نَاطِرَةٌ﴾ ثم أثبت

لها الرؤية فقال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ، علمنا أن الآية الأخرى في نفيها عنهم في الدنيا

دون الآخرة ، وفي نفيها عن الوجوه الباسرة³ ، دون الوجوه الناضرة جمعاً بين الآيتين حملاً للمطلق من الكلام على المقيد منه .

ثم قد قال بعض أصحابنا : "إنما نفي عنه الإدراك دون الرؤية ، والإدراك هو الإحاطة بالمرئي

دون الرؤية ، فالله يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به علماً .

وقال أيضاً :

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي : سمعت جعفر بن محمد بن الحارث ، يقول سمعت الحسن بن محمد بن بحر ، سمعت المزني يقول : سمعت ابن هرم القرشي ،

يقول سمعت الإمام الشافعي رحمه الله أنه كان يقول في قول الله ﷻ : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ

رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ﴾ **فلما حجبهم في السخط كان هذا دليلاً على أنهم يرونه في الرضا**

.. *

قال الشيخ إبراهيم البيهقي

¹ - سورة الأنعام آية 103 .

² - سورة المطففين آية 15 .

³ - أي وجوه الكفار يوم القيامة كالحة كاسفة عابسة ، ومتغيرة الألوان مسودة .

⁴ - مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي ص 226 : 229 .

⁵ - مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي ص 230 و 231 .

في شرحه على كلام العلامة برهان الدين اللقاني قوله: (ومنه أن ينظر.... إلخ) أى **ومن الجائز عقلا عليه تعالى أن ينظر... إلخ؛ فالرؤية جائزة عقلا دنيا وأخرى؛ لأن الباري سبحانه وتعالى موجود، وكل موجود يصح أن يرى، لكن لم تقع دنيا لغير نبينا (ﷺ)¹، وواجبة شرعا فى الآخرة كما أطبق عليه أهل السنة للكتاب والإجماع: أما الكتاب فآيات كثيرة منها قوله تعالى(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (القيامة: 22-23) ومعنى (ناضرة) حسنة، وهو صفة للوجوه، وهو المسوغ للأبتداء به و(ناظرة) خبره. وحمل الجبائي النظر فى الآية على الانتظار، وجعل (إلى) اسما بمعنى النعمة، والمعنى عنده:منتظرة نعمة ربها. ومنها قوله تعالى:(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) (يونس: الآية26) فإن الحسنى:هى الجنة، والزيادة:هى النظر لوجهه الكريم كما قاله جمهور المفسرين. ومنها قوله تعالى(على الأرائك ينظرون) (المطففين: الآية23) وأما السنة فأحاديث كحديث(انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) والتشبيه للرؤية فى عدم الشك والخفاء ، لا للمرئى كما قد يتوهم ، والتعبير بالسين فى الحديث لأن القيامة قد قربت، وأول المعتزلة الحديث بأن المعنى : سترون رحمة ربكم. وأما الاجماع فهو أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا مجمعين على وقوع الرؤية فى الآخرة. قال الأمام مالك رضى الله تعالى عنه :لما حجب أعداؤه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه، ولو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكافرون بالحجاب. قال تعالى:(كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (المطففين : الآية15).**

وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه : لما حجب قوما بالسخط، دل على أن قوما يرونه بالرضا، ثم قال: **أما والله لو لم يوقن محمد بن إدريس بأنه يرى ربه فى الميعاد لما عبده فى الدنيا** □

وقال ابن العربى : إن رؤية الله جعلت تقوية للمعرفة الحاصلة فى الدنيا، فما رأى كمن سمعا.

والحاصل أن هنا مقامين كما يتستفاد من كلام السعد فى شرح المقاصد: أحدهما فى جواز الرؤية، وثانيهما فى وقوعها؛ والمتبادر من كلام المصنف المقام الأول كما هو قضية مرجع الضمير. قوله:(بالأبصار) ظاهره أن الرؤية بالحدق فقط: وهو أحد أقوال ثلاثة. ثانيها:أنها بجميع الوجوه، لظاهر قوله تعالى:(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (القيامة: الآيتين22-23) إلى آخر ما قاله.³ ويقول الشيخ إبراهيم البيهجوري أيضاً

¹ - لعل المقصود من قوله لم تقع دنيا لغير نبينا صلى الله عليه وآله أى رؤية المولى فى اليقظة لا مناماً

² نقول وهذا من كلام أهل الدلال على الله من كمل الرجال ؛ والا فإن الله تبارك وتعالى مُستحق للعبادة وإن لم نره.

³ تحفة المريد شرح جوهره التوحيد ص/128و129

فلا يراد ما يقال إن (نظر) إذا كان بمعنى (أبصر) يتعدى بالى، والمراد بالمؤمنين: ما يشمل المؤمنين، ففيه تغليب، فأنهن يرينه تعالى على الصحيح، وعمومه يشمل الملائكة. قال السيوطي: وهو الأقوى، وقيل: لا رؤية للملائكة أصلا. وقيل: إن جبريل يراه تعالى دون سائر الملائكة، ويشمل أيضا مؤمنى الجن فيحصل لهم الرؤية فى الموقف مع سائر المؤمنين قطعا وفى الجنة على الراجح، ويشمل أيضا مؤمنى الأمم السابقة، ولا بن أبى جمره فيهم احتمالان. قال: والأظهر مساواتهم لهذه الأمة فى الرؤية، ويشمل أيضا أهل الفترة على القول بنجاتهم وإن غيروا وبدلوا ويخرج بالمؤمنين الكفار والمنافقون، فلا يرونه تعالى على الراجح، لقوله تعالى: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (المطففين: الآية 15) ولأنهم ليسوا من أهل الإكرام والتشريف؛ وقيل: إنهم يرونه ثم يحجبون، فتكون الحجة حسرة عليهم. قال الجلال: وله شواهد روينها عن الحسن البصرى، ولا يراه سائر الحيوانات غير العقلاء حتى الحيوانات التى تدخل الجنة مثل ناقة صالح وكبش إسماعيل كما هو ظاهر كلامهم، ومحل الرؤية الجنة بلا خلاف فيراه أهلها فى مثل يوم الجمعة والعيد، ويراه خواصهم كل يوم بكرة وعشيا، وبعضهم لا يزال مستمرا فى الشهود حتى قال أبو يزيد البسطامي: إن لله خواص من عباده لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها. وأما عرصات القيامة كالموقف، فالصحيح وقوعها أيضا، لأنه ورد فى السنة ما يقتضى وقوعها لما فيها؛ ففى الحديث ((ينادى إذا

كان يوم القيامة ، لتلزم كل أمة معبودها ، فتقول هذه الأمة : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فيظهر لهم أى على الوجه الذى لا يعرفونه بأن يدخل عليهم غلظا فى كشفهم والا فهو تعالى منزه عن أن يتصف بما لا يليق به فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك لست ربنا ، فيتجلى لهم تجليا لا نقا بحال المقام ويكشف عن الساق ، ويقول : أنا ربكم ، فيراه المؤمنون كما يعلمون أى على وفق ما يعتقدون ، فيخرون سجدا إلا المناهق)) ،

وهذا معنى قوله: (يوم يكشف عن ساق) (الفلم: الآية 42) الآية، وكشف الساق عند الخلف بمعنى رفع الحجاب، والسلف يفوضون، انظر شرح البخارى. قوله: (أذ بجائز علقت) بسكون الزاى للوزن، وأذ تعلقية داخلية على (علقت) و(بجائز) متعلق به، فكأنه قال: حكمنا بجواز الرؤية عقلا لأن الله تعالى علقها بأمر جائز عقلا وهو استقرار الجبل حين سألته موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام حيث قال: (رب أرنى انظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى) (الأعراف: الآية 143) والاستدلال بالآية من وجهين ، الأول: ما أشار إليه المصنف وحاصله قياس اقترانى أشار إلى صغراه وحذف كبراه للعلم بها كالنتيجة، وتقديره أن تقول: رؤية البارى علقت على أمر ممكن، وكل ما علق على الممكن لا يكون إلا ممكنا، ف رؤية البارى لا تكون إلا ممكنة، ومنعت المعتزلة الصغرى قائلين: إن المراد: فإن استقر مكانه حال تحركه وهو مستحيل. فالرؤية معلقة على مستحيل فتكون مستحيلة؛ وهو تقول لا دليل عليه ولا داعى يدعو إليه، كقولهم: إن (لن) فى قوله تعالى: (لن ترانى) للتأبيد. والثانى سكت عنه المصنف، وحاصله قياس استثنائى ،

وتقريره هكذا: لو كانت الرؤية ممتعة في الدنيا ما سألها موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، لأنه نبي يعلم ما يجب في حق الله وما يستحيل وما يجوز، إذ لا يجوز على أحد من الأنبياء الجهل بشيء من أحكام الألوهية، لكنه سألها موسى عليه الصلاة والسلام فدل على أنها جائزة. وقول المعتزلة: (سألها لأجل جهلة قومه) مردود بأن سياق الآية حيث قال: (أرني انظر اليك) (الأعراف: الآية 143) صريح في حال نفسه. قوله: (هذا) أي أفهم هذا فهو مفعول لمحذوف، أو هذا كما علمت، فهو مبتدأ خبره محذوف أو نحو ذلك، وهذا تلخص من بحث إلى آخر؛ لأن الكلام السابق كان متعلقا بجواز رؤيته تعالى فانتقل عنه إلى الإخبار بوقوعها في الدنيا. قوله: (وللمختار دنيا ثبتت) أي وقعت رؤيته تعالى في الدنيا ليلة الإسراء للمختار الذي هو نبينا (ﷺ)، وفي التعبير بالمختار مناسبة، لأنه اختيار لهذا المقام، والراجح عند أكثر العلماء أنه (ﷺ) رأى ربه سبحانه وتعالى بعيني رأسه وهما في محلها، خلافاً لمن قال حولا لقلبه، لحديث ابن عباس وغيره؛ وقد نفت السيدة عائشة رضي الله عنها وقوعها له (صلى الله عليه وسلم)، لكن قدم عليها ابن عباس لأنه مثبت، والقاعدة أن المثبت مقدم على النافي حتى قال معمر بن راشد: ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس، وكان (صلى الله عليه وسلم) يراه تعالى في كل مرة من مرات المراجعة؛ ومن كلام ابن وفا: إنما كان ترجيع موسى عليه الصلاة والسلام للنبي (ﷺ) في شأن الصلوات ليتكرر مشاهدة أنوار المرات، وأنشد يقول:

ليجتلى النور فيه حيث يشهده

والسر في قول موسى إذ يراجعه

لله حسن رسول إذ يردده

يبدو سناه على وجه الرسول فيا

فالحكمة الباطنية: اقتباس النور من وجهه (ﷺ)؛ ففي كل مرة يزداد نورا. والحكمة الظاهرية: التخفيف. واختلف في وقوعها للأولياء على قولين للأشعرى: أرجحهما المنع، فالحق أنها لم تثبت في الدنيا إلا له (ﷺ)؛ ومن ادعاها غيره في الدنيا يقظة فهو ضال بإطباق المشايخ، حتى ذهب بعضهم إلى تكفيره. قال العلامة القونوي: فإن صح عن أحد المعتبرين وقوع ذلك أمكن تأويله؛ وذلك أن غلبات الأحوال تجعل الغائب كالشاهد، حتى إذا كثر اشتغال السر بشيء صار كأنه حاضر بين يديه كما هو معلوم بالوجدان لكل أحد) وعلى هذا يحمل ما وقع في كلام ابن الفارض، وهذا كله في رؤيته تعالى يقظة. وأما رؤيته تعالى مناما فنقل عن القاضي عياض أنه لا نزاع في وقوعها وصحتها.

فإن الشيطان لا يتمثل به تعالى كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وذكر غيره الخلاف، وقال بعضهم: إن الشيطان يتمثل به دون النبي والفرق أن النبي بشر، فيلزم من التمثل به اللبس، بخلاف المولى فأمره معلوم. وقال بعضهم: ولا يتمثل بالملائكة ولا بالشمس ولا بالقمر ولا بالنجوم المضيئة ولا بالسحاب الذي فيه الغيم.

وحكى أن الإمام أحمد رأى المولى سبحانه وتعالى في المنام تسعاً وتسعين مرة وقال وعزته إن رأيته تمام المائة لأسأله؛ فرآه فقال: سيدي ومولاي ما أقرب ما يتقرب به المتقربون إليك؟ قال: تلاوة كلامي. فقال: بفهم أو بغير فهم؟ فقال: يا أحمد بفهم وبغير فهم. والمرئي إن كان بوجه لا يستحيل عليه تعالى فهو هو تعالى، وإلا بأن كان بصورة رجل مثلاً فليس هو هو تعالى بل خلق من خلقه تعالى، ويقال حينئذ إنه رأى ربه في

الجملة لحكمة تظهر عند المعبرين بأن يقولوا تدل على كذا وكذا، وقيل هو هو أيضا
 وكونه بهذا الوجه إنما هو باعتبار ذهن الرائي، وأما في الحقيقة فليس تعالى كذلك.
 وقد قال بعض الصوفية إنه رأى ربه في منامه على وصفه، فقيل له كيف رأيته؟ فقال: انعكس
 بصري في بصيرتي فصرت كلي بصرأ فأريت من ليس كمثله شيء^١.

قال الإمام أبو منصور بن طاهر التميمي

في المسألة الخامسة من هذا الأصل في رؤية الإله: قال أصحابنا [أجمع أهل الحق
 على أن الله] راء برؤية أزلية يرى بها جميع المرئيات [و] لم يزل رائيا لنفسه.
 واختلف أصحابنا فيما يجوز كونه مرئيا: فقال أبو الحسن الأشعري يجوز رؤية كل
 موجود [وأحال رؤية المعدم]. وقال عبد الله بن سعيد والقلانسي بجواز رؤية ما هو
 قائم بنفسه [وأحالاً رؤيته] ومنعنا من رؤية الأعراض. وزعم البغداديون من المعتزلة
 أن الله لا يرى شيئا ولا يرى [وتأولوا ما في القرآن من ذكر رؤيته وبصره على معني
 أنه عالم بالأشياء] وقالوا أن وصفنا بأنه رأى شيئا فمنعاه أنه عالم به. وزعم
 البصريون منهم أن الله يرى غيره ولا يرى نفسه ويستحيل أن يكون مرئيا. ثم أن
 النظام منهم زعم أنه لا مرئي إلا اللون واللون عنده جسم. وزعم الجبائي أن المرئيات
 جواهر وألوان وأكوان. وزعم ابنه أبو هاشم أن المرئيات جنسان جواهر وألوان.
 ودليلنا على رؤية الأعراض التمييز بالبصر بين الأسود والأبيض وبين المجتمع
 والمفترق. وفي هذا دليل على إدراك الألوان والأكوان بالبصر. وقول من زعم أن الله عز
 وجل يرانا ولا يرى نفسه كقول من زعم أنه يعلم غيره ولا يعلم نفسه. والدليل على
 جواز كونه مرئيا [وجوده لأننا نرى المرئيات في الشاهد ولم يجز أن يكون جواز رؤية
 الجوهر لكونه جوهرأ] أنا سبرنا المرئيات فلم يكن جواز رؤية الجوهر لكونه جوهرأ أو
 قائماً بنفسه لأننا نرى اللون وليس بجوهر ولا قائم بنفسه. ولم يكن جواز رؤية اللون
 لكونه لوناً ولا لكونه عرضاً لأننا نرى الأجسام وليست بألوان ولا أعراض. ولم يكن
 جواز رؤية الشيء لكونه معلوماً أو مذكوراً لأن ذلك يوجب جواز رؤية المعدم. ولم
 يكن جواز رؤية الشيء الحادث بكونه حادثاً؛ لأن من يقول بذلك يلزمه إجازة رؤية كل
 حادث وذلك خلاف قول مخالفينا، وإذا بطلت هذه الأقسام ولم يبق إلا الوجود صح جواز
 رؤية الشيء لوجوده فصح بذلك جواز رؤية كل موجود [والله سبحانه وتعالى موجود
 فصح جواز رؤيته]. ويدل عليه الشرع إخبار الله عز وجل عن موسى عليه السلام في قوله ﴿
 قَالَ رَبِّ ارْنِيْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ ﴾^٢، ولا يخلو من موسى في حال هذا السؤال من اعتقاد

جواز الرؤية عليه أو اعتقاد استحالتها، فإن اعتقد استحالتها وسألها فهو كمن سألها أن
 يتخذ ولدأ أو شريكاً مع علمه باستحالة ذلك عليه وأن كان اعتقد جواز الرؤية عليه فقد

¹ تحفة المريد للشيخ إبراهيم البيجوري ص/ 130 و 131 و 132 و 133

² - سورة الأعراف آية 143 .

صح جوازها عليه لأن الأنبياء معصومون عن اعتقاد ما لا يليق بالله عز وجل في صفاته. فإن قالوا إنما سأل الرؤية لقومه لأن قومه قالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾¹. قيل لو كان كذلك قال إن قومي يسألونك أن ينظروا إليك ولقال الله في جوابه بهم: إنهم لن يروني، على إن قومه لما سألوا المحال بقولهم: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾² أجابهم فقال: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾³ ولم يرجع إلى الله في جوابهم فلو كانت الرؤية مستحيلة عليه لأجاب قومه ولم يرجع فيها إلى سؤال ربه الرؤية لأجلهم. فإن قيل فقوله لن تراني يدل على نفي الرؤية أبداً لأن حرف لن على التأييد. قيل هو تأييد النفي في الدنيا ألا تراه

قال: ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁴. ثم قال ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا﴾⁵، يعني في الدنيا لأن الكافر يتمني في الآخرة الموت ليتخلص به من العذاب. ومما يدل على رؤية الإله عز وجل في الآخرة قوله: ﴿وَجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾⁶. فإن تأولوا الآية على معنى الانتظار للثواب فإن نظر الانتظار لا يقرن بحرف إلى ولا بالوجه. فإن قالوا أن ذلك موجود في قول الشاعر:

وَجُوهٌ نَّاظِرَاتٌ يَّوْمَ بَدْرِ إِلَى الرَّحْمَنِ يَأْتِي بِالْخَلَاصِ

وفي قول الآخر

وَيَوْمَ بَدِي قَارَأَيْتُ وَجُوهَهُ إِلَى الْمَوْتِ مِنْ وَقَعِ السُّيُوفِ نَوَاطِرُ

قيل أما البيت الأول فقد أبدل فيه يوم بكر بيوم بدر ويوم بكر هو اليوم الذي قتل فيه مسيلمة فذكر الشاعر: أن أصحابه كانوا ينظرون إليه يرجون منه الإتيان بالخلاص. وكان قد سمي نفسه رحمن اليمامة وهذا نظر الرؤية. وكذلك النظر في البيت الثاني بمعنى الرؤية للموت والموت مرئي عندنا ومن رأى الميت فقد رأى موته كما أن من

¹ - سورة البقرة آية 55 .

² - سورة الأعراف آية 138 .

³ - سورة الأعراف آية 138 .

⁴ - سورة البقرة آية 94 .

⁵ - سورة البقرة آية 95 .

⁶ - سورة القيامة آية 22 ، 23 .

رأى الأسود فقد رأى سواده، فإن قالوا فقد قال في آخر الآية: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ

تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾¹، فأضاف الظن إلى الوجه فأراد به ظن القلب كذلك

أضاف النظر إلى الوجه وأراد به نظر القلب وهو الانتظار. قيل أن قوله تظن ليس بإخبار عن الوجوه وإنما هو خطاب للنبي ﷺ أي تظن أنت أي تتيقن أن يفعل بها فاقرة والظن بمعنى اليقين في القرآن كثير؛ على أنه لا ينكر أن يكون ظن الكافر في الآخرة في وجهه وإن كان ظنه في الدنيا في القلب كما يكون الناطق في جلود قوم وفي أيديهم وأرجلهم في الآخرة وأن كان النطق في الدنيا في اللسان [وكل واحد محمول على ظاهره وفيه سقوط السؤال] فإن عارضونا بقول الله ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾² قلنا لهم

ماذا تقولون أنتم في قوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ﴾³. فإن قال البغداديون منهم معناه:

أنه يعلم الإبصار، لأن إدراك الإله عندهم بمعنى العلم دون الرؤية. قيل لهم فهلا قلتم في قوله لا تدركه الأبصار أنها لا تعلمه فهذا يوجب عليكم أن لا يكون معلوماً وذلك خلاف قولكم. وإن قال البصريون منهم أراد يقوله: وهو يدرك الأبصار، أنه يراها. قيل لهم ما الأبصار التي يراها الله؟ فإن قالوا هم المبصرون قيل آية خاصية لله تعالى بها تبصر المبصرون وقد يراهم غيره وأن قالوا أراد بالأبصار المعاني التي بها تبصر المبصرون قيل فتلك المعاني هي التي لا تدركه دون المبصرين فإن قيل فقد علمنا بالعقل أن البصر لا يدرك شيئاً فلا فائدة لحمل الآية عليه. قيل يجوز ورود القرآن بتأكيد ما دل عليه العقل كقوله ﴿وَاللَّهُ كُفُّهُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾⁴ و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁵،

[فإن ذلك نازل لتأكيد ما دل عليه العقل من توحيد الصانع ونفي التشبيه عنه] على أنا نثبت للآية فوائد. منها إثبات أبصارنا أعراضاً خلاف قول نفاة الأعراض. ومنها إبطال قول أبي هاشم الجبائي أن الإدراك ليس بمعنى. ومنها إثبات رؤية الأعراض خلاف قول من أحال رؤيتها لأن الله سبحانه وتعالى قال وهو يدرك الأبصار وإذا صحت رؤية البصر [التي هي] الذي هو رؤية صحت رؤية سائر الأعراض [فبطل سائر تأويلات المخالفين] والحمد لله على ذلك.⁶

قال الإمام المجدد أحمد السرهندي

¹ - سورة القيامة آية 24 و 25 .

² - سورة الأنعام آية 103 .

³ - سورة الأنعام آية 103 .

⁴ - سورة البقرة آية 63 .

⁵ - سورة الشورى آية 11 .

⁶ - أصول الدين للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادى من ص 97 : 102 .

الاعتراض الذي يوردون في مسألة الرؤية بل الدليل الذي يقيمونه على نفي الرؤية هو أن الرؤية البصرية تقتضي محاذاة المرئي ومقابلته بالرائي، وهي مفقودة في حق الواجب تعالى ؛ لكونها مستلزمة للهجة المنجرة إلى الإحاطة والتحديد ، والنهاية المستلزمة للنقص المنافي للألوهية تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

والجواب أن القادر على الكمال جل سلطانه إذا أعطى للبصر الذي هو عبارة عن القطعتين العصبيتين المجوفتين الخاليتين عن الحس والحركة في هذه النشأة الضعيفة الفانية قوة إحساس الأشياء وإبصارها بشرط المقابلة والمحاذاة لما لا يمكن أن يعطي في النشأة الآخرة القوية الباقية لهاتين القطعتين العصبيتين قوة تبصر بها المرئي بلا مقابلة ومحاذاة سواء كان ذلك المرئي في جميع الجهات أو لم يكن في جهة أصلاً ، فما الاستبعاد في ذلك ، وأين المحال ؛ فإن الفاعل المختار جل سلطانه في أعلى مرتبة الاقتداء وقابل مستعد لأن يتعلق به الإحساس والإبصار غاية ما في الباب أنه تعالى راعي في بعض الأمكنة لمصالح شرط المحاذاة وتعين الجهة في إحساس الأبصار وفي بعض أمكنة وأزمنة أخر أسقط ذلك الشرط عن حيز الاعتبار وقرر من غير هذا الشرط رؤية الأبصار وقياس موطن على موطن أخر مع وجود كمال الاختلاف والتضاد بينها بعيدا عن الإنصاف وقصر النظر على مكشوفات عالم الملك والشهادة وإنكار على عجائب عالم الملكوت .

فإن قيل: إن كان الحق سبحانه مرئياً ينبغي أن يكون محاطاً ومدرَكاً بالبصر وذلك مستلزم للحد والنهاية ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً :

أجيب : يمكن أن يكون مرئياً ولا يكون محاطاً ومدرَكاً بالبصر ؛ قال الله تعالى

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾¹ والمؤمنون

يرون الحق سبحانه في الآخرة ويجدون باليقين الوجداني أنهم يرونه جل شأنه ويجدون في أنفسهم الالتذاذ المترتب على الرؤية على وجه الكمال ، ولكن المرئي لا يكون مدرَكاً لهم أصلاً ولا يحصل لهم شيء منه قطعاً غير وجدان الرؤية وغير الالتذاذ بها

ولا أحد يصطاد عنقاء فاسترح وألا تكون حامل الفخ دائماً
والنقصان الذي يتوهم في الرؤية من كون المرئي محاطاً ومدرَكاً

مفقود في ذلك الموطن ، ومجرد ثبوت الرؤية بلا جهة والالتذاذ الحاصل للرائي من تلك الرؤية لا نقص ولا قصور فيه أصلاً ؛ بل من كمال إنعام المرئي وإحسانه إجلاء جما له الكامل لمحترق نائرة محبته وإروائهم من زلال رؤيته وتشريفهم بوصال حضرته من غير أن يعود شيء من النقص والقصور إلى جناب قدسه تعال وبدون ثبوت الجهة والإحاطة في حضرة أنسه سبحانه

¹ - سورة الأنعام آية 103 .

في مجدكم لا يلحق النقصان من هذا ولي فيه ألوف كرامة

أو نقول لو كانت المقابلة والمحاذاة شرطاً في حصول الرؤية ينبغي أن تكون شرطاً في جانب الرائي أيضاً لكونها شرطاً في جانب المرئي ، لأن المقابلة نسبة قائمة بالمتقابلين أعني الرائي والمرئي ؛ فلزم أن لا يرى الحق سبحانه الأشياء ولا تكون صفة رؤية الأشياء ثابتة له تعالى وتقدس وذلك مخالف للنصوص القرآنية؛ قال الله تعالى ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾¹ ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾² ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ

﴿³

وأيضاً هو نقص وسلب للصفة الكاملة منه تعالى .

فإن قيل: إن الرؤية في الواجب تعالى عبارة عن العلم بالأشياء ، لا أنها أمر آخر وراء العلم مستلزم للجهة :

أجيب: لا شك أن الرؤية من الصفات الكاملة ثابتة للواجب سبحانه بالاستقلال بنص القرآن ، وإرجاعها إلى العلم ارتكاب خلاف الظاهر ، ولو سلم أنها من أقسام العلم لا يلزم منه عدم اشتراط المحاذاة فيها ؛ فإن العلم على قسمين : قسم : لا يشترط فيه محاذاة المعلوم . وقسم آخر : تشترط فيه المحاذاة ، وهو المسمى بالرؤية ، وهذا القسم أعلى أقسام في الممكنات وحاصل في مرتبة اطمئنان القلب ، ولا أمن في المعقولات من معارضيه الوهم ، والخالي عن تلك المعارضة إنما هو المحسوس ، ومن ههنا طلب الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام رؤية إحياء الموتى؛ ليطمئن قلبه مع وجود الإيمان واليقين به .

ينبغي أن يعلم : أن الرؤية التي هي من الصفات الكاملة إذا لم تكن في الواجب تعالى من أين جاءت للممكن ، فإن كل كمال حاصل للممكن هو عكس الكمال الذي في مرتبة الواجب تعالى وتقدس وحاشا أن يكون في الممكن ما ليس للواجب تعالى ، فإن الممكن هو عين النقص في حد ذاته ، فإن كان فيه كمال فهو عارية من مرتبة حضرة الوجوب تعالت وتقدست التي هي عين كل خير وكمال

ما جئت من بيتي بشيء إنما أعطيتني ما بي ونفسي بغض ذا

وجواب آخر عن أصل السؤال

إن هذا الاعتراض متمش في وجود الواجب تعالى وتقدس فكما أنه ينفي الرؤية بنفي الوجود من جناب قدسه تعالى فهذا الاعتراض ليس بوارد ؛ لكونه مستلزماً لمحال العقلي .

¹ - سورة البقرة آية 265 .

² - سورة الشورى آية 11 .

³ - سورة التوبة آية 4 .

بيانه : إن الواجب سبحانه إذا كان موجوداً يكون البتة في جهة من جهات العالم من فوق وتحت وقدام وخلف ويمين وشمال ، وذلك مستلزم للإحاطة والتحديد المستلزم للنقص المنافي للألوهية ، تعالى الله وتقدس عن ذلك .
فإن قيل : يمكن أن يكون في جميع جهات العالم ، فلا يلزم الإحاطة والتحديد .

أجيبه: إن كونه في جميع جهات العالم لا ينفي الإحاطة والتحديد ؛ فإنه على هذا التقدير أيضاً يكون وراء العالم البتة ، فإن الاتينية لازمة للغيرية ؛ الاثنان متغايران قضية مقررة عند أرباب المعقول وذلك مستلزم للتحديد .

لا يخفى أن طريق التقصي من أمثال هذه الشبهات المموهة الغير الحققة التزام الفرق بين أحكام الغيبة وأحكام الشهادة وعدم قياس الغائب على الشاهد ؛ فإنه يمكن أن يكون بعض الأحكام صادقاً في الشاهد وكاذباً في الغائب ، وكما لا في الشاهد ونقصاً في الغائب، فإن تباين الأحكام ثابت ؛ خصوصاً إذا كان بين المواطن بون بعيد ما للتراب ورب الأرباب رزقهم الله سبحانه الإنصاف حتى لا ينكروا النصوص القرآنية بهذه التوهيمات والتخيلات المشتبهة ، ولا يكذبوا الأحاديث الصحيحة النبوية ينبغي الإيمان بأمثال هذه الأحكام المنزلة محيلاً كيفيتها على العلم الكيفي معترفاً بقصور الإدراك عن معرفتها لا أنه ينبغي نفي تلك الأحكام بانتفاء الإدراك ؛ فإنه بعيد عن السلامة والصواب ، فإنه يمكن أن تكون أشياء كثيرة صادقة في نفس الأمر وتكون مستبعدة عن إدراك عقولنا الناقصة ؛ فلو كان العقل كافياً لكان مثل أبي على سينا الذي هو مقتدي أرباب المعقول محققاً في جميع الأحكام العقلية غير غالط فيها ، والحال أنه أخطأ في مسألة واحدة ، وهي الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد ، ما هو واضح للناظر المنصف بأدني تأمل ، وطعن فيه الإمام الفخر الرازي في هذا المقام بهذه العبارة والعجب ممن يفني عمره في تعليم الآية العاصمة عن الخطأ في الفكر وتعلمها ، ثم إذا جاء إلى هذا المطلب الأشرف وقع منه أشياء يضحك منها الصبيان ، وعلماء أهل السنة شكر الله تعالى سعيهم يثبتون جميع الأحكام الشرعية سواء كانت معقولة المعنى أو لا ، ولا ينفونها بعلّة عدم إدراك كيفيتها ، مثل عذاب القبر ، وسؤال منكر ونكير ، والصراط والميزان ، وأمثالها مما عجزت عقولنا الناقصة عن إدراكه ، وهؤلاء الكبراء جعلوا مقتداهم الكتاب والسنة ، وجعلوا عقولهم تابعة لهما ، فإن ظفروا بإدراكها فبها وإلا يقبلون الأحكام الشرعية ويحملون عدم الإدراك على قصور فهمهم لا أنهم كغيرهم يقبلون ما تقبله وتدركه عقولهم ويردون ما يعجز عن إدراكه عقولهم ، ألا يعلمون أن بعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما هي بواسطة قصور العقول عن إدراك بعض المطالب المرضية للمولي سبحانه ، والعقل وإن كان حجة ولكنه ليس بحجة كاملة ، والحجة الكاملة إنما تمت ببعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال الله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ

حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ۖ ۝١ ولنرجع إلى أصل الكلام ، فنقول إن المقابلة والمحاذاة وإن كانت شرطاً في رؤية الشاهد ، ولكن يمكن أن لا يكون ذلك شرطاً في الغائب كما أن

¹ - سورة الإسراء آية 15 .

الغائب موجود وليس في جهة من جهات الوجودات أصلاً ، فكما أنه منزّه عن جميع الجهات بلا رؤية الرائي لا تكون جهة من الجهات ثابتة له بعد الرؤية أيضاً ، وتكون المقابلة والمحاذاة مفقودة هناك ، فأى استبعاد وأي استحالة هنا ورؤية الكيفي لا كيفية ، فإنه لا سبيل للكيفي إلى الكيفي لا يحمل عطايا الملك إلا مطايا ، وقياس الرؤية المنزهة عن الكيف على الرؤية المتكيفة بكيف المتعلقة بمرئيات غير مناسب وبعيد عن الإنصاف ، والله سبحانه الموفق للصواب¹.

وقال أيضاً :

قد سألتكم أنه قد أثبت بعض محققي الصوفية رؤية الحق ومشاهدته تعالى ببصر القلب في الدنيا،² قال الشيخ العارف في كتابه "العوارف" وضع المشاهدة بصر القلب إلخ 000 وأورد الشيخ أبو إسحاق الكلابادي قدس سره الذي هو من قدماء هذه الطائفة ورؤسائهم في كتابه "التعرف" وأجمعوا على أنه تعالى لا يرى في الدنيا بالأبصار ولا بالقلوب إلا من جهة الإيقان ، فكيف التوفيق بين هذين التحقيقين ؟ وعلى أي منهما يوافق رأيك ؟ وما معنى الإجماع مع وجود الاختلاف ؟

اعلم أرشدك الله : أن مختار هذا الفقير في هذه المسألة هو قول صاحب التعرف قدس سره وأعلم أنه لا نصيب للقلوب من تلك الحضرة في هذه النشأة غير الإيقان سواء ظنوه رؤية أو مشاهدة ، فإذا لم تكن للقلب رؤية ، ماذا يكون للأبصار؟ فإن البصر معطل في هذه المعاملة في هذه النشأة ، غاية في ما الباب أن المعني المسماة

بالإيقان الحاصل في القلب يظهر في عالم المثال بصورة الرؤية³ والموقن به يظهر بصورة المرئي فإن لكل معنى صورة في عالم المثال مناسبة له في عالم الشهادة ، وحيث إن كمال اليقين في عالم الشهادة في الرؤية يظهر الإيقان أيضاً في عالم المثال بصورة الرؤية فإذا ظهر الإيقان بصورة الرؤية يظهر متعلقه الذي هو الموقن به صورة المرئي بالضرورة ، فإذا شاهد السالك في مرآة المثال يذهل عن توسط المرآة ، ويظن الصورة حقيقة ،

ويزعم أنه قد حصلت له حقيقة الرؤية وظهر له المرئي ولا يدري أن تلك الرؤية هي صورة إيقانه ، وذلك المرئي صورة الموقن به وهذا من أغلاط الصوفية وتلبسات الصورة بالحقائق ، فإذا غلبت هذه الرؤية وترشحت من الباطن في الظاهر توقع السالك في توهم أنه قد حصل له رؤية البصر أيضاً ، وتحول المطلوب من السماع إلى المعانقة ،

¹ - المكتوبات الربانية للإمام الرباني أحمد بن عبد الأحد السرهندي الفاروقي المجلد 3 ص 201 : 205 .

² بعين اليقين كما سنل الإمام علي هل رأي ربه ؟ فقال لم أكن بالذي أعبد رباً لم أره ! فقيل له فكيف رأيته؟ قال : لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رآته القلوب بحقائق الإيمان 0 أقول وكان هذا رد الإمام علي كرم الله وجهه كان عمن سألته عن رؤية الله بالعين في حال اليقظة ونقول هناك فرقاً بين الشهود والرؤيا والرؤية وسيوضح قريباً إن شاء الله

³ لعل الإمام السرهندي يقصد هنا الرؤيا وليس الرؤية، فرؤيا الحق في المنام أقرها العلماء والأولياء ووقعت لهؤلاء وهؤلاء، فإذا ماقلت الصوفية إن رؤية الله تقع مناماً فلم يأتوا بغط ولم ينفردوا بقول كما ذكر الإمام أنها من أغلاط الصوفية، اللهم إلا إذا أراد رؤية ذات الحق بالعين يقظة فهذا لايقول به أحد منهم وإن قاله أحد منهم فهو قول لايعتد به فليس القول المنفرد بحجة علي القوم والله أعلي وأعلم 0

ولا يدرون أن حصول هذا المعنى في الأصل الذي هو البصيرة أيضاً مبني على التوهم والتلبس ، فماذا يصيب للبصر الذي هو فرع عليها في هذه النشأة ؟ ومن أين تحصل لها الرؤية ؟ وفي الرؤية القلبية وقع جم غفير من الصوفية في التوهم ، وحكموا بوقوعها بخلاف الرؤية البصرية ، فإنه لم يقع في توهم وقوعها إلا الناقصون من هذه الطائفة¹ ، وهو مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة ، شكر الله تعالى سعيهم . فإن قيل : إذا كان للموقن به صورة في عالم المثال يلزم أن للحق سبحانه صورة هناك ؟ أجيب : إن الصوفية قد جوزوا أن يكون للحق سبحانه وتعالى مثال وأن يكون له تعالى مثل وجوزوا ظهوره سبحانه في المثال بصورة كما قرر صاحب الفتوحات قدس سره كون الرؤية الأخروية أيضاً بصورة جامعة لطيفة مثالية ، وتحقيق هذا الجواب أن صورة الموقن به ليست هي صورة الحق سبحانه في المثال بل هي صورة مكشوف صاحب الإيقان الذي تعلق إيقانه به ، وذلك المكشوف بعض وجوه الحق سبحانه واعتباراته لا ذاته جل وعلا ولهذا إذا بلغت معاملة العارف الذات لا يظهر له مثل هذه التخيلات ولا يتخيل رؤية ولا مرئي أصلاً ، فإنه لا صورة لذاته الأقدس سبحانه في المثال حتي تظهر له ويرى إيقانه بصورة الرؤية أو نقول إن في عالم المثال صورة المعاني لا صور الذوات وحيث إن العالم بتمامه مظاهر الأسماء والصفات لا يكون له نصيب ، من الذاتيات كما حققته في مواضع متعددة فيكون بتمامه من قسم المعاني بالضرورة وتكون له صورة في المثال وفي الكمالات الوجودية كل مرتبة فيها الشأن والصفة التي قيامها بالذات تعالت ومن قبيل المعاني لو كانت لها صورة في المثال ولو بالنقص لساغ ، وأما ذاته سبحانه فحاشاها من أن تكون لها صورة في مرتبة من المراتب ، فإن الصورة مستلزمة للتحديد والتقييد وذا ليس بمجوز في أي مرتبة كان ، وأين المجال للمراتب التي كلها مخلوقة لله تعالى أن يجعل الخالق سبحانه محدوداً أو مقيداً وكل من جوز المثال في حضرته سبحانه وتعالى فهو باعتبار الوجوه والاعتبارات لا باعتبار عين الذات تعالت ، وإن كان تجويز المثال في وجوه الذات واعتباراتها أيضاً ثقيلاً على هذا الفقير إلا أن يجوز ذلك في ظل من الظلال البعيدة . فأتضح من هذا البيان أن ارتسام الصور

في المثال إنما هو للمعاني والصفات لا للذات ، فما مر من صاحب الفصوص من تجويز كون الرؤية الأخروية بصورة مثالية ليست هي برؤية الحق سبحانه بل ليست برؤية صورة الحق فإنه لا صورة له سبحانه حتي تتعلق بها الرؤية ، فإن كانت في المثال صورة فهي لظل من ظلاله البعيدة ، فكيف تكون رؤيتها رؤية الحق سبحانه ؟ والشيخ قدس سره لا يقصر في نفي الرؤية من المعتزلة والفلاسفة بل يثبت الرؤية على نهج يستلزم نفي الرؤية وهو أبلغ في النفي من صريح النفي ، لأن الكناية أبلغ من الصريح قضية مقررة ، إنما الفرق بينهما أن مقتدي تلك الجماعة عقولهم العقلية ومقتدي الشيخ الكشف البعيد عن الصحة² ويشبه أن تكون أدلة المخالفين الغير التامة قد تمكنت في متخيلة

¹ قصد الإمام ليس الذم وإنما قصده أنهم ليسوا من الكمل الذين وصلوا إلى الكمال الإنساني والعودة إلى الخلق للإرشاد وهؤلاء ليس عندهم دعاوى ولا شطح بل تراهم في الغالب كعامة الناس لا يظهر شئ من بواطنهم علي ظواهرهم()

² أعلم أن سيدي محي الدين بن العربي لم يخطئ كما ظن الإمام السرهندي رضي الله عنه ، وإنما يتكلم كل ولي بحسب مشربه وما وصل إليه من عرفان وتحقيق ، وكل يحكم بما أتاه الله من العلم ، وعرفان

الشيخ فحرفت كشفه أيضاً في هذه المسألة عن صوب الصواب وجعلته مائلاً إلى مذهب المخالفين ، ولكن لما كان من أهل السنة أثبتتها صورة وأكتفي بهذا القدر وظنها رؤية. ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا مُسِيئِينَ أَوْ أَخْطَاءً ﴾¹ ، وتحقق هذه المسألة الدقيقة محرر أيضاً فيما كتبت له لحل بعض مواضع كتاب : "العوارف" . وما سألتكم من تحقق بالإجماع مع وجود الاختلاف فلعل الخلاف المعتد به لم يكن وقت الإجماع أو أنه أراد بالإجماع إجماع مشايخ عصره ، والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال.²

قال سيدي الأمير عبد القادر الجزائري

قال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِيْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾³ ، وقد أكثر الناس الكلام في هذه الآية ، من علماء الرسوم والعارفين ، أهل الوجود والشهود ، والذي به وارد الحق تعالى على : أن موسى عليه السلام رأى علو مقامه عند ربه ، بسماع كلامه وغير ذلك ، فحمله ذلك على طلب رؤية خاصة ، وهي رؤية تضحل فيها الحجب ، إلا حجاباً لا تتصور رؤية الحق بدونه ، مع بقاءه عليه الصلاة والسلام عند حصول هذه الرؤية على حالته وصحة بنيته ، وموسى عليه السلام وكل عارف ؛ يعلم أن رؤية الحق تعالى تلزمها الحجب إما كثيرة وإما قليلة وإما لطيفة وإما كثيفة . ومن المحال رؤية الحق تعالى بلا حجاب ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ، لكن الرائيين متفاوتون في كثرة الحجب وقلتها ، وكثافتها ولطافتها ، فالعقل الأول يرى الحق من وراء حجاب واحد ، والنفس الكلية تراه من خلف حجابين وهكذا ، وما رؤية محمد ﷺ كروية غيره من الأنبياء ، ولا رؤية بعض الأنبياء ، كروية باقيهم ، فإنه تعالى أخبر أنه رفع بعضهم فوق بعض درجات ، وليس ذلك إلا بزيادة العلم به ، ولا رؤية الأولياء كروية الأنبياء . ولا رؤية بعض الأولياء كروية البعض الآخرين ، فإن كل راءٍ للحق تعالى إنما تكون رؤيته بحسب استعداده ،

الله عز وجل مُتَجَدِّد دائماً حتى أنه يتجلى في كل زمان بما لم يتجلى به فيما سبق حتى أن الولي نفسه يُنكر عرفانه الأول ويستغفر منه إذ ما تجلى الله عليه بعرفان أعلي مما كان عليه سابقاً ، ويسمي هذا الاستغفار باستغفار الأنوار ، ولهذا كان من تحقق بهذه الحالة لم يُنكر علي غيره من أهل الله ما وصل اليه ، لكون العرفان الإلهي غير متناه وفوق كل ذي علم عليم ، وقد أنكر بعضهم علي الإمام السرهندي نفسه كلامه وعرفانه ، لكونه لم يصل إلي ما وصل إليه الإمام مع جلالة قدر المُعْتَرِض عليه ومكاته ، وقد دافع الإمام عن عرفانه بكلام جيد ، ومع ذلك فلم يؤلف أحد في العرفان مثل ما ألفه الإمام ابن العربي والكل يشهد له بذلك ولا يوجد أحد من أهل العرفان لم يستفد من موسوعته العرفانية "الفتوحات المكية" إلا من شاء الله وعلمه بتقواه ، ولعل الإمام السرهندي نفسه قد اطلع عليها واستفاد منها ، أو لعله ممن علمهم الله ، ورؤية الله تعالى في الآخرة من معتقدات أهل السنة التي يفتخر بها الإمام السرهندي ويفتخر بها كل مسلم وللزيادة تابع القراءة تجد المزيد والله تعالى أعلي وأعلم⁴

¹ - سورة البقرة آية 286 .

² - المكتوبات الربانية 3 ص 312 : 314

³ - سورة الأعراف آية 143 .

والاستعدادات متباينة متفاوتة ، فلا يشبه استعداد استعداداً ، وهذا هو الواسع العظيم ﴿لن تراني﴾¹ ، بمعنى لا تطبق رؤيتي على الحالة التي سألتها من قلة الحجب ولطافتها وبقائك على حالتك من غير تغيير . فالمنفي هو الرؤية المقيدة المخصوصة بما ذكر ، وأما الرؤية فهي ثابتة حاصلة له ﷺ ولولا حصول الرؤية له ما خر صاعقاً ؛ فسؤاله مقبول من جهة حصول الرؤية وغير مقبول من جهة حصول الصعقة وفساد البيئة ، وتغيير النظام . وما أمر الحق تعالى موسى ﷺ بالنظر إلى الجبل إلا تسلياً وإعلاماً بالمعانية . إن عدم الثبات ، واضمحلال التركيب ، عند هذا الجبل المخصوص ليس خاصاً به ، بل هو له ، ولمن هو أشد وأقوى بنية ، ومن زعم أن موسى ﷺ لم ير الحق تعالى وأن الجبل رآه ، إذا لا يمكنه إنكار رؤية الجبل له تعالى لأن الآية نص في إثباته للجبل ، فقد جعل الجبل أكرم على الله تعالى من موسى ، وكفي بهذا جهلاً وتوبة من موسى ﷺ إنما كانت من سؤاله ما لم يؤذن له فيه ، ولا يقوى عليه ، ومقامه السامي قضى أن هذا سوء أدب مع الحق تعالى – وحسنات الأبرار سيئات المقربين ، وإيمانه إنما كان بأنه لا يرقى أحد فوق استعداده في رؤية الحق تعالى وأوليته في هذا الإيمان بالنسبة إلى ملته ، ولأهل شريعته ، الذين هو رسولهم² .

وقال أيضاً

قال تعالى : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبَاصُ﴾³ .

وورد في الأثر ، أنه ﷺ سئل ، هل رأيت ربك؟ فقال: " نور أنى أراه " ⁴ وورد أنه قال لسائل آخر ، " نعم رأيته " . والتحقيق عندنا ، أنه رآه يقظة ليلة الإسراء ، وما زاغ بصره وما طغي ، وجوابه للسائل في الرؤية الأولى ، إما لكونه ﷺ عرف منه أنه لا يعرف إلا رؤية الذات البحت مجرداً عن المظاهر ، ولا يعرف هذا السائل أمر التجلي ؛ فكان هذا الجواب الساذج أولى به ، وإما أن يكون السائل لا يعرف إلا الرؤية المعتادة عند العامة ، التي تمنع أنوار الأشعة الرائي من تحقيق ما رأى ، فورى له صلى الله عليه وسلم بأن الحق تعالى اسمه النور . وأمر النور في منع تحقيق الرؤية مشهور ، وما قال: ما رأيته ، لأن هذا السائل لا يعرف أن من رأى الحق ؛ إنما يراه ببصر الحق ، لا ببصره المقيد ، فإنه قال: " فإذا أحببته ، كنت سمعه وبصره " الحديث⁵ .

وقال أيضاً

¹ - سورة الأعراف الآية 143 .

² - المواقف الروحية والفيوضات السبوحية للأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري المجلد 1 ص 125 .

³ - سورة الأنعام الآية 103 .

⁴ - رواه مسلم: كتاب الإيمان ، باب في قوله عليه الصلاة والسلام : " رأيت نوراً " ، حديث رقم (291 -

178) .

⁵ - المواقف الروحية المجلد 1 ص 204 .

قال تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾¹ وجوه ناضرة ناعمة مسرورة منبسطة ، تلوح

عليها شواهد الفرح ، فإنه لما كان الوجه هو العضو الذي يقابل به الإنسان الأشياء ، جعله الحق تعالى ببديع حكمته ، ووسيع رحمته ، مثل المرأة تظهر فيه الأحوال القلبية والأمور الوجدانية المعنوية ، التي لا يمكن لصاحبها أن يعبر عنها تصورها لغيره بل هو لا يتصورها ، فإن الفرح والحزن ، والقبض والبسط ، والحياء والوقاحة ، والحب والبغض ، ونحوها من الأمور التي لا تصورها العقول ، جعلها الحق تعالى تظهر في امرأة الوجه ؛ فيحكيها الوجه ويخبر عنها ، من غير سؤال ولا حرف ، ولا صوت . والنعيم واللذة والفرح _ وإن تعددت مظاهرها _ فمرجعها إلى زوال الحجاب ، ورفع النقاب ، ولذلك عَقَّبَ تعالى بقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾² . أي أنها كانت ناضرة ناعمة

مسرورة بنظرها إلى ربها برفع الحجاب بينه وبينها فتمتعت برؤياه ، وشميم رياه . ونظرها إلى ربها لا يكون إلا من وراء مظهر صوري أو معنوي ، دنيا وأخرى ، فإن الرؤية بغير مظهر مخال :

كالشمس يمنعك اجتلاؤك نورها فإذا اكتست برقيق غيم أمكنا

يعني: لابد في الرؤية من حجاب . والحجاب أمر معنوي لا عين له قائمة ، وإنما هو معنى قائم بالصورة الجسمية أو الجسمانية أو المعنوية . فليس المراد من رفع الحجاب رفع أعيان الصور ، بل رفع المعنى القائم بها ، فإنه الحجاب . فإذا ارتفعت الحجابية من الأعيان ؛ صارت كلها مראيا لرؤية وجه الحق تعالى فيها وهي على حالها ، ما تغير منها شيء في الظاهر . فكما كانت الحجابية قائمة بها ، تصير المرئية قائمة بها ، فيرى الحق في كل ما يرى . كما أنه كان يحجبه عن الحق كل ما يرى ، فسبحان الحكيم القهار ، فليعرف الطالب من الله تعالى _ رفع الحجاب ما يطلب . فإنه إنما يطلب رفع المعنى الحجاب ، لا رفع الأعيان ، حتى لا يكون جاهلاً بما يطلب . فإن الأعيان لا ترتفع . ولو ارتفعت ما كانت رؤية لأنها مראيا رؤية الوجه . والإنسان لا يرى وجهه بغير مرآة ونحوها أبداً ، وإن عينيك ونفسك من أعم الحجب ، ولا تعرف ربك إلا ربها ، حين تزول حجابيتها وتصير مرآة ، فلو ارتفعت من ذا الذي يرى؟! فإذا كنت في حجاب فليس الحجاب ما ترى ، وإنما الحجاب ما لا ترى ، فإذا زال الحجاب فليست المرأة ما ترى؛ إنما المرأة ما لا ترى . ومع هذا لابد من الصورة في حالة الحجاب وحالة الرؤية ، فإن قلت: سمي الحجاب : القائم بالمحجوب ، صح لك ذلك وإن قلت : الحجاب لا قائماً

بالمحجوب ولا بالمحجوب عنه ؛ صح لك ذلك ، وقال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾³ أي ربها

المضاف إليها إضافة اختصاصية ، لا رب غيرها . فإن أحداً لا ينظر إلا ربه ، دنيا وآخره ، ولا يعرف إلا ربه ، فإن دائرة مرآة الربوبية واسعة ، فلا يأخذ أحد منها إلا ما

¹ - سورة القيامة آية 22 ، 23 .

² - سورة القيامة آية 23 .

³ - سورة القيامة آية 23 .

يخص صورته ، فلا يرى إلا استعداده أي حقيقته ، وهو ربه ، ولذلك يعبر بعضهم عن هذا المعني : بأن أحداً لا يرى إلا نفسه . فافهم واعرف .

والرؤية البصرية في الآخرة تابعة للعلم . فكل من كان علمه في الدنيا أتم ، كانت رؤيته في الآخرة أوسع ، وأوسع المرايا ، مرآة السيد الكامل ﷺ كما أن المشاهدة في الدنيا تابعة للعلم ، فلا يشاهد المشاهد في الحق تعالى إلا صورة علمه ، سواء كانت المشاهدة في مرآة نفسه أو في مرآة غيره ، وأكثر من هذا البيان ؛ ما أظنه يوجد في كتاب ، والقوم رضي الله عنهم ما فرقوا بين الرؤية والمشاهدة ، كما هو مقتضى الوضع اللغوي ، إلى أن جاء الشيخ محيي الدين ﷺ ففرق بينهما فرقة اصطلاحية له ، فقال: المشاهدة لا بد أن يتقدمها علم بالمشهود ، بخلاف الرؤية ، فلا يشترط أن يتقدمها علم بالمرئي. فكل مشاهدة رؤية ولا ينعكس . يريد أن المنظور إليه ، إذا لم يتقدم للنظر علم به ، فإن هذا يسمى رؤية لا مشاهدة ، ولا يقع في هذا إقرار ولا إنكار ، وأما إذا تقدم للنظر علم بالمنظور ؛ فإنه يسمى مشاهدة ورؤية ، ويقع فيها الإقرار والإنكار ، ولذا وقع الإنكار من أهل المحشر ، لأنه تقدم لهم علم بربهم ، وهي العقائد التي كانت لهم علم بربهم ، وهي العقائد التي كانت لهم في الدنيا ، فلو لم يقع لهم علم به ما أنكروه ، فكانت رؤية . مثلاً إذا حضر عندك إنسان ما كنت تعرفه ولا بلغك شيء من أوصافه وأحواله ، وقيل لك ، هذا فلان ، فلا يتصور منك إنكار له ولا إقرار به فتكون هذه رؤية لا مشاهدة . وإذا كان إنسان آخر كنت تسمع باسمه وتبلغك أخباره وأوصافه وأحواله ، حين تصورت في خيالك صورة له من سماع أوصافه وأحواله ، ثم حضر عندك وقيل لك: هذا فلان الذي كنت تسمع بأوصافه وتبلغك أخباره ومناقبه ، فإنك إذا وجدته على الصورة التي تصورتها أقررت به وإن وجدته على خلافها أنكرته ، فهذه رؤية ومشاهدة ، وانظر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقع من التجلي في الآخرة رؤية وهو أيضاً مشاهدة ، كما علم مما مر ، ومحصل هذه التفرقة ؛ إنما يكون بالنسبة إلى المتجلي له. فإن كان ممن علم الحق تعالى في معتقده ، وصوره بصورة ، واعتقد أنه لا يتجلي تعالى بغير تلك الصورة التي اعتقدها ؛ فهذا إذا تجلى له الحق تعالى بغير تلك الصورة ؛ أنكره ، وإذا تجلى له بتلك الصورة أقر به ، فهذه الحالة تسمى عند الشيخ ﷺ مشاهدة ، ويقع فيها الإقرار والإنكار، ويشترط فيها تقدم علم بالمشهود . وأما إذا كان المتجلي له ، ممن عرف الحق تعالى بالإطلاق فهو لا يحكم عليه بصورة خاصة فهو لهذا لا ينكر الحق تعالى في أي صورة تجلي له . فهذه الحالة تسمى رؤية ولا يكون فيها إقرار ولا إنكار ، ولا يشترط فيها تقدم علم خاص بالمتجلي ، فكل مشاهدة رؤية ، إذ ليس المتجلي إلا الحق تعالى في حال الإقرار به والإنكار له ، وما كل رؤية مشاهدة ، إذا المشاهدة يقع فيها إقرار وإنكار لشرط تقدم . علم بالمشهود ، قال بعض العارفين: الحق يشهده كل أحد ، ولا يراه إلا القليل .¹

وقال أيضاً

¹ - المواقف الروحية المجلد 1 ص 304 .

قال تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَنِي ۚ ¹

سأل بعض الإخوان توضيح قول سلطان العاشقين ، عمر بن الفارض عليه السلام :

وإذا سألتك أن أراك حقيقة فاسمح ولا تجعل جوابي لن تري

فإن بعض الناس فهم منه أن الشيخ عليه السلام طلب مقاماً أعلى من مقام موسى عليه السلام وهو محال بإجماع الفقهاء ، وأهل الله ، وحيث كان هذا البيت مترتباً معطوفاً علي مطلع القصيدة ، وهو قوله :

زدني بفرط الحب فيك تحيراً وارحم حشا بلظى هواك تسعراً

فلنتكلم على البيتين تنميماً للفائدة ، فنقول: طلب الشيخ عليه السلام من ربه زيادة الحيرة فيه، وجعل وسيلته إلى ربه إفراط حبه فيه ، فإن المحبة من أعظم الوسائل إلى المحبوب، كما قال: ما جزاء من يحب ؛ ألا يحب وطلبه من ربه زيادة الحيرة فيه ، هو كناية عن طلب تنزله له ، من حضرة التنزيه ، حضرة الذات ، إلى حضرة التشبيه ، حضرة الألوهة والصفات . فإنها التي تظهر في مراتب التشبيه ، وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه: « اللهم زدني فيك تحيراً » أي زدني من تنزلاتك ما يحير العقول ، من حيث مداركها ، فإن تنزله تعالى من أوج عزته إلى سماء صفاته ؛ هو الذي حير العقول وأضلها ، حيث يقول : ﴿ وَخَنَّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ² ۚ ﴾ . ويقول : ﴿

وَخَنَّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ³ ۚ ﴾ .

« من أتاني يسعي أتيته هرولة ، وإذا أحببته كنت سمعه وبصره » ونحو هذا .

فإن العقل السليم يحار في هذه التنزلات الصادقة المجهولة الكيفية . فالطالب لزيادة الحيرة طالب لدوام التجليات والمشاهدات. ولما كانت المشاهدات في التنزلات التشبيهية والرؤية في المظاهر الكونية الحسية والخيالية ليست بروية حقيقته، لأن رؤيته تعالى فناء صرف.

يقول سيدنا وشيخنا محيي الدين عليه السلام «رؤية الله لا تُطاق لأنها كلها محاق» والشيخ عمر بن الفارض يعلم هذا، ولكن الهوى أملك ، والشوق أغلب ، والحال أحكم ، ولذا اعتذر بقوله :

وإذا سألتك أن أراك حقيقة فاسمح ولا تجعل جوابي لن تري

"إذا" تفيد تحقيق السؤال . وربما أفادت هنا التكرار ، أي كلما سألتك أن أراك حقيقة عرفية، بأن أكون أنا الرائي وأنت المرئي. والشيخ عليه السلام يعرف أن رؤية الحق تعالى محض فضل، لا تنال بالسؤال ، ولكن إذا غلب الوجد والشوق ذهل الإنسان عن المعلوم

¹ - سورة الأعراف آية 143 .

² - سورة الواقعة 85 .

³ - سورة ق آية 16 .

والمعقول والتحت والفوق.. فبدرت منه بواذر ، فقيل: أساء الأدب ، يحسب مقامه في الظاهر . وهذه حالة موسى عليه السلام وبهذا أخذ . والله در قائلهم ، حيث يقول:

إليك آل التقصي وانتهى الطلب يا مطلباً ليس لي غيره أرب

وما أراني أهلاً أن تواصلني حسبي باني فيك اليوم مكتنب

لكن ينازع شوقي تارة أدبي فاطلب الوصل لما يضعف الأدب

ورؤيته تعالى، وإن كانت جائزة عقلاً وشرعاً ، فالحقيقة تأبى أن يرى الله غير الله . فلا يراه من كل مخلوق ، فالمحقق لا يقول: إنه رأى الله وإنما يرى استعداداته ، وقوله: فاسمح ، السماحة لغة السهولة والشيخ عليه السلام استعملها هنا بمعنى العفو وعدم المؤاخذة عما يفرط منه وقت غلبة الحال ، مما يقال فيه سوء أدب ، وكذا استعملها في هذا المعنى شيخ الشيوخ أبو مدين عليه السلام في قوله :

وصن سرنّا في سكرنا عن حسودنا وإن أنكرت عيناك شيئاً فسامحنا

وكذا الشيخ محيي الدين الحاتمي عليه السلام في قوله :

من عامل الحق بالإخلاص قد ربّحاً وإن يكن فيه شرك فسامحنا

وقوله: " ولا تجعل جوابي لن ترى " اعتراف منه عليه السلام برفعة مقام موسى عليه السلام لما سمع كلام ربه ب " لن تراني " طرب والتذّ لفناء إرادته في إرادة ربه، وتحقيقه بما لا يدركه إلا الله تعالى . وفهمه من كلام الله ما لا يفهمه الولي. فيبين فهميهما ما بين مرتبتيهما . فطلب الشيخ عليه السلام من ربه أن يكون جواب منعه من سؤاله بلفظ آخر ، غير لفظ " لن تراني " فإن هذا الجواب لا يبقى معه جلد يذيب القلب ويفتت الكبد ، كأن يقول له : لن تطيق رؤيتي ، أو نحو هذا. فيكون المانع من جهة السائل، لعدم إطاقته وضعف قوته ، فهذا أهون في المنع من أن يكون المانع جهة المسؤول . فالمنع حقيقة واحدة. ولكن أسبابه تختلف . وإن المعنى الواحد يختلف ذوقه باختلاف العبارات عنه كما قيل:

تقول هذا لعاب النحل تمدحه وإن ذممت قتل قيء الزنابير

مدح وذم وما جاوزت وصفهما حسن البيان يرى الظلماء كالنور

وفي هذا المعنى ما حكى أن أمير المؤمنين هارون الرشيد، رأى في منامه أن أسنانه وأضراسه كلها سقطت ، فقصها على معبر فقال له المعبر: يموت أقاربك وأولياؤك وحاشيتك. فأمر بقلع أسنان المعبر. ثم قص الرؤيا على معبر آخر فقال له: يطول عمر أمير المؤمنين ، حتى يموت جميع أقاربه وحاشيته . فأمر بملء فيه جواهر . وقول الشيخ في الثانية:

ومني على سمعي بلنّ ، إن منعت أن أراك فمن قبلي لغيري لذت

يدل على أنه عليه السلام صار له شرب من المقام الموسوي. وإن كان شرب النبي لا يشبه شرب الولي بوجه ، ولا حال . وأنه انتقل من مقامه الأول . فإن الولي يعرف مقامه من كلامه ، وإن لم ير ولا أدرك زمانه. والشيخ عمر عليه السلام ما كان من كمل الورثة، بشهادته على نفسه ، وشهادة غيره من الكمل . وهو من أولياء الله تعالى بلا ريب. فإنه روي أن

ولده محمد سألته التربية في طريق القوم والسلوك فقال له: يا ولدي ، أنا ما كملت في نفسي. فاذهب إلى السهروردي. ونقل الشيخ الشعراني عن شمس الدين الحنفي المصري رضي الله عنهما أنه سمع منشداً ينشد من كلام الشيخ عمر بن الفارض رحمه الله فقال: إن هذا وأمثاله ملؤوا الدنيا بالغياط ، وما شموا رائحة من معرفة الله تعالى . قال بعض من سمع هذا الكلام من الشمس: وقع في قلبي شيء في هذا الكلام ، فرأيت في المنام بركة كبيرة مملوءة ماء، والشيخ عمر يشرب بقصبة ، فعرفت صدق كلام الحنفي . وإذا كانت الرسل – عليهم الصلاة والسلام – يفضل بعضهم بعضاً كما قال

تعالى: ﴿ تِلْكَ أَلْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾¹ . فكيف بالأولياء ؟

قال بعض الأكابر يخاطب كبيراً مثله:

ألم تعلم باني صيرفي

فمنهم بهرج لا خير فيه

وأنت الخالص الذهب المصفي

بتزكيتي ومثلي من يزكي

ورضى الله تعالى عن جميع أوليائه. وقد تكلم الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه « كشف السر الغامض ، شرح ديوان ابن الفارض » يغير ما ألهمنا تعالى ، يعلم من الوقوف عليه.²

وقال أيضاً

إذا زعم العبد المتجلي له أنه رأى الحق تعالى فما رآه ، فلا يرى الرائي في التجلي إلا منزلته ورتبته ، فما رأى إلا نفسه واستعداده ، إذ الحقيقة الإلهية أعطت ، إذا شوهدت ، أنه لا يشهد الشاهد منا إلا نفسه فيها ، كما أنها لا تشهد منا إلا نفسها ، " المؤمن مرآة المؤمن " . فالمؤمن الذي هو الله مرآة المؤمن الذي هو الولي ، فإنه تعالى يتجلي لكل عبد بصورة اعتقاده الصورة التي يكون عليها في الحال ، فيعرفه ويقربه ، أو يكون عليها بعد ذلك فينكره حتى يرى تلك الصورة قد دخل فيها وظهر بها ، فيعرفه حينئذ ، فإن الله تعالى يعلم ما يؤول إليه ، والعبد ما يعلم من أحواله إلا ما هو عليه في الوقت الحاضر ، فالذين ينكرونه في الآخرة كونه تعالى تجلى في صورة غير صور اعتقادهم فيه ، في الوقت الحاضر ، وما تجلى لهم إلا في صور اعتقادات على غير صورة اعتقادك ورأيت ، فلا تنكره إذا رأيت ما لا يعرفه حين ينكره غيرك. وإنما هي صورتك ، ما كان دخل وقت دخولك فيها، وظهورك بها ، فإن الصور الاعتقادية تتقلب على المخلوق ، وإنما كان يتجلي لعباده فيظهر لهم فيما لا يعرفونه في الدنيا والآخرة ليظهر لهم في حال النكرة . ولهذا أنكروه في الدنيا والآخرة إلا العارفين فإنهم لا ينكرونه في تجل من التجليات ، فإنهم عرفوه مطلقاً غير محصور في صورة.³

¹ - سورة البقرة آية 253 .

² - المواقف الروحية المجلد 2 ص 229 : 233 .

³ - المواقف الروحية المجلد 2 ص 370 .

وقال أيضاً

سأل بعضهم عن مسألة الرؤية ، وأنها أشكلت عليه من جهة التفرقة بين الرؤيا الصالحة والحلم ، لأن الوارد أن الصالحة من الله وأن الحلم من الشيطان . ولم يظهر له هذه النسبة لأن العالم في النوم لا تفاوت بينهم . فإن كان بالنسبة إلى صلاح الرائي وعدمه فكثير من أهل الصلاح يرون في منامهم أشياء ظاهرها الحلم ، وإن كان غير ذلك ، وإن إنكار الرؤيا الذي حكاه في المواقف عن جمهور المتكلمين بقولهم: إنها خيالات هل يكفرون بذلك أم لا ؟

فأجبت: الحمد لله وحده ، والعلم عنده ، ليعلم أن إدراك أمر الرؤيا صعب على العقل من حيث ذاته وآلاته يقتنص بها العلوم ، لا من حيث استعداده وقبوله ، فهو يدرك ما هو أعظم من أمر الرؤيا ، كالتجليات الإلهية مع غموضها ولطفها ، ولا يدرك أمر الرؤيا إلا من علم الخيال المطلق والخيال المقيد ، وعلم ذلك ركن من أركان العلم بالله تعالى ، فتقول على جهة الإيماء والاختصار: إن الخيال المقيد مرتبة من مراتب الشعور تلطف الكثيف المقيد ، وتكتف اللطيف المقيد ، والرؤيا المنامية شعبة منه . والحق تعالى جعل في عين الإنسان وفي سائر قواه نورين: نوراً يدرك به المحسوسات ، وقد يدرك به بعض المتخيلات يقظة ، كما للأنبياء وبعض الأولياء ، وهو من المسائل الثلاث التي يجتمع فيها النبي والولي . ومناماً وغيبة وفناء لغيرهم ، ونوراً يدرك به بعض المتخيلات ، إما في النوم أو حالة الغيبة عن المحسوسات ، أو في حالة الفناء ، أو في اليقظة ، كما للأنبياء والأولياء ، وكلا الإدراكين في العين ولا يقدر الإنسان أن يفرق بينهما إلا إذا كان من الكمل . وقد جعل الحق تعالى برزخاً بين عالم المعاني المجردة عن المواد وبين الأجسام المادية وهو المسمى بالخيال المطلق وبالبرزخ ، وهو حضرة ذاتية معقولة ، إذا تنزلت المعاني المجردة عن المواد إليه تصورت بالصور المادية ، كما تصور العلم باللبن والفيد بالثبات في الدين ، وفي هذه الحضرة الخيالية لكل شيء من المعاني والأجسام المادية صورة روحانية خيالية لا تقبل التجزي ولا الخرق والالتئام ، مثل الصور التي في أذهاننا ، فإذا نام الإنسان وغاب عن المحسوسات بسبب شيء مما قدمناه ، وأراد الحق تعالى أن يريه شيئاً أمر الملك الموكل بالمراني بإفاضة ذلك وكشفه للروح الإنساني في حضرة الخيال المقيد ، إما بواسطة الشيطان ، وهو إلقاء ما فيه تحزين ، وإما بواسطة النفس وهي الرؤيا التي فيها حديث النفس بواسطة الملك ، وهي البشري المنسوبة إلى الله تعالى . وقد وردت التفرقة بين هذه الثلاث فيما رواه الترمذي قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا تقارب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً »

ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، والرؤيا ثلاث : فالرؤيا الصالحة بشرى من الله ، ورؤيا من تحزين الشيطان ، ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه . فإذا رأى أحدهم ما يكره فليقم وليتفل ولا يحدث به الناس ، فبين ﷺ : أن التي من الله هي الرؤيا التي فيها بشرى ، كأن يعمل الرائي عمل بر ، فيرى ما يحثه على الزيادة منه وملازمته ، أو يكون عمل سوءاً فيرى ما يحذر منه ويخوفه سوء عاقبة ذلك الفعل . وبالجمل أن يرى كل ما ينتفع به في معاده ومعاشه ، والتي هي من الشيطان هي أن يرى ما يورثه همماً وحزناً وغماً ، وقد يكون ذلك وقد لا يكون ، ولهذا لا تضره إذا لم

يحدث بها أحداً ، وهنا سر تركناه، وبين ﷺ : دواء هذا التحزين والتمريض الشيطاني ، وهو أن يقوم ويتفل عن يساره ثلاثاً ويستعيز بالله من شرها فإنها لا تضره ، كما ورد في عدة أحاديث¹. وهذا كما يوسوس الشيطان للإنسان في يقظته ويلقي إليه أشياء توجب له غماً وحزناً، وقد لا تكون أبداً ، لأن الشيطان عدو للإنسان يريد إدخاله الضرر عليه يقظة ونوماً ، ونسبة هذا القسم إلى الشيطان لكونه بواسطته وإلا فالكل من الله تعالى كما انقسمت الخواطر إلى رباني وملكي وشيطاني ونفساني، والكل من الله ، كما قال: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾² ، لأجل الواسطة وللأدب مع الحق تعالى في نسبة

الخيرات إليه ، ونسبة الشرور إلى الوسائط من المخلوقات .وقولكم: العالم لا تفاوت في النوم بينهم بل بينهم تفاوت عظيم كما هو في اليقظة ، فإن النوم أخو الموت ،

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾³. وورد في

الحديث:(يموت المرء على ما عاش عليه).فليس نوم من غالب أوقات يقظته ويقظة وحضوراً مع الله تعالى ومراقبته للشارع في حركاته وسكناته وكلامه وصحته كنوم من غالب أوقات يقظته غفلة عن الله تعالى ولهواً وهذياناً واشتغالاً بالخلق عن الخالق ، فإن الأول إذا نام نام على ما كان عليه في غالب يقظته ، فلا تكون غالباً إلا من الله تعالى لأنه إما معصوم كالنبي أو محفوظ كالولي أو معتنى به كخواص صلحاء المؤمنين ، إذ ليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين في يقظتهم ، فكذلك في نومهم ، وإن كانت رؤياه حديث نفس مما كان عليه في يقظته فهي ملحقة بما من الله ، فإنه كان في يقظته مع الله أو مع أحكامه ، فإن حصل لهذا تحزين من الشيطان في رؤياه فهو نادر ، والنادر لا اعتداد به ولا اعتبار له ، ويكون ذلك ابتلاء يعود عليه بالخير ، ما إذا وسوس له في يقظته فإنه من الذين : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَئِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾⁴ ، أو يكون ذلك ليس تحزناً في النفس ولكن الخطأ في التعبير .

والثاني: إذا نام نام على ما كان عليه في يقظته فلا تكون رؤياه إلا من تلاعب الشيطان أو من حديث النفس مما كان عليه في يقظته ، فإذا حصلت له رؤيا من الله تعالى نادراً فإما أن يكون ممن سبقت له العناية الإلهية ، وقد انتهت مدة قطيعته وتلاعب الشيطان به . وإما أن يكون لتلك الرؤيا تعلق بعبد من عباد الله الصالحين. قال البخاري رحمه الله في باب الرؤيا أهل الشرك والسجون ، وساق ما ورد في قصة يوسف عليه السلام مع العزيز ، يشير إلى أن أهل الشرك والفسق قد تصدق رؤياهم نادراً . قال

¹ - ومن هذه الأحاديث ما رواه البخاري عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : " الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلماً يخيفه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها ، فإنها لا تضره " صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده حديث رقم 3292 .

² - سورة الشمس آية 8 .

³ - سورة الزمر آية 42 .

⁴ - سورة الأعراف آية 201 .

بعض سادات القوم رضوان الله عليهم : لا تصدق رؤيا المشرك ومن في معناه من أهل الفسق إلا إذا تعلق بها حق المؤمن ، فليست رؤيا مطلق المسلم كرؤيا المسلم الصالح . وقد ورد في روايات الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح ، فالمسلم المطلق محمول على المسلم المقيد ، ولا بد وقد تقدم في الحديث (أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً) ، وأما ما حكى عن جمهور المتكلمين من أن النوم يضاد الإدراك ، وأن الرؤيا خيالات باطلة ، فهذا القول مستبعد جداً صدوره من مؤمن بكتاب الله وسنة رسوله ، كيف مع شهادة الكتاب والسنة صحة الرؤيا . ولو كشف الله تعالى لهذا القائل عن الخيال المطلق والمقيد لعلم أن إدراك الخيال أصح من إدراك الحس ، لأن الحس له غلطات كما قيل ، والخيال لا غلط في إدراكه أصلاً وإنما الغلط في التعبير. وإن صح هذا القول عن أحد من العقلاء فمراده أن ما يتخيله النائم إدراكاً بالبصر رؤية وكون ما يتخيله إدراكاً بالسمع سمعاً باطلاً ، ولا ينافي هذا حقيقته بمعنى كونه إمارة لبعض الأشياء لذلك الشيء نفسه أو ما يضاهيه ويحاكيه ، وإلا فإنكار الرؤيا إنكار للضرورة الطبيعية ، فإن كل إنسان من مؤمن وكافر ومطيع وعاص يجدها من نفسه.¹

قال الشيخ ابن تيمية: تعليقاً على آية ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَرُ﴾

(هي على جواز الرؤية أدل منها على امتناعها ، فإن الله سبحانه إنما ذكرها في سياق التمدح ، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية ، وأما العدم المحض فليس بكمال ، ولا يمدح به ، وإنما يمدح الرب تبارك وتعالى بالعدم إذا تضمن أمراً وجودياً كمدحه بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية ، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة ، ونفي اللغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة ، ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال ربوبيته وإلهيته وقهره ، ونفي الأكل والشرب المتضمن كمال الصمدية وغناه ، ونفي الشفاعة عنده بدون إذنه المتضمن كمال توحيده وغناه عن خلقه ، ونفي الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه ، ونفي النسيان وعزوب شيء عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته ، ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته ، ولهذا لم يمتدح بعدم محض لا يتضمن أمراً ثبوتاً ، فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم ، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه ، فلو كان المراد بقوله ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَرُ﴾ أنه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال، لمشاركة

المعدوم له في ذلك ، فإن العدم الصرف لا يرى ولا تُدركه الأبصار ، والرب ﷻ يتعالى أن يمدح بما يشركه فيه العدم المحض ، فإذا المعنى أنه يرى ولا يُدرك ولا يُحاط به).²

قال العلامة الألوسي :

¹ - المواقف الروحية المجلد 2 ص 514 : 517 .

² - حادي الأرواح إلي بلاد الأفراح لابن القيم ص/ 209

تعليقاً على آية ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَنِي ﴾¹

(ومن المحققين من استند في دلالة الآية على إمكانها بغير ما تقدم أيضاً ، وهو أنه تعالى أحال انتفاء الرؤية على عجز الرائي وضعفه عنها حيث قال له ﴿ لَنْ تَرَنِي ﴾ ولو كانت رؤيته تعالى غير جائزة لكان الجواب لست بمرئي ، ألا ترى لو قال أرني انظر إلى صورتك ومكانك لم يحسن في الجواب أن يقال لن ترى صورتني ولا مكاني ، بل الحسن لست بذي صورة ولا مكان).²

قال القاضي أبو بكر الباقلاني :

اعلم أن رؤية الله تعالى جائزة من جهة العقل ، وهي واجبة للمؤمنين في الآخرة من طريق الشرع وبها نختم الكتاب إن شاء الله تعالى بعونه وتوفيقه ، وإنما ختمنا بها لأنها أعلى الأشياء وأجلها وبها يختم للمؤمنين المصدقين لها حتى يستحقروا كل نعيم في جنبها ، جعلنا الله من أهلها بمنه وفضله إنه جواد كريم .

اعلم أن أهل السنة والجماعة قد جوزوا الرؤية على الله تعالى شرعاً وعقلاً بلا خلاف بينهم على الجمل ، وإنما وقع الخلاف بينهم هل يكون ذلك ويجوز في الدنيا أم ذلك في الآخرة خاصة فكل الصحابة أجمعوا ومن بعدهم من أهل السنة والجماعة أن الله تعالى يرى في الجنة ، يراه المؤمنون بلا خلاف في ذلك . واختلف الصحابة في الرسول صلى الله عليه وسلم هل رآه ليلة المعراج بالقلب أو بعيني الرأس على قولين: فكانت الصديقة عائشة رضي الله عنها في جماعة من الصحابة يقولون: رآه بقلبه دون عيني رأسه، وكان ابن عباس رضي الله عنهما في جماعة من الصحابة رضي الله عنهم يقولون : إنه صلى الله عليه وسلم رآه ليلة المعراج بعيني رأسه، ونحن نقول بقول ابن عباس رضي الله عنهما ، فإذا تقرر هذا: فإن المعتزلة والنجارية والجهمية والروافض والخوارج: الكل منهم ينكرون الرؤية ولا يجوزونها بوجه، حتى قالوا: ولا يرى ولا يرى هو نفسه . وقد قدمنا الأدلة على صحة الرؤية وجوازها فيما تقدم ولا بد أن نذكرها هنا طرفاً من الأدلة يؤكد ما تقدم ويقويه إن شاء الله ودليل ذلك من الكتاب والسنة والإجماع ممن يعد إجماعه إجماعاً ودليل العقل . فمن أدلة الكتاب قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿ رَبِّ أَرِنِي ﴾

¹ - سورة الأعراف آية 143 .

² - تفسير روح المعاني للألوسي ج / 9 .

أَنْظُرْ إِلَيْكَ¹ وهذا السؤال إنما هو كان من موسى بعد النبوة والبعثة والرسالة لأن الله تعالى قال ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾

2

ولا يخلو سؤال موسى ﷺ هذا السؤال بعد النبوة والكمال من أحد أربعة أوجه :

☆ إما أن يكون سأل الرؤية بعد علمه بجوازها على ربه ،
☆ أو مع علمه باستحالتها على ربه ،
☆ أو سألها وهو شاك في ذلك ،

☆ أو سألها وهو ذاهل العقل لا يتفهم شيئاً ، فلا يجوز أن يكون سأل ذلك مع علمه بأنه يستحيل على ربه لأن من المحال أن يسأل النبي الكريم ربه ما يستحيل في حقه ، ولا يجوز عليه كما يستحيل في حقه سبحانه وتعالى ، ولا يجوز أن يكون سأل ذلك وهو شاك جاهل حكم هذه المسألة أو ذاهل لا يدري ، لأن هذه المسألة من مسائل أصول الدين ، وكيف يجوز على النبي الكريم ﷺ الشك فيها أو الذهول ، أو غفلة القلب عنها . وإذا بطل جميع ذلك لم يبق إلا أنه ﷺ سأل وهو معتقد جواز الرؤية عليه سبحانه وتعالى .

فإذا اعتقد النبي الكريم جواز الرؤية لم يخل من أن يكون مصيباً أو مخطئاً ، ولا يجوز أن يخطئ النبي الكريم في اعتقاده ، فلم يبق إلا أنه أصاب وهذا التقرير لا مخرج للمخالف عنه بوجه ولا سبب فافهمه .

☆ فإن قيل: ما أنكرتم أن يكون موسى لم يسأل الرؤية وإنما سألها قومه وسألوه أن يسألها لهم ، أما أن يكون هو سألها لنفسه فلا .

فالجواب: أن هذا تعلل لا ينفعكم ولا ينجيكم مما قررنا وحققنا في اعتقاد موسى ﷺ جواز الرؤية ، وذلك : أن موسى ﷺ لو كان يعتقد استحالة جواز الرؤية لكان قد أنكر عليهم ذلك أشد الإنكار وجهلهم بذلك غاية الجهل . ولم يساعدهم على ذلك ولا سأل ما جهلهم عليه ، ولما ساعدهم كما فعل لما قالوا: ﴿ قَالُوا يَمْوَسَىٰ اجْعَلْ لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ³ ،

ولم يسأل ربه أن يجعل لهم إلهاً ، لأنه علم ﷺ ذلك . فكيف يسأل له أو لهم الرؤية مع اعتقاد استحالة ذلك عليه سبحانه وتعالى ، فلم يبق إلا ما قلناه .

¹ - سورة الأعراف آية 143 .

² - سورة الأعراف آية 143 .

³ - سورة الأعراف آية 138 .

جوابه آخر : وذلك أن هذا عدول عن الظاهر إلى غيره بغير دليل لأنه قال ﴿ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ فلا يحمل أرني انظر ، على قومي ينظرون إليك ، فبطل ما قالوه وصار هذا بمنزلة قول من قال: قوله أي ﴿ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾¹، أي: اعبد غيري وهذا لا يجوز فبطل قولهم .

فإن قيل : أليس قد قال الله تعالى: ﴿ لَنْ تَرِنِي ﴾² ، فنص على أنه لا سبيل إلى ما سألته، فالجواب من وجهين :-

أحدهما : أن هذا لا يمنع من جواز الرؤية ، لأن قوله لن تراني إنما تضمن عدم وجود الرؤية عند السؤال لا استحالة الرؤية ما قررنا ولو أراد استحالة الرؤية لقال : لن يجوز أن تراني . وقد لا يوجد الشيء ولا يدل على استحالة ألا تري أن أحداً لو سأل نبي زمانه أن يسأل ربه أن يرزقه ولداً ، فسأل نبي ذلك الزمان ، فأوحى الله تعالى لا يرزق هذا السائل ولداً ، هل يدل ذلك على أنه لا يجوز وجود الولد في حق هذا السائل ويستحيل بل هو جائز وإن منع من وجوده عقب السؤال ، على أن حرف (لا) يقتضي عدم جواز الرؤية في الدنيا والآخرة . ولو قرن بأبد . ألا تري أنه تعالى قال في حق اليهود: ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾³ يعني الموت ولم يقض ذلك [أن لا

يتمنوه] في الدنيا والآخرة، لأنه أخبر تعالى أنهم يتمنون الموت في النار بقوله: ﴿ وَنَادَوْا يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ ﴾⁴ يعنون الموت.

فإذا كان حرف (لن) مع اقتران (أبداً) به لا يقتضي نفي ذلك في الدنيا والآخرة، فكيف به إذا لم يقترن به أبداً؟

وأيضاً الجواب يجوز به في الاستثناء بأن كان يقول : لن تراني في الدنيا ولن تراني إلى وقت كذا وكذا كما قال أخو يوسف عليه السلام :

﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ ﴾⁵ ثم استثنى ﴿ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ﴾⁶

¹ - سورة لقمان آية 14 .

² - سورة الأعراف آية 143 .

³ - سورة البقرة آية 95 .

⁴ - سورة الزخرف آية 77 .

⁵ - سورة يوسف آية 80 .

⁶ - سورة يوسف آية 80 .

فصح أن حرف (لن) يحيل عليه جواز الرؤية وإنما توجب أن لا توجد الرؤية في هذا الوقت دون

جوازها فصح ما قلناه والجواب الثاني: أن الله تعالى علق جواز الرؤية على أمر جازز ، ولو كانت مستحيلة لما علقها على أمر يجوز أن يوجد وهو استقرار الجبل فلما كان استقرار الجبل من الجازز دل على أن الرؤية جائزة

فإن قيل : أليس قال موسى عليه السلام : ﴿ تَبَّتْ إِيَّكَ ﴾¹ ، قالوا: والتوبة إنما تكون من

الخطأ ، فلما علم عليه السلام أنه أخطأ تاب ، فالجواب من أوجه :-

أحدها : أن موسى عليه السلام لما رأى عظيم الآية من جعل الجبل دكا وصعوقه ، قال على

جاري العادة من القول عند الفرع ﴿ تَبَّتْ إِيَّكَ ﴾ وإن لم يكن سؤاله مستحيلاً ، وهذا

كما أن الواحد منا إذا سمع صوت الرعد العظيم أو رأى الظلمة العظيمة أو أمراً هائلاً فرع عند ذلك إلى التوبة والاستغفار وإن لم يكن منه قبل ذلك معصية أو سؤال مستحيل.

وجواب آخر : وهو أنه يحتمل أن موسى ذكر هول ما رأى فيه النفس فجدد التوبة منها وأكدها وإن لم يكن في هذه الحالة ذنب يتاب منه .

جواب آخر : يحتمل أن يكون قال : تبت إليك للشدة التي أصابته عند سؤال الرؤية ، وإن كانت الرؤية جائزة . كما أن الواحد منا إذا ركب البحر وناله شدة وخوف من هوله وأمواجه أو سافر فلقى في سفره ما أتعبه وشق عليه يقول : أنا تائب من ركوب البحر ومن السفر وإن كان ركوب البحر والسفر جائزاً غير محرم ولا مستحيل وكذلك مسألتنا مثله.

جواب آخر: يحتمل أن يكون قال: ﴿ تَبَّتْ إِيَّكَ ﴾ من أن أسأل مثل هذا الأمر العظيم

الجليل قبل الاستئذان فيه حتي يؤذن لي في السؤال، ولهذا قيل عن موسى عليه السلام : إنه تأدب بعد ذلك فقال : يارب أسألك في جميع أموري ؟ قال : نعم يا موسى اسألني في جميع أمورك حتي ملح عجيب أهلك .

جواب آخر : وهو أن موسى عليه السلام كانت إرادته وهمته تعجيل الرؤية له في الدنيا قبل الآخرة ، وكان مراد الله تعالى تأخير الرؤية له إلى الآخرة ، وأن لا يتقدم على نبينا صلى الله عليه وسلم في الرؤية ، فكأنه قال : تبت عن مرادي وهمتي إلى مرادك وهذا صحيح لأن التوبة هي الرجوع فكأنه رجع عن مراد ربه فاعلم ذلك. ويدل على صحة ما قدمناه من قوله تعالى: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٦٦﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾² ، وقوله تعالى: ﴿

¹ - سورة الأعراف آية 143 .

² - سورة القيامة آية 22 و23 .

لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ¹، وقوله ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ²﴾

، والحجب للكفار عن رؤيته عذاب. فدل على أن المؤمنين غير محجوبين ولا يعذبون بعذاب الحجاب فاعلم ذلك. ويدل على ذلك أيضاً الأخبار التي قدمنا ذكرها عند سؤال الصحابة مع قوله ﷺ في دعائه إنه قال: (اللهم أني أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك من غير ضررٍ أو مضرٍ ولا فتنة مضلة) وهذا أيضاً تصريح من الرسول ﷺ في جواز الرؤية وأنها غير مستحيلة، لأنه لا يسأل ﷺ في أمر مستحيل لاسيما بعد تقدم موسى ﷺ في سؤال الرؤية، وما كان منه فلو كانت غير جائزة أو مستحيلة لما سألها، فلما سألها دل على الجواز، وبطل ما قال أهل العناد، وبالله التوفيق.

✽ ويدل على جواز الرؤية بإجماع الصحابة على جوازها في الجملة

وإنما اختلفوا هل عجلها لنبيه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج أم لا؟ على قولين ولو لم يقع الاتفاق منهم على جوازها لما صح هذا الاختلاف، فقال بعضهم: عجل ذلك له في الدنيا قبل الآخرة.

وقال البعض: لم يرد دليل على الجواز في الجملة وأنه متفق عليه، وإلا كان يقول لمن قال بأنها لم تعجل: فكيف تجوز الرؤية وهي مستحيلة عليه فلما لم يقل ذلك أحد منهم دل على إجماعهم على جوازها. فاعلم ذلك.

✽ ويدل على ذلك من جهة العقل: أنه تعالى موجود والموجود لا يستحيل رؤيته، وإنما يستحيل رؤية المعدم. وأيضاً فإنه تعالى يرى جميع المرئيات، وقد قال تعالى ﴿أَلَمْ

يَعْلَمَ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ³﴾ وقال: ﴿الَّذِي يَرْنٰكَ⁴﴾

وكل راء يجوز أن يرى، ولا يجوز أن تحمل الرؤية منه تعالى على العالم، لأنه تعالى فصل بين الأمرين، فلا حاجة بنا أن نحمل أحدهما على الآخر، ألا ترى أنه سمي نفسه عالماً، وسمى نفسه مريداً، ولا أن نحمل الإرادة على العلم، كذلك لا نحمل الرؤية على العلم. فاعلمه.

جواب آخر: وهو أن الصحابة سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم: هل نرى ربنا؟ فقال: "نعم" ولا يجوز أن يكون سؤالهم: هل نعلم ربنا أو يعلمنا ربنا، فبطل قول من يحمل الرؤية على العلم، ولهذا أجاب صلى الله عليه وسلم: "سترونه كما يرى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب وكما ترى الشمس ليس دونها سحاب" يعني لا تشكون في

¹ - سورة يونس آية 26 .

² - سورة المطففين آية 15 .

³ - سورة العلق آية 14 .

⁴ - سورة الشعراء آية 218 .

رؤيته كما لا يشك {من} رأى القمر والشمس فيها، فشبه الرؤية بالرؤية في نفي الشك عن الرائي ، ولم يشبه المرئي بالمرئي . فاعلم ذلك .¹

وقال أيضاً :

فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ﴾²

قالوا: فأخرج ذلك مخرج التمدح ، كما تمدح بقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾³، فكيف يجوز أن يزول عن مدحته؟ فالجواب عن هذه الآية من

وجوه عدة:

أحدها: أن يقال لهم : ما أنكرتم على قائل يقول لكم لا حجة لكم في ذلك لأن التمدح إنما

وقع في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ﴾ لأن كون الشيء لا يدرك بالآبصار لا يدل

على مدحه، ألا تري المعدوم لا تدركه الأبصار، ولا يوجب كون ذلك مدحة له، وكذلك عندكم العطور والروائح و أكثر الأعراض لا تدرك بالآبصار، وليست بممدوحة ، لأنها لا تدركها الأبصار .

فإن قيل: ما أنكرتم أن يكون متمدحاً بأنه يدرك الأبصار وأنها لا تدركه ؟ قيل لهم:

لأن للوصفين الذين يتمدح بهما لابد أن يكون في كل واحد منهما مدح بمجردة نحو قوله

تعالى ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁴ و﴿عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾⁵ وكل واحد من الوصفين مدح في نفسه،

وتجدد أو انضم إلى غيره، ولما لم يكن كون المعدوم غير مدرك بالبصر مدحاً له عندنا وعندكم بطل ماقلتم .

جواب آخر: وهو أن تقول الآية حجة عليكم وذلك قوله ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ﴾

فحسب، وإنما أراد أنه يدرك جميع المرئيات ، فأتيت تعالى أنه يرى الأشياء لأنه موجود ، قادر على الرؤية ، وسائر الأشياء الموجودة التي يجوز أن تري ، لكن تمدح تعالى بأن كل راء يجوز أن يرى ، لكن هو تعالى مع جواز رؤيته منعاً من الإدراك له، بأن يحدث في أبصارنا مانعاً يمنعنا من رؤيته، فالمدح وقع بكونه قادراً على ذلك دون غيره من الخلق ، فصار هذا بمنزلة تمدحه تعالى بكونه محيياً مميتاً ، أي لا يقدر على ذلك غيره ، وإن جاز أن يزيل ذلك المانع حتى نراه تعالى بلا كيف ، ولا شبه ، ولا تحديد . فاعلم ذلك .

¹ - الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للقاظمي أبي بكر بن الطبيب الباقلائي ص 176 : 182.

² - سورة الأنعام آية 103 .

³ - سورة الأنعام آية 101 .

⁴ - سورة البقرة آية 209 .

⁵ - سورة النحل آية 70 .

جواب آخر: وهو أن المعتزلة لا يصح لهم الاحتجاج بهذه الآية، لأن عند البصريين منهم أنه لم يعن بالإدراك الرؤية ، لأن البصر عندهم عرض، فلا يدرك عند البغداديين منهم : أنه تعالى لا يرى شيئاً ، إنما المراد بالإدراك العلم ، فهو يعلم الأبصار عندهم، والأبصار لا تعلمه، فبطل احتجاج الجميع منهم بهذه الآية، لأن عندهم لا يراد بالإدراك الرؤية، فلا يصح لهم الاحتجاج بها في نفي الرؤية .

جواب آخر : وهو أن الآية لا حجة فيها، لأنه قال: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾ ولم يقل لا تراه الأبصار ، والإدراك بمعنى يزيد على الرؤية، لأن الإدراك: الإحاطة بالشيء من جميع الجهات ، والله تعالى لا يوصف بالجهات، ولا أنه في جهة ، فجاز أن يرى وإن لم يدرك ، وهذا كما قال تعالى في قصة فرعون:

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَاكَهُ الْغَرَقُ﴾¹ يعني أحاط به من جميع جوانبه ، فالغرق لا يوصف بأنه

يرى ، وإنما يوصف بأنه أحاط بالشيء . كذلك المؤمن يوصف بأنه يرى ربه ولا تدركه بالإحاطة ، وهذا كما نقول : إنا نعلم ربنا ، ولا نقول إنا نحيط بربنا ، فكما كانت الإحاطة معني يزيد على العلم كذلك الإدراك معني يزيد على الرؤية، وهذا صحيح .لأننا نجتمع بين قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾² ، وبين قوله: ﴿وَلَا تُحِيطُونَ بِهِمْ عِلْمًا﴾³، ونجمع بين قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٠﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾⁴ وبين قوله

تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾ فنقول : معلوم ولا يحاط بعلمه ومرئي لا يدرك . فصح ما قلناه وبطل قول الغير .

جواب: أن معني الآية لا تدركه الأبصار في الدنيا، وإن جاز أن تدركه في الآخرة، ليجمع بين قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾ وبين قوله تعالى:

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ .

جواب آخر : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾ يعني أبصار الكفار دون المؤمنين ليجمع بين

قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٠﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وبين قوله : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ

¹ - سورة يونس آية 90 .

² - سورة سيدنا محمد آية 19 .

³ - سورة سيدنا طه آية 110 .

⁴ - سورة القيامة آية 22 و 23 .

رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ¹ وهذا صحيح ، لأن الحجاب لما كان للكفار دون المؤمنين ، كذلك الرؤية للمؤمنين دون الكفار .

جواب آخر : وهو أن أبصار الخلق لا تدركه في الدنيا والآخرة لأن هذه الأبصار جعلت للفناء ، وإنما يحدث لهم بصرًا غير هذا البصر ويكون باقياً غير فان فيرى الباقي بالباقي ، وقد قيل : إنه تعالى يحدث لأوليائه حاسة سادسة غير هذه الحواس الخمس يرونها بها . وقال هذا القائل: الله أخبر في كتابه العزيز: أنه يراه أهل الجنة وخبره حق لا يدفع بالشبهة ولا يمكن الجمع إلا بما قلناه من إحداث حاسة يرى بها الله تعالى ، دون هذه الحواس . والله أعلم بالصواب

جواب آخر: وهو أن يحمل (لا تدركه الأبصار) [على أنها لا تدركه] في جهة ولا تدركه جسماً ولا صورة ولا متحيزاً ولا حالاً في شيء (وهو يدرك الأبصار) على جميع هذه الصفات، وتكون الحكمة فيه الرد على النصارى وأهل التشبيه ومن يقول بالجهة والحيز والصورة ، وغير ذلك بما لا يليق به سبحانه وتعالى .
فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿سَأَلْنَا أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً² فَأَكْبَرُ اللَّهُ هَذَا السَّوَالُ فَأَنكَرَهُ .

قيل لهم : لا حجة لكم في ذلك ، لأن الله تعالى ما أكبر ذلك لكونه مستحيلاً وإنما أنكره لأنهم سألوه ذلك على وجه التعنت ، ألا تري أنه أنكر عليهم سؤالهم تنزيل الكتاب من السماء ، وليس ذلك بمستحيل وإنما أنكروا استكباراً وتعنتاً منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتشكيكاً للناس في نبوته ، لأن عندهم التوراة والإنجيل وكل ذلك منزل من عند الله ، وإنما أرادوا بذلك التلبيس على العوام ، حتى لا يصدقوا بنبوته صلى الله عليه وسلم ، وتركوا ما أوجب الله عليهم من الإيمان به في التوراة والإنجيل ،

كما قال تعالى : ﴿الَّذِي يَخِذُّوَنَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ³﴾ فأكباره تعالى سؤال ذلك لأجل هذه المعاني لا يكون ذلك مستحلاً.

وهذا كما أنكر تعالى سؤال قريش لما قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ

الْأَرْضِ يَنْبُوعًا⁴ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَعِنَبٍ⁴﴾

¹ - سورة المطففين آية 15 .

² - سورة النساء آية 153 .

³ - سورة الأعراف آية 157 .

⁴ - سورة الإسراء آية 90 ، 91 .

﴿أَوْ تَرَقَّىٰ فِي السَّمَاءِ﴾¹ وكل ذلك جائز غير مستحيل ، لكن أنكره عليهم وأكبره لما كان [ذلك] على وجه التعنت والتكذيب ، لما قد وضح من آياته وحجبه ، وكذلك أنكر سؤال الرؤية لموسى عليه السلام على التعنت ، لا لكونها مستحيلة.² فإن احتجوا بالخير المروي عن عائشة رضي الله عنها ، لما قال لها ابن الزبير _ وهو ابن أختها _ يا أمه : هل رأى محمد ربه ؟ فقالت : يا ابن أختي لقد وقفَ شعر بدني ، والله تعالى يقول : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾³

قالوا : فموضع الدليل من الخبر أنها أكبرت ذلك ونفت الرؤية عن الله تعالى ، فدل أن ذلك مستحيل في حقه سبحانه وتعالى . (والجواب) من أوجه :
أحدها : أن ابن عباس رضي الله عنه وغيره من الصحابة قد صرحوا فيما رأى به محمد صلى الله عليه وسلم ربه ليلة أسري به بعيني رأسه ولو كان مستحيلاً لم يقع الخلاف فيه بين الصحابة ، كما لم يقع الخلاف في ما هو مستحيل على الله تعالى من الولد والزوجة والشريك ونحو ذلك . فلما وقع الخلاف في ذلك وأنقض عصرهم على ذلك ، دل على أن الرؤية جائزة غير مستحيلة . فبطل ما ذكر .

جواب آخر : وهو أن السيدة عائشة رضي الله عنها إنما خالفت فيما رأى به النبي ربه ، فعندها رآه بالقلب دون العين وعند غيرها من الصحابة رآه بالقلب والعين معاً ، **فقد وقع الإجماع منهم على جواز الرؤية عليه تعالى ، وإنما اختلفوا فيما به رآه ، لا أصل لجواز الرؤية عليه ،** لأن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم رؤية حقيقية لا رؤية مجاز ، بخلاف الواحد منا لأن رؤيته بالقلب قد تكون حقيقة وقد تكون تخيلاً ومجازاً ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : (تنام عيناى ولا ينام قلبي) وقال صلى الله عليه وسلم : (إني أراكم من وراء ظهري) ورؤية الأنبياء عليهم السلام حقيقة بالقلب والعين .

¹ - سورة الإسراء آية 93 .

² وكم من طالب لآية لم يؤمن بها بعد وقوعها فيمنعه كبره من الإيمان كما تعنت وتشترط وكانت الانبياء تعلم أن الآيات المعجزات المادية تزول وبوقوعها كان المعاندين ينسبونهم إلى السحر وإن لم يأتوا بها نسبوا إلى الكذب والدعوة الباطلة فسبحان الهادي بفضله ورحمته إليه ولا يسعنا إلا أن نحمد الله تعالى على نعمة الإسلام والإيمان وجميع نعمه علينا فالإيمان بالرسول نعمة وأي نعمة وفضل وأي فضل وصدق الحبيب صلى الله عليه وسلم القائل مع أصحابه ((لولا الله ما أهتدينا)).

³ - سورة الشورى آية 51 .

دليله: قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَتَأَبَّتُ أَفْعَلٌ مَّا تُؤْمَرُ ۖ﴾¹ فصح أن الإجماع قد وقع من الصحابة رضي الله عنهم في جواز الرؤية على الله تعالى ، وإن وقع الخلاف بما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ، فصار ذلك حجة على المخالف لاله .

جواب آخر: وهو أن السيدة عائشة رضي الله عنها إنما أنكرت رؤية الباري بأبصار العيون في دار الدنيا لا على الإطلاق، ولهذا روي عن أبيها وعنها رضي الله عنهما وعن جميع الصحابة أنهم فسروا قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾²

قالوا: الزيادة إلى الله تعالى في الجنة ، وقد روي هذا مرفوعاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فصح مذهب أهل السنة والجماعة بحمد الله تعالى ، وبطلت شبه المخالف واندحض مكره . والله المنه والحجة البالغة . فإن احتجوا فقالوا : لو جاز عليه سبحانه وتعالى الرؤية بالأبصار لوجب أن يكون جسماً أو جوهرًا أو عرضاً أو محدوداً أو حالاً في مكان أو مقابلاً أو خلفاً، أو عن يمين أو عن شمال ، أو يكون من جنس المرئيات، لأننا لم نعقل مرئياً بالبصر إلا كذلك ، فلما استحال عليه جميع هذه الوجوه بطل أن يكون مرئياً ، أو يجوز عليه الرؤية ، وهذا في تصورهم الفاسد من أعظم الحجج عندهم في نفي الرؤية عنه سبحانه وتعالى ، وهي عند أهل السنة والجماعة من [أسقط الحجج] فليس هو اليوم مرئياً لخلقه ومدركا لهم ، ولا تجوز الإشارة في وصفه تعالى .

والجواب أن نقول لهم: هذه الحجة باطلة تؤدي إلى إبطال الربوبية أصلاً ورأساً، أو تؤدي إيجاب كون ربنا يشبه المخلوقات، لأن من أنكر الصانع القديم يقول لنا: لو كان لنا صانعاً لوجب أن يكون جسماً أو جوهرًا ، أو عرضاً أو ذا علة وطبع وآلة ، وغير ذلك لأننا لم نعقل صانعاً إلا على هذه الأوصاف ، وأنتم تنفون عنه جميع هذه الأوصاف ، فبطل أن يكون ثم صانع بل تصنع نفسها أو يصنعها من هو على هذه الأوصاف ، وكذلك نقول: في العلم والحياة ، لأن العالم والحي، لا يعقل إلا جسماً أو جوهرًا، أو عرضاً، أو ذا علة أو فكر، أو رؤية وغير ذلك . وقد وقع الإجماع منا ومنكم أنه عالم، وأنه حي، وأنه معلوم بالقلب، وأنه موجود³ ثم كونه عالماً ومعلومًا وموجوداً يصح وصفه بجميع ذلك ، وإن لم يكن جسماً ، ولا جوهرًا ولا عرضاً ولا ذا علة ولا محدوداً ولا حالاً في مكان ، بخلاف العالم منا ، والمعلوم منا والموجود منا . فكذا لا

¹ - سورة الصافات آية 102 .

² - سورة يونس آية 26 .

³ لا يصح أن يقال إن الله موجود إلا مجازاً، فكل موجود مفعول ولكن يقال واجد0

يستحيل أن يكون مرئياً وليس ذا جسم ولا جوهر ولا عرض ، فبطل زعمكم وصح الحق وظهر أمر الله وأنتم كارهون. فإن احتجوا فقالوا: لو كان تعالى مرئياً أو تجوز عليه الرؤية لرأيناه الساعة لأن الموانع من الرؤية يستحيل وصفه بها، لأنه لا يوصف بالدقة والرقّة، والحجاب والبعد، وكل مانع من الرؤية. فلو جاز أن يكون مرئياً لرأيناه الساعة لانعدام هذه الموانع في حقه .

هـالجواب: أن جميع ما ذكرتم لا يمنع من الرؤية ، لأن الملائكة فيهم من الدقة واللطافة ما ليس في غيرهم ، وبعضهم يرى بعضاً ، والميت يراهم عند النزع ، والرسول كان يرى جبريل عليه السلام ، فبطل أن تكون الدقة ، والرقّة واللطافة مانعة من الرؤية ، وكذلك البعد لا يمنع الرؤية ، لأن السماء أبعد الأشياء منا والكواكب فيها، لأن بيننا وبينها خمسمائة عام، ونحن نراها ولم يمنعنا بعدها من رؤيتها، وكذلك الحجاب لا يمنع من الرؤية، لأن الله تعالى يرى ما تحت التحت ، ودونه ألف ألف حجاب [عند الخلق].

وكذلك الهدهد يرى الماء من تحت الأرض ودونه حجاب وحجاب ، فبطل أن يكون جميع ما ذكرتم هو المانع من الرؤية ، حتي أن نراه الساعة .فإن قيل: ما المانع من الرؤية الساعة له تعالى ؟

✽ **قلنا إن المانع هو ما خلقه في أبصارنا من قلة الإدراك لبعض المرئيات دون بعض ، فإذا خلق فينا**

إدراكاً رأينا مرئياً لم تكن نراه من قبل ، ألا ترى أن الواحد منا لا يرى اليوم ملك الموت إذا نزل

بأخيه أو بأبيه ، ويراه إذا نزل به ؟ وليس ذلك إلا أنه لم يخلق الله في بصره إدراكاً له عند موت

غيره ، وخلق في بصره إدراكاً له عند موته .

وكذلك الفرس والهر وكثير من الحيوان يرون الصورة والشخص في ظلام الليل وسواده، ونحن لا نرى ذلك ، وما ذلك إلا لأن الله تعالى خلق في بصرها إدراكاً حتي رأت ، ولم يخلق في أبصارنا إدراكاً حتي نرى كما ترى ، فكذلك لم يخلق في أبصارنا إدراكاً له في الدنيا حتي نراه ، ويخلق لنا إن شاء الله في جنته إدراكاً حتي نراه كما وعدنا ووعد الحق الصدق الذي لا يخلف

✽ **فإن قالوا : وإذا كان الأمر كذلك ، فجوزوا أن يخلق الله لكم إدراكاً ترون به ذرة، ويخلق فيكم عدم إدراك قليل إلى جنبها 0 قلنا ، إن هذا جائز في قدرته سبحانه وتعالى ، ولهذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في الصلاة لما عرضت عليه الجنة والنار، ونظر إلى كل واحدة منهما في عرض الحائط ، وهما من أعظم المخلوقات، وأصحابه كانوا يدركون الذرة على ثوبه صلى الله عليه وسلم ، ولون ثوبه مع صغر ذلك، ولم يدركوا ما أدرك، ولم يروا ما رأى ، ولا يقدر في هذا إنكار من أنكر من المعتزلة ، أن الجنة والنار لم تُخلقا بعد ، لأن الكل منهم سلم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أنه رأى في هذه الحالة شيئاً من الجنة والنار، أو ما هو على صورهما ،**

يخلق منهما إذا خلقتا وأختص هو صلى الله عليه وسلم بروية ما لم يره أصحابه ، وإن كانوا يرون الذرة لو دبت على قميصه صلى الله عليه وسلم ، وإن لم يروا ما هو أكبر منها وأعظم . وأبين من هذا : أن بعض الخلق يدرك صوتاً خفياً جداً ، ولا يدرك صوتاً عالياً جداً ، وإن وجد الصوتان في وقت واحد ، ومسافة واحدة وقد رأينا ذلك عياناً فإن بعض الطرش إذا تكلم عنده رجل فأخفي صوته غاية الإخفاء وتكلم آخر عنده بصوت من أعلى الأصوات أدرك الصوت الخفي ولم يدرك الصوت العالي ، وليس ذلك إلا لما ذكرناه ، وهو أن الله تعالى خلق في سمعه إدراك الصوت الخفي ، ولم يخلق في سمعه إدراك الصوت العالي ، فكذا يجوز أن يخلق في بصرنا إدراك الذرة الصغيرة ، ويخلق فيه مانعاً من إدراك الفيل الكبير ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾¹ ،

﴿ فَإِنْ قِيلَ: فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَيَجِبُ أَنْ يَجُوزَ أَنْ يَكُونَ بِحَضْرَتِنَا ذَرَّةٌ نَنْظُرُ إِلَيْهَا وَنُدْرِكُهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِجَنْبِهَا فِيلَةٌ وَأَجْمَالٌ وَأَنْهَارٌ جَارِيَةٌ ، لَأَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ فِي الْمَقْدُورِ ، أَوْ نَشْكُ فِي ذَلِكَ ، وَلَعَلَّهُ يَكُونُ بِحَضْرَتِنَا وَنَحْنُ لَا نَرَاهُ .

الجواب : أن هذا تخطيط وجهل وقلة فهم ، لأنه لا يلزمنا أن يجوز أن يكون بحضرتنا كل ما هو جائز في مقدور الله تعالى ولا نشك فيه ، لأن ذلك لو لزم للزمنا أن نجوز أن يكون بحضرتنا وعندنا في الدنيا جنة ونار ، ونشك في ذلك ، لأن الله تعالى قادر على ذلك ، ولما لم يلزم ذلك لم يلزم ما ذكرتم ، وكذلك أيضاً من الجائز في قدرته تعالى أن يخلق اليوم رجلاً لا من ذكر ولا من أنثى ، ثم لا يجب علينا أن نجوز الآن عندنا موجود أو نشك فيه ، فكذا قلتم ، وكذلك أيضاً يجوز في مقدوره تعالى أن يميت أهل بلدة نحن فيها كلهم ، ثم لا يلزم أن يجوز ذلك الآن أو نشك فيه ، فكذا ما قلتم ، فليس كل جائز يجب أن يكون بحضرتنا أو نشك فيه ، فبطل ما قلتم ، وصح الحق . ﴿ فَإِنْ اِحْتَجُّوا فَقَالُوا : لَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ مَرْنِيًّا لَجَازَ أَنْ يَقَالَ : يَرَى كُلَّهُ أَوْ بَعْضَهُ .

هالجبواب : أن هذا محال من القول ، لأن إطلاق الكل والبعض إنما يجوز على من كان إذا كان كلاً أو بعضاً ، والله تعالى منزّه عن الوصف بالكل والبعض ، وهذا بمنزلة قائل يقول لنا : لو كان معلوماً لجاز أن نقول: نعلم كله أو بعضه ، فنقول له : لا نقول نعلم كلاً ولا بعضاً ، بل نقول نعلم واحداً واحداً فرداً صمداً :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾² فكذا نقول : (نرى واحداً واحداً فرداً صمداً ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) .

﴿ فَإِنْ قِيلَ: لَوْ كَانَ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرُونَ رَبَّهُمْ تَعَالَى ثُمَّ لَا يَرُونَهُ لَكَانَتْ أَحْوَالُهُمْ قَدْ تَنَاقَصَتْ وَعَادَتْ مِنْ مَنْزِلَةٍ أَعْظَمَ إِلَى مَنْزِلَةٍ أَدُونِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَتَنَاقَصَ أَحْوَالُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ .

¹ - سورة التوبة آية 39 .

² - سورة الشورى آية 11 .

فالجواب: أن الأمر ليس على ما يقع لكم ، لأن تناقص الأحوال أن يزيد المرء ، حالة عالية فيبقى في حالة ناقصة ، أو يريد ملاذاً فلا يصل إليها ، عالية كانت أو دون ذلك ، فأهل الجنة بحمد الله تعالى قد تكاملت حالتهم ، إذ كانوا بحيث إذا شاعوا رأوا ربهم ، وإذا شاعوا اشتغلوا بملاذهم ، ولا يكون ذلك نقصاً في أحوالهم ، ولا يلزم على هذا التقرير أن يقال : فهذا نقص في حق أهل الجنة إذا شاؤوا الخلوة بالتلذذ عن رؤية ربهم تعالى : قيل هذا يلزمكم أنتم دوننا ، لأننا نحن نقول: هم [لا يشاؤون إلا ما شاء الله لهم] فهم به وله في كل الأحوال ، فإذا شاء لهم الرؤية شاعوها وتلذذوا بها ، وإذا شاء لهم الخلوة شاعوها وتلذذوا بها ، ولا نقص عليهم في ذلك ، ولا يلزم ما قلتم .

جواب آخر : وهو أن أهل الجنة يجتمعون بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وينظرون إليه ، والاجتماع به والنظر إليه أعلى من الاجتماع بالحوار والقصور ، ثم يشتغلون بالحوار والقصور بعد نظره صلى الله عليه وسلم ، وإن عادوا إلى قصورهم ونعيمهم ، وإن كان نظره أعظم وأعلى من ذلك ، فجاز مثل ذلك أيضاً في جواز رؤية الباري ، وإن كانت أعلى الأشياء وأجلها ، فثبت ما قلناه ، وبطل التمويه بحمد الله .

﴿فإن قيل : إذا كان مرئياً فخبرونا ما هو ؟ قيل لهم إن أردتم بقولكم : ما هو: أي ما صورته ، وجنسه ، وطوله وعرضه إلى غير ذلك مما لا يجوز عليه ، فليس بذي صورة ، ولا جنس ، ولا طول ، ولا عرض ، وقد قدمنا الأدلة على أنه لا يشبهه خلقه ولا يشبهونه. وإن أردتم بقولكم ما هو: ما اسمه ؟ فاسمه: الله ، الرحمن ، الرحيم ، الحي ، القيوم ، وإن أردتم بقولكم ما هو صنعه ؟ صنعه : العدل ، والإحسان ، والإنعام ، والسموات والأرض وجميع ما بينهما ، وإن أردتم بقولكم: ما هو الدلالة على وجوده ؟ فالدلالة على وجوده : جميع ما نراه ونشاهده من محكم فعله وعجيب تدبيره ، وإن أردتم بقولكم ما هو ؟ أي أشيروا لنا إليه حتى نراه ، ولم أنها لا تصح إلا في المسجد ؟

جواب آخر : وهو أن هذه الأخبار تحمل على وجه التغليظ والمبالغة في الزجر ، حتى يقف الناس عن هذه الأمور ولا يقدموا عليها ، وهذا كقول أمير المؤمنين علي عليه السلام : من أراد أن يقتحم جراثيم جهنم فليقتض بين الجد والإخوة .

ولم يرد علي عليه السلام الإعراض عن الحكم أصلاً بين الجد والإخوة ، فإنه قد حكم عدة نوب بقضايا مختلفة بين الجد والإخوة ، فإن قيل: فإذا كان مرئياً فكيف هو ؟ قيل لهم : إن أردتم بقولكم كيف هو: على تركيب أو على أي صورة هو ، أو على أي جنس هو؟ فلا تركيب له ولا صورة ولا جنس فنخبركم عن ذلك ، وإن أردتم بقولكم كيف هو وعلى أي صفة هو؟ فهو قديم حي عالم قادر متكلم سميع بصير مرید وإن أردتم بقولكم كيف هو ، كيف صنعه إلى خلقه . فصنعه إليهم الإحسان ، والعدل والتفضل والامتنان ، فإن قيل إذا كان مرئياً فأين هو؟ قيل لهم إن أردتم أين هو على وصف المنزلة والرفعة والجلال فهو كما وصف نفسه بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَلْقَاهُ رُفُوقَ عِبَادِهِ﴾¹ وبقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى

¹ - سورة الأنعام آية 61 .

الْعَرْشِ اسْتَوَى¹ وبقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُهُ﴾
2 وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾³ قيل لهم : الأين سؤال عن مكان وليس هو
ما يحويه مكان، لما قدمنا من الحجج والبراهين بحمد الله الملك المنان، وحسبي الله
ونعم الوكيل⁴.

قال الإمام أبو حامد الغزالي:

(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ)⁵

وهذه الزيادة هي النظر إلى وجه الله تعالى، وهي اللذة الكبرى التي ينسي فيها نعيم الجنة،
وقد ذكرنا حقيقتها في كتاب المحبة، وقد شهد لها الكتاب والسنة على خلاف ما يعتقده أهل
البدعة^٦

1 - سورة طه آية 5 .
2 - سورة الزخرف آية 84 .
3 - سورة الفجر آية 14 .
4 - الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص 182 : 193 .
5 - سورة يونس جزأ من الآية 26
6 - إحياء علوم الدين ج/5 كتاب ذكر الموت ص 251 و 252 الامام الغزالي

الفصل السابع: رؤيا ورؤية المولى عز وجل عند أهل العلم والعرفان

((1)) بعض أقوال أهل العلم والعرفان في رؤيا الله مناماً

قال الشيخ ابن تيمية في الرؤيا الإلهية

وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه وبقينه ، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة ، وإذا كان إيمانه ناقصاً رأى ما يشبه إيمانه ، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ، ولها تعبير وتأويل ، لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق .

ورؤية الله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنة ، وهي أيضاً للناس في عرصات يوم القيامة ، كما تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ حيث قال: (إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب ، وكما ترون القمر ليلة البدر صحوً ليس دونه سحاب)¹.

قال الشيخ ابن قيم الجوزية:

الرؤيا الصحيحة أقسام:

منها: إلهام يلقيه الله في قلب العبد وهو كلام يُكلمُ به الرب عبده في المنام.

ومنها: مثل يضربه له ملك الرؤيا الموكل بها.

ومنها: التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه.

ومنها: خروج روحه إلى الله سبحانه وخطابها له.

ومنها: دخول روحه إلى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك².

قال العلامة الأمدى:

¹ - لمن أراد رؤية النبي في المنام لفضية الشيخ/أبي عمر محمد عبد الملك الزغبى ص 254

² كتاب الروح للشيخ ابن القيم ص/63

اجتمعت الأئمة من أصحابنا على أن رؤيته تعالى في الدنيا والأخرى جائزة عقلاً واختلفوا في جوازها سمعاً في الدنيا فأثبتته بعضهم ونفاه آخرون. وهل يجوز أن يرى في المنام ، فقيل : لا . وقيل : نعم . والحق أنه لا مانع من هذه الرؤيا وإن لم تكن رؤية حقيقة ولا خلاف بيننا في أنه تعالى يرى ذاته ،¹

قال الإمام الغزالي :

يجوز أن يرى الرب في المنام على صورة جميلة أخروية على هذا التأويل المذكور. قال: لأن مثل المرئي مثال ما يخلقه الله تعالى على قدر استعداد الرائي ومناسبته ، وليس الحقيقة الذاتية ، لأن الله تعالى منزّه عن الصورة ، أو يرى بذاته في الدنيا كرؤية النبي ﷺ وعلى هذا القياس يجوز أن يرى في صورة مختلفة على قدر مناسبة استعداد الرائي ، ولا يرى الحقيقة المحمدية إلا الوارث الكامل في عمله وعلمه وحاله وبصيرته ، ظاهراً وباطناً ، لا في حاله . وكذا في شرح المُسَلَّم: يجوز رؤية الله تعالى في الصورة البشرية النورانية على التأويل المذكور. والقياس على تجلي كل صفة على هذا النهج كما تجلي لموسى عليه الصلاة والسلام في صورة النار من شجر العناب كما قال تعالى : ﴿ لِأَهْلِهِ آمْكُتُوا إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ ﴾²، ومن صفة الكلام كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمْوَسَى ﴾³ ، وكانت تلك النار نوراً، لكن سميت ناراً على زعم موسى عليه الصلاة والسلام وطلبه.⁴

وقال أيضاً:

ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام ، فإن ذاته منزّهة عن الشكل والصورة ، ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس ، من نور أو غيره ، ويكون ذلك المثال حقاً في كونه واسطة في التعريف، فيقول الرائي : رأيت الله سبحانه وتعالى في المنام، لا يعني أنني رأيت ذات الله كما تقول في حق غيره.⁵ وقال أيضاً:

¹ شرح المواقف

² - سورة طه جزء من الآية 10 .

³ - سورة طه جزء من الآية 17 .

⁴ - سر الأسرار ومظهر الأنوار للشيخ أبي محمد عبد القادر الجيلاني ص 196 .

⁵ تنوير البصر في اثبات وجود مرقد السيدة زينب

في السؤال عن رؤية الله تعالى في المنام أن ذلك مما اختلف فيه الناس، فاعلم أن الخلاف في هذا غير متصور بعد الكشف عن حقيقة المسألة، والحق أنا نطلق القول: بأن الله يُرى في المنام، كما نطلق بأنه يُرى رسول الله ﷺ في المنام، وكل من لا يفهم رؤية رسول الله عليه الصلاة والسلام في المنام، كيف يقوم معني رؤية الله تعالى في المنام؟ ولعل العالم الذي طبعه من طبع العوام، فهم أن من رأى رسول الله عليه الصلاة والسلام في المنام، قد يرى حقيقة الشخص المودع روضة المدينة وإنه شق القبر وخرج مرتجلاً إلى موضع الرؤية. وما أشد جهله أن يتوهم ذلك. فإنه قد يراه ألف راء في ليلة واحدة، بل في حالة واحدة في ألف موضع، فكيف يفرض شخص واحد في مكانين في لحظة واحدة في ألف موضع: فكيف يتصور شخص واحد في حالة واحدة بصور مختلفة شخص شيخ وشاب، طويل وقصير، وصحيح ومريض؟ ويُرى على جميع هذه الصور من انتهت حماقته إلى هذا الحد، فقد أخلع عن بزة العقل، فلا ينبغي أن يخاطب. فاعلمه يقول: ما تراه مثاله لا شخصه. فيقال: ما هو مثال شخصه؟ أو مثال روحه المقدسة: غير الصورة والشكل؟

فإن قال: هو مثاله شخصه الذي هو لحمه وعظمه ودمه، فأى حاجة إلى تمثيل شخصه، وشخصه في نفسه متخيل ومحسوس؟ ثم من رأى شخصه بعد الموت دون الروح فكأنه ما رأى النبي، بل رأى جسماً كان يتحرك النبي، فكيف يكون رأينا له برؤية مثال شخصه؟ بل الحق أنه: مثال روحه المقدس التي هي محل النبوة، فما رآه من الشكل ليس هو روح النبي وجوهره ولا شخصه، بل مثال له على التحقيق. فإن معني قوله عليه الصلاة والسلام: ((من رآني في المنام، فقد رآني))¹ لا معني له، إلا أن رآه صار واسطة بينه وبينه من تعريف الحق إياه، فكما أن جوهر النبوة ((أعني الروح المقدسة الباقية من النبي بعد وفاته)) منزّه من الكون والشكل والصورة، لكن تنتهي تعريفاته إلى الأمة بواسطة مثال صادق، فهو الحق. ذلك كل المثال هو شكل له لون وصورة، وإن كان جوهر النبوة منزهاً عن ذلك، فكذلك فإن الله تعالى منزّه عن الشكل ينتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من النور أو غيره من الصورة الجميلة التي يحصل الآن

أن يكون مثلاً للجمال الحقيقي المعنوي الذي لا صورة له ولا لون. ويكون ذلك مثلاً صادقاً وحقاً وواسطة في التعريف. فيقول الرائي: رأيت الله تعالى في المنام، لا بمعني: أني رأيت ذاته، كما رأيت النبي، لا بمعني الذي أنه رأى ذات النبي، أعني ذات روحه، أو ذات شخصه، بل بمعني رأى مثاله. فإن قيل: النبي مثله، والله تعالى لا مثل له. قلنا: هذا جهل بالفرق بين المثل والمثال، فليس المثال عبارة عن المثل. فالمثل عبارة عن المساواة في جميع الصفات. والمثال لا يحتاج فيه من المساواة. فإن العقل معني لا يماثله غير مماثلة حقيقة.

ولنا أن نضرب الشمس له مثلاً لما بينهما من المناسبة في شيء واحد، وهو أن المحسوسات تنكشف بنور الشمس كما تنكشف المعقولات بنور العقل فهذا القدر من

¹ - رواه البخاري

المناسبة كما في المثال بمثل السلطان بالشمس في النور، والقمر بالوزير والسلطان. لا تماثل الشمس بصورته، ولا بمعناه، ولا الوزير يماثل القمر. إلا أن السلطان له استعلاء على الكافة، ويعم أثره الجميع، والشمس تناسبه في هذا القدر. والقمر واسطة بين الشمس والأرض في إفاضة أثر النور. كما أن الوزير واسطة بين السلطان وبين الرعية في إفاضة نور العدل. فهذا مثال وليس بمثل، والله تعالى قال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ¹، وأي مماثلة بين نوره وبين الزجاجة

والمشكاة والشجرة والزيت. قال: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا

فَأَحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا² ذكر تمثيل القرآن، والقرآن صفة قديمة لا مثل له.

وكيف صار إنما مثالا له، وكم من منامات عرضت على رسول الله ﷺ من رؤية الحبل واللبن وقال: ((اللبن هو الإسلام ، والحبل هو القرآن)) إلى أمثال له لا تحصر. فأبي مماثلة بين اللبن والإسلام؟ وبين الحبل والقرآن؟ إلا في مناسبة، وهي أن الحبل متمسك به النجاة، والقرآن متمسك به النجاة. واللبن غذاؤه الحياة الظاهرة، والإسلام غذاؤه الحياة الباطنة. فهذا كله مثال. وليس بمثل. بل هي الأشياء لا مثل لها، والله تعالى لا مثل له. لكن له أمثلة تحاكيه لمناسبة معقولة من صفاته تعالى فإذا عرفنا المسترشد: أن الله تعالى كيف يخلق الأشياء؟ وكيف يعلمها؟ وكيف يريد لها؟ وكيف يتكلم؟ وكيف يقومها الكلام بنفسه؟ مثلنا جميع ذلك بالإنسان. ولولا أن الإنسان عرف من نفسه هذا للصفات، لما عرف وفهم مثاله في حق الله تعالى حق، فالمثال في حق الله تعالى حق، والمثال باطل.

فإن قيل: هذا التحقيق ذكرتموه ; ليس يقضي إلى أن الله تعالى يُرى في المنام، بل إلى أن الرسول أيضاً لا يُرى. فإن المرني مثاله لا عينه. فقله عليه السلام: ((من رآني في المنام فقد رآني)) فهو نوع يجوز معناه: كأنه رآني وما سمع من المثال كأنه سمع مني قلنا: وهذا ما يريده القائل بقوله: رأيت الله في المنام، لا غير أما أن يريد به أنه رأى ذاته على ما هو عليه فلماذا حصل الاتفاق على أن ذات الله تعالى، وذات النبي يجوز أن ترى؟ وكيف ينكر ذلك مع وجوده في المنامات؟ فإن لم يره نفسه. فقد تراعى به إليه من جماعة أنهم رأوا ذلك، لأن المثال المعتقد قد يكون صادقاً. وقد يكون كاذباً. ومعنى الصادق جعل الله تعالى رياه واسطة بين الرائي وبين النبي في تعريف الأمور. وفي قدرة الله تعالى. مثال هذه الواسطة بينه وبين العبد التصديق الحق به وهو موجود فكيف ينكر إمكانه؟³

فإن قيل: إذا كانت رؤية الرسول عليه الصلاة والسلام متجاوزاً فالتجاوز بما قد أذن في إطلاقه في حقه، ولا يجوز في حق الله تعالى من الجاليات إلا ما ورد الإذن به، ولنا ورد

¹ - سورة النور الآية 35.

² - سورة الرعد الآية 17.

³ - نفخ الروح والتسوية لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي ص 97 : 106.

الإذن بإطلاق ذلك أيضاً. قال رسول الله ﷺ : ((رأيت ربي في أحسن صورة)) . وهذا مما قد أورد في الأخبار التي وردت في إثبات الصورة لله تعالى كقوله: ((خلق الله آدم على صورته)) الذات. إذ الذات لا صورة لها إلا من حيث التجلي بالمثال، كما تجلي جبريل ﷺ في صورة دحية الكلبي، وفي غيره من الصور حتى أنه رآه مراراً كثيرة، وما رأى جبريل ﷺ في صورة الحقيقة إلا مرتين. وتمثيل جبريل في صورة دحية الكلبي ليس بمعنى لأنه انقلب ذات جبريل صورة دحية الكلبي، لمعني أنه أظهر الصورة للرسول ﷺ مثلاً مؤدياً عن جبريل ما أوحى إليه وكذلك قوله تعالى ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾¹، وإذا لم يكن ذلك استحالة في ذات الملك؟ بل يبقى جبريل على حقيقته وصفته. وإن ظهر للنبي في صورة دحية. فلا يستحيل مثل ذلك في حق الله في يقظة ولا منام.

فهذا ما يدل من جهة الخبر على جواز الإطلاق. وقد ورد من السلف: إطلاق ذلك اللفظ في حق الله صادق لا يمنع منه ولا يجد. ثم إذا كان لا يوهم الخطأ عند المستمع وهذا لا يوهم رؤية الذات عند الأكثرين. لكثرة تداول الألسنة له.. وإن فرض شخص يوهم عنده خلاف الحق. فلا ينبغي أن نطلق معه القول. بل نفسر له معناه؟ كما يجوز لنا أن نقول: ((إنا نحب الله ونشتاق إليه ، ونريد لقاه)) .

وقد يسبق إلى فهم قوم من هذه الإطلاقات: خيالات فاسدة، والأكثرون يفهمون معناه، وعلى وجهه من غير خيال فاسد، ويدعي في هذه الإطلاقات حال المخاطب. يجوز الإطلاق من غير كشف وتفسير. حيث لا إيهام، ويجب الكشف عند الإيهام على الجملة. وهذا يرد الخلاف إلى إطلاق اللفظ وجوازه بعد حصول الاتفاق على حظ المعاني: أن ذات الله تعالى غير مرئية، وأن المرئي مثال. وظن من ظن استحالة المثال في حق الله

تعالى خطأ .

يضرب الله تعالى ((لذاته)) ولصفاته الأمثال، وتنزه عن المثل والمثال².

يقول الدكتور محمود السيد صبيح

رؤيا الله في المنام جائزة عند جمهور أهل السنة راجع القاضي عياض والإمام النووي وغيرهما .

ع

¹ - سورة مريم الآية 17.

² - نفخ الروح ص 107 , 108 , 109

³ حتي لاتحرم من رؤية النبي ﷺ في المنام د/ محمود صبيح ص/506

قال الشيخ نجم الدين

قال لى سيدى أحمد الرفاعى (وهو القطب الكبير أبو العلمين قطب أقطاب العارفين ومركز دائرة الصديقين) قد رأيت الله سبحانه وتعالى فى المنام مائة مرة وأربع عشرة مرة ورأيت سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام مائة وسبعا وأربعين مرة وقال هذا فى النوم وما غاب عنى يقظة أبداً.¹

قال سيدي عبد القادر الجيلاني؛

فالرؤية على نوعين: رؤية جمالية فى الآخرة بلا واسطة مرآة القلب . ورؤية صفاته فى الدنيا بواسطة مرآة القلب بنظر الفؤاد من عكس أنوار الجمال ، كما قال الله تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾²، وقال النبي ﷺ: (المؤمن مرآة المؤمن)³، والمراد من المؤمن الأول قلب عبد المؤمن ، ومن الثاني هو الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ أَلَسَلِمُ الْمُؤْمِنُ أَلْمُهَيْمِ ﴾⁴، فمن رأى صفاته فى الدنيا يرى ذاته فى الآخرة بلا كيف . وجميع الدعاوى التى صدرت عن الأولياء فى رؤية الله تعالى كقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: { رأى قلبي ربي } أي: بنور ربي، وقول علي بن أبي طالب رضى الله عنه: { لا أعبد رباً لم أره }، فذلك كله مشاهدة الصفات، كما أن من رأى شعاع الشمس من المشكاة ونحوها صح له أن يقول رأيت الشمس على سبيل التوسع ، وقد مثل الله تعالى نوره فى كلامه باعتبار صفاته بقوله تعالى: ﴿ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾⁵، فقد قالوا: المشكاة قلب المؤمن والمصباح سر الفؤاد، وهو الروح السلطاني ، والزجاجة الفؤاد، وصفت بالدريّة فى شدة نورانية، ثم بين المعدن فقال الله تعالى: ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾⁶، وهي شجرة التلقين، والتوحيد الخاص يكون من لسان القدس بلا واسطة

¹ كتاب أعلام الصوفية ص 419.

² - سورة النجم آية 11 .

³ الطبراني فى الأوسط عن أنس

⁴ - سورة الحشر جزء من الآية 23 .

⁵ - سورة النور جزء من الآية 35 .

⁶ - سورة النور جزء من الآية 35 .

كما تعلق القرآن بالنبي ﷺ منه في الأصل ، ثم نزل جبرائيل عليه السلام لمصلحة العوام ، وإنكار الكافر والمنافق ، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿لَتُلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾¹، ولذلك يشرع النبي ﷺ ويسبق جبرائيل عليه السلام في الوحي ، حتى نزلت فيه آية كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾² ولذا تأخر جبرائيل عليه السلام ليلة المعراج ، ولم يستطع أن يتجاوز من سدرة المنتهي. ثم وصف الشجرة بقوله تعالى: ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾³، لا يعرضها الحدوث والعدم والطلوع والغروب بل أزلية لم تزل كما أن الله واجب الوجود قديم أزلي لم يزل ولا يزال أبدي . فكذا صفاته تعالى لأنها أنواره وتجلياته. وهي نسبة قائمة بذاته فلا يبعد أن يكشف حجاب النفس من وجه القلب ، فيحيا القلب بإضافة تلك الأنوار ، فيشاهد الروح من تلك المشكاة صفات الحق مع أن المقصود من خلق العالم كشف ذلك الكنز المخفي كما مر البيت. وأما رؤية ذات الله تعالى فهي في الآخرة بلا واسطة المرآة إن شاء الله تعالى بنظر السر، وهو المسمى بطفل المعاني كما قال الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿١٦﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾⁴، ولعل المراد من قول النبي ﷺ: (رأيت ربي على صورة شاب أمرد)⁵، هو طفل المعاني، ويتجلى الرب على هذه الصورة في مراد الروح بلا واسطة بين المتجلي والمتجلي له ، وإلا فالحق منزّه عن الصورة والمادة وخواص الأجسام ، فالصورة مرآة المرئي غير المرآة والرائي فافهم ، فإنه لب السر، وهذا في عالم الصفات لأن في عالم الذات تحترق الوسائط ويمحو، ولا يسع في ذلك غير الله تعالى كما قال رسول الله ﷺ: (عرفت ربي بربي) أي بنور ربي. وحقيقة الإنسان مُحرم لذلك النور كما قال الله تعالى في الحديث القدسي: (الإنسان سري وأنا سره)، كما قال النبي ﷺ: (أنا من الله تعالى، والمؤمنون مني) وقال الله تعالى في الحديث القدسي: (خلقت محمداً من نور وجهي)، والمراد من الوجه الذات المقدسة المتجلية في صفات الأرحمية كما قال الله تعالى في الحديث القدسي: (سبقت رحمتي غضبي)، وقال

¹ - سورة النمل جزء من الآية 6 .

² - سورة طه آية 114 .

³ - سورة النور آية 35 .

⁴ - سورة القيامة آية 22 .

⁵ الوارد عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: (رأيت ربي - عز وجل- في منامي في أحسن صورة كالشاب الموفر علي كرسي الكرامة حوله فراش من ذهب فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها علي كبدي فقال لي: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملائكة؟ قال: قلت: أنت يا رب أعلم قالها ثلاث مرات وكل ذلك أقول أنت أعلم فقال لي: اختصموا في الكفارات وفي الدرجات وفي المنجيات. فأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات، والمشي علي الأقدام إلي الجماعات، والجلوس في المساجد و الانتظار الصلوات. وأما الدرجات فإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام).

الله تعالى لنبيه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾¹، وقال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾²، وقال الله تعالى في الحديث القدسي: (لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك)³ -⁴.

قال الإمام الشعراني

اعلم يا أخى رحمك الله أن رؤية الحق سبحانه وتعالى لا يعرف حقيقتها إلا من عرف حقيقة رؤية رسول الله (ﷺ)، أو غيره من الأموات (الذين مضوا، ونحن نبين لك ذلك فنقول حقيقة رؤية رسول الله (ﷺ) أو أحد من الأموات) وأنه مثال ينتجه الله تعالى من تلك الذات المرئية فى عالم الخيال، فيرتسم فى النفس بصورة المرئى، فليس مراد الرأى الصادق برؤية رسول الله (ﷺ) فى المنام رؤية حقيقة شخصه (ﷺ) المودع فى قبره الشريف بالمدينة⁵؛ فإن ذاته الشريفة منزهة عن كلفة المجيء والروح من إلى مكان الرأى، وربما رآه (ﷺ) ألف واحد فى ليلة واحدة فى ألف موضع، وهو فى كل موضع على حالة لا تشبه الأخرى، ومثل ذلك محال فى العقل، وإن كانت القدرة الإلهية أوسع من ذلك، وهذا هو معنى حديث ((من رأى فى المنام فقد رانى حقاً فإن الشيطان لا

يتمثل بي)). فليس معناه أنه رأى روح النبى (ﷺ) ومظهر ذاته، وإنما معناه أنه رأى مثال روحه المقدسه، التى هى محل النبوة، فإن روح رسول الله (ﷺ) الباقية بعد موته منزهة عن الصورة والشكل؛ فافهم بخلاف المثال؛ فإنه لا يكون إلا مشتملاً على الشكل واللون والصورة، وهذا لا بد منه فى طريق التعريف، وإلا لم يكن يعرف.

¹ - سورة الأنبياء آية 107 .

² - سورة المائدة آية 15 .

³ - رواه الصنعاني في الموضوعات

﴿ولكن نقول قد ورد عن ابن عباس (أتاني جبريل فقال: يا محمد! لولاك ما خلقت الجنة، ولولاك ما خلقت النار) الديلمي في الفردوس. (هذا الاستدراك أوردناه للتوضيح وليس من كلام سيدي عبد القادر)

⁴ - سر الأسرار ومظهر الأنوار للشيخ أبي محمد عبد القادر الجيلاني ص 123:125 .

⁵ اعلم أن ذاته الشريفة ﷺ ليست كما قالوا هي جسده الشريف المدفون بمسجده النبوي، فذاته ﷺ هي نفسه الشريفة (نوره الأول) التي كانت عامرة لجسده المبارك في الدنيا حتي تم للجسد مهمة التبليغ والرسالة فإنه لو كان جسده الشريف ذاته ﷺ لما عاد أثر للذات المحمدية في الوجود وهذا لا يمكن وبركات ذاته ﷺ ظاهرة في الوجود كله يراها المبصر المؤمن وصاحب البصيرة الربانية، ولعمري أين كان جسده المادي يوم كان نبياً وآدم مجدول في طينته بل أين كان جسده الشريف ﷺ حينما كان نبياً ولا آدم ولا طين، وإن كان الحديث ضعيفاً فماذا نقول في قوله تعالى علي لسان حبيبه المصطفى ﷺ (قل إن كان للرحمن ولداً فأنا أول العابدين) فهذا دليل قاطع علي عبودية الحبيب ﷺ في عالم الأرواح قبل عالم الأجسام وقبل الكل وهذا من فوارق الذات المحمدية عن كل ذات فلها الأولوية الوجودية والاصطفائية المحبوبة فروحه ﷺ هي ذاته وهي الأصل، وفي الآخرة يهب الله تعالى لهذه الروح جسداً آخر يليق بنشأة الآخرة وأحكامها) أما كون روحه منزهة عن الصورة والشكل فإنما يقصد أنها نور والنور لا شكل له، وهو قول المصطفى (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) أي ذاته الشريفة ﷺ

وكذلك القول في رؤية ذات الله تعالى (عز وجل)، فإنها منزهة عن الشكل والصورة، ولكن لا يتعقل عبد معرفتها الا بواسطة تخيل مثال محسوس في الصورة الجميلة التي تصلح أن يمثل بها ذلك الجمال الحقيقي المعنوي، الذي لا صورة فيه ولا لون ولا شكل، ثم يطلق على ذلك المثال أنه حق وصدق لكنه واسطة في التعريف. ويقول النائم (رأيت ربي في المنام)، وليس مراده أنه رأى ذات ربه حقيقة، وإنما رأى مثال ذاته المتخيلة في وهمه. فإن قيل ان رسول الله (ﷺ) له مثل والله تعالى لا مثل له. قلنا: هذا كلام من هو جاهل بالفرق بين المثل والمثال، فإن المثل هو المساوي في جميع الصفات، والمثال لا يشترط فيه المساواة. وتأمل بالعقل؛ فإنه معنى لا يماثله غيره، وكثيرا ما يمثل بالشمس وليس بينهما من المناسبة الا شيء واحد، وهو أن المحسوسات تنكشف بنور الشمس كما تنكشف المعقولات بالعقل.¹

وقال أيضاً

واعلم يا أخى أنه لم يبلغنا أن أحداً رأى رب العزة بعين رأسه في الدنيا غير رسول الله (ﷺ)

وأما رؤيته تعالى في المنام فوقع لكثير من الأمة ولرسول الله (ﷺ). فروى الطبراني وصححه عن حذيفة ابن اليمان ؓ قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (رأيت ربي عز وجل الليلة في صورة شاب له وفرة، وفي رجليه نعلان من ذهب، وعلى وجهه فراش من ذهب، وعلى رأسه تاج يلتمع البصر). وقد استنكر بعض العلماء هذا الحديث، وما كان ينبغي له الاستنكار، وذلك لأن للحق تعالى تجليا في خزانة الخيال في صورة طبيعية، فيرى النائم في نومه تجسد المعاني في صور المحسوسات، هذه حقيقة الخيال، فيجسد ما ليس من شأنه أن يكون جسدا، لا تعطى حضرته الا ذلك، فحضرة الخيال هي أوسع الحضرات؛ لأن فيها يظهر وجود المحال، فإن الله تعالى لا يقبل الصور، وقد ظهر بالصورة في هذه الحضرة، كما قبلها في تجليه يوم القيامة في صور المعتقدات، فقد قبل محال الوجود الوجود في هذه الحضرة.²

وقال أيضا

وإنما صح لنا رؤية الحق تعالى في المنام مع حديث (إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا)³ لأن النوم أخو الموت، فلما كان الموت يطلق على النوم بضرب من التشبيه قلنا بصحة الحق تعالى فيه، وكذلك لما تجلى الحق تعالى للجبل خر موسى صعقا، وصار الجبل دكا، فما أطاق موسى الكلام حتى صعق، وتحلل التركيب منه، وكان الدك للجبل بمنزلة

¹ الميزان الذرية للامام الشعراني ص/22 و23 و24

² الميزان الذرية ص/42.

³ جزء من حديث بمسند أحمد.

الموت له، حتى أطاق سماع الخطاب، إذ السماع لمن لا مثل له كالرؤية لمن لا مثل له سواء. فهذا هو السبب المجوز لرؤية الحق تعالى في الحياة الدنيا في المنام.¹

قال سيدي الشيخ الأكبر ابن عربي

((في تجلي الحق في الحضرة الخيالية))؛ الخيال من جملة ما خلق الله، وهو رحم يصور الله فيها ما يشاء، فظهر لنا سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته صوراً، فإن المواطن تحكم بنفسها في كل ما ظهر فيها، فمن مر على مواطن أنصبغ به، والدليل الواضح في ذلك رؤيتك الله تعالى في النوم، وهو موطن الخيال، فلا تري الحق فيها إلا صورة جسدية كانت تلك الصورة ما كانت، فهذا حكم المواطن قد حكم عليك في الحق إنك لا تراه إلا هكذا، كما إنك إذا دخلت موطن النظر العقلي وخرجت عن خزانة الخيال وموطنه، لا تدرك الحق تعالى إلا منزهاً عن الصورة التي أدركته فيها في موطن الخيال، والحكم على الله أبداً بحسب الصورة التي يتجلي فيها، فما لتلك الصورة من الصفة التي تقبلها فإن الحق يوصف بها ويصف بها نفسه، وهذا في العموم، إذا رأى الحق تعالى أحداً في المنام صورة - أي صورة كانت - حمل عليه ما تستلزمه تلك الصورة التي رآه فيها من الصفات، وهذا ما لا ينكره أحد في النوم ومن رجال الله من يدرك في حال اليقظة، ولكن هي في الحضرة الخيالية التي يراها فيها النائم لا غير وهذه المرتبة يجتمع فيها الأنبياء والأولياء عليهم السلام، فما ظهرت صورة في جوهر العالم إلا ظهرت في جميع أحكامه، سواء كانت الصورة محسوسة أو متخيلة، فإن أحكامها تتبعها، كما قال الأعرابي لما سمع رسول الله ﷺ يصف الحق ﷻ بالضحك، قال: لا نعدم الخير من رب يضحك؛ إذ من شأن من يضحك أن يتوقع منه وجود الخير، فكما أتبع الصورة الضحك، أتبعها وجود الخير منها، وهذا من الجانب الإلهي، فكيف في جواهر العالم، وأعلم أن للحق تعالى في القلوب تجليين: - التجلي الأول في الكثائف: وهو تجليه في الصور التي تدرکها الأبصار والخيال، مثل رؤية الحق في النوم، ويعرف أنه الحق، ولا يشك الرائي وكذلك في الكشف، ويقول له عابراً الرؤية: حقاً رأيت، وهو في الخيال المتصل، فيظهر تجلي الحق في الصور التي ينكر فيها، أو يرى في النوم، فيرى الحق في صورة الخلق بسبب حضرة الخيال، فإن صاحب الرؤية إذا رأى ربه تعالى كفاحاً في منامه - في أي صورة يراها - فيقول: رأيت ربي في صورة كذا وكذا، ويصدق، ومع قوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) ² فنفي عنه المماثلة في قبوله التجلي في الصور

كلها، التي لا نهاية لها لنفسه، فإن كل ما سواه تعالى ممن له التجلي في الصور، لا يتجلي لشيء منها لنفسه، وإنما يتجلي فيها بمشيئة خالقه وتكوينه، فيقول للصورة التي يتجلي فيها من هذه صفته: كن، فتكون الصورة فيظهر بها من له هذا القبول من المخلوقين، كالأرواح والمتروحين من الأناسي؛ كقضيبي البان كان له مقام التحول في الصور، كما للروحانيين التشكل في صور بني آدم، فلا يعرف أنه ملك، يقول الله تعالى

¹الميزان الذرية ص/44.

²سورة الشورى آية 11.

(فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ) ¹ فجعل التركيب لله لا له ، وفي نسبة الصورة لله يقال

: في أي صورة شاء ظهر ، من غير جعل جاعل . والتجلي الآخر في حال التخيل في عبادتك : فإنه ﷺ ما ينطق عن الهوى ، وقد صح عنه أنه قال لجبريل عليه السلام : (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه) فهذا تنزيل خيالي ، فأدخل سبحانه نفسه في التخيل من أجل كاف التشبيه ، فإن الإحسان عيان وفي منزلة كأنه عيان ² ، وهو إنزال المعني الروحاني إلى المحسوس في العيان ، وليس إلا الخيال ، الحاكم بالوجوب والوجود في الممكن والمحال ، فجاء بكأن ، ولذلك قال ﷺ للصحابي الذي قال : (كأنني انظر إلى عرش ربي بارزاً) فقال ﷺ : (عرفت فالزم) وهذا التجلي الآخر ، أطف من تجلي الحس بما لا يتقارب ، ولهذا إليه التقلب من حال إلى حال ³.

قال سيدي الشيخ العربي الدرقاوي

فلا خلاف عند أهل العلم رضي الله عنهم في رؤية الناس لربهم في الجنة كما في الحديث الصحيح ⁴ ، وأما في الدنيا فإنها جائزة غير ممنوعة عند أهل السنة رضي الله عنهم وكفي بأهل السنة حجة إذ هم رضي الله عنهم يقولون لو كانت الرؤية ممنوعة لم يسألها سيدنا موسى عليه السلام إذ هو رسول الله وكليمه والرسول لا يسأل المحال إنما يسأل الجائز ، إذ هو معصوم والعصمة تمنعه من كل ما ليس بصواب . والرؤية لا تحصل لأحد قط إلا بعد فناء نفسه ومحوها واضمحلالها وذهابها وزوالها ، كما عند شيوخ الطريقة المشاركة والمغاربة المتقدمين والمتأخرين رضي الله عنهم أجمعين ومهما حصلت لأحد ذهب والله ذلك لأحد وذهب كل شيء ولم يبق إلا الله ، إذ محال أن يشهده أحد ، ويشهد معه سواه ⁵

قال سيدي ابن عطاء الله السكندري

المراد بالتجلي : الظهور والانكشاف ، أما حقيقة ذات الحق فلا يدركها إلا الحق تعالى سواء في ذلك الدنيا والآخرة ، وأما الرسل والأولياء فإن كلاً منهم يشهد منها

¹ سورة الانفطار آية 8.

² الإحسان إحسانان : الأعلى وهو قوله " فإن لم تكن تراه فإنه يراك " فهذا إحسان عيان ، والثاني قوله " اعبد الله كأنك تراه " فهو إحسان كأنه عيان .

³ عالم البرزخ والخيال ج 2 ص 23.

⁴ - يشير إلى الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن صهيب رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وآله أنه قال : " إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلي ربهم عز وجل " . (كتاب الإيمان ، باب رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم عز وجل)

⁵ بشور الهداية في مذهب الصوفية ص 167 الرسالة الثالثة والستون بعد المائة سيدي العربي الدرقاوي

على قدر مقامه غير بالغ حقيقتها مهما بلغ ، وما منا إلا له مقام معلوم ، فأفهم الشئون والتجليات ، والله الخوارق والعادات ، وفي هذا القدر كفاية ، فمن شأن التكلم في المعارف ودرجات الوصول أن يكون تارة تلويحاً وتارة تصريحاً ، التلويح لأهله والتصريح لأهله لقوله ﷺ : قدم وأخر فإن إفشاء سر الربوبية حرام وإفشاء سر الهوية في الحرمة أكد ، الله أكبر قد طلع النهار وانمحي الليل .¹

وأما رؤية الله في المنام فجازنة ، كما قاله الشيخ أبو طاهر القزويني رحمه الله تعالى : لقوله ﷺ : " رأيت ربي في أحسن صورة " ، وتكون رؤية الله تعالى بواسطة مثال يليق به منزله عن الشكل وعن الصورة ، فيكون تجليه في ذلك المثال كتفهم الحق تعالى كلامه القديم لعباده بواسطة الحروف والأصوات مع تنزيه الحادئين وتفهم بواسطتهما كلام الله القديم ، فكذلك يجوز أن يكون ذاته الأزلية المنزهة عن الصورة والشكل ترى بواسطة مثال يناسبها ويليق بجلاله ، فيكون كالمثل بفتح المذكور في القرآن ، في قوله تعالى : (مثل نوره كمشكاة) لا كالمثل الذي يوجب المثلية الذي يوجب المماثلة من كل وجه ، لأن الله تعالى إذا تجلى لعبده في منامه فالروح تعرف بالفطرة الأولية ، أي العهد الميثاقي حين خاطبها أنه هو الإله الحق بخلاف سائر رؤياه المحتاجة للتعبير اهـ.

((2)) بعض أقوال أهل العلم والعرفان في رؤية الله

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني

وممن أثبت الرؤية لنبينا ﷺ الإمام أحمد فروي خلال " كتاب السنة " عن المروزي ، قلت لأحمد إنهم يقولون إن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية " فبأي شيء يدفع قولها ؟ قال: بقول النبي ﷺ (رأيت ربي) ، قول النبي ﷺ ، أكبر من قولها².

قال الإمام أبو المعين النسفي الماتريدي:

اختلف الناس في جواز رؤية الله تعالى.

قال أهل الحق: إن الله تعالى جازز الرؤية يعرف ذلك بالدليل العقلي ، ويراه المؤمنون في الآخرة بعد دخولهم الجنة. يثبت ذلك بالدلائل السمعية. وقالت المعتزلة والنجارية والزيدية من الروافض: إن الله تعالى ليس بجازز الرؤية، بل يستحيل ذلك عليه ولا يراه أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة ، لأن المحال لا يستبدل باختلاف الأزمنة والدهور ، ولا

¹ الحكم العطانية ص/181

² - فتح الباري شرح صحيح البخاري

باختلاف الأمكنة والبقاع فلن يصير جائزاً البتة ، فلا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة وإنما اختلفوا لأن الخصوم ظنوا أن القول بالرؤية يوجب إثبات ما يستحيل على الله تعالى. وأهل الحق قد عرفوا أنه لا يؤدي إلى ذلك ¹.

قال الشريف الجرجاني

الرؤية : المشاهدة بالبصر حيث كان ، أي في الدنيا والآخرة □

قال الإمام الشعراني

مطلب: الفرق بين الرؤية والمشاهدة: الشهود الذي تقول به الطائفة ليس هو الرؤية بل

هو غيرها ، فאלله تعالى مشهود لنا في الدنيا غير مرئي ³، فلا يلتبس عليك الأمر. ومن الفرق بين الرؤية والشهود: أن الشهود هو ما تمسكه من نفسك من شاهد الحق المشار إليه، بخبر: (اعبد الله كأنك تراه) فإن في ذلك إدخال الحق في حكم الخيال. فقلوه: (كأنك تراه) هو شاهد الحق الذي أقمته في نفسك، وهذه هي درجة التعليم، ثم يرتقى العبد من هذه الحالة إلى حالة الخصوص، وهو شهود كونه تعالى يراك ولا تراه، وذلك أنك إذا ضبطت شهوده تعالى في قلبك عند صلاتك مثلاً فقد أخليت شهودك عن بقية الوجود المحيط بك. وإذا تحققت ذلك علمت عجزك عن رؤيته تعالى؛ لتقييدك وإطلاقه، وضيقك وسعته. فإذا عرفت ذلك بقيت مع نظره المحقق إليك لا مع نظرك إليه؛ لأن نظرك يقيده ويحدده، وهو المنزه عن الحدود. فعلم أنه لولا تخيل العقل الحق تعالى للأصاغر في القبلية ما تعقلوا من يتأدبون معه. وأما الأكابر فلا يحتاجون إلى هذا التخيّل؛ ولذلك كان القطب دانما خلف الحجاب لا يرى ربّه حتى يموت فافهم. ومن هذا الفرق أيضاً بين الرؤية والشهود: أن الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئي، بخلاف المشاهدة يتقدمها علم بالمشهود،

¹ - تبصرة الأدلة لأبي النسفي ج 1 ص 588 تحقيق وتعليق الأستاذ الدكتور/ محمد الأتور حامد عيسى.
² - إن رؤية القدرة الإلهية في الكون لا تخفي حتى علي الملحد والكافر وإن أسموها بالطبيعة والقوة الكونية وغيرها من مسميات لاتسمن ولا تغني من جوع فإنها قدرة الله التي لا تخفي علي عاقل عنده بقية من عقل وهذه الرؤية لاتنقطع دنيا وأخرى أبداً)

³ من أمثلة الشهود عند أهل الحق وإن كانت غير متناهية لكونها شديدة التنوع بتنوع مشارب القلوب إلا أن هذا المثل يقرب المفهوم للشهود يحكى في معنى الحكاية ((أن سفينة أوشكت على الغرق فأستغاث أهلها بولي الله تعالى فيها أن يدعوا الله أن ينجيهم من أهوال هذه الأمواج وشدة الرياح فما كان من الولي إلا أن قال اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا رحمته فهدأ البحر ونجى أهل السفينة ببركة شهود هذا الولي)) فمن معاني الشهود رؤية صفات الرب مهيمنة على كل ذرة في الوجود فمن الأولياء من يستطيع إمساك الشهود ساعة ومنهم أكثر من ذلك ومنهم من لا يغيب شهوده لله ويدوم له شهوده حتى في المنام فسبحان المنعم الوهاب ولهذا قال صلى الله عليه وآله ((كأنك تراه)) فهذا هو الشهود والله اعلم

وهو المسمى بالعقائد، ولهذا يقع الإقرار والإنكار فى الشهود حين التجلى الأخرى، ولا يكون فى الرؤية إلا الإقرار. وأنشدوا:

قلوب العارفين لها ذهاب إذا هى شاهدت من لآتراه
وذا من أعجب الأشياء فينا نراه وما نراه إذا نراه
دلىلى إذ يقول رميت عبرى فلا تعجب فما الرامى سواه

فما سمي الشاهد شاهداً إلا لأن ما رآه يشهد بصحة ما اعتقده، فكل مشاهدة رؤية، وما كل رؤية مشاهدة، قال تعالى: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) ومن هنا سأل موسى الرؤية بقوله: (أرني انظر إليك) وما قال: (أشهدنى)؛ فإنه تعالى كان مشهوداً له ما غاب عنه، وكيف يغيب عن رسول من أولى العزم، ولا يغيب عن بعض الأولياء! فما طلب موسى إلا تعجيل التجلى الخاص به فى الآخرة، حين طلب مقامه سؤال ذلك فى الدنيا. وأما شهوده تعالى الذى يشهد الأولياء فذلك خبره وديده من مقام ولايته. واعلم أن الدليل البرهاني يقضى برفع المناسبة بين العالم وبين هوية الحق تعالى، فلا بد فى رؤية من رأى من مناسبة بينه وبين المرئى، ولا يصح ذلك إلا إذا صار الحق تعالى بصرأ لعبده، فإذا صار بصرأ لعبده فذلك رآه لا محالة، ويكون ممن رأى الحق بالحق، فالرائى حينئذ عبد، والمرئى حق، والمرئى به حق. فما رأى الحق حقيقة غير نفسه من حيث هويته وهذه أكمل رؤية تكون حيث كانت. ومحل قوله تعالى: (لا تدركه الأبصار) ما إذا لم يكن الحق بصر العبد. فتفطن يا أخى لهذه المسألة فإنها دقيقة جداً.

فإنك تعلم بها أن الله تعالى عبادة عجل لهم رؤيته فى الدنيا حين كان بصرهم، وله عبادة يرونها فى الدنيا بأبصار إيمانهم، وفى الآخرة البرزخية بأعين خيالهم يقظة ونوماً وموتاً، فعلم من لازم الشهود الرؤية بخلاف الرؤية وإن كان الرائي لا يحيط بالحق تبارك وتعالى. وأنشد:

إذا أشهدت فاثبت يا غلام
فتشده بعقلك فى حجاب
تقوم به وتقصده وما هو
وتسكن عند رؤيته سكونا

وأنشدوا فى الرؤية:

فرؤية الله لا تطاق
فلو أطاق الشهود خلق
فلم تكن رؤيتى شهودا
لأنها كلها محاق
لطاقه الأرض والطباق
وانما ذلك انفهاق¹

¹ الميزان الذرية ص/45 و46 و47 و48

يقول العلامة صلاح الدين التيجاني

((في محراب الرؤية)): رؤية العباد لربهم يوم القيامة مختلفة النعيم فكل يراه في صورة عمله على حسب مراقبته وإخلاص توجهه إليه وصدقه في إقباله عليه وتلك الصور حقائق آيات أسمانه وصفاته وأخلاقه تعالى فما من آية منها تخلق العبد في الدنيا إلا وقد تعرف الله تعالى إليه بها. أما قوله (فيأتيهم ربهم في غير الصورة التي يعرفون)، أي في ظلة آيات العذاب ويظهر الأعمال السيئة فيقولون (نعوذ بالله منك) فيأتيهم في الصورة التي يعرفون، أي في مظهر أعمال البر وظلة صفة الرحمة والنبوة التي كانت تحيي قلوبهم بغيث الهوى والعلم فيقولون (أنت ربنا) (هل تمارون في رؤية القمر وفي رؤية الشمس ليس دونها سحب). ووجه الله هنا هو نور التوحيد وعبر بالقمر والشمس لاختلاف درجة الرؤيتين، والسحاب هنا هو سحب الأعمال وظلل غمام الشرائع بل هو أقرب إليهم من أعمالهم.¹

قال الشيخ أحمد الحسني الجزائري

اعلم أن جميع الصوفية مجمعون ومتواطئون على أن جميع الخلق محجوبون عن شهود الذات الصرف المنزهة وأن الحق تعالى لا يزال غير معلوم من هذا الوجه أصلاً لأن التجلي الذاتي في غير مظهر لا يقع، ولا يكون أصلاً، ولم يبق إلا التجلي في المظاهر من صور المحسوسات، أو المعقولات، وهي في الحقيقة جسور بها يعلم أن وراءها أمر لا يمكن أن يُشهد، ولا أن يُدرك ولذلك قيل: "العجز عن إدراك الإدراك إدراك". إذا فهمت ذلك علمت أن حجاب الجهل بالذات المقدسة لا يرتفع عن المخلوق أصلاً لا في الدنيا ولا في الآخرة فسبحان من العلم به عين الجهل به والجهل به عين العلم به، ولهذا قال بعضهم:

تنزهت عن مجال الفكر والفكر	إن الصفات التي جاء الكتاب بها
من يأخذ العلم عن حس وعن نظر؟	وكيف يدرك من لا شيء يشبهه
والجهل بالله عين العلم فاعتبر	والعلم بالله عين الجهل فيه به

¹ كتاب المحاريب ص/107 و108

² نثر الدر وبسطه في بيان كون العلم نقطة للشيخ أحمد بن محيي الدين بن السيد مصطفى الحسني الجزائري ص 27.

قال الحكيم محمد بن علي الترمذي

قوله « لَا تُدْرِكُهُ إِلَّا بَصَرٌ »¹ فإنما ذكر الأبصار ولم يذكر سائر الأعضاء كقوله : لا تلمسه الأيدي ولا تشمه الأنف ولا تحس به الأسماع؛ لأن البصر فيه حياة الروح، وبصر الروح في بصر العين متصل به فهو أحد وأقوى من سائر الأعضاء ، فإذا كان بصر العين متصلاً به فهو أحد وأقوى من سائر الأعضاء، فإذا كان البصر لا يدركه في حدته وقوته فالأيدي أعجز ، ثم قال « وَهُوَ يُدْرِكُ إِلَّا بَصَرٌ »² أي يدرك الحياة التي في البصر ، ومن احتج بهذه الآية في شأن الرؤية ودفع الرؤية وأنكرها فليست له ها هنا حجة، لأن الرؤية هي انفراج الشيء، يقال رأى ورها ، فالهاء بدل الهمزة ، ورها أي انفرج، وهو قوله « وَاتَّكَرَّ الْبَحْرَ رَهَوًا »³ أي منفرجاً ، وذلك أنه لما ضرب البحر بالعصا انفلق ، فكان كل فرق كالطود العظيم فمشت بنو إسرائيل في المنفلق وهو المنفرج بين الطودين ، فذاك الرهو ، فيقال: رها ورأى الهمزة بدلاً من الهاء ، فإنما سأل موسى ﷺ فقال « أرني .. » أي أفرج لي الحجاب انظر إليك والنظر هو فعل للعين ينظر جلاله وعظمته وبهائه ، من غير أن يأخذه يقال: نظر ونضر ، فالنضرة زهرة الوجه والنظرة زهرة العين ، فسأل الرؤية وهو انفراج الحجاب لزهرة العين إلى جلاله وعظمته .

وأما الإدراك فهو الأخذ ، وهو « الأندرياب » بالأعجمية وبالعربية الإدراك الاشتمال ، فأهل الجنة ينظرون ؟ إليه ولا تشمل أبصارهم على ما يرون منه من الظاهرية ، فأما الباطنية فلا قوام لأحد على النظر إليه ولا سبيل إليه ، وهو « أفي حكرنكي » بالأعجمية وبالعربية بلا كيفية .فأما قوله « لا تدركه الأبصار » فإن نفس الكلمة لا يدرك، والهاء هو الهوية فإنما ينظر العباد إلى الصفات، فأما هو فلا يدرك في الدنيا ولا في الآخرة .⁴

قال سيدي أبو حمزة البغدادي

إن قال رجل: كيف يمكن رؤية الله جهرًا في اليقظة وعن طريق الحس؟ نقول: يمكن رؤيته دون كيف، إذا صار بصره صفة البصر لرجل، يمكن رؤيته في اليقظة، كما أنه من الجائز رؤيته في المنام. إن قيل: إن موسى ﷺ لم ير ، فكيف يكون هذا ؟ نقول: كما اختص موسى بالكلام ، اختص محمد ﷺ بالرؤية. وسمع أولئك القوم الذين كانوا مع

¹ - سورة الأنعام آية 103

² - سورة الأنعام آية 103 .

³ - سورة الدخان آية 24 .

⁴ - المسائل المكنونة لأبي عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم ص 84 .

موسى كلام الحق . ولم يسمعه بانفسهم; لأنهم لم يطيقوا سماع كلام الحق تعالى ولكن سمعوه بنور روح موسى ، ولم يسمعه بدونه قط. وكذلك إن تحققت الرؤية لأحد من أمة محمد ﷺ ، لم تكن من تلقاء نفسه، بل كانت بنور روح محمد ﷺ . ومائة ولي لا يبلغون تراب النبي لكن إن اصطفى محمد ﷺ ولياً، ليرى شيئاً بنوره ، فلا يدل ذلك على أن ذلك الرجل يفضل النبي لكن للنبي يد يمنح بها لقمة مما يأكله للأمة. مثلما أسمع موسى قومه كلام الحق . وكما قال محمد ﷺ : { سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين } ولما اختص محمد ﷺ بالسلام ، فإن حظي به واحد من أمته ، فلا عجب.¹

قال الإمام عبد الوهاب الشعراني

قال الشيخ الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان: والتشبيه برؤية القمر ليقين الرؤية دون تشبيه المرئي الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، وأطال البيهقي بذكر سياق أخبار كثيرة في الرواية . ثم قال : ولهذه الأخبار الصحيحة شواهد من حديث عليّ وعبد الله بن مسعود وعبادة بن الصامت وجابر بن عبد الله و عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعدي بن حاتم وغيرهم رضي الله عنهم عن النبي ﷺ وقال: وروينا في إثبات الرؤية عن أبي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبي موسى وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، ولم يرو عن أحد منهم نفيها ، ولو كانوا فيه مختلفين لنقل اختلافهم إلينا ، كما أنهم لم يختلفوا في الحلال والحرام والشرائع والأحكام نقل إلينا اختلافهم ، وكما أنهم لما اختلفوا في رؤيته بالأبصار في الدنيا نُقل اختلافهم إلينا ، فكذلك لما نُقلت رؤية الله بالأبصار في الآخرة عنهم ن لم يُنقل عنهم في ذلك اختلاف ، كما نُقل إلينا اختلافهم في الدنيا ، علمنا أنهم كانوا على القول برؤية الله بالأبصار في الآخرة متفقين مجتمعين والله أعلم.²

أقول :

إذا فالمُثبتون لرؤيا الله مناماً أو المُثبتون لها في الآخرة لا يقصدون بها رؤية ذات الله تبارك وتعالى بل يقصدون أن الله يتجلى لهم بصورة ما ليفهموا عنها أن المُتجلي لهم هو الله فيأنسوا بذلك ويفرحوا به وهذا هو ما سيحدث في الآخرة أي أن الله تبارك وتعالى سيتجلى على عباده في صورٍ شتى فيخاطبهم منها ويُخاطبوه ويعلموا أن المُتجلي لهم هو الله فيسعدوا بذلك سعادة تفوق سعادتهم بالجنة والنعيم وكذلك يُحرّم من هذا التجلي ومن هذه المُكاملة الإلهية الكفار فيشقوا شقاءً يفوق شقاءهم في النار والجحيم، فإن أدركنا هذا

¹ - تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار النيسابوري المجلد 2 ذكر الشيخ أبي حمزة البغدادي ص 432 .

² - مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي ص 230 . تأليف الإمام الشعراني.

علمنا أن قوله (لاتدركه الأبصار) أي لا تدرك ذاته الأبصار بل ولا العقول ولا الأوهام وقوله (و هو يدرك الأبصار) أي بما شاء من تجلياته وهو حجاب الصور لدوام حجاب الكبرياء على الذات العليّة كما ورد بالكتاب والسنة من تجليه لعباده في الآخرة ، وبهذا يُحل الإشكال القائم بين المُثبتين لرؤية الله سواء في الدنيا أو الآخرة أو كليهما معاً وبين المنكرين لها ، ويتضح صحة القولين معاً ، ومن أراد المزيد فليتابع 0

الفصل الثامن : رؤيا المولى عز وجل عند المعبرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: (لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)¹، إن البُشْرَى المذكورة في هذه الآية الكريمة هي الرؤيا الصالحة بدليل ما ورد عن عبادة بن الصامت؛ قال: سألت رسول الله ﷺ، عن قول الله سبحانه: (لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ). قال ((هي الرؤيا الصالحة، يراها المسلم، أو ترى له)).² . ولقوله

ﷺ ((لن يبقى بعدي من النبوة إلا المبشرات فقالوا وما المبشرات يارسول الله قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له))³، ولقوله ﷺ ((إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي قال فشق ذلك على الناس فقال: لكن المبشرات. فقالوا يارسول الله وما المبشرات؟ قال: رؤيا المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة))⁴. ولقوله ﷺ ((ذهب النبوة وبقيت المبشرات.))⁵، إذاً فنحن أمام أمرٍ عظيم يُسمى بالرؤيا الصالحة (المُبشرات) وعظمة هذه المُبشرات تنبثق من كونها وثيقة الصلة بالله تعالى حيث أنها بُشْرَى من الله لعباده ، ولكونها مرتبطة إرتباطاً أصيلاً بعالم النبوة لقوله صلى الله عليه وآله {رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النَّبِوَةِ}⁶، إذاً فالأمر حق وصدق وليس مجرد منام يراه المسلم في نومه ولا يُبالي به بل لا يجوز إهماله بحال من الأحوال إذ أنه من الله تبارك وتعالى وقد صدق الأنبياء جميعاً بالرؤي وعملوا بها حتي أن إبراهيم عليه السلام أراد تنفيذ الرؤيا وذبح ولده كما رأى في المنام ومدحه ربّه على ذلك فقال له (قَدْ

صَدَّقْتَ الرَّءْيَا⁷ إِنَّا كَذَلِكَ نَحْزِي الْمُحْسِنِينَ)⁷، إذاً فليست الرؤى خزعات وخرافات حتي نهملها ولا نبدي لها الاهتمام الذي يليق بمكانتها في الإسلام، ومن هنا ظهر أهمية موضوع الكتاب الأول(الذين رأوا رسول الله في المنام وكلموه) وهذا الكتاب الذي بين أيدينا ليتعرف المسلم على ثمرة عظيمة من ثمرات إيمانه بالله واتباعه لرسوله ﷺ فيعمل ويجد ويخلص لله دينه ويصدق بهذه المُبشرات، حتي تتوالي عليه نعم ربّه ورسوله ﷺ ويحظى بشيئ من البُشْرَى الموعود بها المؤمنون في الدنيا ثم في الآخرة إن شاء الله تعالى ، وليس الأمر ببعيد فقد وقع لكثير من هذه الأمة المحمدية وقد

¹ سورة يونس جزأ من الآية 64.

² سنن ابن ماجه.

³ موطأ الامام مالك.

⁴ سنن الترمذي ومسنند الامام أحمد.

⁵ مسند الامام أحمد.

⁶ صحيح البخارى وسنن الدارمي و سنن أبي داود والترمذى ،ومسنند أبى يعلى وسنن ابن ماجه .

⁷ سورة الصافات الآية 105.

أوردناه في كتاب (الذين رأوا رسول الله) ونورده الآن في هذا الكتاب ونرجو من الله لنا وللمسلمين أن يمن علينا بالبشري التي من بها على كثير من المؤمنين قبلنا إنه ولي ذلك والقادر عليه¹ إن هذا الكتاب يثبت أن الرؤي الإلهية حقيقة إسلامية، طالما ظلت مستورة تحت أسر الخوف من المدّعين لها وتحت قهر شُبّهات المنكرين لها فحرم الكثيرين التحدث عنها والشوق إليها والتعرف عليها بسبب ذلك حتي كتم الكثيرون ممن وقعت لهم التحدث بها خوفاً من الإنكار عليهم ، وهذا مثال بسيط لامرأة صالحة رأت الله في منامها وسيوضح لنا منه مدى غياب الوعي بحقيقة الرؤيا الإلهية ومكانتها وهذه الشكوى موجودة في كثير من المواقع وبغض النظر عن صحتها من عدمه فكما قلنا هناك الكثيرون يكتمون هذه المبشرات لما ذكرنا

ولغيرها وهذا متنها: (أنا امرأة متدينة ومنذ صغري أرى أحلاماً عن الأنبياء وعن الله، وكنت لا أصدق ما أراه وأقول في نفسي من أنا لأرى كل هذا وطالما كانت أحلامي تدعوني إلى الصلاة والتدين وطالما رأيت مقامي في الجنة وكنت لا أعطى لكل هذا بالاً إلى أن جاءت ليلة فخرجت كمادتي أناجي ربي فسألته عن كل هذا وقلت له إنني لست بنبيّة لكي أرى كل هذه الأحلام فرأيت ليلتها أنني في مكان عال وإذا بالله يناديني باسمي ويقول لي أنا ربك الأعلى، فقلت له أعود بالله منك إن كنت شيطاناً رجيماً فقال لي هذه آية لكي تصدقي أنني ربك الأعلى، فإذا بطوفان يغمر المكان ولم يصل إلى وأنا لا أصدق كل هذا، وإذا بطوفان آخر يغمر المكان ولا يصل إلى فإذا بالله يخبرني أنها آية أخرى كي أصدق أنه ربي، فقلت له أنا لست نبيّة لكي أرى كل هذه الأحلام فقال لي إنا نوحى إلى عبادنا) انتهت

فإن أكثر ما يجعل العلماء يترددون في الرد على أصحاب هذه الرؤي هو أنه لا يوجد ما يؤكد صحة الدعوي من بطلانها ، وهول ما قد يسمعون من حب الله للراني أو تبشيره بالجنة أو أنه من أوليائه وغير ذلك الكثير ويزداد الأمر صعوبة على العالم إذا كان الرائي يخالفه في عقيدته أو مذهبه أو جماعته فقد عاش يظن أن الحق معه وحده وغيره على الباطل فكيف يرى سواه مالا يراه وهو على الحق!!، فلهذا يصمت الجميع صمتاً طويلاً وما من مُجيب¹

ونذكر سادتنا العلماء بقوله تعالى (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٦﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) ¹، إن هذه الآية المباركة تحل لنا الإشكال، فهي تبين لنا أن المتقول على الله لا بد يأخذه الله أخذ عزيز مقتدر ولا يدعه يحيا كاذباً على الله بل يجعله عبرة لمن يعتبر في الدنيا ثم يرده لأشد العذاب في الآخرة، كما قال (وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ

¹ سورة الحاقة الآيات 45 و46 و47.

وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ¹ ، وقد نبهنا المصطفى ﷺ

إلى هذا الأمر فقال (من تحلّم كاذباً كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين ولم يعقد بينهما)²، إذاً فلا حجة في إنكار فضل الله على عباده بحجة الخوف من الدعوي الكاذبة في الرؤيا، وعلى العالم أن ينظر أولاً إلى مضمون الرؤيا فإن رأى فيها ما يخالف كتاب الله ﷻ أو سنة نبيه ﷺ أو أمراً أو نهياً علم كذبه وإن لم يكن فيها ذلك ينظر إلى أخلاقه ودينه، وأقصد بدينه قيامه بأركان الإسلام لامذهبه وجماعته فإن لم يستطع فلينظر بفراسسته إلى حال صاحب الرؤيا فعلامات الرضا تكون ظاهرة غير مستترة فإن وجدها فليُبشّرهِ ويطمئنه بصحة ما رأى ويسأله الدعاء وينصح له بدوام تقوي الله لا أن يتركه هكذا بغير فهم، وأما إن رأى عكس ما قلناه في علامات الصادق ينصحه بالصدق والتقوى ولا يقول له أنت كاذب أو ماشابه هذا مما لا يليق بالداعي إلى الله ومن المعروف أن أكثر الذين أوردنا مرانهم لله تبارك وتعالى كانوا من أهل التقوى والصلاح والاستقامة، بل ومنهم المشهور بالولاية فكيف نكذبهم وننكر بشائر الله لهم؟!، وقد قال تعالى (وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ³ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا

يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)³، إذاً فلن يضرنا إن صدقناهم فيما ادعوه من رؤية الله بالشروط التي بينت شيئاً منها هذا ما أراه والله أعلى وأعلم.

قال الإمام ابن حجر العسقلاني:

(تنبيه) : جوز أهل التعبير رؤية الباري عز وجل في المنام مطلقاً ولم يجزوا فيها الخلاف في

رؤيا النبي ﷺ ، وأجاب بعضهم عن ذلك بأمور قابلة للتأويل في جميع وجوهها، فتارة يعبر بالسلطان وتارة بالوالد وتارة بالسيد وتارة بالرئيس في أى فن كان ، فلما كن الوقوف على حقيقة ذاته ممتنعاً وجميع من يعبر به يجوز عليهم الصدق والكذب كانت رؤياه تحتاج إلى تعبير دائماً ، بخلاف النبي ﷺ ، فإذا رُؤي على صفته المتفق عليها وهو لا يجوز عليه الكذب كانت في هذه الحالة حقاً محضاً لا يحتاج إلى تعبير . وقال الغزالي : ليس معني قوله " رأني " أنه رأى جسمي وبدني وإنما المراد أنه رأى مثلاً صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعني الذي في نفسي إليه ، وكذلك قوله " فسيراني في اليقظة " ليس المراد أنه يرى جسمي وبدني ، قال : والآلة تارة تكون حقيقة وتارة

¹ سورة الزمر الآية/ 60.

² سنن الترمذی (كتاب أبواب الرؤيا). حديث صحيح.

³ سورة غافر جزأ من الآية 28.

تكون خيالية ، والنفس غير المثال المتخيل ، فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ﷺ ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق ، قال ومثل ذلك من يرى الله سبحانه وتعالى في المنام فإن ذاته مُنزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره ، ويكون ذلك المثال حقا في كونه واسطة في التعريف ، فيقول الرائي رأيت الله تعالى في المنام لا يعني أنني رأيت ذات الله تعالى كما يقول في حق غيره . وقال أبو قاسم القشيري ما حاصله : إن رؤياه على غير صفته لا تستلزم إلا أن يكون هو ، فإنه لو رأى الله وصفاً يتعالى عنه وهو يعتقد أنه منزّه عن ذلك لا يقدر في رؤيته بل يكون لتلك الرؤيا ضرب من التأويل كما قال الواسطي : من رأى ربه على صورة شيخ كان إشارة إلى وقار الرائي وغير ذلك ¹.

قال الشيخ عبد الغني النابلسي :

(الله تعالى) الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير رؤيته في المنام تختلف باختلاف السرائر، فمن رآه بعظمته وجلاله بلا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل كان دليلاً على الخير وهي بشارة له في دنياه وسلامة دينه في عقباه ، وإن رآه على خلاف ذلك كانت رؤياه دالة على سوء سريرته خصوصاً أن لا يكلمه تعالى ، فمن رآه من المرضى مات لأنه الحق والموت حق، وإن رآه ضال اهتدى لرؤيته الحق ، وإن رآه مظلوم انتصر على أعدائه وأما سماع كلامه تعالى من غير تشبيه يدل على بدعة الرائي، وربما دل سماع كلامه على الأمن من الخوف وبلوغ المنى وربما دل كلامه تعالى من غير رؤية على رفع المنزلة خصوصاً إن كان قد أوحى إليه، وإن كان من وراء حجاب ربما كان على بدعة وضلالة وربما نال منزلة على قدره خصوصاً إن أتاه رسول ، وقيل إن من رأى الله تعالى في صورة يصفها ويحدها فإن رؤياه من الأضغاث لأن الله تعالى لا يحد ولا يشبه بشيء من المخلوقات، وقيل من رأى الله تعالى مصوراً في مكان فإن الرائي ممن يكذب على الله تعالى أو ينسب إليه ما لا يليق به ، ومن رأى الله تعالى يكلمه واستطاع النظر إليه فإن الله يرحمه ويتم عليه نعمته، ومن رأى أنه ينظر إلى الله فإنه ينظر إليه في الآخرة، ومن رأى أنه قد نزل عليه وأما التفسير بالمعني فأكثر التأويل عليه كالأثر إن لم يكن مالا وولدا عبر بالنفاق لمخالفة ظاهره وباطنه، قال الشاعر:

أهدى له أحبابه أترجة فبكى وأشفق من عيافة زاجر

متعجبا لما أتته وطعمها لوان باطنها خلاف الظاهر

وأما التأويل بالمثل السائر واللفظ المبتذل فكقولهم في الصانع إنه رجل كذوب لما جرى على ألسنة الناس من قولهم فلان يصوغ الأحاديث وكقولهم فيمن يرى أن في يديه طولا أنه يصنع المعروف لما جرى على ألسنة الناس من قولهم هو أطول يدا منك وأمد باعا أي أكثر الناس عطاء وقال النبي ﷺ لأزواجه ﷺ (أسرعن لحوقاً بي أطولكن

¹ ((فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني)) .

يداً) فكانت زينب بنت جحش رضي الله عنها أول أزواجه ﷺ موتاً وكانت تعين المجاهدين وترفدهم ، وكقولهم في المرض أنه نفاق لما جرى على السنة الناس لمن لا يصح لك وعده هو مريض في القول والوعد وقال عز وجل ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾¹ أي نفاقاً، وكقولهم في المخاط أنه ولد لما جري على السنة الناس من

قولهم لمن أشبه أباه هو مخطته والهر مخططة الأسد وأصل هذا أن الأسد كان حملة نوح ﷺ في السفينة فلما أذاهم الفأر دعا الله تعالى نوح فاستنثر الأسد فخرجت الهرة بنثرته وجاءت أشبه شئ به ، وكقولهم فيمن رمى الناس بالسهام والبنادق أو حذفهم أو قذفهم بالحجارة أنه يذكرهم أو يغتابهم لما جري على السنة الناس من قولهم رميت فلانا بالفاحشة

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾² ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾³، وكقولهم فيمن قطعت أعضاؤه أنه يسافر ويفارق عشيرته أو ولده في البلاد لما جري على السنة الناس من قولهم تقطعوا في البلاد والله عز وجل يقول في قوم سبأ ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ وقال: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾⁴، وكقولهم في الجراد أنها في بعض الأحوال غوغاء الناس لأن الغوغاء عند العرب الجراد ، وكقولهم فيمن غسل يديه بالأشنان أنه اليأس من شئ يطلبه لقول الناس لمن ييأس منه قد غسلت يدي منك بأشنان قال الشاعر:

واغسل يديك بأشنان وأنقهما غسل الجنابة من معروف عثمان

وكقولهم في الكبش أنه رجل عزيز منيع لقول الناس هذا كبش القوم، وكقولهم في الصقر أنه رجل له شجاعة وشوكة، لقول الناس هو صقر من الرجال قال أبو طالب:

تتابع فيها كل صقر كانه إذا ما مشى في رفرق الدرع أجرد

وأما التأويل بالضد والمقلوب فقولهم في البكاء إنه فرح وفي الضحك أنه حزن، وكقولهم في الرجلين يصطرعان والشمس والقمر يقتتلان إذا كانا من جنس واحد أن المصروع هو الغالب والصارع هو المغلوب ؛ وفي الحجامة إنها صك وشرط وفي الصك إنه حجمة ؛ وكقولهم في الطاعون أنه حرب وفي الحرب أنه طاعون ، وفي السيل أنه عدو وفي العدو أنه سيل؛ وفي أكل التين أنه ندامة وفي الندامة إنه أكل تين ؛ وفيمن يرى أنه مات ولم يكن لموته هيئة الموت من بكاء أو حفر قبر أو صلى عنده فاز برحمته ونال الشهادة إن طلبها وأدرك ما أمل من أمر دنياه وآخرته ، ومن رأى أنه يعانقه أو يقبله أو يقبل عضواً من أعضائه فاز بالأجر الذي يطلبه ونال من أجر العمل

¹ سورة البقرة آية 10

² سورة النور آية 4

³ سورة النور آية 6

⁴ سورة الأعراف آية 168

ما يرغبه ، ومن رأى أنه أعطاه شيئاً من متاع الدنيا فإنه يصيبه بلاء وأسقام ويعظم بذلك أجره ويضاعف ثوابه وذكره ، ومن رأى أنه وعده بالمغفرة ودخول الجنة أو نحو ذلك فإنه لا يزال خائفاً من الله تعالى مر إقباله ، ومن رأى الله عز وجل ولم يستطع النظر إليه أو رأى عرشه وكرسیه دونه فقد قدم لنفسه خيراً وإن رآه وكلمه واستطاع النظر إليه أو رآه على عرشه وكرسیه نال خيراً وزيادة علم ، ومن رأى أنه يفر من الله تعالى وهو يطلبه وإن كان عابداً أنه يتحول عن العبادة والطاعة، وإن كان له والد يعقه ويعصيه وإن كان عبداً فإنه يتحول ويأبى من سيده ، ومن رأى كأن بينه وبين الله تعالى حجاباً فإنه يعمل الكبائر ويرتكب الآثام ، ومن رآه عبوساً أو غاضباً عليه أو عجز عن احتمال نوره أو دهش أو رعد عند رؤيته أو جعل يسأل في الإقالة والتوبة والمغفرة فإنه يدل على الذنوب والكبائر والبعد والأهوال، ومن رأى أن الله تعالى كلمه فإنه تحذير له ونهي عن المعاصي ، ومن رأى أنه يحدثه الله تعالى فإنه يكثّر تلاوة القرآن ، ومن رأى أنه يحدثه ويفهم كلامه فإنه يسمع كلمة من سلطان أو حاكم وإن كان لا يفهم كلامه بحسب ذلك ، ومن رأى الله تعالى مسح على رأسه وبارك فيه فإنه تعالى يخصه بكرامته ويقربه منه إلا أنه لا يرفع عنه البلاء إلى أن يموت ، ومن رآه تعالى على صورة والد أو أخ أو ذي قرابة ومودة وهو يلطف به ويبارك عليه فإنه يصيبه بلاء في بدنه يعظم الله به أجره ، ومن رأى أن الله تعالى طلع على موضع أو في بيت أو نزل في أرض أو بلد أو مكان فإن العدل يشمل ذلك المكان ويكثر فيه الخير والخصب بإذن الله تعالى وإن طلع على مكان وهو عبوس أو معه ظلمة فهو دمار ذلك الموضع وهلاك أهله وإصابة بلاء أو شدة أو وباء ونحو ذلك من البليات ، ومن رآه عند مكروب أو محبوس أو محصور فإنه يفرج عنه ويكشف ما به ، ومن رأى أنه يسب الله تعالى فإنه جاحد لنعمته غير راض بما قسم الله له من الرزق ، ومن رأى كأنه قائم بين يدي الله تعالى ينظر إليه فإن كان الرائي من الصالحين فروياه رؤيا رحمة وإن لم يكن من الصالحين فعليه الحذر من ذلك، ومن رأى كأنه يناجيه أكرم بالقرب وحبب من الناس ، وكذلك من رأى أنه ساجد بين يدي الله تعالى كأنه يكلمه من وراء حجاب حسن دينه.¹

وقال أيضاً :

الله تعالى الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير رؤيته في المنام تختلف باختلاف السرائر، فمن رآه بعظمه وجلاله بلا تكيف ولا تشبيه ولا تمثيل كان دليلاً على الخير وهي بشارة له في دنياه وسلامة دينه في عقباه، وإن رآه على خلاف ذلك كانت رؤياه دالة على سوء سريرته خصوصاً أن لا يكلمه تعالى، ومن رآه من المرضى مات لأنه الحق والموت حق وإن رآه ضال اهتدى لرؤيته الحق وإن رآه مظلوم انتصر على أعدائه، وأما سماع كلامه تعالى من غير تشبيه فإنه يدل على بدعة الرائي وربما دل سماع كلامه على الأمن من الخوف وبلوغ المنى وربما دل كلامه تعالى من غير رؤيته على رفع المنزلة خصوصاً إن كان قد أوحى إليه وإن كان من وراء حجاب ربما كان على بدعة أو ضلالة، وربما نال منزلة على قدره خصوصاً إن أتاه رسول قيل إن من رأى الله تعالى في صورة يصفها ويحدها فإن رؤياه من الأضغاث لأن الله تعالى لا يحد ولا يشبه بشيء من المخلوقات، وقيل من رأى الله تعالى مصوراً في مكان فإن الرائي

¹ تعطير الأنام في تفسير الأحلام للشيخ عبد الغني النابلسي ص 8.

ممن يكذب على الله تعالى أو ينسب إليه ما لا يليق به ،ومن رأى أن الله تعالى يكلمه واستطاع النظر إليه فإن الله يرحمه ويتم عليه نعمته، ومن رأى أنه ينظر إلى الله فإنه ينظر إليه في الآخرة، ومن رأى أنه قد نزل عليه أو صلى عنده فاز برحمته ونال الشهادة إن طلبها وأدرك ما أمل من أمر دنياه وآخرته، ومن رأى أنه يعانقه أو يقبله أو يقبل عضوا من أعضائه فاز بالأجر الذي يطلبه ونال من أجر العمل ما يرغبه، ومن رأى أنه أعطاه شيئا من متاع الدنيا فإنه يصيبه بلاء وأسقام ويعظم بذلك أجره ويضاعف ثوابه وذكره، ومن رأى أنه وعده بالمغفرة أو دخول الجنة أو نحو ذلك فإنه لا يزال خائفا من الله تعالى مراقبا له، ومن رأى الله تعالى ولم يستطع النظر إليه أو رأى عرشه أو كرسيه دونه فقد قدم لنفسه خيرا، وإن رآه وكلمه واستطاع النظر إليه أو رآه على عرشه أو كرسيه نال خيرا وزيادة علم، ومن رأى أنه يفر من الله تعالى وهو يطلبه وإن كان عابدا فإنه يتحول عن العبادة والطاعة وإن كان له والد يعقه ويعصيه وإن كان عبدا فإنه يتحول ويأبى من سيده، ومن رأى كأن بينه وبين الله تعالى حجابا فإنه يعمل الكبائر ويرتكب الآثام، ومن رآه عبوساً أو غضبان عليه أو عجز عن احتمال نوره أو دهش أو رعد عند رؤيته أو جعل يسأل في الإقالة والتوبة والمغفرة فإنه يدل على الذنوب والكبائر والبدع والأهوال، ومن رأى أن الله تعالى كلمه فإنه تحذير له ونهي عن المعاصي، ومن رأى أنه يحدثه الله تعالى فإنه يكثّر تلاوة القرآن، ومن رأى أنه يحدثه ويفهم كلامه فإنه يسمع كلمة من سلطان أو حاكم وإن كان لا يفهم كلامه كان بحسب ذلك، ومن رأى الله تعالى مسح على رأسه وبارك فيه فإنه تعالى يخصه بكرامته ويقربه منه إلا أنه لا يرفع عنه البلاء إلى أن يموت ومن رآه تعالى على صورة والد أو أخ أو ذي قرابة ومودة وهو يلطف به ويبارك عليه فإنه يصيبه بلاء في بدنه يعظم الله به أجره، ومن رأى أن الله تعالى اطلع على موضع أو في بيت أو نزل في أرض أو بلد أو مكان فإن العدل يشمل ذلك المكان ويكثر فيه الخير والخصب بإذن الله تعالى، وإن اطلع على مكان وهو عبوس أو معه ظلمة فهو دمار ذلك الموضع وهلاك أهله وأصابه بلاء أو شدة أو وباء ونحو ذلك من البلايا ومن رآه عند مكروب أو محبوس أو محصور فإنه يفرج عنه ويكشف ما به، ومن رأى أنه يسب الله تعالى فإنه جاحد لنعمته غير راض بما قسم الله له من الرزق، ومن رأى كأنه قائم بين يدي الله تعالى ينظر إليه فإن كان الرائي من الصالحين فروياه رؤيا رحمة وإن لم يكن من الصالحين فعليه الحذر من ذلك وإن رأى كأنه يناجيه أكرم بالقرب وحبب من الناس وكذلك لو رأى أنه ساجد بين يدي الله تعالى، ومن رأى كأنه يكلمه من وراء حجاب حسن دينه وأدى أمانته إن كانت في يده وقوي سلطان وإن رأى أنه يكلمه من غير حجاب فإنه يكون ذا خطيئة في دينه فإن كساه فهو هم وسقم ما عاش ويستوجب بذلك الأجر الكبير، فإن رأى كأن الله تعالى سماه باسمه واسم آخر علا أمره وغلب أعداءه، فإن رأى أن الله تعالى ساخط عليه دل على سخط والديه عليه، ومن رأى أن والديه ساخطان عليه دل ذلك على سخط الله تعالى عليه، ومن رأى أن الله تعالى غضب عليه فإنه يسقط من مكان رفيع ولو رأى أنه سقط من حائط أو سماء أو جبل دل ذلك على غضب الله تعالى، ومن رأى مثالا أو صورة فقيل له إنه إلهك وظن أنه إلهه فعبده وسجد له فإنه منهمك في الباطل على ظن أنه حق، ومن رأى الله تعالى يصلي في مكان فإن رحمته ومغفرته تجيء ذلك المكان والموضع الذي كان يصلي فيه، ومن رأى الله تعالى يقبله فإن كان من أهل الصلاح

والخير فإنه يقبل على طاعته تعالى وتلاوة كتابه أو يلقي القرآن وإن كان بخلاف ذلك فهو مبتدع، ومن رأى الله تعالى ناداه فأجابه فإنه يحج إن شاء الله تعالى وأما تجليه على المكان المخصوص فربما دل على عمارته إن كان خراباً أو على خرابه إن كان عامراً وإن كان أهل ذلك ظالمين انتقم منهم وإن كانوا مظلومين نزل بهم العدل وربما دلت رؤيته تعالى في المكان المخصوص على ملك عظيم يكون فيه أو يتولى أمره جبار شديد أو يقوم إلى ذلك المكان عالم مفيد أو حكيم خبير بالمعالجات، وأما الخشية من الله تعالى في المنام فإنها تدل على الطمأنينة والسكون والغنى من الفقر والرزق الواسع، ومن رأى كأنه صار سبحانه وتعالى اهتدى إلى الصراط المستقيم، ومن رأى كأن الحق تعالى يهدده ويتوعده فإنه يرتكب معصية⁽¹⁾

قال ﷺ (خير ما يرى أحدكم في المنام أن يرى ربه أو نبيه أو يرى مسلمين)¹⁰

قال الشيخ محمد بن سيرين

(في تاويل العبد نفسه بين يدي ربه عز وجل في منامه) : أخبرنا أبو القاسم الحسين بن هرون بعكا ، قال حدثنا أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم الأوزاعي ، قال أخبرني عبد الرحمن بن واصل أبو زرعة الحاضري ، قال حدثنا أبو عبد الله التستري ، قال: رأيت في منامي كأن القيامة قد قامت وقمت من قبري فأتييت بدابة فركبتها ثم عرج بي إلى السماء فإذا فيها جنة، وأردت أن أنزل فقل لي ليس هذا مكانك فخرج بي إلى سماء و سماء في كل سماء منها جنة حتى صرت إلى أعلى عليين فنزلت ثم أردت أن أقعد فقل لي: القوم يصلون فرادي فإنهم خوارج وإن صلى صلاة نافلة دخل في ضمانتي لا يضره، فإن كان القوم جعلوه إماماً يرث ميراثاً فإن رأى كأنه يوم بالناس ولا يحسن أن يقرأ فإنه يطلب شيئاً ولا يجده، ومن صلى يقوم فوق فإنه يحسن إلى أقوام ويكون له صيت من جهة قرض أو صدقة .²

قال الشيخ العلامة ابن شاهين

(في رؤية الله تعالى والعرش والكرسي واللوحي والقلم وسدرة المنتهى) قال دانيال: من رأى الله عز وجل من المؤمنين في منامه بلا كيف ولا كيفية مثل ما ورد في الأخبار يدل على أنه تعالى يريه ذاته يوم القيامة وتنجح حاجته ومن رأى هو قائم والله تعالى ينظر إليه دائماً يدل على أن هذا العبد يسلم في أمر ويكون في رحمة الله تعالى فإن كان مذنباً ينبغي أن يتوب وقال ابن سيرين ومن رأى الله تعالى وهو يتكلم معه يدل على أن هذا العبد يكون

¹ هذا النص منقول من <http://www.iwaha.com/a7lam> تعطير الأنام للنابلسي (علماً بأنني لم

أجد نص الحديث المذكور في كتب الحديث)

² منتخب الكلام في تفسير الأحلام لابن سيرين ص 20

عند الله عزيزاً لقوله تعالى : ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾¹، ومن رأى أن الله كلمه من وراء حجاب يدل على زيادة ما له ونعمته وقوة دينه وأمانته، ومن رأى أن الله كلمه لا من وراء حجاب يدل على وقوع الخطاب عليه لأجل الدين لقوله : ﴿يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾²، ومن رأى أن الله تعالى قربيه وعززه ورحمه بكرامة يدل على أنه تعالى يرحمه في الآخرة ولكنه يبتليه في الدنيا ، ومن رأى أن الله تعالى يعظه يعمل عملاً يكون لله فيه رضا، لقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾³، ومن رأى أن الله تعالى بشره بالخير يدل على أن الله تعالى راض عنه، ومن رأى أنه بشره بالشر يدل على أن الله تعالى غضبان عليه فليتق الله ويحسن أفعاله، من رأى أنه قائم بين يدي الله تعالى ناكساً رأسه يدل على أن يصل إليه ظالم لقوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾⁴.

قال الشيخ الكرمانى

من أعطاه الله تعالى شيئاً في منامه سلط الله البلاء والمحنة على بدنه في الدنيا ومن رأى الله تعالى ورأى من يخبره يقع له حاجة عند أحد من الناس ويكون قضاؤها على ما تكون الرؤيا له ، ومن رأى أن الله تعالى نزل على أرض أو مدينة أو قرية أو حارة ونحو ذلك يدل على أن الله تعالى ينصر أهل هذا المكان ويظفرهم على الأعمال فإن كان فيه قحط يدل على الخصب وأن كان فيه خصب زاد الله خصبه ويرزق أهلها التسوية ، من رأى الله تعالى نوراً وهو قادر على وصفه فإنه يدل على أن الله تعالى سماه باسم آخر يحصل له شرف وعظمة ، من رأى أن الله قال له تعال إلى يدل على قرب أجله ، من رأى أن الله تعالى غضب على أهل مكان يدل على أن قاضي ذلك المكان يميل في القضاء وأنه يظلم الرعية أو عالمه يكون غير متدين أو كان الرائي سارقاً سقطت رجله ويدل على أن الرائي شمسين اصطكتا فهما ملكان يقتلان ، ومن رأى أنه سجد للشمس أو القمر فإنه يرتكب إثماً عظيماً وجرم كبيراً ، ومن رأى شعاع الشمس يخرج فإنه ينال سلطاناً ودولة ، من رأى الشمس مع الكواكب قاهرة للكواكب متقدمة عليها فإنه يقهر أعداءه ويقوي عليهم ويحسن حظه ويزداد يساره وبما دلت رؤية الشمس على الأرزاق والمعاش والهدى وإتباع الحق الظاهر والكساوى الجليّة والشفاء من

¹ سورة مريم آية 52

² سورة النحل آية 90

³ سورة الشورى آية 51.

⁴ سورة السجدة آية 12.

الأمراض لمن جلس فيها أو ملكها ، في زمن الشتاء وتدل على الهموم والإنكاد والفقر والأسقام لمن جلي فيها أو ملكها في زمن الصيف، وربما دلت على السفر إلى جهة مطلعها أو مغربها ورؤيتها في محل شرفها علو قدر ورفعة ، ورؤيتها في محل هبوطها دليل على الفقر والخسارة والهموم والإنكاد، وكثرة الشمس بدع وخوف وكساد في المعاش وكذلك كثرة الأقمار ، وربما دلت كثرة الشمس على ما يركب كالدابة الشمس المانعة لراكبها وتدل الشمس على اجتماع الوجوه الحسان، وربما دلت الشمس على من سمي بها كشمس الدين كالبدر يدل على بدر الدين فأن كثرت الشمس ولم تزد الوجوه نوراً اتفق ذو الأقدار على المصالح وأن ازداد الضوء حتى انبهرت الأبصار ، كثرت الأغراض ، وضاعت المصالح ، وأن أكل الشمس استفاد من خدمتها وتديرها ونال من ذلك مالا طائلاً ، وربما صار منجماً أو مؤذناً عالماً بتسيير الشمس رجاء نفعه بسببها فأن أحرقت الشمس خاصة هلك في محبة وجه جميل أو إصابته جائحة فيمن دلت كثرة الشمس عليه ، وربما دل ذلك على فساد معتقده أو على أنه ينذر نذراً في معصية وحمل المرأة الشمس زوج أو ولد ترزقه جميلاً ، فإن كلمته الشمس كلاماً مفهوماً اطلع على علم إحضار الجان ويراسل الأكابر ، أو صار ترجماناً ، ورؤية الشمس والقمر والنجوم دليل على البلاء أو السجن أو الحسد من الأهل ، ثم تكون عاقبته إلى ملك أو ينال عاقبة حسنة في دينه قياساً على قصة يوسف عليه السلام ، وربما دل ذلك الخوف والشدة ورؤية الشمس تدل على السراج لقوله تعالى : ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾¹ وظلوع الشمس من مغربها دليل على الخوف والجزع وتسلب السلطان على

الرعية والرجوع عن العدو، وربما دل ذلك على قدوم الغائب من حيث سافر مكروباً محزوناً خاسراً، ويدل ذلك على الردة عن الدين وفسق التائبين، ويدل على الإيمان جبراً، ومن رأى أن الشمس أحرقت الزراعات أو البساتين أو أضر بالناس حرها دل ذلك على أمراض ووباء أو ظلم من الأكابر أو حوائج وغلاء أسعار المأكول ، فإن كان في السماء شمس وهي تؤذي الناس فاقوام ظلمة وأرباب شر، فأن نفع الناس ضوؤها فأرباب عدل وريح وتجارات ، وربما تكون في الزراعات والثمار وكل ما يحتاج إلى الشمس (شعري العبور)، يكون مذنباً أيضاً ولانقاً بالعقوبة ويقع في ذلك المكان بلاء وفتنة ومن رأى أن الله تعالى على صورة رجل معروف يدل على أن ذلك الرجل قاهر وعظيم، ومن رأى أن الله تعالى في المقابر يدل على نزول الرحمة على تلك المقابر. ومن رأى أن الله تعالى على صورة وهو يسجد لها فإنه يفترى على الله تعالى، ومن رأى أنه يسب الله تعالى يكون كافراً بنعمة الله تعالى وساخطاً لقضائه وحكمه.

قال الإمام جعفر الصادق

¹ سورة نوح آية 16

رؤيا الله تعالى في المنام تؤول على سبعة أوجه؛ حصول نعمة في الدنيا وراحة في الآخرة وأمن وراحة ونور وهداية وقوة للدين والعفو والدخول إلى الجنة بكرمه، ويظهر العدل ويقهر الظلمة في تلك الديار ويعز الرائي ويشرفه وينظر إليه نظرة الرحمة.

قال السالي رحمه الله :

من رأى الله تعالى وهو يعانقه أو يقبله فاز بالأمر الذي يطلبه ونال من حسن العمل ما يرغبه ، ومن رأى أنه أعطاه شيئاً من أمور الدنيا فإنه يصيبه أسقام، من رأى أنه وعده بالمغفرة أو بشره أو غير ذلك فإن الوعد يكون على حكمه لقوله تعالى: (قَوْلُهُ أَلْحَقُ)¹، ومن رأى أنه يفر من الله تعالى وهو يطلبه، فإنه يحول عن العبادة والطاعة أو يعتق والده إن كان حياً أو يابق من سيده إن كان له سيد ، ومن رأى أن الله سبحانه وتعالى يهينه يكون ذا بدعة، فليتنق الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى: (يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ)²، ومن رأى الله سبحانه وتعالى على غير ما ذكرنا جميعه يكون نوعاً مفرداً مما يوافق الشريعة فهو خير على كل حال .

قال أبو سعيد الواعظ

من رأى كأنه قائم بين يدي الله تعالى والله ينظر إليه فإن كان من الصالحين فليحذر الله تعالى لقوله تعالى (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)³ ، ومن رأى كأنه يكلم الله من وراء حجاب فإنه يحسن دينه وإن كان عنده أمانة أداها وأن كان ذا سلطان نفذ أمره ، ومن رأى أن الله تعالى يكلمه من غير حجاب فإنه يؤول بحصول خلل في دينه لقوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا)⁴،

¹ سورة الأنعام آية 73

² سورة البقرة آية 72 .

³ سورة المطففين آية 6 .

⁴ سورة الشورى آية 51 .

ومن رأى أن الله سبحانه وتعالى حاسبه أو غفر له ولم يعاين صفة لقي الله في القيامة كذلك ، ومن رأى أن الله تعالى ساخط عليه فإنه عاق لوالديه فليستغفر لهما وربما يسقط من مكان رفيع لقوله تعالى ﴿وَمَنْ تَحَلَّلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾^{1/2}

الفصل التاسع : بعض فتاوى العلماء في رؤيا الله مناماً قديماً وحديثاً

قال الإمام سعيد بن عثمان الدارمي في تقضيه على المريسي¹ : وإنما هذه الرؤية كانت في المنام ، وفي المنام يمكن رؤية الله تعالى على كل حال وفي كل صورة⁰

¹ سورة طه آية 81 .

² الإشارات في علم العبارات للعلامة ابن شاهين ص 6 .

قال الإمام البغوي² : رؤية الله في المنام جائزة ،

قال الشيخ ابن تيمية³ : ومن رأى الله عز وجل في المنام فإنه يراه في صورة من الصور بحسب حال الرائي ، إن كان صالحاً رآه في صورة حسنة ولهذا رآه النبي صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وقال أيضاً : وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صورة متنوعة على قدر إيمانه ويقينه فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة ، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه ، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق⁴

وقال أيضاً : (ومما يشبه المثل العلمي رؤية الرب تعالى في المنام فإنه يرى في صور مختلفة يراه كل عبد على حسب إيمانه ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم أعظم إيماناً من غيره رآه في أحسن صورة وهي رؤية منام بالمدينة كما نطقت بذلك الأحاديث المأثورة عنه)⁴

قال الحافظ ابن حجر⁵ : جوز أهل التعبير رؤية الباري عز وجل في المنام مطلقاً ولم يجروا فيها الخلاف في رؤيا النبي ﷺ ، وأجاب بعضهم عن ذلك بأمر قابلة للتأويل في جميع وجوهها فتارة يعبر بالسلطان وتارة بالوالد وتارة بالسيد وتارة بالرئيس في أي فن كان ، فلما كان الوقوف على حقيقة ذاته ممتنعاً وجميع من يعبر به يجوز عليهم الصدق والكذب كانت رؤياه تحتاج إلى تعبير دائماً بخلاف النبي ﷺ فإذا رني على صفته المتفق عليها وهو لا يجوز عليه الكذب كانت في هذه الحالة حقاً محضاً لا يحتاج إلى تعبير.

قال الإمام الغزالي : ليس معنى قوله " رأي " أنه رأى جسمي وبدني ، وإنما المراد أنه رأى مثلاً صار ذلك المثل آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسي إليه ، وكذلك قوله " فسيراني في اليقظة " ليس المراد أنه يرى جسمي وبدني ، قال : والآلة تارة تكون حقيقة وتارة تكون خيالية ، والنفس غير المثل المتخيل ، فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق ، قال ومثل ذلك من يرى الله

¹ ج 2 ص 738 تحقيق الدكتور رشيد الألمعي

² شرح السنة ج/12 ص 227

³ مجموع الفتاوى ج/3 ص 387 وج/5 ص 251

⁴ منهاج السنة ج/5 ص 384

⁵ فتح الباري كتاب التعبير باب من رأى النبي ﷺ

سبحانه وتعالى في المنام فإن ذاته منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره ، ويكون ذلك المثال حقا في كونه واسطة في التعريف فيقول الرائي رأيت الله تعالى في المنام لا يعني أنني رأيت ذات الله تعالى كما يقول في حق غيره .

قال أبو قاسم القشيري: إن رؤياه على غير صفته لا تستلزم إلا أن يكون هو ، فإنه لو رأى الله على وصف يتعالى عنه وهو يعتقد أنه منزّه عن ذلك لا يقدح في رؤيته بل يكون لتلك الرؤيا ضرب من التأويل .

قال العلامة الواسطي : من رأى ربه على صورة شيخ كان إشارة إلى وقار الرائي وغير ذلك.

قال العلامة الملا القاري¹ : إذا كان هذا في المنام² فلا إشكال فيه إذ الرائي قد يرى غير المتشكل متشكلا والمتشكل بغير شكله ثم لم يعد ذلك بخلل في الرؤيا ولا في خلد الرائي بل له أسباب أخر تذكر في علم المنام أي التعبير ، ولولا تلك الأسباب لما افتقرت رؤيا الأنبياء عليهم السلام إلى تعبير.

قال الإمام الشهاب العابر³: وقد أنكر قوم رؤية الباري عز وجل في المنام؛ وقال : إنما هي وساوس وأخلاق لا حكم لذلك، وهذا الإمكان ليس بصحيح، لأننا جعلنا ذلك أفعالا للرائي، ولا نكابر الرائي فيما يراه وغلب على ظنه ذلك، بل نقول: ربك عز وجل الحاكم عليك، فننظر فيمن يحكم فنعطيه من الخير والشر على قدر ما يليق به من شهود الرؤيا، وكذلك نقول :إنه حق سبحانه، فإذا كان في صفات حسنة كنت على الحق، وإن كان في صفات ردية، فأنت على باطل، ونحو ذلك(4)

قال العلامة الألوسي رحمه الله⁴ : فانا والله تعالى الحمد قد رأيت ربي مناما ثلاث مرات ، وكانت المرة الثالثة في السنة 1246 بعد الهجرة ، رأيت جل شأنه وله من النور ما له ، متوجها جهة المشرق فكلمني بكلمات أنسيتها حتى استيقظت.

قال شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي¹ : فإذا رأى الرائي أنه بالمشرق وهو بالمغرب أو نحوه، فهي أمثلة جعلها الله تعالى دليلا على تلك المعاني، كما جعلت

¹ المرقاة.

² يقصد رؤيا الله عز وجل.

³ البدر المنير ص/183

⁴ روح المعنى ج/9 ص 52

الحروف والأصوات والرقوم الكتابية دليلاً على المعاني، فإذا رأى الله تعالى أو النبي صلى الله عليه وسلم فهي أمثلة تضرب له بقدر حاله، فإذا كان موحداً رآه حسناً، أو ملحداً رآه قبيحاً، وهو أحد التأويلين في قوله ﷺ: " رأيت ربي في أحسن صورة 0

قال القاضي أبو يعلى الفراء²: " في الحديث جواز رؤيته سبحانه في المنام ، وذا غير ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم أو في حق غيره من المؤمنين "

قال القاضي محياض³: " ولم يختلف العلماء في جواز صحة رؤية الله في المنام ، وإذا رئي على صفة لا تليق بجلاله من صفات الأجسام للتحقيق أن ذات المرئي غير ذات الله، إذ لا يجوز عليه التجسيم ولا اختلاف في الحالات بخلاف رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، فكانت رؤيته تعالى في النوم من أنواع الرؤيا من التمثيل والتخيل 0

سئل الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله: ما حكم من يدعي أنه قد رأى رب العزة في المنام؟ وهل كما يزعم البعض أن الإمام أحمد بن حنبل قد رأى رب العزة والجلال في المنام أكثر من مائة مرة.

فقال: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وآخرون أنه يمكن أن يرى الإنسان ربه في المنام، ولكن يكون ما رآه ليس هو الحقيقة؛ لأن الله لا يشبهه شيء سبحانه وتعالى، قال تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) فليس يشبهه شيء من مخلوقاته، لكن قد يرى في النوم أنه يكلمه ربه، ومهما رأى من الصور فليست هي الله جل وعلا؛ لأن الله لا يشبهه شيء سبحانه وتعالى، فلا شبهة له ولا كفو له.

وذكر الشيخ تقي الدين رحمه الله في هذا أن الأحوال تختلف بحسب حال العبد الرائي، وكل ما كان الرائي من أصلح الناس وأقربهم إلى الخير كانت رؤيته أقرب إلى الصواب والصحة، لكن على غير الكيفية التي يراها، أو الصفة التي يراها؛ لأن الأصل الأصل أن الله لا يشبهه شيء سبحانه وتعالى. ويمكن أن يسمع صوتاً ويقال له كذا وافعل كذا، ولكن ليس هناك صورة مشخصة يراها تشبه شيئاً من المخلوقات؛ لأنه سبحانه ليس له شبهة ولا مثل سبحانه وتعالى، وقد روي عن النبي ﷺ أنه رأى ربه في المنام، من حديث معاذ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه رأى ربه، وجاء في عدة طرق أنه رأى ربه، وأنه سبحانه وتعالى وضع يده بين كتفيه حتى وجد بردها بين ثديه، وقد ألف في ذلك الحافظ ابن رجب رسالة سماها: ((اختيار الأولى في شرح

¹ الزخيرة ج/13 ص/271

² إبطال التأويلات ج/1 ص/127

³ أكمال المعلم ج/7 ص/220

حديث اختصاص (الملا الأعلى)) وهذا يدل على أن الأنبياء قد يرون ربهم في النوم ، فأما رؤية الرب في الدنيا بالعيان فلا . وقد أخبر النبي ﷺ أنه لن يرى أحد ربه حتى يموت ، أخرجه مسلم في صحيحه . ولما سئل رسول الله ﷺ هل رأيت ربك قال : رأيت نوراً ، وفي لفظ "نور أنى أراه" رواهما مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه ، وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن ذلك فأخبرت أنه لا يراه أحد في الدنيا؛ لأن رؤية الله في الجنة هي أعلى نعيم المؤمنين ، فهي لا تحصل إلا لأهل الجنة ولأهل الإيمان في الدار الآخرة ، وهكذا المؤمنون في موقف يوم القيامة ، والدنيا دار الابتلاء والامتحان ودار الخبيثين والطيبين ، فهي مشتركة فليست محلاً للرؤية؛ لأن الرؤية أعظم نعيم للراني فادخرها الله لعباده المؤمنين في دار الكرامة وفي يوم القيامة ، وأما الرؤيا في النوم التي يدعيها الكثير من الناس فهي تختلف بحسب الرائي - كما قال شيخ الإسلام رحمه الله - بحسب صلاحهم وتقواهم؛ وقد يخيل لبعض الناس أنه رأى ربه وليس كذلك ، فإن الشيطان قد يخيل لهم ويوهمهم أنه ربهم ، كما روي أنه تخيل لعبد القادر الجيلاني على عرش فوق الماء ، وقال أنا ربك وقد وضعت عنك التكليف ، فقال الشيخ عبد القادر : أخسأ يا عدو الله لست بربي؛ لأن أوامر ربي لا تسقط عن المكلفين ، أو كما قال رحمه الله ، والمقصود أن رؤية الله عز وجل يقظة لا تحصل في الدنيا لأحد من الناس حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما تقدم في حديث أبي ذر ، وكما دل على ذلك قوله سبحانه لموسى عليه الصلاة والسلام لما سأل ربه الرؤية . قال له : "لَنْ تَرَانِي". لكن قد تحصل الرؤية في المنام للأنبياء وبعض الصالحين على وجه لا يشبه فيها سبحانه الخلق ، كما تقدم في حديث معاذ رضي الله عنه ، وإذا أمره بشيء يخالف الشرع فهذا علامة أنه لم ير ربه وإنما رأى شيطانا ، فلو رآه وقال له : لا تصل قد أسقطت عنك التكليف ، أو قال ما عليك زكاة أو ما عليك صوم رمضان أو ما عليك بر والدك أو قال لا حرج عليك في أن تأكل الربا . . . فهذه كلها وأشباهها علامات على أنه رأى شيطانا وليس ربه ، أما عن رؤية الإمام أحمد لربه لا أعرف صحتها ، وقد قيل إنه رأى ربه ، ولكني لا أعلم صحة ذلك¹.

❦ وتعليقاً على آخر كلمات الفتوى السابقة (ولكني لا أعلم صحة ذلك)

نورد سند رواية رؤيا الإمام أحمد رضي الله عنه المذكورة لتعم الفائدة وهو كالتالي:
قال العلامة ابن الجوزي في النشر: وَأَنْبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ النَّبَأَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ، أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ سُرُورٍ الْمَقْدِسِيَّ الْحَافِظَ أَخْبَرَهُ قَالَ: أَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْقُوسَيَانِيَّ سَمَاعًا، أَنَا أَبُو شُجَاعٍ الدِّيَلَمِيُّ الْحَافِظُ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مَعْمَرٍ الْأَنْثَوَيْيَّ الْوَرَّاقَ، أَنَا أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ حَمْدٍ بْنُ سَعْدَوِيٍّ الدَّهْقَانِ بِهَمْذَانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ النَّيْسَابُورِيُّ بِهَا، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الصَّالِحِيَّ شِفَاهًا عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهِ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ الْحَافِظُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ السَّلَامِيُّ، أَنَا ابْنُ نَاصِرٍ، أَنْبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ،

¹ مجموع فتاوى ابن باز ج/6 ص/367

أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ، أَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مِقْسَمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الرَّازِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّهَّائِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُ: (رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، مَا أَفْضَلُ مَا يَتَقَرَّبُ الْمُتَقَرِّبُونَ بِهِ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: بِكَلَامِي يَا أَحْمَدُ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ بِفَهْمٍ أَمْ بِغَيْرِ فَهْمٍ؟ فَقَالَ: بِفَهْمٍ وَبِغَيْرِ فَهْمٍ)¹

سئل الشيخ العلامة محمد صالح العثيمين رحمه الله في اللقاء المفتوح: بالنسبة لرؤية الله عزوجل هل يصح القول بأنها يمكن أن تقع لأي مؤمن من المؤمنين؟ فقال: **رؤية الله تعالى في المنام في الدنيا طبعاً لأن الآخرة ليس فيها نوم، هذه جاءت في حديث اختصاص الملائكة على الذي أخرجه أهل السنن أن النبي ﷺ رأى ربه في² المنام ورؤية الله لغير النبي لا أعلم أنها ثابتة ولا أدري تقع أم لا؟ لكنه قد ذكر أن الإمام أحمد رحمه الله رأى ربه في المنام. وذكر شيخ الإسلام أن الإنسان قد يرى ربه في المنام وذلك بأن الله سبحانه وتعالى يضرب له مثلاً بحسب تمسكه بالدين، يعني يراه رؤية حسنة يكون في ذلك مساعدة له على التمسك بالدين، فالله تعالى أعلم³**

سئل المحدث مقبل الوادعي رحمه الله⁴: هل يرى المؤمن ربه في المنام مع الدليل، وهل ثبت عن بعض السلف أنهم رأوا ربهم في المنام أم لا؟ فقال: **ليس هناك ما يمنع، وقد جاء في حديث معاذ وحديث عبد الرحمن ابن عائش وابن عباس، وبعضهم يقول: إنها ترتقي إلى الحجة، جاء فيها أنّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأى ربه. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" عند تفسير قول الله عز وجل: {ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون} لأنه ذكر الحديث عنده، قال: هذه رؤيا منامية. فلا أعلم مانعاً من هذا، أي: أنّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رأى ربه في المنام. وهكذا نقل عن الإمام أحمد وعن غيره من علماء السلف أنهم يرون الله في المنام. لكن لو رأى الإنسان ربه وأتى بشيء يخالف التشريع الإسلامي الموجود، فلا يقبل لأن الذي رآه يحتمل أن يكون رآه حقيقة، وأن تكون وساوس نفس، كما جاء أن الرؤيا تنقسم إلى ثلاثة أقسام: رؤيا من الله، وحلم من الشيطان، وحديث نفس. وزيادة على هذا أن النائم ليس بوعيه حتى يقبل ما رآه في منامه.**

¹ وقد ذكر هذه الرؤيا العلامة الذهبي في سير أعلام النبلاء (ج 11 ص 347)

² اللقاء المفتوح.

³ راجع المواقع الخاصة بمثل هذه الفتوى على جوجل.

⁴ تحفة المجيب.

مسألة عرفانية :

قال أبو سليمان الداراني : ((إنما يرى العبد الرؤيا ليثبت فإذا أخلص

انقطع عنه كثرة الرؤيا)) .^١

وكان أبو سالم يقول : ((الرؤيا كلام يكلم الله به عبده)) .^٢

((وختاماً لهذا الفيض))

قال الإمام ابن سيرين : ((من رأى ربه في المنام دخل الجنة))^٣

الفصل العاشر : الخلاصة تثبت صحة قول المثبتين والمنكرين وتحل الإشكال

يتضح لنا من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الصحيحة الخاصة وآراء العلماء بقضية رؤية الحق جل شأنه التي أوردناها في هذا الباب أن الله تبارك وتعالى يرى حقاً وصدقاً بلا شك ولكن بطريق (التجلي) أو (التمثل) أو (التحول) في الصور،^٤

¹ - لمن أراد رؤية النبي في المنام لأبي عمر محمد عبد الملك الزغبى ص 251 .

² - لمن أراد رؤية النبي في المنام ص 252 .

³ سنن الدارمي باب الرؤيا

⁴ ﴿.....﴾ فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا.... (صحيح البخاري ومسلم وابن حبان

﴿.....﴾ ثم يتمثل الله تعالى للخلق حتى يمر على المسلمين قال فيقول من تعبدون فيقولون نعبد الله ولا نشرك به شيئا قال ثلاثا فيقول من تعبدون فيقولون نعبد الله ولا نشرك به شيئا قال

ويكون ذلك التجلي إما في هيئة نورانية وهو الأكثر وقوعاً أو في أي هيئة أخرى شاء التمثل أو التجلي بها أو الظهور فيها عز وجل حتي يستطيع الرائي له سبحانه وتعالى أن يستوعب أنه يرى المولي عز وجل ولا شئ في ذلك وكذلك يرى في الدنيا مناماً لكون النائم أشبه ما يكون بالميت، لقوله صلى الله عليه وآله (لن ترون ربكم تبارك وتعالى حتى تموتوا)¹ فالنوم أخو الموت، وأما كون المولي عز وجل ليس كمثله شئ فكيف يظهر في الرؤيا كشئ ؟ ! وهل هذه الصورة هي الله تبارك وتعالى أم لا ؟ نقول أن ما يراه الرائي في المنام ما هو إلا مثال لا أكثر يضربه الله تعالى للرائي ليفهم عنه، فإن قال القائل رأيت الله في المنام فقد صدق ولكنه في الحقيقة لم ير ذات الله عز وجل وفي نفس الوقت لم ير غير الله المتجلي له في هذه الصورة، وهكذا يراه أهل الجنة والناس يوم القيامة بطريق التجلي والتحول في الصور فالجميع يراه ولا يراه فتقع اللذة بالمشاهدة وتبقي الذات لاتدرك قط وهنا ندرك معني قوله تعالى ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ

﴿ وَقَوْلُهُ ﴿لَنْ تَرَانِي﴾² ولو كان الله لا يرى بأي طريقة لقال لموسى (لا أرى) والحقيقة أنه لا يستطيع أحد أن يرى ذات الله أو يدرك كنهها وليس هذا عند المسلمين فقط بل وعند أهل الكتاب أيضاً .

فقد ورد في الإنجيل أن (الله لم يره أحد قط)

وبذلك يصدق قول النافين للرؤية وقصدهم شريف وهو تنزيه الذات عن الرؤية والإدراك والإحاطة وهم على حق بلا ريب ولهذا أنكروا أحاديث صحيحة وأولوا آيات شريفة دفاعاً عن الذات المقدسة وسعيهم مشكوراً فكلّ يحكم بما آتاه الله من العلم ، ولكن في نفس الوقت ندرك معني قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ ﴾ وقوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ

عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ ﴾³ وقوله تعالى ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿١٦﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾⁴، بل ونضيف عليها

قوله تعالى ﴿ هُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾⁵ ،

فيقول هل تعرفون ربكم؟ قال فيقولون سبحانه إذا اعترف لنا عرفناه(0000) مستدرك الحاكم ومصنف ابن ابي شيبة

﴿ سمعت رسول الله ﷺ يقول : (رأيت ربي في أحسن صورة.....) مسند أحمد وسنن الدارمي

¹ مسند أحمد جزء من حديث

² - سورة الأعراف آية 143 .

³ - سورة المطففين آية 15.

⁴ - سورة القيامة آية 22 ، 23 .

⁵ سورة الزمر الآية 34

ولا يظن عاقل مُحِبُّ لله تعالى أن أهل المحبة وأهل الجنة لن يطلبوا رؤية الله فيها أو أنها ستكون ممنوعة أو محالة كيف بعدما وعدهم الله أن لهم ما يشاؤون عند ربهم يقول لهم ليس لكم هذا فهذا مُحالٌ وذاك ممنوع!!! ناهيك عن الأحاديث الكثيرة التي تُثبت رؤيتنا لربنا تبارك وتعالى يوم القيامة بل ووقوعها لكبار هذه الأمة في منامهم وتصريحهم بذلك، إذاً فقد صدق قول المؤيدين لها مع بقاء الذات على نزاهتها فلا إحاطة ولا إدراك⁰

﴿وهنا لمحة شريفة في قوله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ﴾.﴾

وهي في قوله تعالى ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ﴾¹،

ومعني ذلك أنه ليس في استطاعة الأبصار رؤية الحق تبارك وتعالى متى شاءت إلا أنه سبحانه وتعالى يُدْرِكُ الأبصار أي يُعْطِيها القدرة على رؤيته تبارك وتعالى إذا تجلي لها وكان هو قوتها كماورد في الحديث الشريف (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به....)² فهذا البصر الرباني وهذا التجلي الصمداني وهذا التعرف الإلهي يستطيع العبد أن يرى ربه جل وعلا فتأمل فإنه حق حقيق يستحق التدقيق والتحقيق⁰

﴿وهنا لمحة عرفانية أخرى وهي: أن الله لا يتجلي في المنام بطريق التمثل في الصور إلا لمن يعرفه تمام المعرفة لا لمن يجهله ولا فسوف يُنكره ولا يكون للرؤيا فائدة وسنذكر في باب المرائي الإلهية كيف رآه الأولياء المُتَّقُونَ والعلماء المُخْلِصُونَ ولم يُنكروه ولم يستنكروا الرؤيا، لعلمهم به تبارك وتعالى ومعرفتهم بتلك الخاصية المُسَمَّاة بالتجلي في الصور لأنه سبحانه وتعالى لا يرى مُجَرِّداً لخلقه قط⁰ ويتضح لنا كذلك أن الله تعالى سيُرى في الآخرة بطريق التجلي أيضاً وسينكره منافقو هذه الأمة ولا يعرفون أنه هو حتي يُعرفهم نفسه، أما الأنبياء والأولياء وعلماء هذه الأمة الذين هم كاتبياء بني إسرائيل فقد تعرف الله إليهم في الدنيا ومنهم من رآه في منامه كما سنري في الرؤي الالهية فلا يلتبس عليهم الأمر هناك وقد ضرب الله لنا أمثلة على التجلي في كتابه الكريم والتجلي هو الظهور للمُتَجَلِّي عليه حتي يراه فمنها قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى

رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبَّتْ

إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ⁰﴾³ وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَتَلَّهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ

¹ - سورة الأنعام آية 103.

² صحيح البخاري

³ سورة الأعراف جزء من الآية 143

الْأَيِّمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ

الْعَالَمِينَ ﴿١﴾

﴿إن قضية ((لن تراني)) بالنسبة لسيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام تنقسم إلى أمرين قد غابا عن كثير من المفسرين أولهما : هو طلب موسى تعجيل الرؤية الآخروية في الحياة الدنيا من شدة شوقه إلى مولاه وله كامل العذر ولا شيء عليه في طلبه هذا، ولو كان يعرف أنه ممتنع فمن منا يحتمل سماع كلام المولي عز وجل منه بلا واسطة ولا يتعلق قلبه برويته ولا يتفتت كبده شوقاً لرؤية ربه ذي الجلال والإكرام ، ولكن هذه الرؤية الآخروية لا تحتملها أبداننا الأرضية بحال من الأحوال، وضرب الله له مثلاً بالجبل لكون الجبل من أشد خلق الله صلابة ورسوخاً في الأرض وهو من تراب ومن التراب مادة الإنسان فأحاله عليه أي أنه إن احتمل رؤيتي وقتما أتجلى عليه فسوف تحتل أنت أيضاً رؤيتي والعكس بالعكس وهذا مثل تعليمي لكون محبة موسى لن تدعه يكف عن هذا الطلب حتي يظهر المانع القاطع من إمكانية الرؤية في حال اليقظة بسبب الضعف الجسدي في هذه النشأة الدنيوية وقد بين الله مثال ذلك في قوله تعالى ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ ﴾² ،

فضعف الإنسان مانع من تحقق هذا الطلب وتدكدك الجبل كان خير إجابة لموسى وخير سلوان له عن عدم تحقيق طلبه الذي هو رؤية مولاه، ولهذا قال موسى حينما أفاق من صعقته ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، إن موسى

عليه الصلاة والسلام لم يكرر طلبه مع زيادة شوقه إلى رؤية مولاه كل لحظة (0) والأمر الثاني : هو أن موسى أراد الجمع بين الرؤية والمكالمة في اليقظة، وهذا لم يجعله الله تبارك وتعالى لأحد من خلقه إلا لنبينا وحبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وآله في المعراج حيث تمت له الرؤية مع المكالمة فرأى نور الله وسمع كلامه معاً، ولسنا هنا بصدد إثبات أو نفي، فشرح ذلك يطول وما أوردناه من أدلة قرآنية وحديثية وكلامية للسادة العلماء يكفي ويشفي ولكن أردنا أن ننبه وننوه حتي يتضح المقصود بسهولة ويسر على القارئ فقد وضعنا هذا الكتاب للعامة والخاصة حتي يزداد الخاصة المحبون شوقاً إلى مولاهم وتنتفتح أمام العامة أبواب الحب الإلهي فتنهل من معين حب الله وتشتاق إلى لقاء فيختصها الله كما اختص أحبته فتحيا بحبها لربها حياة طيبة والعاقبة للتقوي (0)

¹ سورة القصص الآية 30

² سورة الصافات الآية 11

وعدوا إلى مابدأناه يتضح لنا في النهاية :

﴿ أن الخلاف بين المؤيدين والمنكرين كان من أجل (الذات الإلهية) هؤلاء من أجل الحب (جمال الله) أثبتوا هؤلاء من أجل التنزيه (جلال الله) أنكروا وكلاهما يستشهد بالكتاب والسنة وكلاهما على خير إن شاء الله 0

﴿والخلاصة :

أن الله يرى في الدنيا مناماً وفي الآخرة يقظة بطريق التجلي (التمثل) (التحول) مع بقاء ذاته على ماهي عليه من الغيب والتنزيه فلا تُعرف حقيقة ذاته أبداً ولا يحاط بها ولا يُدرك كنهها لا دنيا ولا أخرى.

وهذا الذي قلناه يحل الإشكال الواقع بين المثبتين والمنكرين للرؤيا في الدنيا أو الآخرة بلا تعارض من الكتاب أو الحديث أو حتي العقل، وهذا هو ديننا الذي يُخاطب القلوب والعقول معاً، فمن منع الرؤيا منعها غيرة على الذات الإلهية من أن يُحيط بها مخلوق أو يطلع على سرها وكنهها سواها ، فذهب إلى الأدلة يأولها ويضعفها ويكذبها، وأما من أثبت الرؤيا فأيدها حباً وشوقاً إلى مولاه فذهب إلى الأدلة يشرحها ويُعدها ويُصححها ويُجوزها، وهما معذوران فيما ذهبوا إليه، فأحدهما غلب عليه جلال الله فأنكرها، والآخر غلب عليه جمال الله فأثبتها، والحق أن مذهبنا إليه يجمع بين الجلال والجمال معاً وهو الكمال ولا يتعارض مع كتاب الله أو قول نبيه صلى الله عليه وآله أو عقل عاقل يريد الحق أما المتعصب للهوي أو غيره من الذين لا يقبلون الحق إذا أتى من غير مذهبه فلا كلام معهم، إلا أننا ندعو لهم بسعة الصدر وقبول الحق ، وإن كان في كلامي شيء من الباطل لا يوافق كتاب الله وحديث نبيه صلى الله عليه وآله فإنني أبرأ إلى الله تعالى منه ومنه أتوب وأرجع عنه ولا أخشى الرجوع ووجب على من يرى خطأي التصحيح لي والتبيين حباً في الله ورسوله صلى الله عليه وآله بالحكمة والموعظة الحسنة ويلتمس لي العذر فيما كان مني ، وأما ما وافق كتاب الله وكلام نبيه صلى الله عليه وآله فيما ذهبت إليه وخالف أفكار السابقين في شيء فأنا عليه ولا أخشى في الله لومة لائم، خشي في وعلى الله قصد السبيل وما توفيقني إلا بالله العلي العظيم لا إله إلا هو رب العالمين عليه توكلت وإليه أنيب 0

((وختاماً قالوا))

اللهم الإلهام الصحيح معمولٌ به فيما لا ينافي الحكمة ، ولا يغير الحكم ،

ولا يثبت الأحكام ﷺ

الباب الثاني

((المرائي الإلهية))

¹ قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر ص/190 للعلامة السيد محمد أبو الهادي الصياد الرفاعي.

أولاً: الذين رأوا الله تعالى حال حياتهم

يحتوي على ((116)) رؤيا

ثانياً: الذين رأوا الله تعالى بعد مماتهم

يحتوي على ((94)) رؤيا

والمجموع 210 رؤيا بالتمام

بسم الله الرحمن الرحيم

((مدخل إلى المراتى الإلهية))

(قال الإمام الرباني العلامة الولي محمد بن علي

{ الحكيم الترمذي }

(رأيت الله تبارك وتعالى في المنام ألف مرة ومرة طوال عمري).

(قال الإمام الرباني القطب المحمدي أحمد الرفاعي {أبو العلمين}
قد رأيت الله سبحانه وتعالى في المنام مائة مرة وأربع عشرة مرة).

(قال الإمام الورع أحمد بن حنبل { صاحب المذهب الحنبلي (
رأيت ربي تسعاً وتسعين مرة) .

(قال الإمام العلامة الألوسي { صاحب التفسير الشهير روح
المعاني { (

فانا والله تعالى الحمد قد رأيت ربي مناما ثلاث مرات)

أولاً: الذين رأوا الله تعالى حال حياتهم

«الرؤيا الإلهية رقم 1»

قال سيدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه 1 : رأيت رب العزة في المنام

فقال: (يا ابن الخطاب تمنّ عليّ) فسكت 0

فقال في الثانية؛

(يا ابن الخطاب أعرض عليك ملكي وملكوتي وأقول لك : تمنّ عليّ وأنت في ذلك تسكت؟)

¹ سيدي عمر بن الخطاب هو شيخ سيدنا محيي الدين بن العربي ، وقد ورد في النزّهة أنه سيدنا عمر بن الخطاب الصحابي الجليل رضي الله عنه ولا مانع فقد ورد في الصحيح أنه من المكلمين في غير نبوة .

فقلت: يارب شرفت الأنبياء بكتب أنزلتها عليهم فشرفتني بكلام منك دون واسطة
قال: (يا ابن الخطاب ! من أحسن إلى من أساء فقد أخلص لله شكراً ، ومن أساء إلى من أحسن
فقد بدل نعمتي كفرًا).¹



ورد في الحديث النبوي الشريف:
عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل
رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر).²
وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن
ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا).³

«الرؤيا الإلهية رقم 2»

قال الشيخ إبراهيم بن أدهم رحمه الله (4): وهو من مواليد مكة ، وطافت به أمه على
الخلق ، وسألت الدعاء له أن يكون صالحاً فاستجيب لها، وترك الإمارة وما كان فيه
أنه غيبه الشوق يوماً ، فقال: يارب إن أعطيت أحداً من المحبين ما تسكن به قلوبهم
قبل لقائك ، فأعطني ذلك ، وقد أضربني القلق ، فرأيت رب العزة في المنام ، فأوقفني
بين يديه ، وقال لي: (يا إبراهيم أما استحييت مني؟ تسألني أن أعطيك ما يسكن به قلبك قبل
لقائي، وهل يسكن قلب المشتاق إلى غير حبيبه؟ أم هل يستريح المحب إلى غير من اشتاق إليه؟) .
قال: فقلت: يارب تهت في حبك ، فلم أدر ما أقول فاغفر لي وعلمي ما أقول .
فقال : (قل اللهم رضني بقضائك ، وصبرني على بلائك ، وأوزعني شكر نعمائك) (5)



ورد في الحديث النبوي الشريف:
عن أبي هريرة أن النبي ﷺ ((كان يتعوذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة
الأعداء))⁰¹

¹ نزهة المجالس ومنتخب النفائس ص235

² صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة .

³ سنن الترمذي .

⁴ هو أبو إسحاق من أولياء الله اشتهر بالزهد بعدما ترك الإمارة وصحب سفيان الثوري

والفضيل (ت161 هـ).

⁵ طبقات الأولياء ص 40 ، وإيقاظ الهمم ص 306

«الرؤيا الإلهية رقم 3»

رأى الشيخ علي وهب السنجاري رحمه الله الحق تعالى في منامه يقول له: (يا عبدي قد جعلتك من صفوتي في أرضي ، وأيدتك في جميع أحوالك بروح مني ، وأقمتك رحمة لخلي فأخرج إليهم ، واحكم فيهم بما علمتك من حكمي ، وأظهر لهم بما أيدتك به في آياتي) فاستيقظت وخرجت إلى الناس فهرعوا إلي من كل جانب.²

قال تعالى في كتابه الكريم:

«ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ»³

«أَوَلَيْكَ كِتَابٌ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَنَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ»⁴

«الرؤيا الإلهية رقم 4»

لما ضرب عامر بن فهيرة رحمه الله بالرمح ونفذ من ظهره إلي صدره قال: فزت ورب الكعبة، وكان بعض الأولياء مجذوباً وهو يدعو للمرضى، فيبرأون من حينهم فقل له: لو دعوت الله أن يخفف عنك، فقال: رأيت رب العزة في النوم، وهو يقول لي: (أتريد أن أبتليكَ ببليّة أرفع لك بها أعلى الدرجات) قلت : نعم ، فأصبح مجذوباً.⁵

ورد في الحديث النبوي الشريف:

¹ مسند أبي يعلى.

² الطبقات الكبرى الشعراني 198

³ سورة فاطر الآية 32.

⁴ سورة المجادلة جزء من الآية 22

⁵ إيقاظ الهمم/الشيخ: أحمد ابن عجيبة ص 387

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وماله وولده حتى لقي الله وما عليه من خطيئة))¹

﴿الرؤيا الإلهية رقم 5﴾

قال سيدي أبو يزيد البسطامي⁽²⁾: يارب.. بماذا أتقرب إليك .. ؟
فقال له الله عز وجل: (تقرب إلي بما ليس لي : الذلة والافتقار)³
وفي رواية أخرى:

فقلت: يارب ما أقرب ما يتقرب به المتقربون إليك ؟
فقال : (بما ليس من صفتي : الذل والافتقار)⁽⁴⁾



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾⁵

﴿الرؤيا الإلهية رقم 6﴾

قال الشيخ الكبير الكامل عبد الله بن المعتز⁽⁶⁾: رأيت في المنام وكانني في
الحضرة بين يدي الله تعالى وهو محتجب بالنور وفي الحضرة النبي ﷺ وسيدي عبد القادر
الجيلاني وسيدي الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي وسيدي الشيخ أبو الغيث بن جميل وجمع
من الأولياء وهناك بساط يخلعون نعالهم حول البساط، فأتي بي وفي رجلي نعلان من
طفي فقبل لي ادعس البساط فدعسته وجلست، فقام الشيخ أبو الغيث ليلبسني الخرقة
فأشار إليه النبي ﷺ بالتأدب، ثم ألبسني النبي ﷺ شاشاً بيده جعله على رأسي ثم بعد
ألبسني الشيخ أبو الغيث بن جميل قلنسوتين وكبر الحاضرون.⁷



¹ مستدرك الحاكم

² أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، لُقّب بسلطان العارفين، من أعلام القرن الثالث الهجري (ت 261 هـ)

³ الفقراء إلى الله ص 39

⁴ - كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان / الشيخ عبد الوهاب الشعراني — ص 32 .

⁵ سورة فاطر الآية 15

⁶ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن المعتز، كان شيخاً كاملاً ولُقّب (بنديم القرآن) (ت 830 هـ)

⁷ طبقات الخواص أبو العباس أحمد الشرجي الزبيدي ص 81

ورد في الحديث النبوي الشريف:

قال رسول الله ﷺ:

(إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل النهار قبل الليل وعمل الليل قبل النهار حجابه النور لو كشف طبقتها أحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، واضع يده لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها)¹.

«الرؤيا الإلهية رقم 7»

قال الشيخ الكبير الكامل محمد الله بن المعترض رحمه الله: رأيت الحق سبحانه وتعالى في المنام فأعطاني ورقة وقال لي: (أكتب فيها سيئاتك فاتسعت الورقة اتساعاً عظيماً حتى أشفقت من ذلك فقيل لي قد غفرناها لك)²

«الرؤيا الإلهية رقم 8»

روى عن سيدي أبي الحسن علي بن محمد بن محمد الأهدل⁽³⁾: أنه كان غالباً أغلب أوقاته غائب الحس عن الناس مملوءاً بالله تعالى أنه كان يقول: قال لي سيدي ومولاي: (من خالف كلامك أحرقتة بناري) فكان إذا أراد أن يأمر الفقراء يقول أريد (كذا وكذا) لا يقول لهم افعلوا (كذا وكذا) ويقول أخاف عليهم أن يخالفوني⁴

«الرؤيا الإلهية رقم 9»

قال أبو محمد الله محمد بن أبي بكر بن الحسين بن محمد الله الزقروني⁽⁵⁾ أنه رأى الحق سبحانه وتعالى في المنام وقال له: (يا محمد إنني أحبك) فقلت: يارب ومن أحببته ابتليته.

¹ صحيح بن حبان وسنن بن ماجة.

² طبقات الخواص ص 82

³ كان صاحب خلق وتربية وأحوال ربانية وكرامات يمنية وكان أمياً، و ينتهي نسبه إلي جعفر الصادق رضي الله عنه (توفي سنة 600 ونيف هـ)

⁴ طبقات الخواص ص 89

⁵ هو محمد بن أبي بكر الشهير بابن الخطاب، كان فقيهاً عالماً عارفاً محققاً لعلوم كثيرة تفوق علي فقهاء عصره عصره (توفي سنة 665 هـ)

فقال : (استعد للبلاء).¹

ورد في الحديث النبوي الشريف:

❁ عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ؛ أنه قال (عظم الجزاء مع عظم البلاء. إن الله، إذا أحب قوما ابتلاهم. فمن رضى، فله الرضا. ومن سخط، فله السخط)².

﴿الرؤيا الإلهية رقم 10﴾

قال الزاهد يعقوب بن محمد بن الكميته السوداني⁽³⁾: كان بينه وبين الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل والفقيه إسماعيل الحضرمي صحبة ومودة وزاره الفقيه إسماعيل في مرض موته فقال له: يا إسماعيل كنت مشتاقاً إلي لقائك إني رأيت: الحق رب العزة فقال لي: (يا ابن الكميته إنا جعلنا أحمد بن موسى خليفة في الأرض).⁴



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁵

﴿الرؤيا الإلهية رقم 11﴾

قال الفقيه الورع أبو بكر بن يوسف المكي⁽⁶⁾: أنه رأى كأن القيامة قد قامت وأحضرت الأنمة الأربعة (أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل) بين يدي الله تعالى

¹ طبقات الخواص ص 146

² سنن بن ماجه وسنن الترمذي

³ هو العالم الفقيه الزاهد العابد التقى والد الفقيه محمد الشهير بأبي حربة، كان من ورعه إذا مر علي ظالم أو رآه غطي وجهه ووجه دابته 0

⁴ طبقات الخواص ص 174

⁵ سورة النور الاية 55

⁶ كان من أعظم فقهاء مدينة زبيد المشهورين وكان عالماً كبيراً ورعاً زاهداً راضياً من الدنيا بالكفاف ذاهماً وشرف (توفي سنة 697هـ)

وقال لهم الجليل ﷺ : (أني أرسلت إليكم رسولا واحداً بشريعة واحدة فجعلتموها أربعاً)
وردد ذلك ثلاثاً فلم يجب أحد¹ فقال الإمام أحمد:
يارب إنك قلت وقولك الحق ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾. 1
فقال له الباري : (تكلم)
فقال : يارب من يشهد علينا؟
فقال : (الملائكة)
فقال: يارب لنا فيهم القدح وذلك أنك قلت وقولك الحق ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ﴾ 2 فشهدوا علينا قبل وجودنا
فقال الله تعالى: (جلودكم تشهد عليكم). 3
فقال : يارب قد كانت الجلود لا تنطق في دار الدنيا، وهي اليوم تنطق مكلفة وشهادة المكلف لا تصح
قال الله تعالى: (أنا أشهد عليكم).
فقال : يارب حاكم وشاهد
فقال تعالى : (اذهبوا قد غفرت لكم). 4

﴿الرؤيا الإلهية رقم 12﴾

كان بشر الحافي⁽⁵⁾ صاحب الروح الشفافة يسير في بداية أمره ثملاً بالوجد فعثر في طريق على قطعة من الورق مكتوب عليها اسم الله، ولم يكن معه إلا قليل من النقود فدفعها واشترى مسكاً وفي الليل عطر رجل الطريق بمسكه العطر أسم الحق وفي تلك

¹ سورة النبا جزء من الآية 38

² سورة البقرة جزء من الآية 30

³ إشارة إلى الآية الكريمة: (وَقَالُوا لِمَلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾) سورة فصلت الآية 21

⁴ طبقات الخواص ص 180

⁵ بشر بن الحارث المروزي ، عرف بالحافي، لكونه لا يلبس النعلين من ورعه وصحب الفضيل (ت 227 هـ)

الليلة رأى في منامه أن هاتفاً قد جاءه قائلاً: (يا من رفعت أسمى من وسط التراب وصنت
حرمته فطهرته وعطرته لقد جعلناك سالكاً في طريق الحقيقة ووهبناك همة طاهرة عطرة).¹



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾²

﴿الرؤيا الإلهية رقم 13﴾

ذكر الإمام أبو حامد الغزالي عن أبي إسحاق الأسفراييني أنه قال: دعوت
الله سبحانه ثلاثين سنة أن يرزقني توبة نصوحا ثم تعجبت في نفسي وقلت: سبحان الله
حاجة دعوت الله فيها ثلاثين سنة فما قضيت إلي الآن. فرأيت فيما يرى النائم كأن قائلًا
يقول لي: أنتعجب من ذلك وما تدري ما تسأل؟ إنما تسأل الله سبحانه أن يحبك، أما سمعت
قوله جل جلاله: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)³؟ أهذه حاجة هينة؟⁴

﴿الرؤيا الإلهية رقم 14﴾

قيل إن بعضهم راض نفسه بالسهر فصبر عليها حتى صار لها عادة،
فأقام على ذلك ما شاء الله تعالى من الزمان ثم غلبه النوم مرة، فرأى الحق في المنام فكان
يتكلف النوم بعد ذلك فقليل له في ذلك، فقال: رأيت سرور قلبي في منامي* فأحببت
التنعس والمناما⁶

﴿الرؤيا الإلهية رقم 15﴾

¹ كتاب إلهي نامه فريد الدين العطار ص224

² سورة الطلاق جزء من الآية 5

³ سورة البقرة آية 222

⁴ كتاب نشر المحاسن عبد الله بن أسعد اليافعي ص131

⁵ أي رأي الحق سبحانه وتعالى

⁶ كتاب نشر المحاسن ص157

قيل إن السري⁽¹⁾ : رأى الحق سبحانه وتعالى وأوقفه بين يديه وقال له: (يا سري خلقت الخلق كلهم فادعوا محبتي، فخلقت الدنيا فاشتغل من كل عشرة آلاف تسعة آلاف منهم بالدنيا وبقي ألف، فخلقت الجنة فاشتغل بالجنة عني من الألف عني تسعة مائة وبقي مائة، فسلطت عليهم شيئاً من البلاء فاشتغل عني من المائة تسعون بالبلاء وبقي عشرة، فقلت لهم: أنتم لا للدنيا أردتم ولا في الآخرة رغبتم ولا من البلاء هربتم فماذا تريدون؟) قالوا: إنك لتعلم ما نريد،

(فقلت: أني أنزل عليكم من البلاء ما لا تطيقون ولا تحمله الجبال الرواسي أفقتبتون لذلك؟) قالوا أليس² الفاعل بنا قد رضينا، بك نحمل وفيك نحمل ولك نحمل ما لا تطيقه الجبال، (فقلت لهم أنتم عبيدي حقاً).³

«الرؤيا الإلهية رقم 16»

قال يحيى بن معاذ⁴: رأيت أبا يزيد⁵ في بعض مشاهداته من صلاة العشاء إلى طلوع الفجر مستوفزاً على صدور قدميه، رافعاً أخصيهما مع عقبيه على الأرض ضارباً بذقنه على صدره، شاخصاً بعينه لا يطرف قال: ثم سجد عند السحر وأطال ثم قد فقال: اللهم إن قوماً طلبوك فأعطيتهم المشي على الماء والمشى في الهواء وطي الأرض وانقلاب الأعيان حتى عد نيفاً وعشرين نوعاً من كرامات الأولياء فرضوا منك بذلك وأناي أعوذ بك من ذلك ثم التفت فرآني فقال: يا يحيى. قلت: نعم يا سيدي. قال: منذ متي أنت ها هنا؟ قلت: مذ حين، فسكت فقلت: يا سيدي حدثني بشئ. فقال: أحدثك بما يصلح لك أدخلني الحق سبحانه في الفلك السفلي وروني في الملكوت السفلي وأراني الأرض من تحتها الثري، أدخلني في الفلك العلوي وترك السموات وأراني ما فيها من الجنان إلى العرش، ثم أوقفني بين يديه فقال: (سلي أي شئ رأيت حتى أهبه لك) فقلت: ما رأيت شيئاً استحسنته فأسألك أياه.

فقال: (أنت عبيدي حقاً تعبدني لأجلي صدقاً لأفعلن وأفعلن)

فذكر أشياء قال يحيى فهالني ذلك وعجبت منه، فقلت: يا سيدي لم تسأله المعرفة به وقال وقد قال لك ملك الملوك سل ما شئت؟ قال فصاح بي صيحة وقال: اسكت ويلك غرت عليه مني لا أحب أن يعرفه سواه.

1 أبو الحسن سري السقطي، أحد علماء السنة وأول من تكلم بعلم الأحوال وكان إمام البغداديين (ت 251 هـ)

2 لعل الصحيح ((الست)) فالتصحيح واضح علي ((اليس))

3 كتاب نشر المحاسن ص 181

وأنشد بعضهم هذا المعنى : ولا تذكر لي العامرية إنني أغار عليها من فم المتكلم^١

«الرؤيا الإلهية رقم 17»

قال أبو يزيد^٢ : رأيت ربي عز وجل في المنام , فقلت: كيف أجذك ؟
قال: (فارق نفسك وتعال) □



ورد في الحديث النبوي الشريف:
قال رسول الله ﷺ (ليس عدوك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة ، وإذا قتلتك كان لك نوراً ،
ولكن عدوك نفسك التي بين جنبيك)^٣

«الرؤيا الإلهية رقم 18»

قال الشيخ الكبير أبو الحسن ابن الصالح القابسي^٤: قيل في نوم كاليقظة أو في يقظة كالنوم: (لا تبدي فاقة إلي غيري فأضاعفها عليك مكافأة على سوء أدبك وخروجك عن حدك في عبوديتك ، إنما ابتليتك بالفاقة لتفرغ إلي منها . وتتضرع لدي بها ، وتتوكل علي فيها ، سبكتك بالفاقة لتصير ذهباً خالصاً فلا تزيفن بعد السبك ، وسمتك بالفاقة وحكمت لنفسي بالغني ، فإن وصلتني بي وصلتك بالغني ، وإن وصلتني بغيري قطعت عنك مواد معونتني وحسنت أسبابك من أسبابي طرداً لك عن بابي ، فمن وكلته إلي ملك ومن إليه هلك لا تركنن إلي شيء دوننا فإنه وبال عليك وقال لي . إن ركنن إلي العلم لبسناه عليك ، وإن أويت إلي العمل رددناه إليك وإن وثقت بالحال أوقفناك معه ، وإن أنست بالوجد استدرجناك فيه ، وإن لحظت إلى الخلق وكلناك إليهم وإن اغتررت بالمعرفة عليك فإني حيلة لك وأي قوة معك فأرضنا لك رباً حتى نرضاك لنا عبداً^٤ .

«الرؤيا الإلهية رقم 19»

¹ كتاب نشر المحاسن ص 201

² كتاب نشر المحاسن ص 279

³ الديلمي في الفردوس

⁴ كتاب نشر المحاسن ص 381

روى أن سيدي محمد الله بن أبي جمرة¹ رأى كأن القيامة قد قامت وحشر الناس في المحشر وعبد الله بن أبي جمرة في المحشر والحق سبحانه وتعالى قد قال: (كيف حالك يا عبد الله بن أبي جمرة؟)

فقال عبد الله: في نعمتك التي لم تحوجني إلى أحد غيرك، فكأن الحق يعرض عليه أعماله والشرح من جملتها وهو أفضلها (أي شرح البخاري بهجة النفوس))

ثم يقول الحق سبحانه وتعالى: (كيف رأيت أعمالك؟ وكيف فضل الشرح عليها؟)

فقال عبد الله: ولم لا يكون هذا مخفياً عن الناس؟

فيقول سبحانه وتعالى: (لا خفاء اليوم أهل اليوم يفتخر أهل الفخر، ثم إن الحق سبحانه

وتعالى يقول: اليوم أزين المحشر بالأنبياء وبالرسل وبالشهداء وبك وبأصحابك) ثم يوضع في المحشر كراسي من اللؤلؤ والذهب والفضة ثم يؤتى بالأنبياء والرسل فيجلسون على تلك الكراسي ويجعل بإزاء كل نبي الخيرة من أمته، ويجلس سيدنا محمد ﷺ على كراسي ليس في الكراسي مثله في الحسن ويجعل على يمينه الصحابة والخلفاء وعن يساره ابن أبي جمرة وأصحابه ثم إن المجد يأخذ أبويه وجميع أهله وعندهم الذي مات. والحق سبحانه وتعالى يقول له: (يا حسن أنت اليوم ملك لأبويك وأهلك) فيجوز بجميعهم الصراط، ثم إن الله سبحانه وتعالى يفرغ من الفصل بين العباد وتبقى الأنبياء والرسل على ما كانوا عليه

فيقول الحق سبحانه وتعالى: (اشهدوا يا جميع أنبيائي ورسلي أن ما في أمة محمد بعد أصحابه أفضل من ابن أبي جمرة ثم يقول سبحانه وتعالى: شهدتم؟ فيقولون شهدنا)

فيقول عبد الله يامولاي بم أستوجب ذلك؟ فيقول الحق سبحانه: (بثلاث خصال مننت بها عليك وهي اتباع السنة وأنت لا تخاف سوى وأن قلبك لا يتعلق بغيري والرابعة جلوسك في منزلك ومعالجتك الخلق في حقى وحق رسلي وقليل من يفعلها. ثم إن الحق سبحانه يقول: تمن على واطلب منى عند حضورك بين يدي ما شئت أعطك)

فيقول عبد الله: كيف لى أن أكون بين يديك وهذه القيامة؟

فيقول الحق سبحانه: (ليس هي القيامة حقيقة وإنما هو وقت تجلى وإفضالى عليك وإظهار أعمالك ووقت حكمي وفصل بينك وبين هؤلاء بعد لى وأما حضورك بين يدي وعن اضطرارك فإنى قلت في كتابي (أَمَّنْ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ)¹ وقلت (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي

قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ) ² فتمن على

¹ سورة النمل: الآية 62.

² سورة البقرة: الآية 186.

فيقول عبد الله: أسألك النصر وأن ترزقني العمل بهذا الشرح وأن تحفظه لي وأن تيسر لي مقابلته

فيقول الحق سبحانه: (وعزتي وجلالي) (لأنصرك نصراً عزيزاً) وأما حفظه فلا حفظك إياه كما حفظت الكتاب العزيز وأما العمل به فلا تشك أني مننت به عليك إلا وأنا أرزقك العمل به وأما مقابلته ألم يأتك على لسان نبي أنه ليس فيه خلل)

فيقول عبد الله: أتوقع ذلك فيه من طريق الهجا ومن طريق العربية ولا فيه نقد لمنتقد ، ثم إن الحق سبحانه وتعالى يقول: (أبعد ذلك يبقى عليك فيه شك؟) فيقول عبد الله: أرغب منك أن يكون لي مؤيد إلى يوم القيامة ويظهر نوره، فيقول الحق سبحانه: (قد مننت به عليك مكتوباً في اللوح المحفوظ ، وأنه مؤيد إلى يوم القيامة ، واعلم أنه من كان عنده أو واحد من الثلاثة الأحاديث وهي حديث الإفك وحديث ابن الصامت وحديث المعراج فإن الملائكة تدخل كل يوم منزله ما لم تكن فيه بدعة تسلم عليه وتتبرك به ، واعلم أني لأجعله في قلب واحد ويبقى فيه من العلوم الفاسدة شيء) ثم إن عبد الله يرغب من الحق سبحانه أن يخفيه من الناس،

فيقول الحق سبحانه وتعالى: (كيف تقول ذلك وأنا قد شهرتك في الدنيا وأخبرت بك آدم؟ أنت في الدنيا والآخرة أشهر من المصباح في الظلام. لكن اطلب الاستعانة مني فإني أعينك).

ثم إن عبد الله يقول: أخاف على الشرح من الضياع وأخاف من هؤلاء أن يبدلوه فيقول الحق سبحانه: (ما خطر لك من تحبسه فإنه حسن وما يدري أحد مالك من الخير فيه فحسن هذه النسخة التي خطر أن تحبسها مع النسخة التي عندك حبستهما معاً فإنه أفضل لهما وهو لا يحل معه ، ثم إن الحق سبحانه يقول لمحمد الفاسي أن يحبس نسخته أيضاً)¹

فيقول محمد: يارب الشرح عندي وأخاف أن لأعمل به فيكون على حجة، فيقول الحق سبحانه: (استعن بي أنا أعينك ثم يأمر سبحانه وتعالى أبا عثمان أن يحرص على تحصيل حديث الإفك وحديث المعراج فيحبسهما مع حديث ابن الصامت الذي عنده وأما الحموي فلا يحبس فإن له عقبا)،

ثم بعد ذلك انفصلنا من المحشر مع سيدنا محمد ﷺ ودخلنا معه الجنان، ثم بعد هذا كأن عبد الله في منزله مع سيدنا محمد ﷺ وبعض الأصحاب فإذا بالمجد دخل عليهم وهو يرغب في تعجيل نسخ الشرح فيقول له عبد الله: لو حرصت عليه مثل هذا في حياتك كنت قد حملته. فقال له محمد: ما كنت أعرف قدره والآن قد عرفت قدره فما أريد أن يفوتني

¹ هذا الشرح يسمى ببهجة النفوس في أربعة أجزاء لأمثل له تأليف الإمام الحافظ المحدث الورع أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي (ت 699) وله مقام معروف بالمقطم يزار بجوار مقام سيدي بن عطاء الله السكندري⁰

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الله: سمعت الخطاب قال نعم قال عليه الصلاة والسلام: هذا دليل على صدق ماقلت لك أول البارحة.¹

﴿الرؤيا الإلهية رقم 20﴾

قال الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي الخير⁽²⁾: وهو يخبر عن أيام البداية: بينما أنا ذات ليلة في المنام، إذا بمناد ينادي: (يا صياد أنت تريدنا) فقلت: نعم

فقال: (انقطع إلينا في المفاظات) .

قلت: وقد قدمت عن الفقيه إسماعيل الحضرمي رحمه الله نحوا من هذا وهو فارق الناس أحسن ما كانوا عليه ، وتتبع خلوات الفلا في زاوية الجوع والعطش تجدني عند ذلك ، إلي آخر قوله ، ثم انقطع الكلام.³

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 21﴾

قال أبو بكر الأجرى رحمه الله: إنه رأى الحق سبحانه وتعالى في النوم فقال له: (سل حاجتك)

فقال: اللهم اغفر لجميع عصاة أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال: (أنا أولي بهذا منك سل حاجتك) .⁴



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾⁵

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 22﴾

قيل إن أحمد بن خضرويه⁽¹⁾: رأى المولى عز وجل في المنام فقال: (يا أحمد كل الناس يطلبون مني إلا أبا يزيد فإنه يطلبني).²

¹ المرآنى الحسان للعلامة عبد الله ابن ابي جمرة ص30.

² كان من كبار الزهاد في اليمن اشتهر بالصياد (توفي سنة 579 هـ)

³ نشر المحاسن ص 390

⁴ الرسالة القشيرية الامام القشيري ص 211

⁵ سورة الزمر جزء من الآية 53

ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ (من شغله قراءة القرآن عن مسألتي وذكرتي أعطيته أفضل ثواب السائلين) وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه³

«الرؤيا الإلهية رقم 23»

قال يحيى بن سعيد القطان (نح): رأيت ربي عز وجل في المنام فقلت: يا رب كم أدعوك فلا تستجيب لي. فقال تعالى: (يا يحيى إني أحب أن أسمع صوتك).⁵

«الرؤيا الإلهية رقم 24»

قال علي بن الموفق رحمه الله: كنت يوماً في سبب عيالي والفقر الذي بهم فرأيت في المنام رقعة مكتوب فيها (بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق أتخشى الفقر وأنا ربك ؟) فلما كان وقت الفلح أتاني رجل بكيس فيه خمسة آلاف دينار، وقال: خذها يا ضعيف اليقين⁶

*

«الرؤيا الإلهية رقم 25»

قال أبو محمدان المغربي رحمه الله: رأيت في النوم كأن قائلًا يقول لي: (يا أبا عبد الله اتق الله في الفقر ولو في قدر سمسة).⁷

*

«الرؤيا الإلهية رقم 26»

¹ أبو حامد أحمد بن خضويه البلخي، الزاهد الكبير وأحد علماء أهل السنة ومن كبار مشايخ خرسان (توفي 240 هـ)

² الرسالة القشيرية ص 211

³ سنن الدارمي.

⁴ يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي، أبو سعيد البصري الإمام الكبير الحافظ، عنه أخذ أحمد ويحيى (ت 198 هـ)

⁵ الرسالة القشيرية ص 211

⁶ الرسالة القشيرية ص 214

⁷ الرسالة القشيرية ص 215

قال الأمير عبد القادر بن محيي الدين ⁽¹⁾: كنت بين النائم واليقظان فقل لي: (إن الناس يظنون أنهم في حالة النوم ؛ في خيال وعدم ، وفي حالة اليقظة ؛ في وجود حق ، وما يدريهم أنهم في الحالتين في خيال لا حقيقة له ؟ فإنهم في حالة النوم في خيال متصل ، وفي حالة اليقظة في خيال منفصل ، وحقيقة الخيال فيهما واحدة إذ الخيال المتصل شعبة من الخيال المنفصل ، والخيال لا موجود ولا معدوم ، ولا منفي ولا مثبت وجميع ما يدرك بأي آلة من آلات الإدراك كانت ؛ فهو في هاتين المرتبتين وليس في الوجود الحق الثابت إلا الله تعالى عز وجل ، والأرواح والأجسام خيال كلها).²



تعقيب:

أيها المُحب إن أردت أن تفهم هذا الكلام ببساطة شديدة فأغلق عينيك ودع خيالك يعمل فتخيل أنك بنيت عمارة كبيرة وتخيل جميع سكانها وأولادهم وجيرانهم وتخيل كذلك سياراتهم ورواحهم وغدوهم وصعودهم ونزولهم ، وبعد ذلك افتح عينيك ، وافهم ما سأقوله لك ، إن ماتخيلته يُقابل ماخلق الله تعالى من أكوان هذا المثال للتقريب مجازاً وليس على الحقيقة فله المثل الأعلى ، فمادام الله تعالى مُريداً لبقاء الوجود بقي ، فإذا رفع الله تعالى نظره عن الوجود فني في الحال فكما لم يكن لما تخيلته وجود ذاتي دونك كذلك الوجود الذي أبدعه الله ، وكما زال ماتخيلته بمجرد تركك له كذلك الوجود الذي أبدعه الله ، فالكل خيال ولكن له وجود ولكن ليس على سبيل الاستقلال ، ولهذا قال تعالى ﴿كُلٌّ مِّنْ عَالِيهَا فَأَنِ ۖ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾³ فقد قال فان ولم يقل

سيفني ، وقد قال حضرة المصطفى صلى الله عليه وآله (كان الله ولم يكن شيء غيره)⁴ وفي رواية (كان الله عز وجل ولم يكن شيء قبله)⁵ وفي رواية (كان الله وليس شيء غيره)⁶ (كان الله تبارك وتعالى قبل كل شيء)⁷ ومن كل هذه الروايات يتبين لنا أن الوجود الذاتي الأزلي كان لله وحده ولا يزال كذلك وسيبقى إلي الأبد فهو الأول والآخر وهو الدائم على ما عليه كان O

¹ المجاهد الكبير والعارف الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري له مؤلفات كثيرة كان زاهداً تقياً (ت 1300هـ)

² المواقف الروحية والفيوضات السبوحية ج 1 ص 79

³ سورة الرحمن الايتان 26 و 27

⁴ صحيح البخاري.

⁵ سنن البيهقي.

⁶ صحيح بن حبان

⁷ مسند أحمد.

«الرؤيا الإلهية رقم 27»

قال الخليلي عليه السلام: رأيت في المنام كأن القيامة قامت وعرضت على الله تعالى، فقال لي: (تنسب إلي ما لا تعلم، وتتكلم فيما لا تعلم) فأمر بي إلى النار، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في جماعة، فقلت: يارسول الله رجل من أمتك أمر به إلى النار فاشفع لي، فقال: كيف أشفع فيك وأنت تنسب إلي ما لا تعلم، فقلت: فإني مع ذلك أفسر القرآن، فأشار النبي صلى الله عليه وآله إلي الإمام علي عليه السلام يسألني فقال لي: ما الأيام المعدودات؟ فقلت: أيام التشريق¹، قال: فما الأيام المعلومات²، قلت: أيام العشر، فشفع لي صلى الله عليه وآله.³

قال تعالى **هـ** كتابه الكريم:

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۖ وَآتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾⁴

﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ آلَّا تَعْمِرَ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَابِيسَ الْفَقِيرِ﴾⁵

*

«الرؤيا الإلهية رقم 28»

قال الإمام الهمام أكبر أكابر أولياء السادة العلوية سيدي السيد أحمد بن حسن العطاس عليه السلام: رأيت الحق سبحانه وتعالى: وأمرني بذكر الهوية (هو) سبعا⁰ ولم يتبين لي هل أراد سبعا من المرات أو من المئات أو الآلاف؟ وأنا أفعل ذلك تارة بالأقل وتارة بالأكمل.⁶

*

¹ أيام التشريق: هي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة والمذكورة في سورة البقرة آية (203).

² أيام معلومات: وهي الأيام العشر الأوائل من ذي الحجة.

³ مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والنام / شمس الدين عبد الله محمد بن النعمان المراكشي

ص 36

⁴ سورة البقرة الآية 203

⁵ سورة الحج الآية 28

⁶ جواهر البحار في فضائل النبي المختار/ الشيخ النبهاني ص 383

«الرؤيا الإلهية رقم 29»

قال الغوث الأعظم محمد القادر الجيلاني ⁽¹⁾: رأيت الرب تعالى وقال لي: (يا غوث الأعظم، من سألني عن الرؤية بعد العلم فهو محجوب بعلم الرؤية، فمن ظن أن الرؤية غير العلم ⁽²⁾، فهو مغرور برؤية الله تعالى) ⁽³⁾.

تعقيب:

إن معرفة الله تعالى غير متناهية، فمهما بلغت معرفة العبد بربه فهي قليلة جداً إذ لا يحيط أحد معرفة بالله تعالى ولهذا قال تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ ⁴ وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ ⁵

فمعرفة الله تعالى ستبقى ممتدة إلى الأبد بلا إحاطة قطعاً وفيها لذة تفوق لذة جميع الجنان بل لا قياس يجوز بين لذة الجنان ولذة معرفة الرحمن سبحانه وتعالى 0

*

«الرؤيا الإلهية رقم 30»

قال سيدي محيي الدين بن العربي ⁽⁶⁾: قد أمرني الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه ﷺ بالنصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، خطاباً عاماً، ثم خاطبني على الخصوص من غير واسطة غير مرة، بمكة وبدمشق، فقال لي: (انصح عبادي)

¹ هو الإمام الصوفي والفقير الحنبلي، الغني عن التعريف يوصف بـ "تاج العارفين" و"شيخ الشيوخ من أشهر أولياء الله" (توفي سنة 561).

² وفي رواية عين العلم فهو مغرور برؤية الرب تعالى (الغوثية) ديوان عبد القادر الجيلاني بتحقيق/د: يوسف زيدان

3 - الفيوضات الربانية الشيخ عبد القادر الكيلاني — ص 7 .

4 - سورة البقرة جزء من الآية 255

5 - سورة طه جزء من الآية 114

⁶ هو محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائفي الأندلسي (الشيخ الأكبر) شهر بالقطبانية (توفي سنة 638هـ) من قرأ كتبه هاله ماسيراه من كثرة العلوم والمعارف ولكنه لم يسلم كغيره من الدس في كتبه ولم يسلم من الإتهام بالقول بوحدة الوجود والحلول وغيرها، مثله مثل كثير من الأولياء والصالحين، الذين اتهموا بمثل ذلك وسندع القارئ يحكم بنفسه علي هذا الرجل من خلال مرانيه ومخاطباته (هو صديق أم زنديق) 0

في مبشرة أريتها، فتعين على الأمر أكثر مما تعين على غيري، فإني رأيت وأنا بحرم مكة في المنام، كأن القيامة قد قامت، وكأني واقف بين يدي ربي مطرقاً، خائفاً من عتابه إياي من أجل تفريطي، فكان يقول لي ﷺ

(يا عبدي لا تخف ، فإني لا أطلب منك عملاً إلا تنصح عبادي ، فانصح عبادي)

وكنيت أرشد الناس إلى الطريق القويم ، فلما رأيت الداخل إلي طريق الله عزيزاً ، تكاسلت وعزمت تلك الليلة أن أشتغل بنفسي ، وأترك الخلق وما هم عليه ، فرأيت هذه الرؤية ، فأصبحت وقعدت للناس أبين لهم الطريق الواضح ، والآفات القاطعة لكل صنف عنه ، من الفقهاء والفقراء والصوفية والعوام ، فكل قام عليّ وسعي في هلاكي ، فنصرني الله عليهم وعصمني فضلاً منه ورحمة¹.



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن تميم الداري ؛ أن النبي ﷺ قال: **(”الدين النصيحة”)** قلنا: لمن؟ قال: ”الله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم”(0)²

*

«الرؤيا الإلهية رقم 31»

قال سيدي محيي الدين بن العربي رأيت رب العزة في المنام قبل أن يظهر عني شيء من الكلام وهو يقول: **(يا عبدي انصح عبادي)**

فتكلمت حينئذ ، وألفت في حقائق النصح أموراً كلية يعم نفعها ، ويأخذ كل قابل قسطه منها ، ثم أظهرتها ولم أظهر أسمي عليها ، وقلت : إنما المقصود انتفاع الناس، سواء عرفوا المتكلم أو لم يعرفوا ، فلما انتشر ذلك ، نسب الكلام للغزالي رحمه الله ، وصار يلعن من بعض الناس بسببها، فلما بلغني ذلك، قلت: الآن تعين إظهار اسمي عليها، لأكون وقاية لرجل مسلم يظلم بسببي، فأظهرت عليها بعد ذلك، فاستقبلني الناس بسهام أغراضهم ، وظنوا في الظنون ، وأنا صابر عليهم ، داع لهم ، ناظر إلي مراد الحق سبحانه من ذلك كله، **فرأيت الحق سبحانه وتعالى بعد ذلك في المنام**، فقلت: إلهي وسيدي أمرتني أن أنصح عبادك فامتثلت ، ونصحت ورجوت نفعهم بذلك، وقد رأيت الضرر سبق إلي كثير منهم³ **فسمعتة سبحانه يقول ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾** لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ 3

¹ الرؤيا والمبشرات / الشيخ محي الدين ابن العربي ص 57

² صحيح مسلم

³ سورة الأنعام آية 66

فاسترسلت على الأصل الذي أمرت به ، وعلمت أن الله تعالى ينفع بذلك من يشاء ،
ويصرف الانتفاع عن من يشاء، هذا في حكم العموم ، وأما الخصوص ، فإن الله
أسمعهم النصح ، وأعانهم على الترقى به تمام الفتح.¹

«الرؤيا الإلهية رقم 32»

قال سيدي محيي الدين بن العربي : لقد أشهدني الحق في سري في واقعة ،
وقال لي : (بلغ عبادي ما عاينته من كرمي بالمؤمن ، الحسنة بعشر أمثالها إلي سبعمائة ضعف ،
والسيئة بمثلها ، والسيئة لا يقاوم فعلها الإيمان بها أنها سيئة ، فما لعبادي يقنطون من رحمتي
، ورحمتي وسعت كل شيء ، وأنا عند ظن عبدي بي ، فليظن بي خيرا).²

«الرؤيا الإلهية رقم 33»

قال سيدي محيي الدين بن العربي :
لقد رأيت الحق سبحانه وتعالى في النوم ، فقال لي : (وكلني في أمورك)
فوكنته ، فما رأيت إلا عصمة محضة ، لله الحمد على ذلك ، وخاطبني الحق في سري :
(من اتخذني وكيلًا فقد ولاني ، ومن ولاني فله مطالبتني ، وعلى إقامة الحساب فيما ولاني فيه)
³.



قال تعالى في كتابه الكريم :

﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾⁴

«الرؤيا الإلهية رقم 34»

قال سيدي محيي الدين بن العربي : في واقعة ، رأيت الحق فيها يخاطبني
وسماني باسم ، ما سمعت به قط إلا منه تعالى في تلك الواقعة ، وهو (نرديار)
فسألته تعالى عن تفسير هذا اللفظ فقال : (ممسوك الدار).¹

¹ الرؤيا والمبشرات ص 58

² الرؤيا والمبشرات ص 59

³ الرؤيا والمبشرات ص 59

⁴ سورة المزمل الآية 9



تعقيب:

إعلم أيها المؤمن المحب أن الله تعالى ما ولي ولياً له إلا وسماه اسماً يُعرف به عند الناس غير اسمه الذي كان معروفاً به عندهم وعلى سبيل المثال لا الحصر:

لقب سيدنا أبا بكر (بالصديق)
 لقب سيدنا عمر (بالفاروق)
 لقب سيدنا عثمان (بذي النورين)
 لقب سيدنا علي (بالإمام وحيدر وسيد العرب)
 لقب سيدنا حمزة (بأسد الله)
 ومن الأولياء في القرون المتأخرة
 لقب سيدي إبراهيم الدسوقي (بأبي العينين)
 لقب سيدي أحمد الرفاعي (بأبي العلمين)
 لقب سيدي عبد الوهاب الشعراني (بأبي المواهب)
 لقب سيدي عبد القادر الجيلاني (بالغوث الأعظم)

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ سَيِّدٌ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾²

*

«الرؤيا الإلهية رقم 35»

قال سيدي محيى الدين ابن العربي: في رؤيا رأى فيها الحق تعالى ، وقد أعطاه كتابه بيمينه ، ورآه من الوجه الذي يعرف الحق ، ومن الوجه الذي لا يعلم ، فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في صورتين مختلفتين ، وأراد أن يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الأبيات :

حقيقتي أن أكون عبداً وحقه أن يكون رباً
 إن كان لي في الشهود مثلاً كنت له في المثال قلباً
 ما زال إذ زدت منه بُعداً بالوجد يوليني منه قرباً
 أو كنت ذا لوعة معني يكون لي الصادق المحباً³

¹ الرؤيا والمبشرات ص 59

² سورة مريم الآية 7

³ الرؤيا والمبشرات ص 61

«الرؤيا الإلهية رقم 36»

قال سيدي محيي الدين بن العربي: كنت عند موسى بن محمد القباب بالمنارة بحرم مكة باب الحزورة، وكان يؤذن وكان له طعام يتأذى برائحته كل من شمه، وسمعت في الخبر النبوي: (ان الملائكة تتأذى مما تتأذى منه بنو آدم)¹، ونهى أن تقرب المساجد الثوم والبصل والكراث، فبت وعزمت أن أقول لذلك الرجل أن يزيل الطعام من المسجد لأجل الملائكة، فرأيت الحق تعالى في النوم

فقال لي عز وجل: (لا تقل له عن الطعام، فإن رائحته عندنا ما هي مثل ما هي عنكم). فلما أصبح جاء على عادته إلينا، فأخبرته بما جرى، فبكى وسجد لله شكراً، ثم قال لي: يا سيدي ومع هذا فالأدب مع الشرع أولى، فأزاله من المسجد رحمه الله.²



تعقيب:

نقول وليس هذا بعجيب، فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الصيام جنة، فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه، فليقل: إني صائم مرتين: والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك...)³ وعن أبي صالح الزيات: أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: ("قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام. فإنه لي وأنا أجزي به. والصيام جنة. فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب. فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده. لخلوف فم الصائم أطيب عند الله، يوم

القيامة، من ريح المسك)⁴

وفي رواية (ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)⁵.

«الرؤيا الإلهية رقم 37»

قال سيدي محيي الدين ابن العربي: لما أدركتنا الفترة وتحكمت فينا، فرأيت الحق في الواقعة،⁶

¹ صحيح مسلم و سنن ابن ماجه وصحيح بن حبان بلفظ (الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس) ومسنند أحمد وصحيح ابن خزيمة.

² الرؤيا والمبشرات ص 62

³ صحيح البخاري.

⁴ صحيح مسلم.

⁵ وروى قريباً من هذا الجزء مع اختلاف بسيط في اللفظ سنن ابن ماجه و سنن الترمذي ومصنف ابن

أبي شيبة

⁶ الواقعة هي: الرؤيا.

فتلا علينا هذه الآيات (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ^ط حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ^ع كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ¹ ،

ثم قال : (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ) ²

﴿ فعلت أني المراد بهذه الآية . ³ ﴾

﴿الرؤيا الإلهية رقم 38﴾

قال سيدي محيي الدين ابن العربي : رأيت الحق وسمعت كلاماً منه بلا واسطة ، في البقعة المباركة التي كلم فيها موسى عليه السلام من بلة على قدر الكف ، كلاماً لا يُكَيَّف ، ولا يشبه كلام مخلوق ، فمما فهمت منه : (كن سماء وحي ، أرض ينبوع ، وجبل تسكين ، فإذا

تحركت ، فلتكن ، حركة إحياء وسكينة ، بتحريك عن وحي سماوي) ⁰

ثم وقع في نفسي نظم فكنت أنشد :

جعلت في الذي جعلتا وقلت لي أنت قد علمتا

وأنت تدري بأن كوني ما فيه غير الذي جعلتا

فكل فعل تراه مني أنت إلهي الذي فعلتا ^ث

﴿الرؤيا الإلهية رقم 39﴾

قال سيدي محيي الدين ابن العربي : رأيت في المنام وكأن الله يناديني

ويقول لي : (يا عبي إذا أردت أن تكون عندي مقرباً مكرماً منعماً فاكثِر من قول (رَبِّ ارْنِي) أَنْظِرْ

إِلَيْكَ) * ، كرر ذلك علي مرات ⁶ .

¹ سورة الأعراف آية 57

² سورة الأعراف آية 58

³ الرؤيا والمبشرات ص 62

⁴ الرؤيا والمبشرات ص 63

⁵ سورة الأعراف جزء من الآية 143

⁶ الرؤيا والمبشرات ص 63

﴿الرؤيا الإلهية رقم 40﴾

قال سيدي محي الدين بن العربي : رأيت الحق في النوم ليلة الاثنين ، الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر ، سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، وهو ينهاني عن مجالسة ثلاثة : (المطاطين والسقاطين وأنسيت الثالثة) ، فكنت أقول له: [يا رب وما المطاطون] ؟ فقال: (الذين يمدون العالم إلي غير نهاية في الابتداء ، واني ابتدأت العالم بالخلق) قلت : [وما السقاطون] ؟ فقال تعالى: (الذين يأتون بسقط الكلام يظن أنه يبلغ ما بلغت ، فيهوي بها في النار سبعين خريفاً).

فقلت في ذلك في النوم ، وقد أنسيت الثالثة :

نهاني الحق في الغلط عن المطاط والسقط
وأني لا أجالس مَنْ يكون بمثل ذا النمط
وأفهمني بأن أحظى به في العالم الوسط¹



تعقيب:

﴿المطاطون﴾ هم الذين يقولون بقدوم العالم، ويقولهم هذا يتعدد القدماء، فسبحان الله عما يشركون وقد بين الله لنا في كتابه خلقه للعالم والكون كله في كثير من الآيات ولكن على قلوب أقفالها، ومن هذه الآيات ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾² وكقوله تعالى ﴿اللَّهُ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾³

وكقوله تعالى ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾⁴

فكل ما يطلق عليه اسم شيء فالله تعالى خالقه، وكل مخلوق مُحدث ولائِد، ﴿وَأَمَّا السَّقَاتُونَ﴾ فهم الذين يأتون بسقط الكلام فيسقطون به سبعين خريفاً فمنهم من قال الله فيهم ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ

¹ الرؤيا والمبشرات ص 64

² سورة الانبياء جزء من الآية 104

³ سورة الروم الآية 11

⁴ سورة الزمر الآية 62

ثُمَّ تَحَرَّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ وَمِنْهُمْ ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ٢ وَمِنْهُمْ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ ٣ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِمْ (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ . لَا يَرَىٰ بِهَا بَأْسًا . فَيَهْوِي بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا) ٤

«الرؤيا الإلهية رقم 41»

قال سيدي محيي الدين بن العربي : في معرض شرح أن كل نفس مطلوبة من الحق ، لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ، وأن تقلب الإنسان في العبادة من وجه بذاته ، ومن وجه بربه ، ليس لغيره فيه مساغ ولا دخول ، أراني ذلك في واقعة ، فاستيقظت من منامي وأنا أحرك شفتي بهذه الأبيات ، التي ما سمعتها قبل هذا ، ولا مني ولا من غيري ، وهذه هي :

قال لي الحق في منامي	ولم يكن ذاك من كلامي
وقتاً أناديك في عبادي	وقتاً أناجيك في مقامي
وأنت في الحاليتين عندي	في كنف الصون والذمام
فمن صلاة إلي زكاة	ومن زكاة إلي صيام
ومن حرام إلي حلال	ومن حلال إلي حرام
وأنت في ذا وذاك مني	كمثل مقصورة الخيام) *

«الرؤيا الإلهية رقم 42»

قال سيدي محيي الدين ابن العربي :

رأيت ربي في نومي فقلت له ماصورة الصرف في القرآن حين تلي

¹ سورة البقرة الآية 75

² سورة البقرة الآية 59

³ سورة ال عمران جزء من الآية 7

⁴ صحيح ابن حبان وسنن ابن ماجة وسنن الترمذي عن أبي هريرة.

⁵ الرؤيا والمبشرات ص 64

فقال لي اصدق فإن الصدق معجزة
ولكن كلامك إن تفعله معجزة
هذا دليل بأن القول قولكمو
ولا تزور أموراً إن أردت تلي
قلت : يا رب غفراً ليس ذلك لي
لا قوله وهو عندي أوضح السبل

وقيل لي في بعض الوقائع : (أتعرف ما هو إعجاز القرآن ؟)

قلت : لا

قال : (كونه إخبار عن الحق ؛التزم الحق يكن كلامك معجزاً).¹

«الرؤيا الإلهية رقم 43»

قال سيدي محيي الدين بن العربي :

أوقفني الحق² بكشف بصري على خلقه المخلوق الأول الذي لم يتقدمه مخلوق ، وإذا لم يكن إلا الله ، وقال لي : (هل هنا أمر يورث التلبيس والحيرة ؟)
قلت : لا .

قال لي : (هكذا جميع ما تراه من المحدثات ، ما لأحد فيه أثر ، ولا شيء من الخلق ، فانا الذي أخلق الأشياء عند الأسباب لا بالأسباب فتتكون عن أمري،³ خلقت النفخ في عيسى ،⁴ و خلقت

التكوين في الطائر) *

قلت له: فنفسك إذا خاطبت في قولك أفعل ولا تفعل ،

قال لي: (إذا طالعته بامر فالزم الأدب ، فإن الحضرة لا تتحمل المحاققة)

قلت له : وهذا عين ما كنا فيه ومن يحاقد ومن يتأدب ، وأنت خالق الأدب والمحاققة ؟
فأن خلقت المحاققة فلا بد من حكمها ، وأن خلقت الأدب فلا بد من حكمه،

قال: (هو ذلك ، فاستمع إذا قرئ القرآن وأنصت)،

قلت: ذلك لك، أخلق السمع حتي أسمع، وأخلق الإنصات حتي أنصت، وما يخاطبك الآن سوى ما خلقت، فقال لي: (ما أخلق إلا ما علمت ، وما علمت إلا ما هو المعلوم عليه ، فله الحجة البالغة ، وقد أعلمتك هذا فيما سلف فالزمه مشاهدة فليس سوى ، طرح خاطرك ، ولا تأمن حتى

¹ الرؤيا والمبشرات ص 65

² أي في عالم الرؤيا.

³ إشارة إلي قوله تعالى (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) سورة يس الآية 82

⁴ إشارة إلي قوله تعالى (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) سورة ال عمران جزء من الآية 49

⁵ إشارة إلي قوله تعالى (فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ) سورة ال عمران جزء من الآية 49

ينقطع التكليف ولا ينقطع حتى تجوز على الصراط، فحينئذ تكون العبادة من الناس ذاتية، ليست من أمر ولا نهي يقتضيه وجوب أو ندب أو حذر أو كراهة).¹

تعقيب:

أقول وهذه المكاملة الإلهية بهذه الرؤيا الربانية تؤكد براءة أهل الله من تهمة رفع التكليف بمفهوم المكفرين والمُبدعين لهم وغيرهم من الذين يستدلون بظاهر كلام القوم على كفرهم وهم من ذلك بُراء، فهاهو الله يحذر وليه من أن يأمن حتى ينقطع التكليف ولا ينقطع إلا بعد المرور على الصراط، وسوف نفسر معنى رفع التكليف عند أهل الله في هذا الكتاب في محلٍ قادم.

«الرؤيا الإلهية رقم 44»

قال سيدي عبد القادر الجيلاني: رأيت الرب تبارك وتعالى² فقال لي: (يا غوث الأعظم: من سألني عن الرؤية بعد العلم فهو محجوب، ومن ظن أن الرؤية غير العلم فهو مغرور برؤية الرب)³

«الرؤيا الإلهية رقم 45»

أخبر الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري: أنه رأى الباري جل وعلا وشخص له أن يخلع عليه شيئاً من قدرته . فقال له الباري جل وعلا: (لا تحمل القيام بحق ذلك فإني حلیم على من عصاني، صبور على من أذاني، وأنت لو أعطيتك ذلك لأخربت الوجود)⁴



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾⁵

«الرؤيا الإلهية رقم 46»

¹ الرؤيا والمبشرات ص 67

² قوله رأيت الرب مقصوده في عالم الرؤيا.

³ كتاب الحكم المسمي بالنفس الرحمانی فی الطور الإنساني ص 104

⁴ الأخلاق المبتولية ج 2 ص 109

⁵ سورة آل عمران جزء من الآية 134

كان العالم العارف الكامل صاحب الكرامات أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الخطيب رحمه الله يرعى شيخاً كبيراً ويقوم بقضاء حوائجه، فرأى الحق سبحانه وتعالى في المنام فقال له: **(سل تعط برقتك بالشيخ)**
 فقال: إذا تكن العطية ناقصة ولكن أعطني أنت
 فقال له: **(قد شفعتك في سعيد وذريته "يعني جده")**.¹
 ❀❀❀

ورد في الحديث النبوي الشريف:
 ❀ عن المقدام بن معد بن يكر، عن رسول الله ﷺ قال: (لشاهد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفرع الأكبر، ويحلى حلية الإيمان، ويزوج من الحور العين. ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه).²

«الرؤيا الإلهية رقم 47»

قال أبو عمرو رحمه الله: رأيت رب العزة في المنام
 فقال: **(يا أبا عمرو ما بال الناس يعصوني؟)**
 فقلت: يارب من قدر معاصيهم؟
 قال: **(أنا قدرتها عليهم)**،³
 قال: فقلت: هل يستطيعون أن يردوا ما قدرت عليهم؟
 قال: **(لا)**.
 قال: يارب إنك تعاقبهم على ذلك.
 قال: **(نعم، وذلك حق لأنني متصرف فيهم أفعل فيهم ما أشاء، وعزتي وجلالي إذا ارتكب أحدهم معصية صاحبه كل شيء أن أهلكه فأقول مهلاً فأننا أعلم بعبدتي وما كان للسيد الكريم إذا عصاه عبده أن ينزل به العذاب ثم أستر عليه ولا أفضحه)**،
 فقلت: يارب هذا فعلك بهم في الدنيا فكيف فعلك بهم في الآخرة؟
 قال: **(أغفر لهم وأدخلهم الجنة برحمتي)**.¹

¹ طبقات الخواص ص 80

² سنن بن ماجه

³ أعلم أن المقصود بالتقدير هنا هو تقدير الحول والقوة لهم من الله، أي أن الله أعطاهم القدرة على المعصية ولو شاء لمنعهم إياها فلم يعصوه، ولكنه خيرهم ويسر لهم مرادهم ما كان، خيراً كان أو شراً، وفي نفس الوقت منعهم من أشياء حتى لا يظن الناس أنهم قادرون بأنفسهم وهي حجة دامغة لا تقبل الشك بلا شك()

﴿الرؤيا الإلهية رقم 48﴾

رأى بعض الصالحين ربّه في المنام فسأله: ربي إذا عصتك نار جهنم فبم تعذبها ؟
فقال جلّت قدرته: (أسلط عليها نار محبتي التي أودعها في قلوب العاشقين فتتسلفها نسفاً)²

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 49﴾

قال بعض الأولياء: وقع لي مشاهدة تجلّي إلهي،
فقلت للحق: يارب بما نلت هذا الحق الذي أنا فيه ؟ فقال لي: (بمحبتك لعبدي هذا)³
فقلت له: وبما نال عبدك هذا ما نال ؟
قال: (بمتابعتة رسولي)
وزادني الحق من عنده بلا سؤال مني: (ورسولي نال ذلك برحمتي)⁴



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁵

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 50﴾

قال سيدي أحمد الرفاعي الكبير⁽⁶⁾: أنه رأى الحق في المنام فقال له
تعالى: (ما تريد يا أحمد)
فقال له: لا أريد إلا ما تريده أنت،

¹ المختار من نوادر الأخبار ص 202

² الفيض الرباني ص 78

³ المقصود شيخ الراني

⁴ الفيوضات الربانية ص 114

⁵ سورة آل عمران الآية 31

⁶ السيد أحمد أبو العباس بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم القطب الشهير الفقيه الشافعي الملقب بـ "أبي العلمين" من أشهر كراماته تقبيله يد النبي ﷺ، وقد أنكر وقوعها أناس عدة وأثبت وقوعها آخرون مثل الحافظ السيوطي، والمحدث المناوي (ت 578 هـ)

فقال له تعالى: (ولك المراد مني يا أحمد، ولك في كل يوم مائة حاجة مقضية) ¹

*

«الرؤيا الإلهية رقم 51»

قال المناوي ² إن علي بن وهب حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ولم يخطر بباله الاشتغال بالطريق فرأى الصديق في نومه وقال: أمرت أن ألبسك هذه الطاقية فألبسه ثم بعد أيام رأى الخضر فقال: اخرج إلى الناس وانفعهم فتلبث فرأى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ثالثة وأمره بذلك في أول الليل ثم رأى في آخرها الحق تعالى وقال: (يا عبادي جعلتك من صفوتي في أرضي).

❖❖ فخرج فهرعوا إليه من كل جانب و انتهت إليه تربية المريدين بسنجار.



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ²

«الرؤيا الإلهية رقم 52»

قال سيدي محمد حقي النازلي: رأيت رب العزة في المنام مرة واحدة حين مجاورتي بالمدينة المنورة فقرأت (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) ³

فسجدت لله تعالى

ثم رأيت رسول الله ﷺ يقول لي: (رأيت الحق). ⁴

*

«الرؤيا الإلهية رقم 53»

قال الفقيه الزاهد الشيخ أحمد بن ثابت المغربي: رأيت فيما يرى النائم كائى رقيت منبراً في فلاة من الأرض فلما رقيت منه درجات إلتفت إلى الأرض فإذا بالمنبر

¹ كتاب الحكم المسمى بالنفس الرحماني في الطور الإنساني ص 175

² سورة الحج الاية 75

³ سورة البقرة الاية 201

⁴ خزينة الأسرار للنازلي 176.

فى الهوء وبعءء من الأرض فقلت مالى إلا أن أرقى فحيء أوصلنى الله وصلء ولئس فى الرجوع سبيل فرقيء درجاء منه والءفء إلى الدرجاء الءى رقيء فلم أجءها ولم أجء سوى الءى ءء قءمى فنظراء يميناً وشمالاً فلم أر إلا الهوء، فءعوء الله بجرمة الصلاء على رسول الله ﷺ ءسليماً كءيراً أن يسلك بى سبيل السلامة، وإذا بخيظ ممءء على ظلمة كأنه الصراء، فقلت فى نفسى ويحى هذا الصراء حضرنى وليس لى عمل يجوزنى إلا فضل الله العظيى والصلاء على رسوله الكريم فسمءء هاآفاً يقول إن أنء جزءه ءلقى رسول الله ﷺ ءسليماً وأصحابه، فلما سمءء ذلء اسءبشراء بءلك المءابلة وءوسلاء إلى الله بالصلاء على رسول الله ﷺ ءسليماً فحملءنى غمامة من النور ووءعءنى بين يءى رسول الله ﷺ وأصحابه الأربعة وهو جالس وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعءمان خلفه وعلى أمامه فقلت له اءمضى يارسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (إنى

ءمءءك وءموء على الآءمة) وطلبء منه الدعاء فقال: (عليك بكءرة الصلاء على وإياك

واللهو) ءم ءوجهء إلى سيءنا على بن أبى طالب ﷺ فقلت له: اءع لى ياخالى، فأخذنى من أءافى وهزنى وقال: أنا جءك وهذا جءك وأشار بيءه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

﴿واسءيقظء مرعوباً من هزه لأءافى، ولقء وجعءنى أءافى وبقيء محشوماً من جهلى وغفلى وسهوى، حيء قلت لسيءنا على ياخالى والله لقء بقيء محءشماً أياماً من ءلك المءالة فلما اسءيقظء ءفكرء فى مءالءه ﷺ كل مرة إياك واللهو فنظراء أى اللهو ءضء فيه فأءركه، فلما مرء على أيام فإذا أنا ءءلء للهواً عظيماً فى نزاع على الملك وأمر الزواء، وكان سبب ءءولى فى ذلء رجل من الصالءين وهو فى ظاهر الشرع مسءءسن ولم يءبين لى أنه للهو إلا بطول المءة فمكءء نحو العام مارأىء رسول الله ﷺ، فلما طالء الءصومة طلءء إلى جبل بجاية بنية الاعءكاف ورجاء أن يجمع الله بينى وبين رجل كان هناك كى أسأله عن ءالى فلما بء ءلك الليلة إذا بءلاثة من الصالءين وقفوا عنءى وقالوا لى: ماأى بك إلى هنا إن أنء إلا على شأن الءصومة الءى بينك وبين عمك أما ابءءه فليساء هى من أزواءك ولا أنء من أزواءها فأرح نفسك وءع عنك هذا اللهو واجءءه فيما أنء عليه فإن ءقم هنا فأهلاً بك وإن مشىء ففى آمان الله فقلت فى نفسى ويحى هذا هو اللهو الذى كان ينهاى عنه رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ءسليماً وءضء أنا فيه ياطول غفلى أين مرء فكرءى ءءى نسيء ماىهاى عنه رسول الله ﷺ ءسليماً ءءى منعء من رؤيئه ﷺ ءسليماً نحو السنة وأكثر، فءبء من ذلء إلى الله ءعالى ورجعء إلى رسول الله ﷺ ءسليماً فمكءء أياماً وأنا ناءم على ماوقع منى وجعلء أءوسل إلى الله بجاء الصلاء على رسول الله ﷺ ءسليماً أن يرينى رسول الله وخيرءه من ءلقه وأن يءبءنى بأءسن المءاطبة له ﷺ ءسليماً فرأىء فيما يرى النائم كأن الله ءبارك وءعالى أوقفنى بين يءيه وهو يوبءنى من أجل ماءءلءه مع أهل ءءنا فى ءنياهم وءءولى فى اللهو الذى صءر منى وأنا أقول بفضلك يارب بجوءك يارب بكرمك يارب برءمءك يارب وهو يوبءنى ءءى قلت فى نفسى أنا من أهل النار فءظر فى

نفسى (أي أن الله خاطبه في سره) (كيف وقد ضمنك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

تسليماً من النار)

فقلت: يارب إما أن نصلى على حبيبك وقد ضمننى، وإذا برسول الله ﷺ تسليماً يقول أنا صاحب الشفاعة، أنا صاحب العناية، أنا صاحب الوسيلة، فسمعت قائلاً يقول: يارب أهو من أهل النار؟

فقال: (لا هو مأمون من النار)

﴿ فاستيقظت فرعاً مرعوباً وأنا أرجو الله أن يمن علينا برحمته وأن لا يخزينا يوم لقائه¹ .

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 54﴾

كان الشيخ أبو محمد الشنكى رحمه الله يبرئ الله تعالى بدعوته الأكمه والأبرص والمجنون ويبارك له في السير ، وكان رحمه الله يوماً جالساً في البطيحة فاجتاز به أكثر من مائة طير فنزلت حوله واختلفت أصواتها فقال : يا رب قد شوش على هؤلاء الطيور ونظر نحو السماء فماتوا عن آخرهم فقال يا رب أنت أعلم ما أردت موتهم فقاموا كلهم وطاروا . ومروا بجماعة يتعاطون الخمر وعندهم آلات الطرب فقال : اللهم طيب عيشهم في الآخرة فصار الخمر ماءً صافياً وألقى الله عليهم الخشية فتصارخوا ومزقوا ثيابهم وكسروا تلك الآلات وتابوا على يده رحمه الله . وجاءه رجل فقال له إذا حضرت الملك فسأله عني فأطرق ساعة ثم قال قد سألته وقال لي : (نعم العبد إنه أواب) وسترى في منامك الليلة رسول الله ﷺ ويخبرك بذلك فأخبر الرجل بأنه رأى الرسول ﷺ تلك الليلة (وقال له صدق الشيخ أبو محمد فيما قد قيل له نعم العبد إنه أواب ...)

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 55﴾

قال المتوكل بن المعتصم⁽²⁾ : رأيت في المنام كأن النبى ﷺ أخذ بعضدى من خلفى فما زال يدفعنى حتى أوقفنى بين يدى الله تعالى. فسألت جماعة من أهل العلم، فقالوا: إنك رجل تقود العلم إلى أن تلقى الله تعالى.³

*

¹ سعادة الدارين للشيخ إسماعيل النبهاني ص110.

² أبو عبد الله المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بويج بالخلافة في 248هـ وخلع في 252هـ. وقتل .

³ تاج العارفين ص171.

﴿الرؤيا الإلهية رقم 56﴾

قال الإمام أحمد بن حنبل (1) رضي الله عنه لأصحابه: رأيت ربي تسعة وتسعين مرة ولئن رأيته المرة المائة لأسأله، قال فلما رأيته سكتَ فقال لي عز وجل: (يا أحمد تريد أن تسألني بما يتقرب إلي المتقربون؟) 00 (بكلامي يا أحمد) (يا أحمد تريد أن تسألني بفهم أم بغير فهم؟) 0 (بفهم وبغير فهم) (يا أحمد تريد أن تسألني بوضوء أم بغير وضوء؟) 00 (بوضوء وبغير وضوء).²



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢﴾﴾ 3

وورد في الحديث النبوي الشريف:

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتنق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإنَّ منزلَك عند آخر آية تقرؤها). 4

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 57﴾

قال سيدي أبو يزيد البسطامي ؑ: رأيت رب العزة في المنام فقال: (إيش تريد؟) فقلت: أريد أن لا أريد غير ما تريد؟ فقال لي: (أنا لك كما كنت لي).⁵

*

¹ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الإمام الورع المحدث أصله من البصرة صاحب المذهب الحنبلي ومصنّف المسند وغيره من المؤلفات (توفي سنة 241 هـ) وحضر جنازته مائة ألف رجل وستين ألف امرأة وما زال معمولاً بمذهبه إلى الآن وما هذا إلا من صدقه مع الله 0

² سير أعلام النبلاء ج/11. وغيره فقد تناقل هذه الرؤيا المباركة للإمام أحمد الكثير من المصادر وهي من أدلة بلوغ الإمام إلى أعلى الرتب الروحية في الإسلام ولكن من لم يبلغ مقاما فغالبا ما ينكر وجوده.

³ سورة الواقعة الايتان 10 و11.

⁴ سنن أبي داود وسنن الترمذي وقال حديث حسن صحيح ومسند أحمد والبيهقي.

⁵ أبو يزيد البسطامي المجموعة الصوفية الكاملة للمؤلف قاسم محمد عباس ص 49.

﴿الرؤيا الإلهية رقم 58﴾

قال أبو يزيد (رحمته): أحضر الحق لي ألفي مقام أمامه وعرض علي مملكة في كل مقام ولم أقبل
قال لي: (ما تريد يا أبا يزيد؟) □
قلت: لا أريد شيئاً قط.³

﴿الرؤيا الإلهية رقم 59﴾

قال سيدي أبو يزيد البسطامي رحمه: رأيت رب العزة في المنام ،
فقال لي: (كل الناس يطلبون مني غير أنك تطلبني).⁴

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 60﴾

قال سيدي أبو يزيد البسطامي رحمه: رأيت الله في المنام ،
فقلت: كيف الطريق إليك ؟
قال: (إذا انقطعت عن نفسك وصلت).⁵
وفي رواية أخرى: قال: (اترك نفسك وتعال).⁶
وفي رواية أخرى: قال: (اترك نفسك تصل إلي).^{*}

تعقيب:

كثيراً ما سنقرأ في هذه المراني والمكالمات ما يدلنا أن أكبر الحجب بين العبد وربّه
ما هو إلا (النفس) ولا عجب أن تكون لغة النفس (أنا) والعلاج الفرار من النفس إلى الله
تعالى كما أمرنا سبحانه وتعالى في قوله ﴿ فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ إِنَّ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾⁸ فإذا تم

¹ يقصد العارف بالله سيدي /أبا يزيد البسطامي وقد سبق ترجمته.
² لامانع من تكرار الرؤيا للراني وتنوع الردود مع كون السؤال واحد.
³ - تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار النيسابوري المجلد 1 ذكر أبي يزيد ص 378 .
⁴ أبو يزيد البسطامي المجموعة الصوفية الكاملة للمؤلف قاسم محمد عباس ص 59.
⁵ المصدر السابق ص 62.
⁶ المصدر السابق ص 62.
⁷ - تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار النيسابوري المجلد 1 ذكر أبي يزيد ص 395 .
⁸ سورة الزاريات الآية 50

لها الفرار وتروحت صارت لغتها (أنت) ودخلت في دواوين العبودية وأصبحت من المقربين، وفي الطريق لتحقيق ذلك يبين لنا ربنا تبارك وتعالى أن ذلك بالاتباع رغم أنف النفس في قوله

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾¹ وبين رسول الله صلى الله عليه وآله أول درجة لتحقيق ذلك الاتباع وهي بحبه أكثر من حب النفس لنفسها، وذلك في حديث أبي عقيل زهرة بن معبد: أنه سمع جده عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي ﷺ، وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يارسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: (لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك). فقال له عمر: فإنه الآن، والله، لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: (الآن يا عمر).²

وفي حديث آخر (أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما)³ وعلى هذا فالبداية تحويل الحب النفسي الي الحب المحمدي ومنه الي الحب الرباني وليس الأمر بالسهل، بل يلزمه أولاً مدد رباني ثم غوث مجدي، ثم شيخ مربّي، ثم جهاد دامي، ثم قبول رحيمي، وهذا الحب من الأرزاق الروحانية الكبرى ﴿وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾⁴

وبعدها يصل العبد إلي مولاه بمولاه بإذن مولاه الذي تولاه فتولاه، والعاقبة للتقوي، ونختتم بدعاء سيدنا داود على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام
﴿اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلّغني حبك. اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد﴾⁵

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 61﴾

¹ سورة ال عمران الآية 31

² صحيح البخاري ومسنند أحمد.

³ صحيح البخاري ومسلم ومسنند أحمد وسنن ابن ماجة الترمذي والنسائي والبيهقي وابي يعلي وابن أبي شيبه كلهم عن أنس رضي الله عنه.

⁴ سورة فصلت الآية 35

⁵ سنن الترمذي وقال حديث حسن غريب.

قال سيدي أحمد بن خضرويه رحمه الله: رأيت الحق في المنام ، وقد قال: (يطلب مني جملة الرجال ما يطلبون ما عدا أبا يزيد رحمه الله فهو يطلبني).²

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 62﴾

رأى شيخ (أبا يزيد البسطامي) في المنام قال: ماذا فعل الله (عز وجل) بك ؟
قال: سألتني: (يا أبا يزيد ماذا أحضرت ؟)
قلت: يا إلهي ، لم أحضر شيئاً يليق بعزتك ، ومع هذا لم أجيء بالشرك أيضاً
(فقال الحق تعالى): (ولا ليلة الدين؟ ألم تشرك في تلك الليلة)
قال: كنت قد شربت لبناً ذات ليلة ، فألمتني بطني ،
فعاتبني الحق (تعالى)
قائلاً: (إني هذا الحد ، أهنأك فعال غيري).³



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾⁴

وورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي بكر إما حضر ذلك حذيفة من النبي عليه السلام وإما أخبره أبوبكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الشرك فيكم أخفى من ديبب النمل قال: ثكلتك أمك يا صديق الشرك فيكم أخفى من ديبب النمل ألا أخبرك بقول يذهب صغاره وكباره أو صغيره وكبيره قال قلت بلى يارسول الله، قال: تقول كل يوم ثلاث مرات اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم، والشرك أن يقول أعطاني الله وفلان والند أن يقول الإنسان لولا فلان

قتلني فلان)⁵

*

¹ يقصد العارف بالله سيدي / أبا يزيد البسطامي

² - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر ذي أبي يزيد ص 371 .

³ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر أبي يزيد ص 404 .

⁴ - سورة هود جزء من الآية 107

⁵ - مسند أبي يعلى وقريباً منه في مسند أحمد وغيرهم .

﴿الرؤيا الإلهية رقم 63﴾

قال جعفر الخدي: كان النوري: يناجي ربه في الخلوة فأنصت لما يقول: قال: يا إلهي العظيم أنت تعذب أهل النار وكلهم خلقت وقائمون بعلمك، وقدرتك، وقديم إرادتك، فإن كنت ولا بد ستملأ الجحيم من الناس فأنت قادر على أن تملأ بي وترسلهم إلي الجنة! قال جعفر: فتحيرت في أمره فرأيت في المنام أن قادماً مقبل وكان يقول: قال الله تعالى: (قل لأبي الحسين: إنا غفرنا لك بتعظيمك لنا، وشفقتك على عبادنا).¹

﴿الرؤيا الإلهية رقم 64﴾

روي عن سمنون المحب (2): أنه تزوج في آخر عمره اتباعاً للسنة، وولدت له ابنة ولما بلغت الثالثة تعلق بها سمنون فرأى القيامة في المنام ليلة وشاهدهم يرفعون علماً لكل قوم ووضعوا علماً غمر نوره العرصات. فقال سمنون: لمن هذا العلم قالوا: لأولئك القوم الذين وردت هذه الآية بشأنهم ﴿سُحِبَهُمْ وَنُحِبُّونَهُ﴾³، أي علم المحبين. فألقى سمنون نفسه بينهم. فجاء رجل وأخرجه من بينهم. فصاح سمنون قائلاً: لماذا تبعدني؟ قال: لأن هذا علم المحبين وأنت لست منهم، قال: إنهم يطلقون علي (سمنون المحب) ويعلم الحق تعالى بما في قلبي، فهتف به هاتف: (يا سمنون! كنت من المحبين لكن منذ تعلقت بتلك الطفلة، محوا اسمك من سجل المحبين).

فانتحب سمنون في المنام قائلاً: يا إلهي! إن كانت هذه الطفلة عقبة في طريقي فنحنها عن طريقي. فلما استيقظ من النوم علا الصراخ، فقيل: إن الطفلة سقطت من فوق السطح وماتت.⁴

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 65﴾

قال الإمام الشبلي (5): ذهبت إلي قبره (أي الحلاج) في تلك الليلة، وصلت حتى الصباح، وناجيت الله في السحر، وقلت: إلهي، كان عبدك هذا مؤمناً عارفاً موحداً فلماذا

¹ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر أبي الحسين النوري ص 86، 87

² هو سمنون ابن حمزة الخواص وشهرته سمنون المحب وكانت له أشعار في الحب الإلهي 0

³ - سورة المائدة آية 54 .

⁴ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر سمنون المحب ص 143

⁵ أبو بكر دلف بن جعفر بن يونس الشبلي، غلب عليه الزهد والانقطاع إلي الله وصحب الجنيد (ت

ابتليته بهذا البلاء؟، وغلبنى النوم، فرأيت في المنام، وكأنه يوم القيامة، وقال الحق تعالى: (إنني فعلت هذا لأنه أفشى سرنا لغيرنا). **لج**



تعقيب:

﴿السر في اللغة: هو المستور الخفي الذي يتعذر فهمه (2) وكل ما يحاول المرء كتمانها من قول أو فعل فهو سر0

﴿السر في القرآن: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ 3

﴿السر في الأحاديث: قال رسول الله ﷺ: (إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله تعالى فإذا نطقوا به لم ينكره أهل الغرة)40

وعن أبي هريرة قال: (حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين: فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم) *

﴿السر في المصطلح: السر هو ما خفي على العباد، وهو ما يطالعه العبد ولا يطالعه الملك ولا الشيطان، ولا تحس به النفس ولا شاهده العقل، وهو لطيفة مودعة في القلب كالأرواح، وهو لطيفة بين القلب والروح، وهو معدن أسرار الروحانية، وهو محل المشاهدة، وهو توحيد الأفعال والصفات، وهو الارتباط الساري بين العبد والرب، وهو اللطيفة الربانية المودعة حذاء الثدي الأيسر إلى وسط الصدر، وهو أي أمر خفي عن العقول والألباب، وهو التحقق بحقيقة الوجود الحق ذوقاً وكشفاً ومعينة، وهو عرش الروح، وهو فيض من الأنوار الإلهية ترد على العبد قبل الفتح إذا سرى في ذاته وقلبه حمل الذات على طلب الحق ومتابعته ومنعها من الباطل ومتابعته عملاً وحالاً، وهو مالك عليه إشراف60

يقول سيدي محمد القادر الجيلاني: وهذا هو السر الذي استودع في قلب النبي ﷺ ليلة المعراج في أبطن البواطن الثلاثين ألفاً، ولم يفشها على أحد من العامة سوى

1 - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الحسين بن منصور الحلاج ص 239 .

2 - المعجم العربي الأساسي - ص 619

3 - سورة طه: الآية 7

4 - الترغيب والترهيب / المنذري ج: 1 ص: 58 .

5 صحيح البخاري

6 انظر موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه اهل التصوف والعرفان / للسيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني، وهي موسوعة نفيسة بحق يحق لكل محب باحث في التصوف والعرفان أن يقتنيها وجزى الله جامعها ومؤلفها خير الجزاء0

أصحابه المقربين وأصحاب الصفة ، فبركة ذلك السر قيام الشريعة إلى يوم القيامة.
فالعلم الباطن يهدي إلى ذلك السر ، والعلوم والمعارف كلها قشر ذلك السر 10

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي: السر بحر من بحور العطايا ، وأمواج الهمة فيه لا يحصى عددها ولا ينقطع مددها 20

❖ ولفظ السر: هو ما يكون مصوناً مكتوماً بين العبد والحق سبحانه في الأحوال خصوصاً وما بين عبد وآخر عموماً 0

❖ وكتمان السر: هو الصبر النفسي في إخفاء الكلام. ولهذا قيل: صدور الأحرار قبور الأسرار 30

❖ وسر السر: ما لا اطلاع عليه لغير الحق 0

❖ ومرتبة السر : هي الإحسان 0

❖ ومقام السر: مقام الشهود وهو في حقيقة التوحيد آخر درجة في العبودية 0

❖ وسر كل شيء : حقيقته التي تقوم هو بها 0

❖ ولهذا فمن أفشى سر الحق دون إذنه سبحانه وتعالى أباح الحق دمه وكان عنده من شهداء الحقيقة، فكان قتله تحذيراً للمُحبين من بعده لصيانة أسرارهم مع الحق وكتمانها عن العامة أشد كتمان، فالعامة من المؤمنين وإن كانت تحتل الحق فإنها لا تحتل الحقيقة، فكان قتل المُحب الذي بدا منه السر صيانة لسر المحبوب كي لا يطلع عليه أي أحد إلا بإذن من صاحب السر جل وعلا 0

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 66﴾

قال سيدي أبو الحسن الخرقاني⁽⁴⁾: رأيت الحق تعالى في المنام ذات ليلة، فقلت: أرجو محبتك طيلة ستين سنة، وأشتاق إليك. فقال الحق تعالى: (طلبت ستين سنة، وقد أحبيناك في القدم منذ أزل الأزل).⁵

قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾¹

1 - الشيخ عبد القادر الكيلاني - سر الأسرار ومظهر الأنوار - ص 33 .

2 - أحمد أبو كف - أعلام التصوف الإسلامي - ص 10

3 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 76 .

⁴ علي بن جعفر الخرقاني، كان إمام زمانه وقطب وقته وبحر من العرفان (ت 425 هـ)

⁵ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي الحسن الخرقاني ص 418 .

*

﴿الرؤيا الإلهية 67﴾

قال أبو الحسن الخرقاني: رأيت الحق تعالى في المنام مرة أخرى، قال: (يا أبا الحسن) أتريد أن أكون أنا أنت؟

قلت: لا .

قال: (أتريد أن تكون أنت أنا؟)

قلت: لا .؟

قال: (يا أبا الحسن) لقد احترق خلق الأولين والآخرين شوقاً في أن أكون أحداً (منهم)، فلماذا قلت هذا لي)

قلت: يا إلهي العظيم! هذا هو الاختيار الذي اخترته علي ، فكيف أستطيع أن آمن مكرك ؟ فإنك لا تتصرف وفق إرادة أحد قط . □



تعقيب:

ليس سؤال الحق تعالى لخلقه عن شيء هو لجهله به سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً،

ولكنه من باب الموانسة للمسئول وغير ذلك من الحكم الإلهية التي تدق عن فهم الأذكياء، كما سأل الحق جل وعلا سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقال

له: ﴿وَمَا تَلَّكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ﴾^١، أما قوله أتريد أن أكون أنت أو تكون أنا

فهذا من باب الفناء في إرادة الحق جل وعلا فيصير العبد في إرادة مولاه حتى لا تبقي من إرادة نفسه ذرة من الإرادة، وهذا أعلى من الطاعة وأدنى من البقاء، فليس المراد أن يصير العبد إلهاً أو الإله عبداً والعياذ بالله وهذا في القرآن والسنة كثير كقوله تعالى:

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ^ط﴾^٢،

1 - سورة الانبياء الآية 101 .

2 - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي الحسن الخرقاني ص 419 .

3 - سورة طه الآية 17

4 - سورة النساء جزء من الآية 80

وَكَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ

رَمَىٰ﴾

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 68﴾

مرَّ الحسن على باب صومعة (حبيب عليه السلام) وقت صلاة العشاء، وكان قد أقام الصلاة ، ووقف ، فدخل الحسن ، وكان حبيب يقرأ الحمد " الهمد " فقال الحسن: إن الصلاة خلفه ليست صحيحة ، ولم يقتد به ، وكبر للصلاة بنفسه ، ولما حل الليل نام فرأى الحق تبارك وتعالى في المنام ، فقال: يا إلهي! فيم [يكون] رضاؤك ؟

قال: (كنت قد أدركت رضانا يا حسن فلم تعرف قدره) ،

قال: يا إلهي ، وما هو ؟

قال: (لو أنك صليت خلف حبيب لكنت قد نلت رضانا).²

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 69﴾

كانت بداية توبة (بشر الحافي عليه السلام) أنه اضطر زمناً طويلاً، وكان يسير ثملاً ذات يوم. فوجد ورقة مكتوبا عليها (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فاشتري عطراً وطرها ووضعها بإجلال في الدار، رأى الشيخ في تلك الليلة في المنام هاتفاً قال له: (قل لبشر. طيبت اسمنا فطيبناك، وبجأت اسمنا فبجلناك، وطهرت اسمنا فطهرناك، فبعرزتي لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة)³

فقال الشيخ: إنه رجل فاسق، ربما أخطأت الرؤية، فتطهر وأدى الصلاة، واستغفر في النوم، فرأى نفس المنام، وهكذا حتى المرة الثالثة. نهض في الفجر، وطلبه، قالوا: إنه في مجلس الخمر، فذهب إلي الحانة التي كان بها، وقال: أبشر هنا؟ قالوا: بلي؟ ولكنه ثمل وغافل، قال: قولوا له إنني أحمل له رسالة. قال بشر: قولوا له رسالة من التي تحملها ؟ قال: رسالة الله، فبكي، وقال: آه يعاتب أم يعاقب؟ قال: انتظر حتى أقول للأصحاب، وقال: أيها الأصحاب إنني دعيت، فذهبت وألقيت عليكم السلام والأكثر من

¹ - سورة الانفال جزء من الآية 17

² - تذكرة الأولياء المجلد 1 ص 120 ، 121.

³ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر بشر الحافي ص315

هذا أنكم لن تروني في هذا الأمر مطلقاً، وهكذا لم يعد أي شخص يسمع اسمه إلا وكانت
السكينة تصل إلي قلبي.¹

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 70﴾

روي أن أصحاب ذي النون⁽²⁾ دخلوا ذات يوم فوجدوه كان يبكي، قالوا: ما سبب
بكائك؟ قال: غفلت عيني في سجدة الأمس، فرأيت الله قال: (يا أبا الفيض خلقت الخلق
على عشرة أقسام، وعرضت الدنيا عليهم، فاتجهت تسعة أقسام منه إلي الدنيا وبقي قسم.
وانقسم هذا القسم بدوره إلي عشرة أقسام، عرضت الجنة عليها فاتجهت إليها تسعة أقسام
وبقي قسم أنقسم بدوره إلي عشرة أقسام: عرضت عليهم الجحيم ففرت جميعاً. وتفرقت خوفاً
منها وبقي قسم لم يفتن بالدنيا، ولم يرغب بالآخرة ولم يخش الجحيم، فقلت لعبادي: أنتم
الذين لم تنظروا إلي الدنيا ولم ترغبوا في الجنة، ولم تخشوا الجحيم، ما تطلبون؟ فرفعوا
رءوسهم جميعاً وقالوا: أنت تعلم ما نريد).³

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 71﴾

روي أن مريداً كان لذي النون المصري رحمه الله حظي بأربعين أربعينية⁽⁴⁾، ووقف أربعين
موقفاً، وترك نوم الليل أربعين عاماً، ومكث أربعين أخرى في حراسة حجرة القلب.
قدم إلي ذي النون ذات يوم: وقال: فعلت كذا وكذا، ومع كل هذه المشقة لا يتحدث
الحبيب معنا، ولا يلقي نظرة علينا، ولا يساوينا بشيء قط ولا ينكشف لي شيء قط من
عالم الغيب، وكل ما أقوله هذا لا أمدح به نفسي (لكنني) أشرح حالي، أديت ما
استطاعه عجزني، ولا أشكو من الحق، بل أشرح حالي، فقد وضعت روحي وقلبي في
خدمته، لكنني أقص هم شقائي، وأحكي حكاية سوء طالعي، ولا أقول هذا كي أقطع
قلبي عن الطاعة، لكنني أخشى إن طال عمري تكون البقية كذلك – وكنت أدق الحلقة
طوال عمري على أمل، فلم أسمع صوتاً قط، وعلى هذا يشق علي الصبر، أنت الآن
الطبيب الشافي، والمعالج العارف فتدبر لعجزني، فقال ذو النون: اذهب، واشبع الليلة
، ولا تصل صلاة العشاء. ونم طول الليل، فإذا لم يرق الحبيب، يعاتب، وإذا لم ينظر
إليك بالرحمة، ينظر إليك بالعنف. ذهب الدرويش وشبع، ولم يطاوعه قلبه على ترك

¹ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر بشر الحافي ص316.

² الولي الزاهد ثوبان بن إبراهيم، كنيته "أبو الفيض" ولقبه ذو النون، كان محدثاً (توفي 245 هـ)

³ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر ذي النون ص329

⁴ أي أربعين خلوة كل واحدة منها أربعون يوماً.

صلاة العشاء فأداها ونام، رأى المصطفى ﷺ في المنام قال: (يقرئك حبيبك السلام)، ويقول: (من يأت إلي حضرتنا ويجهر بسرّه يكون مخنثاً وجباناً لأن الاستقامة هي الأصل والأساس في العمل) ،

ويقول الحق تعالى: (حققت مرادك أربعين عاماً ، وجعلتك تدرك كل ما تتمني ، ومع أنني أحقق مرادك لكن بلغ سلامنا إلي ذلك العيار المدعي ذي النون وقل له : أيها المدعي الكاذب إذا لم أشهر الفضيحة ، لما كنت ¹ ربك فلا تسلك سبيل المكر مع عاشقي الحضرة ومساكينها ، ولا تنفرهم من حضرتنا)

﴿ فاستيقظ المريد، وغلبه البكاء، فذهب إلي ذي النون، وقص حاله، سمع ذو النون هذا الكلام: (قال): قد بعث لي الله السلام، ووصفني بالمدعي الكاذب، وكان يتقلب على جانبيه من السرور ².

﴿ الرويا الإلهية رقم 72 ﴾

روي: أن شاه شجاع الكرمانى لم ينم لأربعين عاماً ، وكان يضع الملح في عينيه، فكانت عيناه قد أصبحت كقدحين من الدماء ونام ليلة بعد أربعين عاماً فرأى الله سبحانه وتعالى في المنام ، فقال: يا إلهي، كنت أطلبك بسهر الليل فرأيتك في النوم ! فقال: (يا شاه لقد أدركتنا في النوم بالسهر ، ولو لم يكن ذلك السهر لما كان مثل هذا المنام) ³



تعقيب:

اعلم أن المقصود أنّه لم ينم بالليل لا أنه لم ينم قط، وإن كان هذا مخالفاً لظاهر الشرع ولا يقتدى بفاعله، إلا أنه يحدث غالباً بسبب حال قوي يأخذ صاحبه إلي أرض الوله فيكتوي بنار العشق الرباني فيزول نومه من فرط وجده فيجافيه النوم ويتملكه السهر رغماً عنه، وقد ورد أن سعيد بن المسيب (التابعي) صلى الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة ⁴

وورد أن الإمام أبا حنيفة لم يكن ينام بالليل وصلى الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة ⁵. وورد كذلك عن كثير من أعلام هذه الأمة المرحومة، وإنما كان نهى النبي عن مثل هذا الفعل في حياته، لأنها من الأمور الشاقة التي لا يطيقها إلا الأفراد القليلون من الأمة الذين زهدوا فيها زهداً تاماً فمنهم من أخذه الوجد عن نفسه والزهد عن شهوته،

¹ لعلها لما عرفت.

² - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر ذي النون ص 332

³ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر الشاه شجاع الكرمانى ص 589 .

⁴ صفة الصفوة ج 1 ص 366 للشيخ/ ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

⁵ الطبقات الكبرى ص/ 79 للإمام عبد الوهاب الشافعي (الشعراني)

والحب عن رغبته، ولكن لكون هذه الأفعال قد تؤدي الي الإنطواء والعزلة عن الناس، مما يؤدي الي عدم تواصل المسلم مع المجتمع الإسلامي والغير إسلامي إلا في نطاق ضيق جداً، كما ورد أن الإمام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه مكث خمساً وعشرين سنة لم يشهد الجامعة (صلاة الجماعة) ف قيل له: ما يمنعك من الخروج ؟ فقال: مخافة أن أري منكراً أحتاج أن أغيره،¹

فلهذا منع النبي صلى الله عليه وآله من أراد أن يصوم ولا يفطر ومن أراد ألا يتزوج النساء ومن أراد ألا ينام، لكونها مائعة من الجماعة والتأقلم مع مجتمع اسلامي متكامل ومتكاتف، فلو زهد الكل واعتزلوا الحياة الإجتماعية لما يرد عليهم من بغض الدنيا وحب الآخرة لأنهدم بنيان المجتمع الإسلامي ولم يواكب العصر والتقدم، وهذا هو ديننا الجامع بين الدنيا والآخرة في وسطية، أو لكونها عن إختيار لا عن إنقهار، فالوسطية لعموم المسلمين هي المنهج الأفضل وفي الإتياع الكفاية والهداية، أما المقهور المغلوب على أمره بسبب الوجد أو الزهد في الدنيا وأهلها كما ذكرنا أو لأي سبب آخر فلا شيء عليه، فلكل أسبابه وإن لم تظهر للعامة الحاكمين بالمظاهر فقط أو لم يقتنعوا بها، ولكن في النهاية نقول الكل على خير، وكلٌ مُيسر لما خلق له والعاقبة للمتقوي 0

﴿الرؤيا الإلهية رقم 73﴾

قال القاضي الحسن بن عثمان بن حماد الزياحي:² رأيت رب العزة في النوم، فرأيت نوراً عظيماً لا أحسن أن أصفه، ورأيت شخصاً خيل إلي أنه النبي ﷺ وكأنه يشفع إلي رب العزة في رجل من أمته، وسمعت قائلاً يقول: (ألم يكفك أني أنزلت عليك في سورة الرعد): (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ)³



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي ذر؛ قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال (”نوراً أراه“)⁴.

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 74﴾

رأى العلامة عبد الله بن أبي جمرة⁽¹⁾: كأن القيامة قد قامت وحشر الناس في المحشر المحشر

1 الطبقات الكبرى ص/77

2 أشهر قصص من رأي النبي ﷺ في المنام/ هشام عواض ص/134

3 سورة الرعد الآية 6

4 صحيح مسلم ومسنند أحمد وفي رواية (رأيت نوراً) وفي رواية (رأيت نوراً)

وعبد الله بن أبي جمرة في المحشر والحق سبحانه وتعالى
قد قال: (كيف حالك يا عبد الله بن أبي جمرة؟)
 فقال عبد الله: في نعمتك التي لم تحوجني إلى أحد غيرك، فكأن الحق يعرض عليه أعماله
 والشرح من جملتها وهو أفضلها (أى شرح بهجة النفوس)
 ثم يقول الحق سبحانه وتعالى: **(كيف رأيت أعمالك؟ وكيف فضل الشرح عليها؟)**
 فقال عبد الله: ولم لا يكون هذا مخفياً عن الناس؟
 فيقول سبحانه وتعالى: **(لا خفاء اليوم... اليوم يفتخر أهل الفخر)**
 ثم إن الحق سبحانه وتعالى يقول: **(اليوم أزين المحشر بالأنبياء وبالرسل وبالشهداء وبك وبأصحابك)**

ثم يوضع في المحشر كراسي من اللؤلؤ والذهب والفضة ثم يؤتى بالأنبياء والرسل
 فيجلسون على تلك الكراسي ويجعل بإزاء كل نبي الخيرة من أمته ويجلس سيدنا محمد
 ﷺ على كراسي ليس في الكراسي مثله في الحسن ويجعل على يمينه الصحابة والخلفاء
 وعن يساره ابن أبي جمرة وأصحابه ثم أن المجد يأخذ أبويه وجميع أهله وعندهم الذي
 مات. والحق سبحانه وتعالى يقول له: **(يا حسن أنت اليوم ملك لأبيك وأهلك)** فيجوز
 بجميعهم الصراط ثم إن الله سبحانه وتعالى يفرغ من الفصل بين العباد وتبقى الأنبياء
 والرسل على ما كانوا عليه فيقول الحق سبحانه وتعالى: **(اشهدوا يا جميع أنبيائي ورسلي أن
 ما في أمة محمد بعد أصحابه أفضل من ابن أبي جمرة)**

ثم يقول سبحانه وتعالى: **(شهدتم؟)** فيقولون شهدنا فيقول عبد الله يامولاي بم
 استوجب ذلك؟
 فيقول الحق سبحانه وتعالى: **(بثلاث) خصال مننت بها عليك وهي اتباع السنة وأنت لا تخاف
 سوى وأن قلبك لا يتعلق بغيري والرابعة جلوسك في منزلك ومعالجتك الخلق في حقى وحق رسلى
 وقليل من يفعلها)**

ثم إن الحق سبحانه وتعالى يقول: **(تمن على واطلب منى عند حضورك بين يدي ما شئت أعطك)**
 فيقول عبد الله: كيف لى أن أكون بين يديك وهذه القيامة؟ فيقول الحق سبحانه وتعالى: **(ليس
 هي القيامة حقيقة وإنما هو وقت تجلى وإفضالى عليك وإظهار أعمالك ووقت حكمى وفصلى**

¹ هو الإمام المحدث الورع العارف بالله أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي صاحب كتاب بهجة
 النفوس مختصر البخاري (توفي 699 هـ)

² لعل المقصود أربع خصال لا ثلاث أو المقصود ثلاث وزاده الحق واحدة أخرى والله أعلي وأعلم

بينك وبين هؤلاء بعد لى وأما حضورك بين يدي وعن اضطرارك فإنى قلت فى كتابي): ﴿ أَمَّنْ

تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ¹﴾

(وقلت) ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ^ط أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ^٢﴾ (فتمن على)

فيقول عبد الله: أسألك النصر وأن ترزقنى العمل بهذا الشرح وأن تحفظه لى وأن تيسر لى مقابلته

فيقول الحق سبحانه: (وعزتى وجلالى لأنصرك نصراً عزيزاً وأما حفظه فلا حفظاً لك إياه كما حفظت الكتاب العزيز وأما العمل به فلا تشك أنى مننت به عليك إلا وأنا أرزقك العمل به وأما مقابلته ألم يأتك على لسان نبي أنه ليس فيه خلل)

فيقول عبد الله: أتوقع ذلك فيه من طريق الهجا ومن طريق العربية ولا فيه نقد لمنتقد، ثم أن الحق سبحانه وتعالى يقول: (أبعد ذلك يبقى عليك فيه شك؟)

فيقول عبد الله: أرغب منك أن يكون لى مؤيد إلى يوم القيامة ويظهر نوره. فيقول الحق سبحانه: (قد مننت به عليك مكتوباً فى اللوح المحفوظ وأنه مؤيد إلى يوم القيامة واعلم أنه من كان عنده واحد من الثلاثة الأحاديث وهى حديث الإفك وحديث ابن الصامت وحديث المعراج فإن الملائكة تدخل كل يوم منزله مالم تكن فيه بدعة تسلم عليه وتتبرك به واعلم أنى لأجعله فى قلب واحد ويبقى فيه من العلوم الفاسدة شيء)، ثم إن عبد الله يرغب من الحق سبحانه أن يخفيه من الناس فيقول الحق سبحانه وتعالى: (كيف تقول ذلك وأنا قد شهرتك فى الدنيا وأخبرت بك آدم؟ لأنت فى الدنيا والآخرة أشهر من المصباح فى الظلام. لكن اطلب الاستعانة منى فإنى أعينك)

ثم إن عبد الله يقول: أخاف على الشرح من الضياع وأخاف من هؤلاء أن يبدلوه فيقول الحق سبحانه: (ما خطر لك من تحبيسه فإنه حسن وما يدرى أحد مالك من الخير فيه فحسن هذه النسخة التى خطر أن تحبسها مع النسخة التى عندك حبستهما معاً فإنه أفضل لهما وهو لا يحل معه)

ثم إن الحق سبحانه يقول لمحمد الفاسى أن يحبس نسخته أيضاً فيقول محمد يارب الشرح عندى وأخاف أن لأعمل به فيكون على حجة فيقول الحق سبحانه: (استعن بى أنا أعينك) ثم يأمر سبحانه وتعالى أبا عثمان: أن يحرص على تحصيل حديث الإفك وحديث

¹ سورة النمل: الآية. 62

² سورة البقرة: الآية. 186.

المعراج فيحبسهما مع حديث ابن الصامت الذي عنده، وأما الحموى فلا يحبس فإن له عقبا، ثم بعد ذلك انفصلنا من المحشر مع سيدنا محمد ﷺ ودخلنا معه الجنان ثم بعد هذا كأن عبد الله في منزله مع سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبعض الأصحاب فإذا بالمجد دخل عليهم وهو يرغب في تعجيل نسخ الشرح فيقول له عبد الله: لو حرصت عليه مثل هذا في حياتك كنت قد حملته: فقال له محمد: ما كنت أعرف قدره والآن قد عرفت قدره فما أريد أن يفوتني فقال رسول الله ﷺ لعبد الله «سمعت الخطاب»

قال: نعم قال عليه الصلاة والسلام ﴿هذا دليل على صدق ما قلت لك أول البارحة﴾¹.

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 75﴾

قال سيدي الدمرداش⁽²⁾: في رؤيا طويلة 0000000000000000 ثم التفت حينئذ إلى جانبه الآخر من القبة التي أنا فيها فرأيت بابا آخر مقابل الباب دخلت منه، فقلت للساقى الذي أعطاني القدر أفتح لى هذا الباب، فقال سمعا وطاعة فتقدم ففتح الباب فخرجت منه ودخلت الظلمة المعهودة المحيطة بالقبة المذكورة فمشيت فيها مدة يسيرة وخرجت منها، وإذا أنا قد حصلت أرضا بيضاء واسعة الفضاء، فمشيت فيها أيضا وتعجبت من سعتها وبياضها وأخذنى من الحيرة فى تلك الحضرة. فبينما أنا متحير فى حالى وما بى إذ رأيت رجلين ظهرا لى فى ألطف صورة وهما فرحانان بقدومى، فوقف أحدهما عن يمينى والآخر عن شمالي و عليهما كسوة الفقراء ولم أعرف أحدا منهما فأخذ كل منهما كتفى وسارا بى فى ذلك الفضاء، ولم أدر كيف كان سيرهم غير أنى كنت أخطو كل خطوة حيث ينتهى بصرى، فوصلنا الى بحر عظيم شديد البياض أبيض من اللبن فمشينا على وجه البحر كهينة مشينا على الفضاء فى الأرض البيضاء مدة أطول من المدة التى مشينا ها على فضاء الأرض البيضاء فجاوزنا البحر، ودخلنا فى فضاء واسع من نور أبيض، فوقفا بى قدر البصر وأشار أحدهما إلى الآخر بالإشارة الخفية فعلمت أنهما يشيران إلى وأن هذا وقت الإجابة فتقدم الذى كان عن يمينى يسير بحيث أنى أنتظره لأنى ما التفت مدة مشينا لايميننا ولا شمالا، فقال لى أتريد مقام فلان من الأولياء؟ وسمى لى اسمه 00 قلت: لا، فقال لى: أتريد مقام فلان من الأتقياء؟ وسمى لى اسمه، 00 قلت: لا، فقال لى: أتريد مرتبة فلان من الصلحاء؟ وسمى لى اسمه، 000 قلت: لا، قال لى: أتريد مرتبة فلان من الأنبياء؟ وسمى لى اسمه، 000 قلت: لا، ولم يزل يسألنى كذلك مقاما بعد مقام يعرض على جميع المراتب فحصل لى لطف من الله تعالى فلم أقبل شيئا مما عرضه على حتى وصل فى السؤال بالمرتبة المحمدية فسكت أدبا مع رسول الله (ﷺ) ولم أرد له جوابا. فقلت حينئذ فى سرى مناجيا لسرى: يادليل الحائرين، وياواصل المنقطعين، دلنى بك عليك بك منك إليك، ثم التفت، وقلت للسائل

¹ المرائى الحسان ص 30.

² هو الشيخ الصالح الورع محمد الدمرداش المحمدي الخلوتي، له مؤلفات عديدة منها القول الفريد في معرفة التوحيد وتحفة الطلاب (ت 929هـ)

الذى عرض على المراتب مالى رغبة ولا حاجة فى المقامات ولا فى المراتب لأنى محب
 ذليل مالى لغير حضرته سبيل، فعلم السائل أنى مجرد ممن سواه ولا أريد إلا إياه،
 فأطلقتى وتنحى عنى شيئاً قليلاً ثم أشار إلى بأصابعه أصبع الشهادة أى سبافته اليمنى
 ففهمت من الإشارة أنه يقول: أتريد وجه الله عز وجل؟ فأشرت إليه بالإيماء أى: بلى
 أعنى نعم ، فقال: شاب مريد برئى مجرد بل عاشق يامن هو فى قصده صادق وتنحى
 عنى شيئاً يسيراً وغاب عنى ، ثم وضع يده على ظهرى وضرب بين كتفى الذى كان على
 شمالي ثلاث مرات ودفعنى فى فضاء من النور، وقال: ها أنت ومولاك رفع الحجاب
 مثواك. فكان من أمرى ما كان مما تقصر العبارة عن وصفه، وأنا أسير فى ذلك
 النور، فرأيت أمامى قبة عظيمة من نور مسيرة مد البصر فتوجهت إليها مسرعاً حتى
 وصلت بقربها فامتلاً وجودى بالنور والبشر، وقصدت باب القبة فخرج منها نهر من
 نور أبيض كالبحر العظيم وأحاط به فاستغرقت فى ذلك النور حتى كأنى صرت عين ذلك
 البحر ، فإذا الحق ﷻ قد تجلى بالوحدة الحقيقية من بحر الوجدانية فى أحسن صورة
 ممتدة، فرأيت مثالا ليس كمثله شئ جل وعلا، وتقديس الله عن الشبيه والمثيل (وهو
 السميع البصير) فقال لى: (اشرب يا عطشان فى حضرة الديان)، فارتعدت من خطاب
 المتجلى، ووقع القدح من يدي فالقيت نفسى على وجه البحر كالساجد الذى يسجد لله فى
 الله، فشربت من بحر الوجدانية بكليتى فانسخت من أنانيتى ثم أرسلت فأنتطقتى الله الذى
 أنطق كل شئ فقلت بلسان طلق: يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد يا واحد يا قهار،
 ووقعت له ساجداً

فقال لى: (ارفع رأسك لاتخف ولا تحزن أوصلك وصلة الأحباب)

فكان من أمرى ما كان فى تلك الحضرة الأحدية القدسية ، ثم أمرت بالرجوع من ذلك
 المشهد الرفيع إلى آيات البديع، فتارة أهيم فى الهيمان، وتارة أجول فى ذلك الميدان
 وأنا الآن بين الصحو والهيمان متلذذ فى حضرة الديان أشاهدها بكل مكان ، وفى ذلك
 قلت هذه الأبيات:

فأله قل وذو الوجود وما حوى	إن كان قصدك غاية الآمال
فألكل دون الله إن حققته	عدم على التفصيل والإجمال
وأعلم بأنك والعوالم كلها	لولاة فى محو وفى اضمحلال
والعارفون فتوا ولم يك يشهدوا	شيئاً سوى المتكبر المتعال
ورأوا سواه على الحقيقة هالكا	فى الحال والماضى والاستقبال
من لا وجود لذاته من ذاته	فوجوده لولاة عين محال ¹

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 76﴾

¹ نبراس المهتدي للعارف بالله سيدي الدمرداش ص/97 و98 و99

قال الامام النفري⁽¹⁾: أوقفني الحق جل وعلا بين يديه في المنام وقال لي: (قل للعارفين بي: إن رجعتكم تطالبون مني الزيادة في المعرفة فما عرفتموني، لأن طالب الزيادة جاهل بي فيما سأل، وإن رضيتكم بالوقوف على حد ما عرفتموه مني فما عرفتموني،² وعزتي وجلالي ما أنا عين ما عرفوه، ولا عين ما جهلوه)³

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 77﴾

قال الشيخ صدر الدين القونوي⁽⁴⁾: ومن ذلك مقام آخر أحضرني سبحانه في مشهد من مشاهد⁵ ليلة الأحد وأبدي لي بعض ما سيجريه علي من الأحوال مخاطباً ومعرفاً، وقال لي في أثناء ذلك: (ثم أمر بك على المقامات وهي تتراءى لك وأنت تراها أنشطة بعد أنشطة، فإذا أتيت علي آخرها وتعديتها أو قال حتي تستوفيها وتتعدّها فإذا أجزتها كان كذا وكذا أو قال: رأيت كذا وكذا)، الشك مني فيما ترددت فيه والله أعلم⁶

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 78﴾

قال صدر الدين القونوي: أحضرني الحق سبحانه في بعض مشاهد ليلة السابع والعشرين من رجب سنة أربع وستين وستمئة، وفي مثل تلك الليلة فتح لرسول الله ﷺ باب البعثة الي الحق وتجلي لي الرب سبحانه على عرش غير مكيف في صورة مثالية مع أنها غير مكيفة وكنت أجدني واقفاً بين يديه، فأسمعني خطابه وقال: (أريد أن أميتك فتموت لتحيّا واحداً)⁷

¹ هو الشيخ محمد بن عبد الجبار بن حسن النفري الملقب بالنفري، ويلقب أيضاً بالأسكندراني والمصري وكان بارعاً في كل العلوم ومن أشهر ماترك المواقف والمخاطبات وكتاب النطق والصمت وأتهم بالقول بوحدة الوجود كباقي من تكلموا في العرفان (توفي في 929 هـ وقيل 366 هـ)
² لو ظن العارف أنه لم يعرفه فهو جاهل به وما عرفه، ولو ظن أنه عرفه فما عرفه، فإنه سبحانه لا يعرفه حقيقة سواه³ ولو شئت أن تتأكد من صحة كلامي هذا فسل العارفين عن ذاته سبحانه فلن تجد جواباً⁴

³ المنن الكبرى ص/288 للامام ابي المواهب عبد الوهاب الشعراني
⁴ صدر الدين محمد بن إسحاق القونى سلطان المحققين العارف الكامل ربيب الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي وخليفته ويكنى بأبي المعالي له مؤلفات عديدة وشروحات عرفانية عظيمة (ت 673 هـ)
⁵ يقصد في منامه في عالم الرؤيا
⁶ النفحات الإلهية ص/115 لسيدى صدر الدين القونى⁷ تحقيق/أحمد فريد المزيدي

فقلت : لك الأمر كله⁰

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 79﴾

كان عُمر الجمال يقول: أبدأ أسألك عافية في عافية أو كلمة نحوها، فقلت له :مامعني هذا الدعاء ؟ قال : كنتُ حملتُ مرةً صدرًا من الدقيق فوضعتُه لأستريح فكنتُ أقول² : لو أعطيتني رغيبي من غير تعبٍ كنتُ أكتفي بهما فإذا رجلاَن يختصمان فتقدمتُ أصلح بينهما فضرب أحدهما رأسي بشئٍ ، وكان أراد أن يضرب خصمه، فانشقتُ جلدة رأسي وسال الدم وحضر صاحب الربع وفرَّ الخصمان والناسُ، ورأني صاحب الربع ملوثًا بالدم فقبض عليّ، فأخبرته الخبر فما اكتفي به حتي أودعتُ في السجن فكنتُ أوتي برغيفين كل يوم، فقلتُ : يارب لو خلصتني من هذا، ففيل لي في المنام: (إنك سالتنا

رغيفين ولم تشترط العافية).

❖❖ فانتبهت فقلت: العافية العافية فإذا باب السجن يقرع ويقول قائل : أين عمر الجمال ، فخلي سبيلي³ 0



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم قال: سمعت ابن عمر يقول: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: ("اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عورتي" وقال عثمان: "عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي")⁴.

﴿الرؤيا الإلهية رقم 80﴾

روي أن الإمام الشافعي رأى المولي عز وجل في المنام فناده:

¹ النفحات الإلهية ص/ 149

² مقصده أنه يقول لله عز وجل.

³ تهذيب الاسرار ص/ 510 تأليف : الشيخ أبي سعيد عبد الملك بن يعقوب النيسابوري الخرکوشي

ت/ 407

⁴ سنن أبي داود.

(يا محمد أثبت على دين محمد وإياك أن تحيد فتفضل وتفضل ، لا خوف عليك منهم ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا

فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾¹

﴿ قال الإمام الشافعي: فاستيقظت وأنا أقرأها من تعليم القدرة الربانية ﴾²

﴿ الرؤيا الإلهية رقم 81 ﴾

قال الجنيد (3): رأيت في منامي كأني واقف بين يدي الله عز وجل فقال لي: (من أين

لك هذا الكلام الذي تقول؟)

قال فقلت : يارب ما أقول إلا حقاً

قال (أي الله تعالى)⁴: (صدقت)⁵



ورد في الحديث النبوي الشريف:

﴿ عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى

البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً،

وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) .⁶

﴿ الرؤيا الإلهية رقم 82 ﴾

حدثنا أبو بكر حدثني الحسن بن عبد العزيز قال كان عندنا شيخ على أمور ثم ألقع عنها فلما احتضر أغمي عليه ثم أفاق فقال إني رأيت كأني مت وكان آتيا أتاني فانطلق بي إلى الله عز وجل حتى وقف بي دون الحجاب فكأنه أرادني

على الدخول فبداخلي الحياء والخوف فكأنه يقول: (ما هو إلا الدخول عليه أو دخول إلى

النار)

فكأنني اخترت دخول النار للذي أصابني من الحياء ، قال: فانطلق بي ثم إنه عرج به، وقيل له انطلق به إلى الجنة، قال: فأتى بي في الجنة ففرع حلقة الباب فارتفعت بصوت

¹ سورة يس الآية 8

² لم يحضرني حتى هذه اللحظة مرجع هذه الرؤيا المباركة بعدما فقدته مع بعض أوراق هذا الكتاب

(المؤلف)

³ أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز القواريري، أحد علماء أهل السنة من أعلام التصوف (ت 297 هـ)

⁴ مابين الأقواس وضعناه للتوضيح.

⁵ تهذيب الاسرار ص/515

⁶ سنن الترمذي.

ما سمعت مثله حسنا ، ففتح لنا فدخل ودخلت معه فرأيت صاحبنا لنا فقلت فلان قال فلان قلت ما أدخلك الجنة ، قال: حججنا فأنصرفنا من الحج فأنتهينا إلى مبنى فقعدنا تحته فحمدنا الله على ما رزقنا فادخلت بذلك الجنة ، قال: وسمعنا صوتا بالقرآن ما سمعت أحسن منه فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا إدريس ورفعناه مكانا عليا¹

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 83﴾

قال بحر السقاء محن ابن أخي الحسن قال:
رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يعرضون على الله فرأيت أمرا عظيما
فبينما أنا كذلك إذ دعي بي فابتدرني ملكان فأخذا بعضدي فتوجها بي إلى الله فأمر بي إلى النار
ثم قال: (ردوه هذا رجل كان يواظب على الجمعة)
قال فخلي عني فمكثت زماتا وأنا أجد ألم عضدي²

ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: ("الصلوات الخمس. والجمعة إلى الجمعة. كفارة لما
بينهن. ما لم تغش الكبائر").³

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 84﴾

حدثنا أبو بكر حدثني هارون بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي
حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا ثابت البناني قال: رأى رجل في المنام كأن الناس قد
عرضوا على الله عز وجل فجيء بامرأة عليها ثياب رفاق فاحتجب الله عز وجل عنها
وجيء برجل
فقال: (خلوا عنه فإنه كان في الدنيا من المبكرين إلى الجمعات)⁴

*

¹ كتاب المنامات تأليف / الإمام المحدث الحافظ عبد الله بن محمد بن قيس القرشي أبي بكر (ابن أبي الدنيا)

² كتاب المنامات .

³ صحيح مسلم.

⁴ كتاب المنامات .

﴿الرؤيا الإلهية رقم 85﴾

حدثنا أبو بكر حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا بشر بن مبشر حدثنا حماد عن ثابت: أن رجلاً رأى فيما يرى النائم كأن الناس يعرضون على الله عز وجل قال فأتني بامرأة عليها ثياب رقاق فوقفت بين يدي الله تبارك وتعالى فهبت ريح فكشفها فأعرض عنها تبارك وتعالى

وقال: (أذهبوا بها إلى النار فإنها كانت من المتبرجات، ثم جعلوا يعرضون حتى أتني علي فآخذ بضبعي) فوقفت بين يدي الله فقال: (دعوه فإنه كان يؤدي حق الجمعة، قال فكان يبكر إلى الجمعة)¹⁰

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 86﴾

كان غالب القطان رحمه الله يقول (اللهم الشئ الذي لا يضرك وينفعنا فأصبنا به)، قال: فرأيت في المنام قانلاً

يقول: (وأنت فالشئ الذي يضرك ولا ينفعك فدعه)²⁰



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي الجوزاء السعدي قال: قلت للحسن بن علي ما تحفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سأله رجل عن مسألة ما أدري ماهي، فقال (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)

3

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 87﴾

عن العارف عبد الرحيم المغربي قال سمعت سيدي أبا مدين يقول أوقفني ربي عز وجل بين يديه وقال لي: (يا شعيب ماذا عن يمينك؟) قلت: يارب عطاؤك. قال: (عن شمالك؟)

¹ كتاب المنامات.

² تهذيب الاسرار ص/512

³ سنن الدارمي.

قلت: يارب قضاؤك

فقال: (يا شعيب قد ضاعفت لك هذا وغفرت لك هذا فطوبى لمن رآك أو رأى من رآك)¹

«الرؤيا الإلهية رقم 88»

ورآه أيضاً ((أي رأى الحق جل وعلا)) حمزة بن حبيب الزيات أحد أئمة القراء السبعة وقرأ عليه القرآن في المنام وبعد القراءة حلاه بأسورة من ذهب وتوجه وقال: (هذا بإقرائك الناس من غير أجر)²⁰

*

«الرؤيا الإلهية رقم 89»

قال فتح بن شخرف بن حادود: (3) رأيت رب العزة في المنام

فقال لي: (يا فتاح! احذر لا آخذك على غرة)

قال فتح: فتحت في الجبال سبع سنين⁰

«الرؤيا الإلهية رقم 90»

قال رقية بن مصقلة: رأيت رب العزة في المنام

فقال: (لا كرم من مثوى سليمان التيمي، صلى لي الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة)⁴

«الرؤيا الإلهية رقم 91»

قال عمرو بن أبي سلمة التنيسي (5): حدثنا الأوزاعي، قال: رأيت كأن ملكين

عرجا بي، وأوقفاني بين يدي رب العزة

فقال لي: (أنت عبدي عبد الرحمن الذي تأمر بالمعروف؟)

فقلت: بعزتك أنت أعلم،

قال: فهبطا بي حتى رداني إلى مكاني⁶⁰

¹ كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلسمان تأليف محمد بن أحمد ((ابن النديم)) تحقيق/ محمد بن يوسف القاضي ص/158

² الحاوي في فتاوي الحافظ أبي الفضل عبد الله الصديق الغماري ص/70

³ كان فتح بن شخرف من كبار الزهاد قال إسحاق بن إبراهيم لما مات فتح ببغداد صلى عليه ثلاث وثلاثون مرة أقل قوم كانوا يصلون عليه يعدون خمس وعشرين ألفاً إلى ثلاثين ألفاً⁰

⁴ سير أعلام النبلاء ج 6 ص 197

⁵ عمرو بن أبي سلمة الإمام الحافظ أبو حفص التنيسي حدث عن الأوزاعي وغيره (توفي 214 هـ)

⁶ سير أعلام النبلاء ج 7 ص 118

«الرؤيا الإلهية رقم 92»

قال محمد بن أحمد: سمعت سريج بن يونس، يقول: رأيت رب العزة في المنام فقال: (سل حاجتك) ، فقلت: رحمن سرّ بسر، يعني: رأساً برأس¹

«الرؤيا الإلهية رقم 93»

قال إسحاق الحريشي: حدثني أبو حسان الزياتي أنه رأى رب العزة في المنام فقال : رأيت نوراً عظيماً لا أحسن أصفه ورأيت فيه رجلاً خُيل إلي أنه النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه يشفع إلى ربه في رجل من أمته، وسمعت قائلاً يقول: (ألم يكفك أني أنزل عليك في سورة الرعد: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ} ؟) ثم انتبهت²

*

«الرؤيا الإلهية رقم 94»

قال جعفر بن محمد الأبهري: كان من أولياء الله الذين يتكلمون على السر، سمعته يقول: رأيت رب العزة في المنام أيام القحط فقال: (يا أبا علي لا تشغل خاطرك، فإنك عيالي، وعيالك عيالي، وأضيافك عيالي)³

*

«الرؤيا الإلهية رقم 95»

قال محمد الغافري بن إسماعيل: قال الأستاذ أبو القاسم القشيري : رأيت رب العزة في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه، فكان في أثناء ذلك أن قال الرب جل اسمه: (أقبل الرجل الصالح) . فالتفت فإذا أحمد الثعلبي مقبل⁴

«الرؤيا الإلهية رقم 96»

¹ سير أعلام النبلاء ج 11 ص 146

² سير أعلام النبلاء ج 11 ص 497

³ سير أعلام النبلاء ج 16 ص 469

⁴ سير أعلام النبلاء ج 17 ص 437

قال شهر حار بن شيرويه: سمعت منصور بن أحمد، وسأله أبي، فقال: سمعت أبا المظفر السمعاني يقول: كنت حنفياً، فبدأ لي وحججت فلما بلغت سميراً، رأيت رب العزة في المنام، فقال لي: (عد إلينا يا أبا المظفر)  فانتبهت، وعلمت أنه يريد مذهب الشافعي، فرجعت إليه.¹

*

«الرؤيا الإلهية رقم 97»

قال الجبائي: سمعت محمد بن سالار، سمعت أبا عبد الله الرستمي يقول: وقفت على ابن ماشأه وهو يتكلم على الناس، فلما كان في الليل، رأيت رب العزة في المنام وهو يقول لي: (يا حسن، وقفت على مبتدع، ونظرت إليه، وسمعت كلامه، لأحرمك، النظر في الدنيا) .  فاستيقظت كما ترى .

قال الجبائي: كانت عيناه مفتوحتين وهو لا ينظر بهما²

*

«الرؤيا الإلهية رقم 98»

قال أحمد بن سنان (3): سمعت يزيد بن هارون يقول: رأيت رب العزة في المنام فقال لي: (يا يزيد تكتب من حريز بن عثمان؟!)

فقلت: يارب ما علمت منه إلا خيراً

فقال لي: (يا يزيد لا تكتب منه فإنه يسب علياً)⁴

«الرؤيا الإلهية رقم 99»

قال الشبلي: رأيت رب العزة في النوم، فقلت: يا ربي كيف السبيل إليك فقد تحير العالم فيك، فنوديت (أن يا بأكراً أترك الدنيا وقد نلت، وخالف هواك وقد وصلت)⁵

¹ سير أعلام النبلاء ج 19 ص 117

² سير أعلام النبلاء ج 20 ص 434

³ أحمد بن سنان بن أسد بن حبان، كان إمام أهل زمانه وكان صدوقاً وثقة (ت 259 هـ)

⁴ طبقات الحنابلة وتاريخ بغداد ج 8 ص 261

⁵ التدوين في أخبار قزوين.

«الرؤيا الإلهية رقم 100»

قال أبو عبد الله بن ساحن: رأيت ربي عز وجل في المنام،
فقلت: يا رب بأي الأعمال أتقرب إليك

فقال: (بقراءة القرآن)

فأردت أن أسأله ظاهراً أو نظراً فبدأ الرب تعالى

فقال: (نظراً أو ظاهراً)،

فأردت أن أقول بفهم أو بغير فهم فبدأ عز وجل

وقال: (بفهم وبغير فهم)،

فأردت أن أقول في الصلاة أو غيرها

فقال: (في الصلاة وغيرها)

فأردت أن أقول بنية أو بغير نية فبدأ عز وجل

وقال: (بنية وبغير نية)¹

«الرؤيا الإلهية رقم 101»

قال محمد بن محمد بن الأنصاري: رأيت رب العزة في المنام يقول لي: (مهما بدت
لك حاجة فعليك بأية الكرسي)

«الرؤيا الإلهية رقم 102»

قال علي بن الموفق: كنت ليلة في المسجد الحرام فقلت: يا سيدي كم تردني وكم
تتعبنى اقضني إليك وأرحني فبينما أنا نائم إذ رأيت رب العزة عز وجل في النوم
يقول لي: (يا علي بن الموفق أرايت لو أنك بنيت داراً من كنت تدعو إليها من تحب أمر من تكره؟)
فقلت: لا يارب بل من أحب

فقال عز وجل: (يا علي بن موفّق قد دعوناك إلى دارنا) .

قال: علي بن موفّق حججت نيفاً وخمسين حجة فجعلت ثوابها للنبي ﷺ ولأبي بكر
وعمر وعثمان وعلي ولأبوي، وبقيت حجة فنظرت إلى أهل الموقف بعرفات وضجيج

¹ هذه الرؤيا تشبه رؤيا الإمام أحمد بن حنبل السابق إيرادها ولامانع من تكرارها مع أكثر من ولي لله
مع اختلاف الإجابة أو تطابقها، فكما نرى أن شغل أهل الله واحد وهو وسيلة القرب من الله عز وجل
ونحن نتفق سلفاً عن خلف أنه ينبغي لمن أراد دخول الإسلام أن ينطق بالشهادة أولاً وستبقى هذه
الإجابة تتكرر كإجابة واحدة إلى يوم الدين، فالتكرار هنا لا يقدح فيه بل يؤكد أن الشهادة هي السبيل
الأول للدخول إلى دين الإسلام 0

أصواتهم فقلت: اللهم إن كان في هؤلاء أحد لم تقبل حجته فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له قال: فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربي عز وجل في المنام فقال لي: (يا علي بن موفّق عليّ تتسخى قد غفرت لأهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك وشفعت كل رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة)¹.

*

«الرؤيا الإلهية رقم 103»

قال شيرويه: وسمعت أبا جعفر محمد بن الحسين الصوفي يقول: سمعت جعفر الأبهري يقول: سمعت أبا علي القومساني⁽²⁾ يقول: رأيت رب العزة في المنام سنة إحدى وثمانين فناولني كوزين، شبه القوارير، فشربت منهما، ﴿فانتبهت وأنا أتلو هذه الآية ((وسقاهم ربهم شراباً طهوراً))³﴾

«الرؤيا الإلهية رقم 104»

قال الحسن بن سالم البصري: وهو صاحب سهل بن عبد الله التستري قال : سمعت أبا بكر ابن مجاهد المقرئ يقول: رأيت رب العزة في المنام فحتمت عليه ختمتين فلحنت في موضعين فاغتمت لذلك، فقال لي: (يا ابن مجاهد الكمال لي الكمال لي)⁴

«الرؤيا الإلهية رقم 105»

قال الحسن البصري⁽⁵⁾: رأيت رب العزة في المنام، فقلت له: اللهم اغفر لي فقال: (إن أحسنت فيما بقي غفرت لك فيما مضى، وإن أسأت فيما بقي أخذت بما مضى وما بقي) ^{نح}.

¹ طبقات الحنابلة.

² شيخ الزهاد وكان من أولياء الله تعالى الذين يتكلمون على مافى ضمائر الناس.

³ تاريخ الإسلام للذهبي.

⁴ الوافي بالوفيات.

⁵ الحسن بن الحسن يكنى بأبى سعيد ولد قبل سنتين من نهاية خلافة عمر بن الخطاب. ولد في المدينة عام واحد وعشرين من الهجرة وكانت أم سلمة تخرجه إلى الصحابة فيدعون له، ودعا له عمر بن الخطاب، فقال " اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس وكان رضي الله عنه فقيهاً، ثقة، حجة، مأموناً، ناسكاً، كثير العلم، فصيحاً، وسيماً. (ت 110 هـ)

﴿الرؤيا الإلهية رقم 106﴾

عن رجل من صلحاء المصريين يقال له أبو هادون الخرقى قال: رأيت الله عز وجل في منامي فقلت: يا ربي أنت تراني وتسمع كلامي؟ قال: (نعم)².

﴿الرؤيا الإلهية رقم 107﴾

قال إبراهيم بن أحمد: رأيت رب العزة في المنام فقال: (قل اللهم ارضني برضائك وصبرني على بلائك وألهمني شكر نصائحك) *****

﴿الرؤيا الإلهية رقم 108﴾

قال الحسن الصوافي: رأيت رب العزة في المنام فقال لي: (يا حسن، من خالف أحمد بن حنبل عذب) *****

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 109﴾

قال الحافظ ابن العربي المالكي⁽³⁾: وقد كان الأستاذ أبو إسحاق الأسفراييني شيخ العلماء والزهاد رأى الباري في المنام ، فقال له: رب أسألك التوبة ثلاثين سنة أو أربعين سنة ولم تستجب لي بعد ! .

فقال له: (يا أبا إسحاق ، إنك سألت في عظيم ، إنما سألت حبنا) ثم

*

¹ الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح لابن الجزرى.

² (م) الشيخ الكوراني.

³ القاضي أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي الحافظ عالم أهل الأندلس (ت 543 هـ)

⁴ إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٣٠)

«الرؤيا الإلهية رقم 110»

قال محمد الرحمن بن عمرو بن محمد أبو عمرو الأوزاعي⁽¹⁾: رأيت رب العزة في المنام فقال: (أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟) فقلت: بفضلك أي رب، ثم قلت: يا رب أمتني على الإسلام فقال: (وعلى السنة)

«الرؤيا الإلهية رقم 111»

قال شيرويه: رأيت بخط بن عبدان (عبد الله بن عبدان بن محمد بن عبدان) رأيت رب العزة في المنام فقلت له: أنت خلقت الأرض وخلقت الخلق ثم أهلكتهم، ثم خلقت خلقاً بعدهم؟ وكأني أرى أنه ارتضى كلامي ومدحي له، فقال لي كلاماً يدل على أنه يخاف عليّ الافتخار²

«الرؤيا الإلهية رقم 112»

حكى أن بعضهم كان ملاحاً ببحر النيل... (قال) فبينما أنا ذات يوم في الزورق إذا شيخ مشرق الوجه عليه مهابة فقال..إني أريد أن أحملك أمانة، قلت: ما هي قال: إذا كان غداً وقت الظهر تجدني عند تلك الشجرة ميتاً وستنسى، فإذا ألهمت فأتني وغسلني وكفني في الكفن الذي تجده تحت رأسي... ثم نمت فرأيت رب العزة ﷻ في النوم فقال: (يا عبدي أثقل عليك أن مننت على عبد عاص بالرجوع؟)³

«الرؤيا الإلهية رقم 113»

قال العلامة الألوسي⁽⁴⁾: فأنا والله تعالى الحمد قد رأيت ربي مناما ثلاث مرات، وكانت المرة الثالثة في السنة 1246 بعد الهجرة، رأيت جل شأنه وله من النور ما له، متوجها جهة المشرق فكلمني بكلمات أنسيتها حتى استيقظت¹.

¹ الإمام [الفقيه](#) عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي كان إماماً لزمانه، [ومحدثاً](#) مشهوراً (ت 157هـ).

² تاريخ الإسلام للذهبي.

³ المستطرف للأبشيحي.

⁴ الإمام [الفقيه](#) المحدث المفسر محمود شهاب الدين أبو الثناء الألوسي (ت 1270هـ).

*

«الرؤيا الإلهية رقم 114»

ويحكى عن أبي الحسن الدينوري : أنه وقف ليلة كاملة بعد إحرامه بالصلاة على رؤس أصابعه فسأله من حضره عن سبب ذلك فقال : طافت روحى السموات والأرضين والجنة والنار وقيل لى: (هل أعجبك شيء فى ملكى؟

فقلت: لا

فقال لى: (أنت حينئذ عبدى حقاً) □

*

«الرؤيا الإلهية رقم 115»

قال الحكيم الترمذي⁽³⁾: رأيت رب العزة فى المنام

فقلت يا رب: أخاف من زوال الإيمان⁰

قال رب العزة: (قل بين سنة الفجر والفريضة: يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام أسألك أن

تحبى قلبى بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله يا محي الموتى برحمتك يا أرحم الراحمين يا الله

يا الله يا الله)⁴

«الرؤيا الإلهية رقم 116»

قال العلامة الألوسي : ورأيت مرة فى منام طويل كأني فى الجنة بين يديه تعالى

وبينى وبينه ستر حبيك بلؤلؤ مختلف ألوانه ، فأمر سبحانه وتعالى أن يذهب بي إلى مقام عيسى

عليه السلام ثم إلى مقام محمد ﷺ ، فذهب بي إليهما فرأيت ما رأيت ولله تعالى الفضل والمنة .⁵

¹ تفسير روح المعاني للألوسي.

² كتاب خمرة الحان ورنه الألحان ص/19 للشيخ العارف بالله عبد الغنى النابلسي

³ الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي الملقب بـ الحكيم الترمذي، (ت 320هـ)

⁴ (م) مكتبة المسجد النبوى الشريف.

⁵ - روح المعاني ج 9 ص 52 دار إحياء التراث العربى .

((استهلال نبوى مبارك))

عن جابر؛ أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! هل لك في حصن حصين ومنعة؟ قال (حصن كان لدوس في الجاهلية) فأبى ذلك النبي ﷺ. للذي ذخّر الله للأنصار. فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة. هاجر إليه الطفيل بن عمرو. وهاجر معه رجل من قومه. فاجتوا المدينة. فمرض، فجزع، فأخذ مشاقص له، فقطع بها براحمه، فشخبت يداه حتى مات. فرآه الطفيل بن عمرو في منامه. فرآه وهيئته حسنة. ورآه مغطيا يديه. فقال له: ما صنع بك ربك؟

فقال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه صلى الله عليه وسلم.

فقال: ما لي أراك مغطيا يديك؟

قال قيل لي: (1) لن نصلح منك ما أفسدت.

فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ "اللهم وليديه فاغفر". □

ثانياً : الذين رأوا الله تعالى بعد مماتهم

﴿الرؤيا الإلهية رقم 1﴾

رأى أيوب السختياني⁽³⁾ جنازة عاصٍ فدخل دهليز دار لننلا يُصلي عليه، فرأى ذلك الميت في المنام فقال له: ما فعل الله تعالى بك؟ فقال: غفر لي

وقال: (قل لأبي أيوب السختياني) ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾⁴

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 2﴾

روى عن الفقيه العارف العابد الزاهد الورع محمد بن أبي بكر بن منصور⁽⁵⁾ : أنه كان يقرأ كل يوم في شهر رمضان ختمة وكل ليلة ختمة فلما كان شهر رمضان الذي توفي عقبه ختم فيه خمساً وسبعين ختمة ورآه بعض الفقهاء بعد موته في المنام

¹ وفي روايتين قال لي ((ربّي)) .

² صحيح مسلم كتاب الإيمان والمستدرک للحاکم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وصحيح ابن حبان وسنن البيهقي ومسنند أحمد ومسنند أبي يعلى باختلاف يسير في الروايات والمعنى واحد

³ أظنه أيوب السختياني العنزي، هو سيد من سادات التابعين اسمه أيوب بن أبي تميمة، قال عنه: أيوب سيد شباب أهل البصرة (توفي 131 هـ)

⁴ إشارة إلى سورة الإسراء جزء من الآية 100 وباقى الآية (00000 إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ

قَتُورًا)

⁵ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي، فقيه عالم له مؤلفات عديدة (ت 691 هـ)

فقال له: ماذا فعل الله بك؟
 فقال: أخذ بيدي وأدخلني الجنة .
 فقال له: وجدت منكراً ونكيراً .
 فقال : لا بل سمعت صوتاً لا أدري ما هو أسمعني كلاماً حفظت منه قوله: (قل للرجلين
 انصرفا عن الفقيه كلاكما ، قل للرجلين انصرفا من قبل أن يراكما قل للرجلين انصرفا واعلما أنه
 مولاكما)¹

﴿الرؤيا الإلهية رقم 3﴾

روى أنه لما توفي الفقيه أبو عمران موسى بن عمران بن المبارك الجعفي المعروف
 بابن الزعب: رآه بعض أصحابه في المنام فقال له : ماذا فعل بك الله
 فقال: غفر لي وشفعني في أهل أصاب من قوارير إلي بلد السلاطين²

﴿الرؤيا الإلهية رقم 4﴾

ومن حكايات أهل الرجاء ما روي واشتهر من أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن
 سعيد رحمه الله تعالى قال: كان يحيى بن أكثم القاضي⁽³⁾ صديقاً لي فمات، فكنت
 أشتي أن أراه في المنام فأقول له ما فعل الله بك، قال: فرأيت في المنام فقلت له: ما
 فعل الله بك؟

قال: غفر الله لي إلا أنه وبخني فقال: (يا يحيى خلطت علي في دار الدنيا)
 فقلت: أي رب اتكلت على حديث حدثني أبو معاوية المصري عن الأعمش بن أبي صالح
 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (إنك قلت إنني لأستحي أن اعذب ذا
 شبيبة في النار)
 فقال: (قد عفوت عنك يا يحيى صدق نبيي، ألا إنك خلطت علي في دار الدنيا).^٤



قال تعالى في كتابه الكريم:

¹ طبقات الخواص ص 156

² طبقات الخواص ص 166

³ هو الفقيه العلامة أبو محمد يحيى بن أكثم بن محمد التميمي المروزي كان من أنمة الاجتهاد وله مؤلفات منها
 كتاب التنبيه (ت 242 هـ)

⁴ كتاب نشر المحاسن ص168

﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

﴿الرؤيا الإلهية رقم 5﴾

قال أبو محمد الله الحسين بن محمد الله بن سعيد رحمه الله تعالى: أنه رأى بعض الفقهاء ممن يعرفه أيضاً بعد موته وكان من الوكلاء على باب القاضي، وكنت أراه كثيراً ما يقرأ القرآن في المصحف ويمسح به وجهه ثم حج في آخر عمره ومات في مكة،

قال الراوي: فقلت له: ما فعل الله بك؟

فقال: قال الله لي: (يا شيبه السوء جنتني بالذنوب الموبقات)،

فقلت: ما هكذا بلغني عنك،

قال: (فما الذي بلغك عني؟)

قلت: الكرم.

قال: (اذهب قد غفرت لك) ².



ورد في الحديث النبوي الشريف:

قال رسول الله ﷺ ((يقول الله تبارك وتعالى: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، وأزيد. ومن جاء بالسينة فجزاء سينة مثلاً، أو أغفر. ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً. ومن تقرب مني ذراعاً تقربت باعاً. ومن أتاني يمشي أتيته هرولة. ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة، ثم لا يشرك بي شيئاً، لقيته بمثلها مغفرة). ³

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 6﴾

رؤي سفيان الثوري ⁽⁴⁾ بعد موته في المنام، ف قيل له ما فعل الله بك؟ فقال شعراً:

نظرت إلى ربي عياناً فقال لي (هنيئاً رضاي عنك يا بن سعيد

¹ سورة التوبة الآية 102

² كتاب نشر المحاسن ص 168

³ سنن ابن ماجه.

⁴ أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري التميمي أحد أئمة الإسلام وسيد العلماء (ت 161 هـ)

لقد كنت قواماً إذا أظلم الدجى بعبارة مشتاق وقلب عميد

فدونك فاختر أي قصر تريده وزرني فإني عنك غير بعيد¹

﴿الرؤيا الإلهية رقم 7﴾

قال الربيع بن سليمان رحمه الله تعالى: رأيت الإمام الشافعي بعد وفاته في المنام⁽²⁾

فقلت له: يا أبا عبد الله ما صنع الله تعالى بك ؟

قال: أجلسني على كرسي من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب.³



ورد في الحديث النبوي الشريف:

حدثني سعيد بن المسيب؛ أنه لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة. قال سعيد: أو فيها سوق؟ قال: نعم. أخبرني رسول الله ﷺ؛ (أن أهل الجنة، إذا دخلوها، نزلوا فيها بفضل أعمالهم. فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا. فيزورون الله عز وجل. ويبرز لهم عرشه. ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة. فتوضع لهم منابر من نور. ومنابر من لؤلؤ. ومنابر من ياقوت. ومنابر من زبرجد.

ومنابر من ذهب. ومنابر من فضة. ويجلس أديانهم، (وما فيهم دنيء) على كئبان المسك والكافور. ما يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلساً).⁴

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 8﴾

قال بعض أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: أنه رآه بعد موته وهو يمشي ويتبخر في مشيته، قال: فقلت له: يا أخي أي مشية هذه ؟

قال: مشية الخدام في دار السلام ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟

قال: غفر لي وألبسني نعلين من ذهب ، وقال لي (هذا جزاء قولك ”هذا كلام الله منزل غير

مخلوق”) وقال: (يا أحمد قم حيث شئت)

¹ كتاب نشر المحاسن ص 182

² أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المكي، صاحب المذهب الشافعي (ت 204هـ)

³ كتاب نشر المحاسن ص 220

⁴ سنن بن ماجه

فدخلت الجنة فإذا بسفيان الثوري رضي الله عنه له جناحان يطير بهما من نخلة إلى نخلة وهو يقرأ هذه الآية: ¹ ﴿قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ ².

﴿الرؤيا الإلهية رقم 9﴾

رؤي سفيان الثوري رضي الله عنه: في المنام فقيـل له : ما فعل الله بك ؟
فقال : رحمـني .

فقيـل: ما حال عبد الله بن المبارك (0)

فقال: هو من يلج على ربه كل يوم مرتين ³.

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 10﴾

رؤي مالك بن أنس ⁽⁴⁾: في المنام فقيـل له : ما فعل الله بك .
فقال له: غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما يرى الجنازة " (سبحان الحي الذي لا يموت) ⁵.



ورد في الحديث النبوي الشريف

عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جاء والصلاة قائمة وثلاثة نفر جلوس أحدهم أبو جحش الليثي قال قوموا فصلوا مع رسول الله ﷺ فقام اثنان وأبى أبو جحش أن يقوم فقال له عمر صل يا أبا جحش مع النبي ﷺ قال لا أقوم حتى يأتيني رجل هو أقوى مني ذراعا وأشد مني بطشا فيصرعني ثم يدس وجهي في التراب قال عمر فقامت إليه فكنت أشد منه ذراعا وأقوى منه بطشا فصرعته ثم دسست وجهه في التراب فأتى على عثمان فحجزني فخرج عمر بن الخطاب مغضبا حتى انتهى إلى النبي ﷺ فلما رآه النبي ﷺ ورأى الغضب في وجهه قال: ((ما رباك يا أبا حفص؟ فقال يارسول الله أتيت على نفر جلوس على باب المسجد وقد أقيمت الصلاة وفيهم أبو جحش الليثي فقام الرجلان فأعادا الحديث ثم قال عمر والله يارسول الله ما كانت معونة عثمان إياه إلا أنه ضافه ليلة فأحب أن يشكرها له، فسمعه عثمان

¹ سورة الزمر آية 74

² كتاب نشر المحاسن ص 224

³ الرسالة القشيرية ص 211

⁴ الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة ، إليه ينسب المذهب المالكي (ت 179 هـ)

⁵ الرسالة القشيرية ص 212

فقال: يا رسول الله ألا تسمع ما يقول لنا عمر عندك فقال رسول الله ﷺ إن رضي عمر رحمة الله لوددت إنك كنت جئتنني برأس الخبيث فقام عمر فلما بعد ناداه النبي ﷺ فقال هلم يا عمر أين أردت أن تذهب فقال أردت أن آتيك برأس الخبيث فقال اجلس حتى أخبرك بغنى الرب عن صلاة أبي جحش الليثي إن الله في سماء الدنيا ملائكة خشوعا لا يرفعون رؤوسهم حتى تقوم الساعة فإذا قامت الساعة رفعوا رؤوسهم ثم قالوا ربنا ما عبدناك حق عبادتك فقال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وما يقولون يا رسول الله قال أما أهل السماء الدنيا فيقولون سبحان ذي الملك والملكوت وأما أهل السماء الثانية فيقولون سبحان الحي الذي لا يموت فقلها يا عمر في صلاتك فقال يا رسول الله فكيف بالذي علمتني وأمرتني أن أقوله في صلاتي؟ قال قل هذه مرة وهذه مرة، وكان الذي أمر به أن قال أعوذ بك بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك¹

«الرؤيا الإلهية رقم 11»

رؤي بشر الحافي: ﷺ في المنام ف قيل له ما فعل الله بك .

فقال: غفر لي

وقال: (أما استحييت يا بشر مني وكنت تخافني ذلك الخوف)²

*

«الرؤيا الإلهية رقم 12»

رؤي أبو سليمان الدارني (3) في المنام ف قيل له ما فعل الله بك .

فقال: غفر لي وما كان شيء أضّر علي من إشارات القوم .⁴



وروي الحديث النبوي الشريف

عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: ("إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة، أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار إليه

بالأصابع، 00000").⁵

¹ مستدرک الحاكم

² الرسالة القشيرية ص 214

³ الإمام الكبير زاهد عصره أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد العنسي الداراني، (ت 190 ونيف هـ)

⁴ الرسالة القشيرية ص 214

⁵ سنن الترمذي وقريبا من معناه مستدرک الحاكم وقال إسناد الشاميين صحيح عندهم ولم يخرجاه ومسنند أحمد

«الرؤيا الإلهية رقم 13»

رُوي بشر الحافي رحمه الله: في المنام ف قيل له ما فعل الله بك ؟
فقال : لما رأيت ربي عز وجل

قال لي: (مرحباً يا بشر توفيتك يوم توفيتك وما على الأرض أحب إليّ منك).¹

«الرؤيا الإلهية رقم 14»

رُوي أبو جعفر الكاظمي رحمه الله: بعد وفاته في المنام وكان سيداً كبيراً ف قيل له :
ما فعل الله بك ؟

قال : رحمني وغفر لي ، وأدخلني الجنة ،

ف قيل : بماذا ؟

قال : لما أوقفني بين يديه أمر الملائكة فحسبوا ذنوبي ، وحسبوا صلاتي على المصطفى صلى الله عليه وسلم فوجدوها أكثر ، فقال لهم جلّت قدرته: (حسبك يا ملائكة لا تحاسبوه ، واذهبوا به إلي

الجنة).²

«الرؤيا الإلهية رقم 15»

قال أبو العباس المرادي: رأيت أبا زرعة⁽³⁾ في النوم فقلت ما فعل الله بك؟
قال: لقيت ربي

فقال لي: (يا أبا زرعة أني أوتي بالطفل فأمر به إلى الجنة فكيف بمن (لن) حفظ السنن على عبادي ؟ تبوأ من الجنة حيث شئت)،⁴

«الرؤيا الإلهية رقم 16»

قال أبو الحسن الحصري: رأيت الشبلي رحمه الله في المنام، فقلت: ماذا حدث لك؟
فقال: جيئ بي وقيل لي: (أتريد شيئاً؟)

¹ الرسالة القشيرية ص 215

² مصباح الظلام فم المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام ص 190

³ كان فقيهاً ورعاً زاهداً متواضعاً خاشعاً وكان يحفظ سبعمان ألف حديث، خرج حديثه مسلم والترمذي (ت 264 هـ)

⁴ ابن عساكر في تاريخه وكنز العمال في مقدمته.

فقلت: إلهي العظيم! إن أسكنتني في جنة عدن فهو عدلك. وإن جعلتني من أهل الوصال، فهو فضلك.¹

﴿الرؤيا الإلهية رقم 17﴾

رؤي الشبلي رحمه الله في المنام مرة أخرى، ف قيل له: ما فعل الله تعالى بك؟
فقال: لم يطالبني بالبراهين على الدعاوى إلا على شيء واحد،
قلت يوماً: لا خسارة أعظم من خسران الجنة، ودخول النار،
فقال لي الحق تعالى: (وأي خسارة أعظم من خسران لقائي!!)²

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 18﴾

رأى أحد المشايخ (إبراهيم الخواص) ⁽³⁾ في المنام فقال له: ماذا فعل الله تعالى بك؟
قال: مع أنني تعبدت كثيراً، وسلكت سبيل التوكل، إلا أنني حين فارقت الدنيا بطهارة
الوضوء؛ كنت أثاب على عبادة أديتها، لكنني نزلت بمنزل أسمى من درجات الجنة
جميعها بسبب الطهارة ثم نوديت: (يا إبراهيم! لقد بالغنا في كرمك؛ لأنك جئت إلينا
طاهراً، وللمتطهرين في هذه الحضرة مكانة ومرتبة عظيمة).⁴



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾⁵

﴿الرؤيا الإلهية رقم 19﴾

رؤي الشيخ (أبا الحسن الخرقاني) في المنام ،
فسئل: ماذا فعل الحق تعالى بك؟
قال: أعطاني كتابي في يدي.¹

¹ - تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار النيسابوري المجلد 2 ذكر الشيخ أبي بكر الشبلي ص-311.

² - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي بكر الشبلي ص-311.

³ الشيخ أبو إسحق إبراهيم الخواص، كان أوحده مشايخ وقته من أقران الجنيد والنوري (توفي سنة 291 هـ)

⁴ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر إبراهيم الخواص ص- 276 .

⁵ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر إبراهيم الخواص ص- 276 .

فقلت: لماذا تشغلني بكتابي؟ فإنك علمت ما سيتأتي مني قبل أن أفعله، وأنا كنت أعلم ما سيتأتي منك. دع الكتاب للكرام الكاتبين، ليقرأوه كما كتبوه. ودعني أبقى معك لحظة.²

﴿الرؤيا الإلهية رقم 20﴾

رأى أحد المشايخ (أبا القاسم النصر آبادي⁽³⁾) في المنام بعد وفاته فقال له: ماذا فعل الله بك أيها الشيخ؟

فقال: عوتبت عتاب الأشراف، ثم نوديت: (يا أبا القاسم! أبعده الاتصال انفصال؟)

فقلت: لا يا ذا الجلال، فما وضعت في اللحد حتى لحقت بالأحد.⁴

تعقيب:

اعلم أخي المسلم الحبيب أن الاتصال إشارة إلى قرب العبد من الله تعالى والانفصال إشارة إلى بعد العبد من الله تعالى، وقد يُشار إلى الانفصال بعالم الكثرة والاتصال بعالم الوحدة، وقد يُراد بالاتصال الجمع على الله بعد الموت والمراد بالانفصال الحياة الدنياوية المانعة من الجمع فليس بعد الموت عودة⁽⁵⁾ ولهذا بين له امتناع ذلك كما بين لنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: (يا جابر! مالي أراك منكسرا؟) قال، قلت: يا رسول الله! استشهد أبي وترك عيالا ودينا. قال (أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟) قال: بلى يا رسول الله! قال (ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب. وكلم أباك كفاحا. فقال: يا عبدي! تمن على أعطك. قال: يارب! تحييني فاقتل فيك ثانية. فقال الرب

سبحانه: أنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون. قال: يارب! فأبلغ من ورائي قال: فأنزل الله

تعالى: ⁵ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزِّقُونَ

6 ﴿﴾

*

¹ إشارة إلى قوله تعالى بسورة الإسراء (فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا

يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٦﴾)

² - سورة البقرة جزء من الآية 222

³ لعله إبراهيم بن محمد بن محمود النصر آبادي شيخ خراسان صاحب الشبلي وغيره (ت 367هـ)

⁴ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي القاسم النصر آبادي ص 525 .

⁵ - سورة ال عمران الآية 169

⁶ - سنن ابن ماجه وسنن الترمذي ومستدرک الحاكم وصحيح ابن حبان

﴿الرؤيا الإلهية رقم 21﴾

رؤي (بشر الحافي ﷺ) بعد وفاته في المنام فقيل: ماذا فعل الله بك؟
قال: عاتبني، وقال: (لماذا خفت مني كل هذا الخوف في الدنيا؟ أما علمت أن الكرم صفتي).¹

﴿الرؤيا الإلهية رقم 22﴾

ورآه آخر في النوم (أي بشر الحافي ﷺ) فسأله: ماذا فعل الله بك؟
قال: غفر لي
وقال: (كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب لأجلي).²
❀❀❀

ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن النبي ﷺ قال: (يقول الله عز وجل: الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه
من أجلي، والصوم جنة، وللصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه،
ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) ³

﴿الرؤيا الإلهية رقم 23﴾

ورآه آخر في المنام (أي بشر الحافي ﷺ) فقال: ماذا فعل الله بك؟
قال: غفر لي وأباح لي نصف الجنة، وقال لي: (يا بشر لو سجدت لي على الجمر، ما أديت شكر
ما وهبتك من منزلة في قلوب عبادنا).⁴

﴿الرؤيا الإلهية رقم 24﴾

ورآه آخر في المنام (أي بشر الحافي ﷺ) فقال: ماذا فعل الله بك؟
قال: قال: (أي الحق)⁵:
(مرحبا يا بشر، لم يكن أحب إلي منك على وجه الأرض في تلك اللحظة التي أزهقوا فيها روحك).⁶

¹ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر بشر الحافي ص323

² - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر بشر الحافي ص323.

³ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ومثله مسند أحمد وسنن الترمذي والنسائي وغيرهم

⁴ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر بشر الحافي ص323.

⁵ مابين القوسين اضفناه للبيان

⁶ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر بشر الحافي ص323.

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 25﴾

قال ذو النون عليه السلام: كان لي رفيق فقير، مات، فرأيت في المنام، قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي،

وقال: (غفرت لك لأنك لم تأخذ شيئاً قط من دماء الدنيا هؤلاء، مع احتياجك).¹

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 26﴾

قال العلامة محمد بن خزيمة⁽²⁾: رأيت أحمد (بن حنبل) في المنام بعد الوفاة، وكان يعرج، فقلت: أي مشية هذه؟ قال: مشية إلى دار السلام. فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وضع تاجاً على رأسي، ونعلًا في قدمي،

وقال: (يا أحمد، هذا لأنك كنت تقول القرآن ليس مخلوقاً)

ثم قال لي: اقرأ الأدعية التي بلغتك.³

﴿الرؤيا الإلهية رقم 27﴾

قال السري السقطي عليه السلام: رأيت معروفاً⁽⁴⁾ في المنام وهو واقف تحت العرش، وقد حملق عينه كالواله المفتون، وكان نداء يصل من الحق تعالى إلى الملائكة: (من هذا؟) فيقولون: أنت أعلم يا رب. فيقول: (إنه معروف الذي سكر من حبنا وولاه به، فلا يفيق إلا برويتنا، ولا يعلم عن نفسه شيئاً إلا بقلاننا).^{*}

﴿الرؤيا الإلهية رقم 28﴾

روي: أنهم رأوا (فتح الموصلي)⁽¹⁾ في المنام حين توفي، فقالوا:⁽²⁾ ما فعل الله بك؟

¹ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر ذي النون ص 335 .

² شيخ الإسلام محمد بن اسحاق بن خزيمة الحافظ الحجة النيسابوري له تصانيف عديدة (ت 311 هـ)

³ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر الإمام أحمد بن حنبل ص 459 .

⁴ الشيخ أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي شهر بالزهد والورع والتقوى، (ت 200 هـ)

⁵ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر معروف الكرخي ص 535 .

قال: قال الله (تعالى): (لماذا أكثر من البكاء؟)
فقلت: خجلاً من الذنوب يا إلهي ،
فقال: (أيا فتح إنني كنت قد أمرت ملاك الذنوب الخاص ألا يسجل عليك ذنباً قط بسبب بكائك
طيلة أربعين عاماً) ^٣.

ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن عبد الله بن عمر قال: ألقى أبا ذر فقلت يا عم اقبسني خيراً فقال سألت رسول
الله ﷺ كما سألتني فقال (إن صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين وإن صليتها
أربعاً كتبت من المحسنين وإن صليتها ستاً كتبت من القانتين وإن صليتها ثمانياً كتبت
من الفائزين وإن صليتها عشراً لم يكتب لك ذلك اليوم ذنب وإن صليتها ثنتي عشرة ركعة
بنى الله لك بيتاً في الجنة) ⁴

﴿الرؤيا الإلهية رقم 29﴾

قال أبو الحسن الشعراني: رأيته (منصور بن عمار) ⁽⁵⁾ في المنام ، فقال: ما فعل الله
بك؟

قال: قال (أي الحق تعالى) ^٦: (أأنت منصور بن عمار؟)

فقلت له: بلي

قال: (أنت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغب أنت فيها) ،

قلت: يا إلهي إن الأمر على هذا النحو، ولكن ما اتخذت مجلساً إلا بدأت بالثناء عليك
ثناءً جميلاً وثبتت بالصلاة على نبيك وتلثت بنصيحة الخلق
فقال الحق: (صدقت، ثم أمر الملائكة قائلاً: ضعوا له كرسيّاً حتى يمجّديني في سمائي بين
الملائكة كما كان يمجّديني في أرضي بين آدميين). ⁷

﴿الرؤيا الإلهية رقم 30﴾

¹ فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلي زاهد زمانه له أحوال ومقامات ، كان لا ينام إلا قاعداً (ت
170 هـ)

² لعل المقصود أن أكثر من شخص رآه في المنام وقد يقال عمن رآه رأوه فهذا وارد وواقع إلي يومنا
هذا)

³ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر فتح الموصلي ص 551 .

⁴ - سنن البيهقي

⁵ هو منصور بن عمار أبو السري الخرساني البغدادي الواعظ (توفي سنة 225 هـ)

⁶ مابين القوسين مني للتوضيح.

⁷ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر منصور بن عمار ص 624 . وطبقات الأولياء لابن الملقن ص/219

قال محمد الله القوايري: مات جار لنا وكان ورّاقاً فرأيتُه في المنام فقلت ما فعل الله بك ؟

قال: غفر لي،

قلت: بماذا ؟

قال: كنت إذا كتبت النبيّ كتبت صلى الله عليه وعلى آله وسلم¹



ورد في الحديث النبوي الشريف:

قال رسول الله ﷺ (من صلى علي في كتاب لم تنزل الملائكة تستغفر له ما دام إسمي في ذلك الكتاب) □

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 31﴾

قال محمد بن أبي سليمان: رأيت أبي في النوم فقلت له: يا أبي ما فعل الله بك ؟

قال: غفر لي

فقلت: بماذا ؟

فقال: بكتابتي الصلاة على النبي ﷺ في كل حديث³



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال :

قال رسول الله ﷺ : (من صلى علي لم تنزل الملائكة تصلي عليه ما دام يصلي علي ، فليقل العبد من ذلك أو يكثر) ث

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 32﴾

قال أبو بكر أحمد بن الصغار: لما مات أبو العباس أحمد المنصور جاء رجل إلي والدي وقال: رأيت البارحة في المنام أبا العباس أحمد بن منصور وهو واقف في المحراب في جامع شيراز عليه حلة وعلى رأسه تاج مكلل بالجواهر فقلت له: ما فعل الله بك ؟

¹ جلاء الافهام ص/250 للشيخ ابن القيم الجوزية.

² الطبراني في الأوسط.

³ جلاء الافهام للشيخ ابن القيم الجوزية.

⁴ مصنف ابن أبي شيبة.

قال: غفر لي وأكرمني وتوجني وأدخلني الجنة

فقلت: بم؟

قال: بكثرة صلاتي على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم⁰



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال: "كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: (يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه. قال أبي: فقلت يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: ما شئت. قال الربيع؟ قال ما شئت، فإن زدت فهو خير لك. قلت النصف؟ قال ما شئت، وإن زدت فهو خير. قلت فالثلاثين؟ قال ما شئت فإن زدت فهو خير، قلت أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك)¹

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 33﴾

قال إسماعيل بن علي بن المني: سمعت أبي يقول: رأي بعض أصحاب الحديث في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟

قال: غفر لي.

قال: بماذا؟

قال: بكثرة ما كتبت بهاتين الإصبعين صلى الله عليه وعلى آله وسلم⁰



ورد في الحديث النبوي الشريف:

قال رسول الله صلى الله وسلم (إذا كان يوم القيامة يجيء أصحاب الحديث ومعهم المحابر فيقول الله تعالى لهم أنتم أصحاب الحديث طالما كنتم تكتبون الصلاة على النبي (ﷺ) انطلقوا بها إلى الجنة)⁰

**

﴿الرؤيا الإلهية رقم 34﴾

¹ سنن الترمذي وقال حديث حسن

² أورده الزبيدي في الإتحاف ج 5

قال أبو عمر بن محمد بن محمد الواحد: حدثني رجل من الصوفية قال: رأيت الملقب بمشطاح بعد وفاته وكان ماجناً في حياته فقلت ما فعل الله بك ؟ قال: غفر لي.

قال: بأي شيء ؟ قال: استملت على بعض المحدثين حديثاً مسنداً فصلى الشيخ على النبي ﷺ فغفر لنا كلنا في ذلك اليوم 0



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

1﴿

﴿الرؤيا الإلهية رقم 35﴾

قال الإمام الحافظ إبراهيم البقاعي⁽²⁾: حدثني القاضي نور الدين بن الصانغ قال: كانت لي خالة وكانت من الصالحات العابدات عدتها في مرض موتها فقالت لي: الروح إذا قدمت على الله ووقفت بين يديه ماتكون تحيتها وقولها له، فعظمت علي مسألتها وفكرت فيها ثم قلت: تقول: (اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام)

فلما توفيت رأيته في المنام فقالت لي: جزاك الله خيراً لقد دهشت فما أدري ما أقوله، ثم ذكرت تلك الكلمة التي قلتها لي فقلتها³0

﴿الرؤيا الإلهية رقم 36﴾

قال صالح بن بشر: رأيت عطاء السليمي⁽⁴⁾ في النوم بعد موته فقلت: يا أبا محمد ألسنت في زمرة الموتى ؟

قال: بلى

قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت؟

قال: صرت والله الي خير كثير ورب غفور شكور،

قلت: أما والله لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا

¹ سورة الأحزاب الآية 56

² الإمام الحافظ العلامة المؤرخ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي الشافعي له مؤلفات منها سر الروح (ت 885 هـ)

³ كتاب سر الروح ص/182 للإمام الحافظ: إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي / تحقيق

وتعليق: محمود محمد نصار

⁴ عطاء البصري العابد من صغار التابعين أدرك أنس بن مالك (كان شديد الخوف من الله (ت بعد 140 هـ)

فتبسم وقال: أما والله لقد أعقبنى ذلك فرحاً طويلاً وسروراً دائماً،
فقلت: في أي الدرجات أنت؟
قال: مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقاً¹



قال تعالى في كتابه الكريم:
﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ
وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾²

﴿الرؤيا الإلهية رقم 37﴾

قال صخر بن راشد: رأيت عبد الله بن المبارك⁽³⁾ في النوم بعد موته فقلت: اليس
قد مت؟
قال: بلي
قلت: ما صنع الله بك؟
قال: (غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب)
قلت: فسفيان الثوري
قال: بخ بخ ذلك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقاً⁴

﴿الرؤيا الإلهية رقم 38﴾

ما أن رحل الشلبي عن هذه الدار ، حتى رآه بعد ذلك في منامه شاب ،
فقال له: ماذا فعل الحق معك أيها الموفق؟
قال: (حينما اشتد معي في الحساب، ورأني عدو نفسي، كما رأى عجزى وضعفي
وبأسي، تنزلت رحمته علي أنا المسكين وصفح عني مرة واحدة بعظيم كرمه).⁵

﴿الرؤيا الإلهية رقم 39﴾

¹ كتاب سر الروح ص 187

² سورة النساء الآية 69

³ الإمام العلامة التابعي عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي كان صواماً قواماً ومجاهداً عظيماً (توفي

181هـ)

⁴ كتاب سر الروح ص 187/

⁵ - منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابوري ص 441 .

قال بعض المشايخ : رأيت متمم الدورقي في المنام فقلت: ياسيدي مافعل الله تعالى بك؟
قال : دير بي في الجنان.

فقيل ¹ : (يامتمم هل استحسنت فيها شيئاً؟)

قلت : لا يا سيدي

فقال : (لو استحسنت منها لوكلتك اليها ولم أوصلك إليّ) □



هكذا حال كل من زهد في الدنيا لا يستحسن شيئاً فيها ،ومثالاً على ذلك: لو علم أحدنا أن ولده الذي ولد له سيموت بعد أيام لا محالة فهل سيفرح بولادته أم سيحزن على قدومه وفراقه؟ وهكذا المحبون لله لا يعرفون جميلاً سواه تعالى 0

﴿الرؤيا الإلهية رقم 40﴾

رُوي يوسف بن الحسين بعد وفاته فقيل له : مافعل الله بك ؟

قال : غفر لي ،

قيل : بماذا ؟

قال : ما خلطت جداً بهزل 0 ³



ورد في الحديث النبوي الشريف::

عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا قال: (إني لا أقول إلا حقاً) ⁴

﴿الرؤيا الإلهية رقم 41﴾

قال منصور بن إسماعيل: رأيت عبد الله البزار في المنام، فقلت: مافعل الله تعالى بك ؟

قال : أوقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب أقررت به إلا ذنباً واحداً فأتني استحييت أن أقرَّ به

فأوقفني في العرق حتي سقط لحم وجهي ،

فقلت : ما كان ذلك الذنب ؟

فقال: نظرت إلي غلام جميل فاستحسنته فاستحييت من الله تعالى ان اذكره ⁵0

﴿الرؤيا الإلهية رقم 42﴾

¹ المتكلم هو الله فليس لاحد هذه السلطة الذاتية في الآخرة غير الله تعالى ولاوصول يُرجي حقيقة الا اليه0

² - تهذيب الاسرار ص/510 لابي سعد عبد الملك النيسابوري الخرکوشي متوفي 407 هجرية

³ - تهذيب الاسرار ص/510

⁴ - سنن الترمذي وقال هذا حديث حسن

⁵ - تهذيب الاسرار ص/510

قال علي بن الفضيل : رأيت ابي في النوم فقلت له: يا أبة ماصنع بك في الغم الذي كنت فيه؟
فقال : يا بني لم أر للعبد خيراً من ربّه عزّ وجل¹ .

﴿الرؤيا الإلهية رقم 43﴾

قال ابن مبيّنة : رأيت أخي في المنام فقلت : يا أخي ما فعل الله بك ؟
قال : (كل ذنب استغفرت منه غفر لي ، وما لم أستغفره منه لم يغفر لي)²



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾³

﴿الرؤيا الإلهية رقم 44﴾

قال إبراهيم بن إسحاق الحريي: رأيت زبيدة في النوم فقلت لها : ما فعل الله بك ؟
قالت : غفر لي ،

فقلت لها : بما أنفقت في طريق مكة على البرك والأميال والآبار؟
فقالت : أما النفقات التي أنفقتها فرجعت أجورها إلي أربابها وغفر لي بتوبتي⁴

﴿الرؤيا الإلهية رقم 45﴾

قال بعضهم : رأيت أبا يحي الرملي في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟
قال : خيراً

قلت : فما خبر أصحابنا الصوفية ؟
قال : الصادق منهم مع الحبيب (صلى الله عليه وآله)
قال : كذا والتصق بالحائط⁵



قال تعالى في كتابه الكريم:

¹ - تهذيب الأسرار ص/511

² - تهذيب الأسرار ص/511

³ - سورة نوح الآية 10

⁴ - تهذيب الأسرار ص/511

⁵ - تهذيب الأسرار ص/511

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾¹

﴿تعليق مهم جداً﴾

اختلفت الأقوال في الأمة الإسلامية المرحومة في الفرقة الناجية والفرق الهالكة كما ورد في الحديث الشريف من افتراق الأمة إلي ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وليس هذا مجال مناقشة هذا الحديث وإنما نشير إشارة صغيرة بها فائدة كبيرة والحقيقة أنك أيها الحبيب القارئ إن سألت عن الصوفية فلربما تسمع العجب، هذا إن نَوَّعت في سؤالك عليهم فلربما تسمع (زنادقة أو أولياء!!) أو يقال لك (منافقين أو ربنانيين!!) أو (كفار أو أبرار!!) ولسوف تتعجب أكثر أنك إذا سألت هذا السؤال عن أي فرقة أخرى من فرق الإسلام فستجد أن الإجابة هي هي!! فكل ما عليك أن تسأل أي فرقة عن فرقة غيرها ولهذا تحبط كثير من الباحثين عن الحق والحقيقة في انتماءاتهم العقيدية والمذهبية والتوحيدية إلخ² فما بين مشكك ومكفر ومتوقف ومتحير ومُلتبس ومُضلل وهكذا والذي نراه هو أن الفرقة الناجية من هذه الفرق هي مجموع الصادقين المخلصين المُتقين من هذه الفرق وإلا فما فائدة أن يكون المسلم مُنتسباً إلي فرقة تعمل بالكتاب والسنة وهو لا يعمل بهما فالتوحيد وصحة العقيدة مطلوبان ولكن أين العمل والتقوى؟! وهذا الرأي يجمع شتات الأمة ولا يُفرقها بدعوي التفرد بالنجاة والله تعالى أعلى وأعلم³

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 46﴾

قال الإمام الكتاني رحمه الله: رأيت الجنيد رحمه الله في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: طاحت الإشارات وذهبت العبارات وما خلصنا إلا على ركعتين كنا نُصليهما بالليل² ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن عبد الله بن سلام: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه. وقيل: قدم رسول الله ﷺ. فجنّت في الناس لانظر إليه. فلما استبنت وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب. فكان أول شيء تكلم به، أن قال ((يا أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)).

﴿الرؤيا الإلهية رقم 47﴾

رؤي بعضهم في المنام ف قيل له : ما فعل الله بك ؟

¹ سورة التوبة الآية 119

² - تهذيب الأسرار ص/511

فقال : غفر لي ، قيل : بماذا ؟
قال : لما أقامني بين يديه قُلْتُ : اغفر لي

قال : (أي الله عز وجل) (بماذا؟)

قلت : بأني أتيتك بما ليس عندك وهو الفقر¹⁰



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۚ﴾²

﴿الرؤيا الإلهية رقم 48﴾

رُؤيت زبيدة⁽³⁾ في المنام فقيل لها : ما فعل الله بك ؟

قالت : غفر لي بهذه الكلمات الأربع ، ((لا إله إلا الله أفني بها عمري ، لا إله إلا الله أدخل بها قبري ، لا إله إلا الله أخلو بها وحدي ، لا إله إلا الله القي بها ربي عز وجل))⁴

﴿الرؤيا الإلهية رقم 49﴾

رُوي أبو بكر المصري في النوم بعد وفاته فقال: قلت للحق: سلطت علي نارك فأحرقتني ،

فقال(أي الحق عز وجل): (لم تكن ناراً بل كان نوراً)⁵



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي

آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى ۖ﴾⁶

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 50﴾

¹ - تهذيب الأسرار ص/513

² سورة فاطر الآية 15

³ لعلها السيدة زبيدة زوجة الخليفة العباسي [هارون الرشيد](#)، وحفيدة مؤسس الدولة العباسية أبو جعفر المنصور، وكانت أعظم نساء عصرها ديناً وأصلاً وجمالاً وصيانة ومعروفاً وكانت ذات طبيعة صافية، (توفت في سنة 216 هـ)

⁴ تهذيب الأسرار ص/514

⁵ -تهذيب الأسرار ص/514

⁶ سورة طه الايات 9و10

قال قبيصة بن معبة (1): رأيت سفيان الثوري في المنام فقلت : ما فعل الله عز وجل بك ؟ فقال :

نظرت إلي ربي كفاحاً فقال لي (هنيئاً رضائي عنك يا ابن سعيد)
فقد كنت قواماً إذا أظلم الدجى بعبرة مشتاق وقلب شهيد
فدؤنك فاخترأي قصر أردته وزرني فإني منك غير بعيد) 2

﴿الرؤيا الإلهية رقم 51﴾

قال بنذر بن الحسين: رُوي مجنون بني عامر في المنام ف قيل له: ما فعل الله بك؟
فقال : غفر لي وجعلني حجة على المحبين 30

﴿الرؤيا الإلهية رقم 52﴾

رُوي أبو بكر الصديق رضي الله عنه في المنام ف قيل له: إنك كنت تقول أبداً في لسانك إن هذا
أوردني الموارد فما فعل الله بك ؟
قال : قلتُ به : ((لا إله إلا الله فأوردني الجنة)) 40



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ("أتاني جبريل فأخذ بيدي،
فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي" فقال أبو بكر: يا رسول الله، وددت أنني كنت
معك حتى أنظر إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما إنك يا أبا بكر أول من
يدخل الجنة من أمتي" 5.

وقال صلى الله عليه وسلم: (يا معاذ قال لبيك يا رسول الله قال بشر الناس أنه من قال لا إله إلا الله دخل
الجنة) 6

1 هو القدوة الحافظ والإمام الثقة قبيصة بن سفيان بن عقبة أبو عامر السواني الكوفي . (توفي سنة 215 هـ)

2 تهذيب الأسرار ص/516

3 تهذيب الأسرار ص/517

4 - تهذيب الأسرار ص/517

5 سنن أبي داود.

6 مسند أبي يعلى.

﴿الرؤيا الإلهية رقم 53﴾

حدثنا أبو بكر حدثنا إسحاق بن إسماعيل حدثنا ابن علية عن موسى بن سالم أبي جهضم قال حدثني عبد الله بن عبيد الله بن عباس أن العباس قال: كنت أشتي أن أرى عمر في المنام فما رأيته إلا عند قرب الحول فرأيتُه يمسح العرق عن جبينه وهو يقول: هذا أوان فراغي وإن كاد عرش ربي ليهد لولا أن لقيت رءوفا رحيمًا¹

﴿الرؤيا الإلهية رقم 54﴾

حدثنا أبو بكر وحدثني محمد بن الحسين حدثنا هشام بن عبيد الله الرازي حدثنا بقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي وشريح بن عبيد عن عبد الله بن عائذ الثمالي أنه لما حضره الموت دخل غصيف بن الحارث اليماني وهو يوجد بنفسه فقال: يا أبا الحجاج إن قدرت على أن تأتينا بعد الموت فتخبرنا بما ترى فافعل² قال: فكانت كلمة مقبولة في أهل الفقة قال فمكث زمانًا لا يراه ثم أتاه في منامه فقال: له أليس قد مت ؟

قال: بلى

قال: فكيف حالكم؟

قال: تجاوز ربنا عن الذنوب فلم يهلك منا إلا الأحرار

قلت: وما الأحرار؟

قال: الذين يشار إليهم بالأصابع في الشر³



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: ("بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع

في دين أو دنيا إلا من عصمه الله")³.

وعن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت استأذن رجل على رسول الله ﷺ قالت عائشة وأنا معه في البيت فقال رسول الله ﷺ (بئس ابن العشيرة، ثم أذن له رسول الله ﷺ قالت عائشة فلم أنشب أن سمعت ضحك رسول الله ﷺ، معه فلما خرج الرجل قلت يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم لم تنشب أن ضحكت معه، فقال رسول الله ﷺ: إن من شر الناس من

أتقاه الناس لشره)⁴

¹ كتاب المنامات .

² كتاب المنامات .

³ سنن الترمذي .

⁴ موطأ الإمام مالك .

﴿الرؤيا الإلهية رقم 55﴾

حدثنا أبو بكر وحدثني محمد بن الحسين حدثنا يحيى بن بسطام حدثنا يحيى بن ميمون وحدثني واصل مولى أبي عيينة قال قال رجل من ملحريس يقال له صالح البراد قال: رأيت زرارة بن أوفى بعد موته في منامي فقلت: رحمك الله ماذا قيل لك وماذا قلت؟ فأعرض عني.

قلت: فما صنع الله بكم؟

قال: فقال: **تفضل علي بجوده وكرمه.**

قال: قلت: فأبو العلاء (يريد أخو مطرف).

قال: ذاك في الدرجات العليا.

قال: قلت: فأبي الأعمال أبلغ فيما عندكم.

قال: التوكل وقصر الأمل¹



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾²

وورد في الخبر:

قال علي (كرم الله وجهه ورضي عنه)³: ((إنما أخاف عليكم اثنتين: **طول الأمل**، واتباع الهوى، فإن طول الأمل ينسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يصد عن الحق وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، وإن الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل))⁴

﴿الرؤيا الإلهية رقم 56﴾

حدثنا أبو بكر حدثني محمد حدثني أبو عمر الضرير حدثنا إياس بن دغفل قال رأيت أبا العلاء حدثني محمد حدثني أبو عمر الضرير حدثنا إياس بن دغفل قال: رأيت أبا العلاء يزيد بن عبد الله فيما يرى النائم فقلت: يا أبا العلاء كيف وجدت طعم الموت؟

قال: وجدته مرّاً كريهاً

قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت

قال: صرت إلى روح وريحان ورب غير غضبان

قال: فأخوك مطرف

¹ كتاب المنامات .

² سورة آل عمران جزء من الآية 159

³ مابين القوسين أضفناه احتراماً لمكانة الإمام علي خاصة ولأصحاب رسول الله ﷺ عامة.

⁴ مصنف ابن أبي شيبة كتاب الزهد

قال: فازني بيقينه¹



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أوسط بن عامر البجلي قال قدمت المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت أبا بكر يخطب الناس وقال قام فينا رسول الله ﷺ عام أول فخنقته العبرة ثلاث مرات ثم قال (ياأيها الناس سلوا الله المعافاة فإنه لم يعط أحد مثل اليقين بعد المعافاة ولا أشد من الريبة بعد الكفر....)²

﴿الرؤيا الإلهية رقم 57﴾

حدثنا أبو بكر حدثني محمد بن الحسين حدثنا أبو عمر الضرير حدثني سهيل أخو حزم قال: رأيت مالك بن دينار⁽³⁾ بعد موته في منامي فقلت: يا أبا يحيى ليت شعري بماذا قدمت على الله عز و جل قال: قدمت بذنوب كثيرة محاها عني حسن الظن بالله عز و جل⁴



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ قال: (قال الله تبارك وتعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء)⁵

﴿الرؤيا الإلهية رقم 58﴾

حدثنا أبو بكر حدثني محمد حدثني خالد بن عمرو القرشي حدثني سهل بن أحمد التيمي وكان مجمع مولى لأبيه قال رأيت مجمعا فيما يرى النائم بعد موته فقلت: يا أبا حمزة كيف الأمر؟ قال: رأيت الزاهدين في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والآخرة. قال: قلت فما فعل أبوك صمغان؟ قال: جمع بيني وبينه بعد اليأس منه وذلك أن الله تغمدنا برحمته⁶

¹ كتاب المنامات.

² صحيح ابن حبان.

³ أبو يحيى مالك ابن دينار كان من الزهاد الكبار (توفي سنة 131 هـ)

⁴ كتاب المنامات .

⁵ سنن الدارمي وصحيح ابن حبان ومستدرک الحاكم ومسند أحمد.

⁶ كتاب المنامات.

﴿الرؤيا الإلهية رقم 59﴾

عن هشام بن حسان عن حفصة بنت راشد قالت: كان مروان المحلمي لي جاراً وكان قاضياً مجتهداً قالت: فمات فوجدت عليه وجداً شديداً فرأيتُهُ فيما يرى النائم فقلت: أبا عبد الله ما صنع بك ربك؟ قال: أدخلني الجنة .

قلت: ثم ماذا؟

قال: ثم رفعت إلى أصحاب اليمين.

قلت: ثم ماذا؟

قال: ثم رفعت إلى المقربين.

قلت: فمن رأيت من إخوانك

قال: رأيت الحسن ومحمد بن سيرين وميمون بن سياه¹



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿فَأَصْحَبُ الِأَيْمَنِ مَا أَصْحَبُ الِأَيْمَنِ﴾ وَأَصْحَبُ الْمَشْأَةِ مَا أَصْحَبُ الْمَشْأَةِ

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢﴾ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٣﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنْ

الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ ۚ

﴿الرؤيا الإلهية رقم 60﴾

حدثنا أبو بكر حدثني محمد حدثني أحمد بن سهل الأزدي عن هشام بن حسان عن جميل بن مرة قال كان مورق العجلي لي أخا وصديقا فقلت: له ذات يوم أينما مات قبل صاحبه فليأت صاحبه فليخبره بالذي صار إليه،

¹ كتاب المنامات .

² سورة الواقعة من الآية 8 الى الآية 14

قال: فمات مورق فرأت أهلي في منامها كأن مورقا أتانا كما كان يأتي وقرع الباب كما كان يقرع قالت: فقامت ففتحت له كما كنت أفتح فقلت: ادخل أبا المعتمر الآن يأتي أخوك جميل،
قال : فقال: كيف أدخل وقد ذقت الموت؟ إنما جئت لأعلم جميلا بما صنع الله بي، أعلميه إنه قد جعلني من المقربين¹

«الرؤيا الإلهية رقم 61»

حدثنا أبو بكر حدثني محمد بن الحسين حدثني راشد بن سعيد حدثني معلى بن عيسى حدثنا مالك بن دينار قال: رأيت الحسن في منامي مشرق اللون شديد بياض الوجه تبرق مجاري دموعه من شدة بياضها على سائر وجهه قال فقلت: يا أبا سعيد ألسنت عندنا من الموتى؟
قال: بلى .
قال: قلت : فماذا صرت إليه بعد الموت في الآخرة ؟ فوالله لقد طال حزنك وبكاؤك أيام الدنيا
قال: فقال: مبتسما رفع الله لنا ذلك الحزن والبكاء علم الهداية إلى طريق منازل الأبرار فحللنا بثوابه منازل المتقين وأيم الله إن ذلك الأمر فضل الله علينا.
قال: فقلت: فماذا تأمرني به يا أبا سعيد ؟
قال : ما أمرك به أطول الناس حزنا في الدنيا أطولهم فرحا في الآخرة²

*

«الرؤيا الإلهية رقم 62»

حدثنا أبو بكر حدثني رباح بن الجراح حدثني علي بن بديل قال: رأيت أورني سفيان الثوري في النوم فقلت: ما صنع بك
قال : عفا عني حين طلبت الحديث³

«الرؤيا الإلهية رقم 63»

حدثنا أبو بكر حدثني محمد حدثنا يحيى بن بسطام قال عمر بن صالح السعدي: رأيت عبد العزيز بن سليمان العابد في منامي وعليه ثياب خضر وعلى رأسه إكليل من لؤلؤ فقلت: يا أبا محمد كيف كنت بعدي وكيف وجدت طعم الموت وكيف رأيت الأمر هناك
قال: أما الموت فلا تسأل عن شدة كربيه وغمومه إلا أن رحمة الله وارت منا كل عيب وما تلقانا إلا بفضل¹

¹ كتاب المنامات .

² كتاب المنامات .

³ كتاب المنامات .



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن عائشة قالت: رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول (اللهم أعني على سكرات الموت). □

«الرؤيا الإلهية رقم 64»

عن ابن القرشي عن أبيه أنه توفي فرآه فيما يرى النائم قال: رآه ابنه وكان يختم القرآن في ليلة ونصف أو يوم ونصف قال ابنه: قلت يا أبت أما رأيتني في يدي الخرقه وأنا عند رأسك؟
قال: بلى أما إنني لم ينلني من تراثكم شيء، 0000 وكان عليه سبعمائة دينار .
فقلت: يا أبت ما فعلت في دينك؟
قال: قضاه عني عز وجل .
قال: قلت: كيف؟

قال: أرضى عني غرمائي وأنا هنا في خمسة عشر رجلا فيهم أبو إسحاق السلمي³

*

«الرؤيا الإلهية رقم 65»

حدثنا أبو بكر حدثني أبو علي الواسطي الحسن بن شاذان حدثنا يزيد بن هارون قال: رأيت أبا العلاء أيوب بن مسكين⁽⁴⁾ في المنام فقلت: ما فعل بك ربك؟
قال: عفا عني .
قلت: بماذا؟
قال: بالصوم والصلاة .
قلت: رأيت منصور بن زاذان؟
قال: هيهات ذاك نرى قصوره من بعيد⁵



ورد في الحديث النبوي الشريف:

¹ كتاب المنامات .

² مسند الامام أحمد وغيره.

³ كتاب المنامات .

⁴ أبو العلاء القصاب الواسطي الفقيه مفتي أهل واسط حدث عن قتادة وسعيد المقبري (توفي سنة

140 هـ)

⁵ كتاب المنامات.

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (يقول الله عز وجل: الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي، والصوم جُنَّةٌ، وللصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه، ولخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)¹.

﴿الرؤيا الإلهية رقم 66﴾

حدثنا أبو بكر حدثني الحسن بن عبد العزيز حدثنا الحارث بن مسكين قال حدثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن سليمان بن سليمان العمري قال: رأيت أبا جعفر القاري⁽²⁾ يعني في المنام على الكعبة فقلت له: أبا جعفر

قال: نعم أقرئ إخواني مني السلام وأخبرهم أن الله جعلني مع الشهداء الأحياء المرزوقين وأقرئ أبا حازم السلام وقل له يقول لك أبو جعفر الكيس الكيس فإن الله تعالى وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات⁽³⁾

﴿الرؤيا الإلهية رقم 67﴾

حدثنا أبو بكر حدثني دارم بن إبراهيم عن علي بن الحسين بن واقد عن أبيه قال لما قتل أبو مسلم إبراهيم بن الصائغ أحببت أن أراه في المنام فرأيتَه فقلت: ما فعل بك؟

قال: غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة .

قلت: فأين يزيد النحوي ؟

قال: هيهات هو أرفع مني درجات.

قلت: ولم قد كنتما ؟

قال: بقراءته القرآن⁽⁴⁾



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن عائشة أن النبي ﷺ قال:

(إن الذي يقرأ القرآن الماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه يشتد عليه قراءته فله أجران)⁽⁵⁾.

¹ فتح الباري شرح صحيح البخاري.

² يزيد ابن القعقاع المدني، أحد الأئمة العشرة في القراءات قرأ علي أبي هريرة وابن عباس (ت 127 هـ)

(هـ)

³ كتاب المنامات.

⁴ كتاب المنامات .

⁵ مسند أحمد وغيره.

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 68﴾

حدثنا أبو بكر قال نصر بن علي رأيت يزيد بن زريع⁽¹⁾ بعدما مات في النوم
فقلت: ما فعل الله بك؟

قال: غفر لي.

قلت: بماذا؟ قال: بالصلاة⁽²⁾

﴿الرؤيا الإلهية رقم 69﴾

حدثني أبو عبد الله حدثني محمد قال رأيت منصور بن عمار في المنام فقلت: يا أبا كثير
ما فعل بك ربك؟ قال: خيراً

قلت: بماذا؟

قال/قال:(الحق عز وجل)⁽³⁾ (بما كنت تحبني إلى عبادي)⁽⁴⁾



ورد في الخبر:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (إن شئتم لأقسمن لكم :

إن أحب العباد إلى الله الذين يحبون الله ويحبون الله إلى عباده والذين يراعون الشمس
والقمر والنجوم والأظلة لذكر الله).⁽⁵⁾

﴿الرؤيا الإلهية رقم 70﴾

حدثنا أبو بكر حدثنا محمد بن علي حدثني محمد بن عبد الرحمن المخزومي قال رأى
رجل ابن عائشة التميمي⁽⁶⁾ في النوم بعدما مات فقال له: ما فعل الله بك؟

قال: عفا عني بحبي إياه⁽⁷⁾

¹ هو الحافظ المجود محدث البصرة ويكنى يزيد أبا معاوية العيشي البصري قال أحمد بن حنبل كان
ريحانة البصرة⁽¹⁾

² كتاب المنامات .

³ كلمة الحق عزوجل اضفناها لبيان المُتحدث.

⁴ كتاب المنامات.

⁵ مصنف ابن أبي شيبة وقريبا منه في مستدرك الحاكم.

⁶ عبيد الله بن محمد بن حفص التميمي ، كان عالماً كريماً (ت 228 هـ)

⁷ كتاب المنامات .

﴿الرؤيا الإلهية رقم 71﴾

حدثنا أبو بكر حدثنا محمد بن الحارث الخزاز حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا صاحب لنا
كان يختلف معنا إلى مالك بن دينار قال: رأيت مالك بن دينار في المنام فقلت: يا أبا
يحيى ما صنع الله بك؟
قال: خيرا لم نر مثل العمل الصالح لم نر مثل الصحابة الصالحين لم نر مثل مجالس
السلف الصالح لم نر مثل مجالس الصالحين¹

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 72﴾

حدثنا أبو بكر حدثني يحيى بن عبد الله المقدمي حدثني عبد الوهاب بن يزيد الكندي
قال: رأيت أبا عمر الضرير في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟
قال: غفر لي ورحمني .
قلت: فأني الأعمال وجدت أفضل؟
قال: ما أنتم عليه من السنة والعلم.
قلت: فأني الأعمال وجدت شرا؟
قال: إحذر الأسماء .
قلت: وما الأسماء؟
قال: قدرني معتزلي مرجئ 0000000 فجعل يعد أصحاب الأهواء²
قال تعالى في كتابه الكريم:
﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آهْدَى﴾³

﴿الرؤيا الإلهية رقم 73﴾

عن يزيد بن هارون قال رأيت محمد بن يزيد الواسطي⁽⁴⁾ بعد موته في المنام
فقلت: ما صنع الله بك؟
قال: غفر لي .
قلت: بماذا؟

¹ كتاب المنامات .

² كتاب المنامات .

³ سورة النجم الآية 23

⁴ أبو سعيد الإمام الزاهد الحافظ المجود محمد بن يزيد وقال عنه يحيى بن معين ثقة (ت 188هـ)

قال: مجلس جلسه إلينا أبو عمرو البصري يوم جمعة بعد العصر فدعا وأمنا فغفر لنا.¹

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 74﴾

حدثنا أبو بكر حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثني مؤمل بن إسماعيل قال: رأيت همام بن يحيى في النوم فكأنني أقول له: يا أبا عبد الله ما صنع بك ربك؟
قال: أدخلني الجنة .

قلت: من رأيت في الجنة؟
قال: رأيت ثابت البناني وهو قابل سعيد هكذا وبسط مؤمل يديه جميعاً كأنه يدعو بهما والماء واللين يسيل من يديه والناس وأمر بفلان إلى النار.
قلت: فلانا بكذا كذا كأنه ينسبه إلى شيء قد كان يعرف به ؟
قال: نعم .

وقيل له: (أنت الذي كان يمن على الله بركعتين يصليهما له)²

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 75﴾

حدثنا أبو بكر حدثني بكر بن خلف البصري حدثنا عبد الواحد بن غياث عن رجل قال: رأيت حماد بن سلمة⁽³⁾ في النوم فقلت: ماذا فعل الله لك؟
قال: غفر لي ورحمني وأسكنني في الفردوس .

قلت: بماذا ؟
قال: بقولي يا ذا الطول يا ذا الجلال والإكرام يا كريم أسكنني الفردوس فأسكنني الفردوس⁴



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾⁵

وورد في الحديث النبوي الشريف:

¹ كتاب المنامات

² كتاب المنامات

³ أبو سلمة بن دينار البصري الإمام القدوة قال وهيب بن خالد حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا (ت 167 هـ)

⁴ كتاب المنامات

⁵ سورة الكهف الآية 107

عن النبي ﷺ قال (من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها). قالوا: يا رسول الله، أفلا ننبيئ الناس بذلك؟ قال (إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تَفَجَّر أنهار الجنة)¹

﴿الرؤيا الإلهية رقم 76﴾

حدثنا أبو بكر حدثنا زكريا بن يحيى بن عمر الطائي حدثني أبو المبتدي قال: رأيت الحسن بن صالح⁽²⁾ في منامي فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: **باهي بنا الملائكة .** فقلت: أنت ومن؟ قال: أنا وداود الطائي وزرعة القاضي ومسعر بن كدام³

❁❁❁

ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن عبد الله بن عمرو؛ قال: صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب. فرجع من رجع. وعقب من عقب. فجاء رسول الله ﷺ مسرعاً، قد حفزه النفس، وقد حسر عن ركبتيه، فقال ((أبشروا. هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء، يباهي بكم الملائكة. يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة؛ وهم ينتظرون أخرى)).⁴

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 77﴾

حدثنا أبو بكر حدثني إسحاق النرسي حدثني أبو عبد الله المروزي أن رجلاً رأى يزيد بن هارون⁽⁵⁾ بعد موته في النوم فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: **أباحني الجنة .** قلت: بالقرآن؟ قال: لا .

¹ صحيح البخاري وابن حبان وأحمد في مسنده والحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه.

² الحسن بن صالح بن مسلم بن حيان كان أحد الأعلام وكان فقيهاً ورعاً (ت169هـ)

³ كتاب المنامات .

⁴ سنن ابن ماجه.

⁵ يزيد بن هارون بن زاذي كان رأساً في العلم قال أبو حاتم يزيد ثقة إمام لا يسأل عن مثله (ت206هـ)

قال: فيماذا؟

قال: الحديث¹⁰

﴿الرؤيا الإلهية رقم 78﴾

حدثنا أبو بكر حدثني أبو شهاب محمد بن أحمد عن علي بن المديني قال: رأيت خالد بن الحارث (2) في النوم عليه ثياب بياض فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي على أن الأمر شديد. قلت: ما فعل بيحيى القطان؟ قال: فوقنا. قلت: فيزيد بن زريع؟ قال: ذاك في عليين (ينظر إلى الله تعالى كل يوم مرتين)³⁰

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 79﴾

قال حبيب بن مبشر الفقيه الثقة: رأيت يحيى بن معين (4) في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأعطاني وحباني وأدخلني عليه في داره وزوجني بثلاثمائة حوراء ثم قال للملائكة انظروا إلي عبيد كيف تطرى وحسن⁵⁰

﴿الرؤيا الإلهية رقم 80﴾

حدثنا أبو بكر حدثنا الحسن بن محبوب قال: سمعت من بعض أصحابنا أن ابن المبارك رحمه الله روي في النوم فقلت له: ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي. قيل: بالحديث؟ قال: لا بالدرب 0000 (بالدرب يعني درب الروم)⁶⁰

¹ كتاب المنامات .

² أبو عثمان خالد بن الحارث بن سليم بن سفيان البصري حافظ قال عنه أبو حاتم ثقة إمام (ت 186هـ)

³ كتاب المنامات .

⁴ الإمام الحافظ أبو زكريا يحيى بن معين بن بسطام وكان علامة في الحديث وشيخ المحدثين (ت 333هـ)

⁵ هكذا بموقع (ن) وقريباً منه في كتاب المنامات لابن أبي الدنيا

⁶ كتاب المنامات .

﴿الرؤيا الإلهية رقم 81﴾

حدثنا أبو بكر حدثني عبيد الله بن جري الأزدي حدثني سليمان بن موسى الجزري عن رجل رأى أبا مسعود بن الحارث أبا خالد بن الحارث في النوم فقال له: ما فعل الله بك؟

قال: قربني وأدناني وقال لي: (يا أبا مسعود طال ما ترددت في طريق الدنيا وأنا عنك راض)¹

﴿الرؤيا الإلهية رقم 82﴾

حدثنا أبو بكر حدثني هاشم بن القاسم حدثني إسحاق بن عباد حدثني أبو العباس القرشي قال: أتيت أبا نصر التمار بعد موت بشر بن الحارث بأيام نعيه فقال لنا أبو نصر: رأيته البارحة في النوم في أحسن هيئة، فقلت له: بما صنع بك ربك؟ قال: استحييت من ربي من كثرة ما أعطاني من الخير وكان فيما أعطاني أن غفر لمن تبع جنازتي²



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال:

(من اتبع جنازة مسلم، إيماناً واحتساباً، وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها، فإنه

يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن، فإنه

يرجع بقيراط)³.

﴿الرؤيا الإلهية رقم 83﴾

روى الإمام أبو حنيفة النعمان⁽⁴⁾ رضي الله عنه بعد موته فقيلاً له: ما فعل الله بك؟

فقال: غفر لي،

فقيلاً له: بالعلم؟

فقال: هيهات إن للعلم شروطاً وأدباً قلَّ من يفعلها،

فقيلاً: فبماذا غفر لك الله؟

قال: يقول الناس في ما ليس في.⁵

¹ كتاب المنامات .

² كتاب المنامات .

³ فتح الباري شرح صحيح البخاري

⁴ هو الإمام نعمان بن ثابت بن زوطا بن مرزبان وإليه ينسب المذهب الحنفي، قال فيه [الشافعي](#) الناس

في [الفقه](#) عيال على أبي حنيفة (ت 150هـ)

⁵ - الطبقات الكبرى المسماة بلوائح الأنوار في طبقات الأخيار للإمام الشعراني ص80.

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 84﴾

وقال أحمد بن محمد الكندي: رأيت أحمد بن حنبل في المنام
فقلت له: يا أبا عبد الله ما صنع الله بك؟ ، فقال: غفر لي
ثم قال: (يا أحمد ضربت في؟)
فقلت: نعم ،
فقال: (هذا وجهي فانظر إليه فقد أبحتك النظر إليه).¹



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿١٣﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿١٤﴾﴾²

وورد في الحديث النبوي الشريف:

عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي: أن أبا هريرة
أخبرهما: أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: (هل تمارون في
القمر ليلة بدر، ليس دونه حجاب). قالوا: لا يا رسول الله، قال: (فهل تمارون في
الشمس ليس دونه حجاب). قالوا: لا، قال: فإنكم ترونه كذلك،³ (0000)

قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله ! هل نرى ربنا ؟ قال: نعم. هل تمارون في رؤية

الشمس والقمر ليلة البدر؟ قلنا: لا. قال (كذلك. لا تمارون في رؤية ربكم عز وجل، ولا

يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضرة الله عز وجل محاضر (0000).⁴

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ (إنكم سترون ربكم عز وجل قالوا يا رسول
الله نرى ربنا قال فقال هل تضارون في رؤية الشمس نصف النهار قالوا لا قال
فتضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا قال فإنكم لا تضارون في رؤيته إلا كما
تضارون في ذلك)⁵

¹ - موقف أئمة الحركة السلفية من التصوف والصوفية للفقيه عبد الحفيظ بن ملك المكي ص 285.

² - سورة القيامة آيات 21 و 22

³ - صحيح البخاري

⁴ سنن ابن ماجه وبألفاظ مختلفة والمعني واحد في سنن الترمذي وصحيح بن حبان وسنن الدارمي.

⁵ مسند أحمد وللزيادة انظر باب الرؤيا في هذا الكتاب.

﴿الرؤيا الإلهية رقم 85﴾

قال أحمد بن المفتح: رأيت بشراً في منامي قاعداً في بستان وبين يديه مائدة يأكل منها فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: رحمني وغفر لي وأباحني الجنة بأسرها وقال لي: (كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات في دار الدنيا) ،

فقلت له: فأين أخوك أحمد بن حنبل؟ فقال: هو قائم على باب الجنة يشفع لأهل السنة ممن يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فقلت له: ما فعل الله بمعروف الكرخي؟ فحرك رأسه ثم قال: هيهات هيهات حالت بيننا وبينه الحجب، إن معروفاً لم يعبد الله شوقاً إلى جنته ولا خوفاً من ناره وإنما عبده شوقاً إليه فرفعه الله إلى الرفيق الأعلى ورفع الحجب بينه وبينه فهو الترياق القدسي المجرب، فمن كانت له إلى الله حاجة فليأت وليدع فإنه يستجاب له.¹

﴿الرؤيا الإلهية رقم 86﴾

عن سويد الكلبى قال: مات شيخ من الحى صاحب خمارات فأريته في النوم فقلت: ما فعل بك؟

قال: قال لي ربي: (لولا أنك شيخ لعذبتك)²



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (من عمره الله أربعين سنة في الإسلام كف الله عنه أنواع البلاء الجذام والبرص وختر الشيطان ومن عمره الله خمسين في الإسلام لين الله عليه الحساب يوم القيامة ومن عمره الله ستين سنة في الإسلام رزقه الله الإنابة إلى الله بما يحب الله ومن عمره الله سبعين سنة في الإسلام أحبه أهل السماء وأهل الأرض ومن عمره الله ثمانين سنة في الإسلام محا الله عنه سيئاته وكتب حسناته ومن عمره الله تسعين سنة في الإسلام غفر الله ذنوبه وكان أسير الله في أرضه وشفع لأهل بيته يوم القيامة)³

¹ - موقف أئمة الحركة السلفية من التصوف والصوفية ص 287.

² كتاب المنامات.

³ مسند أبي يعلى.

﴿الرؤيا الإلهية رقم 87﴾

رآه أحدهم (أي الخطيب البغدادي) ⁽¹⁾ في النوم بعد وفاته مقبلاً فسلم وتبسم في سلامه، فقال له: "ما فعل الله بك؟
فقال: غفر لي
فقلت له: فالتاريخ الذي صنفت ندمت عليه؟
قال: أما والله لقد ندمت عليه، إلا أن الله عز وجل بلطفه عفا عني وغفر لي.²

﴿الرؤيا الإلهية رقم 88﴾

قال السراج: سمعت عبد الله بن محمد يقول حدثنا إبراهيم بن الحسن قال: رأى بعض أصحابنا سيدي أحمد بن نصر الخزاعي⁽³⁾ في النوم، فقال: ما فعل بك ربك؟
ما كان إلا غفوة حتى لقيت الله تعالى فضحك إلي.
وقد ذكر ابن كثير⁽⁴⁾ قصة مقتله واستشهاده بسبب قوله بروية الله الثابتة في السنة!!

قال سيدي جعفر بن محمد الصائغ: بصرت عيني والا ففتنا وسمعت أدناي وإلا صمتا
أحمد بن نصر الخزاعي حين ضربت عنقه يقول رأسه لا إله إلا الله ((فياله من شهيد
ويا لها من شهادة))

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 89﴾

رأى محمد بن نافع "بين النائم واليقظان" أبا نواس، "فسأله: ما فعل الله بك؟
قال: غفر لي بابيات قلتها في علتي قبل موتي وهي تحت الوسادة. فأتى أهله ودخل إلى
مرقده ورفع وسادة فإذا رقعة فيها مكتوب:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يدعوك إلا محسن فمن الذي يردعو ويدعو المجرم

¹ الشيخ أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي أشتهر بكثرة مروياته وسعة علمه (ت 463 هـ)

² الوفيات

³ أحمد بن نصر الخزاعي بن مالك بن الهيثم الخزاعي كان من أهل العلم والديانة والوجاهة وكان من أئمة السنة الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر قتل بسبب قوله بروية الله تعالى في الآخرة فياله من شهادة في كلمة حق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

⁴ البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي أحداث سنة احدى وثلاثين ومنتين

أدعوك ربّ كما أمرت تضرباً فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم؟
ما لي إليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثمّ إنّي مسلمٌ

﴿الرؤيا الإلهية رقم 90﴾

التقى الحسن البصري والفرزدق في جنازة، فقال الفرزدق للحسن: أتدري ما يقول الناس يا أبا سعيد؟ يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشرّ الناس، قال الحسن: كلا، لست بخيرهم ولست بشرّهم، ولكنّ ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله مذ ستين سنة. فيزعم بعض التميمية أن الفرزدق رنّ في المنام

فقال له: ما صنع ربك بك؟

فقال: غفر لي،

فقال: بأيّ شيء؟

فقال: بالكلمة التي نازعتها الحسن.²

﴿الرؤيا الإلهية رقم 91﴾

رأى أبو بكر المروزي أحمد بن حنبل في الجنة وعلى رأسه تاج من نور، فسأله أبو بكر عن التاج فأجاب أحمد أنّ الله اصطفاه إلى جانبه وكرّمه
وقال له: (يا أحمد هذا تاج العزة توجّتك به لأنك قلت إنّ القرآن ليس بمخلوق)³

*

﴿الرؤيا الإلهية رقم 92﴾

نقل ابن خلكان رواية عن أبي الفرج بن الجوزي في كتابه الذي صنّفه في أخبار بشر بن الحارث الحافي: حدّث إبراهيم الحربي قال: رأيت بشر بن الحارث الحافي في المنام كأنه خارج من باب مسجد الرصافة وفي كمّ شيء يتحرّك، فقلت: ما فعل الله بك؟

فقال: غفر لي وأكرمني، فقلت: ما هذا الذي في كمّك؟

قال: قدم علينا البارحة روح أحمد ابن حنبل فنثر عليه الدّر والياقوت، فهذا ممّا التقطت.

قلت: فما فعل يحيى بن معين وأحمد بن حنبل؟

قال: تركتهما وقد زارا ربّ العالمين ووضعت لهما الموائد،

¹ الوفيات ترجمة أبي نواس

² كتاب الكامل للمبرد

³ المناقب للإمام ابن الجوزي

قلت: فلم لم تأكل معهما أنت.
قال: قد عرف هوان الطعام عليّ فأباحني النظر إلى وجهه الكريم

﴿الرؤيا الإلهية رقم 93﴾

أورد ابن خلّكان مناماً لتلميذ الشافعيّ (الربيع ابن سليمان المراديّ) "قال: رأيته في المنام بعد وفاته فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك ؟
فقال: أجلسني على كرسيّ من ذهب ونثر عليّ اللؤلؤ الرطب¹

﴿الرؤيا الإلهية رقم 94﴾

رؤي دعوان بن عليّ بعد موته بخمس وعشرين سنة في المنام وعليه ثياب شديدة البياض وعمامته بيضاء مليحة ووجهه عليه نور، فأخذ بيد الرائي ومشيا إلى صلاة الجمعة، فقال له يا سيدي ما فعل الله بك؟ فقال: عرضت على الله خمسين مرة، فقال لي: (إيش عملت)

فقلت: قرأت القرآن وأقرأته، فقال لي: (أنا أتولّك. أنا أتولّك). 2

فائدة عظيمة لرؤية الله في المنام: عن العلامة/ جلال الدين

السيوطي:

روى علماء أهل السنة وحفاظهم عن ابن عباس أنه قال ((من صلى يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في أول ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة واحدة ، وخمساً وعشرين مرة قل أعوذ برب الفلق ، وفي الركعة الثانية يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ، وقل

¹ وفيات ج/4
² انظر (م الأوان).

**أعوذ برب الناس خمساً وعشرين مرة ، فإذا سلم قال : لا حول ولا قوة إلا
بالله خمسين مرة ، فلا يخرج من الدنيا حتى يرى ربه عز وجل في
المنام ويرى مكانه في الجنة أو يرى له))¹**

اعلم أخي الحبيب أنه ليس كل من رأى الحق جل وعلا في منامه من الصحابة أو التابعين
أو الأولياء أو الصالحين صرح بذلك بل أكثرهم كانوا يكتُمونه ولا يتحدثون به إلا للمقربين
إليهم من أصحاب العقول الحقانية والقلوب الربانية فالأكثر لا يتحدثون به أحداً أصلاً وهذا
لأسباب تختلف باختلاف الرائي نفسه فمنها على سبيل المثال :

- (1) خوفاً من تكذيب الناس لهم واتهامهم بالزندقة أو الكفر!!
- (2) خوفاً من دخول العجب على النفس⁰
- (3) لاعتبارها من أسرار الحق لهم لا تفضى إذ ما بين المحبين لا يطلع عليه
أحد⁰
- (4) خوفاً من بعض العلماء الذين لا يقرون برؤيا الله في الدنيا ومن معاداتهم
لهم⁰

¹ اللآلئ المصنوعة للعلامة /جلال الدين السيوطي ج2/ ص/52

(5) خوفاً من أن يفتح باب ادعاء الرؤيا من المنافقين والكاذبين⁰

﴿وكما جعل الله عبداً يكتُمون هذا الفضل مهما كانت أسبابهم جعل عبداً له يصرحون به وقد جمعنا هذه الرؤى من مصادر شتى كثيرة فهي كالدرر المنتثرة في البحار وللذين صرحوا بها أسباب فمنها على سبيل المثال :﴾

- (1) إظهار هذه الحقيقة الواقعة في حياتنا وهي أدعى لحدوثها في الآخرة⁰
- (2) إظهار ذلك الفضل الإلهي العظيم تحدثاً بنعمة الله تعالى عليهم⁰
- (3) تبياناً لما كانوا عليه قبلها وما صاروا إليه بعدها ببركتها⁰
- (4) تحفيزاً لغيرهم أن يعملوا ويجدوا لينالوا ذلك الشرف الكبير⁰
- (5) إظهاراً من الله تعالى لمكانة بعض عباده عنده سواء في حياتهم أو بعد وفاتهم

وختاماً لهذا الباب نذكر بعض أسماء السادة الذين تشرفوا برؤيا الله في المنام

- 1- سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه¹ .²
- 2- سيدي إسماعيل الحضرمي رضي الله تعالى عنه³
- 3- سيدي محمد بن عمر باعبد الحضرمي رضي الله تعالى عنه
- 4- سيدي أبو اليزيد البسطامي.⁴
- 5- سيدي الشيخ أمين الدين . رضي الله تعالى عنه⁵
- 6- سيدي الحسن البصري رضي الله تعالى عنه⁶
- 7- سيدي إبراهيم بن أدهم البلخي رضي الله تعالى عنه.⁷
- 8- سيدي السري السقطي⁸
- 9- سيدي يحيى بن أكنم القاضي رضي الله تعالى عنه⁹
- 10- أبو جعفر الكاغدي.¹⁰
- 11- سيدي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن المعترض رضي الله عنه.¹¹

1 سيدنا عمر بن الخطاب هو شيخ سيدي محيي الدين بن العربي
2 نزهة المجالس ومنتخب النفائس ص 235 (عبد الرحمن الصفوري الشافعي)

3 الروي الإلهية

4 علم القلوب ص 100 (أبو طالب المكي)

5 الأخلاق المبتولية ج 2 (سيدي عبد الوهاب الشعراني)

6 الروي الإلهية.

7 طبقات الأولياء ص 40 (سراج الدين أبي حفص بن الملقن)

8 الروي الإلهية.

9 الروي الإلهية.

10 مصباح الظلام (شمس الدين عبد الله محمد بن النعمان)

11 طبقات الخواص ص 81

- 12- سيدي أبو محمد عبد الله (المعروف ابن الخطيب) رضي الله تعالى عنه.¹
- 13- سيدي أبو الحسن علي بن عمر الأهدل رضي الله تعالى عنه.²
- 14- سيدي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر رضي الله تعالى عنه.³
- 15- سيدي أبو محمد الشنكي⁴
- 16- سيدي أبو عبد الله محمد بن منصور الأصبحي رضي الله تعالى عنه.⁵
- 17- سيدي أبو زرعة رضي الله تعالى عنه.⁶
- 18- سيدي أبو محمد يعقوب بن الكميت السوداني رضي الله تعالى عنه.⁷
- 19- سيدي الفقيه أبو بكر يوسف المكي رضي الله تعالى عنه.⁸
- 20- سيدي علي بن وهب السنجاري رضي الله تعالى عنه.⁹
- 21- سيدي الأمير عبد القادر محيي الدين الجزائري رضي الله تعالى عنه.¹⁰
- 22- سيدي محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه.
- 23- سيدي محمد حقي النازلي رضي الله تعالى عنه.
- 24- سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه.
- 25- سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه.
- 26- سيدي أبوبكر الشبلي رضي الله تعالى عنه.
- 27- سيدي الإمام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه.
- 28- سيدي المتوكل بن المعتصم رضي الله تعالى عنه.
- 29- سيدي ابن أبي جمرة رضي الله تعالى عنه.
- 30- سيدي الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه.
- 31- سيدي أحمد بن خضرويه رضي الله تعالى عنه.
- 32- سيدي أبوبكر الآجري رضي الله تعالى عنه.
- 33- سيدي أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه.
- 34- سيدي سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه.
- 35- سيدي الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه.
- 37- سيدي أبوبكر بن يوسف المكي رضي الله تعالى عنه.
- 38- سيدي الإمام الجنيد رضي الله تعالى عنه.
- 39- سيدي يحيى بن سعيد القطان رضي الله تعالى عنه.
- 40- سيدي منصور بن عامر.

¹ طبقات الخواص ص 80

² طبقات الخواص ص 88

³ طبقات الخواص ص 146

⁴ الروي الإلهية.

⁵ طبقات الخواص ص 156

⁶ الروي الإلهية.

⁷ طبقات الخواص ص 174

⁸ طبقات الخواص ص 180

⁹ الطبقات الكبرى ص 198 (سيدي عبد الوهاب الشعراني)

¹⁰ المواقف الروحية ص 79 (سيدي الأمير عبد القادر)

الباب الثالث

((تأصيل المكالمات))

الفصل الأول: المكالمات بأنواعها لشتى خلق الله في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: المكالمات بأنواعها في الأحاديث.

الفصل الثالث: مكالمات الأنبياء والملائكة وغيرهم من خلق الله في

الأحاديث.

الفصل الرابع: أقوال أهل العلم والعرفان في كلام الله والمكالمات الإلهية.

((مدخل إلي المكالمات))

ورد عن جابر رضب الله عنه: (لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه به يوم ناداه، فقال له موسى: يارب هذا كلامك الذي كلمتني به؟ قال: يا موسى إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان، ولي قوة الألسن كلها، وأنا أقوى من ذلك، فلما رجع موسى إلي بني إسرائيل، قالوا: يا موسى صف لنا كلام الرحمن قال: سبحان الله إذن لأستطيعه، قالوا: فشبه لنا، قال: ألم تروا إلي أصوات الصواعق التي تقتل فإنه قريب منه وليس به) 1

هل كلم الله غير موسى؟! وماذا يعني قوله تعالى: (مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ) 2
الإجابة: عن أبي ذر قال: دخلت على رسول الله (ﷺ) وهو في المسجد قلت: أي الأنبياء أول؟ قال: (آدم، قال: قلت: وهل كان نبيا، قال: نعم نبي مكرم) 3
وعن أبي ذر قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو في المسجد فجلست 0000 قلت: يا رسول الله أي الأنبياء كان أول قال: آدم قلت: يا رسول الله ونبي كان؟ قال: نعم نبي مكرم قال: قلت: يا رسول الله كم المرسلون قال: ثلاثمائة وبضعة عشر جما غفيرا وقال مرة: خمسة عشر قال: قلت: يا رسول الله آدم أنبي كان؟ قال: نعم نبي مكرم) 4

((تمهيد مفيد))

لقد ثبت أن الله تعالى كلم سيدنا آدم ونوحاً وإبراهيم وهارون وزكريا ويحي وعيسى، وسيدنا محمد ﷺ، كما كلم موسى وهو قوله تعالى (مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ)، كما سنبينه في هذا الباب، والفرق بين كلام الله لموسى وكلام الله لغيره من الأنبياء هو أن موسى قد اختصه الله بكثرة المكالمات، حتي أنه أخذ التوراة كلها من هذا الطريق بغير واسطة جبريل كما كان الحال مع جميع الأنبياء، وكلام الله لغيرهم من البشر عموماً واقع بنص

1 - جامع الأحاديث القدسية المجلد الثالث ص 445 . وتنزيه الشريعة ج / 1

2 سورة البقرة جزء من آية 253

3 مصنف ابن أبي شيبة.

4 مسند أحمد.

القرآن الكريم، ولكنه إن وقع فإنه يقع من وراء حجاب أو وحيًا أو عن طريق الملائكة أو الرؤى والإلهامات، ولكنه في جميع الأحوال يقع ويحدث ولم يحدد الله تعالى أنه يكلم الأنبياء والمرسلين فقط بل قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ¹، وقد ثبت وحي الله تعالى لأمر

موسى وللحواريين ولذى القرنين في القرآن والأحاديث، ولم يكونوا أنبياء عند أكثر علماء المسلمين، وكذلك ثبت وحي الله تعالى إلي النحل والسماء والأرض كما سنبينه لاحقاً، وسواء سماه البعض إلهاماً أو غير ذلك فسماه في القرآن (وحي)، فكيف بالإنسان الذي كرمه وخلق الوجود من أجله؟! ثم كيف باتباع المصطفى ﷺ الذين هم خير أتباع لخير نبي، أيعقل أن يوحى لأتباع عيسى ولا يوحى لأتباع خير الأنبياء جميعاً؟! ولا نقصد بالوحي هنا نزول جبرائيل عليهم بعد النبي ﷺ، فليس وحي الرسالة والنبوة الذي نقصده فهذا قد سد باباً للأبد، بل وحي الرؤى والمكالمات والإلهامات والذي سيبقي إلي قيام الساعة بإذن الله، فالله تعالى مازال مُتكلماً بعد موسى وعيسى وبعد النبي المصطفى ﷺ، وهذا يدركه كل عاقل بداهة ناهيك عن كل مؤمن منصف يُقرّ بتلك الحقيقة، والأمر ليس ببعيد كما سنراه واضحاً تمام الوضوح، ومهما قرأنا في هذا الكتاب مما نقل عن أحد من الصحابة الكرام أو التابعين أو السادة الأولياء من أمثال قولهم كلمني ربي أو حدثني قلبي عن ربي أو رأيت ربي فهو من باب المخاطبات والمحادثات والمكالمات التي تكون من الرؤى المنامية والكشوفات الإلهامية لا من باب الوحي الذي ينتزل على الأنبياء فقد سد هذا الباب إلي الأبد بعد حضرة المصطفى ﷺ، ولكلامهم شاهد من الكتاب والسنة والأحاديث، ومهما قرأنا من قولهم رأيت ربي أو شاهدت ربي فإنه من باب الرؤى المنامية أو القلبية بالبصيرة لا بالبصر، وعلى فرض ما قالوا أنه بالبصر فهو شهود لا رؤية أي شهود الصفات الإلهية من قدرة وقوة وقهر ورحمة وغيرها وهي تملأ الوجود كله لاشهود ذات الباري جل وعلا فإن ذلك المُحال، ولا يقوله الكمل من الرجال. ومن باب الأنس لا من باب الدليل والبرهان نذكر ما ورد بخصوص معنى الإلهامات في رؤيا محمّدية لابن أبي جمرة حيث يقول حضرة النبي ﷺ عن كتابه بهجة النفوس انه كله عن الله فيقول بعض الحاضرين:

وكيف يكون كله عن الله؟ أهو ممن يوحى إليه؟ فقال ﷺ (ما يكون عن الله فما يكون إلا

بوحى والوحي من الله على وجهين وحي يوحى بالواسطة ووحى إلهام، وهو للناس كله وهذا منه

وحي إلهام)²، لقد وضع لنا المصطفى ﷺ معنى الإلهام بأنه وحي من الله للعبد ولكن بغير واسطة جبريل لكونه خالي من التشريعات والأحكام فما هو إلا إلهاماً يُلهمه الله لعباده المتقين، ووحى الإلهام نوعان أحدهما للصالحين من الناس والآخر للأولياء فأما الذي هو للصالحين فنوعان أحدهما (بورود فهم لم يكن موجوداً تجاه أمرٍ ما) والآخر (بورود شعور حق تجاه أمرٍ ما) وأما إلهام الأولياء فنوعان أحدهما بواسطة ملائكة

¹ سورة الشورى آية 51

² المرائي الحسان ص 154.

الإلهام بطريق (النفث في الروح وهو وجدان معنى الخطاب في نفس الولي) والآخر: بطريق (سماع الولي للفظ الخطاب) وهو أعلى درجات الهواتف ولا يكون إلا للأولياء وهو نوعان: الأول بطريق (الرؤيا المنامية) فيقول الولي قال الله لي كذا ، والثاني بطريق (سماع الولي للخطاب يقظة) وهو قليل جداً في الأولياء ويسمى ذلك الولي بالوريث الموسوي، فهذه هي أشهر طرق الإلهام والحمد لله رب العالمين .

الفصل الأول : المكالمات بأنواعها لشتي خلق الله في القرآن الكريم

(1) بعض الآيات الدالة على مكالمة الله ومخاطبته وإلهامه في القرآن الكريم

1- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ .¹

2- ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ .²

3- ﴿ وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَنِّطِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ .³

4- ﴿ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي ﴾ .⁴

¹ سورة البقرة آية 118

² سورة الشورى آية 51

³ سورة هود الآية 39

⁴ سورة الأعراف آية 144

5- ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾.¹



6- ﴿مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ^ط وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ^ع وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ^ط وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا^ط الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ احْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ^ع وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾

2

7- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ^ط فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي^ط إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾.³

¹ سورة النساء آية 164

² سورة البقرة آية 253

³ سورة القصص الآية 7

(2) وحي الله ومكالماته ومحدثاته وإلهاماته لخلقه ومخلوقاته في القرآن الكريم

الأول: وحيه عز وجل ومكالمته ومحدثته لأدم على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام

﴿ وَيَعَادُكُمْ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ 1

﴿ فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ 2
﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَاهُ أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ 3
﴿ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ 4
﴿ قَالَا فِيهَا نَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا نُخْرَجُونَ ﴾ 5
﴿ فَقُلْنَا يَتَّخِذُكُمْ هَذَا عَدُوًّا لَكُمْ وَلَزَوْجُكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ 6
﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾ 7 وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴾ 8

الثاني: وحيه عز وجل ومخاطبته ومحدثته لنوح على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام

﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۖ وَأَصْنَعِ الْفُلَ ۚ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ 4

¹ سورة الأعراف الآية 19

² سورة الأعراف الآية من 22 الي 25

³ سورة طه الآية من 117 الي 119

⁴ سورة هود الايتان 36 و37

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ۖ﴾¹

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۖ﴾²
 ﴿قَالَ يَنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعْطَكُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۖ﴾³
 ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۖ﴾⁴
 ﴿قِيلَ يَنُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ﴾²

الثالث : وحيه عزوجل ومكالمته ومحادثته لإبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۖ﴾³

﴿وَإِذْ أَبَتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ۖ﴾⁴

¹ سورة المؤمنون الآية 27

² سورة هود الآية 45 و46 و47 و48

³ سورة البقرة الآية 260

⁴ سورة البقرة الآية 124

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٣٦﴾﴾¹

﴿وَنَنْدِيْنَهُ أَنْ يَبْرَاهِيْمُ ﴿١٤﴾﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٥﴾﴾²

الرابع: وحيه عزوجل ومكالمته لعزير على نبينا وعليه الصلاة والسلام

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ ۖ وَانْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ۖ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾³

الخامس: وحيه عزوجل ومحدثته لايوب على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام

﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۖ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۖ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا

¹ سورة البقرة الآية 126

² سورة الصافات الآية 104 و 105

³ سورة البقرة الآية 259

وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ ۖ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرُبْ بِهِ ۚ وَلَا تَحْنُتْ ۚ إِنَّا وَجَدْنَاهُ
صَابِرًا ۖ نِعَمَ الْعَبْدِ ۚ إِنَّهُ دَأْوَابٌ ۝ 1

﴿ وَيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى
لِّلْعَابِدِينَ ۝ 2﴾

السادس: وحيه عزوجل إلى يوسف على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ
بَأْمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ 3﴾

السابع: وحيه عزوجل وإلهامه لأم موسى على نبينا وعليهم الصلاة والسلام

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ
وَلَا تَحْزَنِي ۚ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ 4﴾

¹ سورة ص ايات من 41 الي 44

² سورة الأنبياء الاية 83 و84

³ سورة يوسف الاية 15

⁴ سورة القصص الاية 7

الثامن : وحيه عز وجل ومكالمته لسيدنا موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ
اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا
تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝﴾¹

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝ فَوَقَعَ الْحَقُّ
وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝﴾²

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَنِي
وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ
جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۖ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾³

﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ
مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝﴾⁴ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا
لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ۝﴾⁵

سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا

¹ سورة البقرة الآية 60

² سورة الأعراف الآيتان 117 و118

³ سورة الأعراف آيتان 11 و13 سورة البقرة الآية 60

³ سورة الأعراف الآيتان 117 و118

³ سورة الأعراف آيتان 43

يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا وَلِقَاءَ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمَ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَءَامَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسخِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۖ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ۖ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ۝ ١٥٥

¹ سورة الاعراف الايات من 144 الي 155

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَئَىٰ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَلَهُ قَوْمُهُ رَأَيْتَ
 أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
 مَّشْرَبُهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ۖ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ ۖ وَالسَّلَوى ۖ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ
 مَا رَزَقْنَكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾¹

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً
 وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾²

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
 وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْدِي اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾³

﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ
 لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا
 يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تَلَّكَ بِمِيمِنِكَ يَمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾⁴
 ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا
 تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تُخْشَىٰ﴾⁵

¹ سورة الأعراف الآية 160

² سورة يونس الآية 87

³ سورة إبراهيم الآية 5

⁴ سورة طه الآية من 13 الي 17

⁵ سورة طه الآية 77

﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ﴾¹

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٰ إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ﴾²

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾³

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمُوسَىٰ إِنَّنِيَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾⁴ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا هَتَّتْ كُلَّهَا جَانًّا وَلَىٰ مَدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾⁴ ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمُوسَىٰ﴾^{١١} ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ۖ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾^{١٢} ﴿وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾^{١٣} ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾^{١٤} ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾^{١٥} ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾^{١٦} ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمُوسَىٰ﴾^{١٧} ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأُشْعِلْتُهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾^{١٨} ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَىٰ﴾^{١٩} ﴿فَالْقَلْبَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾^{٢٠} ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾^{٢١} ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ وَخَرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۚ آيَةٌ أُخْرَىٰ﴾^{٢٢} ﴿لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ﴾^{٢٣} ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾^{٢٤} ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾^{٢٥} ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾^{٢٦} ﴿وَاحْلُلْ

¹ سورة طه الاية 83

² سورة الشعراء الاية 52

³ سورة الشعراء الاية 63

⁴ سورة القصص الاياتان 30 و31

عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٧٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٧٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٧٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٨٠﴾ أَشَدُّ بِمَآ أَرْزَىٰ ﴿٨١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٨٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٨٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٨٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٨٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٨٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٨٨﴾ 1

﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِغَايَتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ﴿٨٩﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٩٠﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٩٢﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٩٣﴾ فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِغَايَةِ مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ أَهْدَىٰ 2

التاسع: وحيه عزوجل ومكالمته لداود وسليمان على نبينا وآله وعليهم الصلاة والسلام

﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ 3

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يٰجِبَالُ أُوبِى مَعَهُ وَالطَّيْرُ ۖ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ۖ وَأَعْمَلُوا صٰلِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ 1

¹ سورة طه الايات من 11 الي 38

² سورة طه الايات من 42 الي 47

³ سورة ص الاية 26

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ
أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ 24

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾
فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٢٥﴾ وَالشَّيَاطِينُ كُلٌّ بَنَاءٌ
وَعَوَاصٍ ﴿٢٦﴾ وَءَاخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٢٧﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴿٢٨﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ﴿٢٩﴾ 34

العاشر: وحيه عزوجل ومكالمته ومحادثته لذكرى على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام

﴿كَهَيَعَصَ﴾ ١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا
﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ
شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ
وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ
بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ
وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ

¹ سورة سبأ الاية 10 و 11

² سورة سبأ الاية 13

³ سورة ص الاية من 35 الي 40

عَلَى هَيْنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿١٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ
ءَايَتُكَ أَلا تَكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١١﴾ 1

الحادي عشر: وحيه عزوجل ومكالمته ليحيى على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام

﴿يَيِّحُنِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ 2

الثاني عشر: وحيه عزوجل ومحدثته لريم على نبينا وآله وعليها الصلاة والسلام

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ 3

الثالث عشر: وحيه عزوجل ومكالمته لعيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكُرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ
بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ وَإِذْ خَلَقْنَا مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا
بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ

¹ سورة مريم من الآية 1 / 10

² سورة مريم الآية 12

³ سورة ال عمران الآية 47

بَنَى إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ

مُبِينٌ 1

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ
قَالَ سُبْحَنكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ
تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ 2﴾

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا
لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ 3﴾

الرابع عشر: وحيه عز وجل وإلهامه للحواريين

(7) ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَآشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ 4﴾

﴿اعلم أن وحي الله ومكالماته تختلف باختلاف المكلم ومكانته عند الله وحتى نوعية الخطاب
تختلف فمنها ترهيب وترغيب ووعد ووعيد وتبشير وتعليم وغير ذلك مما سنبينه غير أنها في
هذه الأمة تخلص من التشريع والأحكام فقد أغلق هذا الباب إلي يوم القيامة بخاتم النبيين سيدنا
محمد صلى الله عليه وآله كما سنبينه فيما بعد إن شاء الله تعالى 0﴾

1 سورة المائدة الآية 110

2 سورة المائدة الآية 116

3 سورة المائدة الآية 114

4 سورة المائدة الآية 111

الخامس عشر: بعض من الآيات الدالة على وحى الله ومكالمته إلى سيدنا محمد ﷺ

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾¹

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا﴾²

﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾³

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾⁴

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾⁵

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ تَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾⁶

¹ سورة النجم الآية 10

² سورة الاسراء الآية 73

³ سورة الاسراء الآية 86

⁴ سورة النساء الآية 163

⁵ سورة يونس الآية 2

⁶ سورة يونس الآية 109

﴿لَحْنُ نَقْصٍ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣١﴾﴾ 1

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيْ اِلَيْهِمْ مِنْ اَهْلِ الْقُرَى اَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ اَتَّقَوْا اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿١٩﴾﴾ 2

﴿ثُمَّ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ اَنْ اَتَّبِعْ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿١٢٢﴾﴾ 3
﴿وَالَّذِيْ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ مِنْ الْكِتٰبِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ اِنَّ اِلٰهَ بَعْبَادِهِ لَخَبِيْرٌ بَصِيْرٌ ﴿٦٠﴾﴾ 4

﴿وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنْذِرَ اُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيْهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيْرِ ﴿٧٠﴾﴾ 5

﴿وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ رُوْحًا مِّنْ اَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِيْ مَا اَلْكِتٰبُ وَلَا الْاِيْمٰنُ وَلٰكِنْ جَعَلْنٰهُ نُوْرًا نُّهْدِيْ بِهٖ مَنْ نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَاِنَّكَ لَهٰدِيْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٩٧﴾﴾ 1

-
- 1 سورة يوسف الاية 3
 - 2 سورة يوسف الاية 109
 - 3 سورة النحل الاية 123
 - 4 سورة فاطر الاية 31
 - 5 سورة الشوري الاية 5

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدُونِ﴾ 2

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ 3

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ
يَكْفُلُ مَرِيماً وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ 4

﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ 5
﴿وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ
مُلْتَحِداً﴾ 6

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ
فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا﴾ 7
﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۚ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ
وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ 8

1 سورة الشورى الآية 52

2 سورة الانبياء الآية 25

3 سورة الانبياء الآية 108

4 سورة ال عمران الآية 44

5 سورة الانعام الآية 106

6 سورة الكهف الآية 27

7 سورة اكهف الآية 110

8 سورة طه الآية 114

﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿١﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٢﴾﴾

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾﴾
﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿٤﴾﴾

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ ۖ وَإِلَيْكَ وَصَّيْتُ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ
عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۖ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٥﴾﴾

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ ۖ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٦﴾﴾

﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾

¹ سورة العنكبوت الآية 45

² سورة الزمر الآية 65

³ سورة الزخرف الآية 43

⁴ سورة الجن الآية 1

⁵ سورة هود الآية 12

⁶ سورة الاحزاب الآية 2

⁷ سورة ص الآية 70

﴿طه﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٢﴾ تَنزِيلًا
مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٣﴾ 1

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاستَقِيمُوا إِلَيْهِ
وَاسْتَغْفِرُوهُ ۖ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ 2﴾

السادس عشر: وحيه عز وجل ومكالمته لأنبيائه عموماً على نبينا وعليهم الصلاة والسلام

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ
فَأُوحِيَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمُ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ 3﴾

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِّمَّنْ مَّعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ۖ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ
ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۚ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا ۚ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ 4﴾

1 سورة طه الايات من 1 الي 4

2 سورة فصلت الاية 6

3 سورة ابراهيم الاية 13

4 سورة ال عمران الاية 81

السابع عشر: وحيه عز وجل وإلهامه للأئمة على نبينا وآله وعليهم الصلاة والسلام

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾¹

الثامن عشر: وحيه عز وجل ومكالمته وإلهامه لذي القرنين

﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الذِّكْرِينِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾^٢ إِنَّا مَكَّنَا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٣﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْدَأُ الذِّكْرَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٥﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٦﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾^٣ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٧﴾

من المعروف عند علماء المسلمين جميعاً أن ذا القرنين لم يكن نبياً، وقد حاول البعض أن يجعل هذه المكالمة عن طريق نبي في زمانه ولم يأت بالدليل على ذلك، والمكالمة واضحة تمام الوضوح ولا تحتاج لتأويل وقد ورد بالحديث الشريف: (لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمرو).³ ولا أدري ما ذا يُقال بعد كلام الله ورسوله صلى الله عليه وآله وكذلك الحال مع أم موسى عليها السلام⁴

التاسع عشر: وحيه عز وجل ومكالمته للعبد الصالح (الخضر عليه السلام)

¹ سورة الأنبياء الآية 73

² سورة الكهف من 83 الي 89

³ صحيح البخاري و مسلم ، كتاب فضائل الصحابة .

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾¹

العشرون : وحيه عز وجل ومكالمته وإلهامه للذرية بني آدم

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ
قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾²

الحادي والعشرون : وحيه عز وجل وإلهامه للنحل

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾³

الثاني والعشرون : وحيه عز وجل وإلهامه للسموات

﴿فَقَضَلَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ
الْدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾⁴

الثالث والعشرون : وحيه عز وجل وإلهامه للأرض

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾⁵

الرابع والعشرون : وحيه عز وجل ومكالمته لإبليس

¹ سورة الكهف من 65
² سورة الاعراف الاية 172
³ سورة النحل الاية 68
⁴ سورة فصلت الاية 12
⁵ سورة الزلزلة الاية 5

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٧﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٩﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٢٠﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ أَخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّدْحُورًا لِّمَنِ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٣﴾ 1

﴿قَالَ يٰإِبْرَٰهِيْمُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيدِي ۚ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣١﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٣٢﴾ 2

الخامس والعشرون: وحيه عزوجل ومكالمته وإلهامه للملائكة على نبيينا وآله وعليهم الصلاة والسلام

¹ سورة الأعراف آيات من 12 الي 18

² سورة ص آيات من 75 الي 84

 ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقَىٰ فِي قُلُوبِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١﴾

 ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا
 وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٢﴾

 ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ۝٣﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝٤﴾

 ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِبْرَاهِيمَ ۖ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝٥﴾ قَالُوا
 سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنُونَ ۝٦﴾

 * لقد أوردنا في الآيات السابقة شيئاً يسيراً من بحر كبير يُسمى بالوحي الإلهي
 والمكالمات بأنواعها سواء أكانت للملائكة أو الشياطين أو الأنبياء والصالحين وسواء
 أكانت للحيوان أو الجماد في السماء أو الأرض، والتي قد تُسمى بالإلهام أو غير ذلك من
 مُسميات وما ذلك إلا تعريفاً وتوضيحاً لا غير، وإلا فإن الله تعالى قد سماها (وحياً
 ومكالمة ومخاطبة وجاءت بمعنى المُحادثة والإلهام) وهذه هي أنواعها الخمسة التي
 جاءت بالكتاب والأحاديث النبوية، وعلى ذلك يتبين لنا أن الأمر واقع وحق وأن المولي
 عز وجل فتح باباً لخلقه هم عنه غافلون وهو من أجل النعم، إذ إنه واقع الحدوث وقد
 علم به البعض إلا أنهم أغلقوه على العباد بدعوي أن الله تعالى لا يكلم إلا الأنبياء!! أو
 بدعوي الخوف من الأدعياء الكذبة المتقولين على الله ونسوا قوله تعالى عن أفضل

¹ سورة الانفال الاية 12

² سورة البقرة الاية 30

³ سورة البقرة الايتان 31 و32

⁴ سورة سبا الاية 40 و41

خلقه وأعظم أنبيائه ﷺ (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٦﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٩﴾) 1 ، فبأي حديث بعد كلام الله يؤمنون ، إن الله تعالى ليس بغافل عما يرتكب مثل هذا الإفك الكبير فقد قال تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) 2 ، ولا يسع المنكر لوقوعها بعد الذي أوردناه وبيناه إلا الإقرار بالحق (أما إذا أصر على إنكاره فليتابعنا فليدنا مزيد والله الحمد

مسألة في المكالمات والسمع في القرآن الكريم

إن مسألة المكالمات الإلهية واستماع صنف من الناس إلي كلام الله تعالى سواء كانوا أنبياء أم غير أنبياء مسألة عظيمة جداً ولهذا فقد نبّه المولي عز وجل في كتابه الكريم عليها وبينها لنا غاية البيان فإنها من أعظم النعم بعد توحيده ورويته سواء أكان ذلك في الدنيا أو في الآخرة ووضح لنا سبحانه أن هناك صنفاً من الخلق لن يستطيعوا أن يسمعوا كلام الله سواء كان المقصود بكلامه هنا الاتباع أو المكالمة نفسها أو

¹ سورة الحاقة الايات 44 و45 و46 و47

² سورة الأنعام الاية 93

المخاطبة أو المحادثة أو الإلهام وهذا لوجود الحُجب المظلمة على القلوب والبصائر والأذان بسبب الكفر أو الإصرار على الذنوب بغير توبة أو ندم ، فلا عين لهم لترى فضل الله ولا أذن تسمع كلامه سبحانه وتعالى، ولا قلب يشهد وجوده وينقاد لتعاليمه، فلهذا عزلهم الله عن السمع وحجبهم عن الرؤيا والرؤية وطمس على قلوبهم فهم لا يؤمنون ومن الآيات التي تشير إلى ذلك:

(1) ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ

بِذُنُوبِهِمْ^١ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٦٦﴾^١

(2) ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ^ط هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ فِيهَا

وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ فِيهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا^٢ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ^٣ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٦﴾^٢

(3) ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ^٤ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٨٠﴾^٣

(4) ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ^٥ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ^٤ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿١٨٢﴾^٤

(5) ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٨٦﴾^٥

(6) ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلَمٍ^٦ إِلَّا عَلَيَّ وَيُقَدِّفُونَ^٦ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿١٩٠﴾^٦

¹ سورة الأعراف الآية 100

² سورة الأعراف الآية 179

³ سورة الانفال الآية 23

⁴ سورة فاطر الآية 22

⁵ سورة الكهف الآية 101

⁶ سورة الصافات الآية 8

(7) ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾¹

(8) ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾²

(9) ﴿وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾³

(10) ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾⁴

(11) ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾⁵

(12) ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾⁶

تنويه وتنبيه : لعل سائلاً بعد هذه الآيات يسأل هل كل من لم يسمع خطاب الله تعالى ولم يحظ بمكالمته فهو داخل تحت حكم هذه الآيات مثلما دخل تحتها شرار الخلق الذين لا قلوب لهم ولا بصيرة ولا سمع ولا إيمان ولا محبة لله؟!
* **والجواب على هذا السؤال بسيط جداً :**

لقد ميز الله تعالى المسلمين (أمة الحبيب المصطفى ﷺ) بأن حفظ لهم كلامه القرآن الكريم من التحريف فظلت المكالمات الإلهية لهم فيه كما هي منذ أن أنزلها الله عز وجل وستبقى إن شاء الله إلى آخر مؤمن بالله وبهذا ورث كل مسلم النصف الأول من

¹ سورة البقرة الآية 7

² سورة الطور الآية 38

³ سورة طه الآية 13

⁴ سورة ق الآية 37

⁵ سورة هود الآية 20

⁶ سورة الشعراء الآية 212

المكالمات الإلهية بقرآته للقرآن واستماعه إليه كما ورد في الحديث الشريف (من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه) ¹

وعلى هذا يبقى للمسلم أن يحظى بإرثه الثاني الذي يتحصل له إن أحسن واتبع ما أمر به في إرثه الأول (القرآن الكريم) فإذا صار المسلم من المتقين المخلصين العاملين بكلام رب العالمين وهب له أرحم الراحمين إرثه الثاني وهو (المكالمات الإلهية مناماً والتي يقع فيها المكالمة أو المخاطبة أو المحادثة) فقد ورد أن {رؤيا المؤمن كلام يُكلم العبد به ربه في المنام} ² فبغير الكلام الأول لا يتحصل الكلام الثاني إلا ما شاء الله ويبقى

الصنف الرابع من المكالمات وهو الإلهام، وهو ما يقع في القلب عند كبار أولياء هذه الأمة وصالحيتها وهو ما يسمى بالهواتف الربانية فيقول الولي الصالح حدثني قلبي عن ربي أو وقع في روعي من الله كذا وكذا وهذا الصنف هو الذي قامت الدنيا عليه ولم تقعد على كل من ادعاه، فتارة يُتهم بادعاء النبوة وتارة يُرمي بالفسق والكفر وهكذا ، والأمر في الحقيقة بعيد كل البعد عن ذلك كله فرسول الله ﷺ خاتم النبيين وهذا العبد المُتبع له من المُلهمين، ورسول الله ﷺ خاتم الشرائع الإلهية وهذا العبد المُتبع لهدية تخلو جميع مخاطباته وإلهاماته من التشريعات والأحكام دوماً فما إلهاماته إلا معارف ربّانية وأداب ولابنية مكافئة له على شدة اتباعه لحبيبه المصطفى ﷺ، فأين ادعاء النبوة المنسوب إليه وأين الكفر والفسوق؟ لقد غاب عن الكثيرين من هذه الأمة أن الأمة المُحمدية هي خير أمة وهي الوارثة لجميع ما حصلت عليه الأمم السابقة من فتوحات ومكالمات وإلهامات، بل وزادت عليهم بالميراث المحمدي المحيط بهذه البركات ، لقد غابت هذه المعارف في خضم الخلافات والمنازعات والفتن حتي صارت نسياً منسياً، وكلما فتح على مؤمن من هذه الأمة بشيء من هذه البركات الإلهية طعن في أمانته ودينه واتهم بالكفر والزندقة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ³

لقد أوردنا في الآيات القرآنية السابقة الكثير من الآيات الدالة على المكالمات والمحادثات والمخاطبات والإلهامات ولم نترك شيئاً إلا بيناه ومن العجيب إنكار البعض أن يكلم الله أحداً من أولياء الله أو يلهمه مع تصديقه التام بما جاء في القرآن مع أن الله قد كلم إبليس الملعون!! وأوحى إلي النحل!! ونقول له قوله تعالى (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ

الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) ³ ، فمتي سنصدق أن في هذه الأمة المحمدية أولياء مُلهمين من الله يخاطبهم أحياناً ويكلّمهم أحياناً أخرى ويروونه في منامهم ويفوزون منه بالمعارف القدسية جزاءً على صدقهم وحبهم لمولاهم الذي تولاهم ، متي نحترم مثل هؤلاء ونجعلهم محط عنايتنا ورعايتنا ومصدر فخر للأمة بين الأمم؟ !

¹ مستدرک الحاكم وقال هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ومصنف ابن أبي شيبة

² رواه ابن أبي عاصم في (السنة) والضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة)

³ سورة البقرة جزء من الآية 85

❦ ونعيد ونكرر لمن ما زال يُنكر هذه الكرامة الكبرى والنعمة العظمى تابِعنا فلدينا مزيد 0

❦ ونقول لمن آمن وصدق بحقيقة هذه الكرامة الكبرى والنعمة العظمى، إنك بالباب فعليك بالإخلاص لستخلص وعليك بالاتباع وهجر الابتداع ، وخير الزاد التقوى فالله يعطي المتقين ما لا تصدقه العقول0

❦ أسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب فاتحة خير وبارقة نور ، ويظهر به حقائق طُمست ومعارف خُفرت وينصر به أولياء وصالحين ظَلَموا وكَفَرُوا رغم صلاحهم وتقواهم وحُبهم لمولاهم بسبب نطقهم بهذه الحقيقة الربانية، إنه ولي ذلك والقادر عليه، ونلتمس العذر لكل مُنكر، فإن الأمر عظيم جداً وكما ورث الأولياء والصالحون هذه البركات والفتوحات من حضرة المصطفى ﷺ فكَذلك ورثوا الإنكار عليهم والأذى الكثير أعانهم الله وتولاهم بفضله ورحمته ورزقنا حبهم وحشرنا مع الحبيب ﷺ ومعهم آمين آمين والحمد لله رب العالمين 0

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ استهلال نبوي مبارك ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب

يحببه 00) نج

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

(ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان 000) □

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

(ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه عز وجل ليس بينه وبينه ترجمان) نج

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

¹ صحيح البخارى.

² صحيح مسلم.

³ مسند أحمد وابن ماجه والبيهقى.

(ما منكم رجل إلا سيكلمه ربّه يوم القيامة وليس بينه وبينه

ترجمان 000000) به

الفصل الثاني : المكالمات بأنواعها في الأحاديث

1- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكَلِّمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمّتي منهم أحد فعمر) .²

2- عن السيدة عائشة عن النبي ﷺ أنه كان يقول : (قد كان يكون في الأمر قبلكم مُحدثون فإن يكن من أمّتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم) .³

3- عن عمرو بن دينار قال: قرأ ابن عباس (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا مُحدث)⁴

4- عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ (قد يكون في الأمر مُحدثون ، فإن يك في أمّتي أحدُ فعمر بن الخطاب) .⁵

5- عن عمر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (أنه كان في بني إسرائيل رجال يُكلمون دون أن يكونوا أنبياء ، فإن كان في المسلمين منهم فعمر) .⁶

¹ سنن الترمذي وصحيح ابن حبان .

² صحيح البخاري و مسلم ، كتاب فضائل الصحابة .

³ صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة .

⁴ مسند إسحاق بن راهويه ج 2

⁵ قال حديث حسن صحيح ، الترمذي أبواب المناقب .

⁶ مصنف ابن أبي شيبة (كتاب الحدود) .

6- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (إنه كان فيمن مضى رجال يتحدثون في غير نبوة فإن يكن في أمتي أحد منهم فعمر) .¹

7- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) .²

الفصل الثالث : مكالمات الأنبياء والملائكة وغيرهم من خلق الله في الأحاديث

(أ) من مكالمات ومحادثات سيدنا آدم عليه السلام

1- عن أبي بن كعب رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: إن آدم كان رجلا طوالا كأنه نخلة سحق كثير شعر الرأس فلما ركب الخطيئة بدت له عورته وكان لا يراها قبل ذلك فانطلق هاربا في الجنة فتعلقت به شجرة فقال لها أرسليني قالت لست بمرسلتك قال وناداه ربه يا آدم أمني تفر؟ قال يا رب إني استحيتك³

2- عن ابن عباس ؓ: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ)⁴ قال : أى رب ! ألم تخلقتي بيدك ؟ قال : بلى . قال : أى رب ! ألم تنفخ في من روحك ؟ قال : بلى . قال : أى رب ! ألم تسكني جنتك ؟ قال : بلى . قال : أى رب ! ألم تسبق رحمتك غضبك ؟ قال : بلى . قال : أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلي الجنة ؟ قال : بلى قال : فهو قوله : فتلقى آدم من ربه كلمات)⁵

3- حدثنا فضيل بن عبد الوهاب قال : سمعت النضر بن إسماعيل قال: (قال الله : يا آدم

عصيتني وأطعت إبليس؟)

قال يارب أقسم لي بك أنه لي ناصح ، وظننت أن أحداً لا يقسم بك كاذباً)⁶

¹ مصنف ابن أبي شيبة (كتاب الفضائل) .

² مصنف ابن أبي شيبة (كتاب الفضائل) .

³ - مستدرک الحاكم وقال حديث صحيح الاسناد

⁴ سورة البقرة الآية 37

⁵ - مستدرک الحاكم وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وجامع الأحاديث القدسية لأبي عبد الرحمن

عصام الدين الضباطي

⁶ الرقة والبكاء ص/ 217 لأبي بكر عبد الله بن محمد ((بن أبي الدنيا))

4- عن أبي سعيد : (لما أسكن الله آدم البيت قال: إنك قد أعطيت كل عامل أجره فأعطني أجري، فأوحى الله إليه إني قد غفرت لك إذا طفت به قال: يارب زدني. قال: قد غفرت لمن طاف به من ولدك قال: يارب زدني قال: قد غفرت لمن استغفروا له قال: فقام إبليس على المأزمين فقال: يارب جعلتني في دار الفناء وجعلت مصيري إلي النار وجعلت معي عدوى آدم وقد أعطيته فأعطني كما أعطيته، قال: قد جعلتك تراه ولا يراك قال: يارب زدني قال: قد جعلت قلبه مسكناً لك قال: يارب زدني قال: قد جعلتك تجري منه مجرى الدم قال: فقال آدم فقال: يارب قد أعطيت إبليس فأعطني قال: قد جعلتك تهم بالحسنة ولا تعملها فاكتبها لك قال: يارب زدني. قال: قد جعلتك تهم بالسينة ولا تعملها فلا أكتبها عليك وأكتب لك مكانها حسنة قال: يارب زدني قال: واحدة لي وواحدة بيني وبينك وأخرى لك فضل مني عليك، فاما التي لي تعبدني ولا تشرك بي شيئاً، وأما التي بيني وبينك فممنك الدعاء ومني الإجابة وأما التي لك فإنك تعمل الحسنة فاكتبها بعشرة أمثالها، وأما التي فضل مني عليك فتستغفرني فاغفر لك وأنا الغفور الرحيم ¹

5- قال وهب بن منبه: مكث آدم منكفئاً رأسه بعدما هبط من الجنة مائة عام لا ينظر الي السماء ولا يرقأ له دمع ينادي: (إلهي ! غرّنتي حواء واستزلني إبليس، واستحوذ عليّ البلاء ﴿وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ²، فنودي: يا آدم قد غُفِرَ لك 0 فبكى بعد ذلك مائة عام استحياء من ربه!) ³

6- عن أبي سعيد الخدري ؓ قال (قال النبي ﷺ يقول الله يوم القيامة يا آدم يقول لبيك ربنا وسعديك فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلي النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل ألف أراه قال تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وتري الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم . فقال النبي ﷺ من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد ، ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا) ⁴

¹ - كنز العمال للمتقي الهندي والديلمي وجامع الأحاديث القدسية

² سورة هود جزء من الآية 47

³ الرقة والبكاء ص/220 لابي بكر عبد الله بن محمد ((بن ابي الدنيا))

⁴ - صحيح البخاري

7- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ("لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصا من نور، ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلا منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال: أي رب، من هذا؟ قال: هذا رجل من آخر الأمر من ذريتك يقال له داود، قال: رب وكم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: أي رب، زده من عمري أربعين سنة، فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال: أولم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أولم تعطها لابنك داود؟ قال: فجحد آدم فجحدت ذريته ونسى آدم فنسيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته"¹).

(ب) من مكالمات ومحدثات سيدنا نوح عليه السلام

8- عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: (يجيء نوح وأمته، فيقول الله تعالى: هل بلغت؟

فيقول: نعم أي رب،

فيقول لأمته: هل بلغكم؟

فيقولون: لا ما جاءنا من نبي،

فيقول لنوح: من يشهد لك؟

فيقول محمد ﷺ وأمته، فنشهد أنه قد بلغ، وهو قوله جل ذكره: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس}²).

9- عن وهب بن منبه قال ذكر الحسن بن أبي الحسن عن سبعة رهط شهدوا بدرا، قال وهب وقد حدثني عبد الله بن عباس كلهم رفعوا الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله يدعو نوحا وقومه يوم القيامة أول الناس فيقول ماذا أجبتكم نوحا فيقولون ما دعانا وما بلغنا ولا نصحنا ولا أمرنا ولا نهانا فيقول نوح دعوتهم يا رب دعاء فاشيا في الأولين والآخرين أمة بعد أمة حتى انتهى إلى خاتم النبيين أحمد فانتسخه وقرأه وآمن به وصدقه فيقول الله للملائكة ادعوا أحمد وأمته فيأتي رسول الله ﷺ وأمته يسعى نورهم بين أيديهم فيقول نوح لمحمد وأمته: هل تعلمون أنني بلغت قومي الرسالة واجتهدت لهم بالنصيحة وجهدت أن أستنقذهم من النار سرا وجهارا فلم يزدتهم دعائي إلا فرارا، فيقول رسول الله ﷺ وأمته فإنا نشهد بما نشدتنا به إنك في جميع ما قلت من الصادقين فيقول قوم نوح وأين علمت هذا يا أحمد أنت وأمك ونحن أول الأمم وأنت

¹ سنن الترمذي وقيل حديث حسن صحيح

² صحيح مسلم

وأمتك آخر الأمم فيقول رسول الله ﷺ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أذر قومك من قبل أن يأتيتهم عذاب أليم قرأ السورة حتى ختمها فإذا ختمها قالت أمتة نشهد أن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وأن الله لهو العزيز الحكيم فيقول الله عز وجل عند ذلك امتازوا اليوم أيها المجرمون، فهم أول من يمتاز في النار^١

(ج) من مكالمات ومحادثات سيدنا موسى عليه السلام

10- حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عمرو قال: أخبرني سعيد بن جببر قال: قلت لابن عباس: إن نوحا البكالي يزعم أن موسى ليس بموسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر؟ فقال: كذب عدو الله، حدثنا أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل فسنل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن عبدا من عبادي بمجمع البحرين، هو أعلم منك. قال: يا رب، وكيف به؟ فقيل له: احمل حوتا في مكمل، فإذا فقدته فهو ثمرك،

فانطلق وانطلق بفتاه يوشع بن نون، وحمل حوتا في مكمل، حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤوسهما وناما، فانسلا الحوت من المكمل فاتخذ سبيله في البحر سربرا، وكان لموسى وفتاه عجا، فانطلقا، بقية ليلتهما ويومهما، فلما أصبح قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. ولم يجد موسى مسا من النصب حتى جاوز المكان الذي أمر به، قال له فتاه: أرأيت إذ أؤينا إلى الصخرة؟ فإني نسيت الحوت، قال موسى: ذلك ما كنا نبغي، فارتدا على آثارهما قصصا، فلما انتهيا إلى الصخرة، إذا رجل مسجي بثوب، أو قال تسجي بثوبه، فسلم موسى، فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام؟ فقال: أنا موسى، فقال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا؟ قال: إنك لن تستطيع معي صبرا، يا موسى، إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمكه لا أعلمه. قال: ستجدني إن شاء الله صابرا، ولا أعصي لك أمرا، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، ليس لهما سفينة، فمرت بهما سفينة، فكلموهم أن يحملوهما، فعرف الخضر، فحملوهما بغير نول، فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر نقرة أو نقرتين في البحر، فقال الخضر: يا موسى: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فقال موسى: قوم حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهما فخرقتها لتغرق أهلها؟ قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا؟ قال: لا تؤاخذني بما نسيت - فكانت الأولى من موسى نسيانا - فانطلقا، فإذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده، فقال موسى: أقتلت نفسا زكية بغير نفس؟ قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا؟ قال ابن عيينة: وهذا أوكد - فانطلقا، حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما، فوجد فيها جدارا يريد أن ينقض

¹ مستدرك الحاكم

فأقامه، قال الخضر بيده فأقامه، فقال له موسى: لو شئت لاتخذت عليه أجرا، قال: هذا فراق بيني وبينك). قال النبي ﷺ: (يرحم الله موسى، لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما) ¹.

11- عن أنس : (أوحى الله تعالى إلي موسى بن عمران: إن في أمته لرجالا يقومون على كل شرف وواد ينادون بشهادة أن لا إله إلا الله ، جزاؤهم على جزاء الأنبياء) ².

12- عن ابن عباس قال : قال موسى: (أي رب، أي عبادك أحب إليك، قال أكثرهم لي ذكرا ، قال : أي عبادك أغني ، قال : الراضي بما أعطيته ، قال : أي رب عبادك أحكم ؟ قال : الذي يحكم على نفسه بما يحكم على الناس) ³

13- عن ابن عباس قال الله تعالى: يا موسى إنه لن يلقاني عبد في حاضر القيامة إلا فتشته عما في يديه، إلا من كان من الورعين، فإني أستحييهم وأجلهم وأكرمهم، وأدخلهم الجنة بغير حساب) ⁴.

14- عن أنس / أوحى الله تعالى إلى موسى: لولا من يشهد أن لا إله إلا الله لسلطت جهنم على أهل الدنيا، يا موسى! لولا من يعبدني ما أمهلت لمن يعصيني طرفة عين، يا موسى! إنه من آمن بي فهو أكرم الخلق على، يا موسى! إن كلمة من العاق تزن جميع رمال جبال الدنيا، قال موسى: يا رب من علي من العاق؟ قال: إذا قال لوالديه: لا لبيك) ⁵.

15- عن ابن عباس (قال) / إن موسى بن عمران مر برجل وهو يضطرب، فقام يدعو الله له أن يعافيه، فقيل له: يا موسى! إنه ليس الذي يصيبه خبط من إبليس، ولكن جوع نفسه

¹ - صحيح البخاري وسنن الترمذي وصحيح ابن حبان ومسنند أحمد.

² - جامع الأحاديث القدسية المجلد الأول ص69. وورد بالاتحادات.

³ - مصنف ابن أبي شيبة.

⁴ - كنز العمال للمتقي الهندي.

⁵ - كنز العمال للمتقي الهندي أورده أبو نعيم في المعرفة.

لي فهو الذي ترى، أي انظر إليه كل يوم مرات، أتعجب من طاعته لي، فمره ليدع لك فإن له كل يوم عندي دعوة¹.

16- عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: (قال موسى النبي صلى الله عليه وسلم: يا رب علمني شيئاً أذكرك به أو أدعوك به ، فقال: يا موسى قل: ”لا إله إلا الله”، فقال: يا رب كل عبادك يقول هذا ، إنما أريد شيئاً تخصني به . قال: يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع وضعهن في كفة ، ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله)².

17- عن يزيد بن ميسرة وكان قد قرأ الكتب قال : (إن الله أوحى فيما أوحى إلي موسى أن أحب عبادي إلى الذين يمشون في الأرض بالنصيحة ، والذين يمشون على أقدامهم إلى الجمعات ، والمستغفرون بالأسفار ، أولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بعذاب ثم رأيتهم كففت عنهم عذابي ، وأن أبغض عبادي إلى الذي يقتدي بسينة المؤمن ولا يقتدي بحسنه)³.

18- عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : (سأل موسى ربه عن ست خصال كان يظن أنها له خالصة، والسابعة لم يكن موسى يحبها قال :يارب أي عبادك أتقي؟ قال : الذي يذكر ولا ينسي . قال: فأني عبادك أهدي ؟ قال : الذي يتبع الهدى. قال: فأني عبادك أحكم ؟ قال : الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه، قال فأني عبادك أعلم؟ قال : الذي لا يشبع من العلم يجمع علم الناس إلي علمه، قال: فأني عبادك أعز؟ قال : الذي إذا قدر غفر، قال فأني عبادك أغني ؟ قال : الذي يرضي بما يؤتي ، قال : فأني عبادك أفقر ؟ قال : صاحب مبعوض)⁴

19- عن جابر (لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه به يوم ناداه ، فقال له موسى : يارب هذا كلامك الذي كلمتني به ؟ قال : يا موسى إنما كلمتك بقوة عشرة

¹ كنز العمال للمتقي الهندي والطبراني وأبي نعيم في الحلية.

² - شرح السنة ج-5/1273

³ مصنف ابن أبي شيبة.

⁴ - أخرجه ابن حبان 86/ - موارد الظمان

آلاف لسان ، ولي قوة الألسن كلها ، وأنا أقوى من ذلك ، فلما رجع موسى إلي بني إسرائيل ، قالوا: يا موسى صف لنا كلام الرحمن ، قال : سبحان الله إذن لا أستطيعه ، قالوا: فشيء لنا، قال: ألم تروا إلى أصوات الصواعق التي تقتل؟ فإنه قريب منه وليس به)¹ .

20- عن ابن عباس ؓ قال (قال رسول الله ﷺ أوحى الله عز وجل إلي موسى إنك لن تتقرب إلي بشئ أحب إلي من الرضا بقضائي ، ولن تعمل عملاً أحفظ لحسناتك من النظر في أمورك يا موسى لا تتضرع إلي أهل الدنيا فأسخط عليك ولا تجد بدينك لدنيا فأغلق عليك أبواب رحمتي . يا موسى قل للمؤمنين التائبين أبشروا وقل للمؤمنين المخبئين اجتنبوا أو أحسنوا)² .

21- (قال الله تعالى لموسى ﷺ وقد قال يارب أبعد أنت فأناديك أم قريب فأناديك؟ فقال الله تعالى له أنا جليس من ذكرني فانا معه ، قال: فأبي العمل أحب إليك يا رب ؟ قال تكثر ذكرى على كل حال)³ .

22- (قال الله تعالى لموسى ﷺ إني أعلمك خمس كلمات فهن عماد الدين ما لم تعلم أن قد زال ملكي فلا تترك طاعتي ، وما لم تعلم أن خزانتي قد نفذت فلا تهتم لرزقك وما لم تعلم أن عدوك قد مات فلا تآمن فاجنته ولا تدع محاربته ، وما لم تعلم أنني قد غفرت لك فلا تُعب المذنبين ، وما لم تدخل جنتي فلا تآمن مكري)⁴ .

23- عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال (قال موسى عليه السلام يارب علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به قال يا موسى قل لا إله إلا الله قال يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا إله إلا الله قال: لا إله إلا أنت يا رب إنما أريد شيئاً تخصني به

¹ - كما في تنزيه الشريعة ج 1

² - مشكاة الأنوار ص 14 للشيخ الأكبر محي الدين بن العربي.

³ - مشكاة الأنوار ص 28 للشيخ الأكبر محي الدين بن العربي. وقال رويته موقوفاً علي المقبري (من درجات التائبين للهروي)

⁴ - مشكاة الأنوار ص 41. للشيخ الأكبر محي الدين بن العربي. وقال عن جرير مرفوعاً()

قال يا موسى لو كان السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله)¹

24- قال موسى : (يارب لا إله سواك أنت إلهي وإله آبائي وأنا عبدك ...
قال الله تعالى : يا موسى لولا أن تقول لا إله إلا الله ما نزل من السماء قطرة ولا نبت في الأرض شجرة ولولا عباد من عبادي يعبدونني ويشكرونني ويحمدونني لسلطت الجحيم عليهم تسليطاً ولولا أنهم يوحدوني لتباعدت رحمتي على من عصاني طرفة عين ولولا أنهم يدعونني لتباعدت رحمتي من خلقي)²

25- (قال الله تعالى : يا موسى بن عمران أتحب أن تستغفر لك البهائم ؟
قال : نعم يارب ،

قال : نق بطنك من أكل الحرام ،

يا موسى أتحب أن تكون من السابقين إلي الجنة ؟

قال : نعم يارب ،

قال : فرج عن المكروبين

يا موسى : أتحب أن أثقل ميزانك ؟

قال : نعم يا رب ،

قال : حسن خلقك مع الناس واحمل الأذى منهم ،

يا موسى أتريد أن أنشر عليك رحمتي في كل يوم صباحاً ومساءً ؟

فقال : نعم يا رب ،

قال : كن لليتيم كالأب الرحيم ، وللأرملة كالزوج الشفيق ، وكن للغريب كالأم الحنون ، وكن

شفوقاً على المخلوقات

يا موسى : أتحب أن تكون لك حسنات بعدد المخلوقات من بني آدم ؟ قال : نعم يا رب ، قال : قل

استغفر الله العظيم من الذنب العظيم فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم تقولها في كل

يوم خمساً وعشرين مرة في الصباح وفي المساء

¹ - مستدرك الحاكم وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ومسنند أبي يعلي والنسائي

² - المناجاة الكبرى لسيدنا موسى عليه السلام للشيخ عبد الله الكفيف ص 4 .

ياموسى : تحبب إلي من يحبني وأبغض من يبغضني وأحسن لعبادي وحافظ على أوامري
ياموسى : إنني لم أكلّم بشراً بدون واسطة غيرك لأنني اطلعت على قلبك فوجدته صادق العبودية
ظاهر النفس مخلص العبادة فاخترتك لتكون رسولاً نبياً ولتكون كليماً نجياً ..
ياموسى : تجمع الخلائق يوم القيامة فيأخذهم العرق من حر الشمس والقيظ فيستجيرون فلا
يجارون ويصرخون فلا يجابون حتى أفصل بينهم بالحق وأنا خير الحاكمين .
قال موسى : يا رب فمن يشفع لهم ؟
قال يا موسى : إنني لم أوت الشفاعة إلا لمحمد حبيبي أرسلته خاتم الأنبياء وأوتيه القرآن
العظيم هدي للناس وبيّنات فيه الهدى للظالمين والشفاء للمتعلمين والدواء للمزمنين وفيه علم
الأولين والآخرين).¹

26- قال موسى : يارب أي عبادك أصبر ؟ قال : الذي إذا غضب كتم غضبه وصبر على أذية
جاره ، قال : يا رب أي عبادك أعجز ؟
قال : الذي يطلب الجنة بغير تضرع ودعاء وطلب الشفاعة بغير تحمل المشقة
قال موسى : يارب أي عبادك أبخل ؟
قال : الذي يرد السائل خائباً وهو قادر على إعطائه وأبخل منه الذي يبخل على أخيه المؤمن بالسلام
وأبخل منه من ذكر عنده اسم محمد صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليه وله بكل صلاة عشر حسنات
وتمحى عنه عشر سيئات فكيف يبخل بها ويحرمها
قال موسى : يارب أي عبادك أنور قلباً ؟
قال : يا موسى من كان الموت أحب إليه من الحياة والفقر أحب إليه من الغنى والذل أحب إليه من
العز فهذا هو الزهد .
قال موسى : يارب وأي عبادك أقسى قلباً ؟
قال : أطولهم أملاً وأقلهم بكاء من خشيتي
قال موسى : يارب أي عبادك أظلم ؟
قال : الذي لا يخشى مكري ولا يبالي فيكون ظالماً نفسه ولا يبالي من معصيتي لا يطيعني فيما أمرته)³
27- قال موسى : يارب دلني على عبيدك من يكون مؤمناً حقاً ؟

¹ - المناجاة الكبرى ص 17 الي 21.

² - المناجاة الكبرى ص 30 .

³ - المناجاة الكبرى ص 30 و 31 .

قال : يا موسى : من رأيتَه متواضعاً يطيل السكوت ويجوع نفسه ويرضى بالقوت ويترك الشهوات فهو ولي حقا)¹.

28- قال موسى : يارب أي عبادك أقرب إليك ؟
قال : الذي يفتنه بمعصية المسلمين ويفرح بطاعتهم والخير لهم فذلك نعم الرجل هذا خيار الناس عندي وخيار الناس عندي من ينفع الناس ويكثر الدعاء لهم .
قال موسى : يارب هل رضيت عني ؟
قال : اسأل جيرانك المساكين فإن كانوا راضين عنك فانا راض عنك)²
27- قال موسى: يارب أريد أن أسألك عن أشياء وأنا خائف منك فلا تؤاخذني ،
قال : فاسأل يا موسى ما بدا لك ولا تخف فإني أنا الحكيم على من عصاني قال يا رب أين أنت ؟
قال : أنا في قلوب عبادي المنكسرين النقية من المعاصي ،
قال ومن النقي قلبه؟
قال : الذي يتقي الحلال مخافة أن يقع في الحرام فقلوبهم منورة بذكر الله تعالى)³.

29- عن كعب قال : (قال موسى: يارب دلني على عمل إذا عملته كان شكرا لك فيما اصطفيت إلى قال : يا موسى قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ،

قال : فكان موسى أراد من العمل ما هو أنهد لجسمه مما أمر به ، قال : ف
قال له : يا موسى لو أن السماوات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة لرجحت بهن)⁴

30- حدثنا هشام بن عروة عن أبيه أن موسى قال : يارب أخبرني بأكرم خلقك عليك ،
قال : الذي يسرع إلى هواي إسراع النسر إلى هواه ، والذي يكلف بعبادي الصالحين كما يكلف الصبي بالناس ، والذي يفضب إذا انتهكت محارمي غضب النمر لنفسه ، فإن النمر إذا غضب لم يبال أكثر الناس أم قلوبا)⁵

¹ - المناجاة الكبرى ص 31 .

² - المناجاة الكبرى ص 31 .

³ - المناجاة الكبرى ص 39

⁴ مصنف بن أبي شيبة.

⁵ مصنف ابن أبي شيبة.

31- عن عبد الله بن عبيد عن أبيه قال : قال موسى : أي رب ، ذكرت إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، بم أعطيتهم ذاك ، قال : إن إبراهيم لم يعدل بي شيئا إلا اختارني ، وإن إسحاق جاد بنفسه وهو بما سواها أجود ، وإن يعقوب لم أبتله ببلاء إلا ازداد بي حسن ظن ¹ (

32- عن كعب قال : (قال موسى : أي رب أقریب أنت فأنجيك أم بعيد فأناديك ؟ قال : يا موسى ، أنا جليس من ذكرني ، قال ، يارب ، فإنا نكون من الحال على حال نعظمك أو نجلك أن نذكرك عليها ، قال : وما هي ؟ قال : الجنابة والغائط ، قال : يا موسى ، اذكرني على كل حال) ² (

33- عن المغيرة بن شعبة قال سمعته على المنبر يرفعه الى النبي ﷺ قال قال موسى أي رب من أهل الجنة ارفع منزلة قال سأحدثك عنهم أعددت كرامتهم بيدي وختمت عليها فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومصدق ذلك في كتاب الله (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) ³

34- عن المغيرة بن شعبة قال : قال موسى : يارب ، أي عبدك أدني أهل الجنة منزلة ؟ قال : رجل يبقى في الدمنة بعد أن يجلس الناس ، قال : فيقال له : قمر فادخل الجنة ، قال : أين أدخل وقد سبقني الناس ، قال : فيقال له : تمن أربعة ملوك من ملوك الدنيا ممن كنت تتمنى مثل ملكهم وسلطانهم ، قال : فيقول : فلان ، قال : فيعد أربعة ثم يقال له : تمن بقليل ؟ ما شئت ، قال : فيتمني ، قال ثم يقال له : اشتبه ما شئت ، قال فيشتهي ، قال فيقال : لك هذا وعشرة أضعافه ، قال : فقال موسى : يا رب ، فما لأهل صفوتك ؟ قال : فقيل : هذا الذي أردت ، قال : خلقت كرامتهم وعملت بها بيدي ، وختمت على خزائنها ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر ، ثم تلا : (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) ⁴

¹ مصنف ابن أبي شيبة.

² مصنف ابن أبي شيبة.

³ صحيح بن حبان.

⁴ مصنف ابن أبي شيبة.

35- عن أبي سعيد الخدري: عن النبي ﷺ انه قال (إن موسى قال أي رب عبدك المؤمن تقتر عليه في الدنيا قال فيفتح له باب الجنة فينظر إليها

قال يا موسى هذا ما أعددت له

فقال موسى أي رب وعزتك وجلالك لو كان أقطع اليدين والرجلين يسحب على وجهه منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة وكان هذا مصيره لم ير بؤسا قط قال ثم قال موسى أي رب عبدك الكافر توسع عليه في الدنيا قال فيفتح له باب من النار

فيقال يا موسى هذا ما أعددت له

فقال موسى أي رب وعزتك وجلالك لو كانت له الدنيا منذ يوم خلقته إلى يوم القيامة وكان هذا مصيره كان لم ير خيرا قط.¹

عن أبي إمامة (لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلا وقعوا على عسكر موسى فانتهبوه فدعا عليهم موسى قال: يا رب! هؤلاء ولد معد قد أغاروا على عسكري فاوحى الله إليه يا موسى! لا تدعو عليهم فإن منهم النبي الأمي النذير البشير نخبتي ومنهم الأمة المرحومة أمة محمد الذين يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم بالقليل من العمل فيدخلهم الجنة بقول لا إله إلا الله لأن فيهم نبيهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المتواضع في هيئته، المجتمع له اللب في سكوته، ينطق بالحكمة ويستعمل الحكم، أخرجته من خير جيل من أمته قرشيا، ثم أخرجته من بني هاشم صفوة قريش، فهم خير من خير يصير هو وأمته إلى خير يصيرون)².

(د) من مكالمات ومحادثات سيدنا شعيب عليه السلام

36- عن شداد بن أوس: (بكى شعيب النبي من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله إليه بصره وأوحى إليه: يا شعيب! ما هذا البكاء؟ أشوقاً إلي الجنة أو فرقا من النار؟ قال: إلهي وسيدي! أنت تعلم ما أبكي شوقاً إلي جنتك، ولا فرقا من النار، ولكن حبك بقلبي فإذا أنا نظرت إليك فما أبالي ما الذي صنع بي، فاوحى الله إليه: يا شعيب! إن يك ذاك حقاً فهنيئاً لك اعتقدت لقائي يا شعيب! ولذلك خدمتك موسى بن عمران كليمي)³

¹ مسند أحمد.

² كنز العمال للمتقي الهندي (الطبراني)

³ - الخطيب وابن عساكر في تاريخهم كنز العمال للمتقي الهندي وجامع الأحاديث القدسية.

(هـ) من مكالمات ومحادثات سيدنا حزقيال عليه السلام

37- عن وهب بن منبه قال : (إن الله فتح السموات لحزقيل حتي نظر إلي العرش، فقال حزقيل سبحاتك ما أعظمك يارب ، فقال الله إن السموات والأرض ضعفن عن أن يسعني ووسعني قلب عبدي المؤمن الوداع اللين) □

(و) من مكالمات ومحادثات سيدنا إبراهيم عليه السلام

38- عن ابن عباس عليه السلام قال: (لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قال: رب قد فرغت. فقال: أذن في الناس بالحج . قال: رب وما يبلغ صوتي؟ قال: أذن وعلي البلاغ. قال: رب كيف أقول؟ قال: قل يا أيها الناس كتب عليكم الحج حج البيت العتيق فسمعه من بين السماء والأرض . ألا ترى أنهم يجيئون من أقصى الأرض يلبون؟)³

39- عن حذيفة عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : (يقول إبراهيم : يارباه ! -يوم القيامة - فيقول له الرب : يا لبيكاه ! فيقول : أحرقت بني . فيقول : أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال برة من إيمان ، مثقال شعيرة من إيمان) ث

40- (قال الله عز وجل لنبيه وخليفه إبراهيم عليه السلام ما هذا الوجل الشديد؟ قال فقال إبراهيم: يارب وكيف لا أوجل ولا أكون على وجل وآدم أبي ﷺ كان محله في القرب منك خلقتك بيدك ونفخت فيه من روحي وأمرت الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة أخرجته من جوارك فأوحى الله إليه يا إبراهيم أما علمت أن معصية الحبيب على الحبيب شديدة) * .

¹ حزقيل هو مؤمن آل فرعون وقد ورد عن ابن عباس (اسمه حبيب وهو ابن عم فرعون) فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر()

² - أورده الإمام أحمد في الزهد والعجون في كشف الخفا وأورد الطبراني الشطر الثاني في حديث له

³ - مستدرك الحاكم، وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وجامع الأحاديث القدسية .

⁴ - أبو عوانه في مسنده وجامع الأحاديث القدسية .

⁵ - مشكاة الأنوار ص 27 . للشيخ الأكبر محي الدين بن العربي.

41- أوحى الله تعالى إلي سيدنا إبراهيم عليه السلام : (أن يا إبراهيم أنت خليلي وأنا خليلك فانظر في أن لا تشغل شرك بغيري وأنا انظر في شرك فإراه مشتغلاً بغيري فتقطع خلتي عنك لأن الصادق في دعوى خليلي من لو احترق بالنار لم يجعل سره إلي غيري إجلالاً لحرمتي وكل سر انفصل ساعة عن مشاهدتي لا يصلح لمحدثتي ونظري).¹

42- عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال (كان إبراهيم عليه السلام أول الناس ضيف الضيف وأول الناس اختتن وأول الناس قص الشارب وأول الناس رأى الشيب فقال يارب ما هذا؟ فقال الله تبارك وتعالى : وقاريا إبراهيم فقال: رب زدني وقارا)²

43- عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يلقى إبراهيم أباه أزر يوم القيامة وعلى وجه أزر قتره وغبرة فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟ فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم يارب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأني خزي أخزى من أبي الأبعد فيقول الله : إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقول يا إبراهيم ما تحت رجلحك؟ فينظر فإذا بذبح متلطح فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار)³

(ح) من مكالمات ومحدثات سيدنا عزير عليه السلام

44- عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن عزيراً كان من المتعبدین فرأى في منامه أنهاراً تطرد ونيراناً تشتعل ثم نبه ثم نام فرأى في منامه قطرة ماء كوبيص دمة في شرارة من نار في دجن⁴، ثم أنه نبه فكلّم الله عز وجل فقال: رب رأيت في منامي أنهاراً تطرد ونيراناً تشتعل ورأيت أيضاً قطرة من ماء كوبيص دمة وشرارة من نار. فاجابه الله عز وجل: أما ما رأيت في الأول يا عزير أنهاراً تطرد ونيراناً تشتعل فما قد خلا من الدنيا وأما ما رأيت من قطرة الماء كوبيص دمة وشرارة من نار دجن فما بقي من الدنيا)⁵ .

¹ - نشر الدر وبسطه في بيان كون العلم نقطة للشيخ أحمد بن السيد محيي الدين بن السيد مصطفى الحسني الجزائري ص 47 .

² موطأ مالك.

³ مستدرک الحاكم وقال حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه.

⁴ (الدجن) هو الغيم الذي يغطي الأرض.

⁵ - كنز العمال للمتقي الهندي ابن عساكر في تاريخه وجامع الأحاديث القدسية .

45- عن ابي هريرة: (أوحى الله إلي أخي العزيز : يا عزيز إن أصابتك مصيبة فلا تشكني إلي خلقي فقد أصابني منك مصائب كثيرة ولم أشكك إلي ملائكتي . يا عزيز !! اعصني بقدر طاقتك على عذابي ، وسلني حوائجك على مقدار عملك ، ولا تأمن مكري حتى تدخل جنتي فاهتز عزيز يبكي فأوحى الله إليه : لا تبك يا عزيز فإن عصيتني بجهلك غفرت لك بحلمي لأنني حلیم لا أعجل بالعقوبة على عبادي وأنا أرحم الراحمين)¹

46- عن ابن عباس أنه قال: لما سلط الله بختنصر على اليهود لما قتلوا يحيى عليه السلام سلطه عليهم وخرب بيت المقدس وحرف التوراة . قال عزيز عليه السلام في جملة مناجاته: (يارب سلط عليهم عدواً من أعدائك، بطر رحمتك وأمن مكرك، وهدم بيتك، وحرق كتابك) فأوحى الله تعالى إليه² من جملة ما أوحى (أن بختنصر إنما أحرق من التوراة الخط ، والحروف ، والورق ، والدفترو لم يحرق كلامي) .³

(ط) من مكالمات ومحدثات سيدنا يعقوب عليه السلام

47- عن حبيب بن أبي ثابت قال: كان حاجبا يعقوب قد وقعا على عينيه ، فكان يرفعهما بخرقه ، ف قيل له: (ما بلغ بك هذا ؟ قال: طول الزمان وكثرة الاحزان ،

فأوحى الله إليه : يا يعقوب شكوتني ؟

قال : يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها) .⁴

(ي) من مكالمات ومحدثات سيدنا داود عليه السلام

48- قال داود عليه السلام : (إلهي ما حق عبادك عليك إذا هم زاروك فإن لكل زائر على المزور حقاً ؟ قال : يا داود فإن لهم على أن أعافيهم في دنياهم وأغفر لهم إذا لقيتهم) .⁵

¹ - كنز العمال للمتقي الهندي الديلمي في الفردوس وجامع الأحاديث القدسية .

² عزيز عليه السلام.

³ - الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني ص 100 .

⁴ مصنف بن ابي شيبه.

⁵ - كنز العمال للمتقي الهندي والديلمي وجامع الأحاديث القدسية.

49- عن علي عليه السلام : (أوحى الله إلي داود : يا داود مثل الدنيا كمثّل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها أفتحب أن تكون كلباً مثلهم فتجر معهم ؟ يا داود طيب الطعام ، ولين اللباس ، والصيت في الناس ، وفي الآخرة الجنة !! لا تجتمع أبداً)¹

50- عن علي عليه السلام : (أوحى الله إلي داود : إن العبد ليأتي بالحسنة يوم القيامة فاحكمه بها في الجنة قال داود : يا رب ومن هذا العبد ؟ قال : مؤمن يسعى لأخيه المؤمن في حاجة أحب قضاءها قضيت على يده أو لم تقض)² .

51- عن ابن مسعود رضي الله عنه : (قال داود عليه السلام : يا إلهي ما جزاء من شيع ميتاً إلي قبره ابتغاء مرضاتك ؟ قال : جزاؤه أن أشيعه ملائكتي فتصلي على روحه في الأرواح ، قال : اللهم فما جزاء من عزّي حزيناً ابتغاء مرضاتك ؟ قال : أن ألبسه التقوى فاستره به من النار وأدخله الجنة . قال : اللهم ما جزاء من عَالَ يتيماً ابتغاء مرضاتك ؟ قال : جزاؤه أن أظله يوم لا ظل إلا ظلي . قال : اللهم فما جزاء من سألت دموعه على وجنتيه من مخافتك ؟ قال : أن أقي وجهه فيج جهنم ، وأومنه يوم القيامة الفرع الأكبر)³ .

52- عن العلاء بن المسيب عن رجل عن مجاهد قال : قال داود : (يارب ! طال عمري وكبرت سني وضعف ركني ، فأوحى الله إليه : يا داود ! طوبى لمن طال عمره وحسن عمله)⁴

53- عن ابن عباس رضي الله عنه : (قال داود عليه السلام فيما يخاطب ربه : يارب أي عبادك أحب إليك أحبه بحبك ، قال : يا داود أحب عبادي إلي تقي القلب وتقي الكفين لا يأتي إلي أحد سوءاً ، ولا يمشي بالنميمة ، تزول الجبال ولا يزول ، أحبني وأحب من يحبني ، وحببني إلي عبادي قال : يارب إنك لتعلم أنني أحبك وأحب من يحبك ، فكيف أحبك إلي عبادك ، قال :

¹ - كنز العمال للمتقي الهندي وجامع الأحاديث القدسية .

² - جامع الأحاديث القدسية المجلد الثالث ص 143 .

³ - اليلمي في الفردوس وجامع الأحاديث القدسية .

⁴ مصنف ابن أبي شيبة .

ذكرهم بالآني وبلاني ونعماني ، يا داود إنه ليس من عبد يعين مظلوماً أو يمشي مع عبد يعين مظلوماً أو يمشي معه في مظلمته إلا أثبت قدميه ، يوم تزول الأقدام)¹ .

54- عن العباس بن عبد المطلب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (قال نبي الله داود: يارب اسمع الناس يقولون: رب إسحاق !! قال : إن إسحاق جاد لي بنفسه)² .

55- عن الأحنف بن قيس عن داود النبي عليه السلام قال (يارب! إن بني إسرائيل يسألونك بإبراهيم، وإسحاق ويعقوب ، فاجعني يارب لهم رابعا ، قال : فاوحى الله إليه : يا داود ! إن إبراهيم ألقى في النار في شيء فصبر ، وتلك بلية لم تنلك ، وإن إسحاق بذل نفسه ليدبح فصبر من أجل فتلك ، بلية لم تنلك وإن يعقوب أخذت حبيبته حتى ابيضت عيناه ، وتلك بلية لم تنلك)³

56- عن ابن عباس قال : (أوحى الله إلى داود : قل للظلمة لا تذكرني ، فإنه حق علي أن أذكر من ذكرني ، وأن ذكرني إياهم أن ألعنهم)⁴ .

57- قال الله تعالى : يا داود حذر بني إسرائيل ، أكل الشهوات فإن القلوب المعلقة بالشهوات عقولها محجوبة عني)⁵ .

58- عن أبي هريرة قال لما أراد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن يزيد في مسجد رسول الله ﷺ وقعت زيادته على دار العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ، فأراد عمر رضي الله تعالى عنه أن يدخلها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعوضه منها فأبى وقال قطيعة رسول الله ﷺ واختلفا فجعل بينهما أبي بن كعب رضي الله تعالى عنهم ، فأتياه في منزله وكان يسمى سيد المسلمين فأمر لهما بوسادة فألقيت لهما فجلسا عليها بين يديه فذكر عمر ما أراد وذكر العباس قطيعة رسول الله ﷺ فقال أبي ان الله عز وجل أمر عبده ونبيه داود عليه السلام أن يبني له بيتا قال: أي رب وأين هذا البيت؟ قال: حيث ترى الملك شاهرا سيفه فرآه على الصخرة وإذا ما هناك يومئذ اندر لغلام من بني إسرائيل فأتاه داود فقال إني قد أمرت أن أبني هذا المكان بيتا لله عز وجل فقال له الفتى الله أمرك أن تأخذها مني بغير رضاي قال لا فاوحى الله إلى

¹ - كنز العمال سنن البيهقي وابن عساكر وجامع الأحاديث القدسية .

² - مستدرک الحاكم وقال حديث صحيح وجامع الأحاديث القدسية .

³ - مصنف ابن أبي شيبة .

⁴ - مصنف ابن أبي شيبة .

⁵ - مشكاة الأنوار ص 28 للشيخ الأكبر محي الدين بن العربي .

داود عليه السلام اني قد جعلت في يدك خزان الأرض فأرضه فأتاه داود فقال إني قد أمرت برضاك فلك بها قنطار من ذهب، قال: قد قبلت يا داود وهي خير أم القنطار؟ قال: بل هي خير، قال: فأرضي، قال فلك بها ثلاث قناطير، قال: فلم يزل يشدد على داود حتى رضي منه بتسع قناطير قال العباس اللهم لا آخذ لها ثوابا وقد تصدقت بها على جماعة المسلمين فقبلها عمر رضي الله تعالى عنه منه فأدخلها في مسجد رسول الله ﷺ¹

59- عن عبد الله بن الحارث قال: (أوحى الله إلى داود أن أحبني وأحب أحبائي وحبيبي إلى عبادي، قال يا رب ! أحبك وأحب أحبائك فكيف أحبك إلى عبادك، قال : اذكروني لهم فإنهم لن يذكروا مني إلا خيرا).²

60- عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ما أصاب داود ما أصابه بعد القدر إلا من عجب عجب به من نفسه وذلك أنه قال (يارب ما من ساعة من ليل ولا نهار إلا وعابد من آل داود يعبدك يصلي لك أو يسبح أو يكبر وذكر أشياء فكره الله ذلك فقال يا داود إن ذلك لم يكن إلا بي، فلولا عوني ما قويت عليه، وجلالي لا كلنك إلى نفسك يوما، قال يا رب فأخبرني به فأصابته الفتنة ذلك اليوم)³

61- عن عبيد بن عمير (أن داود سجد حتى نبت ما حوله خضراء من دموعه، فأوحى الله إليه : يا داود ما تريد ؟ تريد أن أزيدك في مالك وولدك وعمرك ؟ قال : يا رب ، هذا ترد علي ؟ فغفر له).⁴

(ك) من مكالمات ومحادثات سيدنا ذي القرنين عليه السلام

62- عن بكر بن عبد الله المزني عن أبيه : (أوحى الله تعالى إلي ذي القرنين : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إلي من المعروف ، وسأجعل له علماً فمن رأيت حبيب إليه المعروف واصطناعه ، وحببت إلي الناس الطلب إليه فأحبه وتولاه فأني أحبه وأتولاه ومن رأيت كرهت إليه المعروف وبغضت إلي الناس الطلب إليه فأبغضه ولا تتولاه فإنه من شر من خلقت)⁵

¹ سنن البيهقي.

² مصنف ابن أبي شيبة.

³ مستدرک الحاكم وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

⁴ مصنف ابن أبي شيبة.

⁵ - الاتحافات وجامع الأحاديث القدسية.

63- عن أبي الطفيل أن ابن الكواء سأل علي بن أبي طالب عن ذي القرنين: أنبيا كان أم ملكا؟ قال: (لم يكن نبيا ولا ملكا، ولكن كان عبدا صالحا، أحب الله فأحبه، ونصح لله فنصحه، بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه، فمات ثم أحياه الله لجهادهم، ثم بعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر، فمات فأحياه الله لجهادهم، فلذلك سمي ذا القرنين، وإن فيكم مثله)¹.

(ل) من مكالمات ومحدثات سيدنا أيوب عليه السلام

64- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : (بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه رجُل جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه فنادى ربه : يا أيوب ! ألم أكن أغنيتك عما ترى، قال : بلي يا رب ولكن لا غني بي عن بركتك)²

65- عن أبي هريرة (أرسل على أيوب رجل من جراد من ذهب فجعل يقبضها في ثوبه فتقبل يا أيوب ألم يكفك ما أعطيناك؟ قال: أي رب من يستغني عن فضلك.)³

(م) من مكالمات ومحدثات سيدنا يونس عليه السلام

66- عن ابن عباس (كأنني انظر إلي يونس بن متي عليه عباةتان قطوانيتان يلبي تجيبه الجبال ، والله عز وجل يقول له : لبيك يا يونس هذا أنا معك)⁴.

67- عن أنس : قال رسول الله ﷺ : (إن يونس حين بدا له أن يدعو الله بالكلمات حين ناداه وهو في بطن الحوت فقال : لا إله أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فأقبلت الدعوة نحو العرش ، فقالت الملائكة : يا رب هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة ،

فقال : أما تعرفون ذلك ؟

قالوا : يا رب من هو ؟

قال : ذلك عبدي يونس لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة ،

¹ - كنز العمال للمتقي الهندي وابن أبي عاصم في السنة وجامع الأحاديث القدسية .

² - صحيح البخاري وسنن النسائي وصحيح بن حبان (بلفظ رحمتك) وسنن البيهقي.

³ - مسند أحمد.

⁴ - كنز العمال للمتقي الهندي وجامع الأحاديث القدسية.

قالوا : يا رب أفلا ترحم من كان يصنع في الرخاء فتجيبه في البلاء ؟
قال : بلي ، فأمر الحوت فطرحة بالعراء ¹

(ن) من مكالمات ومحادثات سيدنا يحيى عليه السلام

68- عن الحارث الأشعري أن رسول الله ﷺ قال : (إن الله عز وجل أوحى إلي يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، فكأنه ابطأ بهن ، فأوحى الله عز وجل إلي عيسى : إما أن يبلغن أو تبلفن ، فأتاه عيسى فقال : إن الله أمرك بخمس كلمات تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، فأما أن تخبرهم وإما أن أخبرهم ، فقال : يا روح الله لا تفعل فإني أخاف إن سبقتني بهن أن يخسف بي أو أعذب ، قال: فجمع بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعدوا على الشرفات ، ثم خطبهم ، فقال : إن الله عز وجل: أوحى إلي بخمس كلمات وأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن

أولهن :

أن لا تشركوا بالله شيئاً فإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق ثم أسكنه داراً فقال اعمل وارفع إلي عملك فجعل العبد يرفع إلي غير سيده فأيكم يرضي أن يكون عبده كذلك ؟ فإن الله عز وجل خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئاً ، وإذا قمتم إلي الصلاة فلا تلتفتوا ، فإن الله عز وجل يقبل بوجهه إلي وجه عبده ما لم يلتفت ، وأمركم بالصيام ومثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة مسك فكلكم يحب أن يجد ريحها ، وخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ، وأمركم بالصدقة ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوه إلي عنقه أو قربوه ليضربوا عنقه ، فجعل يقول لهم : هل لكم أن أفدي نفسي منكم فجعل يعطي القليل والكثير حتى فدي نفسه ، وأمركم بذكر الله كثيراً ، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في أثره حتى أتى حصناً حصيناً فأحرز نفسه فيه وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله) وعن الحارث قال قال النبي ﷺ : (وأنا آمركم بخمس أمرني الله عز وجل بهن الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله ، فمن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام والإيمان من عنقه أو الإيمان من عنقه أو الإيمان من رأسه إلا أن يرجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثاء جهنم قيل: يارسول وإن صام وصلى ؟ قال : وإن صام وصلى . تداعوا بدعوى الله الذي سماكم بها المسلمين والمؤمنين عباد الله) ²

¹ - كنز العمال للمتقي الهندي وجامع الأحاديث القدسية .

² - مستدرک الحاكم ومسنَد أبي يعلى وصحيح ابن حبان ومسنَد أحمد وصحيح بن خزيمة .

69- حدثنا علي بن أبي الحر قال: (شبع يحيى بن زكريا ليلةً شبعةً من خبز شعير، فنام عن جُزئه (حزبه) حتي أصبح فأوحى الله إليه يا يحيى ! وجدت داراً خيراً لك من داري ؟ وجواراً خيراً لك من جواري ؟ وعزتي يا يحيى لو اطلعت إلى الفردوس اطلعة لذاب جسمك وزهقت نفسك اشتياقاً ولو اطلعت إلى جهنم اطلعة لبكيت الصديد بعد الدموع وللبيست الحديد بعد المسوح)¹⁰

70- عن أنس : (إن يحيى بن زكريا سأل ربه فقال : يارب اجعلني ممن لا يقع الناس فيه فأوحى الله تعالى إليه : يا يحيى هذا شيء لم استخلصه كيف أفعله بك ؟ أقرأ في المحكم فيه :) وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله) وقالوا : (يد الله مقلوبة) ، وقالوا ، وقالوا .. قال : يارب اغفر لي فإني لا أعود²

(ص) من مكالمات ومحادثات سيدنا عيسى عليه السلام

71- عن أبي موسى (أوحى الله إلي عيسى بن مريم : عظ نفسك بحكمتي ، فإن انتفعت فعض الناس ، وإلا فاستحي مني)³ .

72- عن عمر بن الخطاب : (حدثت أن موسى أوعيسى قال : يارب ما علامة رضاك عن خلقك ؟ فقال : أن أنزل عليهم الغيث إبان زرعهم وأحبسه إبان حصادهم ، وأجعل أمورهم إلي حلمائهم ، وفيئهم في أيدي سُمحائهم ، قال : يا رب فما علامة السخط ؟ قال : أن أنزل الغيث إبان حصادهم ، وأحبسه إبان زرعهم ، وأجعل أمورهم إلي سفهائهم ، وفيئهم في أيدي بخلائهم)⁴

73- عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال (أوحى الله إلى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ، ولولا محمد ما خلقت الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن)⁵

¹ الرقة والبكاء ص/264 لأبي بكر عبد الله بن محمد ((بن أبي الدنيا)) وحلية الأولياء لأبي نعيم.

² - الديلمي في الفردوس وكنز العمال للهندي وجامع الأحاديث القدسية .

³ - كنز العمال للمتقي الهندي والديلمي وجامع الأحاديث القدسية .

⁴ - كنز العمال للمتقي الهندي والبيهقي وجامع الأحاديث القدسية .

⁵ - مستدرک الحاكم وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

74- عن أبي حليس يزيد بن ميسرة أنه سمع أم الدرداء تقول: سمعت أبا الدرداء يقول سمعت أبا القاسم عليه السلام يقول (إن الله قال يا عيسى إني باعث من بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا الله وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم، فقال: يا رب كيف يكون هذا لهم ولا حلم ولا علم، قال: أعطيتهم من حلمي وعلمي)¹

(ع) من مكالمات ومحادثات نبي من الأنبياء عليه السلام

75- عن صهيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم همس شيئاً لا نفهمه فقال (أفطنتم لي؟ قلنا: نعم، قال: إني ذكرت نبياً من الأنبياء أعطي جنوداً من قومه فقال: من يقوم لهؤلاء؟ فأوحى الله إليه أن اختر لقومك إحدى ثلاث، إما أن أسلط عليهم عدواً من غيرهم أو الجوع أو الموت فاستشار قومه في ذلك فقالوا أنت نبي الله نكل ذلك إليك خر لنا فقام إلى صلاته وكانوا إذا فرغوا فرغوا إلى الصلاة فصلى ما شاء الله فقال: أي رب أما عدوهم من غيرهم والجوع فلا ولكن الموت، فسلط عليهم الموت ثلاثة أيام فمات منهم سبعون ألفاً فهمسي الذي ترون أن أقول اللهم بك أقاتل وبك أصول ولا حول ولا قوة إلا بالله)²

76- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أوحى الله تعالى إلي نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد: أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك، وأما انقطاعك إلي فتعززت بي، فماذا عملت فيما لي عليك؟ قال: يارب وما لك علي؟ قال: هل واليت لي ولياً أو عاديت لي عدواً)³.

77- عن زيد بن أسلم أن نبياً من أنبياء الله قال: (من أهلك الذين هم في ظل عرشك، قال: هم البرية أيديهم، الطاهرة قلوبهم، الذين يتحابون بجلالي، الذين إذا ذكروا ذكرت بهم وإذا ذكرت ذكروا بي، يسبغون الوضوء على المكاره، والذين يكلفون بحبي كما يكلف الصبي بالناس، والذين يآوون إلى ذكري كما تآوي الطير إلى وكرها، والذين يفضبون لمحارمي إذا استحلت كما يفضب النمر إذا حرم أو قال: حرب)⁴.

﴿وختامه مسك﴾

(❦) من مكالمات ومحادثات سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

¹ - مستدرک الحاكم وقال حديث صحيح علي شرط البخاري ولم يخرجاه ومسنده أحمد.

² صحيح ابن حبان.

³ - الحلية لأبي نعيم وجامع الأحاديث القدسية.

⁴ مصنف ابن أبي شيبة.

78- عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: (قال الله عز وجل: إن أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق. فمن خلق الله؟)¹.

79- عن أنس بن مالك قال: (فرضت على النبي ﷺ ليلة أسري به الصلوات خمسين، ثم نقصت حتى جعلت خمسا، ثم نودي: يا محمد: إنه لا يبدل القول لدي، وإن لك بهذه الخمس خمسين).².

80- قال سعيد بن المسيب إن أبا قتادة بن ربعي أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (قال الله عز وجل: افترضت على أمتك خمس صلوات وعهدت عندي عهداً أنه من حافظ عليهن لوقتتهن أدخلته الجنة، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي)³.

81- عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: عرضت علي الأمم بالموسم فرأيت أمتي فأعجبني كثرتهم وهيئتهم قد ملؤوا السهل والجبل فقال: يا محمد أرضيت؟ قلت: نعم أي رب،

قال: ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون،

فقال عكاشة: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم، ثم قال رجل: ادع الله أن يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة)⁴..

82- عن عبد الله بن عمرو قال: صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب فرجع من رجع وعقب من عقب فجاء رسول الله ﷺ مسرعاً قد حفزه النفس وقد حسر عن ركبتيه، فقال:

¹ - صحيح مسلم .

² - سنن الترمذي . وقال حديث أنس حسن غريب ومسنند أحمد (0)

³ - سنن ابن ماجه .

⁴ - صحيح ابن حبان ومستدرک الحاكم.

**أبشروا؛ هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء بياهي بكم الملائكة يقول: انظروا إلى عبادي قد
قضوا فريضة، وهم ينتظرون أخرى) ١.**

83- عن عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة؛ أنه سمع عائشة تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول، وهو بين ظهرائي أصحابه ("إني على الحوض. أنتظر من يرد علي منكم. والله ليقتطعن دوني رجال. فلاقولن: أي رب! مني ومن أمتي .
فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك. ما زالوا يرجعون على أعقابهم") ٢.

84- قال ﷺ: (يارب ما جزاء من هلك مخلصاً من قلبه ؟
قال: جزاؤه أن يكون كيوم ولدته أمه من الذنوب) ٣.

85- عن عائشة قالت دخل عليّ النبي ﷺ فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء فتوضأ
وما كلم أحداً ثم خرج فلصقت بالحجرة أسمع ما يقول فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال يا أيها الناس إن الله تبارك وتعالى يقول لكم مروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر قبل
أن تدعوني فلا أجيبكم وتسالوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم فما زاد عليهن حتى
نزل) ٤.

86- عن جندب ٥/ أن رسول الله ﷺ حدث ("أن رجلاً قال: والله! لا يغفر الله لفلان. وإن
الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن أغفر لفلان. فإني قد غفرت لفلان. وأحببت عملك) ٦.

87- عن جُبَيْر بن نَفِير عن أَبِي مُسْلِم الخولاني أنه سمعه يقول: إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال: (ما أوحى الله إلي أن أجمع المال وأكون من التاجرين، ولكن أوحى
إلي أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) ٧.

1 - سنن ابن ماجه .
2 - صحيح مسلم.
3 - إحياء علوم الدين للغزالي ج 1
4 - صحيح ابن حبان ومسنند أحمد وسنن البيهقي .
5 - هو جندب بن عبد الله البجلي.
6 - صحيح مسلم ومسنند أبي يعلى.
7 - أخرجه أبو نعيم في الحلية ج 2 ص 131

88- (يقول الله عز وجل : قل لأمتك يقولوا : لا حول ولا قوة إلا بالله عشراً عند الصباح وعشراً عند المساء وعشراً عند النوم : يدفع عنهم عند النوم بلوى الدنيا وعند المساء مكيدة الشيطان وعند الصباح أسوأ غضبي)¹.

89- عن حرب بن شريح قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين : جعلت فداك ، أرأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها العراق . أحق هي ؟ قال: شفاعة ماذا ؟ قلت : شفاعة محمد ﷺ . قال : حق والله إي والله لحدثني عمي محمد بن علي بن الحنفية عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ

قال : (أشفع لأمتي حتى يناديني ربي فيقول : أرضيت يا محمد ؟ فأقول رضيت) .

90- عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : (يوضع للأنبياء منابر من ذهب يجلسون عليها ، ويبقى منبري لا أجلس عليه قائماً بين يدي عز وجل منتصباً بأمتي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقي أمتي بعدي

فأقول : يا ربي أمتي أمتي . فيقول الله تعالى : ما تريد أن أصنع بأمتك يا محمد ؟ فأقول : يا رب

عجل حسابهم فيدعي بهم فيحاسبون فمنهم من يدخلون الجنة برحمة الله تعالى ، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ، فلا أزال أشفع حتى أعطى صكاً برجال قد أمر بهم إلى النار حتى أن خازن النار ليقول : يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نقمة)³ .

91- عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ (إن الله تعالى قال : يا محمد لم أبعث نبياً ولا رسولاً إلا سألتني مسألة أعطيها إياه فسل يا محمد ، فقلت: مسألتني شفاعة لأمتي يوم القيامة . فقال أبو بكر: ما الشفاعة يا رسول الله ؟

قال: أقول : أي رب شفاعتي التي اختبأت عندك فيقول الرب: نعم فيخرج ربي بقية أمتي من النار وينبذهم في الجنة)⁴ .

92- قال رسول الله ﷺ (000وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب ، مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي)⁵

¹ - كنز العمال للمتقي الهندي أورده أبي شجاع الديلمي الهمداني في الفردوس عن أبي بكر رضي الله عنه0

² - كنز العمال للمتقي الهندي.

³ - مستدرک الحاكم وقال هذا حديث صحيح الإسناد غير أن الشيخين لم يحتجا بمحمد بن ثابت البناني وهو قليل الحديث. يجمع حديثه والحديث غريب في أخبار الشفاعة ولم يخرجاه0 وأورده المتقي الهندي في كنز العمال0

⁴ - أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة.

⁵ - سنن الترمذي.

وفي رواية (000) سألت الله عز وجل الشفاعة لأمتي فقال لي : لك سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ، فقلت : يا رب زدني ، فقال : فإن لك هكذا فحثاً بين يديه وعن يمينه وعن شماله فقال أبو بكر حسبنا يا رسول الله ، فقال عمر : دع رسول الله ﷺ يكثر لنا كما أكثر الله تعالى لنا ، فقال رسول الله ﷺ : صدق أبو بكر¹

93- عن ابن عباس ؓ أن النبي ﷺ قال : (سألت الله مسألة وددت أني لم أكن سألتُهُ ؛ ذكرت رسل ربي فقلت : يا رب سخرت لسليمان الريح ، وكلمت موسى فقال تبارك وتعالى : ألم أجذك يتيماً فأويتك ، وضالاً فهديتك ، وعائلاً فأغنيتك ؟ قال : فقلت : نعم . فوددت أن لم أسأله) .²

94- من طريق أبي نعيم : (قال الله تعالى : يا محمد لا أعذب أحداً تسمى باسمك بالنار)³ .

95- عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال (عرضت علي الأمم بالموسم فرأيت أمتي فأعجبني كثرتهم وهينتهم قد ملؤوا السهل والجبل فقال : يا محمد أرضيت ؟ قلت : نعم أي رب ،

قال : ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ، الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ،

فقال عكاشة : ادع الله أن يجعلني منهم قال : اللهم اجعله منهم ، ثم قال رجل آخر : ادع الله أن يجعلني منهم قال : سبقك بها عكاشة)⁴

96- عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : (قيل لي هذه سدرة المنتهي إليها كل أحد من أمتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهي يخرج من أصلها أنهار من ماء غير أسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعة أيام وإن ورقة منها مظلة الخلق فغشيتها نور وغشيتها الملائكة قال : فهو قوله : (إذ يغشي السدرة ما يغشي) فقال تبارك وتعالى له : سل فقال : إنك اتخذت إبراهيم خليلاً وأعطيته ملكاً عظيماً ، وكلمت موسى تكليماً ، وأعطيته داود ملكاً عظيماً ، وألنت له الحديد ، وسخرت له الجبال ، وأعطيته سليمان

¹ - مسند أبي الجعد .

² - مستدرک الحاكم .

³ - ورد في الإتحافات .

⁴ صحيح ابن حبان .

ملكاً عظيماً ، وسخرت له الجن والإنس والشياطين والرياح ، وأعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل ، وجعلته يبرئ الأكمه ، والأبرص ، وأعدته وأمه من الشيطان الرجيم ، فلم يكن له عليهما سبيل ، فقال له ربه : قد اتخذتك حبيباً فهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن ، وأرسلتك إلي الناس كافة وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون ، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي ، وجعلتك أول النبيين خلقاً ، وآخرهم بعثاً ، وأعطيتك سبعاً من المثاني ولم أعطها نبياً قبلك ، وأعطيتك سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم أعطها نبياً قبلك ، وجعلتك فاتحاً وخاتماً¹

97- حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابن هبيرة أنه سمع أبا تميم الجيشاني يقول أخبرني سعيد أنه سمع حذيفة ابن اليمان يقول : غاب عنا رسول الله ﷺ فلم يخرج حتى ظننا أنه لن يخرج ، فلما خرج سجد سجدة فظللنا أن نفسه قد قبضت منها ، فلما رفع رأسه قال : (إن ربي تبارك وتعالى استشارني في أمتي ماذا أفعل بهم فقلت : ما شئت أي رب هم خلقك وعبادك ، فاستشارني الثانية فقلت : له كذلك فقال : لا أحزنك في أمتك يا محمد ، وبشرني أن أول من يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ، ثم أرسل إلي فقال : ادع تجب وسل تعط ، فقلت لرسوله : أو معطي ربي سؤلي ؟ فقال ما أرسلني إليك إلا ليعطيك . ولقد أعطاني ربي عز وجل ولا فخر وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر وأنا أمشي حياً صحيحاً ، وأعطاني أن لا تجوع أمتي ولا تغلب ، وأعطاني الكوثر فهو نهر في الجنة يسيل في حوضي ، وأعطاني العز والنصر والرعب يسعي بين يدي أمتي شهراً ، وأعطاني أني أول الأنبياء أدخل الجنة ، وطيب لي ولأمتي الغنيمة ، وأحل لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ، ولم يجعل علينا من حرج)².

98- عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إني لأول الناس تنشق الأرض عن مجمعتي يوم القيامة ولا فخر وأعطى لواء الحمد ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر وأتى باب الجنة فأخذ بحلقها فيقولون من هذا فأقول أنا محمد فيفتحون لي فأدخل فأجد الجبار مستقبلي فأسجد له فيقول ارفع رأسك يا محمد وتكلم يسمع منك وقل يقبل منك واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمتي أمتي يا رب فيقول اذهب إلى أمتك فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من شعير من

¹ - جامع الأحاديث القدسية المجلد الأول ص69. كما في الإتحافات.

² - مسند أحمد.

الإيمان فادخله الجنة فأذهب فمن وجدت في قلبه مثقال ذلك أدخلتهم الجنة فأجد الجبار مستقبلي فاسجد له **فيقول ارفع رأسك يا محمد وتكلم يسمع منك وقل يقبل منك واشفع تشفع** فأرفع رأسي فأقول أمّتي أمّتي يا رب **فيقول اذهب إلى أمّتك فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان فادخله الجنة** فأذهب فمن وجدت في قلبه مثقال ذلك أدخلتهم الجنة وفرغ من حساب الناس وأدخل من بقي من أمّتي في النار مع أهل النار فيقول أهل النار ما أغنى عنكم أنكم كنتم تعبدون الله ولا تشركون به شيئا فيقول الجبار فبعزتي لأعتقنهم من النار فيرسل إليهم فيخرجون من النار وقد امتحشوا فيدخلون في نهر الحياة فينبتون فيه كما تنبت الحبة في غشاء السيل ويكتب بين أعينهم هؤلاء عتاق الله فيذهب بهم فيدخلون الجنة فيقول لهم أهل الجنة هؤلاء الجهنميون فيقول الجبار بل هؤلاء عتقاء الجبار¹

وفي رواية أخرى (00) ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول يا رب أمّتي يا رب أمّتي يا رب أمّتي، **فيقول يا محمد أدخل من أمّتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب**، ثم قال والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى².

وفي رواية أخرى (000) انتوا النبي ﷺ، فيأتوني فأسجد تحت العرش، **فيقال: يا محمد ارفع رأسك، واشفع تشفع، وسل تعطه**³.

99- عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ("إن الله تعالى زوى لي الأرض" أو قال: "إن ربي زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمّتي سيبلغ ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمّتي أن لا يهلكها بسنة بعامّة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال لي: يا محمد، إنني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد، ولا أهلكهم بسنة بعامّة، ولا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها، أو قال بأقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، وحتى يكون بعضهم يسبي بعضاً، وإنما أخاف على أمّتي الأنمة المضلين، وإذا وضع السيف في أمّتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمّتي بالمشرّكين، وحتى تعبد قبائل من أمّتي الأوثان، وإنه سيكون في أمّتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبيّ، وأنا خاتم النبيّين لا نبيّ

¹ سنن الدارمي

² سنن الترمذي وقريباً منه في مصنف بن أبي شيبة

³ صحيح البخاري

بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق" قال ابن عيسى: "ظاهرين" ثم اتفقا "لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى" ¹.

100- عن أنس: (لما أسري بي إلي السماء قربني ربي تعالى حتى كان بيني وبينه تعالى كقاب قوسين أو أدنى لا بل أدنى قال : يا حبيبي يا محمد !

قلت : لبيك يا رب .

قال : هل غمك أن جعلتك آخر النبيين ؟

قلت : يا رب لا .

قال : حبيبي هل غم أمتك أن جعلتهم آخر الأمم ؟

قلت : يا رب لا .

قال : ابلغ أمتك عني السلام وأخبرهم أنني جعلتهم آخر الأمم لأفصح الأمر عندهم ، ولا أفصحهم عند الأمر) □

101- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (أسلم سالمها الله ، وغفار غفر الله ، لها أما إنني لم أقلها ولكن قالها الله عز وجل) ³.

102- عن ابن عباس ؓ قال: (أوحى الله إلي نبيكم ﷺ : إني قتلْتُ بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً ، وإنني قاتلُ بَابنِ ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً) ^٤.

103- عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله عز وجل استقبل بي الشام وولى ظهري لليمن ، وقال لي : يا محمد جعلت باتجاهك غنيمة ورزقاً وما خلف ظهرك مدداً ،

¹ سنن أبي داود وقريباً منه في صحيح مسلم وسنن الترمذي عن ثوبان.

² كنز العمال للمتقي الهندي.

³ - صحيح مسلم.

⁴ - أخرجه الحاكم في المستدرک.

وقد يقول قائل كيف يقتل الله عز وجل قوماً بذنب آخرين؟! وللإجابة علي ذلك وجوه نذكر وجهاً منها وهو أن كل من جاء بعد مقتل يحيى وسيدنا الحسين ورضي بما فعله قتلته ولم يستنكره أخذه الله أخذ عزيز مقتدر، لأن سريره خبيثة، ولو كان في زمنهم لأقدم علي قتلهم أو رضي بقتلهم، وهذا ينافي الإيمان لكون مبغض الأنبياء والأولياء مبغوض من الله تعالى وملعون وأقرب إلي أن يأخذه الله كما أخذ الله القري وأهلها ظالمة()

ولا يزال الإسلام يزيد ، وينقص الشرك وأهله حتى تسير المرأتان لا تخشيان جوراً ، ثم قال : والذي نفسي بيده لا تذهب الأيام والليالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم¹ .

104- عن أبي سعيد: (قال النبي ﷺ : يقول الله تعالى : اطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي تعيشوا في أكنافهم ، فإني جعلت فيهم رحمتي ، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فإني جعلت فيهم سخطي) .

105- عن عائشة : (سألت الله في أبناء الأربعين من أمتي ، فقال : يا محمد ! قد غفرت لهم قلت : وأبناء الخمسين : قال : إني قد غفرت لهم ، قلت : فأبناء الستين ؟ قال : قد غفرت لهم ، قلت فأبناء السبعين : قال : يا محمد ! إني لأستحيي من عبدي أن أعمره سبعين سنة يعبدني لا يشرك بي شيئاً أن أعذبه بالنار ، فاما أبناء الأحقاب أبناء الثمانين والتسعين فإني واقف يوم القيامة فقاتل لهم : أدخلوا من أحببتم الجنة من الناس)² .

106- قال رسول الله ﷺ (حدثني ربُّ العزة سبحانه وتعالى قال : كلمة لا إله إلا الله حصني ، فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن من عذابي)³ .

107- قال الله تعالى : (يا أخا المرسلين وأخا المنذرين يعني سيدنا محمد ﷺ وصية يبلغها إلينا عن ربِّه أن لا تدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب سليمة وألسن صادقة وأيد نقية وفروج طاهرة ولا تدخلوا بيتاً من بيوتي ولا أحد من عبادي عند أحد ظلامه ، فإن العبد ما دام قائماً بين يدي يصلي لا أقبل صلاته حتى يرد الظلامه إلي أهلها فإذا فعل فأكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويكون من أصفائي وأوليائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة) .⁴

¹ - الطبراني في الكبير.

² - الإحياء للغزالي.

³ - كنز العمال للمتقي الهندي رواه ابو الشيخ وأورده السيوطي في الجامع الصغير.

⁴ - حالة أهل الحقيقة مع الله ص/170 للإمام أحمد الرفاعي الكبير نقلاً عن الاتحافات السننية وأمالى الشجري.

⁵ - الأخبار القدسية لسيدى الشيخ محي الدين ابن عربي ص 75 . قال رويته من درجات التائبين للهروي.

108- حدثنا موسى قال : حدثنا الربيع بن مسلم قال : حدثنا محمد بن زياد عن أبي هريرة قال: خرج النبي ﷺ على رهط من أصحابه يضحكون ويتحدثون فقال: (والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً ، ثم انصرف وأبكي القوم ، وأوحى الله عز وجل إليه : يا محمد لم تقنط عبادي ؟ فرجع النبي ﷺ فقال: أبشروا وسددوا وقاربوا)¹

109- عن أبي سلام قال : سمعت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: سمعت عبد الرحمن بن عائش يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (رأيت ربي- عز وجل- في أحسن صورة فقال : فيهم يختصر فيه الملائة الأعلى يا محمد ، قلت: أنت أعلم أي رب، فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت مافي السموات والأرض ثم تلا: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِيّ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾² ، فيهم يختصر فيه الملائة الأعلى يا محمد ، قلت : في الكفارات قال : وما هي ؟ قلت: المشي على الأقدام إلي الجماعات ، والجلوس في المساجد خلف الصلوات ، وإسباغ الوضوء أماكنه في المكاره قال : من فعل ذلك عاش بخير ، ومات بخير ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه قال : ومن الدرجات إطعام الطعام ، وبذل السلام ، وأن تقوم بالليل والناس نيام ، قال: اللهم أسألك الطيبات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تتوب علي ، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون ، قال رسول الله ﷺ تعلموهن فوالذي نفسي بيده إنهن لحق)³.

110- (سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي؟ فاوحى إلي يا محمد أن أصحابك عندي بمنزلة النجوم من السماء بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدي).⁴

(ف) من مكالمات ومحادثات الملائكة (سيدنا جبرائيل عليه السلام)

¹ - أخرجه البخاري في الأدب المفرد.

² سورة الأنعام آية 75

³ رؤية الله عز وجل للدارقطني ص 171 وهو عن مسند أحمد ج 290/1

⁴ - الكشف الإلهي ص 447

111- عن ابن عمر (قال الله عز وجل: يا جبريل إني خلقت ألف ألف أمة ، لا تعلم أمة أنني خلقت سواها لم اطلع عليها اللوح المحفوظ ولا صرير القلم ، إنما أمري شيء إذا أردت أن أقول له كن ، فيكون ، ولا تسبق الكاف النون)¹.

112- سألت عبد الواحد بن زيد عن الإخلاص ما هو؟ قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإخلاص ما هو؟ قال: (سألت جبرائيل قال سألت رب العزة عن الإخلاص ما هو؟

قال: سر من سرى استودعته قلب من أحببت من عبادي).²

113- عن أبي هريرة عنه عن رسول الله ﷺ: (أنه قال لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل ﷺ إلي الجنة

قال : انظر إليها وإلي ما أعددت لأهلها فيها ، فجاءها فنظر إليها وإلي ما أعد الله تعالى لأهلها فيها فرجع إليه

فقال وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فأمر بها فحجبت بالمكاره

قال : فارجع إليها فانظر إليها وإلي ما أعددت لأهلها ، قال : فرجع إليها فإذا هي قد حجبت

باسماء فرجع إليه فقال : وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد

فقال : اذهب إلي النار فانظر إليها وإلي ما أعددت لأهلها فيها

فإذا هي فجاءها فنظر إليها وإلي ما أعد الله لأهلها فيها فإذا هي يركب بعضهم بعضاً فرجع إليه فقال : وعزتك وجلالك لا يسمع عنها أحد فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات

قال : ارجع إليها فانظر إليها وإلي ما أعددت لأهلها فيها

قال: فرجع إليها فإذا هي حفت بالشهوات، فرجع إليه وقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو أحد إلا دخلها).³

114- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل: إن الله قد أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء: إن الله قد أحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في أهل الأرض).⁴

¹ - كنز العمال للمتقي الهندي الديلمي وجامع الأحاديث القدسية .

² - مشكاة الأنوار ص 22.

³ - مسند أحمد ومسند أبي يعلى وسنن أبي داود والنسائي والأربعون القدسية.

⁴ صحيح البخاري ومسلم.

(ص) من مكالمات ومحادثات الملائكة (سيدنا إسماعيل عليه السلام)

115- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال : تالله العظيم لقد حدثني المصطفى صلى الله عليه وسلم قال لقد حدثني جبريل عليه السلام وقال تالله لقد حدثني ميكايل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني إسماعيل عليه السلام وقال : (قال الله تعالى يا إسماعيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة إشهدوا علي أنني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا أحرق لسانه في النار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيامة والفرع الأكبر ويلقاني قبل الأنبياء والأولياء أجمعين)¹.

(ق) من مكالمات ومحادثات الملائكة

116- عن خيثمة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تقول الملائكة: يارب: عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا وتعرضه للبلاء وهو مؤمن بك، فيقول : اكشفوا عن ثوابه فإذا رأوا ثوابه تقول الملائكة : يا رب ما يضره ما أصابه في الدنيا ، وتقول الملائكة : يارب عبدك الكافر تبسط له في الدنيا، وتزوى عنه البلاء وقد كفر بك فيقول : اكشفوا عن عقابه ، فإذا رأوا عقابه قالوا: يارب ما ينفعه ما أصابه في الدنيا²

117- عن ابن مسعود /عجب ربنا من رجلين: (رجل ثار عن وطنه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته، فيقول الله تعالى لملائكته : انظروا إلى عبدي ثار من وطنه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله فانهزم فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى أهرق دمه، فيقول الله لملائكته : انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي حتى أهرق دمه).³

¹ - الأربعون القدسية لسيدى الشيخ محي الدين ابن عربي ص 54 .

² - الحلية لأبي نعيم ج3 وجامع الأحاديث القدسية .

³ - صحيح بن حبان مستدرک الحاكم مسند أحمد ومصنف بن أبي شيبة ومسند أبي يعلى وسنن أبي داود .

118- عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : (يجاء يوم القيامة بصحف مختمة فتنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله للملائكة ألقوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا إلا خيراً فيقول الله عز وجل وهو أعلم أن هذا كان لغيري ولا أقبل اليوم من الأعمال إلا ما ابتغي به وجهي).¹

119- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ (قال لما خلق الله الأرض جعلت تميد ; فخلق الجبال فعاد بها عليهما فاستقرت ; فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالوا: يارب هل من خلقك شيء أشد من الجبال ؟ قال : نعم الحديد . قالوا يارب فهل من خلقك شيء أشد من الحديد ؟ قال : نعم النار . قالوا يارب فهل من خلقك شيء أشد من النار . قال : نعم الماء . فقالوا يارب فهل من خلقك شيء أشد من الماء . قال : نعم الريح . قالوا يارب فهل من خلقك شيء أشد من الريح ؟ قال : نعم ابن آدم تصدق بصدقة يمينه يخفيها من شماله)²

120- عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله ﷺ (إذا كان يوم عرفة إن الله ينزل إلى السماء فيباهي بهم الملائكة فيقول انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق أشهدكم إنني قد غفرت لهم فتقول له الملائكة أي رب فيهم فلان يزهو وفلان وفلان قال يقول الله قد غفرت لهم قال رسول الله ﷺ فما من يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة)³

121- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : (إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تبادوا: هلموا إلى حاجتكم. قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم، وهو أعلم منهم، ما يقول عبادي؟ قال: تقول: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك، قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك، قال: فيقول: وكيف لورأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيذاً وأكثر لك تسبيحاً، قال: يقول: فما يسألونني؟ قال: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً، وأشد لها طلباً، وأعظم فيها رغبة، قال: فهم يتعذرون؟ قال: يقولون: من النار، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها، قال: يقول: فكيف لورأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً، وأشد لها مخافة، قال: فيقول: فأشهدكم أنني قد غفرت

¹ - ابن عساكر في تاريخه وسنن الدارقطني والأحاديث المسندة للحضرة الإلهية.

² - سنن الترمذي وقال حديث غريب ومسند أحمد ومسند أبي يعلى ومشكاة الأنوار ص 17 .

³ - صحيح بن خزيمة والبيهقي في الاسماء والصفات ومشكاة الأنوار ص 44 .

لهم. قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: هم
الجلساء لا يشقى بهم جليسهم¹

122- عن أنس بن حكيم الضبي قال: أنه خاف من زياد أو ابن زياد، فأتى المدينة فلقى أبا هريرة قال: فنسبني فانتسبت له فقال: يا فتى ألا أحدثك حديثاً؟ قال: قلت بلى، رحمك الله، قال يونس: وأحسبه ذكره عن النبي ﷺ قال: (إن أول ما يحاسبُ الناسُ به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة قال: يقول ربنا عز وجل ملائكته وهو أعلم: انظروا في صلاة عبادي أتباعها أم نقصها، فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئاً قال: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم).²

123- عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (يُجاء يوم القيامة بصحف مختمة فتُنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل لملائكته اقوالوا قبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا إلا خيراً فيقول وهو أعلم إن هذا كان لغيري ولا أقبل اليوم من العمل إلا ما كان ابتغى به وجهي)³

124- عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال (هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله قالوا الله ورسوله أعلم قال أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء والمهاجرون الذين تسد بهم الثغور ويتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء فيقول الله عز وجل لمن يشاء من ملائكته انتوهم فحيوهم فتقول الملائكة نحن سكان سمانك وخيرتك من خلقك أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم قال إنهم كانوا عباداً يعبدوني لا يشركون بي شيئاً وتسد بهم الثغور ويتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء قال فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)⁴.

¹ - صحيح البخاري ومسلم وسنن الترمذي وصحيح ابن حبان ومسند أحمد ومشكاة الأنوار ص 48 .

² - سنن أبي داود ومستدرک الحاكم وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

³ سنن الدارقطني.

⁴ مسند أحمد.

125- (عجبت للملكين من الملائكة نزلا إلى الأرض يلتمسان عبداً في مصلاه، فلم يجدها، ثم عرجا إلي ربهما فقالا: يارب كنا نكتب لعبك المؤمن في يومه وليلته من العمل كذا وكذا فوجدناه قد حبسته في حبالتك، فلم نكتب له شيئاً، فقال الله: اكتب لعبدي عمله في يومه وليلته، ولا تنقصا من عمله شيئاً علي أجره ما حبست وله أجر ما كان يعمل).¹

(ر) من مكالمات ومحادثات الجنة والنار وأهلها

126- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم.

قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشياء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها،

فأما النار: فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط قط قط، فهناك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحداً، وأما الجنة: فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقاً².

127- (خلق الله تبارك وتعالى الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وملاطها المسك وقال لها: تكلمي،

فقال: قد أفلح المؤمنون. فقالت الملائكة: طوبى لك منزل الملوك)³

128- عن ابن عباس: (قالت الجنة: يارب زيننتي فأحسننت أركانها، فاوحى الله إليها: قد حشوت أركانك بالحسن والحسين والسعود من الأنصار، وعزتي وجلالي لا يدخلك مرء ولا بخيل)⁴.

129- عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ (إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله عز وجل هل تشتهون شيئاً فأزيدكم فيقولون ربنا وما فوق ما أعطيتنا

¹ - الحلية لأبي نعيم ج/4

² - صحيح البخاري وصحيح مسلم وصحيح ابن حبان ومسنند أبي يعلى ومسنند أحمد.

³ - الترغيب وجامع الأحاديث القدسية.

⁴ - كنز العمال للمتقي الهندي والاتحافات وجامع الأحاديث القدسية.

قال يقول رضواني أكبر¹ .

130- قال الله عز وجل يخاطب أهل الجنة : (أنتم المؤمنون والأمنون وأنا الله المؤمن المهيمن شققت لكم من أسمائي لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أنتم أوليائي وجزائري وأحبائي وأصفيائي وخاصتي وأهل محبتي وفي داري)².

131- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة؟ فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك، قالوا: يارب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً)³.

132- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله تعالى: " {يوم ندعو كل أناس بإمامهم} قال يدعى أحدهم، فيعطى كتابه بيمينه، ويمد له في جسمه ستون ذراعاً، ويبيض وجهه، ويجعل على رأسه تاجاً من لؤلؤ يتلأأ، فينطلق إلى أصحابه، فيرونه من بعد، فيقولون: اللهم انتنا بهذا، وبارك لنا في هذا، حتى يأتيهم، فيقول لهم: أبشروا، ولكل رجل منكم مثل هذا، وأما الكافر فيسود وجهه، ويمد له في جسمه ستون ذراعاً على صورة آدم، ويلبس تاجاً، فيراه أصحابه، فيقولون: نعوذ بالله من شر هذا، اللهم لا تأتنا بهذا. قال: فيأتيهم، فيقولون: اللهم آخره، فيقول: أبعدكم الله، فإن لكل رجل منكم مثل هذا"⁴.

133- قال الله عز وجل: يخاطب أهل الجنة سلام عليكم يا معشر عبادي المسلمين، أنتم المسلمون وأنا السلام داري دار السلام وسأريكم وجهي كما سمعتم كلامي)⁵.

134- عن أنس بن مالك قال رسول الله ﷺ (يوتى بأربعة يوم القيامة بالمولود وبالمعتوه وبمن مات في الفترة والشيخ الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الرب تبارك وتعالى لعنتك من النار أبرز فيقول لهم إني كنت أبعث إلى عبادي رسلاً من أنفسهم وإني رسول نفسي إليكم ادخلوا هذه

¹ - مستدرك الحاكم وقال حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه .

² - الأخبار القدسية لسيدى الشيخ محي الدين بن عربي ص 72 .

³ - صحيح البخاري ومسلم.

⁴ - سنن الترمذي وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم ومسند أبي يعلى.

⁵ - الأخبار القدسية لسيدى الشيخ محي الدين بن عربي ص 73 .

فيقول من كتب عليه الشقاء يا رب أين ندخلها ومنها كنا نفر قال ومن كتبت عليه السعادة يمضي فيفتح فيها مسرعا قال فيقول تبارك وتعالى أنتم لرسلي أشد تكذيبا ومعصية فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار¹

135- قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: (يقول الله عز وجل يعني لأهل الجنة في الجنة أني أنا الله الجواد الفني المليء الوفي الصادق وهذه داري قد أسكنتموها وجنتي قد أبحتكموها ونفسي قد أريتكموها وهذا يدي ذات النداء والطل مبسوطة ممدودة عليكم لا أقبضها عنكم وأنا انظر إليكم فاسألوني ما شئتم واشتبهتكم فقد أنستكم بنفسي وأنا جليس وأنيس فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس ولا مسكنة ولا ضعف ولا هرم ولا سخط ولا حرج ولا تحويل أبداً سرمداً نعيمكم نعيم الأبد وأنتم الأمنون المقيمون الماكثون المكرمون المنعمون وأنتم السادة الأشراف الذي أطعتموني واجتنبتم محارمي فارفعوا إلي حوايجكم أقضيها لكم كرامة ونعمة قال : فيقولون ربنا ما كان هذا ملياً ولا أمنيتنا ولكن حاجتنا إليك النظر إلي وجهك الكريم تبارك وتعالى أبداً أبداً ورضي نفسك عنا فيقول لهم العلي الأعلى مالك الملك السخي الكريم تبارك وتعالى فهذا وجهي بارز لكم أبداً سرمداً وأبشروا فإن نفسي عنكم راضية فتمتعوا وقوموا إلى أزواجكم فعانقوا وانكحوا وإلى ولانكم تفاكهوا وإلى غرفكم فادخلوا إلى بساتينكم فتنزهوا وإلى دوابكم فاركبوا وإلى فرشكم فاتكئوا إلى جواريتكم وسرايكم في الجنان فاستانسوا وإلى هداياكم من ربكم فاقبلوا وإلى كسوتكم فالبسوا وإلى مجالسكم فتحدثوا ثم قيلوا قائل لا نوم فيها ولا غايلة في ظل ظليل وأمن مقيل ومجاورة الجليل ثم روحوا إلى نهر الكوثر والكافور والماء المطهر والتنسيم والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا الحسان والفرش المرفوعة والظل الممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة اللامقموعة ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله ﷺ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكُهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِعُونَ هُمْ

¹ مسند أبي يعلى.

فِيهَا فِكْهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٥﴾ سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ¹ ، ثم تلى هذه الآية ﴿
أَصْحَبُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا^{3/2}﴾

136- قال الله تعالى : (يخاطب أهل الجنة في كلام يقول لهم فإذا تجليت لكم وكشفت لكم عن وجهي الحجب فاحمدوني وادخلوا إلى داري غير محجوبين عني بسلام آمين)⁴.

134- عن أبي عمران قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يقول الله تعالى لأهل النار عذاباً يوم القيامة : لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به ؟ فيقول : نعم ، فيقول : أردت منك أهون من هذا ، وأنت في صلب آدم : أن لا تشرك بي شيئاً ، فأبيت إلا أن تشرك بي)⁵

137- عن أبي عبد الرحمن المعافري الحبلى قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ (إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل هذا ثم يقول : أتنكر من هذا شيئاً ؟ أظلمك

كتبتي الحافظون ؟

فيقول لا يا رب

فيقول : أفلك عذر ؟

فيقول : لا يا رب

فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم ، فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا

الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،

فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فقال إنك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء⁶)

¹ - سورة يس من آية 55 : 58 .

² - سورة الفرقان آية 24 .

³ - جامع الاحاديث القدسية .

⁴ - الأخبار القدسية لسيدى الشيخ محي الدين ابن عربي ص 75 .

⁵ - صحيح البخاري ومسلم ومسنند أحمد .

⁶ - مستدرک الحاكم وقال حديث صحيح علي شرط مسلم وصحيح ابن حبان وسنن ابن ماجه ومسن

أحمد

138- قال الله عز وجل : (في كلام يقول لأهل الجنة ردوا علي فاجلسوا حولي حتى تنظروا إلي وتروني من قريب فاتحفكم بتحفي وأجيزكم بجواني وأحفكم بنوري وأغشاكم بجمالي وأهب لكم من ملكي)¹.

139- عن صهيب، عن النبي ﷺ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل (0 وعن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد. وزاد: ثم تلا هذه الآية،² ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾³.

140- عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله له يا ابن آدم كيف وجدت منزلك؟ فيقول أي رب خير منزل فيقول سل وتمن فيقول ما أسألك وأتمنى أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات لما رأى من فضل الشهادة قال ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول الله يا ابن آدم كيف وجدت منزلك؟ فيقول أي رب شر منزل فيقول الرب عز وجل فتفتدي منه بطلاع الأرض ذهباً فيقول نعم فيقول كذبت قد سألتك دون ذلك فلم تفعل⁴

141- عن عبد الله (بن مسعود) رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: (إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً، رجل يخرج من النار حبواً، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا ربي وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو: إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول: أتسخر مني؟ أو: تضحك مني وأنت الملك؟). فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة⁵.

¹ - الأخبار القدسية لسيدى الشيخ محي الدين ابن عربي ص 75 .

² - سورة يونس آية 26 .

³ صحيح مسلم.

⁴ - مستدرک الحاكم وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وبهذه السياقة ومسنده أحمد.

⁵ - صحيح البخاري ومسنده أبي يعلى وسنن الترمذي ومسنده أحمد.

142- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: في حديث فراغ الله من القضا بين العباد يوم القيامة فقال ﷺ: (ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار قشبنى ريحها وأحرقني ذكاؤها فيدعو الله ما شاء الله أن يدعو ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غيره لا أسألك غيره ويعطي ربه عز وجل من عهود ومواثيق ما شاء الله فيصرف وجهه عن النار فإذا أقبل على الجنة فرأها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أي رب قدمني إلي باب الجنة
فيقول الله عز وجل له أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك؟ لا تسألني غير الذي أعطيتك ذلك أن تسأل غيره ويلك يا ابن آدم ما أغدرك

فيقول أي رب ثم يدعو الله عز وجل حتى يقول هل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك فيعطي ربه ما شاء الله من عهود ومواثيق فيقدم إلي باب الجنة فإذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أي رب أدخلني الجنة

فيقول الله تبارك وتعالى له أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك؟ لا تسأل غير ما أعطيت ويلك يا ابن آدم ما أغدرك

فيقول أي لا أكون أشقي خلقك ولا يزال يدع الله حتى يضحك الله تبارك وتعالى منه فإذا ضحك الله منه قال ادخل الجنة فإذا دخلها

قال الله تبارك وتعالى له تمنّ

فيسأل ربه ويتمني حتى أن الله عز وجل ليذكره من كذا وكذا حتى إذا انقطعت به الأمانى

قال الله عز وجل ذلك لك ومثله معه .^١

143- ثنا أبو عمران الجوني قال قلت لجندب إن ابن الزبير أخذ بيعتي على أن أقاتل من قاتل وأحارب من حارب وأنه يدعوني إلى قتال أهل الشام قال افتده بمالك قال قلت إنهم أبوا إلا أن أقاتل معهم قال حدثني رجل والله ما كذبنى أن النبي ﷺ قال (يجيء العبد يوم القيامة وقد تعلق بالرجل فيقول أي رب قتلني هذا قال فيقول الله عز وجل على ما قتلت هذا فيقول قتلته على ملك فلان) ^٢

144- عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: (إن أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة، ومثّل له شجرة ذات ظل فقال: أي رب! قدمني إلى هذه الشجرة أكون في ظلها ، فقال الله : هل عسيت إن فعلت أن تسألني غيره؟ فقال : لا

¹ - صحيح البخاري ومسلم ومسنّد أحمد وسنن البيهقي والأربعون القدسية للشيخ محي الدين بن عربي.

² - سنن البيهقي.

وعزتك ، فقدمه الله إليها ، ومثل له شجرة أخرى ذات ظل وثمره فقال : أي رب ! قدمني إلى هذه الشجرة لآكون في ظلها وأكل من ثمرها ، فقال الله : هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسألني غيره ؟ فقال : لا وعزتك ، فقدمه الله إليها ، فتمثل له شجرة أخرى ذات ظل وثمر وماء فيقول : أي رب ، قدمني إلى هذه الشجرة أكون في ظلها وأكل من ثمرها وأشرب من مائها ، فقال الله : هل عسيت إن فعلت أن تسألني غيره ؟ فيقول : لا وعزتك ، لا أسألك غيره ، فيقدمه الله إليها قال : فيبرز له باب الجنة فيقول : أي رب ! قدمني إلى باب الجنة فأكون تحت ثمار الجنة وانظر إلى أهلها فيقدمه الله إليها فيرى أهل الجنة وما فيها فيقول : أي رب ! أدخلني الجنة ، فيدخله الله الجنة ، فإذا دخل الجنة قال : هذا وهذا لي ، فيقول الله : تمن ، فيتمنى ، ويذكر الله : سل من كذا وكذا ، حتى إذا انقطعت به الأمانى قال الله : هولك وعشرة أمثاله ، قال : ثم يدخل بيته فيدخل عليه زوجته من الحور العين فتقولان له : الحمد لله الذي اختارك لنا واختارنا لك ، فيقول : ما أعطي أحد مثل ما أعطيت¹

145- عن صفوان بن محرز المازني قال:بينما أنا أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما أخذ بيده، إذ عرض رجل فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ في النجوى؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أخبرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته. وأما الكافر والمنافق، فيقول الأَشهاد: {هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين}².

144- عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ (كان رجل فيمن كان قبلكم لم يبتتر خيرا عند الله قط قال فسرّه قتادة لم يدخر عند الله خيرا قط، قال لبنيه عند الموت: أي بني أي أب كنت لكم؟ قالوا خير أب، قال: فإذا مت فأحرقوني أو قال فاسحقوني أو قال انتهكوني فإذا كان يوم ريح عاصف فذروني، قال: فمات ففعل به ذلك فقال: الله كن فكان كأسرع من طرفة العين فقال الله : أي عبدي ما حملك على ما فعلت؟ قال مخافتك أي رب، قال: فما تلقاه أن غفر له) وفي رواية (فغفر له بذلك) وفي رواية (فأذهب فقد غفرت لك) وفي رواية (إن يلقاه غير أن يغفر له)³

¹ مصنف بن أبي شيبة.

² صحيح البخاري ومسلم وسنن ابن ماجه ومسنده أحمد.

³ مسند أحمد ومسنده أبي يعلى وصحيح ابن حبان وسنن الدارمي.

146- عن حذيفة: (أن رجلا أتى الله به عز وجل فقال: ماذا عملت في الدنيا؟ فقال له الرجل: ما عملت من مثقال ذرة من خير أرجوك بها، فقالها له ثلاثا وقال في الثالثة: أي رب كنت أعطيتني فضلا من مال في الدنيا فكنت أبايع الناس وكان من خلقي أتجاوز عنه وكنت أيسر على الموسر وانظر المعسر فقال عز وجل: نحن أولى بذلك منك، تجاوزوا عن عبيدي فغفر له)¹

147- عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل ليدعو صاحب الدين يوم القيامة فيقيمه بين يديه: فيقول: أي عبيدي فيم أذهبت مال الناس؟ فيقول: أي رب قد علمت أنني لم أفسده إنما ذهب في غرق أو حرق أو سرقة أو وضعية فيدعو الله عز وجل بشيء فيضعه في ميزانه فترجح حسناته)²

148- عن أبي سعيد قال سمعت أبا سعيد يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول (يوضع الصراط بين ظهري جهنم عليه حسك كحسك السعدان، ثم يستجيز الناس فجاج مسلم ومجدوح به ثم ناج ومحتبس به منكوس فيها فإذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين العباد يفقد المؤمنون رجالا كانوا معهم في الدنيا يصلون بصلاتهم ويزكون بزكائهم ويصومون صيامهم ويحجون حجهم ويغزون غزاهم فيقولون أي ربنا عباد من عبادك كانوا معنا في الدنيا يصلون صلاتنا ويزكون زكاتنا ويصومون صيامنا ويحجون حجنا ويغزون غزونا لا نراهم فيقول اذهبوا إلى النار فمن وجدته فيها منهم فأخرجوه قال فيجدونهم قد أخذتهم النار على قدر أعمالهم فمنهم من أخذته إلى قدميه ومنهم من أخذته إلى نصف ساقيه ومنهم من أخذته إلى ركبتيه ومنهم من آزرته ومنهم من أخذته إلى ثدييه ومنهم من أخذته إلى عنقه ولم تغش الوجوه فيستخرجونهم منها فيطرحونهم في ماء الحياة، قيل: يا رسول الله وما الحياة قال غسل أهل الجنة فينبتون نبات الزرعة وقال مرة فيه كما تنبت الزرعة في غطاء السيل ثم يشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصا فيخرجونهم منها قال ثم يتحنن الله برحمته على من فيها فما يترك فيها عبدا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا أخرجه منها)³.

149- عن أبي عياش قال: قال معاذ بن جبل: قال رسول الله ﷺ: (إن شئتم أنبأكم ما أول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة!! وما أول ما يقولون له قلنا: نعم . يارسول الله ، قال : إن الله عز وجل يقول للمؤمنين : هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم يا ربنا ;

¹ مسند أحمد .

² مسند أحمد .

³ مسند أحمد .

فيقول : لم؟

فيقولون : رجونا عفوك ومغفرتك ،

فيقول : قد وجبت لكم مغفرتي)¹

150- حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي، حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال: سمعت طلحة بن خراش قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: لقيني رسول الله ﷺ فقال لي: (يا جابر؛ ما لي أراك منكسراً؟) قلت: يا رسول الله استشهد أبي؛ قتل يوم أحد وترك عيلاً وديناً، قال ﷺ: (أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟) قال: قلت: بلي يا رسول الله. قال: (ما لكم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كفاحاً فقال: يا عبدي تمن علي أعطك، قال: يارب تحييني فأقتل فيك ثانية. قال الرب عز وجل: إنه قد سبق مني أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ²، قال: وأنزلت هذه الآية: ³ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ 4.

151- عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال : سألنا عبد الله هو ابن مسعود عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾⁵، قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: (أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعاً فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا : أى شئ نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى؟ فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا)⁶

¹ - مسند أحمد وجامع الأحاديث القدسية.

² - سورة يس آية 31 .

³ - سورة آل عمران آية 169 .

⁴ - سنن الترمذي وقال حديث حسن غريب وسنن ابن ماجه جامع الأحاديث القدسية

⁵ - سورة آل عمران آية 169 ..

⁶ صحيح مسلم وجامع الأحاديث القدسية

152- قال رسول الله ﷺ: (يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله: يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول: أرى رب خير منزل فيقول: سل وتمن فيقول أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة).¹

153- (إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل المعروف كلهم في سعيد واحد فيقول: هذا معروفكم قد قبلته فخذوه).

فيقولون: إلهنا وسيدنا وما نصنع به وأنت أولي به منا؟ فخذ أنت .
فيقول الله عز وجل: وما أصنع به وأنا معروف بالمعروف؟ خذوه فتصدقوا به على أهل التلطح بالذنوب، فإنه ليلقى الرجل صديقه وعليه ذنوب كأمثال الجبال فيتصدق عليه بشيء من معروفه فيدخل به الجنة)²

154- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال / قال رسول الله ﷺ يعني في يوم الحشر واقتصر الحديث، وفيه) وتبقي هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى في غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا عز وجل فإذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله تبارك وتعالى في الصورة التي يعرفون . فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم، 00" وفيه يقول " من كان يعبد شيئاً فليتبعه " ونص الحديث بطوله)³.

155- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أول الناس يدخل النار يوم القيامة ثلاثة نفر يؤتى بالرجل أو قال بأحدهم، فيقول: رب علمتني الكتاب فقرأته آناً الليل والنهار رجاء ثوابك فيقال: كذبت، إنما كنت تصلي ليقال: إنك قارئٌ مصلٌ وقد قيل. اذهبوا به إلى النار. ثم يؤتى بآخر فيقول: رب رزقتني مالاً فوصلت به الرحم وتصدقت به على المساكين وحملت ابن السبيل رجاء ثوابك وجنتك

فيقال: كذبت، إنما كنت تتصدق وتصل ليقال: إنك سمح جواد، وقد قيل. اذهبوا به إلى النار. ثم يجاء بالثالث فيقول: رب خرجت في سبيلك فقاتلت فيك حتى قتلت مقبلاً غير مدبر

¹ - مسند أحمد وسنن النسائي والأحاديث المسندة للحضرة الإلهية.

² - جامع الأحاديث القدسية لأبو عبد الرحمن عصام الدين الضبابي المجلد الثاني ص 424 .

³ - مسند أحمد ومشكاة الأنوار ص 18 .

رجاء ثوابك وجنتك ، فيقال: كذبت، إنما كنت تقاتل ليقال إنك جريء شجاع وقد قيل . اذهبوا به إلى النار¹.

156- عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يارب خذ لي مظلمتي من أخي فقال الله تبارك وتعالى للطالب فكيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء قال يا رب فليحمل من أوزاري قال وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال إن ذاك اليوم عظيم يحتاج الناس أن يُحْمَلَ عنهم من أوزارهم فقال الله تعالى للطالب: ارفع بصرك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال: يا رب أرى مدائن من ذهب وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا أو لأي صديق هذا أو لأي شهيد هذا قال هذا لمن أعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملكه قال: بماذا؟ قال: بعفوك عن أخيك قال: يا رب فإني قد عفوت عنه قال الله عز وجل: فخذ بيد أخيك فادخله الجنة فقال رسول الله ﷺ عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المسلمين²

157- حدثنا شرحبيل بن شفعة عن بعض أصحاب النبي ﷺ أنه سمع نبي الله ﷺ يقول (يقال للولدان يوم القيامة ادخلوا الجنة قال فيقولون يارب حتى يدخل آبؤنا وأمهاتنا قال فيأتون قال فيقول الله عز وجل ما لي أراهم مبطنين؟ ادخلوا الجنة، قال فيقولون: يارب آبؤنا وأمهاتنا قال فيقول ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم³).

158- عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: (إن العبد ليقف بين يدي الله فيطول الله وقوفه حتى يصيبه من ذلك كرب شديد، فيقول: يارب! ارحمني اليوم، فيقول: وهل رحمت شيئا من خلقي من أجلي فأرحمك؟ هات ولو عصفورا، قال: فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن مضى من سلف هؤلاء الأمة يتبايعون العصافير فيعتقونها⁴.

¹ - مستدرک الحاكم وقال صحيح الاسناد والترمذي
² - مستدرک الحاكم وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه
³ - مسند أحمد وجامع الأحاديث القدسية .
⁴ - كنز العمال للمتقي الهندي /ابن عساكر في تاريخه.

159- عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: (إن رجلين ممن دخلا النار اشتد صياحهما فقال الرب تبارك وتعالى أخرجوهما، فلما أخرجا قال لهما لأي شيء اشتد صياحكما؟ قالوا فعلنا ذلك لترحمنا، قال رحمتي لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار فينطلقان. فيلقي أحدهما نفسه فيجعلها عليه بردا وسلاما، ويقوم الآخر فلا يلقي نفسه، فيقول له الرب تبارك وتعالى: ما منعك أن تلقي نفسك كما ألقى صاحبك؟ فيقول يا رب إني لأرجو أن لا تعيدني فيها بعد ما أخرجتني، فيقول له الرب تبارك وتعالى: لك رجاؤك فيدخلان الجنة جميعا برحمة الله" ¹).

160- عن ضمضم بن جوس اليمامي قال: قال لي أبو هريرة: يا يمامي لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله الجنة أبدا قلت يا أبا هريرة إن هذه لكلمة يقولها أحدنا لأخيه وصاحبه إذا غضب قال فلا تقلها فإني سمعت النبي ﷺ يقول (كان في بني إسرائيل رجلان كان أحدهما مجتهدا في العبادة وكان الآخر مسرفا على نفسه فكانا متأخيين فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على ذنب فيقول يا هذا أقصر فيقول خلني وربّي أبعت علي رقيبا قال إلى أن رآه يوما على ذنب استعظمه فقال له ويحك أقصر قال خلني وربّي أبعت علي رقيبا قال فقال والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله الجنة أبدا قال أحدهما قال فبعث الله إليهما ملكا فقبض أرواحهما واجتمعا فقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للآخر أكنت بي عالما؟ أكنت على ما في يدي خازنا؟ اذهبوا به إلى النار قال فوالذي نفس أبي القاسم بيده لتكلم بالكلمة أوبقت دنياه وآخرته. ²

161- عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال خرج علينا النبي ﷺ فقال (خرج من عندي خليلي جبريل آنفا فقال: يا محمد والذي بعثك بالحق إن لله عبدا من عبيده عبد الله تعالى خمس مائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية وأخرج الله تعالى له عينا عذبة بعرض الأصبع تبض بماء عذب فتستقع في أسفل الجبل وشجرة رمان تخرج له كل ليلة رمانة فتغذيه يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه عز وجل عند وقت الأجل أن يقبضه ساجدا وأن لا يجعل للأرض ولا لشيء يفسده عليه سبيلا حتى بعثه وهو ساجد قال ففعل فنحن نمر عليه إذا هبطنا وإذا عرجنا فنجد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له الرب أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول: رب بل بعلمي فيقول الرب: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي، فيقول: يا رب بل بعلمي، فيقول الرب: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي، فيقول: رب بل بعلمي فيقول الله عز وجل للملائكة: قايصوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة

¹ سنن الترمذي ومسنند عبد الله بن المبارك.

² - مسند أحمد وجامع الأحاديث القدسية .

البصر قد أحاطت بعبادة خمس مائة سنة وبقيت نعمة الجسد فضلا عليه فيقول أدخلوا عبدي النار، قال: فيجر إلى النار فينادي رب برحمتك أدخلني الجنة فيقول: ردوه فيوقف بين يديه فيقول: يا عبدي من خلقك ولم تك شيئا؟ فيقول أنت يارب فيقول كان ذلك من قبلك أوبرحمتي؟ فيقول بل برحمتك، فيقول من قواك لعبادة خمس مائة عام؟ فيقول أنت يارب، فيقول من أنزلك في جبل وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلة رمانة وإنما تخرج مرة في السنة وسألتني أن أقبضك ساجدا ففعلت ذلك بك؟ فيقول أنت يارب، فقال الله عز وجل فذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة أدخلوا عبدي الجنة فنعم العبد كنت يا عبدي فيدخله الله الجنة قال جبريل عليه السلام: إنما الأشياء برحمة الله تعالى يا محمد¹

162- أخبرنا الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان المدائني، أن عقبة بن مسلم حدثه أن شفيا الأصبحي حدثه: "أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال من هذا؟ فقالوا: أبو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس، فلما سكوت وخلا قلت له أسألك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله ﷺ عقلته وعلمته، فقال أبو هريرة: أفعل لأحدثتك حديثا حدثني رسول الله ﷺ عقلته وعلمته، ثم نشغ أبو هريرة نشغة فمكثنا قليلا ثم أفاق فقال: لأحدثتك حديثا حدثني رسول الله ﷺ عيه وسلم في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة، ثم مال خارا على وجهه فأسندته طويلا، ثم أفاق فقال: حدثني رسول الله ﷺ (أن الله تعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية، فأول ما يدعو به رجل جمع القرآن، ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال بلى يا رب. قال فماذا عملت فيما علمت؟ قال كنت أقوم به آتاء الليل وآتاء النهار، فيقول الله له كذبت، وتقول الملائكة كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال فلان قارئ، فقد قيل ذلك. ويوتى بصاحب المال، فيقول الله: ألم أوسع عليك حتى لم أدمك تحتاج إلى أحد؟ قال بلى يا رب. قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق، فيقول الله له كذبت، وتقول الملائكة له كذبت، ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل ذلك. ويوتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له في ماذا قتلت؟ فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت. فيقول الله له كذبت، وتقول الملائكة له كذبت، يقول الله: بل أردت أن يقال فلان جري. فقد قيل ذلك. ثم ضرب رسول الله ﷺ عليه وسلم على ركبتي فقال: يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار

¹ مستدرک الحاكم وقال صحيح الاسناد

يوم القيامة". قال الوليد أبو عثمان المدائني، فأخبرني عقبة أن شفياء هو الذي دخل على معاوية فأخبره بهذا. قال أبو عثمان: وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه كان سيافاً لمعاوية، قال فدخل عليه رجل، فأخبره بهذا عن أبي هريرة، فقال معاوية: قد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس، ثم بكى معاوية بكاء شديداً حتى ظننا أنه هالك. وقلنا قد جاءنا هذا الرجل بشر، ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه وقال: صدق الله ورسوله: {من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون. أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون}.¹

163- عن أبي هريرة. عن سعيد قال: قال رسول الله ﷺ (يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول له: ألم أجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولداً وسخرت لك الأنعام والحرث وتركتك ترأس وتربع أفكنت تظن أنك ملاق يومك هذا؟ فيقول لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني)².

(ش) مكالمات ومحادثات الرحم

164- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم، فأخذت بحقو الرحمن، فقال له: مه،

قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذاك).

قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ}.⁴

165- عن محمد بن عبد الجبار قال سمعت محمد بن كعب القرظي أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ (إن الرحم شجنة من الرحمن فإذا كان يوم القيامة تقول أي رب إني

¹ سنن الترمذي وصحيح ابن حبان.

² سنن الترمذي.

³ سورة محمد (ﷺ) الآية 22

⁴ - صحيح البخاري وصحيح مسلم وصحيح ابن حبان ومسنند أحمد.

ظلمت إني أسيء إلى إني قطعت قال فيجيبها ربها ألا تَرْضَيْنَ أَنْ أَقْطَعَ مِنْ قِطْعِكَ وَأَصْلَ مِنْ وَصْلِكَ¹ وفي رواية أم سلمة: (الرحم شجنة آخذة بحجرة الرحمن تناشد حقها فيقول: ألا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصْلَ مِنْ وَصْلِكَ وَأَقْطَعَ مِنْ قِطْعِكَ ، مِنْ وَصْلِكَ فَقَدْ وَصَلَنِي وَمِنْ قِطْعِكَ فَقَدْ قِطَعَنِي)²

(ت) مكالمات ومحادثات الإسلام

166- عن أبي هريرة : (يبعث الإسلام يوم القيامة على صورة الرجل عليه ردائه، فيأتي الرب فيقول : يارب منك خرجت ، وإليك أعود فشفعني اليوم فيمن شئت ،

فيقول : قد شفعتك

فيبسط ردائه فيسبب إليه الناس ، فمن تسبب إليه بسبب أدخله الجنة)³

(ث) مكالمات ومحادثات ولي من الأولياء

167- عن وهب بن منبه قال: (أوحى الله إلى بعض أوليائه : إني لم أحل رضواني لأهل بيت

قط ولا لأهل دارقط ولا لأهل قرية قط فاحول عنهم رضواني حتى يتحولوا من رضواني إلى

سخطي ، وإني لم أحل سخطي لأهل بيت قط ولا لأهل دارقط ولا لأهل قرية قط فاحول عنهم

سخطي حتى يتحولوا من سخطي إلى رضواني)⁴

(خ) مكالمات ومحادثات الأعمال

168- حدثنا الحسن حدثنا أبو هريرة إذ ذاك ونحن بالمدينة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تجيء الأعمال يوم القيام فتجيء الصلاة فتقول يارب أنا الصلاة فيقول إنك

¹ صحيح ابن حبان.

² مصنف ابن أبي شيبة.

³ - جامع الأحاديث القدسية لأبو عبد الرحمن عصام الدين الضبابي.

⁴ مصنف ابن أبي شيبة.

على خير، فتجيء الصدقة فتقول يارب أنا الصدقة فيقول إنك على خير ثم يجيء الصيام
فيقول أي يارب أنا الصيام فيقول إنك على خير، ثم تجيء الأعمال على ذلك فيقول الله عز
وجل إنك على خير ثم يجيء الإسلام فيقول يارب أنت السلام وأنا الإسلام فيقول الله عز
وجل إنك على خير بك اليوم آخذ وبك أعطي، فقال الله عز وجل في كتابه: ¹ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ
غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ².

(ذ) مكالمة ومحادثة الفرق الثلاثة

169- من رواية الطبراني في الأوسط عنه : قال رسول الله ﷺ (إذا كان آخر الزمان
صارت أمتي ثلاث فرق: فرقة يعبدون الله خالصاً ، وفرقة يعبدون الله رياء ، وفرقة
يعبدون الله ليستأكلوا به الناس فإذا جمعهم الله يوم القيامة قال: للذي يستأكل الناس:
بعزتي وجلالي ما أردت بعبادتي؛ فيقول: وعزتك وجلالك أستأكل به الناس. قال: لم ينفك
ما جمعت ، انطلقوا به إلى النار. ثم يقول للذي كان يعبد رياءً : بعزتي وجلالي ما أردت
بعبادتي؛ قال: بعزتك وجلالك رياء الناس . قال: لم يصعد إلى منه شيء ، انطلقوا به إلى
النار. ثم يقول للذي كان يعبد خالصاً : بعزتي وجلالي ما أردت بعبادتي؛ قال: بعزتك
وجلالك أنت أعلم بذلك من أردت به أردت به ذكرك ووجهك قال: صدق عبدي انطلقوا به
إلى الجنة)³

(ظ) مكالمة ومحادثة بعض الخلق

170- عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا قام الرجل في صلاته
أقبل الله عليه بوجهه فإذا التفت
قال : يا ابن آدم إلى من تلتفت ؟ إلى من هو خير لك مني ؟ أقبل إلى .
فإذا التفت الثانية. قال مثل ذلك، فإذا التفت الثالثة صرف الله تبارك وتعالى وجهه عنه)⁴

¹ - سورة آل عمران آية 85 .

² مسند أحمد ومسند أبي يعلى.

³ - الترغيب والترهيب للمنذري وجامع الأحاديث القدسية .

⁴ - أورده البزار وجامع الأحاديث القدسية .

171- (ضاف ضيف رجلاً من بني إسرائيل وفي داره كلبه تنبح فقالت الكلبة: والله لا أنبح ضيف أهلي قال: فعوي جراًؤها في بطنها قال: قيل: ما هذا؟ قال: فأوحى الله إلى رجل منهم هذا مثل ما تكون من بعدهم يقهر سفهاؤهم حلماءهم).¹
 ﴿نقول يؤكد حديث ((رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء)) .

172- عن أنس (من حج من مال حلال، أو من تجارة، أو من ميراث لم يخرج عن عرفة حتى تغفر ذنوبه، وإذا حج من مال حرام فلبى، قال الرب: لا لبيك ولا سعديك ثم يلف ويضرب بها وجهه)².
 173- عن أبي سعيد؛ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يحقر أحدكم نفسه) قالوا: يا رسول الله! كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال (يرى أمراً، لله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه). فيقول الله عز وجل، له يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس. فيقول:
فإياي كنت أحق أن تخشى)³.

174- عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا ترد دعوتهم، الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله إليه فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب سبحانه وعزتي: لأنصرك ولوبعد حين)⁴

175- عن حذيفة (يؤتى بالولاية يوم القيامة عادلهم وجائرهم حتى يقفوا على جسر جهنم فيقول الله عز وجل: فيكم طلبتي فلا يبقى جائرٌ في حكمه مرتشٍ في قضائه مميلٌ سمعةُ أحد الخصمين إلا هوى في النار سبعين خريفاً، ويؤتى بالرجل الذي ضرب فوق الحد فيقول الله: لم ضربت فوق ما أمرتك؟ فيقول: يا رب غضبت لك، فيقول: أكان لفضبك أن يكون أشد من غضبي، ويؤتى بالذي قصر فيقول: عبدي لم قصر؟ فيقول: رحمته
فيقول: أكان لرحمتك أن تكون أشد من رحمتي؟)⁵.

(غ) مكالمات ومحادثات الدنيا

¹ - مجمع الزوائد ج/7 .

² كنز العمال للمتقي الهندي / الديلمي.

³ سنن ابن ماجه.

⁴ - سنن الترمذي وقال حديث حسن وسنن ابن ماجه وصحيح ابن خزيمة.

⁵ كنز العمال للمتقي الهندي /أبي يعلى في مسنده.

176- عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: (يُجاء بالدينيا مصورة يوم القيامة فتقول: يارب اجعلني لرجل من أدني أهل الجنة منزلة فيقول الله: أنت أنتن من ذلك، بل أنت وأهلك في النار)¹.

177- (قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل: يادنيا اخدمي من خدمني، وأتعبي يادنيا من خدامك)²

(ش) مكالمات ومحادثات العقل والقلم

178- عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: (لما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، قال: وعزتي ما خلقت خلقاً أعجب إلى منك، بك أعطي، وبك الثواب وعليك العقاب)³.

179- عن الحسن (لما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل. ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقعد فقع، ثم قال له: انطق فنطق، ثم قال: اصمت فصمت، فقال: ما خلقت خلقاً أحب إلى منك، ولا أكرم، بك أعرف، وبك أحمد، وبك أطاع، وبك آخذ، وبك أعطي، وإياك أعاتب، ولك الثواب، وعليك العقاب وما أكرمتك بشيء أفضل من الصبر)⁴.

180- إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب، فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر، ما كان وما هو كائن إلى الأبد)⁵. وفي رواية عن أبي حفصة قال: قال عبادة بن الصامت لابنه: يا بني إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن أول

¹ - الحلية لأبي نعيم وجامع الأحاديث القدسية.

² - مشكاة الأنوار ص 61. وقال أخرجه عبد الحق في رقائقه.

³ - الطبراني في الكبير وجامع الأحاديث القدسية.

⁴ - كنز العمال للمتقي الهندي.

⁵ - سنن الترمذي ومسنند أبي الجعد وجامع الأحاديث القدسية.

ما خلق الله القلم فقال له: اكتب قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة¹

يابني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول من مات على غير هذا فليس مني()

181- عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال (أول ما خلق الله القلم خلقه من هجا قبل الألف واللام فتصور قلما من نور فقيل له أجر في اللوح المحفوظ قال: يا رب بماذا؟ قال بما يكون إلى يوم القيامة فلما خلق الله الخلق وكل بالخلق حفظة يحفظون عليهم أعمالهم فلما قامت القيامة عرضت عليهم أعمالهم وقيل هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون عَرَضَ بالكتابين فكانا سواء قال ابن عباس أُلِستم عربا هل تكون النسخة إلا من كتاب²

(و) مكالمات ومحادثات الصيام والقرآن والمسجد والعترة

182- عن أبي صالح قال: (يشفع القرآن لصاحبه يوم القيامة فيكسى حلة الكرامة فيقول: أي رب زده ، فإنه فاتته ، قال : فيكسى تاج الكرامة ، قال : فيقول : أي رب زده فإنه فاتته ، فيقول : رضائي) لح

183- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ("يجيئ صاحب القرآن يوم القيامة فيقول: يارب حله فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يارب زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول يارب ارض عنه، فيقال اقرأ وارقي ويزاد بكل آية حسنة⁴)

184- عن مجاهد قال: (يجيئ القرآن يوم القيامة بين يدي صاحبه حتى إذا انتهيا إلى ربهما قال القرآن : يا رب إنه ليس من عامل إلا له من عمالته نصيب وإنك جعلتني في جوفه فكنت أنهاء عن شهواته قال: فيقال له : أبسط يمينك ، قال : فتملا من رضوان الله ، ثم يقال له : أبسط شمالك ، فتملا من رضوان الله ، فلا يسخط عليه بعد ذلك ابدا⁵).

¹ سنن البيهقي.

² مستدرک الحاكم وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

³ مصنف ابن أبي شيبة.

⁴ سنن الترمذي.

⁵ مصنف ابن أبي شيبة.

185- عن ابن عمرو رضي الله عنهما: (لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء فيكون له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب عز وجل: مالك؟ فيقول: منك خرجت وإليك أعود، أتلى فلا يعمل بي، فعند ذلك يرفع القرآن)¹.

186- عن أبي أمامة : (يجيي يوم القيامة المصحف والمسجد والعترة فيقول المصحف: يارب! حرقوني ومزقوني، ويقول المسجد: يارب! خربوني وعطلوني وضيعوني، وتقول العترة: يارب ! طرونا وقتلونا وشردونا وأجثو بركبتي للخصومة فيقول الله : ذلك إلى وأنا أولى بذلك)².

(هـ) من مكالمات ومحدثات الأرض والبحر والحوث

187- عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال (كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً ثم خرج يسأل فأتى راهباً فسأله هل له من توبة قال لا فقتله وجعل يسأل فقال له رجل أنت قرية كذا وكذا فأدركه الموت فمات فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله إلى هذه تقربي وإلى هذه تباعدي أقرب إلى هذه بشير فغفر له)³

188- عن كعب الأحبار موقوفاً: (كلم الله عز وجل البحر الشامي فقال : يا بحر ألم أخلقك

فاحسنيت خلقك، وأكثرت فيك من الماء؟

قال: بلي يارب ،

فقال : فكيف تصنع إذا حملت فيك عبادي يهللوني ويمدحوني ويسبحوني ويكبروني؟

قال: أغرقهم، قال: فإني جاعل بأسك في نواحيك، وحاملهم على يدي، ثم كلم الله البحر الهندي

فقال : يا بحر ألم أخلقك وأحسنيت خلقك، وأكثرت فيك من الماء؟

قال: بلي يارب،

قال : فكيف تصنع إذا حملت فيك عبادي يهللوني ويمدحوني ويسبحوني ويكبروني؟

قال: أهلك معهم وأسبحك معهم وأكبر معهم وأحملهم بين ظهري وبطني فأتاه الله الحلية والصيد الطيب)⁴

¹ كنز العمال للمتقي الهندي والديلمي في فردوسه.

² - كنز العمال للمتقي الهندي والديلمي والطبراني وجامع الأحاديث القدسية.

³ - صحيح ابن حبان.

⁴ - كنز العمال للمتقي الهندي وأورده أبو الشيخ في العظمة والديلمي والخطيب في تاريخه عن أبي هريرة موقوفاً.

189- عن سالم بن أبي الجعد في قوله (فنادي في الظلمات) قال: (أوحى الله إلى الحوت؛ أن لا تضري له عظماً ولا لحماً. ثم ابتلعه حوت آخر فنادي في الظلمات ظلماً الحوت وحوت آخر وظلمة البحر) ¹.

(ي) من مكالمات ومحادثات النفس وإبليس

190- عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:

(قال الله تبارك وتعالى للنفس: اخرجي،

قالت: لا أخرج إلا كارهة،

قال: اخرجي وإن كرهت) ²

191- عن أبي سعيد رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال (إن الشيطان قال وعزتك يارب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني) ³

192- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال إبليس: (يارب ليس أحد من خلقك إلا جعلت لهم رزقا ومعيشة، فما رزقي؟ قال: ما لم يذكر عليه اسمي) ^٤.

193- عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال إبليس لربه: (يارب! أهبط آدم وقد علمت أنه سيكون كتاب ورسول، فما كتابهم ورسولهم؟ قال: رسولهم الملائكة والنبيون معهم، وكتبهم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان؛ قال: كتابك الوشم، وقرآنك الشعر، ورسلك الكهانة، وطعامك ما لم يذكر اسم الله عليه، وشرابك كل مسكر، وصدقت الكذب وبيتك الحمام ومصايدك النساء، ومؤذنتك المزمار، ومسجدك الأسواق) ^٥.

إن مكالمات الحق جل وعلا لا تكون على درب واحد بل تختلف بحسب المُكَلَّم، فمنهم من يُكَلِّمُه الله من وراء حجاب (الرؤية) مثل موسى عليه السلام، وهو وحي المكالمة،

¹ - أخرجه الامام أحمد في كتاب الزهد وجامع الأحاديث القدسية .

² - كنز العمال للمتقي الهندي /الدلمي والبخاري وجامع الأحاديث القدسية .

³ - مستدرک الحاكم وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه مسند أحمد ومسند أبي يعلى وكنز العمال للمتقي الهندي.

⁴ كنز العمال للمتقي الهندي /الحلية لأبي نعيم الأصفهاني.

⁵ كنز العمال للمتقي الهندي /الطبراني.

قال الله تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾¹، أي بغير واسطة جبريل، ومنهم من يكلمه من وراء حجاب (الملك) وهم الأنبياء قال تعالى ﴿مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا - فَيُوحِي﴾²، ومنهم من يكلمه من وراء حجاب (اليقظة) وهو وحي الإلهام وهو للأولياء والصالحين، وهو نوعان إلهام منامي وكشفي قال تعالى ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾³، ومنهم من يكلمه الله من وراء حجاب (الرسول الآدميين)، وهو وحي الكتب المنزلة، قال تعالى ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾⁴، وكذلك يختلف طول الخطاب من قصره وجماله من جلاله ووعدته من وعيده، وقد نبهنا على هذا الأمر كي لا يلتبس الأمر على أحد فيظن أن كلام الله عز وجل مع إبليس ككلامه مع سيدنا موسى عليه السلام، فهذا غير صحيح، قال ابن حزم (وأن إبليس باق حي قد خاطب الله عز وجل معترفاً بذنبه مصرأً عليه موقناً بأن الله عز وجل خلقه من نار، وأنه تعالى خلق آدم من تراب وأنه تعالى أمره بالسجود لآدم فامتنع، واستخف بآدم فكفر)⁵، فالفارق كبير جداً جداً بين المكالمتين فتأمله جيداً⁶

(وختاماً لهذه الأحاديث والمكالمات القدسية نختم بخير بيان من الرحمن)

يقول ربّ العزّة ﷻ:

((عطائي كلام، وعذابي كلام، إنما أمري لشئ إذا أردته أن أقول له كن فيكون)).

ويقول ربّ العزّة ﷻ:

¹ سورة النساء جزء من الآية 164

² سورة الشورى جزء من الآية 51

³ سورة المائدة جزء من الآية 111

⁴ سورة الكهف جزء من الآية 110

⁵ - علم الكلام علي مذهب أهل السنة والجماعة للإمام ابن حزم الأندلسي ص 100 .

⁶ أخرجه البخاري والبيهقي وأحمد وغيرهم.

((أنا الله لا إله إلا أنا ، رضائي كلام وغضبي كلام ورحمتي كلام وعذابي كلام)).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((استهلال عرفاني))

يقول العارف بالله الدكتور/ حسن عباس زكي :

((أجمع المحققون من العارفين على أن خاطر الحق

لا يكون فيه أمر ولا نهى إذ قد فرغ سبحانه وتعالى

من الأمر والنهي على لسان رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، وإنما هذا خاطر يكون علوماً وأخباراً

¹ رواه أبو الشيخ.

لا أحكاماً ولا شرعاً وليس فيه أوامر أصلاً ((1

الفصل الرابع : أقوال أهل العلم والعرفان في كلام الله والمكالمات الإلهية

(1) من أقوال أهل العلم في وصف كلام الله وماهيته

قال الشيخ الجويني إمام الحرمين رحمته

«لقد ذكرنا أن الباري تعالى متكلم. فاعلم أن كلامه قديم أزلي (لا مبتدأ لوجوده) وذهب المعتزلة، والنجارية، والزيدية، والإمامية، والخوارج إلى أن كلام الله تعالى حادث، وامتنعت طوائف من هؤلاء من إطلاق القول بأنه مخلوق فسمّوه: حادثاً ومحدثاً. وأطلق المتأخرون من المعتزلة قولهم بكونه مخلوقاً، والدليل على قدم كلام الله تعالى أنه لو كان حادثاً لم يخل من أمور ثلاثة:

1- إما أن يقوم بذات الباري تعالى .

2- أو يقوم بجسم من الأجسام .

3- أو يقوم لا بمحل بطل قيامه به .

إذ يستحيل قيام الحوادث بذات الباري تعالى، فإن الحوادث لا تقوم إلا بحادث، وبطل قيام كلامه بجسم، إذ يلزم أن يكون المتكلم ذلك الجسم، ويبطل قيام الكلام لا بمحل، فإن الكلام الحادث عرض من الأعراض، ويستحيل قيام الأعراض بأنفسها، إذ لو جاز ذلك في درب منها لزم في سائرهما رحمته.²

وقال أيضاً:

«الكلام الحقيقي ... شاهداً ... حديث النفس. وهو الذي تدل عليه العبارات المتواضع عليها، وقد تدل عليه: الخطوط، الرموز، والإشارات رحمته وكل ذلك أمارات على الكلام القائم بالنفس، ولذلك قال الأخطل :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

ومن الشواهد على ذلك من كتاب الله عز وجل في الإخبار عن المنافقين

¹ مذاقات في عالم التصوف ص66 للدكتور حسن عباس زكي تحقيق/ خديجة النبراوي

² - شرح لمع الأدلة للتلمساني ص 28 .

قوله تعالى ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ۚ

وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾¹ ،

ونحن نعلم أن الله تعالى لم يكذبهم في إقرارهم، وإنما يكذبهم فيما تجنه سرانهم، و[تكنه] ضمائرهم. إذا ثبت أن القائم بالذات: كلام، وليس هو حروفاً منتظمة، ولا أصواتاً مقطعة من مخارج الحروف، فليستين العاقل أن الكلام القديم ليس بحروف، ولا أصوات، ولا ألحان ولا نغمات، فإن الحروف تتوالي وتترتب، ويقع بعضها مسبقاً ببعض، وكل مسبق حادث²

وقال أيضاً:

﴿لَوْ كَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى مَقْرُوءَ بِالسَّنَةِ الْقَرَاءَ ، مُحْفُوظَ بِحِفْظِ الْحِفْظَةِ ، مَكْتُوبَ فِي الْمَصَاحِفِ

[على الحقيقة]. والقراءة: أصوات القارئ ونغماتهم، وهي من الأفعال التي يؤمر بها، ويُنهي عنها، ويُناب المكلّف عليها، وقد يُعاقب على تركها. وكلام الله تعالى هو المعلوم المفهوم منها، والحفظ: صفة الحافظ، والمحفوظ: كلام الله عز وجل. والكتابة: أحرف منظومة، وأشكال مرقومة، وهي حوادث، والمفهوم منها كلام الله تعالى. كما أن كلام الله تعالى مكتوب، معلوم مذكور، وهو غير ذكر الذاكرين، وعلم العالمين، وكتابة الكاتبين³.



قال الإمام أبو المعين النسفي الماتريدي:

اختلف الناس في كلام الله تعالى أقدم هو أم أحدث؟ قال أهل الحق نصرهم الله: إن

كلام الله تعالى صفة له أزلية ليست من جنس الحروف والأصوات، وهي صفة قائمة بذاته

منافية للسكوت، والآفة من الطفولية والخرس وغير ذلك، والله تعالى متكلم بها أمراً، نهياً، مخبراً وهذه العبارات دالة عليها، وتسمى العبارات كلام الله تعالى على معنى أنها عبارات عن كلامه، وهو يتأدي بها، فإن عبر عنه بالعربية فهو قرآن، وإن عبر عنه بالسريانية فهو إنجيل وإن عبر عنه بالعبرية فهو تورا، والاختلاف على العبارات المؤدية – لا عليه، كما يسمى الله تعالى بعبارات مختلفة بالأسنة، وفي لسان واحد بألفاظ مختلفة، والمسمى ذات واحد لا خلاف فيه، هذا هو بيان قول أهل الحق⁴.

¹ - سورة المنافقون آية 1 .

² - شرح لمع الأدلة للتلمساني ص 29 .

³ - شرح لمع الأدلة للتلمساني ص 30 .

⁴ - تبصرة الأدلة للإمام أبي المعين النسفي الماتريدي ج 1 ص 435 تحقيق وتعليق الأستاذ الدكتور/محمد الأنور حامد عيسى.

وقال أيضاً:

والمعقولة لنا في المسألة أن كلام الله تعالى لو كان مخلوقاً أو حادثاً كاننا بعد أن لم يكن ، لكان الأمر لا يخلو إما أن يكون حادثاً في ذات الله تعالى ، وإما أن يكون حادثاً في محل آخر سوي ذاته تعالى ، وإما أن يكون حادثاً لا في محل ، ولا في تصور لقسم رابع . وهذه الأقسام كلها ممتنعة ، وما يخطر بالبال وجوده إذا افتن في وجوده وانقسم إلى أقسام محصورة كل قسم منها ، ممتنع محال. وجب تنفيذ القضية لاستحالة تحققه وامتناع وجوده إذ لو كان لكان على أحد هذه الوجوه الممتنعة، والقول بوجود ما ثبت امتناعه قضاء على الدلائل الأولية – التي منها تنتزع العلوم الاستدلالية – بالبطلان، وشهادة عليها بخروجها عن كونها من أسباب المعارف (والقول بهذا) سوفسطائية. ودليل ما أنفذت من القضية المطلقة بامتناع كل قسم من هذه الأقسام، عرض كل قسم منها لدلائل العقول وشهادات المعارف ليظهر بذلك امتناع كل قسم منها على التفصيل فيتضح بذلك صحة ما ادعيت .¹

وقال أيضاً:

ومعقول آخر لنا في المسألة أنه تعالى لو لم يكن في الأزل متكلماً لكان موصوفاً بضد من أزداد الكلام كالكسوت والآفة ، لأن الحي الذي لا يستحيل أن يكون متكلماً لم يتعر عنه ، لاقتضاء الذات التعري ، إذ لو كان كذلك لما تصور الاتصاف بالكلام البتة لاستحالة التغير على الذات ، وخروجه عن كونه مقتضياً ما كان يقتضيه في الأزل ، فلو كان متعرياً لكان لقيام ضد من أزداده به يمنع ذلك قبول الاتصاف بالكلام ، وهذا محال لأن الآفة كالخرس والطفولية وغيرهما على القديم ممتنعة إذ هي من أمارات الحدوث ، وكذا الكسوت عنه في الأزل منت ، فإنه لو كان ساكتاً في الأزل لكان لا يتصور اتصافه بالكلام البتة لأن الأمر لا يخلو إما أن كان ساكتاً لذاته ، وإما أن كان ساكتاً لمعني ، والاتصاف بالكلام مع وجود ما يوجب اتصافه بالكسوت محال ممتنع ، والعدم على ما يوجب كونه ساكتاً محال ذاتاً كان أو معني لما مر من إحالة العدم على القديم ، وإذا لم يكن في الأزل موصوفاً بضد من أزداد الكلام ولا يستحيل اتصاف الذات بالكلام ، كان موصوفاً به ضرورة ، إذ لا واسطة في حق ما يصح اتصافه بالكلام ، بين الكلام وأزداده ، فيستحيل التعري . لو هذا كان تعري الجواهر عن الأعراض على حسب ما يزعمه أهل الدهر مستحيلاً لما مر من المعني ، ولو جاز التعري فيما نحن فيه ، لجاز هناك ، وصح القول بقدّم العالم وهذا باطل، فكذا هذا ، ولهذا لم يكن في الشاهد ما يصح اتصافه بالكلام متعرياً عنه إلا إذا وجد ضد من أزداده قائماً به .²

وقال أيضاً:

وقال الآخرون : الكلام هو المعني القائم بذات المتكلم ، وهو المعني الذي يديره المتكلم في نفسه ويعبر بهذه الألفاظ المترتبة من الحروف. إلى هذا ذهب ابن الراوندي وأبو عيسى الوراق وأبو الحسن الأشعري وهو اختيار الشيخ أبي منصور الماتريدي ،

¹ - تبصرة الأدلة لأبي النسفي ج 1 ص 443 .

² - تبصرة الأدلة لأبي النسفي ج 1 ص 456 .

وهو الصحيح المعول عليه . وهؤلاء يجعلون الخرس والسكوت والآفات: الإمساك عن الفكرة ، والسهو والآفة من الطفولية والبهيمية التي تمنع من المعنى في النفس . ويقولون: إن هذه العبارات ليست بكلام وإجراؤها على اللسان ليس بتكلم، بل هي عبارات عن الكلام ، والكلام هو ما تأدى بهذه الحروف ، وهو المعنى القائم بالنفس غير أن هذه العبارات تسمى كلاماً ، لدلالاتها على الكلام ولأن الوقوف على الكلام لا يمكن قط لغير المتكلم من المخلوقين إلا بها ، فأطلق عليها اسم ما هو مدلولها كما يطلق اسم القدرة والعلم على آثارهما . وثم إن الدليل على أن الكلام ما بينا قول الله تعالى خبراً عن اليهود لعنهم الله ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾¹ أي يقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول لمحمد ﷺ من الشتم في تحيتنا إياه . وقال تعالى : ﴿ سَخِفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾² يعني من الكلام في قلوبهم ، لأنهم كانوا يقولون في قلوبهم : ﴿ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا ههنا ﴾³ وقال تعالى خبراً عن يوسف عليه السلام: ﴿ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾⁴ هو والله أعلم إنما قال هذا في نفسه والدليل عليه قول الأعور الشني

ألم ترمفتاح الفؤاد لسانه إذا هو أبدي ما يقول من الفم

أي أبدى من الفم ما يقول الفؤاد . وقول الأخطل :

إن الكلام من الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

وفي رواية: إن الكلام لفي الفؤاد. ونظائر هذا في كلام العرب كثير . وفي القدر الذي أوردنا كفاية لمن ينصف ولا يكابر ، والمعقول يدل على ذلك وهو أن الأصوات والحروف الجارية على اللسان ما جعل منها دليلاً على المعاني الثابتة في النفوس بعد كلاماً ، وما لم يجعل منها دليلاً عليها لم يعد كلاماً ، وكل عبارة أو لفظ حصل في محل لم يكن دليلاً على ما في الضمير لم يتعلق به حكم وعد هذيانا في نفسه، فدل أنها وضعت لإظهار الكلام لا أن تكون هي معتبرة لأنفسها . ولا يقال إنما يذكرونه صفة العلم لا صفة الكلام لما مر بالدلائل أنه كلام ، وليس من ضرورة كونه حاصلاً في محل العلم وهو القلب في الشاهد أن يكون علماً ، ألا تري أن الإرادة في الشاهد صفة القلب وليس يعلم . وبالوقوف على هذه الجملة يعرف أننا ذكرنا من ادعائهم كون الكلام في الشاهد من

¹ - سورة المجادلة آية 8 .

² - سورة آل عمران آية 154 .

³ - سورة آل عمران آية 154 .

⁴ - سورة يوسف آية 77 .

جنس الحروف مقدمة كاذبة مجحودة ، فكانت النتيجة الخارجة عنها كاذبة . والله
الموفق .¹

وقال أيضاً:

ومنهم من قال: إن كلام الله لا يسمع بوجه من الوجوه ، إذ يستحيل سماع ما ليس
من جنس الحروف والأصوات إذا السماع في الشاهد يتعلق بالصوت ويدور معه وجوداً
وعدماً ، ويستحيل إضافة كونه مسموعاً إلى غير الصوت ، فكان القول بجواز سماع ما
ليس بصوت خروجاً عن المعقول ، وهو مذهب الشيخ أبي منصور الماتريدي نص عليه
صوت دال عليه ، وذكر في كتاب التاويلات أن موسى عليه السلام سمع صوتاً دالاً على كلام
الله تعالى ، وكان اختصاصه أن الله تعالى أفهمه كلامه بإسماعه صوتاً تولى تخليقه من
غير أن يكون ذلك الصوت مكتسباً لأحد من الخلق ، إكراماً منه إياه ، وغيره يسمعون
صوتاً مكتسباً للعباد فيفهمون به كلام الله تعالى. ذكر نحو هذا . ذكرته لا بعبارته .²

يقول الشيخ شرف الدين بن محمد (ابن التلمساني)

﴿ إذ قد ثبت كونه حياً والحي لا يخلو عن الاتصاف بالسمع، والبصر، والكلام ، وأضداد هذه

الصفات نقائص، والرب سبحانه وتعالى متقدس عن سمات النقص، إنما جمع بين هذه
الصفات الثلاث في فصل دون ما قبلها من صفات المعاني وهي الحياة والعلم والإرادة ؛
لأن هذه الأربعة لا يمكن الاستدلال عليها إلا بالعقل لتوقف إثبات صدق الرسول ﷺ
عليها، فإن صدق الرسول ﷺ يتوقف على خلق المعجزة من الله تعالى للدلالة على
صدقه، ولا يتأتى خلق المعجزة إلا بهذه الصفات، فلو أثبتناها من قول الشارع لثبتت ،
وأما كونه سميعاً ، بصيراً ، متكلماً، فيمكن الاستدلال على هذه الصفات بالسمع والعقل
معاً لأن المعجزة لا يتوقف عليها. ووجه إثباتها من السمع قوله تعالى حكاية عن
إبراهيم الخليل صلوات الله عليه: ﴿ يَتَأَبَّتْ لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾³، ولو

كان معبوده لا يسمع، ولا يبصر لانقلبت الحجة عليه، وقد ورد في الكتاب أيضاً وهو
السميع البصير. وأما إثبات الكلام من السمع فلأن الرسل قد قامت المعجزات والدلالات
على صدقهم، وقد أخبروا أن الباري تعالى أمرنا بذلك وأما إثباتها من العقل فما أشار
إليه من أن الباري تعالى حي وكل حي فإنه يصح اتصافه بالسمع، والبصر، والكلام أو
أضدادها لأن التقابل للشيء لا يخلو عن الشيء أو ضده ، وأضدادها نقائص، والنقائص
مستحيل عليه لأن كل ناقص محتاج إلى من يحمله ، والحاجة من سمات النقص
والحدوث وهي منافية للوجوب والاستغناء المطلق والنمساك بالسمع أولي، فإن هذه
الطريقة يلزم على موجبها اتصافه بالشّم والذوق واللمس، وهو منزّه عن ذلك .

¹ - تبصرة الأدلة لأبي النسفي ج 1 ص 463 : 465

² - تبصرة الأدلة لأبي النسفي ج 1 ص 489

³ - سورة مريم آية 42

وأجاب بعضهم عن هذا الإلزام بأن هذه الثلاثة لا ينفك عن اتصالات جسمانية بخلاف السمع والبصر، فإنهما راجعان على إدراك محض، فإذا ثبت أن الباري تعالى سميع بصير، فمذهب الأشعرية أن السمع والبصر معنيان ثابتان متميزان عن العلم وإن شاركا كالعلم في الإحاطة بالشيء، على ما هو به إلا أنهما لا يتعلقان إلا بوجود معين، والعلم يتعلق بالموجود والمعدوم والمعين والمطلق ولا يشترط فيهما بنية مخصوصة خلافاً للمعتزلة، ثم انقسمت المعتزلة، فذهب الجبائي وابنه إلى أن: معني السميع البصير شاهدأ وغائباً هو الحي الذي لا آفة به، وهذا باطل لأن الحياة من الصفات التي لا يتعلق بها والسمع والبصر يستدعيان متعلقاً، وسلب الآفة لا اختصاص لها بغير ما سلبت عنه، ولأننا نجد من أنفسنا الإحساس بالسمع والبصر، والعدم لا يكون محسوساً، وذهب "الكعبي" منهم إلى ردهما إلى علمين مخصوصين واختلافهما باختلاف المتعلق فالبصر يرجع إلى علم بالهيات، والأشكال، والألوان، والحركات، والسكنات. والسمع يرجع إلى علم بالأصوات وكيفياتها فتسميته - تعالى - سميعاً بصيراً كتسميته - تعالى - شهيداً خبيراً، والشهيد يعطى العلم مع الحضور فهو علم خاص، والخبير يفيد العلم بخفيات الأمور وعواقبها وهو راجع إلى العلم أيضاً، وليست صفات مستقلة بأنفسها، واختلف أصحابنا مع إثبات أن السمع والبصر إدراك زائد على العلم، هل هما من جنس العلم أم لا؟ فذهب أكثرهم إلى أنهما ليستا من جنس العلم.

واحتجوا على ذلك بوجهين: أحدهما: إنا إذا علمنا شيئاً، وأدركنا حقيقته ثم شاهدناه أدركنا تفرقة ضرورية بين الحالين، وهذا يدل على مغايرتهما. والثاني: إنا أقمنا أجفاننا وشاهدنا شيئاً أدركناه بأبصارنا وعلمناه بعقولنا، فإذا أغمضنا أجفاننا زال الإبصار وبقي العلم به، فهما غيران ولا حجة فيما ذكرناه من الوجهين: أما الأول: فيحتمل أن يقال الفرق بين الحالين يرجع إلى كثرة المتعلقات في العلم عند المشاهدة، وقتلتها عند الغيبة، فإن الحس يتعلق بأمور حاصلة من الهيئة الاجتماعية التي لا تحصل عند الوصف، فالافتراق يرجع إلى اختلاف المتعلقات في العلم وأشخاصها لا في نوعه. وأما الثاني: فإن الافتراق يرجع إلى تعدد المحل، فعند فتح العين العلم حاصل في محلين في العين والقلب، وعند التغميض، العلم من العين دون القلب فيمكن رد الافتراق على ذلك لاختلاف النوعين، وذهب بعض الحكماء إلى أن معني الإبصار صورة المرئي في العين واتصالها إلى الحس المشترك، وهو عضلة مقدمة الدماغ بصورة جليلة، فإذا حصلت الصورة فيها أدركتها النفس، وإن السمع يرجع إلى تآثر عضلة مفروشة بباطن الصماخ من الصوت فينتقل إلى الحس المشترك فتدركه النفس، والفرق بين المبصر والمسموع أن المبصر ينطبع صورة بجملتها والمسموع ينطبع حرفاً حرفاً من غير استقرار، وقد رد الفخر عليهم ذلك بأنه: لو كان كذلك للزم أن يتأثر الحس بالحرارة والبرودة، ورد عليهم أيضاً بأننا ندرك الطويل العريض مع استحالة انطباع ذلك في نقطة البصر، وما ذكره غير لازم لهم فإنهم يقولون المنطبع مثال الصورة مجرداً عن المادة كانطباع صورة الشيء في المرأة وما ذكره لا يمتنع أن يكون شرطاً في الإدراك عادة إلا أنه ليس شرطاً في صحة الإدراك عقلاً، فإن الإدراك عندنا معني وجداني يصح قيامه بالجواهر الفرد، والجواهر متمثلة فيصح خلقه في كل جوهر

حينئذ يبطل ما ذكره المعتزلة أيضاً من اشتراط بنية مخصوصة ويليها انفصال أشعة من الحديقة واتصالا بالمرئي¹.

وقال أيضاً:

﴿فاعلم أن كلام الله تعالى قديم لا مبتدأ لوجوده وذهبت المعتزلة والنجارية والزيدية والإمامية والخوارج إلى أن كلام الله سبحانه وتعالى حادث وامتنت طائفة من هؤلاء عن إطلاق القول بكونه مخلوقاً . وسموه حادثاً ومحدثاً، وأطلق المتأخرون من المعتزلة كونه مخلوقاً والدليل على قدم كلام الله تعالى الاتفاق على أنه متكلم بكلام فلو كان كلامه حادثاً لم يخل من أمور ثلاثة: إما أن يقول بذات الباري لو بجسم أو بجسم من الأجسام أولاً بمحل وباطل قيامه بها ، فإن الحوادث يستحيل قيامها بذات الباري تعالى ؛ فإنه لا تقوم الحوادث إلا بحادث ، ولو قام بجسم لكان المتكلم به ذلك الجسم ، ويبطل وجود الكلام لا في محل ؛ لأنه عرض من الأعراض ويستحيل قيام الأعراض بأنفسها ؛ إذ لو جاز ذلك في ضرب منها لجاز في سائرهما . على أن مذهب أهل الحق: أن الله تعالى متكلم بكلام قديم ليس بحرف ولا صوت متعلق بجميع المتعلقات ، ومع وحدته فيوصف بكونه أمراً ونهياً وخبراً واستخباراً ووعداً وعيداً إلى غير ذلك من معاني الكلام ، ويرجع ذلك إلى اختلاف المتعلقات مع وحدته في نفسه . كما أن علمه تعالى علم واحد متعلق بجميع المعلومات، وكذلك قدرته وإرادته وسائر صفات المعاني المتعلقة والمخالفون لهم في ذلك فرق .

الفرقة الأولى: الفلاسفة والصائبة نفوا وصف الباري تعالى بالكلام الحقيقي ولم يثبتوا له كلاماً نفسياً كما صار إليه الأشعرية ولا كلاماً مركباً من حروف وأصوات كما صار إليه المعتزلة والحشوية وغيرهم، وقالوا: وقد يضاف إليه الكلام مجازاً كما يقال امتلأ الحوض، وقال الدارقطني وذلك يرجع إلى دلالات الأحوال والأفعال كقوله تعالى للسموات والأرض: ﴿ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾²، قالوا فكما أن القول

المنسوب إليهما يرجع إلى دلالة الحال، فكذلك القول المنسوب إلى الله، وقد أقمنا الدليل على أن الباري تعالى متكلم ، وقد أخبرت الرسل بأنه مخبر واعد متواعد وكل أمرناه فإنه يجد من نفسه حال أمره أو نهيه طلباً قائماً بنفسه يعبر عنه بالعبارات ويفهمه بالكتابة والإشارات، وكذلك كل عالم فإنه يجد في نفسه خبراً يطابق معلومه، وذلك هو الخبر الصدق والباري تعالى فهو مخبر

الفرقة الثانية : وهم الكرامية زعموا أن الباري تعالى تقوم به الأقوال المركبة من الحروف والأصوات ، قالوا ولا يكون قابلاً لها وإنما هو قابل للقابلية وفسروا القابلية بالقدرة على القول ، وكذلك أثبتوا له مشيئة قديمة وإرادات حادثة تقوم به. قالوا: وإذا أراد الله تعالى إحداث محدث في الوجود خلق بذلك كافاً ونوناً وإرادة يوجب بها ما هو

¹ - شرح لمع الأدلة للتلمساني ص 98 : 100 .

² - سورة فصلت الآية 11

خارج عن ذاته قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾¹،

وما ذكروه من قيام الحوادث بذاته يلزم منه حدوثه، فإن كل ما قبل الحوادث لا يخلو عنها ، وما لا يخلو عنها وما لا يخلو عن الحوادث حادث ، وأما الآية فهي إشارة إلى سرعة وقوع المراد فعبّر عن القصد بالأمر وعن الوقوع بصورة الامتثال .

الفرقة الثالثة: وهم الحشوية زعموا أن الله تعالى متكلم بحرف وصوت ، وقضوا بقدم الحروف والأصوات وهو باطل ، فإن الحروف منظومة بتقدم بعضها على بعض ويتأخر [بعضها على بعض] ، والقديم لا يوصف بالتأخر .

الفرقة الرابعة: وهم المعتزلة ... نفوا كلام النفس القائم بذات الله تعالى الذي تدعي قدمه لاستحالة اتصافه عز وجل " بحادث " ، واستحالة اتصافه بمعنى يقوم به غيره واستحالة قيام المعنى بنفسه ، كما أشار إليه المصنف فقالوا: أعني المعتزلة : أن الباري سبحانه متكلم كلاماً حادثاً بخلقه في جماد من شجرة أو غيرها .

قالوا: وقد أجمعنا على أن القرآن معجزة رسول الله ﷺ ، والمعجزة لا بد وأن يكون فعلاً لله تعالى خارقاً للعادة واقعاً على حسب دعوي المتحدي بها مع العجز عن معارضته، والفعل لا يكون قديماً، ثم القرآن يشتمل على سور وآيات منظومة بعضها سابق على بعض فكيف يمكن القضاء بقدمه .

والجواب عما ذكروه: أن يستحيل وصف الله تعالى بمعنى يقوم بغيره، والذي يدّعي قدمه إنما هو الكلام القائم بالنفس الذي لا يوصف بكونه حرفاً ولا صوتاً ولا ينكر أن النظم المشتمل عليه القرآن هو معجزة الرسول ويسمى قرآناً أيضاً لأنه جامع للمعاني ، كما يسمى ما في النفس كلاماً والادال عليه من الحروف والأصوات والكتابة كلاماً أيضاً ، ولا يطلق أن القرآن حادث – وإن أردنا الحروف والأصوات – ولا أن كلام الله تعالى حادث لما فيه من الإيهام بحدوث المعنى القائم بالنفس . قالت المعتزلة: إذا قضيتم بأن كلام الله تعالى أمر ونهي وخبر واستخبار ، والأمر يستدعي مأموراً ، والنهي يستدعي منهيّاً ، وكذلك الإخبار يستدعي مخبراً ولا مأموراً ولا منهي في الأزل؛ فليزِم أن لا أمر ولا نهى في الأزل ولا يتحقق الكلام دون أنواعه ولأن حديث النفس بدون مخاطب يعدّ وسواساً تعالى الله عن ذلك .

✽ وأجاب الأصحاب عن هذه الشبهة من وجهين :

أحدهما : ما صار إليه عبد الله بن سعيد بن كلاب والقلانسي وهو أن كلام الله تعالى قديم ، ولا يوصف بكونه أمراً ونهيّاً في الأزل ، وإنما يوصف بذلك عند وجود المأموريين فيكون الأمر والنهي من صفات الأفعال ، كخالق ، ورازق ولا يلزم من تجدد هذه الأحكام حدوث الكلام ولا ذات المتكلم ، فإنها من باب النسب والإضافات ، وتجدد النسب والإضافات لا يقضي بحدوث من انتسب إليه كما يوصف الباري تعالى بأنه خالق ورازق ، ولجميع ما يتجدد من صفات الأحوال ، ولا يوزن بحدوثه ، وما ذكر له وإن كان درأ لشغب الخصوم إلا أنه لا يصح في المعقول وجود جنس عام بدون خصوص ما

¹ - سورة يس آية 82 .

في الخارج محال في العقل ولا يتصور ثبوت كلام لا يوصف بأمر ولا نهي ، ولا خصوص من خصوصيات أنواع الكلام وهو كفرض من وجود حيوان لا يتقيد بنطق ولا عجمة ، فوجود المطلقات في الأعيان محال ، وإن صح تجردها في الأذهان والألفاظ ولهذا المعني أول بعض الأصحاب قول عبد الله وصاحبه لعظم منصبيها وقوة الإشكال وقال: إنهما أرادا أنه لا يسمى أمراً ولا نهياً مع كونه أمراً ونهياً في نفس الأمر ، كما لا يسمى خطاباً إلا عند وجود المخاطب.

والجواب : ما أجاب به الشيخ أبو الحسن وارتضاه الأصحاب : وهو أن الباري تعالى أمر في الأزل على تقدير المأمور ومعناه أن الباري سبحانه وتعالى إذا علم بوجود شخص في زمن معين مجتمع لصفات التكليف فلا مانع أن يكون بذاته طلب منه في تلك الحالة ولا يكون مؤاخذاً بمقتضي ذلك الأمر إلا عند وجوده واتصال الخطاب به فالوجود والاتصال شرط المؤاخذة لا شرط في تعلق المعني ، وقرب الشيخ مذهبه بمثالين :

أحدهما : أن السلطان المتولي على الأقاليم النائية يجد في نفسه طلباً واقتضاء من بعض نوابه ويكتب به ولا يصل إليه إلا بعد الأشهر ، ويكون مأموراً بذلك الاقتضاء المتقدم في نفسه ، ولا يؤاخذ به إلا عند بلوغه إليه ، ولا يقال إنه لم يكن مأموراً به إلا عند الوصول إليه لأنه يحسن لومه وتوبيخه ، على ترك الامتثال ، وإن كان الأمر في تلك الحال لا يصح أن يكون أمراً لنوم أو غفلة.

وأما المثال الثاني : وأن لو أخبر صادق شخصاً أن الله يرزقه ولداً ويبلغ ويفهم فإنه قد يجد من نفسه أمراً له بأشياء ونهياً له عن أشياء ويوصي بذلك ثم يموت بعد حصول الولد ، ثم يأتي الولد بمأموره ومنهيه. ومعني قول الشيخ (أن المعدوم مأمور على تقدير الوجود يعني في حقتاً ، فإن المقدر لنا معلوم لله تعالى) .

وقول المصنف : وامتنع طائفة من هؤلاء من إطلاق القول بكونه مخلوقاً وسموه حادثاً بينما كان ذلك لأن لفظ المخلوق يوهم بالكذب والاختراع ، فامتنعوا عن إطلاقه لذلك وأطلقه المتأخرون لمرادفته الحادث وقوله تعالى ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ ﴾ 1 محدث أي محدث نزوله وقولهم أن المخبر لنفسه من غير مخاطب منزل منزلة من فرض بنفسه تفرض حكمه ومواعظ ويضرب أمثالا ليس ليهتدي بها من يقف عليها وذلك حسن ولا نقص في قوله ﴿ 2 انتهى. 3

قال العلامة فخر الدين الرازي:

¹ سورة الأنبياء آية (2) .

² - شرح لمع الأدلة للتلمساني من ص 116 : 122 .

³ مُحَدَّثٌ : أي جديد عليهم لا ما ذهب إليه الذاهبون من أنه مخلوق ولعل من ظنه مخلوق قال ذلك لنظره إلي ما خطته الأقلام للآيات في الصحف.

﴿ كلامه تعالى ليس كما قالتها الأشاعرة ، من أنه صفة نفسية هي معان قائمة بذاته ، لاستحالة كونه تعالى محلا لغيره. وليس أيضا عبارة عن خلق اصوات وحروف دالة ، والا لكان كل كلام كلام الله.﴾

وأيضا أمره وقوله سابق على كل كائن ، كما قال أيضا : (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) بل هو عبارة عن إنشاء كلمات تامات وإنزال (آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) في كسوة ألفاظ وعبارات . وقال: (وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه). وفي الحديث: (أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق). والكلام النازل من عند الله هو كلام وكتاب من وجهين. والكلام لكونه من عالم الأمر غير الكتاب، لكونه من عالم الخلق. والمتكلم من قام به الكلام قيام الموجود بالموجد. والكتاب من أوجد الكلام، يعنى الكتاب. ولكل منهما منازل ومراتب. فكل متكلم كاتب بوجه، وكل كاتب متكلم بوجه. ومثاله في الشاهد أن الإنسان إذا تكلم بكلام، فقد صدر عن نفسه في لوح صدره ومخارج حروفه صور وأشكال حرفية¹

و قال أيضا:

﴿ فنفسه من أوجد الكلام ، فيكون كاتبا بقلم قدرته في ألواح صدره ومنازل صوته ، ومجاري نفسه بفتح الفاء- وشخصه الجسماني ممن قام به الكلام ، فيكون متكلما فاجعل ذلك مقياسا لما فوقه. والكلام قرآن وفرقان باعتبارين. والكلام لكونه من عالم الأمر منزله الصدور، ولا يدركه الا أولوالألباب: (بل هو آيات بينت في صدور الذين أوتوا العلم وما يعقلها إلا العالمون). والكتاب لكونه من عام الخلق منزله الألواح القدريّة، يدركه كل واحد لقوله تعالى: (وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة) والكلام (لايمسه إلا المطهرون)، بل هو قرآن كريم وله مرتبة عظيمة في لوح محفوظ (لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين) فتزيله هو الكتاب².

قال الشيخ إبراهيم البيهجوري :

﴿ قوله: (ومثل ذا كلامه) أي ومثل علمه تعالى كلامه، فاسم الإشارة عائد على العلم، و(مثل) خبر مقدم و(كلامه) مبتدأ مؤخر والتقدير: وكلامه النفس القديم القائم بذاته تعالى مثل العلم في الأحكام الثلاثة: وهي عموم تعلقه بالواجبات والجائزات والمستحيلات، وعدم تناهي متعلقاته، وإيجاب وحدته؛ فعموم تعلقه لصلوحه للجميع؛ والقاعدة أن صفات المولى متى صلحت لشيء فلا بد من ثبوت الجميع لها وعدم تناهي متعلقاته لامتناع التخصيص بشيء يتناهى لأنه ترجيح بلا مرجح؛ ومن متعلقاته نعيم الجنان وهو لا يتناهى بل يتجدد شيئا فشيئا وهكذا وإيجاب وحدته، لأنه لم يرد السمع بالتعدد بل انعقد الأجماع على نفى كلام ثان قديم، والمثلية إنما هي في الثلاثة الأحكام المذكورة وإن اختلفت جهة التعلق، لأن تعلق العلم تعلق انكشاف، وتعلق الكلام تعلق دلالة

¹ الرسالة الكمالية للفخر الرازي ص/133

² الرسالة الكمالية في الحقائق الالهية لابي عبد الله الفخر الرازي ص/134

وهو تعلق تنجيزي قديم بالنظر لغير الأمر والنهي، فهو يدل أزلا على أن ذاته وصفاته تعالى واجبة، وعلى أن الشريك والصاحبة والولد مستحيلة، وإن ولد زيد ورزقه وعلمه جائزة، ويدل أزلا أيضا على أن من أطاع فله الجنة ومن عصى فله النار، والأول وعد والثاني وعيد وهكذا؛ وأما بالنظر للأمر والنهي: فعلى اشتراط وجود المأمور والمنهي يكون له تعلق صلوحى قديم قبل وجود المأمور والمنهي، وتنجيزى حادث بعده كما تقدم تحقيقه قوله: (فلنتبع) بالنون أو بالتاء أوله وفيه إشارة الى غموض المحل وصعوبته، فيشير إلى أنه ليس لنا فى هذا المقام إلا اتباع القوم، خصوصا فى إثبات التعلقات الأزلية¹.

وقال أيضاً:

﴿ وكلامه تعالى صفة واحدة لا تعدد فيها، لكن لها أقسام اعتبارية، فمن حيث تعلقه بطلب فعل الصلاة مثلاً: أمر، ومن حيث تعلقه بطلب ترك الزنا مثلاً: نهى، ومن حيث تعلقه بأن فرعون فعل كذا مثلاً: خبر، ومن حيث تعلقه بأن الطائع له الجنة: وعد، ومن حيث تعلقه بأن العاصي يدخل النار: وعيد، إلى غير ذلك؛ وتعلقه بالنسبة لغير الأمر والنهي: تعلق تنجيزي قديم، وأما بالنسبة للأمر والنهي: فإن لم يشترط فيهما وجود المأمور والمنهي فكذلك وإن اشترط فيهما ذلك كان التعلق فيهما صلوحياً قبل وجود المأمور والمنهي، وتنجيزياً حادثاً بعد وجودهما.

واعلم أن كلام الله يطلق على النفسى القديم، بمعنى أنه صفة قائمة بذاته تعالى؛ وعلى الكلام اللفظى بمعنى أنه خلقه، وليس لأحد فى أصل تركيبه كسب؛ وعلى هذا المعنى يحمل قول السيدة عائشة: ما بين دفتى المصحف كلام الله تعالى. وإطلاقه عليهم: قيل بالاشتراك، وقيل حقيقى فى النفس مجاز فى اللفظى؛ وعلى كل من أنكر أن ما بين دفتى المصحف كلام الله فقد كفر، إلا أن يريد أنه ليس هو الصفة القائمة بذاته تعالى؛ ومع كون اللفظ الذى نقرؤه حادثاً لا يجوز أن يقال: القرآن حادث إلا فى مقام التعليم؛ لأنه يطلق على الصفة القائمة بذاته أيضاً لكن مجازاً على الأرجح؛ فربما يتوهم من إطلاق أن القرآن حادث أن الصفة القائمة بذاته تعالى حادثه، ولذلك ضرب الإمام أحمد بن حنبل وحبس على أن يقول بخلق القرآن فلم يرض. وقال السنوسى وغيره من المتقدمين: إن الألفاظ التى نقرؤها تدل على الكلام القديم، وهذا خلاف التحقيق؛ لأن بعض مدلوله قديم، كما فى قوله تعالى: (الله لا اله الا هو الحى القيوم) (البقرة: الآية 255) وبعض مدلوله حادث كما فى قوله تعالى: ((إن قارون كان من قوم موسى)) (القصص: الآية 76) والتحقيق أن هذه الألفاظ تدل على بعض مدلول الكلام القديم؛ لأنه يدل على جميع الواجبات والجائزات والمستحيلات فالألفاظ التى نقرؤها تدل على بعض هذا المدلول، فلو كشف عنا الحجاب وفهمنا من الكلام القديم طلب إقامة الصلاة مثلاً نفهم ذلك من قوله تعالى: (أقيموا الصلاة) (الأنعام: الآية 72) ويصح أن يكون المراد أن الكلام اللفظى يدل على الكلام النفسى دلالة عقلية التزامية بحسب العرف، فإن من أضيف له كلام لفظى دل عرفاً أن له كلاماً نفسياً، وقد أضيف له تعالى كلام لفظى كالقرآن، فإنه كلام الله قطعاً، بمعنى أنه خلقه فى اللوح المحفوظ، فدل التزاماً على أن له

¹ تحفة المريد للشيخ /إبراهيم الشافعي البيجوري ص/97

تعالى كلاماً نفسياً، وهذا هو المراد بقولهم: القرآن حادث، ومدلوله قديم فأرادوا بمدلوله: الكلام النفسى، وتكفى الأضافة الاجمالية وان لم يكن اللفظى قائماً بالذات. وفهم القرافى أن المراد المدلول الوضعى فقال: منه قديم وهو ذات الله وصفاته، وحادث كخلق السموات، ومستحيل كما (اتخذ الرحمن ولداً) مريم: 88، كما بسطه العلامة الملوى. والحاصل أن للألفاظ التى نقرأها دلالتين: أولاهما التزامية عقلية عرفاً كدلالة اللفظ على حياة اللافظ، والمدلول بهذه الدلالة هو الكلام القديم، وهذا محمل كلام السنوسى ومن تبعه، وثانيتهما وضعية لفظية. والمدلول بهذه الدلالة بعضه قديم وبعضه حادث، وهذا محمل كلام القرافى وغيره، فلا تنافى بين القولين كما يصرح به بعض حواشى الكبرى، والله أعلم¹.

قال السيد الشريف الجرجاني :

(في أنه تعالى متكلم) والدليل عليه إجماع الأنبياء عليهم السلام فإنه (تواتر أنهم كانوا يثبتون له الكلام)، ويقولون: إنه تعالى أمر بكذا ونهى عن كذا وأخبر بكذا وكل ذلك من أقسام الكلام فثبت المدعى (فإن قيل: صدق الرسول موقوف على تصديق الله إياه) إذ لا طريق إلى معرفته سواه، و(إنه) أي تصديق الله إياه (إخباره عن كونه صادقاً وهو) أي هذا الإخبار (كلام خاص له تعالى) فإذا قد توقف صدق الرسول على كلامه تعالى (فإنثبت الكلام) لله سبحانه (به) أي بصدق الرسول (دور قلنا: لا نسلم أن تصديقه له كلام بل هو إظهار المعجزة على وفق دعواه فإنه يدل على صدقه ثبت الكلام) بأن تكون المعجزة من جنسه، كالقرآن الذي يعلم أولاً أنه معجزة خارجة عن قوة البشر ثم يعلم به صدق الدعوى، (أم لم يثبت) كما إذا كانت المعجزة شيئاً آخر ثم إن ها هنا قياسين متعارضين أحدهما أن كلام الله تعالى صفة له، وكل ما هو صفة له فهو قديم، فكلامه تعالى قديم، وثانيهما أن كلامه مؤلف من أجزاء مترتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث، فكلامه تعالى حادث، فافترق المسلمون إلى فرق أربع:

ففرقتان منهم ذهبوا إلى صحة القياس الأول، وقدحت واحدة منهما في صغرى القياس الثاني، وقدحت الأخرى في كبراه، وفرقتان أخريان ذهبوا إلى صحة الثاني، وقدحوا في أحدي مقدمتي الأول على التفصيل المذكور، وإلى ما ذكرناه أشار المصنف رحمه الله بقوله:

﴿ ثم قال الحنابلة: كلامه حرف وصوت يقومان بذاته وإنه قديم وقد بالغوا فيه حتى قال بعضهم جهلاً: الجدل والغلاف قديمان) فضلاً عن المصحف، فهؤلاء صححوا القياس الأول ومنعوا كبرى القياس الثاني (وهذا باطل بالضرورة فإن حصول كل حرف) من الحروف التي تتركب منها كلامه على زعمهم (مشرط بانقضاء الآخر) منها (فيكون له) أي للحرف المشروط (أول فلا يكون قديماً)، وكذا يكون للحرف الآخر انقضاء فلا يكون هو أيضاً قديماً بل حادثاً (فكذا المجموع المركب منها) أي من الحروف التي لها أول زمان وجوداً وآخره أو اجتماعاً معاً فيكون حادثاً لا قديماً، والكرامية وافقوا الحنابلة في

¹ تحفة المريد للشيخ البيجوري ص/83 و84

أن كلامه حروف وأصوات وسلموا أنها حادثة ، لكنهم زعموا أنها قائمة بذاته تعالى لتجويزهم قيام الحوادث به ، فقد قالوا بصحة القياس الثاني ، وقدحوا في كبرى القياس الأول ،

﴿وقالت المعتزلة: كلامه تعالى (أصوات وحروف) كما ذهبت إليه الفرقتان المذكورتان لكنها ليست قائمة بذاته تعالى بل (يخلقها الله في غيره كاللوح المحفوظ أو جبريل أو النبي وهو حادث) كما ذهبت إليه الكرامية خلافاً للحنابلة، فهم أيضاً صححوا القياس الثاني، لكنهم قدحوا في صغري القياس الأول وهي أن كلامه تعالى صفة له (وهذا) الذي قالته المعتزلة (لا تنكره) نحن بل نقول به ونسميه كلاماً لفظياً ونعترف بحدوثه وعدم قيامه بذاته تعالى،

﴿لكننا نثبت أمراً وراء ذلك وهو المعنى القائم بالنفس) الذي يعبر عنه بالألفاظ ونقول: هو الكلام حقيقة وهو قديم قائم بذاته تعالى فتمنع صغري القياس الثاني (وتزعم أنه غير العبارات إذا قد تختلف العبارات بالأزمنة والأمكنة والأقوام) ، ولا يختلف ذلك المعنى النفسي (بل) نقول: ليس تنحصر الدلالة عليه في الألفاظ إذ (قد يدل عليه بالإشارة والكتابة كما يدل عليه العبارة والطلب) الذي هو معنى قائم بالنفس (واحد لا يتغير) مع تغير العبارات ولا يختلف باختلاف الدلالات (وغير المتغير غير المتغير) أي ما ليس متغيراً وهو المعنى النفسي مغاير للمتغير الذي هو العبارات (و) نزع (أنه) أي المعنى النفسي الذي هو الخبر (غير العلم إذا قد يخبر الرجل عما لا يعلمه خلافه أو يشك فيه ، و) إن المعنى النفسي الذي هو الأمر (غير الإرادة لأنه قد يأمر) الرجل بما لا يريده كالمختبر لعبده هل يطيعه أم لا) فإن مقصوده مجرد الاختيار دون الإتيان بالمأمور به، (و) كالمعتذر من ضرب عبده بعصيانته فإنه قد يأمره وهو يريد أن لا يفعل لمأمور به) ليظهر عذره عند من يلومه، واعترض عليه بأن الموجود في هاتين الصورتين صيغة الأمر لا حقيقته . إذ لا طلب فيهما أصلاً كما لا إرادة قطعاً (فإن هو) أي المعنى النفسي الذي يعبر عنه بصيغة الخبر والأمر (صفة ثالثة) مغايرة للعلم والإرادة (قائمة بالنفس ثم نزع أنه قديم بامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى) .

﴿قال المصنف : (ولو قالت المعتزلة: إنه) أي المعنى النفسي الذي يغاير العبارات في الخبر والأمر هو (إرادة فعل يصير سبباً لاعتقاد المخاطب علم المتكلم بما أخبر به أو يصير سبباً لاعتقاده (إرادته) ، أي إرادة المتكلم (لما مر به لم يكن بعيداً) لأن إرادة الفعل كذلك موجودة في الخبر والأمر ومغايرة لما يدل عليها من الأمور المتغيرة والمختلفة، وليس يتجه عليه أن الرجل قد يخبر بما لا يعلم أو يأمر بما لا يريد وحينئذ لا يثبت معنى نفسي تدل عليه بالعبارات مغايرة للإرادة كما تدعيه الأشاعرة، (لكني لم أجده في كلامهم) بل الموجود فيه أن مدلول العبارات في الخبر راجع إلى العلم القائم بالمتكلم وفي الأمر راجع إلى إرادة المأمور به وفي النهي إلى كراهة المنهي عنه، فلا يثبت كلام نفسي مغاير لباقي الصفات وقد مر ما فيه (إذا عرفت هذا) الذي قررناه لك (فاعلم أن ما تقول المعتزلة) في كلام الله تعالى (وهو خلق الأصوات والحروف) الدالة على المعاني المقصودة، (وكونها حادثة قائمة) بغير ذاته تعالى (فنحن نقول به ولا نزاع بيننا وبينهم في ذلك) كما مر آنفاً (وما نقوله) نحن ونثبتته (من كلام النفس) المغاير لسائر الصفات (فهم ينكرون ثبوته ولو سلموه لم ينفوا قدمه) الذي ندعيه في

كلامه تعالى (فصار محل النزاع) بيننا وبينهم (نفي المعنى) النفسي، (وإثباته فإذن الأدلة الدالة على حدوث الألفاظ إنما تقيدهم بالنسبة إلى الحنابلة) القائلين بقدوم الألفاظ، (وأما بالنسبة إلينا فيكون نصباً للدليل في غير محل النزاع وأما ما دل على حدوث القرآن مطلقاً) أي بلا تقييد بالنفسي واللفظي، (فحيث يمكن حمله على حدوث الألفاظ لا يكون لهم فيه حجة علينا ولا يجدي عليهم) أي لا يعطيهم فائدة وجدوى بالقياس إلينا (إلا أن يبرهنوا على عدم المعنى الزائد على العلم والإرادة) حينئذ تنفعهم إذ على هذا التقدير ينحصر القرآن في هذا الألفاظ والعبارات ولا سبيل لهم إلى هذا البرهان فلا حجة لهم أيضاً في تلك الأدلة المطلقة (لكننا نذكر بعض أدلتهم) التي من هذا القبيل ونجيب عنها (تكميلاً للصناعة) الكلامية وتثبيتاً لطالب الحق من مزالق الأقدام وهو من المعقول والمنقول (أما المعقول فوجهان: الأول الأمر والخبر) في الأزل (ولا مأمور ولا سامع) فيه (سفه) فكيف يتصور ثبوته لله سبحانه وتعالى. (الثاني: لو كان) كلامه تعالى (قديماً لاستوي نسبته إلى) جميع (المتعلقات) لأنه حينئذ يكون (كالعلم) في أن تعلقه بمتعلقاته يكون لذاته، فكما أن علمه يتعلق بجميع ما يصح تعلقه به كذلك كلامه يتعلق بكل ما يصح تعلقه به، ولما كان الحسن والقبح بالشرع صح في كل فعل أن يأمر به وينهي عنه فيلزم تعلق أمره ونهيه بالأفعال كلها، فيكون كل فعل مأموراً به ومنهياً عنه معاً، هذا خلف، وقد وقع في بعض النسخ كالعلم والقدرة وهو سهو من القلم كما صرح به فيما بعد لا يجب تعلقها بكل ما يصح أن يتعلق به بخلاف العلم، و(الجواب عن الأول أن

ذلك) السفه الذي ادعيتموه إنما هو (في اللفظ وأما الكلام النفسي فلا سفه فيه كطلب التلطم من ابن سيولد)، ويرد عليه أم ما يجده أحدنا في باطنه هو العزم على الطلب وتخليه وهو ممكن وليس بسفه، وأما نفس الطلب فلا شك في كونه سفهاً بل قيل: هو غير ممكن لأن وجود الطلب بدون من يطلب منها شيء محال، (و) الجواب (عن الثاني أن الشيء القديم الصالح للأمر) المتعددة (قد يتعلق ببعض) من تلك الأمور (دون بعض كالقدرة القديمة) فإنها تتعلق ببعض المقدورات وهو ما تعلق الإرادة به منها دون بعض، فإن قيل: مخصص القدرة هو الإرادة فلا بد في الكلام أيضاً في مخصص ويعود الكلام إليه ويلزم التسلسل قلنا: تعلق الكلام ببعض دون آخر كتعلق الإرادة لذاتها ببعض ما يصح تعلقها به دون بعض فلا تسلسل على ما مر، (وأما المنقول فوجه:

﴿الاول: القرآن ذكر قوله تعالى ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾¹، وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ

وَلِقَوْمِكَ﴾² مع قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ﴾³، وقوله تعالى: ﴿

¹ - سورة الأنبياء آية 50 .

² - سورة الزخرف آية 44 .

³ - سورة الأنبياء آية 2 .

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ¹ ، فإنهما يدلان على أن الذكر محدث فيكون القرآن محدثاً ،

❖ **والثاني** قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾² إذ معناه

إذا أردنا شيئاً قلنا له: كن (فيكون) قوله ﴿ كُنْ ﴾ وهو قسم من كلامه (متأخراً عن

الإرادة) الواقعة في الاستقبال لكونه جزاء له (و) يكون (حاصلاً قبيل كون الشيء) أي وجوده بقرينة الفاء الدالة على الترتيب بلا مهالة (وكلاهما يوجب الحدوث) . أما التأخر عن الإرادة الحادثة في المستقبل فلأن التأخر عن الشيء يوجب الحدوث خصوصاً إذا كان ذلك الشيء حادثاً واقعاً في الاستقبال ، وأما التقدم على الكائن الحادث بمدة يسيرة فظاهر أيضاً دلالة على الحدوث

❖ **الثالث:** قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ ﴿3﴾ وَإِذَا ظَرْفُ زَمَانٍ ﴾ ماضٍ، فيكون

قوله الواقع في هذا الظرف مختصاً بزمان معين (والمختص بزمان معين محدث) .

❖ **الرابع:** (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت) فإنه يدل على أن القرآن مركب من الآيات

التي هي أجزاء متعاقبة فيكون حادثاً ، وكذا قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾⁴ يدل على أن كلام الله تعالى قد يكون عربياً تارة وعبرياً أخرى، فيكون متغيراً وذلك دليل حدوثه.

❖ **الخامس:** (حتى يسمع كلام الله) فإنه يدل على أن كلامه مسموع فيكون حادثاً لأن المسموع لا يكون حرفاً وصوتاً

❖ **السادس:** أنه (أي القرآن معجز إجماعاً) (ويجب مقارنته أي مقارنة المعجز (للدعوي) حتى يكون تصديقاً للمدعي في دعواه فيكون حادثاً مع حدوثها ، (وإلا) أي وإن لم يكن مقارناً لها حادثاً معها بل يكون قديماً سابقاً عليها (فلا اختصاص له به أي بذلك المدعي وتصديقه.

❖ **السابع:** أنه (أعني القرآن موصوف بأنه منزل وتنزيل) وذلك يوجب حدوثه لاستحالة الانتقال بالإنزال والتنزيل على صفاته القديمة القائمة بذاته تعالى .

❖ **الثامن:** قوله عليه السلام في دعائه (يارب القرآن العظيم و يارب طه ويس) فالقرآن مربوب كلاً وبعضاً والمربوب محدث) اتفاقاً

¹ - سورة الشعراء آية 5 .

² - سورة يس آية 82 .

³ - سورة الحجر آية 28 .

⁴ - سورة يوسف آية 2 .

﴿التاسع:﴾ أنه تعالى أخبر بلفظ الماضي نحو إنا أنزلناه ، إنا أرسلنا) ولا شك أنه لا نزال ولا إرسال في الأزل ، فلو كان كلامه قديماً لكان كذباً لأنه إخبار بالوقوع في الماضي ولا يتصور ما هو ماض بالقياس إلى الأزل.

﴿العاشر:﴾ النسخ حق بإجماع الأمة ووقع في القرآن وهو (رفع) أو انتهاء (و) لا شيء منهما يتصور في القديم لأن (ما ثبت قدمه امتنع عدمه) والإمام الرازي جعل هذين الوجهين في الأربعين من الأدلة المعقولة، والحق ما اختاره المصنف،
(والجواب:) عن الوجوه العشرة (أنها تدل على حدوث اللفظ) كما لا يخفى عن المتأمل (وهو غير المتنازع فيه كما) تحققته .

(تنبيه:) كلامه تعالى (واحد عندنا لما مر في القدرة) من أنها لو تعددت لاستندت إلى الذات إما بالاختيار أو بالإيجاب، وهما باطلان أما الأول فلأن القديم لا يستند إلى المختار، وأما الثاني فلأن نسبة الموجب إلى جميع الأعداد سواء فليزِم وجود قدر لا يتناهي ، (و) أما (انقسامه إلى الأمر والنهي والاستفهام والخبر والنداء) فإما هو (حسب التعلق) فذلك الكلام الواحد باعتبار تعلقه بشيء على وجه مخصوص يكون خبراً واعتبار تعلقه بشيء آخر وعلى وجه آخر يكون أمراً ، وكذلك الحال في البواقي (وقيل:) كلامه (خمسة) هي الأقسام المذكورة ،
(وقال ابن سعيد: من الأشاعرة هو في الأزل واحد وليس متصفاً بشيء من تلك الخمسة وإنما يصير أحدهما فيما لا يزال وأورد عليه أنها أنواعه فلا يوجد دونها) إذا الجنس لا يوجد في ضمن شيء من أنواعه

(والجواب:) منع ذلك في أنواع التحصل بحسب التعلق) يعني أنها ليست أنواعاً حقيقية له حتى يلزم ما ذكرتم، بل هي أنواع اعتبارية تحصل له بحسب تعلقه بالأشياء فجاز أن يوجد جنسها بدونها ومعها أيضاً ، فليس كلام ابن سعيد ببعيد جداً كما توهموه (تفريع على) ثبوت (الكلام) لله تعالى وهو أنه (يمنتع عليه الكذب اتفاقاً أما عند المعتزلة فلوجهين : الأول أنه) أي الكذب في الكلام الذي هو عندهم من قبيل الأفعال دون الصفات (قبيح وهو) سبحانه (لا يفعل القبيح وهو بناء على أصلهم في أثبات حكم العقل) بحسن الأفعال وقبحها مقيسة إلى الله تعالى وستعرف بطلانه (الثاني : أنه مناف لمصلحة العالم) لأنه إذا جاز وقوع الكذب في كلامه ارتفع الوثوق عن أخباره بالثواب والعقاب وسائر ما أخبر به من أحوال الآخرة والأولي وفي ذلك فوت مصالح لا تحصى (والأصلح واجب عليه) تعالى عندهم فلا يجوز أخله به

(والجواب منع وجوب الأصلح) ، إذ لا يجب عليه شيء أصلاً بل هو متعال عن ذلك قطعاً ، (أما) امتناع الكذب عليه (عندنا فتلاثة أوجه: الأول أنه نقص والنقص على الله تعالى محال) إجماعاً ، (وأيضاً فليزِم) على تقدير أن يقع الكذب في كلامه (أن تكون) نحن (أكمل منه في بعض الأوقات) يعني وقت صدقنا في كلامنا ، فهذا الوجه إنما يدل على أن الكلام النفسي لذي هو صفة قائمة بذاته كن صادقاً ، وإلا لزم النقصان في صفته تعالى

مع كمال صفتنا ولا يدل على صدقه في الحروف والكلمات التي يخلقها فجسم دالة على معان مقصودة ولما كان لقائل أن يقول خلق الكذاب أيضاً نقص في فعله فيعود المحذور بعينه أشار إلى دفعه بقوله: (واعلم أنه لم يظهر لي فرق بين النقص في الفعل وبين العقلي) فيه (فإن النقص في الأفعال هو القبح العقلي بعينه) فيها (وإنما تختلف العبارة) دون المعنى ، فأصحابنا المنكرون للقبح العقلي كيف يتمسكون في دفع الكذب عن الكلام اللفظي بلزوم النقص في أفعاله تعالى . (الثاني؛ أنه لو اتصف بالكذب لكان كذبه قديماً إذا لا يقوم الحادث بذاته تعالى فليلزم أن يمتنع عليه الصدق) المقابل لذلك الكذب وإلا جاز زوال ذلك الكذب وهو محال (فإن ما ثبت قدمه امتنع عدمه اللازم) وهو امتنع الصدق عليه واللازم (باطل فإن نعلم بالضرورة أن من علم شيء أمكن) له (أن يخبر عنه على ما هو عليه وهذا) لوجه الثاني أيضاً (وإنما يدل على كون الكلام النفسي صدقاً) لأنه القديم، (وأما هذه العبارات) الدالة على الكلام النفسي (فلا) دلالة على صدقها لأنها حادثة فيجوز زوالها بحدوث الصدق الذي يقابلها ، مع أن الأهم عندنا هو بيان صدقها (الثالث؛ وعليه الاعتماد) لصحته ودلالته على الصدق في الكلام النفسي واللفظي معاً (خبر النبي عليه الصلاة والسلام). بكونه صادقاً في كلامه كله، (وذلك) أي خبره ﷺ بصدقته (مما يعلم بالضرورة من الدين) فلا حاجة إلى بيان إسناده (وصحته ولا إلى تعيين ذلك الخبر بل نقول: تواتر عن الأنبياء عليهم السلام كونه تعالى صادقاً كما تواتر عنهم كونه تعالى متكلماً (فإن قيل: صدق النبي إنما يعلم بتصديقه تعالى إياه) (إنما يدل تصديقه) إياه، (على الصدق) أي صدق النبي (إذا امتنع عليه) تعالى (الكذب) ووجب أن يكون كلامه صدقاً ، فصدق النبي إنما يعرف بصدق الله تعالى (فليزِم الدور) إذا ثبت صدقه تعالى بصدق النبي كما فعلتم (قلنا: التصديق بالمعجزة) كما مر فهو تصديق فعلي لا قولي ودلالاتها على التصديق دلالة عادية لا يتطرق إليها شبهة كما ستقف عليه، واعلم أن للمصنف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما أشار إليه في خطبة الكتاب ومحصولها أن لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخري على الأمر القائم بالغير، فالشيخ الأشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الأصحاب منه أن مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده، وأما العبارات فإنما تسمى كلاماً مجازاً لدلالاتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بأن الألفاظ حادثة على مذهبه أيضاً لكنها ليست كلامه حقيقة، وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم إكفار من أنكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع أنه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة، وكعدم المعارضة والتحدي بكلام الله تعالى الحقيقي ، وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة إلى غير ذلك مما لا يخفي على المتفطن في الأحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على أنه أراد به المعنى الثاني، فيكون الكلام النفسي عنده أمراً شاملاً للفظ والمعنى جميعاً قائماً بذات الله تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالألسن محفوظ في الصدور ، وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة، وما يقال من أن الحروف والألفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه أن ذلك الترتيب إنما هو التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة ، فالتلفظ حادث والأدلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه الملفوظ جمعاً بين الأدلة ، وهذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفاً لما عليه متأخرو أصحابنا لا أنه بعد التأمل تعرف حقيقته ثم كلامه وهذا المحمل لكلام

الشيخ مما اختاره الشيخ محمد الشهرستاني في كتابه المسمى "بنهاية الإقدام" ولا شبهة في أنه أقرب إلى الأحكام الظاهرية المنسوبة إلى قواعد الملة.¹

قال القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني:

ولا يجب أن يعلم : أن الله تعالى متكلم وأن كلامه غير مخلوق ولا محدث . والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ^ط وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾

وقوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾²، وقوله : (فضل كلام الله على كلام الخلق

كفضل الخالق على المخلوق) ولا يتصف ببداية ولا نهاية ، لأنه ﷺ كان يعود الحسن والحسين فيقول : (أعيذ كما بكلمات الله التامة العامة) ومحال أن يعود مخلوق بمخلوق فثبت أنه عود مخلوقاً بغير مخلوق ، إلى غير ذلك من الآيات والأخبار ولأنه لو لم يكن متكلماً لوجب أن يوصف بضد الكلام ، من الخرس والسكوت والعجز والله يتعالى عن ذلك ³ .

وقال أيضاً:

ولا فحصل من هذا : أن الله تعالى يسمع كلامه لخلق على ثلاث مراتب، تارة يسمع من شاء كلامه بغير واسطة لكن من وراء حجاب ، ونعني بالحجاب للخلق لا للحق كموسى ﷺ أسمعه كلامه بلا واسطة لكن حجبته عن النظر إليه ، وتارة يسمع كلامه من شاء بواسطة مع عدم النظر والرؤية أيضاً من ملك أو رسول أو قارئ ، وهو استماع الخلق من الرسول عند قراءته للصحابة وقراءة الصحابة على التابعين، وكذلك هلم جرا إلى يومنا هذا يسمع كلام الله على الحقيقة لكن بواسطة ، فتارة يسمع كلامه من شاء من الخلق

بغير واسطة ولا حجاب كتكليمه لنبيينا ﷺ ليلة المعراج . دليل الثلاثة قوله تعالى: ﴿ وَمَا

كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾⁴ وهو نبيينا ﷺ أسمعه الله تعالى كلامه ليلة المعراج

من غير واسطة ولا حجاب، لأنه تعالى في تلك قال: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾⁵ ولا يحمل الوحي ها هنا على الإلهام بل على السماع والإفهام، أو من وراء حجاب ، كموسى

¹ - شرح المواقف للقاضي عضد الدين عبد الرحمن الإيجي، تأليف/ السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المجلد الرابع المرصد الرابع المقصد السابع ص 103 : 118 .

² - سورة الأنعام آية 115 .

³ - الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص 37 .

⁴ - سورة الشورى آية 51 .

⁵ - سورة النجم آية 10 .

كلامه بلا واسطة لكن حجبه عن الرؤية ، أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء فيسمع من يشاء كلامه بواسطة تبليغ الرسول وقراءة القارئ . وهذه جملة بليغة في هذا المعني إن شاء الله تعالى¹ وقال أيضاً:

ولا يجب أن يعلم أن الله تعالى لا يتصف كلامه القديم بالحروف والأصوات ولا شيء من صفات الخلق، وأنه تعالى لا يفتقر في كلامه إلى مخارج، وأدوات، بل يتقدس عن جميع ذلك ، وأن كلامه القديم لا يحل في شيء من المخلوقات .

والدليل على ذلك : أنه قد صح وثبت أن من شروط الصفة قيامها بالموصوف ، والدليل على صحة ذلك أولاً: أن حد القديم ما لا أول لوجوده ولا آخر لدوامه ، وأن القديم لا يدخله الحصر والعد ، ونحن نعلم وكل عاقل أن هذه الأشكال من الحروف لم تكن قبل حركة الكاتب وإنما يحدثها الله مع حركة الكاتب شيئاً فشيئاً. ثم هي مختلفة الصور والأشكال ، ويدخلها الحصر والحد ، وتعدم بعد أن توجد ، وكل ذلك صفة المحدث المخلوق لمن كان له عقل سليم . وأيضاً فإن حدث حروف الكلمة يقع بعضها سابقاً لبعض فعند خط الكاتب " با " قد حصلت وثبتت قبل خطه " سينا " وكذلك السين حصلت وثبتت قبل خطه " ميم " وكذلك النطق إذا تلفظ بالباء حصلت قبل السين وما تقدم بعضه على بعض وتأخر بعضه عن بعض فهو صفة الخلق لا صفة الحق : وكذلك الأصوات يتقدم بعضها على بعض ويتأخر بعضها عن بعض ويخالف بعضها بعضاً وكل ذلك صفة كلام الخلق لا صفة كلام الحق الذي هو قديم ليس بمخلوق . وأيضاً فإن القول يقدم الأصوات والحروف يوجب القدم لجميع كلام الخلق وأصوات الناطق والصامت ، وهذا قول يؤدي إلى قدم جميع العالم أجمع ، وأيضاً فإن الحروف التي يزعمون أنها قديمة وأنها صفة لكلامه تعالى لا يخلو إما أن تكون هذه الحروف التي تجري في كلام الخلق أو مثلها أو ضدها . فإن قالوا: إنها هي. وجب قدم كلام الخلق ، وكذلك الخلق ، وكذلك إن قالوا مثلها وجب ذلك أيضاً ، لأن حد المثلين ماسد أحدهما مسد الآخر وناب منابه وساقفه من جميع الوجوه . وإن قالوا: بل هي مضادة لهذه الحروف فقد يقولون القول [من غير] أن يكون [له] معني وهذا بين الفساد . ويدل على أن كلام الله القديم لا يجوز أن يكون حروفاً وأصواتاً ، ما روي عن ابن عباس أنه قال: لما سلط الله بختنصر على اليهود لما قتلوا يحيى عليه السلام سلطه عليهم وخرب بيت المقدس وحرف التوراة . قال عزير عليه السلام في جملة مناجاته : (يا رب سلط عليهم عدواً من أعدائك ، بطر رحمتك . وأمن مكرك ، وهدم بيتك ، وحرقت كتابك) فأوحى الله تعالى إليه من جملة ما أوحى أن بختنصر إنما أحرق من التوراة الخط ، والحروف ، والورق ، والدفتر ولم يحرق كلامي ، فأخبر تعالى أن كلامه ليس هو الحروف التي حرقت ولا أنه مما تناله الأيدي ولا تعتديه ولا يبلي ولا ينعدم ، ويؤكد هذا قول النبي ﷺ : " لو جعل هذا القرآن في إهاب وألقي في النار لم يحترق " ولم يرد وأن الجلد ، والمداد والحروف المصورة لا تحترق ، وإنما أراد أن كلام الله تعالى هو القرآن لا يحترق في النار ولا يتصور عليه

¹ - الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص 95 و 96 .

الحرق والعدم ، إنما يتصور ذلك على الأجسام والأشكال. فأما الكلام القديم فلا. والذي يدل على صحة هذا أنه - ونعوذ بالله تعالى- لو أخذ اليوم جبار عاص لله مصحفاً فحرقه بالنار حتى صار رماداً ، أنقول إن كلام الله القديم احترق وانعدم ؟ أم يقول إن كلامه باق ثابت لم يحترق ولم ينعدم ، إنما احترق الورق ، والحروف المصورة بلا خلاف بين كل عاقل .

دليل آخر على حدث الحروف : وهو أن الأمة مجمعة على أن من قرأ كلام الله تعالى في صلاته لم تبطل صلاته ، ولا خلاف أن من قرأ حروف التهجي في صلاته بطلت صلاته ، فعلم بذلك أنها ليست بكلام الله تعالى .

دليل آخر على ذلك: وهو أن من قرأ القرآن وهو جنب أو امرأة حائض مع علمها بتحريم ذلك أنهما قد عصيا وفعلتا ما لا يجوز لهما ، ولو تهجي الجنب والحائض حروف الهجاء من أولها إلى آخرها لم يعصيا بذلك ، فعلم بذلك أن الحروف غير كلام الله تعالى ، وإنما هي آلة يكتب بها كلام الله تعالى ويتلى بها كلامه ، وليست نفس كلامه ، ويدل على ذلك أيضاً ما روي علي رضي الله عنه أنه قال في جواب مسائل سأله عنها اليهود فقال: إن الله تعالى كلم موسى ﷺ بلا جوارح ، ولا أدوات ، ولا حروف ، ولا شفة ، ولا لهوات ، سبحانه عن تكيف الصفات ، وأيضاً ما روي عن علي رضي الله عنه أنه سئل هل رأيت ربك؟ وكان السائل له دعبل فقال في جوابه: لم أعبد رباً لم أره . فقال له كيف رأيته ؟ قال: لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، بل رأته القلوب بحقائق الإيمان ، ويحك يا دعبل ! إن ربي لا يوصف بالبعد وهو [قريب] ولا بالحركة ، ولا بقيام ، ولا انتصاب ، ولا مجيء ، ولا ذهاب ، كبير الكبرياء ، لا يوصف بالكبر ، جليل الأجلاء لا يوصف بالغلظ، رءوف رحيم لا يوصف بالرقّة، أمر لا بحروف ، قائل لا بألفاظ ، فوق كل شيء ولا يقال شيء تحته ، وخلف كل شيء ، ولا يقال شيء قدامه ، وأمام كل شيء ، ولا يقال له أمام ، وهو في الأشياء غير ممزوج ولا خارج منها كشيء من شيء خارج ، ﴿ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾¹ لو كان علي شيء لكان محمولاً ، ولو كان في شيء لكان محصوراً ، ولو كان من شيء لكان محدثاً .

ويدل عليه قول شيخ طبقة التصوف الجنيد رحمه الله ، فإنه قال: (جلت ذاته عن

الحدود ، وجل كلامه عن الحروف ، فلا حد لذاته ، ولا حروف لكلامه) .

ويدل عليه أيضاً ما حدث به أبو بكر النقاش،² في تفسيره عن آدم بن أبي إياس قال: رأيت في يد بكر بن خنيس كتاباً فزدت فيه حرفاً أو نقصت منه حرفاً: فقال لي بكر بن خنيس : يا آدم من أمرك أن تفعل هذا؟ أما علمت أن الله تعالى لما خلق الألف انتصبت قائمة ، فلما خلق الباء اضجعت ، وقيل للألف لم انتصبت قائمة ؟ قالت: انتظر ما أوامر . وقيل للباء لم اضجعت ؟ قالت: سجدت لربي . فقال بكر فأيهما أجل؟ الذي فعل ما لم يؤمر به يعني الباء سجدت ولم تؤمر بالسجود أو الذي انتظر ما يؤمر به يعني الألف . قال آدم بن أبي إياس فكأنه فضل الألف على الباء ودلالة هذا علي وجهين :- أحدهما:

¹ - سورة الأعراف آية 54 .

² - محمد بن الحسن صاحب شفاء الصدور الكذاب المشهور (ز) .

أنه صرح في هذا بخلق الألف والباء .والثاني: أنه فضل الألف علي الباء ، والقديم لا يجوز أن يفضل بعضه علي بعض ، ولا يوصف بالأبعض وإنما الذي يبعض ويحدد تلاوة القديم لا نفس الكلام القديم: وأيضاً ما ذكره في تفسيره بإسناد رفعه إلى كعب الأحبار أنه قال: إن أول خلق الله من الحروف الباء: ويقال كانت الألف والسين حرفين كاملين رفعت السين ورفع الله الألف عليها .

وأيضاً ما روي عن عبد الله بن سعيد أنه قال: عرضت حروف المعجم علي الرحمن تعالى وتقدس وهي تسعة وعشرون حرفاً فتواضع الألف من بينهما فشكر الله تعالى فجعله قائماً ، وجعله أمام اسمه الأعظم يعني الله ، فإنه لم يسم به غيره ويدل عليه أيضاً : أن حروف التوراة مخالفة لحروف الفرقان في الهيئة والصورة والعدد ، لأن حروف التوراة حروف عبرانية ، وكذلك القول في حروف الإنجيل والمقروء بالكل منهما وإن اختلفت الحروف شيء واحد ، لا يختلف ولا يتغير .وأيضاً فإن الحروف تحتاج إلى مخارج ، فحرف الشفة غير حرف اللسان ، وحرف الحلق غيرهما ، فلو كان تعالى يحتاج في كلامه إلى حروف لأحتاج إلى المخارج وهو منزّه عن جميع ذلك سبحانه وتعالى عما يشركون .وأيضاً فإن الحروف متناهية ومعدودة ، وكلام الله تعالى قديم لا مفتتح لوجوده ولا نهاية لدوامه كعلمه ، وقدرته ، ونحو ذلك من صفات ذاته،وقد أكد تعالى ذلك بغاية التأكيد ، وأن كلامه لا يدخله العد والحصر والحد،بقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ ¹، وقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْحَارٍ مَا نَفَذْتُ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾ ² فأخبر تعالى في هاتين الآيتين أنه لا نهاية لكلامه. إذ كل ما له نهاية له بداية وإنما تتصور النهاية في حق من يتصور في حقه البداية،وبالجملة إن من خالف في هذا الرأي فلا أراه أهلاً للكلام معه،لأنه ينكر ماقد علم ضرورة ويكابّر الحس ويعاند الحق،وفي هذا القدر كفاية ومقنع

﴿٣٠٣﴾

وقال أيضاً:

﴿ ويجب أن يعلم أن الكلام الحقيقي هو المعني الموجود في النفس لكن جعل الله أمارات تدل عليه ، فتارة تكون قولاً بلسان علي حكم أهل ذلك اللسان وما اصطلحوا عليه جري عرفهم به وجعل لغة لهم ، وقد بين تعالى ذلك بقوله ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ ⁴، فأخبر تعالى أنه بعث موسى عليه السلام إلى بني

¹ - سورة الكهف آية 109 .

² سورة لقمان آية 27 .

³ - الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص 99 : 103 .

⁴ - سورة إبراهيم آية 4 .

إسرائيل بلسان سرياني، فأفهم كلام الله القديم القائم بالنفس بالعبرانية ، وبعث عيسى عليه السلام بلسان سرياني ، فأفهم قومه كلام الله القديم بلسانهم، وبعث نبينا ﷺ بلسان العرب فأفهم قومه كلام الله القديم القائم بالنفس بكلامهم ، فلغة العرب غير لغة العبرانية ولغة السريانية غيرهما لكن الكلام القديم القائم بالنفس شيء واحد لا يختلف ولا يتغير..¹

قال الإمام أبو منصور التميمي البغدادي

[أجمع أهل الحق علي أن كلام الله تعالى صفة له أزلية قائمة وهي أمره ونهيه وخبره ووعدده ووعيده.

وزعمت الكرامية أن كلامه قدرته علي قوله حادث في ذاته. وزعمت القدرية أن كلام الله حادث في جسم من الأجسام. وزعم أبو الهذيل أن قوله للشيء كن عرض حادث لا في محل وسائر حادث في جسم ما [وقد أبطلنا قبل هذا قول الكرامية بحلول الحوادث وأبطلنا أيضاً قول من أجاز وجود قول وإرادة أو شيء من الأعراض لا في محل. والدليل علي أن كلام الله صفة له أزلية لا محدثة هو أن كلامه لو كان حادثاً لم يجز حدوثه فيه لاستحالة كونه محلاً للحوادث ويستحيل حدوثه لا في محل لأن العرض لا يكون إلا في محل ، ولو حدث كلامه في جسم من الأجسام لكانت الأسماء الصادرة من خصوص أوصاف الكلام راجعة إلى محله فكان محله به أمراً ناهياً مخبراً كالحياة والقدرة والعلم إذا حدثت في محل كان المحل بها قادراً عالمياً حياً وإذا استحال أن يأمر وينهي بكلام الله غيره صح أن كلامه أزلي قائم به لا بغيره ، فإن قالوا أليس قد يحدث الله تعالى في غيره نعمة وفعلاً وفضلاً ويكون هو المنعم المتفضل الفاعل به دون المحل الذي وقع فيه الفعل والنعمة والفضل [فما أنكرتم أنه يحدث أيضاً كلاماً في غيره فيكون هو المتكلم به دون المحل. قيل إن الأوصاف الصادرة من خصوص أوصاف هذه الأفعال راجعة إلى محلها لأن الفعل أو النعمة أو الفضل أن كان حياة فالمحل بها حي وإن كان قدرة أو علماً أو لذة أو حركة فالمحل بها قادر عالم أو ملتبز متحرك كذلك خصوص أوصاف الكلام يجب أن يرجع إلى محله دون فاعله [وإذا زعمت القدرية أن محل الكلام لا يرجع إليه شيء من الأوصاف المشتقة من الكلام فقد أبطلوا فائدة حلول الكلام في محله، وإذا بطل قولهم من الوجه الذي بيناه صح أن كلام الله سبحانه وتعالى أزلي غير حادث [وإذا استحال وقوع فوائد أوصاف كلام الله تعالى إلى غيره صح قيام كلامه به ووجب أنه صفة أزلية غير مخلوقة ولا حادثة².
و قال أيضاً

((في المسألة العاشرة من هذا الأصل في بيان وجوه كلام الله عز وجل)) [قال أصحابنا إن كلام الله سبحانه أمر [كلام الله تعالى عندنا أمر ونهي وخبر ووعد ووعد . ومن فوائد وجوهه العموم والخصوص والمجمل والمفسر. وفي أحكامه ناسخ ومنسوخ ولا يُنسخ

¹ - الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص 106 .

² - أصول الدين للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ص 106 .

كلامه لأنه لا يجوز عدمه ورفع. وقراءة كلامه بالعربية قرآن وقراءته بالعبرانية تورا [أو زبور] وبالسريانية إنجيل. والقراءة غير المقروء لأن المقروء كلام الله وليس القراءة كلامه ولأن القراءات سبع والمقروء واحد ويقال قراءة أبي عمرو وقراءة عاصم ولا يقال قرآن أبي عمرو وغيره. ونقول كلام الله في المصحف مكتوب وفي القلب محفوظ وباللسان متلو [ولا يقال أنه في المصاحف مطلقاً ولا نقول علي الإطلاق أن كلام الله سبحانه في محل ولكن نقول علي التقييد أنه مكتوب في المصاحف وقالوا أيضاً أن نظم] ونقول أن نظم القرآن معجز خلاف قول النظام أن نظم القرآن غير معجز [واختلفوا في وصفه في الأزل فمن أجاز] ومن أجاز من أصحابنا خطاب المعلوم [علي شرط الوجود والعقل والبلوغ] قال أن كلام الله لم يزل أمراً ونهياً للمكلفين الذين خلقوا بعد ذلك بشرط أن يفعلوا ما أمروا به بعد الوجود والبلوغ ووفور العقول. ومن لم يُجز منهم خطاب المعلوم ولم يُسمَ كلامه قبل وجود الخلق أمراً ونهياً قال أن كلامه إنما صار أمراً ونهياً عند توجه اللزوم علي المكلف¹

(2) كلام أهل العرفان في المكالمات الإلهية بأنواعها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي رحمه الله :

تجلي الكلام : هو تجلي سماع الولي موقع الخطاب الإلهي من الجانب الغربي ، فما يبقى له رسم ، لكن

يبقى له اسم كما بقي للعدم اسم بغير مسمى⁰

وقال أيضاً :

سر قوله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾³

¹ - أصول الدين ص 107.

² - الشيخ ابن عربي مخطوطة رسالة التجليات - ورقة 66 ب (بتصرف بسيط) .

³ سورة الشورى 51

منازلات العلوم تبدي حقائق الحق والعباد

بلا تقال ولا مرء ولا جدال ولا عناد

فانفع العلم علم فقري للسيد الواهب الجواد

اعلم أيديك الله وإيانا أن المنازلة فعل فاعلين هنا وهي تنزل من اثنين كل واحد يطلب الآخر لينزل عليه أو به كيف شئت فقل فيجتمعان في الطريق في موضع معين فتسمى تلك منازل لهذا الطلب من كل واحد وهذا النزول علي الحقيقة من العبد صعود وإنما سميناه نزولاً لكونه يطلب بذلك الصعود النزول بالحق قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾¹ فهو براقه الذي يسري به إليه وينزل به عليه ويقول تعالى في حق نفسه علي ما ذكره رسول الله ﷺ عنه فقال ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة الحديث بطوله فوصفه بالنزول إلينا فهذا نزول حق لخلق ومنا نزول خلق لحق لأنه لا يتمكن لنا أن يكون العلو والكبرياء والغني فلنا صفة الصغار والفقر إليه وله صفة الغني والكبرياء فكلنا إليه فقير * وكلنا لديه صغير * وكلنا نراه سوانا * وهو الغني عنا الكبير * إلا أنا فإنني أراه * عيني وإنني لخبير وبعد أن علمت ذا قلت أني * إلى غناه عبد فقير وعلي حقيقة فبنا ننزل عليه وبنا ينزل علينا ولولا ذلك ما علمنا ما يقول في خطابه لنا فإنه الغني الحميد وعلي حقيقة الحقيقة فبه ننزل وبه ينزل علينا وسواء كانت منازل أو نزولاً تاماً فيكون المتكلم والسامع فهو يعلم ما يقول فإنه سمع من كان هذا مقامه فما سمع كلامه غيره ولما كان هو الأصل لم نكن إلا به فإن الفرع بصورة الأصل يخرج **هـ**.²

(من دخل حضرة التطهير نطق عنى)

يكون الإله هو الناطق	إذا طهر العبد من كونه
ركوع الصلاة هو الصادق	كمثل المصلي إذا قام من
فليس يقوم به عائق	ينوب عن الحق في نطقه
وكل شراب له رائق	فكل كلام له صادق

(من تحرك عند سماع كلامي فقد سمع)

أعياننا وسعت منه علي قدم	لولا سماع كلام الله ما برزت
علي مدارجها لحالة العدم	إلى الوجود ولولا السمع ما رجعت
بين الحدوث وبين الحكم بالقدم	فنحن في برزخ الحق يشهدنا
إن التكون عن قصد وعن كلم	ليس التكون ممن لا كلام له

¹ سورة فاطر آية 10

² رؤية الله لسيد محي الدين بن عربي ص 112.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾¹ ، يعني حكم مما توجه عليه أمر كن ما كان فيعدم به ويوجد فليس متعلقه إلا الأثر ولهذا سماه في اللسان العربي كلاماً مشتقاً من الكلم وهو الجرح هو أثر في المجروح فلما وجد الأثر سمي ما وجد عنه كلاماً كان ما كان فافهم والحركة إنتقال من حال إلى حال أى من حال يكون عليه السامع إلى حال يعطيه سماعه عند كلام المتكلم وهو فيه بحسب فهمه فهو مجبور علي الحركة ولهذا لا تسلم الصوفية حركة الوجد الذي يبقي معه الإحساس بمن في المجلس حتي تسلم له حركته بالله فمهما أحس تعين عليه أن يجلس إلا أن يعرف الحاضرين بأنه متواجد لا صاحب وجد فيسلم له ذلك ولكن لا تحمد هذه الحالة عندهم علي كل حال لأنهم يكرهون الحركة في الأصل بنفس المتحرك ويحمدونها بالمتحرك فأصل السماع الذي يقول به أهل الطريق شريف وهو يسري في كل شيء فلا يختص به حال إيقاع وغناء علي طريق خاص طبيعي فإن الوزن الطبيعي إنما يؤثر فيما تتركب من الطبيعة علي مزاج خاص لا يشترط في حركة الطبع الفهم بخلاف حركة النفوس العقلية وإن كان للطبيعة فيها أثر في أصل وجودها ولكن ليست لها في النفوس العاقلة تلك القوة إلا بالفهم فلا يحركه إلا الفهم ألا ترى الكائنات ما ظهرت ولا تكونت إلا بالفهم لا بعدم الفهم لأنها معني كن فتكونت ولهذا قال فيكون يعني ذلك الشيء لأنه فهم عند السماع ما أراد بقوله كن فبادر لفهمه دون غير التكوين من الحالات فما سميت هذه الحركة بالوجد إلا لحصول الوجود عندها أعني وجود الحكم سواء كان بعين أو بلا عين فإنه عين في نفسه هذا الكائن ثم إن الحق أعطي هذه الصفة لعباده وجعل نفسه سماعاً وأقام نفسه محلاً لتكوين ما يطلبه منه العبد في سؤاله سماه إجابة وجعل ذلك بلفظ الأمر كما جعل كن ليريه أن الحقائق لأنفسها تكون أحكامها ما هي بجعل جاعل لمن عقل وعلم الأمور علي ما هي عليه فأن العلم بهذا النوع من العلوم المختزنة عن أكثر الناس بل يحرم كشفها لهم من العارف بها لما يؤدي إلى إنكار الحق مع علمهم بأن المعاني توجب أحكامها لمن قامت به عقلاً يريدون أن ذلك لذاتها ولهذا تمكن المتكلم بالرد علي من يقول بالإرادة الحادثة لا في محل وأما كلام الله من الشجرة لموسى فهو عند بعضهم دليل علي أن الكلام ينسب لمن خلقه كما تقول الطائفة الأخرى أن السمع تعلق بالمناسب وهو الخطاب من الشجرة وليس إلا كلام الله كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله، ومعلوم بماذا تعلق السمع منه وهؤلاء القائلون بأن المتكلم من قامت به صفة الكلام وأهل الكشف الذين يرون أن الوجود لله بكل صورة جعلوا الشجرة هي صورة المتكلم كما كان الحق لسان العبد وسمعه وبصره بهويته لا بصفته كما يظهر في صورة تنكر وتتحول إلى صورة تعرف وهو هو لا غيره إذ لا غير فما تكلم من الشجرة إلا الحق فالحق صورة شجرة وما سمع من موسى إلا الحق فالحق صورة موسى من حيث هو سماع كما هو الشجرة من حيث هو متكلم والشجرة شجرة وموسى موسى لا حلول لأن الشيء لا يحل في ذاته فإن الحلول يعطي ذاتين وهنا إنما هو حكمان

فالحس يشهد ما الأفكار تنكره والعقل يعلم ما الإحساس يرمي به

¹ سورة النحل آية 40

فانظر إليه ترى في صورة عجباً وانظر إلى حكمه في حسن تربيته
 تراه عين الذي يراه من كُثب وليس يديره من يديره إلا به
 والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ١ .
 وقال أيضاً:

هو كرسي الأبد وفيه الكلمة الرابعة وهي من قوله تعالى: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾²، ولما
 برز العالم من الأزل إلى الأبد فتلّاه اللوح الرابع وهو الكرسي بامتثال الذراري بالقول لا
 بالفعل الحاصر للجهات؛ لأن الجهات البشرية منحصرة والحق سبحانه وتعالى لا يكلم بشراً
 محدوداً بالجهات الكثيفة بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ
 مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾³، وأما الأنبياء عليهم السلام الذين يكلمهم الله تعالى

فقد انزاحت عنهم البشرية، وغلبت الصفات الملكية، وظهروا بالعصمة النبوية ٤ .

واعلم أن الحق لا يكلم عباده ولا يخاطبهم إلا من وراء حجاب صورة يتجلى لهم فيها
 تكون تلك الصورة حجاباً عنه ودليلاً عليه، كالصورة الظاهرة الجسدية من الإنسان إذا
 أرادت النفس الناطقة أن تكلم نفساً أخرى كلمتها من وراء حجاب صورة جسدها بلسان
 تلك الصورة ولغتها مع كون النفس مخلوقة وأمرها كما ذكرناه فكيف بالخالق؟ فلا
 يشهد المنازل في المنازل الخطابية إلا صور عنها تأخذ ما تترجم له عنه من الحقائق
 والأسرار وهي السنة الفهوانية وحد المنازل من العماء إلى الأرض وما بينهما،
 فمهما فارقت الصورة العماء وفارقت الصورة الإنسانية الباطنة الأرض ثم التقتا فتلك
 المنازل، فإن وصلت إلى العماء أو جاءها الأمر إلى الأرض فذلك نزول منازل، والمحل
 الذي وقع فيه الاجتماع منزل، وتسمى هذه الحضرة التي منها يكون الخطاب الإلهي
 لمن شاء من عباده حضرة اللسن، ومنها كلم الله موسى عليه السلام، إلا تراه تجلى له في
 صورة حاجته؟ ومنها أعطي رسول الله ﷺ جوامع الكلم، فجمع له في هذه الحضرة
 صور العالم كلها، فكان علم أسماء هذه الصور علم آدم عليه السلام وأعيانها لمحمد ﷺ مع
 أسمائها التي أعطيت آدم عليه السلام، فإن آدم من الأولين الذي أعطي الله محمداً ﷺ علمهم حين
 قال عن نفسه أنه أعطاه الله علم الأولين والآخرين.

ومنها أتى الله تعالى داود عليه السلام الحكمة وفصل الخطاب وجميع الصحف والكتب
 المنزلة من هذه الحضرة صدرت، ومنها أُملي الحق علي القلم الأعلي ما سطره في
 اللوح المحفوظ وكلام العالم كله غيبه وشهادته من هذه الحضرة والكل كلام الله فإنها

¹ رؤية الله لسيدى محي الدين بن عربي ص 126 .

² - سورة الأعراف آية 172 .

³ - سورة الشورى آية 51 .

⁴ - الألواح السماوية وأرض السمسم لابن عربي للشيخ أحمد فريد المزيدي ص 22 .

الحضرة الأولى، فإن الممكنات أول ما لها من الله تعالى في إيجادها قول: ﴿كُنْ﴾¹ ففتق

الأسماع من الممكنات هذا الخطاب: وآخر دعواهم في الجنة الحمد لله رب العالمين عند قول الله لأهل الجنة. رضائي عنكم فلا أسخط عليكم أبداً. ولولا نفس الرحمن ما ظهرت أعيان الممكنات الكلمات .

واعلم أن الحركات كانت ما كانت لا تكون إلا من متحرك في شيء عن قصد المحرك كان المحرك نفسه أو غيره فتحدث الصور عن حركته لا بل عن تحركه فيما تحرك فيه بحسب الموطن وبالقصد الذي كان من المحرك كالحروف في النفس الخارج من الإنسان إذا قصد إظهار حرف معين لإيجاد عينه في موطنه الذي هو له انفتحت صورة الحرف في ذلك الموطن، فعين لذلك الحرف اسماً يخصه يتميز به عن غيره إذا ذكر كما تتميز صورته عن صورة غيره إذا حضر وذلك بحسب امتداد النفس، ثم إذا قصد إظهار كلمة في عينها قصد عند إظهار أعيان الحروف في نفسه إظهار حروف معينة لا يظهر غيرها فينضم في السمع بعضها إلى بعض فتحدث في السمع الكلمة وهي نسبة ضم تلك الحروف ما هي أمر زائد علي الحروف إلا أنها نسبة جمعها، فتعطي تلك الجمعية صورة لم تكن الحروف مع عدم هذه النسبة الجمعية تعطيها، فهذا تركيب أعيان العالم المركب من بسائطه ، فلا تشهد العين إلا مركباً من بسائط، والمركب ليس بأمر زائد علي بسائطه إلا نسبة جمع البسائط ، وإنما ذكرناه هذا حتي تعلم أن ما تشهده العين و التركيب في أعيان هذه الحروف لا يتناهي فلذلك لا تنفذ كلمات الله، فصور الكلمات تحدث أي تظهر دائماً فالوجود والإيجاد لا يزال دائماً. فاعلم أيها المركب من أنت وبماذا تركيبك وكيف لم تظهر لعينك من بسائطك وظهرت لعينك في تركيبك؟ وما طراً أمر وجودي إلا نسبة تركيب تحكم عليه بأمر لم تكن تحكم به قبل التركيب فافهم، أنشا

صورة ﴿كُنْ﴾² من النفس ثم الكائنات عن ﴿كُنْ﴾ فما أظهرت إلا كلمات كلها عن ﴿كُنْ﴾ وهي لفظة أمر وجودي فما أظهر عنها إلا ما يناسبها من حروف مركبة تجتمع مع كن في كونها كلمة فما أمره يعني إلا واحدة قوله ﴿كُنْ﴾ قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا

وَاحِدَةٌ﴾³ وقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾⁴

ذلك الشيء في عينه ، فيتصف ذلك المكون بالوجود بعدما كان يوصف بأنه غير موجود إلا أنه ثابت مدرج في النفس غير موجود الحرفية، فالمنازلة الأصلية تحدث الأكوان وتظهر صور الممكنات في الأعيان، فمن علم ما قلناه علم العالم ما هو ومن هو، فسبحان من أخفى هذه الأسرار في ظهورها في خفائها ، فهي الظاهرة الباطنة والأولى والآخرة لقوم يعقلون:

1 - سورة النحل آية 40 .

2 - سورة النحل آية 40 .

3 - سورة القمر آية 50 .

4 - سورة النحل آية 40 .

والعين واحدة والحكمة للنسب والعين ظاهرة والكون للسبب

قال تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ¹ فَنَفِي¹ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ فأثبت عين ما نفي¹ وَلَكِنْ

اللَّهُ رَمَى¹ فَنَفِي¹ عين ما أثبتته فصار إثبات الرمي وسطاً بين طرفي نفي ، فالنفي الأول

عين النفي الآخر ، فمن المحال أن يثبت عين الوسط بين النفيين لأنه محصور فيحكم عليه الحصر ، ولاسيما والنفي الآخر قد زاد علي النفي الأول بإثبات الرمي له لا للوسط ، فثبت الرمي في الشهود الحسي لمحمد ﷺ بثبوت محمد ﷺ في كلمة الحق ، فكما هو رام لا رام كذلك هو في الكلمة الإلهية محمد لا محمد ، إذ لو كان محمداً كما تشهد صورته لكان رامياً كما يشهد رميه ، فلما نفي الرمي عنه الخبر الإلهي انتفي عنه إذ لا فرق بين عينه ورميه وهكذا فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وهذه هي البصيرة التي كان عليها الدعاة إلى الله يعلمون من يدعو إلى الله ومن يدعى إلى الله فالإدراك واحد ، فإذا أدرك به الأمر ما هو عليه سمي بصيرة لأنه علم محقق ، وإذا أدرك به عين نسبة ما ظهر في الحس سمي بصراً ، فاختلقت الألقاب عليه باختلاف الموطن ، كما اختلف حكم عين الإرادة وإن كانت بصورة واحدة حيث كانت تختلف باختلاف الموطن مثل أداة لفظة ما لا شك أنها عين واحدة ، ففي موطن تكون نافية مثل قوله : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾² وفي

موطن تكون تعجباً مثل قوله ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾³ وفي موطن تكون مهينة مثل

قوله : ﴿ رَبُّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾⁴ موطن تكون اسماً مثل قوله : ﴿ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ⁵ ﴾ إلى أمثال هذا ، وقد تكون مصدرية وتأتي للاستفهام وتأتي زائدة وغير ذلك من

مواطنها ، فهذه عين واحدة حكمت عليها المواطن بأحكام مختلفة ، كذلك صور التجلي بمنزلة الأحكام لمن يعقل ما يرى ، فأبان الله لنا فيما ذكره في هذه الآية أن الذي كنا نظنه حقيقة محسوسة إنما هي متخيلة يراها رأي العين والأمر في نفسه علي خلاف ما تشهده العين وهذا سار في جميع القوي الجسمانية والروحانية ، فالعلم كله في صور مثل منصوبة ، فالحضرة الوجودية إنما هي حضرة الخيال ، ثم تقسم ما تراه من الصور إلى محسوس ومتخيل والكل متخيل ، وهذا لا قائل به إلا من أشهد هذا المشهد ، فالفيلسوف يرمي به ، وأصحاب أدلة العقول كلهم يرمون به ، وأهل الظاهر لا يقولون به نعم ولا بالمعاني التي جاءت له هذه الصور ، ولا يقرب من هذا المشهد إلا السوفسطائية ، غير أن الفرق بيننا وبينهم أنهم يقولون إن هذا كله لا حقيقة له ، ونحن

¹ - سورة الأنفال آية 17 .

² - سورة آل عمران آية 7 .

³ - سورة البقرة آية 175 .

⁴ - سورة الحجر آية 2 .

⁵ - سورة المائدة 117 .

نقول إنه حقيقة، ففارقنا جميع الطوائف ووافقنا الله ورسوله بما أعلمناه مما هو وراء ما أشهدناه فعلمنا ما نشهد، والشهود عناية من الله أعطاها إيانا نور الإيمان الذي أنار الله به بصائرنا.

ومن علم ما قرناه علم علم الأرض المخلوقة من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام، وعلم أن العالم بأسره لا بل الموجودات هم عمار تلك الأرض وما خلص منها إلا الحق تعالى خالقها ومنشئها من حيث هويته إذ كان له الوجود ولا هي ولولا ما هو الأمر علي ما ذكرناه ما صحت المنازل بيننا وبين الحق، ولا صح نزول الحق إلى السماء الدنيا ولا الاستواء علي العرش ولا العماء الذي كان فيه ربنا قبل أن يخلق خلقه، فلولا حكم الاسم الظاهر ما بدت هذه الحضرة ولا ظهر هذا العالم بالصورة، ولولا الاسم الباطن ما عرفنا أن الرامي هو الله في صورة محمية فما فوق ذلك من الصور فقال: ﴿وَمَا كَانَ

لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا¹﴾ وهو بشر إلا ﴿وَحْيًا²﴾ مثل قوله ﴿وَلَكِنْ اللَّهُ رَمَى

﴿³ فالرامي هو الله والبصر يشهد محمداً ﴿أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ⁴﴾ صورة بشرية لتقع

المناسبة بين الصورتين بالخاطب ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا⁵﴾ وهو ترجمان الحق في قلب

العبد نزل به الروح علي قلبك، فإذا أوحى الله إلى الرسول البشري من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط وألقاه الرسول علينا فهو كلام الحق لنا من وراء حجاب تلك الصورة المسماة رسولا إن كان رسلا إينا أو نبيا، وقد تكون هذه الرتبة لبعض الأولياء، فإذا انكشف الغطاء البشري عن عين القلب أدرك جميع صور الموجودات كلها بهذه المثابة في خطاب بعضهم بعضاً وسماع بعضهم بعضاً، فاتخذ المتكلم السامع والباطش والساعي والمحس والمتخيل والمصور والحافظ وجميع القوي المنسوبة إلى البشر، فالمنازلات كلها برزخية بين الأول والآخر والظاهر والباطن، وصور العالم وصور التجلي ﴿فَأَجَرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ⁶﴾ فالمترجم المتكلم، وقد عرفنا أن الكلام

المسموع هو كلام الله لا كلامه فنتظر ما جاء به في خطابه البرزخي وافتح عين الفهم لإدراكه وكن بحسب ما خاطبك به، ولا يسمع كلام الله إلا بسمع الله، ولا كلام الصورة إلا بسمع الصورة، والسامع من وراء السمع، والمتكلم من وراء الكلام ﴿وَاللَّهُ مِنْ

1 - سورة الشوري آية 51.

2 - سورة الشوري آية 51.

3 - سورة الأنفال آية 17 .

4 - سورة الشوري آية 51.

5 - سورة الشوري آية 51.

6 - سورة التوبة آية 6 .

وَرَأَيْهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢١﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢٢﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٣﴾¹ من التبديل والتغيير
فأما ما يدل علي توحيد، وإما صفة تنزيهه، وإما صفة فعل، وإما ما يعطي الاشتراك،
وإما تشبيهه، وإما حكم، وإما قصص، وإما موعظة بترغيب أو ترهيب أو دلالة علي
مدلول عليه فهو محصور بين محكم ومتشابه كل خطاب في العالم، فالطور الجسم لما
فيه من الميل الطبيعي لكونه لا يستقل بنفسه في وجوده ﴿وَكُتِبَ مَّسْطُورٍ﴾² عن إملاء
إلهي، ويمين كاتبة بقلم اقتداري ﴿فِي رَقٍّ﴾ وهو عينك من باب الإشارة لا من باب
التفسير ﴿مَنْشُورٍ﴾ ظاهر غير مطوي فما هو مستور ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ وهو
القلب الذي وسع الحق فهو عامره ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ ما في الرأس من القوي
الحسية والمعنوية ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ رأى الطبيعة الموقدة بما فيها من النار الحاكم
الموجب للحركة ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾
أي ما تستعد به النفس الحيوانية والروح الأمري والعقل العلوي من سيدها المربي
لها المصلح من شأنها ﴿لَوَاقِعٌ﴾ لساقط عليها إذ كانت لها المنازل السفلية من حيث
إمكانها مطلقاً، ومن حيث طبعها مقيداً ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾³ لأنه ما ثم غير ما ذكرناه،
فمن عندنا التلقي لتدليه والترقي لتدانيه⁴

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي :

﴿ تجلي الكلام : هو تجلي الله تعالى بصفة الكلام على العبد ، فتكون الموجودات من
كلام هذا العبد : وذلك أنه لما تجلى عليه الله بالصفة الحياتية ، ثم علم بالصفة العلمية
ما فيه من سر الحياة منه ، ثم أبصرها ثم سمعها ، فبقوة أحديته حياته تكلم ، وكانت

¹ - سورة البروج آية 20 : 22 .

² - سورة الطور آية 2 .

³ - سورة الطور آية 8 .

⁴ - الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية للجواهر الفرد الشيخ محي الدين بن عربي
الجزء 3 الباب الرابع والثمانون وثلاثمائة في معرفة المنازل الخطابية الفصل الخامس ص من
506 : 510 .

الموجودات من كلامه ، وحينئذ شهد بكلامه أولاً كما هو عليه أبداً أن لا نفاذ لكلماته أي لا آخر لها . ومن هذا التجلي يكلم الله عباده دون حجاب الأسماء ...
 * فمن المكلمين : من تناجيه الحقيقة الذاتية من نفسه ، فيسمع خطاباً لا من جهة غير جارحة ، وسماعه للخطاب بكليته لا باذن ، فيقال له : حبيبي أنت محبوبي ، أنت المراد ، أنت وجهي في العبادات ... واصطنعتك لنفسي ...
 * ومن المكلمين : من يذهب به الحق من عالم الأجسام إلى عالم الأرواح ...
 * ومنهم : من يضرب له عند تكليمه إياه نوراً له سراق من الأنوار .
 * ومنهم : من ينصب له منبراً من نور .
 * ومنهم : من يرى نوراً في باطنه ، فيسمع الخطاب من تلك الجهة النورية .
 * ومنهم : من يرى صورة روحانية تناجيه ، كل ذلك لا يسمى خطاباً إلا أن أعلمه الله أنه هو المتكلم ...
 * ومن المكلمين : من ينادى بالغيوب ، فيشارك بالأخبار قبل وقوعها ، قد يكون ذلك بطريق السؤال منه ، وهم الأكثرون 1.

يقول العلامة صلاح الدين التيجاني :

«لما أسمع الرحمن كلامه بارتفاع الوسائط إلا ليتمكن الاشتياق في السامع ، إلى رؤية

المتكلم 2»

وقال أيضاً :

«اعلم أن كلام الحق تعالى إذا عرى في الغيب عن اللباس يسمعه السامع أصواتا تكاد تخرق دفة أذنه فيصعق حينئذ ولو زاده الله تجريدا في الكلام مات ، وهو حال قوم أخذتهم الصيحة والرجفة والصعقة ثم لم يتداركهم لطف الحق فماتوا من ساعتهم أما إذا أدرك السامع لطف الحق تعالى انقلب بعد ذلك جسمه كله مسامع فتخف وطأة الكلام عن الأذن ، وإنما يفعل الله تعالى ذلك ليزداد صاحبه ثباتا وقوة من قوله (لنثبت به فؤادك) وكان (ﷺ) يجد من هذه القصص هذا المذاق حتى قال ((شيبتنى هود وأخواتها)) لما فى هذا المذاق من أهوال تشيب النواصي 3»

وقال أيضاً :

«قال تعالى (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) فالسمع من أجل مقامات الروح

وأعلى مقامات السعادة وذلك لمن سعد بسماع خطاب الحق تعالى ، وفرق كبير بين سماع النار لله حيث يأمرها فيقول (يانار كونى بردا وسلاما على إبراهيم) وبين سماع ذرات الإنسان عن الله تعالى فيقول (أأست بربكم) انظر الى لطف الاستفهام الصادر من الله

1 - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 39 - 40 .

2 عين الحياة ص/293

3 كتاب المحاريب ص/77 و78

تعالى إلى هذا الانسان المكرم في الوجود ، فكان للنار أمرا ملزما وقهرا مبرما وكان للإنسان لطفاً مؤنسا وسماعاً مسعداً، فمن سمع عن الله تعالى بهذا اللطف والحنان فلا بد له من الانفعال له بالطاعة المسبوقه بالحب ومن سمع سماع النار فلا بد له أيضاً من الطاعة المسبوقه بالخوف والخشية ، أما من سمع من الله تعالى بالوسائل كسماع الناس من الأنبياء والعلماء فمنهم من أطاع ومنهم من عصى. وصاحب السماع هو موسى (عليه السلام) (نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة) فلما سمع ما سمع طار فؤاده من الفرح فطلب ما هو أعلى فقال (رب أرني انظر اليك) فرد عليه ربه (قال لن تراني) إذ أن صاحب النظر هو رسول الله (ﷺ) (ما زاع البصر وما طغى)

((رأيت ربى عز وجل)) فاشكر الله على السماع ولا تطمع في الرؤية (ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) وأعلى السماع سماع الأرواح قبل تعلقها بالأشباح ثم سماعها بعد التعلق ثم سماع القلب ثم سماع الأذن وهو السماع الظاهر ، فمن كان سماعه بروحه وقلبه لم ينقطع سماعه وينقضى بالموت بل يزيد سماعه به فهم أهل سماع دائم إذا نظروا للأكوان سمعوا بتسبيح كل ما هو شيء (وإن من شيء إلا ويسبح بحمده) وإذا اختطفه الله تعالى عن الكون

سمع كلام الحق ﷻ¹

قال الإمام المجدد سيدي أحمد السرهندي :

الحمد لله وسلام علي عباده الذين اصطفى، اعلم أيها الأخ الصديق أن كلامه سبحانه مع البشر قد يكون شفاهاً وذلك لأفراد من الأنبياء عليهم الصلاة والتسليمات وقد يكون لبعض الكمل من متابعيهم بالتبعية والوراثة أيضاً وإذا أكثر هذا القسم من الكلام مع واحد منهم سمي محدثاً كما كان أمير المؤمنين عمر ؓ وهذا غير الإلهام وغير الإلقاء في الروع وغير الكلام الذي مع الملك إنما يخاطب بهذا الكلام الإنسان الكامل الجامع بين عالمي الأمر والخلق والروح والنفس والعقل والخيال،

﴿وَاللَّهُ تَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾² ولا يلزم من كون

الكلام شفاهاً أن يكون المتكلم مرئياً للسامع لجواز أن يكون السامع ضعيف البصر لا تحمل شعشعات أنواره كما قال عليه وعلي آله الصلوات والتسليمات في جواب سؤال

¹ كتاب المحاريب لسماعة الامام صلاح الدين التيجاني ص/73 و74

² - سورة البقرة سة 105

الرؤية عنه (نور أني أراه)¹، ولأن في الشفاه خرق الحجب الشهودية فافهم فإن هذه معرفة قلما تكلم بها أحد ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ 2.

و قال أيضاً:

﴿الكلام صفته تعالى وشهوده المتكلم في مرآة تلك الصفة تجلي لتلك الصفة ، ونهاية لمراتب كمالها والاطلاع علي ما وراء ذلك التجلي يكون بالترقي منه إلى التجلي الذاتي لا محالة ، فالوصول إلى الذات ههنا يكون بتوسط صفة الكلام ، وبتوسل تلاوة النظم القرآني الدال علي تلك الصفة ، فلا بد من الخطوتين ، خطوة من النظر الدال إلى المدلول الذي هو الصفة ، والخطوة الثانية من الصفة إلى الموصوف ، قال العارف قدس سره خطوتان وقد وصلت ، وما ذكر الشيخ قدس سره إلا الخطوة الأولى، وأتم بها هذا السير، وقيد فائدة التلاوة بها لا غير.

﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ 3، وقال الشيخ

قدس سره بعد ذلك إنه قد نقل عن جعفر الصادق عليه السلام وعن آبائه الكرام أيضاً أنه خر مغشياً

عليه وهو في الصلاة ، فسئل عن ذلك فقال ما زلت أردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها ، فالصوفي لما لاح له نور ناصية التوحيد وألقى سمعه الوعد والوعيد ، وقلبه بالتخلص عما سوى الله تعالى ، صار بين يدي الله تعالى حاضراً شهيداً ، يرى لسانه أو لسان غيره في التلاوة كشجرة موسى عليه السلام حيث أسمع الله تعالى منها خطابه إياه بأني أنا الله ، فإذا كان سماعه من الله ، واستماعه إلى الله ، صار سمعه بصره ، وبصره سمعه ، وعلمه علمه ، وعمله عمله ، وعاد آخره أوله ، وأوله آخره ، إلى أن قال: فإذا تحقق الصوفي بهذا الوصف صار وقته سرمداً ، وشهوده مؤبداً ، وسماعه متوالياً متجدداً ، قوله فالصوفي لما لاح له نور ناصية التوحيد، بيان لقول الإمام عليه السلام وشح لسماعه من المتكلم ، بأن الصوفي لما غلب عليه حال التوحيد ، وزال عن نظره شهود الغير ، صار بين يدي الله حاضراً شهيداً ، يجد كل ما سمع كلاماً من نفسه أو من غيره أنه سمعه من الله سبحانه ، ويرى لسانه ولسان غيره كشجرة موسى عليه السلام ، فالإمام كل ما كرر الآية سمعها من نفسه ومن لسانه إلى أن لاح له في أثناء التكرار حال التوحيد فسمعها من المتكلم بها وإن كان صدر منه ومن لسانه ، فإنه وجد لسانه كالشجرة الموسوية ، فالكلام الظاهر من اللسان كالكلام الظاهر من تلك الشجرة في أنه كلام الله سبحانه ، أقول وبالله سبحانه العصمة والتوفيق إن المسموع من الشجرة الموسوية كان كلام الله سبحانه لا محالة ، حتى لو أنه أنكره أحد كافر ، والمسموع من الألسنة ليس في الحقيقة كلام الله وإن تخيل الصوفي في غلبة التوحيد أنه كلام الله حتى لو أنكره أحد لا يكون كافراً ، بل يكون محققاً صادقاً لأنه حصل من حركة اللسان واعتماد المخارج ولا

¹ - صحيح : أخرجه مسلم في صحيحه : ك: الإيمان ، ب: في قوله عليه السلام : " نور أني أراه " ح 178 .

أحمد في المسند: مسند الأتصار حديث أبي ذر الغفاري

² - سورة البقرة آية 47 .

³ - سورة البقرة آية 32 .

كذلك في الشجرة ، فأين أحد الكلامين من الآخر ، فإن الأول تحقيقي والآخر تخيلي ، والعجب من الشيخ الأجل قدس سره أنه بالغ ها هنا في التوحيد حتى جعل التخيلي تحقيقياً ، وجعل الكلام الصادر من العبد في غلبة الحال صادراً من الحق سبحانه ، وقد أنكر في موضع آخر من كتابه الأقوال الصادرة في التوحيد من أربابه في غلبة الحال ، وحملها علي الحكاية من الله سبحانه فراراً من شائبة توحيد الحلول والاتحاد ، وما فر هنا من شوب الحلول ، بل حكم بالاتحاد والعينية ، والحق في هذا المقام أن الحكم بالاتحاد والعينية في غلبة الحال تخيلي لا تحقيقي ، سواء كان الاتحاد في الذات أو في الصفات أو في الأفعال ، فسبحان من لا يتغير بذاته ولا بصفاته ولا في أسمائه بحدوث الأكوان ، ولا يتحد معه أحد ، ولا يتحد صفات أحد مع صفاته تعالى ، ولا أفعال أحد من أفعاله سبحانه ، فهو سبحانه هو هو ، والممكن ممكن حادث في الذات وفي الصفات والأفعال ، الحكم بالاتحاد بين القديم والحادث من تلوينات العشق ، وغلبات المحبة والسكر ، فلا يؤاخذ عليهم بشائبة الحلول ، ومظنة الاتحاد المستلزمة للكفر والإلحاد ، فإنها غير مرادة لهم ، حاشا الله سبحانه أن يكون مرادهم ما هو غير لائق بجنان قدسه تعالى ، فإنهم أولياء الله وأحباؤه سبحانه ، المحفوظون من تجويز ما لا يجوز علي الله ، والذين تشبهوا بهم من غير حال وبدون صدق المقال ، وتكلموا بكلماتهم ، وفهموا منها غير مراداتهم ، فوقعوا في الإلحاد والزندقة ، حتى أثبتوا الحلول والاتحاد مع الله سبحانه ، وحكموا بصيرورة الممكن واجباً ، فهم الزنادقة الخارجة من المبحث، ﴿ قَتَلَهُمُ

اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ^ط 1

ولا يخفى أن ما ذكره الشيخ قدس سره في بيان قول الإمام عليه السلام وإن صدق في حق قوم من أهل التلوين الذين استولي عليهم السكر ، وغلب عليهم التوحيد ، ولكني لحسن ظني بشأن الإمام لا أجوز صدقه في حقه عليه السلام ؛ لأنه عندي من أكابر أرباب التمكن والصحو ، لا يلتبس عنده المتخيل بالمتحقق ، والسمع من الغير بالسمع من الحق سبحانه ، فليطلب لكلامه محمل حسن مناسب لحاله غير هذا الوجه ، وهو أنه يمكن أن يسمع العبد كلام الرب العالي بلا كيف ، كما سمع موسى عليه السلام في الطور فإن قلت ما معني سماع الكلام من الله تعالى ولا يسمع إلا ما هو حرف وصوت . قلت ممنوع ألا يرى أن الله تعالى يسمع كلاماً بلا حرف وصوت ، فجاز أن يكون العبد إذا صار متخلياً بأخلاقه تعالى يسمع لا حرف وصوت ، والاستحالة ببديهة الوهم الناشئة من قياس الغائب علي الشاهد مع وجود الفارق ، كيف يقاس والشاهد في مضيق الزمان المقتضي للترتب والتقدم والتأخر ، والغائب لا يجري عليه زمان ولا تقدم ولا تأخر ولا ترتيب ، فجاز في الغائب ثبوت أشياء لا يجوز في الشاهد ، فليفهم ، والله سبحانه أعلم بالصواب .

والتحقيق أن السماع إن كان بحاسة السمع فلا بد أن يكون المسموع حرفاً أو صوتاً ، وأما إذا كان السماع بكل جزء من أجزاء السامع غير مخصوص بالحاسة فجاز أن يحصل بلا حرف وصوت من المسموع فإن نسمع بكليتنا وبكل جزء من أجزائنا كلاماً

¹ - سورة المنافقون آية 4 .

ليس من جنس الحروف ، وإن كان يتخيل في الخيال بالحروف والأصوات الخيالية ، فطم أن الكلام المأخوذ المسموع بكليتنا كان أولاً مجرداً على الحروف والأصوات ، وتلبس ثانياً في الخيال بالحرف والصوت الخيالي ، ليقرب من الفهم والإفهام ، علي أنا نقول ما هو أعجب منه ، وهو أن الله تعالى يسمع كلامنا المركب من الحروف والكلمات المترتبة المتقدمة المتأخرة لكن سماعه تعالى إنما يكون بلا توسط حرف وكلمة ، وبلا ترتب وتقدم وتأخر ؛ لأن الكلام المركب المترتب المتقدم المتأخر يقتضي زماناً ولا يجري عليه سبحانه زمان ، وهو تعالى خلق الزمان فلما جاز سماع الكلام المركب من الحروف والكلمات بلا توسط حرف وكلمة ، فأولي أن يجوز سماع كلام ليس من جنس الحروف والأصوات ، فافهم ولا تكن من القاصرين ولا من العقلاء الجاهلين ، والله سبحانه الملهم للصواب ، والذي ألهمت به ثانياً بعد تسويد هذا المسطور في تحقيق هذا الكلام أن فهم العبد المستعد لخطابه تعالى وأخذه منه سبحانه إنما يكون أولاً بتلق روحاني بلا توسط صوت ونداء ، ثم يتمثل هذا المعنى المتلقى في سلطان الخيال الذي فيه ارتسم صور الأشياء كلها بصورة حرف وصوت ؛ لأن الإفادة والاستفادة في عالم الشهادة لا تكون إلا بتوسط الألفاظ والحروف ، ويجوز أن يطلق علي هذا التلقي سماع بلا كيف أيضاً ؛ لأن الكلام بلا كيف فلا بد أن يكون سماعه أيضاً بلا كيف ، إذ لا سبيل لكيف إلى ما لا كيف فيه ، فصح أن يجوز أن يسمع كلامه تعالى المجرد من الحرف والصوت بلا كيف ، ثم بعد ذلك يتمثل ذلك الكلام في الخيال بصورة حرف وكلمة ليحصل الإفادة والاستفادة في عالم الأجسام أيضاً ، ومن لم يطلع علي هذه الدقيقة بزعم بعض منهم وهم أحسن حالاً أنهم يسمعون كلامه تعالى لكن بتوسط حروف وكلمات حادثة دالة عليه ، وبعضهم أطلقوا القول بأنهم يسمعون كلامه تعالى ولم يفرقوا بين ما يليق بشأنه وما لا يليق ، وهم الجهال البطالون ، لم يفرقوا ما يجوز علي الله تعالى عما لا يجوز ، والحق ما حققت بفضل الله سبحانه وإحسانه تعالى ، قوله صار سمعه بصره ، وبصره سمعه ، إلى أن قال وعاد آخره أوله ، وأوله آخره ، أي أخذ سمعه حكم بصره ، وبصره سمعه ، أي سمع بكليته ، وبصر بكليته ، وعلم بكليته ، لا أنه سمع ببعضه ، وبصر ببعضه الآخر مثلاً ، فحينئذ لا يكون السمع غير البصر ، ثم بين قوله وعاد آخره أوله ، وأوله آخر لخلفائه ، وحاصله أن الله سبحانه خاطب الذر بقول ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾¹

فسمعت النداء بلا واسطة علي غاية الصفا ، ثم لم تزل الذرات تتقلب في الأصلاب وتنتقل في الأرحام حتى برزت إلى أجسادها ، فاحتجبت بالحكمة عن القدرة ، وتراكم ظلماتها بالتقلب في الأطوار ، فإذا أراد الله بالعبد حسن الاستماع بأن يصيره صوفياً صافياً لا يزال يرقيه في رتب التزكية والتحلية حتى يخلص إلى فضاء القدرة ، ويزال عن بصيرته النافذة حجاب الحكمة فيصير سماعه ب ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ كشفاً وعياناً ،

وتوحيده وعرفانه تبياناً وبرهاناً ، حيث أخذ لسانه ولسان غيره في حقه حكم شجرة موسى ، يسمع منه كلامه تعالى كما سمع موسى من تلك الشجرة ، فصح أنه عاد آخره أوله ، وأوله آخره ، حيث سمع كلامه تعالى آخرأ ، كما سمع أولاً ، وعلي هذا حمل قول

¹ - سورة الأعراف آية 172 .

البعض أنه قال أنا أذكر خطاب ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ أي كان ذلك الخطاب الذي أسمع الآن منه تعالى علي الألسنة ، ولا يخفى عليك أن الخطاب الأول منه تعالى تحقيقاً ، وسماع الذر منه تعالى كان علي سبيل الحقيقة ، وهذا الخطاب المأخوذ المسموع من الألسنة إنما يكون خطاب الله تعالى علي سبيل الحقيقة ، وهذا التخييل والتوهم كما مر ، فأين أحدهما من الآخر ؟ فالعجب كل العجب أن الشيخ مع جلالة قدره جعل أحدهما عين الآخر ، ولم يفرق بين المتحقق والتخييل ، وما هو إلا عين السكر وصرف التوحيد ، مثله مثل قوله أنا الحق وسبحاني ، وليس في جبتي سوي الله ، وأعجب من هذا ما قاله بعد ذلك فإذا تحقق الصوفي بهذا الوصف صار وقته سرمداً إلخ ، لا يذهب عليك أن الصوفي في هذا المقام ما تحقق إلا بالتجلي المعنوي الصفاتي كما مر ، وهو مقام التلوين لا يغر فمن أين صار وقته سرمداً ، ومشهوده مؤبداً ؟ وأما الدوام السرمد للوقت الأوفي؟ الوصول إلى الذات تعالت والتجلي الذاتي ، وكذلك الشهود والمشاهدة لا يكون إلا بالوصل إلى الذات تعالت كما قالوا ، وما حصل في مرتبة الصفات يسمى بالمكاشفة ، فالمشهود ودوامه هو نصيب أرباب التمكن الواصلين إلى الذات ، لا أهل التلوين المقيدون ، بالصفات ، فإنهم أرباب القلوب وأصحاب القلب .

﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ ٢٠١

قال أبو محمد روزبهان الشيرازي المصري:

﴿ فإما القسم الإلهي من الخواطر: فهو خطابه مع العبد بلا واسطة ، وذلك كلامه الأزلي

والأبدي قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ

بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَخْحَرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾² ، وقال ﷺ: إن في أمتي محدثين ومكلمين

وإن عمر منهم ، وذلك في وقت المسامرة والمناجاة والمحادثة ، عند غلبة روح الأنس علي روح الملكوتية ، وكشف حجب الجبروتية ، وسطوع أنوار جلال الحق في القلب ، وظهور ضباب العظمة يكلم الحق مع الروح والسر سر السر بغرائب أسرار الربوبية وحقائق الأمور الإلهية ويجري كلامه تعالى علي وفق كشف الصفات ، ونزول أنوار القرب والدنو ، ووقوف العارف مواقف مشاهدة الحضرة الجبارية ، فيجري الخطاب في مقام الهيبة من الهيبة ، وفي الصولة من الصولة ، وفي العطف من اللطف ، وبغرامه بخطابه في مقام الانبساط إلى الجرأة عليه ، وكشف الحسن والخطاب من التقريب إلى إفشاء السر ، وربما يكون ذلك في مقام القبض عند كشف اللقاء وكلامه هنالك تعريف

¹ - سورة البقرة آية 32 .

² - سورة لقمان آية 27 .

الصفات، والإشارة إلى كشف عذائب العلو يسمع بسمع التمكين ، والسكون في لذة الخطاب .وعلامته هناك التمكين في الوجود ، وبروز نور الجمال في وجهه ، ومزيد فصاحته في نشر مكنون الأسرار ، بعبارات لطيفة وإشارات شريفة، ويكون في مقام السكر عند الكشف عظمة جلال القدم .وعلامته هناك الزفرات ، والعبرات ، والشقهات ، وتخريق الثياب ، والصرع ، والتمرغ في التراب ؛ لأن هناك موضع البهتة والحيرة والصعقة كما يحكي الله تعالى عن المحبين والصادقين والمرسلين ومقامهما ، وهما الحبيب والكليم عليهما السلام، فقال في مقام مشاهدة الحبيب وخطابه معه: ﴿ فَكَانَ

قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۖ ۝¹، وقال في مقام مشاهدة الكليم

وخطابه معه بقوله: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ

إِلَيْكَ ۖ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَٰكِنِ أَنْظُرْ إِلَىٰ الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي ۚ

فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۖ ۝²، وهذه علامة مقامهما

الذوق، وعلامات سماع كلامه في المسمع أكثر من أن يحصى، واكتفينا بهذا القدر لمن له ذوق من هذا المقام ، وإن الله سبحانه وتعالى يدعوكم في هذا المقام عنده بكلامه إلى التبري من الكون وما فيه ، وإلى الفناء في القدم والبقاء في الأبد ، وطيب عيشه في الوصال والطرب في مشاهدة الجمال ۞³.

قال سيدي الأمير عبد القادر الجزائري

﴿ وكلام الحق تعالى علي نوعين: باعتبار بغير واسطة مشهودة ، ويسمي إلهاماً أو إلقاء ، ونحو ذلك ، وبواسطة مشهودة ، وهي المظاهر الروحانية ، ويسمي وحيّاً ، وكلام الحق تعالى ، إذا كان بغير واسطة مشهودة ؛ لا يدرك سامعه له كيفية ولكن يجد السامع له مراد الحق تعالى منه مقررّاً عنده ، من غير إدراك كيفية من الكيفيات التي تكون لكلام المخلوقين .

﴿ وكلام الحق تعالى يسمعه الأنبياء وللأولياء منه نصيب ، ولكن أذواقهم في السماع مختلفة

متباينة ، فليس ذوق النبي كذوق الولي ، فبين ذوقيهما ما بين رتبتيهما .

﴿ وإنما اختص موسى ﷺ باسم الكليم من بين سائر المكلمين ، لذوق اختص به موسى ﷺ لا

يعلمه إلا هو . كذا قال شيخنا محيي الدين ، بإخبار موسى ﷺ له بذلك ، والذي ألقاه الحق

¹ - سورة النجم آية 9 ، 10 .

² - سورة الأعراف آية 143 .

³ - تقسيم الخواطر لعارف بالله أبي محمد روزبهان الشيرازي المصري ص 56 .

إِلَيَّ: أَنْ اخْتَصَّاصَ مُوسَى بِالتَّكْلِيمِ ، دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُكَلِّمِينَ ، لَكُنْ كُلٌّ مِنْ كَلِمَةِ الْحَقِّ تَعَالَى لَا

يَكْلِمُهُ إِلَّا فِي بَاطِنِهِ ، بِحَيْثُ لَا يَسْمَعُ الْحَاضِرُونَ تَكْلِيمَ اللَّهِ إِيَّاهُ ، وَمُوسَى كَلِمَةَ الْحَقِّ بِحُضْرَةِ

السَّبْعِينَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ مِنْ قَوْمِهِ ، وَكُلُّهُمْ سَمِعُوا تَكْلِيمَ الْحَقِّ وَخُطَابَهُ لِمُوسَى ﷺ .

وليعلم أنه كما أن الوجود للحق تعالى خاصة ، وليس لغيره وجود مستقل ، لا قديم ، ولا حادث ، وإنما لغيره تعالى النسبة للوجود ؛ فكذلك توابع الوجود من كلام وعلم وقدرة وإرادة .. ليست لغيره تعالى فهو الوجود من وراء حجابية كل موجود . والعالم من وراء حجابية كل عالم . والمتكلم من وراء حجابية كل متكلم . ونحو ذلك . فالوجود وتوابع الوجود ، إذا نسبت لغير الحق تعالى فهي مجاز . وفي الحقيقة ؛ ليس كلامه تعالى سوي ظاهر علمه وجميع صفاته ترجع إلى علمه ، ولا ينفصل بعضها من بعض ؛ إلا في العبارات ، لتفهم المعاني المتواضع عليها . فإذا أضيف علمه إلى دعوة المضطر ؛ قيل: سميع . وإذا أضيف علمه إلى رؤية كل شيء ؛ قيل: بصير . وإذا أوصل ما في نفسه من أمر أو نهي أو أخبار ، وأفاض ذلك علي المراد إيصاله إليه ؛ قيل: متكلم ، وكما أن للحق تعالى الظهور بالصور ، كذلك هو المتكلم بها . قال تعالى: ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ

يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ﴾¹ ، وكلامه صفته ، وصفته لا تقوم بغير ذاته ، أي حتى يسمع كلام الله

بمظهرية رسول الله ﷺ فهو كلام الله ، من حيث أنه كلام رسول الله ، من حيثية واحدة ، فافهم وإلا سلم تسلم ، ولا تنكر تندم ، إذا كشف الساق والقدم . وكما أن ظهور الحق تعالى بالصور حادث ، فكذلك كلماته ، لأن كلماته أفعاله ، وأفعاله حادثه ، وأعني بكلماته: مخلوقاته المخاطبة: " بكن " لا نفس الكلام الذي هو صفته . وصفاته تعالى إذا نسبت إلى مرتبة الإطلاق ؛ تكون مطلقة فيتعلق علمه وكلامه بالواجب والممكن والمستحيل ، وتتعلق قدرته وإرادته بكل ممكن ، وسمعه وبصره بكل مستعد ، لأن يرى ويسمع ، وإذا نسبت إلى مراتب التقيد لا تظهر إلا مقيدة ، فيتعلق العلم ببعض المعلومات والقدرة ببعض المقدورات ... وقس علي هذا² .

وَقَالَ أَيْضًا :

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾³ ، وَقَالَ: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا

بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾⁴ ، وَقَالَ: ﴿ وَنَدَدَيْنَاهُ أَنَّ يَتَّابِرَ هَيْمُ ﴾⁵ ،

¹ - سورة التوبة آية 6 .

² - المواقف الروحية والفيوضات السبوحية للأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري المجلد 1 ص

108 .

³ - سورة النساء آية 164 .

⁴ - سورة البقرة آية 253 .

⁵ - سورة الصافات آية 104 .

وقال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ¹﴾ ونحو ذلك مما يثبت الكلام له تعالى فاعلم أنه مضي عصر

الصحابية والتابعين رضوان الله عليهم وهم مجمعون علي أنه تعالى متكلم ، وأن القرآن وهو ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى ، كسائر الكتب المنزلة ، من غير خوض في شيء وراء ذلك ، فما قالوا: متكلم بذاته ، ولا بصفة وجودية زائدة علي ذاته ، ولا أن معنى متكلم : خالق الكلام فيمن يتكلم من المخلوقات، ولا أن كلامه نسبة من النسب ، و لا فرقوا بين التلاوة والتمتو، والقراءة والمقروء، والكتابة والمكتوب، ثم لما كان أوائل القرن الثالث نبغت المعتزلة فقالت: هو تعالى متكلم ، بمعنى خالق الكلام فيمن يريد به التكلم ، بما يريد من الكلام ، فموسى عندهم سمع كلام الشجرة ، بما خلقه الله فيها من الكلام، ولم يسمع كلام الله - تعالى - ولم يثبتوا لله تعالى كلاماً، ولا غيره ، مما أثبتته الصفاتيون من الأشاعرة وغيرهم . إلا أبا هاشم ؛ إنه أثبت لله تعالى أحوالاً خمسة . وقالوا: ما ينشأ عن الصفات من الآثار عندكم هو للذات من غير زائد عليها . وقالوا: القرآن: وهو ما بين دفتي المصحف ، الذي نتلوه بالسنننا ، ونحفظه في صدورنا ، مخلوق حادث كسائر المحدثات. ثم جاء الأشعري إمام السنة والجماعة فقال: كلامه تعالى هو المعنى النفسي القائم بذاته تعالى. والقرآن ، وهو ما بين دفتي المصحف كلام الله غير مخلوق ، فأبدع قولاً ثالثاً. فإن السلف الصالح كانوا علي إثبات القدم والأزلية ، لما بين دفتي المصحف من القرآن، دون التعرض لصفة أخرى وراء ذلك، مع عدم التعرض لكونه ذلك ، وكانت المعتزلة علي إثبات الخلقية للقرآن ، وهو ما بين دفتي المصحف ، دون التعرض لأمر آخر ، ثم كثر اللغط وارتفعت الأصوات بالخلاف بين فرق الأمة المحمدية ، إلى أن فسق بعضها بعضاً ، ولعن بعضها بعضاً ، إلى هلم جرا، فإذا سمعت هذا فاقول ، غير مقلد ولا متقيد ، وإنما أقول ما فهمني الله تعالى في كتابه وسنة رسوله ﷺ بالتفهيم الرباني:

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة الشمس ما يفنيك عن زحل

إن سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم كالإمام أحمد وأمثاله ، ما تحملوا أنواع الأذى وضروب المحن ، وصبروا علي السجن والتغريب والهوان ، ولم يتفوهوا بالقول بخلق القرآن إلا لما ثبت عندهم من نصوص القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ، أن القرآن وهو ما بين دفتي المصحف محكوم له بجميع أحكام من أضيف ونسب إليه ، وهو الله تعالى ، من القدم والأزلية ، والتقديس والتنزيه عن أوصاف المحدثات ، كما هو ذلك للمعنى النفسي القائم بالذات العلية حكماً إلهياً شرعياً ، لا لمناسبة بين المعنى النفسي القائم بالذات وبين ما نقرؤه ونحفظه ونكتبه ، ولا مشابهة بينهما ولا مماثلة ، ولا لحلول ولا لدلالة من الدلالات ، كما قيل، فكما أنه تعالى لا يُسأل عما يفعل ؛ لا يُسأل عما يحكم: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ²﴾ ﴿لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ³﴾ ، وسلفنا الصالح رضوان الله عليهم هم أهل الآراء الصائبة والعقول المنورة ، بالطاعات واجتناب المنهيات ،

¹ - سورة البقرة آية 34 .

² - سورة الأنعام الآية 57 .

³ - سورة الرعد الآية 41 .

وبالزهد في الدنيا ، لا يمكن أن يخفى عنهم ما ورد في حق القرآن ، وهو ما بين دفتي المصحف من الإنزال والتنزيل والإيتاء ونحو ذلك ، وأنه إنزال مخلوق إلى مخلوق ، وإيتاء محدث إلى محدث ، ولكن الحكم الشرعي والأمر الإلهي شرك بين ما بين دفتي المصحف ، وبين المعنى النفسي في الحكم بالتنزيه والتقديس. ألا تري الأحاديث القدسية الربانية؟! فإنها كلام الله تعالى بلا ريب، إذ هي رواية رسول الله ﷺ عن ربه، بلا واسطة ملك بل من الوجه الخاص، وحيث لم يحكم لها الشارع بحكم النفسي لم يكن لها هذا الحكم، كيف؟! وهو تعالى يقول: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا

أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾¹، وقال: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُّحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا

عَنهُ مُّعْرِضِينَ ﴾²، كما أنه لا يعزب عن قلوبهم المنورة رضوان الله عليهم أن كلام

المنسوب إليه تعالى معني من المعاني ، كالعلم ونحوه ، وانتقال المعاني عن محالها محال في الحادث ، فكيف بالقديم سبحانه؟ فلا ينتقل كلام أحد إلى أحد ، ولا علم أحد إلى أحد بعينه وذاته ، وإنما يخلق الله تعالى عند السامع والمتعلم معني آخر ، يكون مثلاً كالظل لما عند المتكلم والعالم . فهذه الظلال التي للكلام القديم هي مدلولاته، وكما أن العلم صفة العالم ، والصفة لا تفارق موصفها ؛ كذلك الكلام صفة المتكلم لا يفارقه ، وكما أن الخارج إلى العقل والخيال والحس هي ظلال المعلومات ؛ كذلك الخارج هي مدلولات الكلام لا عينه ، فلا قديم إلا الكلام النفسي، وما حكم الشارع بقدمه ، كالقرآن الكريم ، وسائر الكتب المنزلة ، فلأمر استأثر به الشارع ، وكما أن حقائق المعلومات في العلم أزلاً وأبداً ؛ كذلك حقائق الكلمات المدلولات في الكلام أزلاً وأبداً . فإذا أراد تعالى إظهار معلوم أظهره بالكلام القديم . فالعلم قديم ، والمعلومات منها قديم وحادث . والكلام قديم ، والمدلولات منها قديم وحادث ، وكما أن المعلومات في العلم ، ليس لها تقديم ولا تأخير ولا ترتيب ، فإذا ظهرت إلى الوجود العيني أو العقلي أو اللفظي أو الرسمي ؛ حصل فيها تقديم وتأخير وترتيب ؛ فكذلك مدلولات الكلام القديم ، ليس لها في الكلام النفسي تقديم ولا تأخير ولا ترتيب ، كلامه النفسي يدل علي مدلولاته ، التي لا نهاية لها في أن واحد ، فإذا ظهرت بالكلام القديم إلى الوجود حصل لها ذلك ، فالكلام القديم تخصيص مراد بمراد تخصيصاً بيانياً كشافياً ، كما أن الإرادة تخصيص معلوم بمعلوم تخصيصاً تمييزياً ، فليس الكلام إلا ترجمة عن الإرادة والعلم ، أعني عند إظهار المعلوم المراد ، وإلا فالكلام حقيقة قديمة كسائر الحقائق الإلهية ، فليس كلامه عن سكوت ، بل لم يزل متكلاً ، ولا يزال . فلا يشغله شيء عن شيء . فكما أن علمه تعالى يتعلق بمعلوماته في الآن الواحد ؛ كذلك كلامه يدل علي مدلولاته ، التي هي معلوماته في الآن الواحد . وما ورد من كون بعض الأمور الحادثة سبباً في كلامه ، كقوله ﴿

¹ - سورة الأنبياء الآية 2 .

² - سورة الشعراء آية 5 .

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ¹، وكقوله (في الحديث): من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه. وكقوله: (في الحديث): إذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، يقول الله: حمدني عبدي الحديث. فإنما هذا إخبار بأنه يظهر ذكره لعبده؛ عند ذكر العبد، إظهار إيجاده. فإن إيجاد كل شيء من أعيان ومعان؛ إنما هو بالكلام، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ²﴾، وإلا فالكلام النفسي كما قدمنا ليس فيه ترتيب وتقديم، وتأخير وسبب وشرط، إنما جاء الشرط والمشروط والسبب والمسبب في الإيجاد العيني الخارجي³

قال الشيخ عبد الكريم الجيلي

﴿المكالمة: هو ما يرد على قلبك من طريق خاطر الرباني والملكى﴾⁴

قال الشيخ أبو العباس التيجاني

﴿المكالمة المعلومة للعارفين، فإنه يخلق فيهم كلامه في الروح إذا صارت خفاء أو أخفى أو سراً أو غير ذلك من المراتب، يخلق في ذلك المعنى كلاماً يعني في الروح لا يشك أنه من الله تعالى، فنسبة ذلك الكلام إلى الله تعالى نسبة الحادث إلى المحدث، ونسبة المخلوق إلى الخالق، لا نسبة الكلام إلى المتكلم. وينسب الكلام إلى الله تعالى في هذا المحل، لكون ذلك المحل في ذلك الوقت، لا يتطرق إليه غلط، ولا تخمين، ولا فساد، ولا غيره من وجوه الخطأ...﴾

﴿المكالمة: إنما هي واسطة بين المكلم وبين المعنى القائم بذات الله تعالى، وهذا المعبر عنه عند العلماء: بالإلهام﴾⁵

قال الإمام عبد الوهاب الشعراني

﴿وحي المبشرات، يسمى بالإلهام، التحديث الإلهي، التعريف الإلهي. وهو المشار إليه

¹ - سورة البقرة آية 152 .

² - سورة النحل آية 40 .

³ - المواقف الروحية والفيوضات السبوحية للأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري ص 368 : 372 .

⁴ - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج 1 ص 5 .

⁵ - الشيخ علي حراز ابن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأمان - ج 2 ص 68 - 69 .

بقوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ 1

قال الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي :

﴿الإذن ينقسم إلى تكليفي: وهو عام وإلى تصريفي: وهو ما كان بوارد الخبر . وإلى تعريفي: وهو ما كان من طريق المحادثة والتكلم ، وليس في ذلك كلمة مزاحمة للنبوّة ولا مخالفة

لما وردت به ، لكون الولي في ذلك على حكم التبع والموافقة لا حكم الاستقلال والمخالفة﴾ 2

قال الشيخ أحمد الرفاعي الكبير

﴿لا تصح المكالمة لمخلوق مع الخالق بعد النبيين والمرسلين﴾ 3 الذين كلمهم سبحانه وحياً أو من وراء حجاب ، وإنما وعد إحسانه ينجلي إلى قلوب أوليائه وأحبابه بالرويا المنامية، والواسطة المحمدية ﷺ والإلهام الصحيح الذي لا يخالف ظاهر الشريعة الأحمدية بحال من الأحوال﴾ 4.

وقال أيضاً:

﴿إن للحق سبحانه وتعالى كلاماً لا يسمع من شيطان وأن صاحب الخطاب يستند بذلك سمعه كما يجد لذادة معناه بقلبه وأن في الناس من يطلبه فيجده بقلبه وسره بعيداً من الأوهام والتخيلات حتي أنه يجد ذلك في النوم ومنهم من يشاهد آثاره في مجالس الذكر وفي المساجد الخالية وفي وقت قراءة القرآن ووقت التواجد في السماع ومشاهدة الآثار﴾ 50

وقال أيضاً ((حاكياً عن الشيخ منصور))

1 - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - لطائف المنن والأخلاق - ج 2 ص 170 (بتصرف)

2 - الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي - شرح حزب البر - ص 60 .

3 - لا تظن أن الإمام الرفاعي رضي الله عنه ينكر المكالمة للأولياء، فذلك يخالف ما ورد عنه سابقاً من أقوال تؤكد بها ومن مكالمات وارده له في رؤي ومبشرات له ولسيدي منصور، إنما حضرته يقصد أن مكالمات الأنبياء يغلب عليها التشريع وتكون في اليقظة ولا بد من تبليغها للناس وعن طريق الملك، أما مكالمات الأولياء إنما تكون أكثرها في المنام لا في اليقظة وتكون معارف وآداباً لا تشريع فيها ولا تكون عن طريق الملك إلا في حالة الإلهام والتعليم وهذا هو الفرق بين مكالمات الأنبياء والأولياء ولهذا شرطها بالواسطة المحمدية وإلا تخالف الشرع فهو يثبتها هنا بغير شك.

4 - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد - ص 82 - 83 .

5 الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير ص/101 تأليف قطب العارفين الشيخ محمد أبو الهادي الصيادي الرفاعي

﴿ سيدي منصور صاحب طريق عجيب وسر غريب لأنه كان يقول في أكثر أوقاته: قال لي العزيز سبحانه كذا ، وقلت للعزيز سبحانه كذا ، وناداني العزيز وقال لي ربي وقلت لربي ﴾10

قال الشيخ صدر الدين القونوي:

﴿ اعلم أن حقيقة كلام الحق بالسنة المخاطبات والتنزلات الواصلة في الكتب والصحف وغيرهما هي السنة أحوال المخاطبين عنده سبحانه من حيث كينونتهم معه، وتعينهم لديه، وتعين أحوالهم في علمه الذاتي الأزلي، وترجمة أيضاً عن صور أحواله سبحانه عندهم ومعهم، وعن النسب والإضافات الناشئة والمتعينة في البين وهنا موضع تنبيه وهو:

أن الشئون الكلية الإلهية التي صرحنا أنها كفيات كالأجناس لما تحتها فتسمى من حيث رتبة جنسيتها أسماء أول ومفاتيح الغيب وأمها الصفات وغير ذلك من الألقاب⁰ وتسمى الصور الوجودية الظاهرة بأحكام تلك الشئون ملائكة وأنبياء ورسلاً وأولياء وغير ذلك ويتدرج الأمر متنازلاً تناول الأنواع والأجناس النسبية حتي ينتهي الأمر إلي الأشخاص وأحوال الأشخاص²⁰2

وقال أيضاً: حقيقة يجب التنبيه عليها وهي قوله : قال لي وقلت له : إن كان ذلك عن إلقاء رباني بصورة إلهامية تتضمن الأسئلة والأجوبة فلاجاز في ورع المحققين، ذكر : قال لي وقلت له ، وإن كان صحيحاً من حيث النسبة العامة مشهد التوحيد وإن كان بخطاب صريح في عالم الحس أو عالم المثال أو حالة الانسلاخ عن الهيكل والاستجلاءات الروحانية فنسكت فلا نستبعد فإن هذا مزلّة قدم⁰

والله والله : إن بعض المخاطبات الربانية قد يشذ عني منها بعض كلمات فلا أستجير أن أصنعه وأرويه عن الحق وإنما أروي عنه ما شافهني به علي التعيين دون تأويل ولا تجمعحه بالفرض والتأويل نعم ! والفهم المعنوي الصحيح بالإلهام الرباني والإلقاء دون ما ذكرنا وكل أعلم من وجه بحاله بل الإنسان علي نفسه بصيرة وهذا لسان تحقيق³⁰3

﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾4

و قال أيضاً:

﴿ الإلقاء الإلهي يعقب لذة عظيمة تستغرق جملة الإنسان ويغني أحياناً بعض أربابه عن الطعام والشراب مدة كبيرة والإلقاء الروحاني لا تصحبه لذة لعين الإلقاء فإن كانت للعلم الحاصل عنه أو الأثر الباقي في المحل منه وله طرفان: أحدهما من خارج بطريق

¹ الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير ص/147 و148

² النفحات الإلهية ص/67 و68 لسيدي صدر الدين القونوي تحقيق/ أحمد فريد المزيدي.

³ النفحات الإلهية ص/76 و77

⁴ سورة الاحزاب جزء من الآية 4

التمثل والآخر كما قال: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٦٦﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٦٧﴾ 1 وفيه شدة بخلاف التمثل فان صاحبه لا ينزعج منه ولا ينحرف له مزاجه وإن تأثر فلوروده فآثر يسير 0 وأما التنزل القلبي فيحرف المزاج ويغيره ويجد صاحبه شدة..... 2 ﴿١٦٨﴾

قال الشيخ ولي الله الدهلوي:

﴿المجدد﴾: هو مُحَدَّثٌ ، ألبسه [الله] لباس السكينة ، فجعل يضع الوجوب والتحريم والكراهة والسنية والإباحة محلها ، وينقح الشريعة عن الأحاديث الموضوعة وأقيسة القانسين وعن كل إفراط وتفريط ، ولا يكون الفقيه مجدداً 0 ﴿١٦٩﴾ 3

قال الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الجيلاني:

﴿المُكَلَّمُ أعم نفعاً من المُحَدَّثِ ، لأنه ربما يكلم سراً ، وربما يكلم ظاهراً ، وربما يُكلم بوسائط ، كموسى ﷺ كلمه مرة بوسائط ومرة بغير وسائط ، فالمُكَلَّمُ مستنطق لجواب الكلام ويكون مأخوذاً عن نفسه، ثم المكالمة تصفية كدورة السرائر ، والمُحَادَثَةُ تصفية كدورة الظواهر 0 ﴿١٧٠﴾ 4

1 سورة الشعراء الايتان 193 و194

2 النفحات الالهية ص/77

3 - الشيخ ولي الله الدهلوي - التفهيمات الإلهية - ج 2 ص 159 - 160 .

4 - الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني - مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار - ورقة 46 ب .

((مبشرة حنبلية فى المكالمه))

مرض بشر بن الحارث وعادته (آمنة الرملية) 1 فبينما هي عنده إذ دخل الإمام أحمد ابن حنبل يعودده كذلك فنظر إلى آمنة فقال لبشر فاسألها تدعو لنا فقال لها بشر: ادعى الله لنا، فقالت: اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين.

قال الإمام أحمد رضي الله عنه: فلما كان من الليل طرحت

إلى رقعة من الهواء مكتوب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم قد

فعلنا ذلك ولدينا مزيد) □

((الفرق بين المكالمه والمخاطبة والمحادثه والإلهام))

¹ عابدة زاهدة من عابدات القرن الثالث للهجرة كان يزورها العباد والزهاد في زمانها ويلتمسون دعاءها وبركتها لصلاحها وتقواها()

² تاريخ ابن عساكر ج/2 وصفة الصفوة لابن الجوزى ص/278

﴿إن المكالمات الإلهية هي : أمرٌ عظيم لكونها علاقة خاصة بين المولى عز وجل وبين أوليائه وهي أربعة مُسميات قد تتفرع عنها مُسميات أخرى ولكنها تنحصر في النهاية في كونها كلام الله أو وحيه كما سنبينه إن شاء الله 0

﴿وهنا دقيقة قرآنية لطيفة وهي أن الفرق بين كلام الله وقوله هو: أن قول الله إنما يكون لما هو غير موجود بدليل قوله تعالى (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذْ أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)¹، وأما كلامه سبحانه وتعالى فإنما يكون لما هو موجود ككلامه وحيه للأنبياء أو غيرهم من الملائكة أو لأحدٍ من الثقلين أو لشيء من الطير أو الحيوان أو غير ذلك بدليل قوله تعالى (وَأَوْحَىٰ رُبُّكَ إِلَىٰ آلِ نَحْلٍ)²، ونعود مرة أخرى إلى العنوان المذكور فنقول وبالله التوفيق :

((المكالمة)) : هي التي يكون مبدأ الكلام فيها من الله تعالى إلى العبد، وغالباً ما يُفاجأ العبد بكلام مولاه له فتحدث له رهبة عظيمة أو بسط كبير لا يوصف .ودليلها قوله ﷺ : (لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يَكَلِّمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر).³

((والمخاطبة)) : هي التي قد يكون مبدأ الكلام فيها من العبد إلى الله وغالباً ما تكون شبه سؤال من العبد إلى مولاه فيسمعه الله خطابه وجوابه، وغالباً ما يكون تحذيراً أو تبشيراً (جلالي أو جمالي) أو غير ذلك. وهي شقيقة المكالمة⁴

((والمحادثة)) : هي التي يكون الكلام فيها مشتركاً بين الله وبين العبد مثل المخاطبة، ويكون للأنبياء يقظة ومناماً ويكون للأولياء والصالحين مناماً، ودائماً تترك علماً لم يكن عند المُحدث ودليلها قوله ﷺ : (قد كان يكون في الأمر قبلكم مُحَدَّثُونَ فإن يكن من أمتي

منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم) .4

((والإلهام)) : وهو ما يكون في يقظة أو مناماً وأكثره يقظة ولا يقع إلا للأولياء إلا ما شاء الله فيقول الولي: نوديت في سري أو حدثني قلبي عن ربي أو سمعت هاتفاً وهكذا وقد يسمى بالنداء ، كما كان لموسى حينما ناداه ربّه ، والغالب فيه نداء المولى عز وجل لنبيه أو وليّه بما شاء من كلام أو إجابة وشرط المكالمات والمخاطبات والمحادثات والإلهامات عندهم هو موافقتها للشرع دائماً، وإن كان الإلهام أكبر حظاً من حيث

¹ سورة يس الآية 82

² سورة النحل جزء من الآية 68

³ صحيح البخاري و مسلم ، كتاب فضائل الصحابة .

⁴ صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة .

الإنكار علي حدوثة لغير الأنبياء والاعتراض علي القائل به من الناس ولو كان من كان! ودليله قوله ﷺ (إن الله جعل الحق علي لسان عمر وقلبه).¹

وقد تأتي المكالمات والمخاطبات والمحادثات والالهام في بعض الأحيان بمعنى واحد فقد يقول النبي أو الولي عن المكالمات: (أوحى إليّ) أو (قال لي رب العزة) أو (حدثني ربي) أو (سمعت خطاب ربي) أو (ألهمني ربي)، فما هي إلا مُصطلحات للتعبير عن تنوعات كلام المولى سبحانه وتعالى الذي يتلقاه النبي أو الولي، وهي كثيرة ومتنوعة وحصرها في هذه الخمسة من باب الإجمال، ومثال على ذلك أن الله 99 اسماً إجمالاً وليس حصراً، فإن أسماء الله لا تُحصى ولكن جُمِلت في الـ 99 اسماً، وكذلك جُمِلت الـ 99 اسماً في اسمين هما (الله والرحمن)، كذلك جُمِلت هذه المكالمات بأنواعه في مسميين وهما ((وحي الله وكلامه)) وقد تتنوع المكالمات فتكون غير ما قلناه وبينناه فليس ما عند الله تحصره العقول والأفكار بل ما نراه أن مكالمات الله قد تتنوع حتى تصل إلى عدد أنفاس الخلائق والله أكبر وأكثر، وكما قلنا سابقاً ونكرر دائماً ليس لهذه المكالمات بأنواعها أي علاقة بنبوة جديدة أو نبي جديد من قريب أو من بعيد إلا أن هذه المبشرات من بركات إتيان النبوة المحمدية وهي جزء منها، فمكالمات الأنبياء لا بد للنبي من إبدانها وإعلانها للناس فهي عامة وبها تكليفات وتشريعات، أما مكالمات الأولياء والصالحين فهي خاصة وليست عامة ولا يجوز للمولى إفشاؤها للعامة إلا بإذن، فهي مبشرات يُبشر الله بها وليه خاصة ويبين له بها منزلته عنده أو علوم لدنيّة من كتاب الله يُفهمها الله لوليّه مثل التي آتاها الله تعالى العبد الصالح في قصة موسى عليه السلام، وقد تأتي المبشرات بأمر ونهي، ولكنه خاص بالولي ولا ينسخ أمراً أو نهياً من الشريعة المحمدية أبداً أو ينقض شيئاً منها، وهو مثل أن تأتي المبشرة بأن يسافر الولي أو يعود أو يتزوج أو ينتهي عن فعل ما خاص به وغير ذلك مثلما حدث مع ذي القرنين، وأم موسى فقد كانت لهما أوامر صريحة لا شك فيها إلا أنها بعيدة كل البعد عن التشريع، وقد يصل الولي في مراقبه الربانية إلى شيء من الوراثة النبوية فالعلماء ورثة الأنبياء فيخبره الحق في المبشرات بشيء من الغيبيات من مشكاة نبيه صلى الله عليه وآله وتأتي كما أخبر بها تماماً، وهذا لا يعني أنه صار نبياً بعد المصطفى ﷺ فقد سُدَّ باب النبوة إلى يوم القيامة فلا شرع ولا كتاب ولا نبي جديداً أبداً إلا عيسى بن مريم عليه السلام كما أكد علي ذلك الشرع والعلماء والعرفاء، غاية ما في الأمر أن الأنبياء السابقين كان لهم أتباع صادقون فورثوا عنهم ميراث النبوة من شريعة وحقيقة ورفائق ودقائق ومكالمات ومخاطبات ومبشرات والهوامات وحكمة وذلك هو بقاء شريعة ذلك النبي الموروث في الأرض حتي إذا أنقطع الوارثون لذلك النبي ولم يخلفهم قوم صالحون يرثون ما ورثوه أرسل الله تعالى نبياً جديداً يجدد دينه قبل أن يندثر من الأرض وينسي الناس أنهم عباد الرحمن وتضيع العبودية من القلوب والعقول، فلما كان الحبيب المصطفى سيدنا محمد ﷺ آخر الأنبياء كانت ورثته من آل بيته وأصحابه والتابعين نهجهم إلى يوم الدين هم خير الورثة لأن خاتميته ﷺ للنبوة هي خاتمية أولياء أمته للوراثة النبوية فلا تنتزع منهم إلى قيام الساعة بخلاف الأمم السابقة فوراثتهم مؤقتة ووراثة علماء وأولياء الأمة الإسلامية دائمة وقد زدنا عليهم بحفظ الله تعالى لكتابه

¹ مصنف ابن أبي شيبة (كتاب الفضائل) .

الكريم، ولعل هذا من أسباب رفضهم لنبوّة حضرة المصطفى ﷺ وسلم فبقدموه المنير سُلِبوا ما كان عندهم من أنوار وأسرار وأخبار ومبشرات ومكالمات ولم يبق لهم إلا أمران إما أن يؤمنوا به ويعزروه ويوقروه ويصدقوه فينالوا الخير مرة أخرى وترد إليهم الوراثة الدائمة عوضاً عن الوراثة المؤقتة وإما أن يكفروا به ويكذبوه وينكروا ما جاء به فلا يبقى لهم شيء مما ورثوه إلا بقايا مُحرفة لا تُسمن القلوب بالرفائق ولا تغني من جوع الحقائق كسراب بقيعة يحسبها الظمان ماء وهذا ما فعلوه فسُلِبوا الوراثة المؤقتة بكفرهم به وحرّموا من الوراثة المؤبدة بإعراضهم عنه، ولعل هذا وإن كان عجيباً منهم فلعله أمرٌ متوقعٌ فقد قست قلوبهم وغرّتهم الدنيا بغرورها وجنودها فصاروا من أهلها، ولكن العجب العجيب حقيقة هو إنكار بعض المسلمين لتلك الوراثة المحمدية!! فلم يقرّوا إلا بالقرآن تلاوة وأحكاماً وتشريعاً مع أن علوم القرآن وإعجازاته وأخباره وحدها تخالف قولهم ، بل وأنكروا أن يكون هناك من هذه الأمة من يرث المصطفى ﷺ في مكالماته وتجلياته ومعارفه ومبشرات التي أخبرنا بها في الأحاديث الصحيحة وكأن الوارثين للأنبياء السابقين كانوا أعظم من أصحاب نبينا وأتباعه ﷺ!! وكان حواربي عيسى عليه السلام الذين أوحى الله تعالى إليهم أعظم من سيدنا عمر الذي قال فيه حضرة المصطفى ﷺ: (قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن من أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم).¹ فأى إجحاف هذا الذي جعلهم يُقرّون بوراثة أتباع الأنبياء السابقين وينكرون وراثة أتباع سيد الأولين والآخرين حاشاه خير الأنبياء ﷺ أن يكون أتباعه أقلّ الأتباع حظاً من الوراثة، إن هذا في الحقيقة طعنٌ في كمال المصطفى ﷺ وكمال أتباعه وأوليائه المتقين⁽¹⁾

﴿ قال الحكيم الترمذي في السؤال السابع والخمسين عندما سُئل: وما الفرق بين النبيين والمحدثين ؟ قال: النبي (ﷺ) هو الذي أوحى الله إليه بشرع خاص به ليعمل به في نفسه، وترك الله له الحرية في تبليغه إلى الناس فهو أي النبي يبلغه عندما يرى أن هناك داع لذلك . وأن الله عز وجل يوحى إليه بالإلهام أو بالرؤيا أو من وراء حجاب وقد يجمعهم الله للنبي ، والنبي أيضاً هو من يتبع رسولاً من الرسل قبل خاتم الأنبياء ويعمل بشرعه ويعلمه لأهل زمانه سواء في حياة الرسول أو بعد انتقاله إلى الله عز وجل وهذا مع إحياء الله كما سبق ، أما المحدثون فليسوا أصحاب شرع ولا وحي، وإنما هم رجال من عباد الله المُخلصين الذين ظهرت سرانهم بالإيمان ، وزكت نفوسهم بصالح الأعمال ، وعمرت قلوبهم باليقين الحق ، وهم من أتباع الرسل وورثتهم ومن أجل ذلك أكرمهم الله سبحانه وتعالى فوهبهم سماع حديث الكائنات ، وسماع حديث عالم الروح والملائكة وقد يستمعون إلى حديث الله عز وجل من وراء حجاب ، وليس هذا الحديث بشرع ولا وحي وإنما هو فيض من الله يكشف لهم به عن مكنون العلوم ، ومستور الغيوب ، وأسرار الحقائق فتعلو هممهم ويزداد يقينهم وتبتهج أرواحهم ويمشون بين الناس بالنور والحكمة وبالهدى والرحمة قال الله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَقُوا

اللَّهُ ءَءَامَنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ

¹ صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة .

وَيَغْفِرَ لَكُمْ¹ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ² 1، أما أنبياء الشرائع وهم الرسل عليهم الصلاة

والسلام فلا يدخلون في هذا السؤال لأن لهم مكاتبتهم الخاصة بهم صلى الله عليهم أجمعين ، وإن الحديث هنا قاصر علي النبوة المطلقة التي بينها وبين الولاية نوع من المشابهة والقربي والله ورسوله أعلم) 2.

✽ إن الوراثة المحمدية عامة وخاصة، فالعامة كتاب الله وسنة نبيه والخاصة هي نتائج

العمل بهما علي الإخلاص والمحبة وهكذا كان الحال مع الأنبياء السابقين فكان إرثهم عامًا وخاصًا فأما العام فلم يبق منه إلا المحرّف وأما الخاص فلم يبق منه شيء وهذا وإن دل فإنما يدل علي صدق نبوة المصطفى ﷺ وصدق أتباعه إلى يوم القيامة فشهود الوراثة المحمدين في هذه الأمة لهو شرف تفتخر به هذه الأمة علي دونها من الأمم وليس بدعة لابد وأن تقطع كما ذهب إلى ذلك من ذهب، ولابد لمن ادعي هذه الوراثة المحمدية أو شهر بها أن يكون علي شرع المصطفى ﷺ ونهجه القويم فلا يتصور وراثة نبوية إلا ممن كان علي قدم التقوى والإتباع المحمدي الدائم وكفي بهذا الشاهد دليلاً علي صدقه فمن كان علي هذا النحو كان خلقه القرآن فلا يتصور منه إلا فتح الحنان وعطاء المنان فكيف لمن كان هذا حاله من الاتباع والأخلاق والتقوى أن يظعن فيه ويجرد من وراثته لجهل من جهل بالوراثة الدائمة في هذه الأمة المكرمة من حضرة العلي الأكبر جل وعلا ومن حضرة النبي الأقرم، إن هذا لشيء عجيب، إن جميع الأمم تفتخر بتلك الوراثة النبوية والوارثين رغم إفلاسهم منها فتراهم يفتخرون بما كان لا بما هو كائن وحاضر الآن، وبعضنا يريد أن يمحو تلك الوراثة عن صلحاء هذه الأمة سواء كان هذا في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، ونرجو من الله أن يبذل حال كل منكر لهذه الوراثة المحمدية التي هي تاج علي رؤس كل المسلمين سلفاً وخلفاً وحاضراً ومستقبلاً وكما قلنا أن لها شروطاً وضوابط إن توافرت في شخص ما فعلينا تبجيله وتأييده والتشرف به لأنه رمز من رموز بقاء البقية المحمدية بيننا التي قال الله فيها (واعلموا أن فيكم رسول الله) ﷺ وعلم علي تفوق ديننا علي غيره من الأديان ونور يحمو به الله عز وجل ظلمات أحراننا ويجمع به شملنا بعد فراقنا إن قبلناه وشاهد علي صدق النبوة بما يظهره من علوم ورقائق تشعل سراج القلوب المنطفئ منذ زمن طويل ، إن مثل هذا الوريث المحمدي في هذا الزمان كمثّل درة عظيمة وجدت بين أحجار كثيرة فلا بد وأن يحافظ عليها لا أن تهمل أو تسحق لاختلافها عنّا فبالأحجار بنيت الكعبة ولكن الحجر الأسعد هو الذي يُقبَل، وهذا التشبيه ليس ببعيد فقد شبّه المصطفى ﷺ الأنبياء قبله بالكعبة وشبّه نفسه الشريفة باللبنة المتبقية وهي الحجر الأسعد فتأمله فإنه قريب الشبه بالمثل، وللوراثة المحمدية علومٌ كثيرةٌ عجيبةٌ وجليلةٌ نذكر منها علي سبيل المثال :

علوم الولايه، علوم الهداية، علوم الأخلاق، علوم الملك والملكوت والجبروت، علوم المطالبات الالهية، علوم الإطلاق والتقليد، علوم الاثار الالهية، علوم التوحيد والتفريد والتجريد، علوم مراتب الأنبياء، علوم مراتب الأولياء، علوم مراتب الشفعاء، علوم التنزيه، علوم الألطاف الربانية، علوم الوصل والفصل، علوم أحكام النوازل، علوم

¹ - سورة الحديد آية 28 .

² - الجواب الشافي علي أسئلة الحكيم الترمذي للشيخ محمد علي سلامه ص 96 و 97 .

المبدأ والميعاد ، علوم الرموز والإشارات ، علوم الأسرار ، علوم مكامن الأنوار ، علوم آداب حضرات الحق تبارك وتعالى ، علوم أسرار الشريعة ، وعلوم أحكام الطريقة ، وعلوم أنوار الحقيقة ، علوم الشفع والوتر ، علوم حضرات التشبيه في المعاني ، علوم عالم الأملاك ، علوم المتقابلات ، علوم حضرة الجمع والفرق والجمع بينهما ، علوم حضرة الأحياء ، علوم الاقدار الإلهية ، علوم الترقى ، علوم التلقى ، علوم معرفة الأنساب والأحساب ، علوم منازل القرآن ، علوم حضرات الصور ، علوم السوابق واللواحق ، علوم المشاهدة ، علوم المكاملة والمحادث والمخاطبة ، علوم المكاشفة ، علوم السكينة والطمأنينة ، علوم الوعد والوعيد ، علوم الوفاء ، علوم الفناء والبقاء ، علوم حضرات الفضل والمنن ، علوم أسباب الحجب وأسباب رفعها ، علوم آداب سؤال الكبير المتعال ، علوم الأمن والخوف ونتائجهما ، علوم الوقفة ، علوم واجبات الأولياء ، علوم المقامات والأحوال ، علوم مشاهد القهر الإلهي ، علوم مشاهد الرحمة ، علوم التكليف والتشريف ، علوم حضرات الفقر والغنى ، علوم حضرات العلم والجهل ، علوم حضرات التلويين والتمكين ، علوم حضرات النعيم والجحيم ، علوم حضرات الديوان ، علوم اللطائف والكثائف ، علوم حضرات العلو والدنو ، علوم المحاسبة ، علوم الأمهال ، علوم حضرات المنع ، علوم حضرات السعادة والشقاء ، علوم أسرار تنوع العوالم ، علوم القبول والوصول ، علوم التدبير ، علوم حضرات النزول والتجلى ، علوم الحضرة النبوية ، علوم أسرار النفوس ، علوم حضرات الأمر والنهي ، علوم حضرات القرب والبعد ، علوم آثار القدرة ، علوم العواقب والمبشرات ، علوم الأسماء الإلهية ، علوم الموت والبرزخ والآخرة ، علوم اختلاف الأحكام ، علوم منزلة الصديقية ، علوم اجتماع الازداد ، علوم المحكم والمتشابه ، علوم الدرجات والدركات ، علوم الأذكار ومآلها من أنوار ، علوم الأخلاق المحمدية ، علوم حروف التكوين ، علوم السلامة والنجاة ، علوم الأخذ عن الله ، علوم الوحي والإلهام ، علوم الحلم والصبر ، علوم مراتب الواصلين ، علوم الموت والحياة ، علوم الأذن الإلهي ، علوم النبوة والولاية ، علوم التقوى والغواية ، علوم البراهين والحجج ، علوم التقديس ، علوم الجولان بالروح ، علوم الظهور والبطون ، علوم حضرات العظمة والكبرياء ، علوم الألفة والافتراق ، علوم تنزل الملائكة ، علوم الحقيقة والخيال ، علوم الحقائق والأوهام ، علوم الإسراء والعروج ، علوم الرقائق والدقائق ، علوم حضرات الشوق والوله ، علوم تحمل الحملات ، علوم الاجتناب والاصطفاء ، علوم ما يقال وما لا يقال ، علوم حضرات الدوائر وأهلها ، علوم الحقوق الحقية والخلقية ، علوم العادات والعبادات ، علوم حضرات السلوك إلى ملك الملوك ، علوم تنزيه الأنبياء والأولياء ، علوم الكمل والكمالات ، علوم الرفق بالخلق ، علوم مراتب الخلفاء ، علوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، علوم البوادة والهجوم ، علوم حضرة التسمي واللقاب ، علوم الكسب والوهب ، علوم الوراثة ، علوم مراتب القرآن وعجائب الفرقان ، علوم مكانة الإنسان الكامل ، علوم حضرات الجلال والجمال ، علوم حضرات السكوت والنطق ، علوم حضرة الابتلاء والمعافاة ، علوم مراتب الصديق والتقوى ، علوم اسرار اوائل السور ، علوم ادب رؤية الباري ﷻ ، علوم مراتب السيادة ومراكب الزيادة ، علوم الفردانية ، علوم حضرات الخير والشر ، علوم مقامات الخوف والرجاء ، علوم مقامات الهيبة والدلال ، علوم الزهد ، علوم حضرات القلب والعقل ، علوم العبودية ، علوم القبض والبسط ، علوم المجاهدة علوم ختم النبوة والولاية ، علوم

الاستقامة وغيرها من العلوم التي لا يُحصى ولا يمكن شرحها في هذا الكتاب، ولكن خير الكلام ما قل ودل وأرجو من الله أن أكون قد وفقت في هذه العجالة لبيان المقصود ،
والعاقبة للمتقوى والحمد لله رب العالمين0

((الفرق بين مكالمات الأنبياء ومكالمات الأولياء))

الحق أنه لا فرق بين مكالمات الأنبياء والأولياء باستثناء الرتبة والمكانة إلا في ثلاثة أمور :

الأول/ أن مكالمات الأنبياء يتعبد بها أتباعها في الصلاة مثل القرآن والتوراة والإنجيل والصحف وغيرها وتشتمل علي الأمر والنهي والأحكام والتشريعات0
أما مكالمات الأولياء فلا يُتعبد بها في الصلاة ولا خارجها وليس بها أمرٌ أو نهى أو أحكام أو تشريعات ولا تنسخ ذرة من الشرع الحنيف أبداً، بل هي مُبشرات وتحذيرات ومعارف وأسرار وأنوار وغير ذلك مما لا يمكن حصره0

الثاني/ أن مكالمات الأنبياء تكون من الله إلى النبي مباشرة يقظةً أو مناماً أو تكون بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام متمثلاً للنبي أو نافثاً في روعه بأوامر الله له وتعليماته وغير ذلك 0
أما مكالمات الأولياء فهي من الله تعالى إلى الولي مناماً أو إلهاماً، والإلهام إما بواسطة قلب الولي أو الصالح أو عن طريق الملائكة التي تنزل على الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة0

الثالث/ أن مكالمات الأنبياء لابد من تبليغها للناس ولابد من الجهر بها0
أما مكالمات الأولياء فليست كذلك بل هي للولي خاصة وللمن يشاء من أحبائه وخاصته، وهي في الغالب كما ذكرنا مُبشرات أو تحذيرات من الله لوليّه أو معارف وغير ذلك، وقد ذكرنا طرفاً منها في الصفحة السابقة فلترجع0
﴿أقول وعلي من يرى غير هذه الثلاثة فعليه الإفادة فعرفان الله لا منتهي له، وكل يحكم بما آتاه الله من العلم ومن يرى خطأ ما أوردناه وبيناه فعليه التبيان فالدين النصيحة والخير في هذه الأمة إلى يوم القيامة0﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ مُتَكَلِّمًا وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى الْأَبَدِ، وَكَلَامُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُحْصَى وَلَا يَنْتَهِي قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ

تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾¹

وكما أنه ﷺ له عباد يحبهم ويحبونه دائماً، فكَذَلِكَ لَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ حَدِيثٌ مَعَ أَحِبَّابِهِ يَكْلَمُهُمْ وَيَكْلَمُونَهُ ، فَإِنَّ صِفَةَ الْكَلَامِ لِلْحَقِّ جَلٌ وَعِلَالٌ لَمْ تَتَعَطَّلْ بِمَوْتِ كَلِيمِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ تَقْتَصِرْ عَلَى مَلَائِكَتِهِ، وَمَاسِقْنَاهُ مِنْ أَدَلَّةٍ يَكْفِي الْبَاحِثَ وَالْمُحِبَّ وَالْمُرْتَابَ ، أَمَّا الْمُحِبُّ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مَزِيدٍ مِنْ دَلِيلٍ بَلْ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَرَى مُوَلَاهُ وَيُكَلِّمَهُ ، فَهَذَا هُوَ غَايَتُهُ وَمُنْتَهَاهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ سَمْعٍ وَرَأْيٍ كَمَنْ قِيلَ لَهُ سَمِعْتَ وَرَأَيْتَ، وَأَمَّا الْمُرْتَابُ بَعْدَ كُلِّ هَذِهِ الْأَدَلَّةِ وَالْبِرَاهِينِ فَلَا أُدْرِي كَيْفَ أَفْتَحَ لَهُ الْبَابَ وَقَدْ رَمَى بِمِفْتَاحِ قَلْبِهِ فِي الضُّبَابِ⁰

رَزَقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ رُؤْيَا الْحَبِيبِ الْأَعْظَمِ إِلَهِ الْأَكْرَمِ ﷺ وَمُكَالَمَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آمِينَ.

((مهم: في الفرق بين الحديث القدسي والقرآن والحديث النبوي))

قال العلامة الشَّهاب ابن حجر الهيتمي:

﴿اعلم أن الكلام المضاف إليه تعالى أقسام ثلاثة: أولها: وهو أشرفها "القرآن" لتمييزه عن البقية بإعجازه من أوجه كثيرة وكونه معجزة باقية على ممر الدهر، محفوظة من التغير والتبديل وبحرمة مسه لمحدث "وتلاوته لنحو الجنب" وروايته بالمعنى وبتعيينه في الصلاة وبتسميته قرآناً وبأن كل حرف منه بعشر حسنة

¹ سورة الكهف الآية 109

وبامتناع بيعه في روايته عند أحمد وكرهته عندنا وبتسمية الجملة منه آية وسورة وغيره من بقية الكتب والأحاديث القدسية لايثبت لها شئ من ذلك، فيجوز مسه وتلاوته لمن ذكر، وروايته بالمعنى ولايجزى في الصلاة بل يبطلها ولايسمى قرآنا ولايعطى قارئه بكل حرف عشراً، ولايمنع بيعه ولايكره اتفاقاً ولا يسمى بعضه آية ولا سورة اتفاقاً أيضاً. ثانيها: كتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل تغييرها وتبديلها. ثالثها: بقية الأحاديث القدسية وهي ما نقل إلينا أحاداً عنه صلى الله عليه وسلم مع إسنادها عن ربه فهي من كلامه تعالى فتضاف إليه وهو الأغلب ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء لأنه المتكلم بها أولاً وقد تضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه المخبر بها عن الله تعالى، بخلاف القرآن فإنه لا يضاف إلا إليه تعالى ، فيقال فيه: "قال الله تعالى"، وفيها: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه تعالى" واختلف في بقية السنة هل هو كله بوحى أو لا؟ وآية: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ ۖ تَوَيْدَ الْأُولَىٰ ۚ ۖ وَمَنْ ثَمَّ قَالَ ۖ ۚ أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ۚ ۚ وَلَا تَنْحَصِرُ تِلْكَ الْأَحَادِيثُ الْقَدْسِيَّةُ فِي كَيْفِيَّةٍ مِنْ كَيْفِيَّاتِ الْوَحْيِ: بَلْ يَجُوزُ أَنْ تَنْزَلَ بِأَيِّ كَيْفِيَّةٍ مِنْ كَيْفِيَّاتِهِ، كَرُويَا النَّوْمِ وَالْإِلْقَاءِ فِي الرُّوْعِ وَعَلَى لِسَانِ الْمَلِكِ. وَلِرَاوِيهَا صَيِّغَتَانِ: إِحْدَاهُمَا أَنْ يَقُولَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ" فَيَمَّا يَرُوي عَنْ رَبِّهِ "وهي عبارة السلف ومن ثم أثرها النووي، ثانيهما: أَنْ يَقُولَ: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى" فَيَمَّا رَوَاهُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ۞

وقال أبو البقاء:

﴿إِنْ الْقُرْآنَ مَا كَانَ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِوَحْيٍ جَلِّيٍّ، وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْقَدْسِيُّ فَهُوَ مَا كَانَ لَفْظُهُ مِنْ عِنْدِ الرَّسُولِ وَمَعْنَاهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِالْإِلْهَامِ أَوْ بِالْمَنَامِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: "الْقُرْآنُ لَفْظٌ مُعْجَزٌ، وَمَنْزَلٌ بِوِاسْطَةِ جِبْرِيلَ وَالْحَدِيثُ الْقَدْسِيُّ غَيْرُ مُعْجَزٍ وَبِدُونِ الْوِاسْطَةِ وَمِثْلُهُ يُسَمَّى بِالْحَدِيثِ الْقَدْسِيِّ وَالْإِلَهِيُّ الرَّبَّانِيُّ". وَقَالَ الطَّبْطَبِيُّ: "الْقُرْآنُ هُوَ اللَّفْظُ الْمَنْزَلُ بِهِ جِبْرِيلَ عَلَى النَّبِيِّ وَالْقَدْسِيُّ إِخْبَارُ اللَّهِ مَعْنَاهُ بِالْإِلْهَامِ أَوْ بِالْمَنَامِ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ أُمَّتَهُ بِعِبَارَةِ نَفْسِهِ وَسَائِرِ الْأَحَادِيثِ لَمْ يُضَفْهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ يَرَوْهَا عَنْهُ تَعَالَى". ۞ 1.

¹ مقدمة كتاب جامع الأحاديث القدسية ص/24 و25 و26

((وأخيراً ربما يسأل سائل))

لو كانت مكالمات الأولياء هي حقيقة من الله لهم بمعنى أن هذه المكالمات كلام الله لجاز التعمد بها في الصلاة ولصار قرآناً جديداً (والعياذ بالله) ، وبما أنه لا قرآن بعد القرآن الكريم إذاً فليست هذه المكالمات كلام الله ؟
﴿وأجيب علي هذا الافتراض ببساطة كما أحاول هذا جاهاً: إن الأحاديث القدسية التي هي بين أيدينا ولا يخلو بيت عالم مسلم منها ما هي في الحقيقة إلا مخاطبات ومكالمات من الله عز وجل إلى النبي ﷺ إلا أنها لا يُتعمد بها في الصلاة ولم يقل أحد بأنها قرآن ثانٍ ولا أنها ليست كلام الله تعالى0

وتعريفها عند أهل العلم هي: ((ما رواه النبي ﷺ عن ربه تبارك وتعالى على غير النسق القرآني ونظمه وإعجازه ، ولكنه في نظمته واسلوبه بسانن الحديث النبوي أشبه .))¹ ، وكذلك الأحاديث النبوية هي كلام رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ لا يتكلم إلا بوحي في أمور الدين كما قال تعالى

((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ))²

¹ مقدمة كتاب جامع الأحاديث القدسية ص/13 للشيخ أبو عبد الرحمن عصام الدين الضبابطي

² سورة النجم الايتان 4و3

ومع ذلك فلا تتلى الأحاديث النبوية في الصلاة كالقرآن، ولم ينف أحد كونها من الله وإن نطق بها رسول الله ﷺ وبهذا تزول الشبهة وينمحي الاعتراض تماماً ويتبين أنه لا يلزم كون المكالمات من الله أنها قرآن أو أنها تتلى ويتعبد بها، بل إن خاصية التعبد والتلاوة ليست إلا للقرآن الكريم وحده أزلاً وأبدأً، فلا حجة علي المكالمات ولا شبهة في المحادثات، وما قاله العلماء في الفرق بين القرآن وغيره يكفي ويشفي¹

❦ ويحضرني سؤال لكل منكري مكالمة الله لعباده سوى موسى عليه السلام والملائكة والنبیین بعد كل ما أورده من أدلة قاطعة وبراهين ساطعة هل كان إبليس نبياً أم ملاكاً حينما خاطبه الله تعالى بقوله: ﴿قَالَ يٰٓإِبْرٰهٖمُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِیْدَیْؕ اَسْتَكْبَرْتَ اَمْ كُنْتَ مِنَ اِلْعٰلِیْنَ﴾ (صآ) قَالَ اَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِيْ مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِیْنٍ ﴿ص٦﴾ قَالَ فَاخْرِجْ مِنْهَا فَاِنَّكَ رَچِیْمٌ ﴿ص٧﴾ وَاِنَّ عَلَیْكَ لَعْنَتِيْ اِلٰی یَوْمِ الدِّیْنِ ﴿ص٨﴾ قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِیْ اِلٰی یَوْمِ یُبْعَثُوْنَ ﴿ص٩﴾ قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِیْنَ ﴿ص١٠﴾ اِلٰی یَوْمِ اَلْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ ﴿ص١١﴾ قَالَ فَعِزَّتِكَ لَا اُغْوِیَنَّهُمْ اَحْمَعِیْنَ ﴿ص١٢﴾ اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِیْنَ ﴿ص١٣﴾¹

فهل من مجيب؟

❦ ملحوظة قبل التلوج إلى المكالمات:

لقد أوردنا بعض المكالمات وليس كلها، فإنها تحتاج إلى مجلدات وليس هذا هدف الكتاب وكذلك أوردنا في بعض الأحيان جزءاً من المكالمة ثم أكملناها في المكالمة التي تليها ورمزنا لها بكلمة مكرر لضرورة التعليق علي هذا الجزء منها، وعلي من يريد المزيد من المكالمات العرفانية وقراءتها كاملة فقد ذكرت مراجعها بالفهرس وسيجد فيها بحراً من المعارف ونهراً من العلوم وينبوعاً من الآداب والحمد لله رب العالمين¹

¹ سورة ص آيات من 75 الي 84

((لطيفة شريفة ونكتة لطيفة))

عن سالم بن أبي حفصة قال: (لما هلك أبو جعفر محمد بن علي
عليهما السلام) قلت لأصحابي انتظروني حتي أدخل علي أبي عبد
الله جعفر بن محمد فأعزى به، فدخلت عليه فعزيت

ثم قلت إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب والله من كان يقول: قال رسول
الله صلى الله عليه وآله فلا يسأل عمن بينه وبين رسول الله فلا والله
ولانرى مثله أبداً ، قال: فسكت أبو عبد الله عليه السلام ساعة

ثم قال: { قال الله تعالى إن من عبادي من يتصدق بشق تمره فأرهبها له كما
يربي أحدهم فلوّه حتي أجعلها له مثل جبل أحد } .

فخرجت إلى أصحابي

فقلت : ما رأيت أعجب من هذا كنا نستعظم قول أبي جعفر قال
رسول الله بلا واسطة فقال لي أبو عبد الله قال الله تعالى بلا واسطة. ۞

الباب الرابع

المعاملات الإلهية

((يحتوي علي ((262)) مكانة))

((مدخل إلى المكالمات))

حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي، حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال: سمعت طلحة بن خراش قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: لقيني رسول الله ﷺ فقال لي: (يا جابر ما لي أراك منكسراً؟)

قلت: يا رسول الله استشهد أبي قتل يوم أحد وترك عيلاً وديناً قال ﷺ: (أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟)

قلت: بلى يا رسول الله.

قال: (ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كفاحاً ،

فقال: يا عبدي تمن علي أعطك،

قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية.

قال الرب عزوجل: إنه قد سبق مني ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾¹،

قال: وأنزلت هذه الآية: 2 ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾³.

وعن جابر رضي الله تعالى عنه: (لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه به يوم ناداه، فقال له موسى: يارب هذا كلامك الذي كلمتني به؟ قال: يا موسى إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان، ولي قوة الألسن كلها، وأنا أقوي من ذلك، فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل، قالوا: ياموسى صف لنا كلام الرحمن، قال: سبحان الله إذن لا أستطيعه، قالوا: فشبهه لنا، قال: ألم تروا إلى أصوات الصواعق التي تقتل فإنه قريب منه وليس به)⁴

((قال الإمام أبو الحسن الخرقاني))⁵

﴿سمعت أربعة آلاف قول من الله، وإن بلغت عشرة آلاف لما انتهت﴾ تر

أولاً: (المكالمات وتحتوي على (243) مكالمات)

المكالمات رقم (1)

¹ - سورة يس آية 31 .

² - سورة آل عمران آية 169 .

³ - سنن الترمذي وقال حديث حسن غريب وسنن ابن ماجة و جامع الأحاديث القدسية.

⁴ تنزيه الشريعة ج 1

⁵ هو الشيخ /علي بن جعفر من أهل خرقان التابعة لبسطام ولقب بسلطان سلاطين المشايخ وقطب أوتاد العالم وأبداله وسيد أهل الطريقة والحقيقة وهو من كبار صوفية القرنين الرابع والخامس الهجري وكان مرجع العارفين والسالكين إلى الله (توفي سنة 425 هجرية)

⁶ - تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار النيسابوري المجلد 2 ذكر الشيخ أبي الحسن الخرقاني ص359.

قال الشيخ ابن قضيبة البان⁽¹⁾ : أوقفني الحق على بساط الأسماء، وأول ما كشف لي عن مرتبة الأحدية، فرأيتها وقد استغرقت جميع مراتب الأسماء والصفات والخلق والأمر، فصعقت ما شاء الله، ثم أفقت فأثنت على الله فقال لي: (هذا مقام جمع الجمع، ومنه حقيقة الحقائق . وليس هنا من حال القرب والبعد والوصل والفصل)⁽²⁾



تعقيب:

اعلم أن مقام جمع الجمع عند أهل الله هو مقام الاعتدال والكمال وغاية التمكين، وتُسمى مرتبته بالأحدية وهي المرتبة العليا والمعرفة الكبرى، وهي رؤية الأشياء بالله حتى يستهلك كلياً في الحق تماماً فلا يرى ولا يشهد سواه،

قال الشيخ عيسى بن الشيخ محمد القادر الكيلاني :

وقيل : الجمع عين اليقين، والتفرقة علم اليقين، وجمع الجمع حق اليقين، وهذه عبارات عن علوم جليلة ظاهرة لا ريب فيه ولا شك معها⁽³⁾.

قال الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي:

الجمع الأتم : هو الذي يعبرون عنه : بجمع الجمع، الذي يقضي بقطع الإشارات والشخص عن الأمارات، والعلامة بعد صحة التمكين، والبراءة من جميع التلوين، فيرقى عن شهود غير الله تعالى حتى شهود الجمع⁽⁴⁾.

قال الإمام القشيري:

يختلف الناس في هذه الجملة (جمع الجمع) على حسب تباين أحوالهم وتفاوت درجاتهم . فمن أثبت نفسه وأثبت الخلق ولكن شاهد الكل قائماً بالحق : وهذا هو جمع، وإذا كان مختطفاً عن شهود الخلق مصطلماً عن نفسه مأخوذاً بالكلية عن الإحساس بكل غير بما ظهر واستولى من سلطان الحقيقة : فذاك جمع الجمع ... وجمع الجمع : الاستهلاك بالكلية، وفناء الإحساس بما سوى الله ﷻ عند غلبات الحقيقة⁽⁵⁾.

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني:

¹ هو السيد الأفضل أبو محمد عبد القادر بن محمد أبو الفيض، ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب كان أكبر أهل وقته في العرفان، عرض عليه منصب القضاء فلم يقبله وأسند إليه نقابة حلب فقبلها وكانت له كرامات كثيرة ومكاشفات وله مؤلفات عديدة بلغت الأربعين أكثرها عرفانية ووجدانية منها: الفتوحات المدنية وكتاب المواقف الإلهية الذي أخذنا منه الروي والمكالمات الخاصة به (توفي سنة 1040 هـ)

2- الإنسان الكامل في الإسلام - ص 206 / للدكتور . عبد الرحمن بدوي 0

3 - الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني - مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار - ص 81 .

4 - الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي - ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية - ص 171 .

5 - الإمام القشيري - الرسالة القشيرية - ص 60 .

جمع الجمع : هو عدم الغيبة عن الله ، ولو في حالة الجماع (1) .

قال الشيخ محمد الحميد التبريزي :

لما كانت الأنبياء مبعوثين لإرشاد الخلائق وانتظام أمور العالم كانوا في مقام جمع الجمع وكذا الأئمة والأقطاب والأفراد ، إذ صاحب الجمع لغلبة السكر لا يقدر على هداية الخلق إلى الله تعالى (2) .

وأما حقيقة الحقائق : فلا بد أن تعلم أيها المحب العزيز أن الحقائق ثلاثة:

❖ حقيقة الحق جل وعلا: هي أنه سبحانه وتعالى ذاتي الحقيقة، وواجب الوجود قائم بنفسه، وحقيقته المقومة لكل حقيقة، ولا يقاس بحقيقة الحق حقيقة أخرى (3)

❖ حقيقة الخلق: وهي كل شئ خلقه الله تعالى ونسبة حقيقته من حيث نسبة الصانع عز وجل له لا من حيث نفسه ووجوده فقيام حقيقة الخلق بالخالق (4)

❖ حقيقة البرزخ: وهي الحقيقة المحمدية الجامعة لكل شئ التي هي بين الحق والخلق وهي حقيقة الحقائق العدمية والوجودية والبرزخية فإن لها وجهاً لكل حقيقة، وهي أصل العوالم ولولاها ماخرجت العوالم من العدم إلى الوجود (5)

قال الشيخ محيي الدين بن العربي:

حقيقة الحقائق: هي ما لا يتصف بالوجود ولا بالعدم، ولا بالحدوث ولا بالقدم .. كذلك لا يتصف بالكل ولا بالبعض، ولا يقبل الزيادة والنقص... وهذا أصل العالم، وأصل الجوهر الفرد، وفلك الحياة، والحق المخلوق به... وعن هذا الشئ [حقيقة الحقائق] ظهر العالم، فهذا الشئ هو حقيقة حقائق العالم الكلية المعقولة في الذهن... وهذا الشئ... سمه إن شئت: حقيقة الحقائق، أو الهولي، أو المادة الأولى، أو جنس الأجناس، وسم الحقائق التي تضمنها الحقائق الأول، أو الأجناس العالية (3) .

قال الشيخ قطب الدين البكري الحمشقي:

الحق هو الشئ الثابت . فكل شئ له حقيقة ، وتلك الحقيقة ، حقيقة جامعة وتلك الحقيقة الجامعة ، حقيقة أجمع من الثانية والثالثة حقيقة أوسع وأجمع حتى ينتهي الدور إلى حقيقة الحقائق [والتي] هي الهولي الجامعة وحقيقة الحق سبحانه وتعالى ، هي الممدة لكل حقيقة من هذه الحقائق بواسطة الأسباب والدقائق، وبغير واسطة عند المحقق الذائق ... فما من زمان ولا مكان إلا وله حقيقة ، وتلك حقيقة اسم خاص تمتاز به عن غيرها من الحقائق ، وللمجموع اسم ، وللحقيقة الكبرى بالنسبة للأولى اسم وهكذا ... (4)

المحالة رقم (2)

- 1 - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج 1 ص 56 (يتصرف) .
- 2 - الشيخ عبد الحميد التبريزي - مخطوطة البوارق النورية - ورقة 51 ب - 52 أ .
- 3 - الشيخ ابن عربي - إنشاء الدوائر - ص 16 - 19 .
- 4 - موسوعة الكسنزان للسيد الشيخ / محمد الكسنزان الحسيني ج 5 حرف الحاء.

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النخعي⁽¹⁾: [قال لي الحق] (يا عبد، أنا الجبار، فمن رأني كسر به فيما دوني ، فلا تجبره إلا رؤيتي ، ولا يجبره إلا العلم من لدني) (2) .

المقالة رقم (3)

قال الشيخ ابن قضيبة البان قال لي [الحق]: (الإمام : هو القطب القائم في كل دور بخلافته العظمى ووراثته الكبرى)⁽³⁾



قال تعالى في كتابه الكريم:
﴿وَإِذْ أَتَىٰ إِبْرَاهِيمَ رُبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۚ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ۖ﴾⁴ وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ ۖ﴾⁵

المقالة رقم (4)

قال الشيخ عبد الجبار النخعي: قال لي [الحق]: (الجهل منجاة الخلق كيف كانوا وأين كانوا

6



تعقيب:

¹ ترجمنا له في هامش ص/162

2 - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي . بولس نوبا اليسوعي -

3 - الانسان الكامل في الاسلام - ص196 . عبد الرحمن بدوي -

4 - سورة البقرة الآية 124

5 - سورة الاسراء جزء من الآية 71

6 - نصوص صوفية غير منشورة ، ص 246 .

اعلم أن المقصود بالجهل هنا هو الجهل بذات الله تعالى وليس عموم الجهل، فالجاهل بذات الله ناجي والمُتَكَلِّم في ذات الله هالك، لكونه تكلم فيما لا علم له به، وقد قال رسول الله ﷺ: (من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار).¹ وقد قال تعالى

﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝ ﴾

﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۖ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝ 2 ﴾ ،

فصار بذلك هالكا، ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما (تفكروا في آلاء الله تعالى ولا تفكروا في الله)³ وفي رواية أخرى (في ذات الله) فصار الجهل بذات الله عين العلم به والعلم به نجاة، ولهذا قيل: العجز عن درك الإدراك إدراك⁰

المخالفة رقمه (5)

قال الشيخ ابن قضيبة البان: ثم كشف لي [الحق تعالى] عن برزخية الإنسان الكامل وقال لي: (هو الوجه لكل وجهة ، وهو مولاها ، وهو الجامع لأحكام الوجوب والإمكان ، وهو مجمع

البحرين^{نح} : أي الظهور والباطون)

وقال لي: (هو صاحب درجة الاعتدال ومنصب النقطة والعلية ، وهو سر الاسم الأول من حيث المعنى ، والآخر من حيث الصورة)

وقال لي: (الإنسان طابع علامة الأسماء ، وهو الختم المذكور بسر الإمداد والاستمداد ، وهو وارث الخلافة بمظهر الوحدة والكثرة)^(ب)



تعقيب:

اعلم أخي الحبيب أن رتبة الختمية هي من أعظم الرتب سواء كانت في النبوة أو الولاية، وهي تعني الكمال والتمام والأفضلية والإحاطة بما سبقها وتعني أيضاً النهاية لما سبقها⁰

¹ سنن الترمذي وقال حديث حسن صحيح

² سورة ال عمران جزء من الأيتان 28 و30

³ الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان وابن عدي في الكامل وابو الشيخ/ كنز العمال للمتقي الهندي

⁴ إشارة لقوله تعالى (اَلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿٢٠٣﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠٤﴾) سورة الرحمن الايتان

والخاتم هو الذي يختم الله تعالى به عدداً من الأنبياء أو الأولياء في كل زمان وليست الختمية في النبوة والولاية فقط ولكن في مراتب أخرى وأشياء أخرى كما ورد عن سهل بن سعد (عن النبي صلى الله عليه وآله) (اطمئن يا عم! فإنك خاتم المهاجرين في

الهجرة كما أنا خاتم النبيين في النبوة)¹ ، وعن عائشة (عن النبي صلى الله عليه وآله) (أنا

خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء، وأحق المساجد أن يزار وتشد إليه الرواحل

المسجد الحرام ومسجدي، وصلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)². فقد أطلق علي المسجد وعلي المهاجرين وغير ذلك فليس قول الخاتم علي الأولياء بمستبعد أو شاذ ، وأنفرد رسول الله صلى الله عليه وآله بخاتم الأنبياء لجميع الأزمان، كما ينفرد المهدي المنتظر بخاتم الأولياء لجميع الأزمان، ففي زمن بعثة الأنبياء، كان لكل زمان نبي خاتم لأنبياء ذلك الزمان وهو أكملهم يجدد الله به الدين ويصح به ما بدله الناس من شريعة النبي السابق له، وبانقطاع النبوة بحضرة المصطفى ﷺ الذي هو خاتمهم وأكملهم وأعظمهم كما قال تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا

أَحَدٍ مِّن رَّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٣٤﴾

3، دخل زمن الأولياء وكان الأمر هو هو مع الأنبياء فلكل زمن خاتم هو أكمل الأولياء السابقين له والمجدد الموعود لكل زمن ومدة التجديد المذكورة هي مائة عام كما ورد بالحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولا أعلمه إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)⁴،

وخاتم الأولياء هو العبد الذي قطع المقامات كلها وحصل أكثر الكمالات وبلغ أعلى الدرجات، فهو أعلى الأولياء درجة ومعرفة وقربة ويسمى بالفرد الكامل والغوث الجامع ومهدي زمانه، والمجدد الموعود لوقته، وخاتم الأولياء، وخليفة الله، وغيرها من الأسماء المعروفة عند الأولياء خصوصاً وعند الناس عموماً⁵

قال الشيخ محمد عثمان الميرغني:

الختم: هو الناطق عن الحقيقة المحمدية ﷺ⁽⁵⁾ .

يقول الدكتور حسن الفرقاوي :

يقال إن الختم هو سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام⁽¹⁾ كما يقال إن الختم هو الذي يختم به قلوب العارفين بمعرفة الحق تعالى ،

¹ كنز العمال للمتقي الهندي /ابن عساكر في تاريخه

² كنز العمال للمتقي الهندي /الدلمي في فردوسه

³ سورة الاحزاب الاية 40

⁴ مستدرک الحاكم

5 - الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية - ص 32 الشيخ ابن إدريس الرباطي - (بتصرف) .

فهو العلامة المميزة لقلوب الأولياء، وهذا ما يميزهم عن العامة من الناس².

قال الشيخ محلي بن وهاب :

لكل زمان ختم (3) .

قال الشيخ الأكبر ابن عربي:

الختم فوق رتبة الصديق ... الختم نبوي المحتد ، علوي المشهد ، فلهذا جعلناه فوق الصديق كما جعله الحق، فالأخذ نوره من مشكاة النبوة أكبر ممن أخذه من مشكاة الصديقية، فبين التابع والصاحب ما بين الشاهد والغائب⁽⁴⁾ .

قال الشيخ محمد محممان الميرخاني:

ختم الولاية : هو الأصل الذي يأخذ منه الأولياء كلهم بما فيهم الأقطاب ، فهو أعلى مقام الولاية⁽⁵⁾ .

قال الشيخ الحكيم الترمذي:

خاتم الأولياء: هو عبد قد ولى الله استعماله، فهو في قبضته يتقلب، به ينطق، وبه يسمع، وبه يبصر، وبه يبطلش، وبه يعقل شهرة في أرضه، وجعله إمام خلقه، وصاحب لواء الأولياء، وأمان أهل الأرض، ومنظر أهل السماء ، وريحانة الجنان، وخاصة الله ، وموضع نظره ، ومعدن سره ، وسوطه في أرضه ، يؤدب به خلقه، ويحيي القلوب الميتة برويته ويرد الخلق إلى طريقه ، وينعش به حقوقه ، مفتاح الهدى، وسراج الأرض، وأمين صحيفة الأولياء، وقائدهم ، والقائم بالثناء على ربه بين يدي رسول الله ﷺ يباهي به الرسول في ذلك الموقف وينوه الله باسمه في ذلك المقام ، ويقر عين رسول الله ﷺ ، قد أخذ الله بقلبه أيام الدنيا، ونحله حكمته العليا، وأهدى إليه توحيده، ونزله طريقه عن رؤية النفس، وظل الهوى وانتمنه على صحيفة الأولياء، وعرفه مقاماتهم، وأطلعهم على منازلهم ، فهو سيد النجباء ، وصالح الحكماء، وشفاء الأدواء، وإمام الأطباء، كلامه قيد القلوب، ورويته شفاء النفوس، وإقباله قهر الأهواء، وقربه طهر الأدناس فهو ربيع يزهر نوره أبداً، وخريف يجني ثماره دأباً، وكهف يلجأ إليه، ومعدن يؤمل ما لديه، وفصل بين الحق والباطل⁽⁶⁾ .

سئل الحكيم الترمذي:

وما صفة ذلك الولي، الذي له إمامة الولاية ورياستها، وختم الولاية ؟
فقال : ذلك من الأنبياء ، قريب يكاد يلحقهم ! قال (السائل) : فأين مقامه ؟

¹ لقد كان الإمام علي كرم الله وجهه أول خاتم للأولياء في الأمة المحمدية ومن ذريته يكون المهدي المنتظر الذي هو آخر خاتم للأولياء فسبحان من خص آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الشرف العظيم

² موسوعة الكسنان للسيد الشيخ/ محمد الكسنان الحسيني

3 - الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية - ص 29 (بتصرف) .

4 - المصدر نفسه - ص 18 - 19 .

5 - الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية - ص 32 (بتصرف) .

6 - ختم الأولياء - ص 457 - 458 .

قال (الحكيم الترمذي): في أعلى منازل الأولياء ، في ملك الفردانية ، وقد انفرد في وحدانيته ومناجاته كفاحاً في مجالس الملك ، وهداياه من خزائن السعي (1) .

قال الشيخ محمد الغنوي النابلسي:

خاتم الأولياء: هو الوارث المحمدي في عصره، كما أن نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء ، فلا نبي من بعده. وفي كل زمان لله تعالى أولياء بعدد الأنبياء المتقدمين وهذا الوارث المحمدي خاتم لولايتهم ، جامع لأسرارهم ، واسع لأنوارهم لأنه ذاتي المقام (2) .

تعقيب علي ماسبق:

يتضح لنا أن الختم حقيقة لاشك فيها وأنه لا يخرج عن أربعة أصناف وهي كالتالي:

(1) خاتم من الأنبياء وهو ماختم الله به مجموعة من الأنبياء كل زمن
(2) خاتم لجميع الأنبياء وهو ماختم الله به جميع الأنبياء لكل الأزمان وهو حضرة المصطفى ﷺ

(3) خاتم من الأولياء وهو ماختم الله به مجموعة من الأولياء كل زمن
(4) خاتم لجميع الأولياء وهو ماختم الله به جميع الأولياء لكل الأزمان وهو المهدي المنتظر عليه السلام

فهذه هي أصناف الأختام الأربعة والله تعالى أعلي وأعلم والحمد لله رب العالمين.

المقالة رقم (6)

قال الشيخ الأكبر ابن العربي (3): في مشهد نور الصمت بطلوع نجم السلب : أشهني الحق بمشهد نور الصمت، وطلوع نجم السلب ، فأخسرني ، فما بقي في الكون موضع إلا ارتقم بكلامي، وما سطر كتاب إلا من مادتي وإقائي
ثم قال لي : (الصمت حقيقتك) 4

وقال لي : (الصمت لا غيرك ، والصمت ليس إليك).

ثم قال لي : (إن كان الصمت معبودك لحقت بأصحاب العجل ، وانتظمت مع أهل الشمس والقمر ، وإن لم يكن الصامت معبودك ، كنت لي ولم تكن له) 5

وقال لي : (على الكلام فطرتك ، وهو حقيقة صمتك ، فإذا كنت متكلماً فأنت صامت) نج

1 - ختم الأولياء - ص 367 .

2 - الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية البشروطية ص 25 (بتصرف)

3 ترجمنا له في هامش ص/139

4 مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية ص 66 .

5 مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية ص 66 .



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) □

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ (من صمت نجا) 3

المقالة رقم (6) مكرر

قال الشيخ الأكبر ابن العربي: في مشهد نور الصمت بطلوع نجم السلب :
وقال لي: (بك أتكلم، وبك أعطي ، وبك آخذ ، وبك أبسط ، وبك أقبض ، وبك أرى ، وبك أوجد ، وبك أعلم)
ع

ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته : كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته) .*

وعن ميمونة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (قال الله عز وجل من أذى لي ولياً فقد استحق محاربتي وما تقرب إلي عبد بمثل أداء فرائضي وإنه ليتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت رجله التي يمشي بها ويده التي يبطش بها ولسانه الذي ينطق به وقلبه الذي يعقل به ، وإن سألني أعطيته وإن دعاني أجبته وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددني عن موته وذلك أنه يكرهه وأنا أكره مساءته) 6

¹ مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية ص 66 .

² صحيح مسلم

³ سنن الدارمي

⁴ مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية ص 66 .

⁵ صحيح البخاري وسنن البيهقي

⁶ مسند أبي يعلى

تعقيب:

وإليك هذا البيان البسيط لتوضيح ما في هذه المقالة الشريفة من أسرار:

بك أتكلم == يقابلها من الحديث == (لسانه الذي ينطق به)

بك أعطي == يقابلها من الحديث == (إن سألني لأعطينه)

بك أخذ == يقابلها من الحديث == (من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب)

بك أبسط وبك أقبض == يقابلها من القرآن == ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾¹

بك أرى == يقابلها من الحديث == (وبصره الذي يبصر به)

بك أوجد == يقابلها من الحديث == (لولا محمد ما خلقت الجنة ولا النار00) □

بك أعلم == يقابلها من الحديث == (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني) ؓ

المقالة رقم (6) مكرر ثان

قال الشيخ الأکبر ابن العربي: في مشهد نور الصمت بطلوع نجم السلب/

قال لي : (أنت موضع نظري وأنت صفتي ، فلا تتكلم إلا إذا نظرتك ، وأنا انظرك دائماً ، فخطاب

الناس علي الدوام، ولا تتكلم) 4



تعقيب:

اعلم أن العبد الذي هو موضع نظر الله هو العبد المخصوص بالعناية والرعاية والمعية الخاصة وهو أقرب العباد إلى الله تعالى في وقته، ولما كان (الولي) هو الإنسان الكامل المتحلي بالأخلاق المحمدية التي قال تعالى عنها ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾⁵ والتي

هي من نور مشكاة الصفات الإلهية وهو العبد المتخلق بالأخلاق الإلهية مثل (الرواف والرحيم والحليم والكريم والعفو والودود وغيرها جمالية كانت أم جلالية) ومن هنا قال لوليه أنت صفتي 0

2 سورة البقرة جزء من الآية 245

² مستدرك الحاكم جزء من حديث وقال الحاكم حديث صحيح ولم يخرجاه

³ صحيح مسلم عن عياض بن جمار المجاشعي: أن رسول الله ﷺ قال، ذات يوم في خطبته 00000

⁴ مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية صـ 66 .

⁵ سورة القلم الآية 4

المقالة رقم (7)

قال الشيخ ابن قضيبة البان : كشف لي [الحق] عن مقام الأهمية وقال لي: (هذا جمع الجمع في مقام أو أدنى ، ويومه الطامة الكبرى) (م)

المقالة رقم (8)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري: أوقفني [الحق] في حضرته التي هي أبد الأبدن وسرمد السرمدين ، فرأيت الستور والستائر والحجاب والحجب ، كل ذلك ممدود في وجه من يطلب منه .. وجاء بأهل حضرته وقال: (انظر إليهم واسمع من أدبهم الذي أدبتهم به لقيام الحضرة. إنهم قالوا، وإنهم يقولون: علمه محبس عن حضرته ، والعمل له مجاورة خليقته. فإن أرسلك هو إلى محبسه ، أرسلك لتستنقذ المحبوسين فيه وإن أرسلك هو إلى مجاورة خليقته ، أرسلك لإفاضة طوله على من قصر). (1)

المقالة رقم (9)

قال الشيخ ابن قضيبة البان : أشهدني [الحق] في موقف الاصطفاء [ترتيب الحقائق ، وبروزها بالوجود إلى الدنيا ، وكيان أعيانها من نازل السخط والرضا ، ثم قال لي: (كلها علل وأسباب لوجود الخليفة في مظهر الصورة الإنسانية في الملأ) (3) .

المقالة رقم (10)

قال الشيخ ابن قضيبة البان: كشف لي [الحق] عن مرتبة الاسم (الظاهر) ، فرأيت عالم الشهادة ودوائر الظهور في الأجناس والأنواع أعراضها وجواهرها ، وقال لي: (كل جوهر ذات في نفسه ، وكل عرض صفات فهو من حضرة الاسم (الظاهر) وإليه معاده) (1)

- 1 - الإنسان الكامل في الإسلام - ص 199 .
- 2 - نصوص صوفية غير منشورة ، - ص 217 .
- 3 الإنسان الكامل في الإسلام - ص 212 .

المقالة رقم (11)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري: أوقفني في إقباله
وقال لي: (لكل ولي باب يدخل منه وباب يخرج منه)²

المقالة رقم (12)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري: أوقفني [الحق] في السر ،
وقال لي: (لكل شيء سر: إذا وقفت عليه حملته ولم يحملك ، ووسعته ولم يسعك ... فإذا عرفت
سر الشيء لم يأخذك عني ولا عنك . وإذا لم تعرف سره ، أخذك عني وأخذك عنك)³.
وقال لي : (سر العلم هو طلب العين المسماة فيه ، لأنه سره ، وليس سره في يده فيبذله ...)⁴
وقال لي: (السر في المعرفة رؤية المعروف . والمعروف لا يرى بالمعرفة إنما يرى به ويدعو إلى رؤيته
بالمعرفة فاستجب لي ، إنني المعروف الذي دعوت بالمعرفة ، فإذا جاءتك فادخلها بي ، تر الأبواب
التي فتحت فيها إلي فتلج في أبوابي ، فتصل إلي)⁵

المقالة رقم (13)

قال الشيخ ابن قضيبة البان: قال لي [الحق تعالى] (الانسلخ : قوة تظهره وتخرجه من
الخلق إلى الحق ، ومن الدنيا إلى الأخرى ، ومن كل عالم إلى آخر بالعلم تارة والعين أخرى)^٦

1 - الإنسان الكامل في الإسلام - ص 207 .

2 النصوص الكاملة للنفري ص 351

3 النصوص الكاملة للنفري ص/442

4 النصوص الكاملة للنفري ص/443

5 - نصوص صوفية غير منشورة ، - ص 205 - 206 .

6 (المواقف الإلهية لابن قضيبة البان) ص/33 تحقيق / (محمد فارس الشيخ)

المقالة رقم (14)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في موقف القرب
وقال لي: (مامني شيء أبعد من شيء ولا ماني شيء أقرب من شيء إلا علي حكم إثباتي له في
القرب والبعد)¹

المقالة رقم (15)

قال الشيخ ابن قضيبة البان : قال لي [الحق] :
(الأسماء : هي صور معقولة في حضرة العلم الذاتي)⁰

المقالة رقم (16)

قال الشيخ عبد الجبار النفري: قال لي: (انظر إليّ لح ولا تطرف يكن ذلك أول جهادك فيّ
)^٢

قال تعالى في كتابه الكريم :

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁵

*

المقالة رقم (17)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : قال لي (الحق): (إن لي عباداً ناطقين
ماكلّموا سواي ولا يكلمون. فمن كلمني ولم يكلم سواي فهو عبدي الناطق).
وقال لي: (كلمني ولا تكلم سواي ما استطعت: أجعل لك شفاعاً)⁶

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/244 دراسة وتحقيق د/جمال المرزوقي

² المواقف الإلهية (لابن قضيبة البان) تحقيق / (محمد فارس الشيخ)

³ إشارة إلى الحديث الشريف الوارد بصحيح البخاري قال (صلي الله عليه وسلم): (الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم
تكن تراه فإنه يراك). أي مراقبة الله دائماً كأنه ينظر إليه⁰

⁴ النصوص الكاملة للنفري ص/280

⁵ سورة العنكبوت الآية 69

⁶ مواقف المواقف للنفري ص/7



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: (لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال، يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر).¹

المقالة رقم (18)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري: قال لي [الحق]

(... لا تشهدني أبداً بمعناك ، لأن معنالك لا يحمل إلا معناه ، وإنما تشهدني بإشهادي)⁽²⁾

المقالة رقم (19)

قال الشيخ ابن قضيبة البان : أوقفني الحق على نهاية سفر السالكين ،

وقال لي: (هذا مقام الولاية ، وهو انتهاء سفر السالكين إليّ . وأول السلوك الخلاص من القيود ،

وهو إزالة أزل العين الظاهر).³

*

المقالة رقم (20)

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني⁽⁴⁾:

قال لي : (كل مشار إليه ذي جهة ، وكل ذو جهة مكيف ، وكل مكيف مكتنف ، وكل مكتنف

منظور ، وكل منظور متخيل ، وكل [متخيل] معلوم ، وكل معلوم مفهوم ، فمن أشار إلي فما

عرفني)^(ب)

*

¹ فتح الباري شرح صحيح البخاري.

² - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي - ابن عطاء الادمي - محمد النفري - ص 241

³ المواقف الإلهية تأليف / الشيخ عبد القادر بن محمد أبي الفيض المعروف ب(ابن قضيبة البان)ص/38

⁴ هو الإمام الشعراني والقطب الرباني عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري المشهور بالشعراني، العالم الزاهد، الفقيه المحدث، المصري الشافعي الشاذلي الصوفي ينتهي نسبه الي الإمام علي بن أبي طالب له مؤلفات عديدة بلغت الثلاثمئة أكثرها في الآداب والأخلاق والمعارف وبعضها في الفقه منها الفتح المبين والأنوار القدسية في آداب العبودية والطبقات.كان من أكابر زمانه علماً وعرفاناً (توفي سنة 973 هـ)

5 - مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية - ص 114 .

المقالة رقم (21)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : أوقفني بين يديه موقف الأمر وقال لي: (لا تحمل هم الأمر فتعجز. إن الأمر أمر الله : لا يحمله شيء من دون الله. فإذا جاءك الأمر فالتقِ همّه إلى الله).
وقال لي: (لا تحمل هم الأمر: ألقه إلي) ¹

المقالة رقم (22)

قال الشيخ ابن قضيبة البان: كشف لي [الحق] عن صورة الصلاة فرأيتها أنواراً متصلة من الله تعالى وملائكته إلى هوية كل مؤمن .
ثم قال لي: (إذا أقامها استغرقت سائر أجزاء البشرية وانتصب القرآن على عرش قلبه ، ليناجيه به ربه . ثم رأيت الروح الإنساني صاعداً في هذا النور الهابط إذا أقام الصلاة حتى يتم المصلي) (□) .



ورد في الحديث النبوي الشريف:
عن أنس قال: قال النبي ﷺ: (إن أحلكم إذا صلى يناجي ربه...) ^٢ وفي رواية (...ألا إن كلكم يناجي ربه فلا يؤذنين بعضكم بعضاً ولا يرفعن بعضكم على بعض في القراءة في الصلاة) ^٣
وفي رواية (000 قال لأن المصلي يناجي ربه وإذا كان في غير صلاة إنما يناجي ابن آدم). ^٤

المقالة رقم (23)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : أوقفني [الحق] في الصمت

¹ مواقف المواقف للنفرى ص/26

² - الإنسان الكامل في الإسلام - ص 161 .

³ صحيح البخاري وصحيح مسلم ومستدرك الحاكم.

⁴ مستدرك الحاكم وسنن البيهقي.

⁵ الطبراني وورد في مسند أحمد وأبي يعلى وموطأ مالك وغيرهم بألفاظ مختلفة.

وقال لي : (إن لي عباداً صامتين ، رأوا جلالي فلا يستطيعون أن يكلموه ، ورأوا بهائي فلا يستطيعون أن يسبحوه . فلا يزالون صامتين حتى آتيهم فأخرجهم من مقام صمتهم إلي . فمن صمت عني فهو عبدي الصامت)

وقال لي : (اصمت لي ما استطعت ، تكن أول من يدعى إلي إذا جئت) بح



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ

(من صمت نجا) ، وورد عن أنس قال لقي رسول الله ﷺ أبا ذر فقال: (يا أبا ذر ألا أدلك

على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل في الميزان من غيرها؟ قال بلى يا رسول الله ، قال:

عليك بحسن الخلق وطول الصمت، فوالذي نفسي بيده ما تجمل الخلاق بمثلها) بح ، وورد عن

جابر بن سمرة قال: (كان رسول الله ﷺ طويل الصمت) بح

المقالة رقم (24)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النخعي : قال لي (أي الحق) : (خوف الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين من الفضل الفارغ لا يدرون أبدي منه حجة أو عفواً) 5



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ

إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ 6

المقالة رقم (25)

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/437

² سنن الدارمي.

³ مسند أبي يعلى.

⁴ مسند ابن أبي الجعد.

⁵ مواقف المواقف للنفري ص/7

⁶ سورة الأحقاف الآية 9

قال الشيخ بن عبد الجبار النهرى: قال لي[الحق]: (ما أدب الضائن ؟ هو أن تحفظ معرفتك من العارفين، لا يرجعونها نكرة بعد المعرفة)(1ج)

المقالة رقم (26)

قال الإمام أحمد التيجاني(2): أوقفني علي بساط الفتوة وقال لي:(أنت الفتى ، وسواك عيل عليك). نج وقال لي: (أنت فتاه من قاف إلى قاف). وقال لي: (لا تتحدث لهم عن الفتوة في هذه الدار ، فلا طاقة لهم بالكلام عنها ، فكيف لو شاهدوا أفعالك فيها ، ولكن دعهم وسيرون تلك الفتوة يوم القيامة وعجائبها ، وإن غداً لناظره قريب). نج

المقالة رقم (27)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النهرى: أوقفني [الحق] وقال لي: (الإظهار كله حدود ، والحدود كلها صور ، والصور كلها أجناس ، والأجناس كلها أشباه ، والأشباه كلها أضداد . والأضداد كلها تاتلف وتختلف . فانتلافها من قبل الاشتباه ، واختلافها من قبل الضدية) وقال لي: (الإظهار حجابي)(1).

1 - نصوص صوفية غير منشورة ، ص 209 .

2 هو السيد الشريف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد سالم التيجاني قطب زمانه وفرد أوانه لقب بالخاتم المحمدي كان من أعظم الأئمة في من أجمع العلماء على تعظيمه وتوقيره واحترامه وإليه انتهت رئاسة هذا الشأن في تربية السالكين وتهذيب المريدين. وكان من أصحاب الفتح الأكبر الذي لا يكون إلا للكامل من الرجال أهل الوصال وهو شيخ الطريقة التيجانية (توفي سنة 1320هـ)

3 المقصود هنا أنه أكبر أولياء زمانه فتوة كما ورد في الحديث الشريف (لا فتى إلا علي) فالفتوة درجة ولانية وتوجد في النبوة كذلك0

4 - إحياء علوم الصوفية للشيخ محيي الدين الطعمي المجلد (1) كتاب ناسوت المخاطبات ولاهوت التجليات ص 409 .



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن سهل بن سعد أنه قال قال رسول الله ﷺ: (دون الله سبعون ألف حجاب نور وظلمة وما تسمع نفس شيئاً من حس تلك الحجب إلا زهقت نفسها) 2

المكاملة رقم (28)

قال الغوث الأعظم عبد القادر الجيلاني: قال لي [الحق]: (يا غوث الأعظم، إن أحب العباد إليّ: عبدي الذي كان له والد وولد، وقلبه فارغ منهما، بحيث لو مات له الوالد فلا يكون له حزن بموت الوالد، ولو مات له الولد فلا يكون له همّ الولد، فإذا بلغ العبد هذه المنزلة، فهو عندي بلا والد ولا ولد، ولم يكن له كفواً أحد) (ج)



تعقيب هام:

قد يبدو من هذه المكاملة أنها تخالف ما جاء به الشرع فقد ورد عن أبي هريرة قال: (لما توفي ابن رسول الله ﷺ صاح أسامة بن زيد فقال رسول الله ﷺ ليس هذا منا ليس لصارخ حظ، القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يغضب الرب) 4، ولكن لا يوجد مخالفة فالحزن، والهم المقصود في المكاملة هو الحزن والهم المذموم شرعاً والذي يتبعه سخط المبتلى على القضاء الإلهي وعدم الرضا بما قدره الله تبارك وتعالى، أما الحزن فهو من المشاعر الطيبة مادام يصحبه الرضا وعدم السخط، وحزن أهل الله أنواع ودرجات، فمنهم من يكون حزنه لكون الولد نعمة من نعم الله تعالى قد فقدت فمفارقة تلك النعمة يلزمها الحزن عليها وكما قيل ((إنّ نعمة الله مزهودٌ فيها حتى إذا فقدت عرفت))، ومنهم من يحزن لموت والديه اللذين كان يجاهد فيهما فالوالدين من أبواب الإحسان فيرى انغلاق باب من أبواب الإحسان إلا أن يبرهما بعد وفاتهما ولكن الفارق كبير فمن هنا يكون حزنه المحمود ومنهم من يرى آثار تجليات أسماء الله تعالى في والده أو ولده فيحزن لزوال هذه التجليات بزوال محلها كما حزن سيدنا يعقوب علي مفارقة سيدنا يوسف وابتضت عيناه من الحزن، وهكذا فليس الحزن أو الهم عموماً ولكنه عام يُراد بها خاص، والمراد الحقيقي ألا يكون حب الوالد أو الولد بمنزلة تشغل عن الله، وأما قوله لم يكن له كفواً أحد فالمقصود منها (لم يكن له كفواً أحد) أي أن هذا العبد الراضي عن قضاء مولاه لا ينافسه في حب مولاه أحد، حيث قدم مولاه على كل شيء ولم يشغله موت أحد عن الأحد والله تعالى أعلى وأعلم 0

1 - نصوص صوفية غير منشورة، - ص 240 .

2 - مسند أبي يعلى.

3 - الفيوضات الربانية - ص 12 .

4 صحيح ابن حبان.

المقالة رقم (29)

قال الشيخ أحمد التيجاني: أوقفني بين يديه
وقال لي: (دعهم ينكرون عليك ، فهم ينكرون عليّ فاقتد بي ، واصبر عليّ) .
وقال لي: (لا يكمل حالك حتى يشتد الإنكار ، ويروا في حقك الظلام نهار ، فانت مبتلي
بالإنكار عليك كلما تقضوك علا شأنك) .
وقال لي: (يا حبيبي إذا أنكروك فقد أثبتوك) .
وقال لي: (أنكر عليّ الفرعون وقال: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ 1
وأنكر عليّ النمرود وقال: ﴿ قَالَ أَنَا أَحْيَاءُ وَأُمِيتُ ﴾ 2
وأنكر عليّ قارون وقال: ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ 3 ، (أفلا تصح لك القدوة بي ،
والفرار إليّ ، هنالك تكون عبدي حقاً ، قد مُتَّ في عشقاً ، وذبت إليّ شوقاً) . نخ

المقالة رقم (30)

قال الشيخ إِبْن قَضِيْبِج البان : كشف لي [الحق] عن سر عرش الحقيقة المحمدية
ﷺ وقال لي: (هو القلب الذي هو بيت عزتي ومخزن سري ومنبع نوري ومظهر سعة علمي وسرير
سلطة اسمي) ،
وقال لي: (قاله ، الهيكل الذي بنيته بيدي ، وهو مجمع البحرين ، وقاب قوسين) (بر) .

*

المقالة رقم (31)

¹ سورة القصص الآية 38

² سورة البقرة الآية 258

³ سورة القصص الآية 78

⁴ - إحياء علوم الصوفية للشيخ محيي الدين الطعمي المجلد (1) ص 409 .

5 - موسوعة الكسنزان للسيد الشيخ محمد الكسنزان - ص 197 .

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى أوقفني [الحق] في أدب المعرفة
وقال لي: (ليس هو أن تتعلم الإقبال ، بل هو أن تتعلم الانصراف ، لأن الإقبال من صفتي
والانصراف من صفتك ، فما كان من صفتي ، فانا آتيك به ، وما كان من صفتك ، فالأدب فيه هو
فريضة المعرفة عليك)^١

المقالة رقم (32)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى: أوقفني [الحق] في المعرفة
وقال لي: (إن قمت في حق المعرفة فانت عارف بالله ، وإن لم تقم في حق المعرفة ، فانت عارف ما
عرفت)
وقال لي: (حق معرفتي عليك أن تعرفني معرفة لا تزداد إلا النظر 0000) (حق المعرفة هو أن
لا تنتظر معرفتي ليلاً إن كنت في النهار ، ولا نهاراً إن كنت في الليل ، ولا حالاً إن كنت في الحال
)^٢

المقالة رقم (33)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى: أوقفني [الحق] وراء المعرفة
(الوقفة : حضرتي ، لا علم يحجب ، ولا معرفة تستعمل ، ولا أنوار تستسعى ، ولا بيان يقتطع)
(الوقفة : ظلي ، لا ظل العرش ، والمعرفة ظل العرش).
(المعرفة ذات بابين باب إلي وباب إلى كل شيء . فمن دخل إلي ، كانت المعرفة جواده ، ومن دخل إلى
المعرفة ، خرج بها إلى كل شيء ؛ وكانت زلفه ... المعرفة بحر الله الذي لا تحتضنه السواحل ولا
يحتمله القصور ؛ سفانته كل العلوم وسفانته كل الأفكار . سفانن لا تخرج ، لأنه لا ساحل له ، ولا
ترسب فيه ، لأنه لا قعر فيه فهي سيارة لا تستقر فيه . فمن ركبها سار فيه ولم يسر عنه)^٣

- 1 - المصدر نفسه - ص 198 .
- 2 - نصوص صوفية غير منشورة ، - النفرى - ص 197 .
- 3 - نصوص صوفية غير منشورة - ص 206 .

المقالة رقم (34)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرجي: قال لي [الحق]: (لولا العارفون أخذت الكل ، ولولا المعرفة أخذت العارفين ، ولولا الكرم أخذت المعرفة) (م)

المقالة رقم (35)

قال الشيخ ابن قضيبة البان: قال لي [الحق]: (غربة العارف: هي محو الرسم، وسقوط الأين، وهو الذي يكشف له عن بواطن الأمور فيدركها جملة بالكشف، وتفصيلاً بالفراسة، فيخاطب الأرواح من حيث الوضع، والأشباح من حيث التركيب برموز الإشارات والعبارة الشرعية والعرفية) (□)

تعقيب:

الكشف: في اللغة يقال كاشفهُ بالأمر: أي أطلعه عليه. والكشف حقيقة إسلامية، بل وحقيقة عالمية، والذي يعنينا هنا هو الكشف الإسلامي، وهو الإطلاع على شيء غيبي، بطريق رباني وسواء زاد وقت الإطلاع أو قل لا يهتم مادام قد وقع الإطلاع، والكشف أنواع منه حسّي بصري وسمعي وهو رؤية أشياء بالبصر لا يراها الناس، أو سماع أصوات لا يسمعها الناس، وقد حدث هذا مع سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه رؤية ومع سارية سمعاً فقد ورد عن سيدنا عمر بن الخطاب (أنه كان يخطب يوم الجمعة، فعرض في خطبته أن قال: يا سارية الجبل من استرعى الذئب ظلم، فالتفت الناس بعضهم إلي بعض، فقال لهم علي (رضي الله عنه): ليخرجن مما قال، فلما فرغ سأله، فقال: وقع في خلدي لِح أن المشركين هزموا إخواننا، وأنهم يمرون بجبل،⁴ فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد، وإن جاوزوا هلكوا، فخرج مني ماتزعمون أنكم سمعتموه⁵) قال: فجاء البشير بعد شهر، فذكر أنهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم، قال: فعدلنا إلى الجبل ففتح الله علينا⁵ وهذا

1 - المصدر نفسه - ص 292 .

2 - - الإنسان الكامل في الإسلام - ص 204 - 205 .

³ وفي رواية (رأيتهم يقاتلون 000)

⁴ كانت إمارة سارية على الجيش سنة 23 وكانت الواقعة بنهاوند ببلاد فارس وسيدنا عمر يخطب بالمدينة فتأمل.

⁵ رواه ابن مردويه والواقدي في الإصابة والبيهقي وقال ابن حجر وهكذا ذكره حرمله في جمعه لحديث بن وهب وهو إسناد حسن وفي رواية البيهقي (ياسارية الجبل ثلاثاً) للزيادة انظر المقالة

الكشف يكون من أثر صلاح العبد وزهده في الدنيا وإقباله علي الآخرة، ويختلف عن كشف غير المؤمنين أنه لا يتخلف وقوعه قط ولا يكذب قط وليس بخيالي ولا يأتي بطلب بل هو وهب من الله تعالى، بل قد يستغيث الولي منه إن دام وشغله عن الإقبال علي الله تعالى، ولهذا فأكثر ما يكون عند الاضطرار والحاجة فقط، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله سبب هذا الكشف وسبب الحجاب، فقد ورد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ليلة أسري بي لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق قال عفان فوقي فإذا أنا برعد وبرق وصواعق قال فأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا فلما نزلت إلى السماء الدنيا نظرت أسفل مني فإذا أنا برهج ودخان وأصوات فقلت ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين

يحومون على أعين بني آدم أن لا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب)¹.

وهناك نوع آخر من الكشف وهو الأعلى بين الكشف كلها وهو أن يكشف الله لوليّه عن الحقائق والمعاني الغيبية، والأخبار المستقبلية ومن المعارف والعلوم، وغير ذلك فيتذوق من المعارف ما لم يخطر علي قلب بشر، ومثال هذا الكشف ماورد عن أبي جحيفة قال: (قلت لعلي بن أبي طالب: هل عندكم شيء من العلم ليس عند الناس؟ قال: لا والله! ما عندنا إلا ما عند الناس. إلا أن يرزق الله رجلا فهما في القرآن (000))².

فخلاصة القول:

أن الكشف حسي ومعنوي وقد يشارك غير المؤمنين أمثال (اليوجيين وأصحاب الرياضات الشاقة) الأولياء والمؤمنين في شيء من الكشف الحسي ولكنهم لا يشاركونهم في المعنوي بلا شك³

قال الشيخ أحمد الرفاعي الكبير :

الكشف: هو قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة إلى فضاء الغيب، فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها إلى فيضه، ثم ينصرف نوره منعكساً بضوئه على صفاء القلب، ثم يترقى ساطعاً إلى عالم العقل، فيتصل به اتصالاً معنوياً له أثر في استفاضة نور العقل على ساحة القلب، فيشرق القلب على إنسان عين السر، فيرى ما خفي عن الأبصار موضعه، ودق عن الإفهام تصوره، واستتر عن الأغيار مرآه³

قال الشيخ محمد الكريم الجيلي:

صاحب الكشف الحسي لا تحجبه الجدران السمكية الكثيفة عما خلفها، وإذا أغمض عينه حجبه جفنها وما ذلك إلا من رحمة الله، حتى تكون له علامة يفرق بها بين الكشف الحسي والخيالي، لكي لا يلتبس عليه الأمر، فيقع في الحيرة (4).

¹ مسند أحمد ومصنف بن أبي شيبة.

² سنن بن ماجه وسنن النسائي وسنن البيهقي ومسند أبي يعلى ومسند الشافعي ومصنف بن أبي شيبة

³ البرهان المؤيد - ص 97.

⁴ - شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار - ص 127 - 128.

قال الشيخ عبد الحميد التبريزي :

الكشف صوري ومعنوي والأول : هو ما يحصل في عالم المثال من طريق الحواس . أما بطريق مشاهدة : كروية المكاشف صور الأرواح المتجسدة والأنوار المشخصة في هياكل معتدلة ، كما تجسد جبريل عليه السلام بصورة دحية الكلبي ، أو بطريق السماع كسماع النبي صلى الله عليه وآله الوحي النازل عليه كلاماً منظوماً أو صوتاً مثل صلصلة الجرس أو دوي النحل ، إذا تجسدت المعاني بصور الألفاظ ، والعبارات الجسدانية ... الكشف المعنوي : هو كشف صور الحقائق المجردة ، والمفارقات العلوية ، بحكم تجليات اسم العليم (1) .

❁ وأما الفراسة فهي اللغة:

فهي إدراك الأمر بالظن الصائب وهي جزء من أجزاء الكشف الحسي ، وهي من أولياته ، ووجودها قد يكون علامة من علامات الوصول إلى الكشف الحسي للمؤمن وإن كانت ليست بشرط أكيد ، والفراسة هي ظن يعتمد علي جناحين العلم والإيمان ولهذا فقد زاد المؤمن علي غير المؤمن في الفراسة بقوة الإيمان ، بمعنى أن فراسته تكاد لا تخطئ وهذا يعتمد علي قوة إيمانه فإن استكمل الإيمان لم تخطئ قط ، بعكس فراسة غير المؤمن فكثيراً ما تخطئ لإعتمادها علي العلم فقط ،

وقد ورد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر

بنور الله) ، ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ 3 ،

وقد تكون الفراسة بالبصر وقد تكون بالسمع أو الحواس عموماً عن طريق علامات وأدلة يراها المتفرس يؤيدها إحساس له في باطنه، وقد تكون باللسان فينطق بكلام لا يدري صاحبه عنه شيء إلا أنه حق ويقين، كما ورد من حديث أنس قول رسول الله صلى الله عليه وآله لابي بكر (إن لله ملائكة تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرأة من

الخير والشر) 4،

وهذه الحكاية تضرب لنا مثلاً يجمع بين الفراسة والكشف يرويها أحد الأولياء الكبار وهو أبو سعيد الخراز قال : دخلت المسجد الحرام فدخل فقير عليه خرقتان يسأل شيئاً فقلت في نفسي : مثل هذا كلُّ علي الناس . فنظر إلي وقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ (5) قال فاستغفرت الله في سري فناداني وقال : (6) ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ (7)

1 — مخطوطة البوارق النورية الشيخ عبد الحميد التبريزي — ورقة 57 أ — 58 ب .

2 سنن الترمذي

3 سورة الحجر الآية 15

4 مستدرک الحاكم وقال صحيح علي شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ.

5 سورة البقرة جزء من الآية: 235 .

6 سورة الشورى : جزء من الآية 25 .

7 - موسوعة الكسنزان .

قال الشيخ أبو حفص العداد النيسابوري:

الفراسة: هي أول خاطر بلا معارض، فإن عارض معارض من جنسه فهو خاطر وحديث نفس¹

قال الشيخ أبو بكر الواسطي:

الفراسة: هي سواطع أنوار الذات، وتمكين جملة السرائر في الغيوب من غيب إلى غيب، حتى يشهد الأشياء من حيث أشهده الخالق إياها فيتكلم على ضمائر الخلق⁽²⁾.

قال الشيخ محمد بن وهب الشاذلي:

الفراسة: هي لطافة في النفس تحصل عند صفاء الأخلاق من كدورات الطبع يطلع بها على ما يقع من الأحكام في ظاهر الغيب، وقد يكون بشواهد أحوال يظهر على جوهر الخارج من النفوس فيه³.

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي:

الفراسة حكمية وشرعية. فالأولى تعلم بالعلامات، والثانية تكشف بالمكاشفات فراسة الحكيم تعليمية، وفراسة المؤمن نورانية⁴.

يقول الشيخ أبو محمد الله بن خفيف الشيرازي:

الفراسة تنقسم إلى أربعة أقسام:

فراسة المؤمنين وفراسة الموقنين وفراسة الأولياء، وفراسة الصديقين⁵

المقالة رقم (36)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهري: أوقفني [الحق] في العافية

وقال لي: (ألق إلي كما ألقيته، وقف إليك بين يدي، لا معك ما أسررت به إليك ولا معك ما أعلنت به إليك. أنت أكرم علي مما قلت لك وأقول: فكيف تحمله إلي؟ وأنت أعز علي مما قلت لي وتقول: فكيف تحمله إلي؟ فلا تكن مطية سواي فيصحبك البلاء وتستتر فيه العافية)⁽⁶⁾

المقالة رقم (37)

- 1 - حقائق التفسير - ص 673 .
- 2 - معراج التشوف إلى حقائق التصوف - ص 18
- 3 - مخطوطة دار المخطوطات العراقية برقم (11353) - ص 11 - 12 .
- 4 - قوانين حكم الإشراف - ص 103 0
- 5 - إيقاظ الهمم في شرح الحكم الشيخ أحمد بن عجيبة - ج 2 ص 301 .
- 6 - نصوص صوفية غير منشورة، - ص 201 .

قال الشيخ ابن قضيبة البان : كشف لي [الحق] عن مرتبة الاسم العليم والمصور، فرأيت الأنفاس الروحية والأنفس الناطقة بارزة النفخ من حضرتها، وأراني حكمة النفث من روح القدس ، وسر الأصوات المائرة والأرواح المجردة والعقول الكلية ... ثم كشف لي عن الخيال الصوري وأراني كيفية قيد الأرواح به وبعثها منه وقال لي: (كل ذلك من حضرة الأسماء العليم والمصور)⁽¹⁾.

المقالة رقم (38)

قال الشيخ ابن قضيبة البان: ثم كشف لي [الحق] عن سر قد أحاط بجميع ذلك العرش والكرسي وقال لي (هي العزة ، ورأيته ممتدة من ذات العرش الإلهي)⁽²⁾.

المقالة رقم (39)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري: أوقفني [الحق] في عهود الأنبياء (عليهم السلام) فسمعتة يقول لهم: (ادعوا إلى معرفتي فإذا عرفوني فادعوه إلى أمري)، وقال لهم: (ليس معرفتي على أعداد القلوب ولا على أعداد الأفكار ، إني أنا الدائم الذي لا تنفذ معرفته)

وقال لهم: (ادعوا إلى معرفتي كل قلب من حيث عرف لا من حيث أقر)⁽³⁾

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ

قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾⁴

المقالة رقم (40)

قال الغوث الأعظم عبد القادر الجيلاني (1) : قال لي [الحق تعالى] : (قل لأصحابك وأحبابك من أراد منكم جنابي فعليه باختيار الفقر . ثم فقر الفقر . فإذا تم الفقر فلا ثم إلا أنا) (2)

1 - الإنسان الكامل في الإسلام - ص 207 .

2 - الإنسان الكامل في الإسلام - ص 163 .

3 - نصوص صوفية غير منشورة ، - النفري - ص 195 .

4 - سورة الكهف الآية 109 .

تعقيب:

إن المقصود بالفقر هنا هو الافتقار إلى الله وهو الذل والانكسار لله تعالى. وفقر الفقر هو محو وجود النفس الوهمي بوجود مولاها الحق إذ كل من عليها فان ويبقى وجه الله وحده وهو باب العبودية الحقّة قال تعالى ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أَنتُمْ الْفُقَرَاءُ

إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ 3﴾

والفقر الأول هو الفناء وفقر الفقر هو الفناء عن الفناء (0)

*

المقالة رقم (41)

قال الشيخ ابن قضيبة البان: لما كشف لي [الحق] عن الفقر الإنساني رأيته صراطا مستقيما بينه وبين رب العالمين وبه الكمال المطلق ... ثم كشف لي عن نسبة الفقر إلى الإنسان فرأيت أنه يتعلق ببشريته حتى إذا بدا منزل الغنى من روحه الأعظم تم قربته ، ودام دهره ، ولقي بره ، واستراح قلبه وقال لي [الحق]: (الفقر سر لاحق لكل موجود ومعدوم في الخلق وعند شهود الكون يكون وجوده .) (نخ)

المقالة رقم (42)

قال الغوث الأعظم محمد القادر الكيلاني: قال لي [الحق تعالى]: (ليس الفقير عندي من ليس له شيء ، بل الفقير الذي له أمر في كل شيء إذا قال شيء كن فيكون) (ب) .

المقالة رقم (43)

¹ ترجمنا له في فهرس ص/130 وهو من الأولياء المُكلمين أمثال (الشيخ أحمد التيجاني والشيخ النفري والشيخ ابن قضيبة البان والشيخ الشعراي والشيخ محي الدين بن العربي وغيرهم وعلي رأسهم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول المُكلمين في هذه الأمة المحمدية المرحومة)
2 - الفيوضات الربانية - ص 7 - 8 .
3 سورة فاطر الآية 15
4 - الإنسان الكامل في الإسلام - ص 211 .
5 - - الفيوضات الربانية - ص 7 .

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النهرى: قال لي الحق: (القلوب المستقرة: هي قلوب الحاضرة ، لا تتقلب بالخواطر لأنها رأيتني قبل (كن) ، فلما جاءت (كن) وجاءت الخواطر ، أوقفها في مقامها الذي جاءت منه ، ووقفت هي في مقامها الذي أخبرتها فيه عن مجيء (كن) (ج)

المقالة رقم (44)

قال الشيخ ابن قضيبة البان : قال لي [الحق] : (معنى الكلام : □ عبارة عن تجليات مظاهر القدرة والإرادة بشؤون المعارف الإلهية في دائرة الأسماء) (ج)

المقالة رقم (45)

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي (4): تعلقت بالله تعالى فقال لي: (إنك لا تصل إلى حقيقة هذا الأمر [العلم] حتى تياس منا ، إنا لا نعطيك إلا ما قدرناه لك في الأزل ، كما ينست من أصدقائك وأعدائك . فهذه الكيمياء التي أعرفها) (ب) .

المقالة رقم (46)

قال الشيخ ابن قضيبة البان: كشف لي [الحق] عن العقل الأول ، فإذا هو شيء لا يكيف عند النظر، وكميات الوجود مندرجة تحت إشرافه، ورأيت قد قابل شيئاً مثله في الصورة ، وقد اشتمل على الجزئيات ، فقال لي : (هي لوح القضاء والدرة البيضاء) (تر) .



- 1 - - نصوص صوفية غير منشورة ص 200 .
- 2 إلى كل قلب شهيد وكل عقل رشيد أهذا الكلام كلام مبتدع أو فاسق أو كافر؟ كما يتهم البعض أهل الله، أهذا الكلام في مقدور البشر أن يخترعه؟! أم هي إلهامات ومخاطبات يمن الله بها على من يشاء من أوليائه 0
- 3 -الإنسان الكامل في الإسلام - ص 183 .
- 4 أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي، قطب كبير وغوث شهير من أكابر أهل الله الجامعين (توفي سنة 656 هـ)
- 5 -المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد - ج 1 ص 450 .
- 6 - الإنسان الكامل في الإسلام - ص 196 .

ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله عز وجل ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾¹
قال إن مما خلق الله لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور
ينظر فيه كل يوم ثلاث مائة وستين نظرة أو مرة، ففي كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحيى ويميت
ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾²

المقالة رقم (47)

قال الشيخ أبو بكر الشبلي⁽³⁾: أطلع الحق علي
فقال: (من نام غفل ، ومن غفل حجب) (ن)



تعقيب:

اعلم أن المقصود بالنوم هنا هو غفلة القلب عن مولاه وهو الانشغال بسواه وليس المقصود نوم العين فهذا محال وخارج عن القدرة البشرية التي وهبها الله للإنسان. وقد ورد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه أخبره أنه سأل عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة: يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا، قالت عائشة رضي الله عنها: فقلت يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر؟ فقال: ((”يا عائشة إن عيني تنامان، ولا ينام قلبي“))⁴.

المقالة رقم (48)

قال الغوث الأعظم عبد القادر الجيلاني:

¹ سورة الرحمن جزء من الآية 29

² - مستدرک الحاكم .

³ ترجمنا له في فهرس ص/ 154

⁴ - معجم مصطلحات الصوفية / د . عبد المنعم الحفني - ص 258 .

⁵ - صحيح البخاري وصحيح ابن حبان وسنن أبي داود وسنن البيهقي وسنن الترمذي وغيرهم.

قال لي [الحق تعالى] : (الاتحاد حال لا يعبر بلسان المقال ، فمن آمن به قبل وجود الحال فقد كفر) (١)



تعقيب:

الاتحاد هو حال من الاستغراق التام للعبد في حب مولاه وفيه يشعر بوجود الله في كل ذرة من كيانه مع فناء الوجود من حوله الآ وجوده ثم يتلاشي وجوده فيظن الاتحاد فإذا رجع إلى وجوده الحسي الجسدي أنكر كل ما إدعاه في حال غيبته من اتحاد وتوحد وفناء وغير ذلك فإذا كملت دائرته وتمت ولايته لم يعد لمثل ذلك بل يستعيز بالله منه لأنه نقص في السالك علي قول بعضهم ، وهذا لان للإنسان حالتين حالة روحية وحالة جسدية، الأولى قال فيها رسول الله ﷺ: ((إنما أنا بشر مثلكم)) وفي الثانية قال ﷺ: ((لست كهينتكم)) فإذا غلبت الروحية علي البشرية كان الاتحاد والفناء وغير ذلك مما كفر به أهل الله في حال غيبتهم، وهم في حكم قول النبي ﷺ ((رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر))² وفي رواية أخرى قال ((رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ. وعن الصغير حتى يكبر. وعن المجنون حتى يعقل، أو يفيق))³.

وعلى هذا فكان الواجب التماس العذر لهؤلاء الرجال الذين اشتهروا بالتقوى والورع والصلاح إذا ما أخذتهم جذبات الحق ، وقد اتفق أهل الله تعالى أن المجذوب لا يقتدي به حتي يفيق أو يعود له عقله، وقد حدثت لي شخصياً حادثة فيما نتحدث فيه فقد أتاني شاب يملؤه الخوف فأخبرني أن والده قد تغيب عن البيت ثلاثة أيام أو يومين لا أذكر وأنهم قد وجدوه في خرابة عريانا والأطفال يضربونه بالحجارة لأنه يُردد ((أنا الله أنا الله)) وقد أخذوه إلى البيت وحبسوه فيه خوفاً من كلام الناس وسمعة والدهم، حيث أنه كان شيخاً جليلاً ملتزماً مواظباً علي صلاة الجماعة، علماً بأنه لا ينتمي للتصوف ولا له ورد من أورادهم ولم يسلك علي يد شيخ ولا شئ من هذا وكل ما في الأمر أنه كان يواظب علي ذكر الله بكثرة دون ولي مُرشد يسلك به رويداً رويداً كما كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يسلك بالصحابة الكرام وعلي دربه سار المشايخ والصالحون مع السالكين، ولهذا فمن النادرة أن ينجذب المريد الصادق جذبة تجعله يفقد عقله مثل من فقدته من أهل الجذبة النورانية، المهم أني ذهبت إليه فرأيت في حال غيبة تامة وجذبة شديدة وسمعته يقول أنا الله ولا يبالي فعلمت أنه مأخوذ عن نفسه وحسه إذ أنه لا يشعر ببرد أو ضرب أو غير ذلك من المؤلمات الجسدية فأمرت ولده أن يجعل الطبيب يُعطيه حقنة منومة وأخبرته أنه عندما يفيق لن يتذكر شيئاً مما حدث وسيعود لوعيه إن شاء الله، والشاهد هنا أنني أخرجته من حال الحضور الذي هو فيه والذي تسبب في

1 - الفيوضات الربانية - ص 6 .

² سنن أبي داود

³ سنن ابن ماجه

غياب عقله إلى حال الغيبة، وبالفعل ما أتى عليه الصباح إلا وعاد إلى عقله، حتي أنني صليت العشاء في المسجد الذي يُصلي فيه وكانت صلاتي بجانبه وسلمت عليه بعد الصلاة ولم يتذكرني، والفرق أنه لو كان له ولياً مرشداً لأخرجه بإذن الله من الجذبة بطرق أخرى هذا إن جذب أصلاً، وهذا هو الأصل، ولكن لكل قاعدة شواذ والله في خلقه شئون فيريد هذا مجذوباً وهذا عاقلاً وهذا مُريباً وهذا مُريداً والكل في دائرة المحبة، علماً بأن الجذبة لأهل الكمال لاتذهب عقولهم فتجدهم مع شدة الجذبة لا يبدو عليهم شيئاً منها قط وهذا لينتفع بهم الناس عموماً والساكنون إلى الله خصوصاً وهكذا كان الصحابة لكمالهم وكمال مرشدهم صلى الله عليه وآله ، وقد قيل أن عالماً أعجبه مجذوبٌ فقال له ادع الله أن يجعلني مثلك فنهره المجذوب وقال له لقد جعلك الله عالماً لتنتفع الناس وينتفع الناس بك⁽¹⁾

المقالة رقم (49)

قال الشيخ ابن قضيبة البان : ثم كشف لي عن الفناء المطلق الذاتي ونسبته إلى مراتب الأحذية ثم رأيت حضرة الفقر محيططة بطرفيه ولما كشف لي عن الفقر رأيت احتياجاً ذاتياً بلا تعين ورأيت فيه مراتب جلالية وجمالية ... وقال لي: (الفقر أمانة على التوحيد ودلالة على التفريد ... الفقر فخر ما دام مستوراً فإذا ظهر ذهب نوره)⁽²⁾

*

المقالة رقم (50)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى: أوقفني [الحق] في أدب المجالسة وقال لي: (انتهت العلوم من المعرفة ، وانتهت عزائم العلوم إلى فرقان المعرفة ، فانتتهت العلوم والمعرفة ، بما فيهما ، من عزيمة وفرقان إلى أداب الرؤية ، وانتهت أداب الرؤية إلى أداب المجالسة . فمن عرفها ، رأني بين قلبه وهمه ، وبين لسانه وكلامه) □

*

المقالة رقم (51)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى: أوقفني [الحق] في أدب المجالسة

1 - المصدر نفسه - ص 210 - 121 .
2 النصوص الكاملة للنهري ص 462

وقال لي: (الجليس لا يستفتي ، ولا يستاذن ، ولا يستجير ، ولا يسأل ، ولا يستكشف ، إن استفتي هبط إلى العلم ، وإن استاذن هبط إلى المعرفة ، وإن استجار هبط إلى الحاجة ، وإن سأل هبط إلى الفقر ، وإن استكشف هبط إلى الأعراض) ^١ .

وقال لي: (عند الجليس من كل شيء علم ، ومن كل علم ذكر: فهو عبدي الحاوي) ، وقال لي: (الجليس لا يدخل هذه المنازل [العلم والمعرفة] إلا في ضرورته . فإذا دخلها في ضرورته ، دخلها أدباً ، حتى إذا خرج عن ضرورته ، عاد إلى فجاسته . فمن دخلها أدباً ملكها ، فلا تملكه ، ومن دخلها قاصداً ، ملكته ، فلا ينتصر) (□) .



ورد في الحديث النبوي الشريف: عن كعب قال : قال موسى: (أي رب أقرب أنت فأناجيك أم بعيد فأناذك ؟ قال : يا موسى ، أنا جليس من ذكرني 000) بح

المقالة رقم (52)

قال الشيخ محمد علي سلامة: ورد أن رجلاً منهم 4 كان يُناجي الله في سجوده بقوله ﷻ:

عليك يا ذا الجلال معتمدي	طوبى لعبد تكون مولاه
طوبى لمن بات خائفاً وجللاً	يشكو إلى ذي الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم	غير حبه لمولاه

فنودي من وراء الحجاب:

(لبيك عبدي فانت الآن في كنفي	وكل ما قلت قد سمعناه
فصوتك تشتاق إليه ملائكتي	وذنبك الآن قد غفرناه) ⁵ .

المقالة رقم (53)

¹ النصوص الكاملة للنفري ص 462

² - نصوص صوفية غير منشورة ،

³ مصنف بن أبي شبيبة

⁴ يقصد نوعاً من أولياء الله المُكلمون كما ورد بالحديث الشريف()

⁵ - الجواب الشافي علي أسئلة الحكيم الترمذي للشيخ محمد علي سلامة ص 95 .

قال الغوث الأعظم عبد القادر الجيلاني:

قال لي الحق تعالى: (المجاهدة بحر من المشاهدة) (١)

*

المقالة رقم (54)

قال الشيخ ابن قسيب البان: قال لي [الحق]: (الكاف هي الإرادة ، والنون هي القدرة .
ومنها بروز كل كون وجودي) (٢)



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ 3

وهذا التشبيه بديع جداً حيث صور أمره بإرادته وقوله بقدرته فلا توجد مسافة بين
مراده وبين تحقق ما يريد (٣)

المقالة رقم (55)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النخعي : أوقفني في العز

وقال لي: (لا يستقل من دوني شيء ، ولا يصلح من دوني شيء ، وأنا العزيز الذي لا يستطاع
مجاورته ، ولا ترام مداومته ، وأظهرت الظاهر وأنا أظهر منه فما يدركني قربه ولا يهتدي إلى
وجوده وأخفيت الباطن أنا أخفي منه فما يقوم علي دليله ولا يصح إلى سبيله) .
وقال لي: (أنا أقرب إلى كل شيء من معرفته بنفسه فما تجاوزه إلى معرفته ، ولا يعرفني أين
تعرفت إليه نفسه)

وقال لي: (لولا ما أبصرت العيون مناظرها ، ولا رجعت الأسماع بمسامعها)

وقال لي: (لو أبديت لغة العز لخطفت الأفهام خطف المناجل ، ودرست المعارف درس الرمال
عصفت عليها الرياح العواصف)

وقال لي: (لو نطق ناطق العز لصمتت نواطق كل وصف ، ورجعت إلى العدم مبالغ كل حرف) .

1 - الفيوضات الربانية - ص 12 (بتصرف) .

2 - المصدر نفسه - ص 209 .

3 سورة يس الآية 82

وقال لي: (أين من أعد معارفه للقائي؟ لو أبديت له لسان الجبروت لأنكر ما عرف، ولما مور السماء يوم تمورمورا)

وقال لي: (إن لم أشهدك عزي فيما أشهد فقد أقررتك علي الذل فيه)

وقال لي: (طائفة أهل السماء وأهل الأرض في ذل الحصر ، ولي عبيد لا تسعهم طبقات السماء ولا قل أفندتهم جوانب الأرض . أشهدت مناظر قلوبهم أنوار عزتي فما أتت علي شيء إلا أحرقتة ، فلا لها منظر في السماء فتثبته ، ولا مرجع إلى الأرض فتقر فيه) .

وقال لي: (خذ حاجتك التي تجمعك علي ولا رددتك إليها وفرقتك علي)

وقال لي: (مع معرفتي لا تحتاج ، وما أتت معرفتي فخذ حاجتك)

وقال لي: (تعرفني الذي أبديته لا يحتمل تعرفني الذي لم أبده)

وقال لي: (لا أنا التعرف ولا أنا العلم ، ولا أنا كالتعرف ولا أنا كالعلم) .

قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَخَنَّا أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ²﴾

﴿وَوَخَنَّا أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ³﴾

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ⁴﴾

وورد في الأثر:

عن ابن عيينة (إن لله تعالى أنية من أهل الأرض وأنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينها وأرقها) . وكذلك ورد : (لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع) .

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/243 و244

² سورة ق الآية 16

³ سورة الواقعة الآية 85

⁴ سورة الشوري جزء من الآية 11

⁵ الطبراني عن أبي عتبة الخولاني رفعه / كنز العمال للمتقي الهندي

⁶ الغزالي في الإحياء وكشف الخفا للعجلوني ص/255 وأورده الامام أحمد في الزهد بلفظ مختلف ومعني قريب (وإن كان الحديث لا يصح سنداً إلا أن معناه صحيح فهو من باب المجاز كما يقول أحدنا للآخر إن حب الله يملأ قلبي وهو لا يقصد بالطبع ذلك القلب الصنبوري الذي هو من لحم ودم ، وإنما المقصود ذلك القلب الذي هو محل المشاعر والحب والأحاسيس والله تعالى أعلي وأعلم)

المقالة رقم (56)

قال الشيخ ابن قسيب البان: قال لي [الحق]: (من وهبته مفتاح أسرار: (كن) يكون له كل ما أراد برضاي) (ج)



تعقيب:

هذا هو الفرقان بين من ينكر تصريف الأولياء وبين من يؤمن به والفرقان هنا هو ذلك البيان الرحماني الذي يُثبت أن تصريف الولي في الكون إنما يكون بإذن الله كما وهب التصريف لعيسي (أَنِّي أَحْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ)²

المقالة رقم (57)

قال الخاتم سيدي أحمد التيجاني: أوقفني علي بساط الكتم وقال لي: (إذا كان الظهور من فضة فالكتمان من ذهب ، فالزمر الكتم وشعار هذا الاسم) وقال لي: (خفائي من كتمك ولما كان الخفاء أصلح لنا فقد خفيينا ، وأنت علي هذا القدم، علي ذروة العلم) وقال لي: (لا تطيق الأبواب أسرار كتمك فوجهتك الكتم ومقامك الختم) وقال لي: (لا تطيق العقول ظهوري، كما لا تطيق الأبواب ظهورك) وقال لي: (لا ظهور في هذه الدار ، فأنت مخفي وفي ظهورك هلكتك قد كتبت لك وعليك هذا). وقال لي: (أرقق بهم ، وأشفق عليهم ، إنما ذلك يكون باستتارك ، ولا يتحقق إلا بحب خفائك) وقال لي: (لو أبديت رأس نملة من مقام الكنوز المكتومة ، والخزائن المردومة التي خبأتها لك ، تعلموا أنهم يردونها مفاليس) .

1- الإنسان الكامل في الإسلام - ص 160
2 سورة آل عمران جزء من الآية 45

وقال لي: (إذا كانت شهوة الظهور مقام أقطاب، فشهوة الكثر من مقامك بل مزجت برضا بك) نج

*

المخالمة رقم (58)

قال الشيخ محي الدين بن العربي : فى منازلته عن الحق ﷺ

(من جمع المعارف والعلوم حجبتة عنى) 2

تعقيب:

أي من ظل يجمعها أو يحدث بها من أجل الناس ولم يعمل بها له حُجب بها عن الله بلا شك

كما قال تعالى ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ

اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ 3

المخالمة رقم (59)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى: أوقفني في كبريائه

وقال لي: (أنا الظاهر الذي لا يكشفه ظهوره ، وأنا الباطن الذي لا ترجع البواطن بدرك من علمه)

وقال لي: (بدأت فخلقت الفرق فلا شيء مني ولا أنا منه ، وعدت فخلقت الجمع فيه اجتمعت المتفرقات وتآلفت المتباينات)

وقال لي: (ما كل عبد يعرف لغتي فتخاطبه ، ولا كل عبد يفهم ترجمتي فتحدثه)

وقال لي: (لوجمعت قدرة كل شيء لشيء ، وحزت معرفة كل شيء لشيء ، وأثبت قوة كل شيء لشيء ، ما حمل تعرفي بمحوه ، ولا صبر علي مداومتي بفقد وجهه لنفسه)

وقال لي: (الأنوار من نور ظهوري بادية ظهوري آفلة ، والظلم من فوت مرامي بادية وإلى فوت مرامي أنبة)

¹ - إحياء علوم الصوفية المجلد (1) ص 408 .

² الفتوحات المكية ج/3 الباب السادس والتسعون وثلاثمائة ص/540

³ سورة الصف الآية 2 و3

وقال لي: (الكبرياء هو العز ، والعز هو القرب ، والقرب فوت عن علم العالمين)

وقال لي: (أرواح العارفين لا كالأرواح وأجسامهم لا كالأجسام)

وقال لي: (أوليائي الواقفون بين يدي ثلاثة فواقف بعبادة أتعرف إليه بالكرم ، وواقف بعلم

أتعرف إليه بالعزة ، وواقف بمعرفة أتعرف إليه بالغلبة) هـ



تعقيب:

ليس هذا بعجيب، فأرواح العارفين متعلقة بمولاها وأجسامهم في خدمته وقد ورد عن عبد الله رضي الله عنه: أن النبي ﷺ واصل فواصل الناس، فشق عليهم، فنهاهم، قالوا: إنك تواصل، قال: (لست كهينتكم، إني أظل أظلم وأسقى) ١. فسيد الأنبياء والأولياء عرفنا

وبين لنا أنه ليس كهينتنا رغم أنه قال إنما أنا بشر مثلكم ولكن الخصوصية تأتي علي قدر الإنسان في عبوديته لمولاه فيختصه مولاه بما يشاء فيصير عينه و 000000 كما ورد (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها) ٢ ومن هنا يتبين لنا أن العبد إذا مابذل أخلاقه السيئة بالأخلاق الحميدة بالهدي المحمدي بدل الله له جسده ونفسه وصار روحانياً في قالب جسدي ليس كالأجساد وصار تركه للدنيا وإقباله علي الآخرة من إقبال مولاه عليه.



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر خرج إلى المسجد يوماً فوجد معاذ بن جبل عند قبر رسول الله ﷺ يبكي فقال ما يبكيك يا معاذ قال يبكيني حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول: ((اليسير من الرياء شرك ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة، إن الله يحب الأبرار الاتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة)) ٣

المقالة رقم (60)

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/246

² صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن البيهقي وغيرهم.

³ صحيح البخاري وصحيح ابن حبان وسنن البيهقي.

⁴ مستدرک الحاكم وسنن ابن ماجه.

قال الشيخ محي الدين بن العربي : في منازلته عن الحق ﷺ (من ظهر لي بطنت له
ومن وقف عند حدى اطلعت عليه)¹

المخالفة رقم (61)

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان):
أوقفني الحق علي بساط الأسرار المنيع ، وكنت في حرم الافتقار للرؤيا بين النوم
واليقظة ضجيعاً ، فبينما أنا علي تلك الحالة ، إذ جاءني الروحي ومعه براق الهمة
السبوحى ، فبادر بالسلام ، وأفصح الكلام ، وقال: يا حبيب الحضرة! أنت المطلوب للمكالمة
والاستماع ، والمقصود في هذه الليلة للإجتماع ; وقم توجه بوجهك الأعلى ، وتبصر في
آياته الكبرى ، فنهضت بالشوق التام ، وعلوت بالهمة لذلك البراق ، ثم سرنا علي وجه
الآفاق ، ولما تركت المقام لرؤية المرام ، بدت بنا الأطوار الموهومة والأشخاص
المعلومة ، فأول ما صرخ بي صارخ الحضيض ، ومعارض ملاهي التحريض ، فلم
ألتفت إلى صورها الغيرية ، ولا زلنا في وارد السير في البرية ، حتى قدمنا أقصى
الحسن ، وقبلت الأنس ، فنظرت الآباء هناك وقوفاً ، ومن حولهم الأمم صفوفاً : فتلقي
الكلمات التامات الأول ، وزجنتي في محراب تام من الأزل ، (فأحرمت) بهم (إحرام)
الصلاة للحضور ، وناجيت الرب الغفور ، ثم لما حصل التحليل بالسلام وأخذت عليهم
عهود القيام ولما أردنا مفارقة عالم الأنس وأهل الحسن ، أتانا لطف القوت ، وكان
قداح الفطرة فيه ، فتناوله وقصدت أستوفيه ، ثم تركت فيه بقية ، وكم في ذلك من
الأسرار المخفية ! ثم نظرت إلى سلم نصب هناك ; فأخذنا نرقى عليه ، وما أنها ما كان
مرقاة ! وما أعظمه أمراً حينئذ شاهدناه ، وكم شاهدنا من صور الأشكال والأشباح !
وكم قابلنا من عجائب الأنوار والأرواح ! وكنا نقف علي كل كرة ، ونرى ما فيها من
العجائب المعتبرة ، وكم رأينا في تلك الدرجات من أرواح الإنس المعروفة عند
خصائصها موقوفة ، حيث لم يؤذن لها بالصعود إلى القضاء المشهود ، ولا زلنا ، حتى
إلى فلك القمر المنير ، علي عالم التعمير والتغيير ، ولما وصلنا إلى مستوى آدم
المفيض بروحه علي ذلك العالم ، قال الروح : هذا أبو البشر ، الممد بنوره لكل الصور
، هذا المشار إليه في هذا المقام بالمسك الختام ، هذا قطب بين عالم السموات والأرض
، والمعروض عليه مما سعد من أولاده من سائر أعمال السنن والفرص ، ولما تمثلت
بين يديه وسلمت عليه ، أنسني بالخطاب ، وسألته من التوبة والنفخ والاصطفاء في
ذلك والهبوط إلى (الحضيض في أى مكان كان) ثم لا زال يكشف لي أسراراً غامضة ،
ويحقق لي أسباباً وامضة . ثم أشار إلى باب عن يمينه ومفتاحه في يده ، وقال لي : هذا
الباب الذي يكون منه الأوبة ولا يزال مفتوحاً إلى التقاء النبرين ، القائمين بشكل آدم

¹ الفتوحات المكية ج/3 الباب الأربعمئة ص/549

وحواء في العين . ثم أدخلني المنزل الإلهي في الثلث الأخير ، ومنه ودعت الأب الكبير ثم زجنتي الروح بالشوق إلى جهة الفوق ، حتى حللنا الطبقة الثانية ، فتلقانا بها أمم سانية ، ورأيت في ذلك السنوح نبي الله نوحاً ، يملئ علي أهل كل صنعة صنعة ، ويبيكي حتى تجري علي خديه دمعته ورأيت دموعه أصل وجود الشهب ، لتنوير تلك الحجب ، ورأيت هناك أرواح العلماء به حافة ، وأقدام الشهداء بين الملائكة صافة ؛ وهذه السماء حقيقة ، لا تحقق بحالتي الإستواء والإحتواء ثم كشف لي عن حقائق أسماء الأفعال ، فرأيتها تجول في مفعولاتها ، ورأيت براهينها والدلالات الشاخصة في معاني معلوماتها ، ورأيت شجرة الأمر نابذة من تحت كرسي عرش الألوهية .

ثم أتى لي بشيء ، وقيل لي هذه الأمانة ، ثم رأيت عليها صورة الإيمان ، وهو علي صورة إنسان ، صامت خاشع عليه أثر الحياء ، وقال لي : هو أول لباس البسته آدم في جنة المشاهدة الذاتية . ثم نظرت إلى جوهرة تجاه وجهي تشع عنها أنوار أربع إلى شكل يتركب من لهيب تلك الأنوار ، ثم يتحلل بعد حين من الدهر ، ثم يتركب ثم يتحلل ثم يتركب ؛ ولا يزال علي هذه الحالة ، وكلما حلل عاد وتركب (ظهر) علي صورة آخر غير الأول . ثم نصب لي كرسي ؛ وقيل لي : اصعد إليه ، فهذا هو بشأن مراق رقيتها ، ثم أثنيت وجلست ، فتحمدت الله تعالى عليه بمحامد ألهمنيها ، ورأيت شخصاً وأشكالاً علي صورة شيء حافة بي . ثم نزلت لمحراب قائم عن يميني ، فانتصبت وصليت صلاة تامة الركوع والسجود والسلام . ثم توجهت

وقد قال لي : (ها قد جعلت لك سلطاناً مبيناً ، وزيرين معك في المدينة : العقل ، وهو أزلي ملكوتي ، والنفس ، وهي أبدية فلكية ناسوتية ، اذهب بصحيفة كلامي وعلم معرفتي وجند محبتي وخلع دلالاتي وفرس عزمي وراية طاعتي ، وتوجه في ممكلكي ؛ من رآك رأيي ؛ والذي تريده إرادتي ، وأنا معك حيث كنت في وجودي ، قل : سبحانه لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت علي نفسك)¹



تعقيب :

اعلم أن قوله ((من رآك رأيي)) هو من باب قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ¹﴾ ومن باب قوله تعالى ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى²﴾

¹ المواقف الإلهية للشيخ عبد القادر بن محمد أبي الفيض ص 14 : 16 .

¹ سورة الفتح جزء من الآية 10

² سورة الأنفال جزء من الآية 17

وهذا هو مقام الإمامة والخلافة الإلهية وهو أسمى مقامات الولاية⁰

المقالة رقم (62)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى: أوقفني في الأدب
وقال لي: (إذا بلوتك فانظر بما علقتك فإن كان بالسوى فاشك إلي وإن كان بي أنا فقد قرّرت بك الدار) .
وقال لي: (إذا رأيتني في بلاني فاعرف حدّك الذي أنت به ولا تغب فيه عن رؤيتي ، فإن كان نعيماً
فانعم وأن رأيتك بؤساً فلا تنعم) .
وقال لي : (لي رأس المعرفة حفظ حالك التي لا تقسمك)
وقال لي: (إن راعيت شيئاً من أجله أو من أجلك فما هو المعرفة ولا أنت من المعرفة)
وقال لي: (كل ما جمعت علي المعرفة فهو من المعرفة)
وقال لي: (أن انتسبت فانت لما انتسبت إليه لا لي ، وأن كنت لسبب فانت لسبب لا لي) .
وقال لي: (خل المعرفة وراء ظهرك تخرج من النسب ودم لي في الوقفة تخرج من السبب)
وقال لي: (إن طلبت من سواي □ فادفن معرفتك في قبر أنكر المنكرين).
وقال لي: (إن جمعت بين السوى والمعرفة محوت المعرفة وأثبتّ السوى وطالبتك بمفارقته ولم
تفارق ما أثبتته أبداً)
وقال لي: (المعرفة لسان الفردانية إذا نطق محي سواه وإذا صمت ما تعرف).
وقال لي: (أنت ابن الحال¹ التي تاكل فيها طعامك وتشرب فيها شرابك)
وقال لي: (آليت لا أقبلك وأنت ذو سبب أو نسب)²



تعقيب:

والحالة التي لا تقسم هي رؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة علي الدوام وهي
حالة عزيزة يحتار في دوامها أهل الله تعالى، وبابها هو دوام الانشغال بالله تعالى بغير
فتور ليل نهار وعلي جميع الأحوال، ولايستطيع أي عبد هذه الديمومة بنفسه مهما
حاول وقاوم، إلا أن يتعمده الله برحمته ويؤمن عليه بالبقاء وفيه يجد هذه الحالة مثل
تنفسه بلا مشقة بحول الله وقوته وفضله ورحمته⁰

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/257

² السوى هو كل ماغير الله.

³ الحال هو الوضع الذي يكون فيه الإنسان من حزن أو فرح أو قبض أو بسط والحال لايدوم كما قيل دوام الحال من المُحال⁰

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/257

تعقيب آخر:

اعلم أيها المُحب المُحِبُّ أَنَّهُ لَا دُخُولَ عَلَى اللَّهِ عِزٍّ وَجَلٍّ وَلِلْعَبْدِ تَعَلُّقٌ أَوْ إِنْشَغَالٌ بِغَيْرِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَالْفَرَارُ هُنَا وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ مَقَامِ الْإِحْسَانِ فِي الدُّنْيَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۖ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۖ وَصَدِيقَتِهِ ۖ وَبَنِيهِ ۖ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۖ﴾¹، وَقَالَ تَعَالَى ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾²،

فَمَنْ أَرَادَ لِقَاءَ رَبِّهِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ فَعَلَيْهِ بِمَا قَالَ تَعَالَى مِنَ الْفَرَارِ مِنَ الْكُلِّ إِلَى رَبِّ الْكُلِّ، وَلَا يَتَيَسَّرُ ذَلِكَ لِلنَّفْسِ إِلَّا بِوَلِيِّ مَرشَدٍ كَمَا بَيَّنَّ لَنَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، وَلِهَذَا أَرْسَلَ الْأَنْبِيَاءَ وَأَتَّبَعَهُم بِالْأَوْلِيَاءِ، لِأَنَّ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ إِذَا حَكَمَهَا صَاحِبُهَا فِي عَقْلِهِ بَرَّرَتْ لَهُ الْفَوَاحِشَ وَالْمَعَاصِيَ وَرَكَنْتْ بِهِ إِلَى أَهْلِ الْخُسْرَانِ، أَمَّا إِذَا حَكَّمَ نَبِيًّا أَوْ وَلِيًّا فِي نَفْسِهِ أَخَذَ بِيَدِهِ إِلَى عَوَالِمِ الطَّاعَةِ وَالْحُبِّ فَيَتَحَقَّقُ بِالْإِيمَانِ التَّامِّ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَ طَعَمَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءُ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهَ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَقْذَفَ فِي النَّارِ)³،

فَيُظِلُّ النَّبِيُّ أَوْ الْوَلِيُّ يَدْفَعُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَقْبَلَ عَلَى الرَّحْمَنِ فَيُصِيرُ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ وَخَاصَّتِهِ فَيَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا رَزَقْنَا اللَّهُ وَآيَاكُم الْفَرَارَ إِلَيْهِ وَالْإِقْبَالَ عَلَيْهِ آمِينَ ۝

*

المقالة رقم (63)

قال الشيخ محي الدين بن العربي : في منازلته عن الحق ﷻ (من جعل قلبه بيتي وأخلاه من غيري ما يدرى أحد ما أعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فإنه بيت ملائكتي لا بيتي ولهذا لم أسكن فيه خليلي إبراهيم عليه السلام)¹

المقالة رقم (64)

¹ سورة عبس الآيات من 34 الي 37

² سورة عبس الآيات من 34 الي 37

³ سنن الترمذي.

¹ الفتوحات المكية ج/4 الباب الخامس وأربعمئة ص/9

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان): في موقف الحقيقة المحمدية ثم كشف لي صور العقل الأول . فإذا هو شيء لا يكيف عند النظر ، وكليات الوجود مندرجة تحت إشراقه . ورأيت قد قابل شيئاً مثله في الصورة . وقد اشتمل على الجزئيات ، فقال لي : (هولوح القضاء ، والدرة البيضاء) .¹

المقالة رقم (65)

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان): أوقفني الحق علي بيان موقف الحقيقة المحمدية ، وكشف لي عن حقائق الأسماء في مسمياتها العلوية ، ثم قال لي: (انظر إلى كل اسم من حيث صورته ومعناه) فرأيت الأسماء الإلهية قامت في الأعين الثابتة . وقال لي: (هي أربابها) . □

المقالة رقم (65) مكرر

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان): في موقف الحقيقة المحمدية وقال لي رب الأرباب: (الاسم الأعظم وسر الحقيقة المحمدية هو سر قلبك وقطب وجودك) .



تعقيب:

الاسم الأعظم (الله) : في اللغة: هو اسم الذات الواجبة الوجود ، واختلف في لفظ الجلالة على عشرين قولاً أصحابها أن أصله إله بمعنى مألوه أي معبود كقولنا: إمام لأنه مؤتم به¹⁰

ولقد أنكر البعض وجود الاسم الأعظم لله تعالى وكان من أسباب إنكارهم الآتي:

السبب الأول: أن أسماء الله كلها عظيمة فلا يجوز تعظيم اسم دون اسم ؟!

والإجابة علي هذا هي أن أسماء الله كلها عظيمة حقاً ولكن عندما أرشدنا الله تعالى لدعائه قدم اسم الجلالة علي اسم الرحمن وقدم اسمه الرحمن علي أسمائه الحسنی ﴿

¹ المواقف الإلهية للشيخ عبد القادر بن محمد أبي الفيض ص 33 .

² المواقف الإلهية للشيخ عبد القادر بن محمد أبي الفيض ص 33 .

1 - موسوعة الكسنزان للسيد الشيخ محمد الكسنزان - ص 14 .

قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ¹ وما هذا إلا لكون اسم الجلالة قد شمل جميع أسمائه فهو أعظمها بمعنى أشملها وأعظمها لا أنه الوحيد العظيم فتأمل0

السبب الثاني: أن الاسم الأعظم فيه إلزام الإجابة على الله؟! ﴿والإجابة على هذا أن الدعاء بالاسم الأعظم هو من باب الأخذ بأقرب وأعظم أسباب الإجابة ولا شك أنه أحب أسماء الله إليه والأعمال بالنيات0

ونذكر بعض الأدلة على وجود الاسم الأعظم لا كلها فليس هذا محلها: أولاً الدليل من القرآن:

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾² ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾³
 قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾⁴ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ⁵ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ⁶ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ⁷

وفيه ورد عن حنش الصنعاني عن عبد الله أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق فقال له رسول الله ﷺ ما قرأت في أذنه قال قرأت ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾⁸ حتى فرغ من

آخر السورة فقال رسول الله ﷺ (لو أن رجلاً وقفاً قرأ بها على جبل لزال) بج

قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ كَرِيمٌ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾⁹

قوله تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾¹⁰

¹ سورة الإسراء جزء من الآية 110

² سورة الواقعة الآية 74

³ سورة الأعلى الآية 1

⁴ سورة المؤمنون آيات من 115 الي 118

⁵ سورة المؤمنون الآية 115

⁶ مسند أبي يعلى.

⁷ سورة البقرة الآية 163

⁸ سورة آل عمران الآية 2

ورد فيهما عن أسماء بنت يزيد؛ قالت: قال رسول الله ﷺ ((اسم الله الأعظم، في هاتين

الآيتين؛ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. وفتحة سورة آل عمران))¹.

ثانياً الدليل من الأحاديث:

عن عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه قال: "سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. قال فقال (والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا

دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى)" ²

عن ثناء عبد الله بن بريدة، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله [الذي] لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فقال: (لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا

دعي به أجاب). ثناء مالك بن مغول بهذا الحديث قال فيه: "لقد سأل الله عز وجل باسمه

الأعظم" ³

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كنا مع النبي ﷺ في حلقة ورجل قائم يصلي فلما ركع وسجد تشهد ودعا فقال في دعائه اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم فقال النبي ﷺ (لقد

دعا باسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى) ⁴

عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول اللهم إني أسألك إن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك المنان بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام فقال النبي

ﷺ (لقد سألت الله باسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى). بر

عن ابن بريدة عن أبيه قال: خرج بريدة عشاء فلقه النبي ﷺ فأخذ بيده فأدخله المسجد فإذا صوت رجل يقرأ فقال النبي ﷺ (تراه مرانياً فأسكت بريدة فإذا الرجل يدعو فقال: اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال النبي ﷺ والذي نفسي بيده أو قال: والذي نفس

محمد بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب) ⁵

يتبين لنا من الآيات والأحاديث وجود الاسم الأعظم واقتران الإجابة والعطاء به فلا مجال لإنكاره ، ونقول من أراد الاقتراب من الاسم الأعظم فعليه بتلاوة الفتحة والإكثار

¹ سنن ابن ماجه.

² سنن الترمذي.

³ سنن أبي داود.

⁴ مستدرک الحاكم وقال فيه صحيح علي شرط مسلم ولم يخرجاه.

⁵ مسند أحمد.

¹ مسند أحمد.

من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله مع التقوى والإسم الأعظم لكي يكون فعلاً مع الداعي به يلزمه تسعة أمور وهي كالتالي:

- (1) **توحيد الداعي** أن يكون مؤمناً بالله ومعتقداً وحدانيته سبحانه وتعالى، فهو واحد في ذاته وصفاته وأفعاله لا شريك له، له الأمر كله والله أكبر 0
- (2) **يقين الداعي** كما أمرنا بقول المصطفى صلى الله عليه وآله (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة) وقال العارف (ادعوا الله وكأن حاجتك بالباب).
- (3) **اضطرار الداعي** وقد لا يضطر ولكن تكون له حاجة يرجوا من الله قضائها له 0
- (4) **معرفة الله** ومن عرف الله لا يعصاه وإن عصاه تاب وأناب ولهذا عندما سئل العارف بالله تعالى لماذا ندعو الله فلا يستجيب الله لنا؟ فقال لكونكم تدعون من لا تعرفونه! 0
- (5) **تقوى الله** إنما يستجيب الله من المتقين ولأحبابه المطيعين المخلصين،
- (6) **حسن الظن** فالله عند ظن عبده به إن خيراً فخير وإن شراً فشر 0
- (7) **وسيلة الداعي** فقد أمرنا الله تعالى بابتغاء الوسيلة إليه عز وجل وخير وسيلة هي حضرة النبي والصلاة عليه صلى الله عليه وآله 0
- (8) **أدب الداعي** فقد ورد (أن الله تعالى ثلاثمائة اسم من تخلق بواحد منها دخل الجنة)¹، فالتخلق بها يجعل العبد عبداً ربانياً مُستجاب الدعوة 0
- (9) **اتباع الداعي** والاتباع لحضرة النبي صلى الله عليه وآله من أقوى أسباب الإجابة كما أن الابتداع من أقوى أسباب عدم الإجابة 0

﴿فمن جمعت له هذه الأمور في نفسه فليدعو الله بما يشاء من أسمائه الحُسنى فإنه يُستجاب له لا محالة وقد يجد الداعي شيئاً من الأسباب التسعة لا كلها ويستجيب الله له ولا بأس فالله فعال لما يريد ويتفضل علي من يشاء بما يشاء بغير سبب، إنما ذكرنا الكمال لمن أراد، فالتسعة أسباب هم روح الاسم الأعظم فليس الاسم مجرد كلمات منظومة تخرج من السنة مضبوطة فالاسم روح وجسد ولا حياة للجسد بغير روح فإن تحققت الأسباب استجاب الله بفضله ورحمته إلا أن يؤخر الله العطاء دون الإستجابة لخير يراه الله للداعي وعلامة ذلك أن الله يستجيب له أدعية أخرى دون ذلك الطلب، فمن إنتفع بما قلناه واستجاب الله له دعاه فلا ينسانا في دعاه فدعاء المؤمن لأخيه المؤمن بإذن الله مُستجاب، وإتماماً للفائدة نذكر

أقوال العارفين في الاسم الأعظم:

¹ نواذر الأصول للحكيم الترمذي.

قال الإمام جعفر الصادق : الله: هو الاسم الفرد المتفرد ، لا يضاف إلى شيء ، بل تضاف الأشياء كلها إليه، وتفسيره: المعبود الذي هو إله الخلق ، منزّه عن درك ماهيته ، والإحاطة بكيفيته .وهو المستور عن الأبصار والأوهام والأفهام ، والمحتجب بجلاله عن الإدراك.¹

قال الشيخ محمد بهاء الدين البيطار : الله : هو الاسم الأعظم²

قال الشيخ سهل بن محمد الله التستري : الله: هو الاسم الأعظم الذي حوى الأسماء كلها ، وبين الألف واللام منه حرف مكنى ، غيب من غيب إلى غيب ، وسر من سر إلى سر ، وحقيقة من حقيقة إلى حقيقة ، لا ينال فهمه إلا الطاهر من الأدناس الآخذ من الحلال قواماً ضرورة الإيمان³

قال الشيخ الحكيم الترمذي : الله: هو اسمه الذي هو مستولٍ على الأسماء – عالٍ في علوه لم يقدر أن يدفعه ولا يجحده أحد من خلقه ، ولم يشركه فيه أحد من خلقه . ثم نسب الأسماء إلى الله ف قيل : أسماء الله فقال : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾⁴. فسائر الأسماء منسوب إلى هذا الاسم لبروز هذا في كنهه على الأسماء.⁵

قال الشيخ نجم الدين البكري: الله هو اسم الذات المشتملة بالصفات الجلالية والجمالية.⁶

قال الشيخ محمد عثمان الميرغني: الاسم الله : هو اسم الذات⁷

قال الشيخ الأكبر ابن عربي : الله: هو مجموع حقائق الأسماء الإلهية كلها⁸

قال الشيخ محمد الكريم الجيلي : الله : هو هيوالي الكمالات كلها ، ولا يوجد كمال إلا وهو تحت فلك هذا الاسم ، ولهذا ليس لكمال الله من نهاية ... وكأن كل من تجليات الحق التي لنفسه في نفسه داخلاً تحت حیطة هذا الاسم وما بعده إلا الظلمة المحضّة التي تسمى : بطون الذات في الذات ، وهذا الاسم نور تلك الظلمة ، فيه يبصر الحق نفسه ، وبه يتصل الخلق إلى معرفة الحق¹⁰

1 – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق - ص 125 د . علي زيعور.

2 - النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمديّة الإدريسية – ص 265 للشيخ محمد بهاء الدين البيطار .

3 - تفسير القرآن العظيم – ص 9 . الشيخ سهل التستري –

4 - سورة الأعراف الآية 180 .

5 - الصلاة ومقاصدها – ص 82 الحكيم الترمذي –.

6 – موسوعة الكسنان للسيد الشيخ محمد الكسنان الحسيني

7 - الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية /الشيخ ابن إدريس الرباطي

8 - الفتوحات المكية - ج 3 ص 317 .لسيدي الشيخ محي الدين بن العربي

1 - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل /ج 1 ص 17 .الشيخ عبد الكريم الجيلي .

قال الشيخ محمد الغنوي النابلسي: لفظة الله أصله الإله ، بمعنى المألوه كالكتاب بمعنى المكتوب والمعبود، هو المطاع وكل مطاع معبود وكل معبود اله ولا يستحق الإلهية والمعبودية إلا الله الموجد العدم، الضار النافع السميع البصير¹.

قال الشيخ أبو العباس التجاني : هذا الاسم الشريف (الله) لا معنى له إلا الذات العلية المطلقة لا غير ولذا قيل فيه: أنه الاسم الأعظم لكونه ظهر في مظهر الذات العلية لعدم اختصاصه بمعنى دون معنى ، فإن الحق سبحانه وتعالى سمى به نفسه في غيب الغيب ... فقد اتفق العارفون رضي الله عنهم قاطبة على أن [الاسم الله] عين المرتبة لا عين الذات ، إذ مرتبة الحق سبحانه وتعالى الألوهية ، والذات في غاية البطون لا يعلمها غيره سبحانه وتعالى²

قال الشيخ حسنين مخلوف في الله ﷻ: علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد ، وهو أعظم أسمائه تعالى لدلالته على الذات العلية الجامعة لكل صفات الألوهية ، المنعوتة بنعوت الربوبية ، المنفردة بالوحدة في الذات والصفات والأفعال المعبودة بحق³

المكالمة رقم (66)

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان): في موقف الحقيقة المحمدية ثم كشف لي عن جملة التجلي الأول ومظاهر التجليات ومجمع صور المربوبات وقال لي: (تجدها عند كمال التخلق بالمعبودية الأتم).

ثم قال لي : (وبها قيام سر الإمامة) .

وقال لي: (والإمام هو القطب القائم في كل دور بخلافته العظمي ووراثته الكبرى). ثم كشف لي عن روحانية الإمامين . فرأيت عبد الرب ناظراً دائماً في الملكوت. وعبد الملك ناظراً دائماً في الملك ، وهما علي طرفي القطبية المحمدية ، وقال لي: (هما سر الأسمين الكريمين : الرحمن الرحيم) ،

وقال لي: (القطب هو أينية الأسماء وراكزة الصفات ؛ وبه قامت أسرار الحروف وأينيتها)

وقال لي: (أينية الحروف سر نفسه وأينية نفسه قام بكل ذي روح).

وقال لي: (الأرواح قامت بالقلوب وهي حقائق الأسماء)

1 - موسوعة الكسنزان للسيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني.

2 - جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني - ج2 للشيخ علي حرازم بن العربي

3 - أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها - ص 27 . الشيخ/حسين محمد مخلوف مفتي مصر السابق رحمه الله تعالى.

وقال لي: (القطب هو اليد الفاعلة ، والوجود كله اليد القابل). ١٦



تعقيب أول :

إن هذه المكالمات الربانية التي تحت العبد علي العبودية التامة لله عز وجل هي خير دليل علي براءة ساحة أهل الله من القول بالإباحية أو دعوي رفع التكليف بمعنى ترك الصلاة وتظهر لنا مدي أهمية الكمال الأخلاقي النابع من التخلق بالأخلاق المحمدية لمن أراد الوصول إلى الله وإلى هذه التجليات الإلهية والنفحات الربانية والمعارف الصمدانية⁰

تعقيب ثان :

إن أولياء الله تبارك وتعالى ما بين رتب ومقامات ودرجات وترتيبهم على أغلب الأقوال كالتالي:

الختم: هو أكمل الأولياء علي الإطلاق يكون قطب وقته وغوث أوانه يُجدد الله به الدين سواء باطنياً أو ظاهراً ويبعثه الله علي رأس كل مائة عام فيختم به أولياء زمانه عامة وأقطابها خاصة يُسمى بقطب الأقطاب والإمام الأعظم⁰

الغوث : هو واحد وهو إمام الزمان وصاحب الوقت، وقد يكون هو القطب نفسه إن بلغ الغوثية ووصفه عبد الجامع وهو الوريث المحمدي⁰

القطب : هو واحد ووصفه عبد الله وله ما للغوث عدا الإغاثة، وفي الغالب هو القطب الغوث إلا في النادر والقطب والغوث نانبان عن القطب الأول⁰

الإمامان : هما رجلان أحدهما ووصفهما عبد الرب والآخر عبد الملك وهما وزيرا القطب وأحدهما وريث مقامه في حال وفاته⁰

الأوتاد : هم أربعة في كل زمان لكل واحد منهم جهة واحد للمشرق والثاني للمغرب والثالث للشمال والرابع للجنوب ويسمون بعبد الحي وعبد العليم وعبد القادر وعبد المريد وكان منهم في زماننا هذا الشيخ الشعراوي رحمه الله⁰

الأبدال : هم سبعة ولهم الأقاليم السبعة ويُسمون بعبد القريب وعبد الودود وعبد القدير وعبد الشكور وعبد عبد السميع وعبد البصير وعبد القيوم⁰

النقباء: هم اثنا عشر يعلمون من الأسرار ما لا يعلمه غيرهم وهم من أهل الكشوفات ولهم في علم الأفلاك اليد الطولى⁰

الأمناء : هم الذين لم يظهر علي ظواهرهم مافي بواطنهم من معارف وكشوفات وأسرار وأخبار وأحوال ويُسمون بالملاماتية وهم من أفضل رجال هذه الطائفة ولا عدد يميزهم أو يحصرهم، وكان أولهم أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وعنهم⁰ وعن جميع الأولياء والصالحين⁰

¹ المواقف الإلهية للشيخ عبد القادر بن محمد أبي الفيض ص 33 .

النجباء : هم أربعون وهم أصحاب الفتوة وأهل الشفقة والرحمة علي الخلق وأكثرهم من أهل العلم الصحيح النقي الذي لا جدال فيه ولا هوى⁰
 ﴿٥﴾ وأصناف الأولياء كثيرة وأعدادهم التي ذكرناها منها ما هو ثابت لا يزيد ولا ينقص ومنها ما يزيد وينقص باختلاف الزمان وللحكمة الإلهية أولاً وأخيراً⁰
 وقد ورد في هذه المقامات الولائية آيات وأحاديث فمنها:

ورد في الأولياء عموماً: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ 1﴾

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ **(إن من عباد الله عبادة ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء والشهداء، قيل من هم؟ لعننا نحبهم، قال: هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا انتساب وجوهم نور على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ﴿٥﴾**

وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر خرج إلى المسجد يوماً فوجد معاذ بن جبل عند قبر رسول الله ﷺ يبكي فقال ما يبكيك يا معاذ قال يبكيني حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول (اليسير من الرياء شرك ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة إن الله يحب الأبرار الاتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح

الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة) لح

ورد في الوريث (الغوث): ﴿فَاسْتَعِذْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ﴾ 4

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان علي يقول في حياة رسول الله ﷺ إن الله يقول { أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ } (والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله والله لمن مات أو قتل لاقطلن على ما قاتل عليه حتى أموت والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه فمن أحق به مني) 1

وورد في الأبدال

¹ سورة يونس الايات 62 و63

² صحيح ابن حبان ومسنند أبي يعلى.

³ مستدرک الحاكم وقال هذا حديث صحيح.

⁴ سورة القصص جزء من الآية 15

¹ وفي رواية (ووارثه) أخرجه الحاكم في مستدرکه والنسائي في سننه والإمام أحمد في مسنده وقال الهيثمي / رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح 0

قيل إن الأبدال تسموا بالأبدال لشيين الأول أنهم بدلوا أخلاقهم السيئة بالحسنة وضلالهم بالهدي وثبتهم الله على الإيمان واختصهم بالحنان، والقول الآخر أنهم أبدال الأنبياء في الأرض (العلماء ورثة الأنبياء)

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ

سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝١٧﴾ ¹ عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ

وَنُنَشِّعُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝١٨﴾ ²

وعن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ: يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من قريش من أهل المدينة إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبائعونه بين الركن والمقام فيبعثون إليه جيشا من أهل الشام فإذا كانوا بالبيداء خسف بهم فإذا بلغ الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصابة أهل العراق فيبائعونه وينشأ رجل من قريش أخواله من كلب فيبعث إليهم جيشا فيهزمونهم ويظهرون عليهم فيقسم بين الناس فيؤمهم ويعمل فيهم بسنة نبيهم ﷺ ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض يمكث سبع سنين ³.

وورد في الإمام (أوالمجدد) (أوالختم لكل قرن): ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ

إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ۝١٧﴾ ⁴

عن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ (من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية) بر. وقال أنس رضي الله عنه: فصلى لنا يومئذ صلاة من الصلوات، وهو قاعد، فصلينا وراءه قعودا، ثم قال لما سلم: (إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا صلى قائما فصلوا قياما، وإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا قال سمع الله لمن حمده، فقولوا ربنا ولك الحمد). ¹

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولا أعلمه إلا عن رسول الله ﷺ قال (إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجد لها دينها) ²

﴿وَنُكْتَفِي بِهَذَا الْقَدْرِ الْبَسِيطِ وَلَعَلَّنَا نَفْرُدَ لِلْأَوْلِيَاءِ وَالْوَلَايَةِ كِتَابًا خَاصًّا فَإِنَّهُمْ أَهْلٌ لِأَنْ يُكْتَبَ عَنْهُمْ وَتُعْرَفَ أحوالهم لِيُقْتَدَى بِهِمْ فَإِنَّهُمْ أَشْبَاهُ الْأَنْبِيَاءِ بِلاشك﴾

¹ سورة الفرقان الآية 70

² سورة الواقعة الآية 61

³ صحيح ابن حبان وأبو داود في سننه وأحمد في مسنده والطبراني ورجاله رجال الصحيح.

⁴ سورة البقرة الآية 124

⁵ مسند أحمد.

¹ صحيح البخاري.

² مستدرک الحاكم وسنن أبي داود.

المقالة رقم (66) مكرر

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان): في موقف الحقيقة المحمدية وقال لي: (الحقيقة المحمدية هي الرحمة التي وسعت كل شيء . وهي أم الكتاب ، وحضرة العلم الجامع ، وإنسان العيين السامع) نج ومنها كشف لي عن أسرار النور والوجود والعلم . فقال لي: (كل ذلك مظاهرها وكلماتها الجامعة وصحيفتها الكامنة) وأراني خطأ فاصلاً بين كل حقيقة منهن للتمييز المطلق من القيد في الغيب والشهادة . ثم كشف لي منها عن نار العشق الأولي والاتحاد العيني وقال لي: (هو أصل كل موجوداته) . ثم كشف لي عن ينبوع ذلك . فإذا هي المركز والنقطة التي في فؤاد القطب المحمدي ثم كشف لي عن جانب الوادي المقدس من أيمن الشجرة نار الكليم وقال لي: (هي شعلة نار الكليم من سيناء ياسين) وكشف لي عن سر نار الطبيعة الموقدة في النفس . وأراني كيفية اطلاعها علي الأفئدة وأسرار تكوينها في الطبع وتكوين الطبع بها . وكشف لي عن سر عرش الحقيقة المحمدية ، وقال لي: (هو القلب الذي هو بيت عزتي ومخزن سري ومنبع نوري ومظهر سعة علمي وسرير سلطة اسمي)

وقال لي: (قالبه الهيكل بنيته بيدي . وهو مجمع البحرين . وقاب قوسين) وكشف لي فيه خزائن الرحمة وتنزل الآيات . وكيفية حلولها من غير ممازجة، وسريانها في السمع والأبصار بسر التجويد في قوالها . ورأيت حكم سريانها في مرآة الخيال وقيامها في مظاهر النبوة . 1



تعقيب:

وختاماً لهذه الأوصاف الشريفة للحقيقة المحمدية نذكر مجموع مُسمياتها الواردة فيها بالإضافة إلى مُسميات القطب المذكورة سابقاً لأنها للمصطفى صلى الله عليه وآله أصلاً ولغيره من بعده فرعاً باعتبارها من موارثاته لأفراد أولياء أُمته: الاسم الأعظم / الإمام / القطب القائم في كل دور بخلافته العظمى ووارثته الكبرى / أينية الأسماء / راکزة الصفات / اليد

¹ المواقف الإلهية للشيخ عبد القادر بن محمد أبي الفيض ص 33 .

¹ المواقف الإلهية ص 34 و 35

الفاعلة/ لوح الفضاء / الدرة البيضاء / أمر الكتاب / حضرة العلم الجامع / إنسان العينين السامع /
أصل كل موجوداته / شعلة نار الكليم / القلب / بيت عزة الله ومخزن سره ومنبع نوره ومظهر سعة
علمه وسرير سلطة اسمه / قاب قوسين / مجمع البحرين الخ)

المقالة رقم (66) مكرر ثان

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان): في موقف الحقيقة المحمدية ثم كشف لي
عن إحاطة الولاية بالرسالة والنبوة ، وسر بقائها وعموم شمولها للخلق والحق ،
وأراني كيفية إطلاعها في صورة القيد ، وتحققت خصوص مراتب قربها وجميعتها في
مظهر الإسلام والإحسان .

وقال لي: (الولاية مرآة الولي لرؤية مراها وجوه الموجودات . وبها رفع حجب الظلمات ، وتمييز
كل ماهية وقبولها ، وهي علي حسب استعداد كل طالب) .

ورأيت وجوه السعي منها

وقال لي: (في الولاية مجموع صور الأعيان الثابتة تحت تسخيرها) .

وقال لي: (وبها يكون التجلي الذاتي والقصد الأول والأقدس) .



تعقيب:

إن الولاية في الأمة المحمدية شيء عظيم جداً جداً ، فهي علم الهداية والتقوى ودليل
القرب من المولي وقد طويت علوم النبوة والرسالة في الولاية فالعلماء ورثة الأنبياء ،
ولا يقتصر أمر الوراثة علي العلماء فقط في هذه الأمة فلهذه الأمة المرحومة خصائص
لم تكن لغيرها ولا تكون لسواها فمنها ما ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن
رسول الله ﷺ قال : (من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه) 0000

1(

وحتى لا يختلط الفهم نقول إن النبوة كالشمس والولاية كالقمر ، فولاية الولي مستمدة
من نبوة النبي وأعظم الولايات هي المستمدة من سيد السادات صلى الله عليه وآله ومن
هنا جاء شرفها ، والنبوة أنواع:

(1) النبوة التشريعية : هي النبوة التي يرسل الله فيها النبي بكتاب وشريعة ناسخة لما
بُذِلَ وحُرِفَ من الكتب السابقة وقد انقطعت بخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله

¹ المواقف الإلهية ص 35 .

¹ مستدرك الحاكم وقال هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ومصنف ابن أبي شيبة.

عليه وآله وسلم ، وهي الكمال والتمام ومسك الختام وبالقُرآن الكريم حيث قال تعالى
(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)¹

(2) النبوة التشريعية المُكَمَّلة: هي النبوة التي يُرسل الله فيها النبي ليصحح بعض ماغيّره الناس من الأحكام أوتركوا العمل به أو لإضافة يحتاجها أهل هذا الزمان وقد انقطعت أيضاً بخاتم المُكَمِّلين سيدنا عيسى علي نبينا وعليه الصلاة والسلام، وبالإنجيل حيث قال تعالى (وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)²

(3) النبوة التابعة: هي النبوة التي يُرسل الله فيها النبي ليؤازر نبي زمانه ويتبعه علي ماجاء به مثل سيدنا هارون مع سيدنا موسى وسيدنا يحي مع سيدنا عيسى ، ومثل سيدنا لوط مع سيدنا إبراهيم وغيرهم من الأنبياء وأكثرهم أنبياء بني إسرائيل ،وقد إنقطعت جميع انواع النبوات بظهور الحبيب صلى الله عليه وآله

(4) المُبَشِّرَات (وهي الجزء المُتَبَقِي من النبوة المحمدية الخاتمة وهي تشمل الرؤى والمكالمات): (ذهبت النبوة وبقيت المُبَشِّرَات)³، وقد بدأت بعد انتقال حضرة المصطفى صلى الله عليه وآله وهذا الجزء من النبوة (لا تشريع فيه ولا مُشرع ولا نبوة ولا رسالة ولا جبريل ولا تنزيل) فماهي إلا مُبَشِّرَات تبقت من بركات النبوة المحمدية وتأتي بعد الإستقامة الدائمة واتباع الشرع المحمدي وهي الولاية الربانية باختلاف درجاتها ومقامات رجالها، وفي أعلي درجات هذه الولاية التي هي ميراث النبوة تُرفع الحجب وتنزل الملائكة الكرام علي أصحاب هذه الولاية الربانية والوراثة النبوية ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا

وَلَا تَحْزَنُوا وَابْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٢٠﴾ خُنْ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٢١﴾ تَزُولُ

مِّنْ غُفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٢٢﴾ 1 ولا شك أن هذا التنزل في الدنيا فهذا نص قاطع لا يحتمل حمله

علي الآخرة أو علي لحظات الموت لأن الملائكة تُصرح في قولها في الحياة الدنيا فما فائدة قولهم هذا لحظة الموت !!؟ ومما يؤيد تنزلهم علي الأولياء في حياتهم اليك هذا الحديث الشريف بألفاظه المُختلفة :عن حنظلة الكاتب التيمي الأسدي؛ قال: كنا عند رسول الله ﷺ. فذكرنا الجنة والنار، حتى كأننا رأي العين. فقامت إلي أهلي وولدي. فضحكت ولعبت. قال، فذكرت الذي كنا فيه. فخرجت، فلقيت أبا بكر، فقلت: نافقت،

¹ سورة الأحزاب جزء من الآية 40

² سورة آل عمران جزء من الآية 50

³ مسند الإمام أحمد.

¹ سورة فصلت آيات 30 و31 و32

نافقت. فقال أبو بكر: إنا لنفعله. فذهب حنظلة فذكره للنبي ﷺ. فقال: (ياحنظلة ! لو كنتم كما تكونون عندي، لصافحتكم الملائكة على فرشكم (أو على طرقكم) ياحنظلة ! ساعة وساعة)¹، وفي رواية أخرى (والذي نفسي بيده! إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم. ولكن، ياحنظلة! ساعة وساعة" ثلاث مرات) ² وفي رواية أخرى (لو تدومون الحال التي تقومون بها من عندي لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وعلى فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة)³ وفي رواية أخرى (لو تدومون على ما تكونون عندي في الحال لصافحتكم الملائكة حتى تظلمكم بأجنحتها ولكن ساعة وساعة) (لو تكونون على كل حال على الحال الذي أنتم عليه عندي لصافحتكم الملائكة بأفكم000) ⁴ وفي رواية أخرى (لو تدومون على ما تكونون عندي في الخلاء لصافحتكم الملائكة حتى تظلمكم بأجنحتها عياناً بر ولكن ساعة وساعة)

(00000لصافحتكم الملائكة بطرق المدينة) ⁵ تر وفي رواية أخرى (لو كنتم إذا خرجتم من عندي تكونون كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة بأفكم ولزارتكم في بيوتكم 0000) ⁶ 7 وفي رواية أخرى (لو كنتم تكونون في بيوتكم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة وأنتم على فرشكم وبالطرق يا حنظلة ساعة وساعة) ⁸

﴿﴾ ونخرج من سرد كل هذه الأحاديث الشريفة الواضحة تماماً والموضحة المأمراً بما سيصل إليه المداوم على تلك الحالة الروحانية من مقابلة الملائكة وليس فقط ستقابله بل سوف (تصافحه بأفكم) (و تظله بأجنحتها) (و تكلمهم) (و تبشرهم) (و تؤيدهم) (و تطمئنهم) وأين يكون ذلك إنه في (بيوتهم) وعلى (فرشهم) وفي (الأسواق) وفي (الطرق) وفي (مجالسهم) وهذا يوضح أن تنزل الملائكة عليهم ليس فقط عند لحظات الموت كما قال البعض ولكنه كما ذكرنا في أي وقت وفي كل مكان وكل ذلك من بركات الولاية التي هي ميراث النبوة أو النبوة الموروثة كما يُسميها البعض ولا مشاحة في المُسمى فلكل قوم مصطلح يصطلحون عليه ومنها علي سبيل المثال وليس الحصر:

¹ سنن ابن ماجه.

² صحيح مسلم.

³ سنن الترمذي وقال هذا حديث صحيح.

⁴ صحيح ابن حبان.

⁵ انظر لقول المصطفى صلى الله عليه وآله (عياناً) فهذا صريح في رؤية الصالحين للملائكة يقظة بأعينهم فتأمل.

⁶ مسند أبي يعلى.

⁷ مسند إسحاق ومسند أحمد.

⁸ مسند أحمد.

﴿رؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة﴾^١، و(بقيت مبشرات وهي جزء من النبوة)^٢ و(القصد والتؤدة وحسن السمات جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة)^٣، و(الهدي الصالح والسمات الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة)^٤، ومن هنا يتبين لنا أن ما يسمى ((ببقية النبوة المحمدية)) ((المبشرات)) من خصائص هذه الأمة وهو أمرٌ عظيم لا يصح التقليل من شأنه كما لا يصح لمن بلغ هذا المقام أن يدعي النبوة ، فلا تفريط ولا غلو (كذلك جعلناكم أمة وسطاً) والاشكال هنا أننا إن لم نؤمن بما خصنا الله به وفضلنا به على الأمم فلن نحظى به يوماً من الأيام، وبالتالي سوف نرفض كل من حصل له هذا الفضل وهذا هو الواقع الذي نعيشه، إن الله لا يقبل سوي الإسلام ديناً لكونه هو الشجرة الوحيدة المثمرة والتي مازالت تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها من حب ورحمة وتعاون وبر وتقوي وفتوحات ومعارف ومبشرات والتي هي من أعظم ثمرات هذه الشجرة فكل ما يحظى به المسلم من هذه الشجرة هو نتاج جهده وكسبه أما هذه الثمرة فهي من رضى ربه ووهبه ، والوريث المحمدي لا بد وأن ينال هذه الثمرة الربانية ويحظى بها ولكونها مختلفة عن جميع ثمرات هذه الشجرة فلا بد وأن يُستنكر عليه من الجميع ألا من ذاق هذه الثمرة وحظى بها أو نال شيئاً من عبقها القدسي، فمتى نقبلها من الله ولا ننكرها على عباد الله لكوننا لم نحظ بها يوماً أو لكوننا لا نعرف قيمتها ومنزلتها إن الأمر جد خطير فهل من مُستشير؟

المقالة رقم (67)

قال الشيخ محيي الدين بن العربي : فى منازلته عن الحق (أسمائى حجاب عليك فإن رفعتها وصلت إلي)^٥



تعقيب:

المقصود هنا أن الأسماء الحسنی جعلها الله لعباده ليدعوه بها فمنهم من يسأله بها الدنيا ومنهم من يسأله بها الآخرة ((مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ))^١ ومنهم من يذكره بها عبودية له لا لعلة ولا لغرض ولا يعني ذلك خطأ

^١ مسند أبي يعلى ووردت بالفاظ أخرى في مسند إسحاق ومصنف بن أبي شيبة ومسند أحمد.

^٢ مسند أبي يعلى.

^٣ موطأ مالك.

^٤ مسند أحمد وسنن البيهقي ومصنف ابن أبي شيبة.

^٥ الفتوحات المكية ج/4 الباب التاسع وأربعمانه ص/16

^١ سورة آل عمران جزءاً من الآية 152

الأول والثاني بل يعني أنهم درجات في ذكرهم ومرادهم فمن طلب الله وحده وجده ومن طلب غيره وجد ماسأل فكان طلبه غير الله بها حجاب عليه، فإن صار مقصوده بها مولاه الذي أوجده وأحياه أوصله إليه بفضلته ورحمته فهذا معني رفعها إليه لا لحاجة غيره والله تعالى أعلي وأعلم بمراده وعباده()

المقالة رقم (68)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النهرى: أوقفني في الرفق وقال لي: (الزم اليقين في مقامي، والزم حسن الظن تسلك محجتي، ومن تسلك محجتي وصل إلي). وقال لي: (اجتمع باسم اليقين علي اليقين). وقال لي: (إذا اضطربت فقل بقلبك اليقين تجتمع وتوقن، وقل بقلبك حسن الظن تحسن الظن).



ورد في الحديث النبوي الشريف: عن أوسط بن عامر البجلي قال قدمت المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ فالتقت أبا بكر يخطب الناس وقال قام فينا رسول الله ﷺ عام أول فخنقته العبرة ثلاث مرات ثم قال (يا أيها الناس سلوا الله المعافاة فإنه لم يعط أحد مثل اليقين بعد المعافاة ولا أشد من الريبة بعد الكفر وعليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البر وهما في الجنة وإياكم والكذب فإنه يهدي إلى الفجور وهما في النار أراد به مرتكبهما لا نفسيهما)²

المقالة رقم (68) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النهرى: أوقفني في الرفق وقال لي: (من أشهدته أشهدت به، ومن عرّفته عرّفت به، ومن هديته هديت به، ومن دلتته دلت به).

¹ النصوص الكاملة للنفرى ص/276

² صحيح بن حبان ومسنّد أحمد وابن ماجّة ومسنّد ابن الجعد

¹ النصوص الكاملة للنفرى ص/276

وقال لي: (اليقين يهديك إلى الحق والحق المنتهى ، وحسن الظن يهديك إلى التصديق ، والتصديق يهديك إلى اليقين) .

وقال لي: (حسن الظن طريق من طرق اليقين) .

وقال لي: (إن لم تراني من وراء الضدين رؤية واحدة لم تعرفني) . □



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال (حسن الظن من حسن العبادة) ^١، وفي رواية أخرى (إن أفضل العبادة حسن الظن بالله يقول الله تعالى لعبده أنا عند ظنك بي) ^٤

المقالة رقم (69)

قال الشيخ محمد القادر (ابن قسيب البان): أوقفني الحق علي بساط الفناء ، فنظرت إلى الخلق وقد اضمحلت أوصافها عند تجلي الحق ، ورأيت الأهوية قد عدت لما قام أمر ، وفعله . ثم رأيت اضمحلال الأعين بمد كل عين ، وتجلي نجم إنه : كل شيء هالك إلا وجهه .

ثم قال لي: (هذا العلم أول البقاء ورأيته فناء كل شيء لاح من صور الكون . ثم نظرت إلى اليأس عند ترك الإيرادات والاختبارات وقد محيت الأسباب وذهبت أحكام الأسماء الاقتضائية) *.

*

المقالة رقم (70)

قال الشيخ محي الدين بن العربي : في منازلته عن الحق عز وجل (من كان لي لم يذل ولا يخزي أبداً) ¹

المقالة رقم (71)

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/276

² النصوص الكاملة للنفري ص/276

³ صحيح بن حبان ومسنند أحمد وكنز العمال للمتقي الهندي.

⁴ كنز العمال للمتقي الهندي.

⁵ المواقف الإلهية للشيخ عبد القادر بن محمد أبي الفيض ص 31 .

¹ الفتوحات المكية ج/4 الباب الثاني عشر وأربعمئة ص/19

قال الشيخ عبد القادر (ابن قضيبة البان): في موقف الفناء

وقال لي: (علامة من طلب الفناء غيبة عن شهود الضر والنفع . وإذا لا يتحرك به ولا يجد فيه إرادة) .
ثم كشف لي عن الطمأنينة والسكينة ونسبتها إلى النفوس البشرية ، وفتح لي كنز الشرح للصدر وإنشائه ، ورأيت عمارة الباطن بالغني عن الظاهر . ثم كشف لي عن سر يد القدرة المقلبة القوالب . وكشف لسمعي عن صوت لسان الأزل حتى إلى الأبد . وسر قوله : (لمن الملك) ثم عرفني اليوم الوحيد المخصوص بالله (1)
وقال لي : (هذا اليوم يومي . ليس فيه شركة خلقي) .

ثم كشف لي منزل التوحيد حتى لاح نور اليقين . فرأيت أوله بوارق الاستعداد في مقامات الشوق . وآخره طوابع الامتداد في منزل العشق ثم أراني مقامات الصوام من منزل الصمدية ، وكيفية فطور صيامهم عند اقتباس رؤية غيوت مشاهدتهم . ثم رأيت طرق الوصول . وقال لي : هو خطوة إلى السلوك وأجزاء منه . ثم كشف لي غاية البقاء والفناء من البرازخ وأطلعني منها علي برزخ الأرواح . ورقاني منه إلى منزل سورة الإخلاص . وفيه يبقي للعارف عينان من يديه ومن خلفه . ورأيت فيه أهل الطاعة كالنجوم . وأهل المعرفة كالأقمار . وأهل العشق كالشموس . ثم كشف لي عن كنز الخفاء وجواهر معارفه . ومعارف مواقفه . وحققت هناك : ما من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم . ومنه ناولني كأس الدعوة بشراب الأنانية علي سماط النيابة فوق نهر الولاية دائراً في صحف مطهرة ، وبأيدي كرام بررة ، فلما شربته تيقظت من حسي وحجرت في جنسي.1

المقالة رقم (72)

قال الشيخ محي الدين بن العربي : في منازلته عن الحق عز وجل (من سألني فما خرج من قضائي ومن لم يسألني فما خرج من قضائي)2

*

المقالة رقم (73)

قال الشيخ بن عبد الجبار الزهري: أوقفني في موقف اسمع عهد ولايتك
وقال لي: (ما فطرتك لتاتمر للعلم ولا ربيتك لتتقف علي باب سوى ولا علمتك لتجعل علمي ممراً تعبر عليه إلى النوم عنه ولا اتخذتك جليساً لتسألني ما يخرجك عن مجالستي) نج.
وقال لي : (ما أسفرت لك في الشباب لأشقيك في المشيب)1.

¹ المواقف الإلهية ص 31 : 32 .

² الفتوحات المكية ج/4 الباب الثالث عشر وأربعمائة ص/20

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/294



تعقيب:

اعلم ان العناية الإلهية إذا شملت الإنسان في شبابه أو في أي مرحلة عمرية فهي ملازمة له حتي مماته ثم تلازمه في برزخه وبعثه وإلى الأبد وانما أخبره بقوله في الشباب لان الشباب وقت قوة فإن اجتهد الانسان في طاعة ربه في شبابه وسلك طريق مولاه وأعرض عما سواه أدركته العناية الربانية لامحالة وترقي من مقام البعد إلى مقام القرب وترقي في الدين من مرتبة الاسلام إلى مرتبة الإيمان ومن الإيمان إلى مرتبة الاحسان وهكذا وقد ورد عن النبي ﷺ انه قال: (من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة) □

المقالة رقم (73) مكرر

قال الشيخ بن محمد الجبار النهمري: أوقفني في موقف اسمع عهد ولايتك وقال لي: (أعرف من أنت فمعرفة من أنت هي قاعدتك التي لا تنهدم وهي سكينتك التي لا تنزل) (0) ^١
وقال لي : (فرضت عليك أن تعرف من أنت، أنت ولي وأنا وليك) ^٢.



تعقيب:

إن طرق معرفة الله سبحانه وتعالى من حيث العرفان الذوقي كثيرة وأيسرها معرفة العبد لنفسه فمن عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقدرة ومن عرف نفسه بالضعف عرف ربه بالقوة وهكذا ولهذا قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه، وأما معرفة العبد بكونه ولياً لله تعالى وأن الله تعالى وليه فقد اختلف العلماء هل يعلم الولي بولايته ام لا وحق لهم أن يختلفوا فكل يحكم بما آتاه الله من العلم أما الولاية الإلهية فهي درجات ففي الولاية الصغرى لا يدري الولي بولايته إلا بنص قرآني أو حديثي فقد قال تعالى في كتابه الكريم ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ¹ فكل مؤمن ولي لله تعالى والله تعالى وليه بنص الكتاب، وهذه الولاية الصغرى أو المقام الأول من مقامات الولاية، فإن بلغ إلى مقام الإحسان وهو الولاية الثانية أو المقام الثاني ثم مقام

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/294

² مستدرك الحاكم وكنز العمال للمتقي الهندي.

³ النصوص الكاملة للنفري ص/294

⁴ النصوص الكاملة للنفري ص/294

¹ سورة البقرة جزء من الآية 257

التقوى الولاية الثالثة كما قال تعالى ﴿ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ 1 وفي الولاية

الكبرى يعلم فيها الولي أنه ولي الله عرفاناً وعياناً لاعلماً وظناً ويُخاطب بمُخاطبات الاختصاص وفيها يرى الأنبياء وسيد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويُوظف ويعلم مهمته في هذا الكون الكبير والكون الصغير فلكل ولي مهمة ربّانية ومن علامات أولياء الله كما قال بن عباس رضي الله عنهما (أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله) 2. فما أن تقع

عينك علي أحدٍ منهم إلا وتذكر الله أوتصلي علي نبيه أو تقول سبحان الله لما أفاض الله علي وجوههم من النور والجمال، ومنهم من إذا رأيته يُذكرك بالله فينشرح فؤادك للتوبة وتنحذب نفسك إلى عالم الهداية ببركة رؤيتهم أوسماعهم، وغالباً ما تكون البشاشة علي وجوههم دائماً وتشعر بالرحمة والرفق كأنهما رفيقهما أينما ذهبوا، ولا يظهر عليهم شيء من الغلظة أو البغضاء وكأنهم حبّ يمشي علي الأرض، وإن من الله عليك وسلمت علي أحدهم تجد أيديهم كالحرير في نعومتها، وما من عاص يسلم عليهم إلا وانتقل برد إيمانهم إلى قلبه وكذلك يحدث هذا الأمر مع الصالح فالأول يُمد بالهداية والثاني يُمد بالزيادة، ورائحتهم طيبة زكية تكاد تشم منهم رائحة الجنة، وبإذن الله سوف نفرد لهم كتاباً خاصاً ليتعرف عليه المؤمن المُحب كأنه يراهم، ولكن نذكر الآن علي سبيل المثال تسلسل الأولياء في الولاية وبعضاً من اسمائهم التي تُخلع عليهم بعد الولاية فما من ولي لله تعالى قد وصل إلى ولاية الاختصاص إلا وخلعوا عليه اسماً جديداً إما يُعرف به بين الناس ويُشهر به إن كان من مهماته الظهور مثل المُجدد الذي يبعثه الله علي رأس كل مائة عام أو اسماً يُعرف به بين الخاصة إن كان من أهل الستر كما هو عليه أكثر الأولياء،

- (1) القطب وهو رجل واحد0
- (2) الوزيران وهم إثنان0
- (3) الأفراد وهم ثلاثة وقد يزيدون كل زمان بحسب مشيئة الرحمن0
- (4) الأوتاد وهم أربعة0
- (5) البدلاء وهم أربعون0
- (6) النجباء وهم سبعون0
- (7) النقباء وهم إثنا عشر0
- (8) ملوك الطريقة وهم خمسة وهم علي قلب جبريل عليه السلام
- (9) رجال السلامة وهم سبعة علي قلب سيدنا إبراهيم عليه السلام
- (10) رجال الخير المحض وهم ثلاثة علي قلب سيدنا ميكانيل عليه السلام

¹ سورة البقرة جزء من الآية 257

² كنز العمال للمتقي الهندي.

(11) رجال الغيب وهم عشرة علي قلب سيدنا داود عليه السلام

(12) رجال الغيرة الإلهية وعددهم أربعون علي قلب آدم عليه السلام

(13) الأمناء وهم علي قلب يوسف عليه السلام

(14) المحدثون (المُكلمون) علي قلب موسى عليه السلام

وأصناف الأولياء كثيرة جداً قد ذكرنا طرفاً منها سابقاً ووظائفهم في الكون متعددة فكل من أخبر بولايته عياناً لا سماعاً وكشفاً لاعلماً من مصدر نبوي أو إلهي فهو صاحب الولاية الكبرى التي لا شك فيها ولا سلب معها ولا سبيل للشيطان علي صاحبها لكون صاحبها في الحفظ الإلهي والمعية الربانية ومن أوصافهم الظاهرة.

(1) التقوى

(2) السكينة

(3) الحلم

(4) المعرفة

(5) الرحمة

(6) السخاء

(7) التواضع

(8) حسن الخلق

(9) الصدق

(10) الأمانة

(11) الاتباع بغير ابتداء

(12) النورانية

(13) اللين في الأقوال والأفعال

(14) البشاشة

(15) الإيثار

فمن نظر إلى أولياء هذه الأمة المحمدية فكأنه والله الذي لا إله إلا هو، ينظر إلى نبي من أنبياء الله عز وجل فهم ورثتهم وعلي دربهم ونهجهم .
ولأنهم من الحق وعلي الحق تجد أكثر الناس لا يقبلونهم ولا يوقرونهم حتي إنك إن ذكرت الأولياء تجد الناس فيهم صنفين إلا من رحم ربي :
فصنف يقول ان الأولياء كانوا في الماضي ولم يبق أحد منهم الآن في زماننا هذا !!

والصنف الآخر يقول لا يوجد أولياء أصلاً !!
والقلة القليلة التي تعتقد بوجود الأولياء في زمننا هذا يرسمون صورة عجيبة للأولياء
فمنهم من لا يتخيل الولي في ملبس غير الجلباب أبداً ، بل ومنهم من يعتقد أن الشرط في
الولي ان يأتي بالخوارق كأن يمشي علي الماء أو يطير في الهواء ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم⁰
وأقرب الطرق لمعرفة الولي :
هو الدعاء والإلحاح في الطلب حتي يستجيب الله تعالى له ويدله علي مكانه ويوفقه
للسلوك علي يديه إليه سبحانه وتعالى⁰

المكالمة رقم (73) مكرر ثان

قال الشيخ أبى محمد الجبار النخري: أوقفني في موقف اسمع عهد ولايتك
وقال لي: (اسمع عهد ولايتك : لا تتناول عليّ بعلمك ولا تدعني من أجل نفسك وإذا خرجت
فإليّ وإذا دخلت فإليّ وإذا نمت فتم عليّ التسليم إليّ وإذا استيقظت فاستيقظ في التوكل عليّ)
وقال لي: (بقدر ما توظف لنفسك من العمل لي يسقط عنك من العمل لك وبقدر ما يسقط عنك
من العمل لك يكون قيامي بك وقيوميتي لك)
وقال لي: (استعن بالدعاء إليّ علي الوقوف في مقامك بين يدي)
وقال لي: (إن لم تدع إليّ فسكوتك يدعو إليك بما عرف فاحذرنى لا تكن لسكوتك داعية
لنفسك إلى نفسك وأنت تحتسب عليّ بالسكوت قرينة إليّ)
وقال لي : (اكتب في عهدك إذا تعرّفت إليك سقطت المعارف من سواك وإذا لم أتعرف فمعرفة
علي أيدي العارفين)¹



تعقيب:

اعلم أن الصبر والصلاة والصوم وجميع أعمال الخير كلها قربات تصل بالعبد إلى باب
الولي في الدنيا وإلى باب الجنة في الآخرة، فإذا أوصل الله العبد إلى باب الولي كانت
الخدمة والتربية قربات تصل بالعبد في الدنيا إلى باب النبي صلى الله عليه واله وسلم
وفي الآخرة إلى الشفاعة فإذا أوصل الله تعالى العبد إلى باب النبي ﷺ كانت العبودية
قربات تصل بالعبد في الدنيا إلى معرفة الله عزوجل وفي الآخرة إلى رضوانه سبحانه
وتعالى، فبغير العمل الصالح لا يصل العبد إلى الولي قال تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ

¹ النصوص الكاملة للنخري ص/295

الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ¹ وبغير الولي لا يصل العبد إلى النبي قال تعالى ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ^ط وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا²﴾ وبغير النبي لا يصل العبد إلى المعرفة
 قال تعالى ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ³ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا³﴾ وبغير الله سبحانه وتعالى لا يصل العبد إليه أبداً قال تعالى ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ^ط 4﴾ وقال تعالى ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ⁵﴾

المقالة رقم (73) مكرر ثالث

قال الشيخ بن عبد الجبار النخعي: أوقفني في موقف اسمع عهد ولايتك وقال لي: (الليل لي لا للقرآن يتلي ، الليل لي لا للمحامد والثناء)
 وقال لي: (الليل لي لا للدعاء ، وإن سرّ الدعاء الحاجة ، وإن سرّ الحاجة النفس ، وإن سرّ النفس ما تهوي)
 وقال لي: (إن كان صاحبك في ليلك من أجل القرآن بلغ أقصى همك إلى جزئك فإذا بلغه فارق فلا ليلك ليل القرآن ولا ليلك ليل الرحمن ، وإن كان صاحبك في ليلك من أجل المحامد والثناء بلغ همك إلى اجتهدك فإذا بلغه فارق وإذا فارق فليل النوام نمت أم لم تنم بلى من كان لي ليلة نام أو لم ينم فذاك صاحب الليل وصاحب فقه الليل أشرفت به علي الليل وعلي أهل الليل فهو بمقاماتهم فيه أعرف ولبالغ نهاياتهم فيه أدرك)

¹ سورة فاطر جزء من الآية 10

² سورة الكهف الآية 17

³ سورة النساء الآية 69

⁴ سورة الاعراف جزء من الآية 178

⁵ سورة غافر جزء من الآية 33

وقال لي: (كيف تنظر إلى السماء والأرض وكيف تنظر إلى الشمس والقمر وكيف تنظر إلى كل شيء كان منظورا لعينك أو كان منظورا لقلبك وذاك أن تنظر إليه باديا مني وهو أن تنظر إلى حقائق معارفه التي تسبح بحمدي وتقول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)
وقال لي: (لا تذهب عن هذه الرؤية تختطفك المرنيات لا تخرج صفتك عن هذه الرؤية تختطفك صفتك).

وقال لي: (إن لم تخرج صفتك عن هذه الرؤية صبرت وعن دواعي صفتك وإذا صبرت عن صفتك وعن دواعي صفتك قيل بين يديّ فلان وقلت للأنكتي فلان وليّ فشهرتك بي وكتبت عليّ جبينك ولايتي وأشهدتك أنني معك أين كنت وقلت لك قل فقلت واشفع فوقه).

وقال لي: (إن لم تخرج صفتك عن هذه الرؤية وقفت في مقام العصمة وأثبت فيك حشمة من الشهوات وحياء من تناول العادات) لمج



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ۝٧٥﴾
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ ٱلْأَفْلِينَ ۚ
﴿٧٦﴾ فَلَمَّآ رَأَى ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ الضَّآلِّينَ ۝٧٧﴾ فَلَمَّآ رَأَى ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَنقُومِ رَبِّي بَرِّئٌ ۖ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۝٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي
فَطَرَ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٧٩﴾¹

تعقيب:

إن معني قول سيدنا إبراهيم عليه السلام (هذا ربي) أنه أضمر في نيّته حينما خاطب عبدة الكواكب (هذا ربي الذي خلق الكوكب والقمر والشمس) لا أنه ظن أن الكواكب هي الرب عز وجل، فهذه كانت طريقته في استدراجهم إلى عتبة التوحيد والإله الحق لكونهم لم يكونوا يسمعون إلا ممن هو عليّ مذهبهم وقوله (لا أحب الأفلين) شاهد عليّ

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/295

¹ سورة الأنعام آيات من 75 الي 79

ذلك وقوله (إني برئ مما تشركون) يعني إقامة الحجة عليهم بعدما خاطبهم علي قدر عقولهم حتي يصل بعقولهم وقلوبهم إلى الحق المبين وإقامة الحجة البالغة التي لايشوبها شك، والدليل علي ذلك قوله بعد الايضاح التام لهم (إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين) فأفهم ولا تظن بالأنبياء إلا خيراً.

المقالة رقم (73) مكرر رابع

قال الشيخ بن محمد الجبار النهرى: أوقفني في موقف اسمع عهد ولايتك وقال لي: (إنما أظهرت الشهوات سترأ علي المستور لأنه لا يستطيع أن يقوم بين يدي إلا في ستره فمن كشفت له عن نفسه لم أستره من بعدها بنفسه)

وقال لي : (إذا رأيت نفسك كما ترى السموات والأرض رأيت الذي يراها منك هو أنت لا إلى حاجة ترجع ولا إلى خليفة تسكن فلسرى إياك ما ابتليت بك بصفة لا تثبت في حكمك ولا تقوم في مقامك فصفتك ترجع لا أنت وصفتك تميل لا أنت تميل)

وقال لي : (لو أحببت الدنيا جمعت بها علي). هـ



تعقيب

إن لهذه المخاطبة ثلاثة معانٍ بحسب مقام المُخاطب: أحدهما إذا أحببتها حُب الناس لها جمعت بها علي في الآخرة فأحاسبك علي ما شغلك عني وأخذك مني حساباً شديداً.

والثاني: لو أحببت الدنيا لكونك تري أن كل ما فيها هو من آثار مجالي جمالي وجلال جمالي لم تكن الدنيا حين إذ حجاباً بل أجمعك بها علي والثالث وهو أدنى من السابق أن تجعل الدنيا مطيتك الي فتجعلها كفرصة طيبة تعبدني فيها وتدعو إلى عبادتي وتوحيدي فحبك لها هكذا اعتبره قرينة اليّ وحباً من أجلي لا من أجلك فأجمعك بها علي 0

المقالة رقم (73) مكرر خامس

قال الشيخ بن محمد الجبار النهرى: أوقفني في موقف اسمع عهد ولايتك وقال لي: (لأن تكون لك أحسن من أن تكون بك ولأن تكون بك أحسن من أن تكون فيك ولأن تكون فيك أحسن من أن تكون لا في ولا فيك). هـ

¹ النصوص الكاملة للنفرى ص/295

¹ النصوص الكاملة للنفرى ص/296

المقالة رقم (74)

قال الشيخ محي الدين بن العربي : فى منازلته عن الحق عز وجل (من دعانى فقد أدى حق عبوديته ومن أنصف نفسه فقد أنصفنى)¹

المقالة رقم (75)

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان): فى موقف مفاتيح الغيوب
قال لي: (ما كان للخلق فهو مقيد وما كان لوجهي فمطلق حتي عن الاطلاق)
ثم قال لي: (كل مدرك فمقيد إلا ما كان فى مقام الاحدية) □
ثم كشف لي عن مجلى عالم الملك فرأيت صور عالم الحس وغرائب صور المثال
والخيال ثم قال لي: (وعنهما كثرة أنواع الأجناس تنموكل آن بلبس جديد)

المقالة رقم (76)

قال الشيخ محي الدين ابن العربي : فى منازلته عن الحق عز وجل
(من طلب الوصول إليّ بالدليل والبرهان لم يصل إليّ أبداً فإنه لا يشبهنى شئ)³

*

المقالة رقم (77)

قال الشيخ بن محمد الجبار النهرى: أوقفني فى موقف العهد
وقال لي: (اطرح ذنبك علي عفوي وألق حسنتك علي فضلي)
وقال لي: (اترك علمك إلى علمي تقتبس نور الهداية ، وألق معرفتك إلى معرفتي تثبت الهداية
(
وقال لي: (إذا وقفت بي تعرض لك كل شيء ليدفعك عني)

¹ الفتوحات المكية ج/4 الباب الخامس عشر وأربعمئة ص/23

² المواقف الإلهية ص/36 تأليف / الشيخ عبد القادر بن أبي الفيض المعروف ((بابن قضيبة البان)) تحقيق أبي عبد الله (محمد فارس الشيخ)

³ الفتوحات المكية ج/4 الباب الحادي والعشرون وأربعمئة ص/33

وقال لي: (إنما تأخذ أجرك ممن أصبحت له أجيراً)

وقال لي: (إنما أنت أجير من تعمل من أجله).

وقال لي: (إن عملت لي من أجلي فذاك لي ، وإن عملت لي من أجل غيري فذاك لغيري).

وقال لي: (إن كنت أجير العلم أعطاك الثواب العلم، وإن كنت أجير المعرفة أعطتك السكينة).

وقال لي: (كن أجيري أرفعك فوق العلم والمعرفة فتري أين يبلغ العلم وترى أين ترسخ المعرفة فلا

يسمعك المبلغ ولا يستطيعك الرسوخ)

وقال لي: (إذا عرضت الجمع وقف الواقفون بي في فئائي لا يراعون فيتجلججوا ولا يفزعون

فيتحيروا).

وقال لي: (إذا وقفت بي أعطيتك العلم فكنت أعلم به من العالمين وأعطيتك المعرفة فكنت أعرف

بها من العارفين وأعطيتك الحكم فكنت أقوم به من الحاكمين).

وقال لي: (أين جعلت اسمي فثم أجعل اسمك) ^١.



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن

الشرك. من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه)). □

ورد في الحديث النبوي الشريف:

قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما خرج علينا النبي ﷺ فقال (يا أيها الناس إن لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الأرض فارتعوا في رياض الجنة قالوا وأين رياض الجنة قال مجالس الذكر فاعدوا وروحوا في ذكر الله وذكره أنفسكم من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فإن الله ينزل

العبد منه حيث أنزله من نفسه) ^٢

المقالة رقم (77) مكرر

قال الشيخ بن محمد الجبار النهري: أوقفني في موقف العهد

¹ النصوص الكاملة للنهري ص/314

² صحيح مسلم شرح المنهاج وقريباً منه في سنن ابن ماجه عن أبي هريرة.

¹ مستدرک الحاكم وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ومسند أبي يعلى 0

وقال لي: (الحرف يسري في الحرف حتى يكونه فإذا كانه سري عنه إلى غيره فيسري في كل حرف فيكون كل حرف) .

وقال لي: (الحرف الحسن يسري في الحروف إلى الجنة ، والحرف السوء يسري في الحروف إلى النار).

وقال لي: (انظر ما حرفك وما مبلغك)

وقال لي: (أنصرتي تكن من أصحابي) .

وقال لي : (إذا أردت أن أنصرتي لم أوجدك قوة إلا من نصرتي) .

وقال لي : (إذا أردت أن أنصرتي علمت من علمي ما لا يحمله العالمون)

وقال لي : (إنما يقف ظل عرشي أنصاري) هـ

قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ 2

ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ

إذا أراد أن يخرج إلى سفر قال (اللهم أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل 0000) ٣

المقالة رقم (77) مكرر ثان

قال الشيخ بن عبد الجبار النفرى: أوقفني في موقف العهد

وقال لي: (المعترض لي ينقلب إلى كل النعيم والمعترض عليّ ينقلب إلى كل العذاب)

وقال لي: (اعرف مقامي وقم فيه) .

وقال لي: (إذا وقفت في مقامي جاءك الإخبار من السماء ومن الأرض ومما بينهما فالقه في النار

فإن كان باطلاً حطمته ولم تحطك وإن كان حقاً رددته إليّ ولم تحجبك) .

وقال لي: (الحرف الذي تكونت به الحروف لا يستطيع محامدي ولا يثبت لمقامي) هـ.

¹ النصوص الكاملة للنفرى ص/314

² سورة محمد الآية 7

³ مسند أحمد ومثله في صحيح ابن حبان وسنن الترمذي وسنن النسائي والبيهقي وابن خزيمة وأبي يعلى وابن أبي شيبه.

¹ النصوص الكاملة للنفرى ص/315

المخالمة رقم (78)

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان): أوقفني الحق علي عرشه الأدنى فوق هوية الهواء ، ثم قال لي: (انظر إلى كرة الأرض !)

فرايت نفسي علي كرسي بين الأرض والسماء علي أربعين ميلاً فوق صخرة بيت المقدس،

ثم قال لي: (هذه حظيرة القدس ، هذا سطح المسجد الأقصى ، ثم نظرت يميناً وشمالاً فإذا الاقطار والبراري والبحار، وما ثم هناك من جبال وسهل وأنهار، وجزر وأيار، ومعمرو دثار).

ثم كشف لي عن أسرار الأقطار ، فإذا كل قطر به عمود من نور متصل شعاعه إلى السموات وبه صور أشخاص صاعدة هابطة لا تعد ولا تحصى ؛ ولها ألوان يدركها الرائي وأشكال مختلفة ثم كشف لي عن أسرار التكوين الوجودي الناشيء عن ذلك النور القائم بتلك الصور البارز للأعمال في أهل الحس ، ثم أشهدني سر التبديل والتغيير والمحق والإثبات والجمع والتفرقة ، وسر التحليل والتركيب ، وسر النفخ في الصور ، وكشف لي عن أسرار عالم الخيال والمثال ، وتكوين الليل علي النهار وتكوين النهار علي الليل ، وسر إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي ، وأسرار الاتصال والانفصال في الجوهر والأعراض ،

ثم قال لي: (أرواح الأقطاب في الأقطار)

ثم قال لي: (انظر إلى قطب الأقطاب !)

فنظرت أمامي ، فإذا الكعبة والحرم ،

فقال لي : (هي حمي قطب الغوث).

ثم كشف لي عن أسرارهم في العالم الروحاني ، فإذا هي تنجلي بفيض أنوار وأسرار وأشباح ، وقد أحاط بها أهل الحس ، وأهل المعني يطوف في أعلي معناها ، ثم كشف لي عن مركز نقطة الفيض لمدد الحافين ، فرايت ينبوع فياض النور ظاهراً من عين القطب الغوث .

ثم قال لي : (هذا أصل الأصول ، وغاية كل مأمول في الحس ، هذا سر تجلي الاسم الظاهر

الباطن ، الأول الآخر ؛ هذا أبو الآباء العلوية والأمهات السفلية ؛ هذا السراج المنير عل كل كوكب

بشعاعه الذاتي في كل كون ؛ هذا الباب لسرود كل موجود ولدخول كل مفقود ؛ هذا العين الباصرة

منه في الأشياء ، الداعي كل شيء بعوده لأصله) .

ثم حققت النظر في ذلك النور ؛ فإذا هو شمس لا يمكن تمعين النظر إليه ولا يحقق البصر لذاته ، يخطف الأبصار شعاعه ، فلا زلت أندفع إليه وأدنو منه حتى فربته ، وأردت الوقوع عليه من قوة ما اختطفته منه بالجذب إليه ، فمسكني ماسك بيده ،

وثبتني . ثم سمعت النداء من العلا : (أكرمه أيها الإنسان الكريم بخلع الكشف والتكريم!) وإذا خلعته نزلت من العلا، مكتوب علي صدرها : هذه خلعة الولاء علي أسرار الملاء ، ومكتوب عليها آيات الحرس فألبستها وأمرت بالقيام للصلاة ؛ ثم أونس بمخاطبات ومناجيات ، ثم أمر لي بقلم العلم وداوة الهداية وقال لي : (قد وهبت من تمكين الدعوة لتقابل حقائق العقول في مقام الإحسان بواردات آيات الدليل والبرهان) ، فحمدت الله تعالى وأثنت عليه ، ونظرت إلى وجهه الكريم ؛ فإذا هو مبتسم عليه أفضل الصلاة والتسليم (يقصد سيدنا محمد ﷺ) 1، يقول: ﴿ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، محمد رسول الله - فهي وسيلة الوصول ﴾ ، فقلتها بأعلي صوت ، وعلمت أنها سر القوت). 2



تعقيب :

انظر أيها المُحب لهذه الكلمة الربانية التي قيلت لهذا الولي الكبير المتوفي عام 1040 هجرية (انظر إلى كرة الأرض) فقد صرحت هذه الكلمة بكروية الأرض قبل اكتشاف الأقمار الصناعية لكرويتها والتي بينها لنا القرآن الكريم هذا في الوقت الذي أنكر كروية الأرض بعض العلماء المُعاصرين ! بل كفروا كل من قال بكرويتها!! ولا حول ولا قوة إلا بالله 0

المقالة رقم (79)

قال الشيخ بن محمد الجبار النفري: أوقفني في العبدانية وقال لي: (أتدري متي تكون عبدي إذا رأيتك عبداً لي منعوتاً عندي بي لا منعوتاً بما مني ولا منعوتي بما عني ، هنالك تكون عبدي فإذا كنت هنالك كذلك كنت عبد الله وإذا كنت عبد الله لم يغب عنك الله ، وإذا كنت منعوتاً بسوي الله غاب عنك الله فإذا خرجت من النعت رأيت الله فإن أقمت في النعت لم تر الله) 1



تعقيب :

¹ أي أنه بعدما تم أمره وانتهى خطابه وأتحف بالتحائف الربانية حمد الله تعالى علي ذلك وفي وقت عودته قابل المصطفى عليه الصلاة والسلام وآله من الله فأتحفه بتحفة الوصول لأهل العز والقبول جعلنا الله وإياكم منهم وحشرنا جميعاً معهم بفضلهم ورحمته آمين 0
² المواقف الإلهية للشيخ عبد القادر بن محمد أبي الفيض ص 17: 18 .
¹ النصوص الكاملة للنفري ص/336

ورد عن سعيد بن هاشم بن عامر قال: أتيت عائشة فقلت: يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله ﷺ قالت: كان خلقه القرآن أما تقرأ في القرآن قول الله عز وجل "وإنك لعلى خلق عظيم (000)؟"

وقال الإمام محيي الدين بن العربي: (التخلق اكتساب النعوت) □
لذلك نقول أن من تخلق بأخلاق القرآن تعلقاً وتخلقاً وتحققاً صارت أوصافه ربانية فإذا فني عن نفسه وأوصافه ورأى حقيقة عدميته خرج من النعت رأى الله وحده صاحب الوجود الحق وهنا يصل إلى العبودية الحققة لله ومثالاً على ذلك لمن تخلقوا بهذه الأخلاق فهناك عبد يعبد الله من أجل الرحمة فهذا عبد الرحمة الإلهية وهناك آخر يعبد الله من أجل المغفرة فهذا عبد الغفران الإلهي وهكذا فكل هذه نعوت أما من خرج من النعوت وعبد الله تعالى لأنه المستحق للعبادة لا لعة فهذا عبد الله حقاً وهو الذي يرى الله وحده فإن رجع إلى شهود وجوده مع وجود الله تعالى لم ير الله إلا تخيلاً كما ورد بالحديث الشريف (عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يوماً بارزاً للناس، إذ أتاه رجل يمشي، فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: (الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته ورسوله ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر). قال: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: (الإسلام: أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان). قال: يا رسول الله ما الإحسان؟ قال: (الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. 0000)³، والخلاصة أن هناك من يعبد الله لعة (وهي الجنة) وهذا صاحب نعت وصفة ووجود، وآخر يعبد الله بلا علة (سوي رضا الله) وهذا ليس له وصف إلا العبودية لله وهو الفاني في ربه، وهناك ثالث يعبد الله بلا علة (سوي الشكر) وهذا وصفه ووجوده بالله والله لا بنفسه ولا لنفسه وهذا وصفه العبودية وهو الباقي بربه، والله تعالى أعلي وأعلم

المقالة رقم (80)

قال الشيخ بن محمد الجبار النهمري: أوقفني في العبدانية وقال لي: (العبدانية أن تكون عابداً بلا نعت، فإن كنت اتصلت عبدانيتك بنعتك لا بي وإن اتصلت عبدانيتك بنعتك لا بي فأنت عبد نعتك لا عبيد) وقال لي: (عبد خائف استمدت عبدانيته من خوفه، عبد راج استمدت عبدانيته من رجائه، عبد محب استمدت عبدانيته من محبته، عبد مخلص استمدت عبدانيته من إخلاصه)

¹ مسند أحمد.

² شرح اسماء الله الحسني ص 37

³ صحيح البخاري وغيره.

وقال لي: (إذا استمد العبد من غير موله فمستمده هو موله دون موله وإذا لم يستمد من موله أبق من موله ، وإذا استمد من موله فقد أقدم علي موله ، فقف لي لتستمد مني ولا لتستمد من علمي ولا لتستمد منك عبدي وتكن عندي وتفقه عني)

وقال لي: (ما طلبك بعبداية الملك عبدانية الملك لي وإنما طالبتك بعبداية الوقوف بين يدي) وقال لي: (قل لسريرتك تقف بين يدي لا بشيء ولا لشيء أجعل الملكوت الأكبر من ورائك وأجعل الملك تحت رجلك)

وقال لي: (لا ترجع من هذا المقام فالإيه تلجأ الخليفة في شدائد الدنيا والآخرة وإليه يلجأ من رأي ومن لم يرني ومن عرفني ومن لم يعرفني ، فالواقفون فيه في الدنيا تعرفهم خزنة أبوابه فإذا جاءه ولم يحل بينهم وبينه وبحسب ما وقفوا عنه في الدنيا توقفهم الخزنة بالأبواب من دونه)

وقال لي: (سياتيك الحرف وما فيه وكل شيء ظهر فهو فيه وسياتيك منه اسمي وأسماني وفي اسمي وأسماني سري وسر إبداني وسياتيك منه وفي العلم عهودي إليك ووصيائي وسياتيك منه السر وفي السر محادثتي لك وإيماني فسيدفعونك عنه فادفعهم عن نفسك) . وقال لي: (أنا مرسلهم إليك ابتلاء ، وأنا مؤذنبك بأني أرسلتهم اجتباء ، وأنا معلمك كيف تعمل إذا ما أتوك اصطفاء) .

وقال لي: (لا تدفعهم بمحاورة فلن تستطيع محاورة حق ، وإنما تدفعهم بردهم ورد ما أتوا به إلي وتخلع قلبك منهم ومما أتوا به ، لا تخلع ما أتوا به عن قلبك حتى تكون عندي هنالك حويتهم وما حووك وهنالك وسعتهم وما وسعوك) .

وقال لي: (رب حاضر وقلب فارغ وكون غائب هذه صفة من أستحي منه) وقال لي: (أقرر عينا بما أشهدتك من النار أشهدتكها تسبحني وأشهدتكها تذكرني وأشهدتكها تعرفني وتفزع مني وما أشهدتك ذاك منها حتى أشهدتها ذاك منك فأشهدتك منها مواقع ذكرني وأشهدتها منك مواقع نظري ما كنت لأجمع بين ذكرني ونظري في انتقامي)¹



تعقيب:

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/337 و338

اعلم أن الله تعالى إذا نظر لأحد من خلقه نظر الرضا لم يُعذبه بعدها أبداً فنظر رضاه هو عين رحمته للمنظور إليه، ولهذا قال تعالى في سورة البقرة (يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا آنْظُرْنَا وَاسْمَعُوا¹)

فتلك النظرة عين الرحمة وكذلك ورد في الحديث الشريف عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (إن رحمتي سبقت غضبي)².

فرحمته رضاه ورضاه نعيمه وغضبه هو إعراضه وإعراضه عذابه كما قال عن المغضوب عليهم يوم القيامة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم، رزقنا الله وإياكم رضاه ورضوانه آمين³

المخالمة رقم (81)

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان): أوقفني الحق علي بساط العلم ، وقال: (العلماء الأبرار الكلمات الاسمانية طلب ومعرفة الحقائق الكونية) ثم كشف لي عن مآدبها فإذا هي من نفس الرحمن ورأيت أم الكتاب وقال لي: (هي الخزانة الجامعة لذلك) ثم رأيت من مقتضى هذا العلم معرفة مراتب العالم الكبير ثم كشف لي عن : مخارج صور الحروف الغيبية العالية ، وتجليات الحضرة الجامعة ، وقال لي: (لا تتناهي كلماتها ، ولا تنتهي معلوماتها) ، ثم قال لي: (في كل نفس لتجليات إمدادات . وللإمدادات تجليات من العالم الغيبي والعيني حسب القوابل لها ، مع وحدة التجلي) .

ثم قال لي: (العارف هو الذي رأى حقيقة معلوم الأشياء ، والعالم هو الذي يسمع) ثم قال لي: (العلم الإلهي حقيقة واحدة مجردة من الغيب والشهادة والقيود والإطلاق والحرف والصوت والصورة ، وهي مرتبة : لا نعت ولا رسم إلا عند الظهور) . ثم أطلعني علي الفناء المطلق والتصريف بالعلم والعمل به ، وأراني مرتبة الفقر المطلق والتعريف به بغير علم وعمل ، وقال لي : (وبه كمال نفوس العارفين بالله).

ثم أراني مرتبة الجمع لهما ، فإذا المباني الرسمية والمعاني الوهمية قد رفعت عن الوجه وسقطت الإضافات ، وبرز الشهود الغيبي ، وأسفر صباح الحق ، وطلعت

¹ صحيح البخاري وقريباً منه سنن ابن ماجه وغيره.

شموس الحقائق الوجودية ، وكشف غيوم أطوار الكثرة الكونية ، ومحيت المظاهر من صور العالم ونادي لسان القدم : " لمن الملك اليوم " .

ثم قال لي : (ادخل دار الفردانية من الصفات) ،

وكشف لي عن معاني أوصاف الكمال ،

وقال لي : (معني الكلام عبارة عن تجليات مظاهر القدرة والإرادة بشؤون المعارف الإلهية في دائرة الأسماء) .

ثم كشف لي عن معني البصر ، فرأيته عن تعلق بالعين في حالة الشهود المعقول ، ثم تجلت حقيقتهم الجامعة ، فإذا هي ذات لا تدرك بصورتها كروية الشمس في صفاتها ،

ثم قال لي : (هذا مقام جمع في عين التفضيل) ،

ثم قال لي : (والعالم كله قام من هذه الحضرة وصيافته من مظاهر كلمات حروفها المنقوشة في لوح الوجود الكوني ، المرقومة بالحضرة بقلم الإسم الظاهر) .

ثم كشف لي عن تنزلات أنوار القرآن من العرش المجيد إلي بيت العزة إلى قلوب التالين، تتريلاً علي ممر الأنفاس متحد الترويل حال التلاوة علي مستوى القلب للقارئ ،

ثم قال لي : (الماء علي لون إنائه ؛ والقلوب أواني تلك القطرات الفرقانية المتصلة بالنظرات الإلهية عند الترويل)

ثم كشف لي عن مراتب أولياء العلم الإلهي والكلام المخصوص بهم ، فإذا هم درجات عنده ، ورأيت درجة المتقين ،

فقال لي : (هؤلاء باطن الحق ، لمج وهم بصفاتهم الظاهرة ، وهم باقون باطناً ، فهو سمعهم وبصرهم ويدهم ورجلهم)¹ ،

وفي هذه المنزلة قال لحبيبه المصطفى (صلى الله عليه وآله) : ﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمَعْ ۚ مَا

لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ ۚ مِنْ وَلِيٍّ² ۚ ۝ ٢٠ ۚ ۝ ٢١ ۚ ۝ ٢٢ ۚ ۝ ٢٣ ۚ ۝ ٢٤ ۚ ۝ ٢٥ ۚ ۝ ٢٦ ۚ ۝ ٢٧ ۚ ۝ ٢٨ ۚ ۝ ٢٩ ۚ ۝ ٣٠ ۚ ۝ ٣١ ۚ ۝ ٣٢ ۚ ۝ ٣٣ ۚ ۝ ٣٤ ۚ ۝ ٣٥ ۚ ۝ ٣٦ ۚ ۝ ٣٧ ۚ ۝ ٣٨ ۚ ۝ ٣٩ ۚ ۝ ٤٠ ۚ ۝ ٤١ ۚ ۝ ٤٢ ۚ ۝ ٤٣ ۚ ۝ ٤٤ ۚ ۝ ٤٥ ۚ ۝ ٤٦ ۚ ۝ ٤٧ ۚ ۝ ٤٨ ۚ ۝ ٤٩ ۚ ۝ ٥٠ ۚ ۝ ٥١ ۚ ۝ ٥٢ ۚ ۝ ٥٣ ۚ ۝ ٥٤ ۚ ۝ ٥٥ ۚ ۝ ٥٦ ۚ ۝ ٥٧ ۚ ۝ ٥٨ ۚ ۝ ٥٩ ۚ ۝ ٦٠ ۚ ۝ ٦١ ۚ ۝ ٦٢ ۚ ۝ ٦٣ ۚ ۝ ٦٤ ۚ ۝ ٦٥ ۚ ۝ ٦٦ ۚ ۝ ٦٧ ۚ ۝ ٦٨ ۚ ۝ ٦٩ ۚ ۝ ٧٠ ۚ ۝ ٧١ ۚ ۝ ٧٢ ۚ ۝ ٧٣ ۚ ۝ ٧٤ ۚ ۝ ٧٥ ۚ ۝ ٧٦ ۚ ۝ ٧٧ ۚ ۝ ٧٨ ۚ ۝ ٧٩ ۚ ۝ ٨٠ ۚ ۝ ٨١ ۚ ۝ ٨٢ ۚ ۝ ٨٣ ۚ ۝ ٨٤ ۚ ۝ ٨٥ ۚ ۝ ٨٦ ۚ ۝ ٨٧ ۚ ۝ ٨٨ ۚ ۝ ٨٩ ۚ ۝ ٩٠ ۚ ۝ ٩١ ۚ ۝ ٩٢ ۚ ۝ ٩٣ ۚ ۝ ٩٤ ۚ ۝ ٩٥ ۚ ۝ ٩٦ ۚ ۝ ٩٧ ۚ ۝ ٩٨ ۚ ۝ ٩٩ ۚ ۝ ١٠٠ ۚ ۝ ١٠١ ۚ ۝ ١٠٢ ۚ ۝ ١٠٣ ۚ ۝ ١٠٤ ۚ ۝ ١٠٥ ۚ ۝ ١٠٦ ۚ ۝ ١٠٧ ۚ ۝ ١٠٨ ۚ ۝ ١٠٩ ۚ ۝ ١١٠ ۚ ۝ ١١١ ۚ ۝ ١١٢ ۚ ۝ ١١٣ ۚ ۝ ١١٤ ۚ ۝ ١١٥ ۚ ۝ ١١٦ ۚ ۝ ١١٧ ۚ ۝ ١١٨ ۚ ۝ ١١٩ ۚ ۝ ١٢٠ ۚ ۝ ١٢١ ۚ ۝ ١٢٢ ۚ ۝ ١٢٣ ۚ ۝ ١٢٤ ۚ ۝ ١٢٥ ۚ ۝ ١٢٦ ۚ ۝ ١٢٧ ۚ ۝ ١٢٨ ۚ ۝ ١٢٩ ۚ ۝ ١٣٠ ۚ ۝ ١٣١ ۚ ۝ ١٣٢ ۚ ۝ ١٣٣ ۚ ۝ ١٣٤ ۚ ۝ ١٣٥ ۚ ۝ ١٣٦ ۚ ۝ ١٣٧ ۚ ۝ ١٣٨ ۚ ۝ ١٣٩ ۚ ۝ ١٤٠ ۚ ۝ ١٤١ ۚ ۝ ١٤٢ ۚ ۝ ١٤٣ ۚ ۝ ١٤٤ ۚ ۝ ١٤٥ ۚ ۝ ١٤٦ ۚ ۝ ١٤٧ ۚ ۝ ١٤٨ ۚ ۝ ١٤٩ ۚ ۝ ١٥٠ ۚ ۝ ١٥١ ۚ ۝ ١٥٢ ۚ ۝ ١٥٣ ۚ ۝ ١٥٤ ۚ ۝ ١٥٥ ۚ ۝ ١٥٦ ۚ ۝ ١٥٧ ۚ ۝ ١٥٨ ۚ ۝ ١٥٩ ۚ ۝ ١٦٠ ۚ ۝ ١٦١ ۚ ۝ ١٦٢ ۚ ۝ ١٦٣ ۚ ۝ ١٦٤ ۚ ۝ ١٦٥ ۚ ۝ ١٦٦ ۚ ۝ ١٦٧ ۚ ۝ ١٦٨ ۚ ۝ ١٦٩ ۚ ۝ ١٧٠ ۚ ۝ ١٧١ ۚ ۝ ١٧٢ ۚ ۝ ١٧٣ ۚ ۝ ١٧٤ ۚ ۝ ١٧٥ ۚ ۝ ١٧٦ ۚ ۝ ١٧٧ ۚ ۝ ١٧٨ ۚ ۝ ١٧٩ ۚ ۝ ١٨٠ ۚ ۝ ١٨١ ۚ ۝ ١٨٢ ۚ ۝ ١٨٣ ۚ ۝ ١٨٤ ۚ ۝ ١٨٥ ۚ ۝ ١٨٦ ۚ ۝ ١٨٧ ۚ ۝ ١٨٨ ۚ ۝ ١٨٩ ۚ ۝ ١٩٠ ۚ ۝ ١٩١ ۚ ۝ ١٩٢ ۚ ۝ ١٩٣ ۚ ۝ ١٩٤ ۚ ۝ ١٩٥ ۚ ۝ ١٩٦ ۚ ۝ ١٩٧ ۚ ۝ ١٩٨ ۚ ۝ ١٩٩ ۚ ۝ ٢٠٠ ۚ ۝ ٢٠١ ۚ ۝ ٢٠٢ ۚ ۝ ٢٠٣ ۚ ۝ ٢٠٤ ۚ ۝ ٢٠٥ ۚ ۝ ٢٠٦ ۚ ۝ ٢٠٧ ۚ ۝ ٢٠٨ ۚ ۝ ٢٠٩ ۚ ۝ ٢١٠ ۚ ۝ ٢١١ ۚ ۝ ٢١٢ ۚ ۝ ٢١٣ ۚ ۝ ٢١٤ ۚ ۝ ٢١٥ ۚ ۝ ٢١٦ ۚ ۝ ٢١٧ ۚ ۝ ٢١٨ ۚ ۝ ٢١٩ ۚ ۝ ٢٢٠ ۚ ۝ ٢٢١ ۚ ۝ ٢٢٢ ۚ ۝ ٢٢٣ ۚ ۝ ٢٢٤ ۚ ۝ ٢٢٥ ۚ ۝ ٢٢٦ ۚ ۝ ٢٢٧ ۚ ۝ ٢٢٨ ۚ ۝ ٢٢٩ ۚ ۝ ٢٣٠ ۚ ۝ ٢٣١ ۚ ۝ ٢٣٢ ۚ ۝ ٢٣٣ ۚ ۝ ٢٣٤ ۚ ۝ ٢٣٥ ۚ ۝ ٢٣٦ ۚ ۝ ٢٣٧ ۚ ۝ ٢٣٨ ۚ ۝ ٢٣٩ ۚ ۝ ٢٤٠ ۚ ۝ ٢٤١ ۚ ۝ ٢٤٢ ۚ ۝ ٢٤٣ ۚ ۝ ٢٤٤ ۚ ۝ ٢٤٥ ۚ ۝ ٢٤٦ ۚ ۝ ٢٤٧ ۚ ۝ ٢٤٨ ۚ ۝ ٢٤٩ ۚ ۝ ٢٥٠ ۚ ۝ ٢٥١ ۚ ۝ ٢٥٢ ۚ ۝ ٢٥٣ ۚ ۝ ٢٥٤ ۚ ۝ ٢٥٥ ۚ ۝ ٢٥٦ ۚ ۝ ٢٥٧ ۚ ۝ ٢٥٨ ۚ ۝ ٢٥٩ ۚ ۝ ٢٦٠ ۚ ۝ ٢٦١ ۚ ۝ ٢٦٢ ۚ ۝ ٢٦٣ ۚ ۝ ٢٦٤ ۚ ۝ ٢٦٥ ۚ ۝ ٢٦٦ ۚ ۝ ٢٦٧ ۚ ۝ ٢٦٨ ۚ ۝ ٢٦٩ ۚ ۝ ٢٧٠ ۚ ۝ ٢٧١ ۚ ۝ ٢٧٢ ۚ ۝ ٢٧٣ ۚ ۝ ٢٧٤ ۚ ۝ ٢٧٥ ۚ ۝ ٢٧٦ ۚ ۝ ٢٧٧ ۚ ۝ ٢٧٨ ۚ ۝ ٢٧٩ ۚ ۝ ٢٨٠ ۚ ۝ ٢٨١ ۚ ۝ ٢٨٢ ۚ ۝ ٢٨٣ ۚ ۝ ٢٨٤ ۚ ۝ ٢٨٥ ۚ ۝ ٢٨٦ ۚ ۝ ٢٨٧ ۚ ۝ ٢٨٨ ۚ ۝ ٢٨٩ ۚ ۝ ٢٩٠ ۚ ۝ ٢٩١ ۚ ۝ ٢٩٢ ۚ ۝ ٢٩٣ ۚ ۝ ٢٩٤ ۚ ۝ ٢٩٥ ۚ ۝ ٢٩٦ ۚ ۝ ٢٩٧ ۚ ۝ ٢٩٨ ۚ ۝ ٢٩٩ ۚ ۝ ٣٠٠ ۚ ۝ ٣٠١ ۚ ۝ ٣٠٢ ۚ ۝ ٣٠٣ ۚ ۝ ٣٠٤ ۚ ۝ ٣٠٥ ۚ ۝ ٣٠٦ ۚ ۝ ٣٠٧ ۚ ۝ ٣٠٨ ۚ ۝ ٣٠٩ ۚ ۝ ٣١٠ ۚ ۝ ٣١١ ۚ ۝ ٣١٢ ۚ ۝ ٣١٣ ۚ ۝ ٣١٤ ۚ ۝ ٣١٥ ۚ ۝ ٣١٦ ۚ ۝ ٣١٧ ۚ ۝ ٣١٨ ۚ ۝ ٣١٩ ۚ ۝ ٣٢٠ ۚ ۝ ٣٢١ ۚ ۝ ٣٢٢ ۚ ۝ ٣٢٣ ۚ ۝ ٣٢٤ ۚ ۝ ٣٢٥ ۚ ۝ ٣٢٦ ۚ ۝ ٣٢٧ ۚ ۝ ٣٢٨ ۚ ۝ ٣٢٩ ۚ ۝ ٣٣٠ ۚ ۝ ٣٣١ ۚ ۝ ٣٣٢ ۚ ۝ ٣٣٣ ۚ ۝ ٣٣٤ ۚ ۝ ٣٣٥ ۚ ۝ ٣٣٦ ۚ ۝ ٣٣٧ ۚ ۝ ٣٣٨ ۚ ۝ ٣٣٩ ۚ ۝ ٣٤٠ ۚ ۝ ٣٤١ ۚ ۝ ٣٤٢ ۚ ۝ ٣٤٣ ۚ ۝ ٣٤٤ ۚ ۝ ٣٤٥ ۚ ۝ ٣٤٦ ۚ ۝ ٣٤٧ ۚ ۝ ٣٤٨ ۚ ۝ ٣٤٩ ۚ ۝ ٣٥٠ ۚ ۝ ٣٥١ ۚ ۝ ٣٥٢ ۚ ۝ ٣٥٣ ۚ ۝ ٣٥٤ ۚ ۝ ٣٥٥ ۚ ۝ ٣٥٦ ۚ ۝ ٣٥٧ ۚ ۝ ٣٥٨ ۚ ۝ ٣٥٩ ۚ ۝ ٣٦٠ ۚ ۝ ٣٦١ ۚ ۝ ٣٦٢ ۚ ۝ ٣٦٣ ۚ ۝ ٣٦٤ ۚ ۝ ٣٦٥ ۚ ۝ ٣٦٦ ۚ ۝ ٣٦٧ ۚ ۝ ٣٦٨ ۚ ۝ ٣٦٩ ۚ ۝ ٣٧٠ ۚ ۝ ٣٧١ ۚ ۝ ٣٧٢ ۚ ۝ ٣٧٣ ۚ ۝ ٣٧٤ ۚ ۝ ٣٧٥ ۚ ۝ ٣٧٦ ۚ ۝ ٣٧٧ ۚ ۝ ٣٧٨ ۚ ۝ ٣٧٩ ۚ ۝ ٣٨٠ ۚ ۝ ٣٨١ ۚ ۝ ٣٨٢ ۚ ۝ ٣٨٣ ۚ ۝ ٣٨٤ ۚ ۝ ٣٨٥ ۚ ۝ ٣٨٦ ۚ ۝ ٣٨٧ ۚ ۝ ٣٨٨ ۚ ۝ ٣٨٩ ۚ ۝ ٣٩٠ ۚ ۝ ٣٩١ ۚ ۝ ٣٩٢ ۚ ۝ ٣٩٣ ۚ ۝ ٣٩٤ ۚ ۝ ٣٩٥ ۚ ۝ ٣٩٦ ۚ ۝ ٣٩٧ ۚ ۝ ٣٩٨ ۚ ۝ ٣٩٩ ۚ ۝ ٤٠٠ ۚ ۝ ٤٠١ ۚ ۝ ٤٠٢ ۚ ۝ ٤٠٣ ۚ ۝ ٤٠٤ ۚ ۝ ٤٠٥ ۚ ۝ ٤٠٦ ۚ ۝ ٤٠٧ ۚ ۝ ٤٠٨ ۚ ۝ ٤٠٩ ۚ ۝ ٤١٠ ۚ ۝ ٤١١ ۚ ۝ ٤١٢ ۚ ۝ ٤١٣ ۚ ۝ ٤١٤ ۚ ۝ ٤١٥ ۚ ۝ ٤١٦ ۚ ۝ ٤١٧ ۚ ۝ ٤١٨ ۝ ٤١٩ ۝ ٤٢٠ ۝ ٤٢١ ۝ ٤٢٢ ۝ ٤٢٣ ۝ ٤٢٤ ۝ ٤٢٥ ۝ ٤٢٦ ۝ ٤٢٧ ۝ ٤٢٨ ۝ ٤٢٩ ۝ ٤٣٠ ۝ ٤٣١ ۝ ٤٣٢ ۝ ٤٣٣ ۝ ٤٣٤ ۝ ٤٣٥ ۝ ٤٣٦ ۝ ٤٣٧ ۝ ٤٣٨ ۝ ٤٣٩ ۝ ٤٤٠ ۝ ٤٤١ ۝ ٤٤٢ ۝ ٤٤٣ ۝ ٤٤٤ ۝ ٤٤٥ ۝ ٤٤٦ ۝ ٤٤٧ ۝ ٤٤٨ ۝ ٤٤٩ ۝ ٤٥٠ ۝ ٤٥١ ۝ ٤٥٢ ۝ ٤٥٣ ۝ ٤٥٤ ۝ ٤٥٥ ۝ ٤٥٦ ۝ ٤٥٧ ۝ ٤٥٨ ۝ ٤٥٩ ۝ ٤٦٠ ۝ ٤٦١ ۝ ٤٦٢ ۝ ٤٦٣ ۝ ٤٦٤ ۝ ٤٦٥ ۝ ٤٦٦ ۝ ٤٦٧ ۝ ٤٦٨ ۝ ٤٦٩ ۝ ٤٧٠ ۝ ٤٧١ ۝ ٤٧٢ ۝ ٤٧٣ ۝ ٤٧٤ ۝ ٤٧٥ ۝ ٤٧٦ ۝ ٤٧٧ ۝ ٤٧٨ ۝ ٤٧٩ ۝ ٤٨٠ ۝ ٤٨١ ۝ ٤٨٢ ۝ ٤٨٣ ۝ ٤٨٤ ۝ ٤٨٥ ۝ ٤٨٦ ۝ ٤٨٧ ۝ ٤٨٨ ۝ ٤٨٩ ۝ ٤٩٠ ۝ ٤٩١ ۝ ٤٩٢ ۝ ٤٩٣ ۝ ٤٩٤ ۝ ٤٩٥ ۝ ٤٩٦ ۝ ٤٩٧ ۝ ٤٩٨ ۝ ٤٩٩ ۝ ٥٠٠ ۝ ٥٠١ ۝ ٥٠٢ ۝ ٥٠٣ ۝ ٥٠٤ ۝ ٥٠٥ ۝ ٥٠٦ ۝ ٥٠٧ ۝ ٥٠٨ ۝ ٥٠٩ ۝ ٥١٠ ۝ ٥١١ ۝ ٥١٢ ۝ ٥١٣ ۝ ٥١٤ ۝ ٥١٥ ۝ ٥١٦ ۝ ٥١٧ ۝ ٥١٨ ۝ ٥١٩ ۝ ٥٢٠ ۝ ٥٢١ ۝ ٥٢٢ ۝ ٥٢٣ ۝ ٥٢٤ ۝ ٥٢٥ ۝ ٥٢٦ ۝ ٥٢٧ ۝ ٥٢٨ ۝ ٥٢٩ ۝ ٥٣٠ ۝ ٥٣١ ۝ ٥٣٢ ۝ ٥٣٣ ۝ ٥٣٤ ۝ ٥٣٥ ۝ ٥٣٦ ۝ ٥٣٧ ۝ ٥٣٨ ۝ ٥٣٩ ۝ ٥٤٠ ۝ ٥٤١ ۝ ٥٤٢ ۝ ٥٤٣ ۝ ٥٤٤ ۝ ٥٤٥ ۝ ٥٤٦ ۝ ٥٤٧ ۝ ٥٤٨ ۝ ٥٤٩ ۝ ٥٥٠ ۝ ٥٥١ ۝ ٥٥٢ ۝ ٥٥٣ ۝ ٥٥٤ ۝ ٥٥٥ ۝ ٥٥٦ ۝ ٥٥٧ ۝ ٥٥٨ ۝ ٥٥٩ ۝ ٥٦٠ ۝ ٥٦١ ۝ ٥٦٢ ۝ ٥٦٣ ۝ ٥٦٤ ۝ ٥٦٥ ۝ ٥٦٦ ۝ ٥٦٧ ۝ ٥٦٨ ۝ ٥٦٩ ۝ ٥٧٠ ۝ ٥٧١ ۝ ٥٧٢ ۝ ٥٧٣ ۝ ٥٧٤ ۝ ٥٧٥ ۝ ٥٧٦ ۝ ٥٧٧ ۝ ٥٧٨ ۝ ٥٧٩ ۝ ٥٨٠ ۝ ٥٨١ ۝ ٥٨٢ ۝ ٥٨٣ ۝ ٥٨٤ ۝ ٥٨٥ ۝ ٥٨٦ ۝ ٥٨٧ ۝ ٥٨٨ ۝ ٥٨٩ ۝ ٥٩٠ ۝ ٥٩١ ۝ ٥٩٢ ۝ ٥٩٣ ۝ ٥٩٤ ۝ ٥٩٥ ۝ ٥٩٦ ۝ ٥٩٧ ۝ ٥٩٨ ۝ ٥٩٩ ۝ ٦٠٠ ۝ ٦٠١ ۝ ٦٠٢ ۝ ٦٠٣ ۝ ٦٠٤ ۝ ٦٠٥ ۝ ٦٠٦ ۝ ٦٠٧ ۝ ٦٠٨ ۝ ٦٠٩ ۝ ٦١٠ ۝ ٦١١ ۝ ٦١٢ ۝ ٦١٣ ۝ ٦١٤ ۝ ٦١٥ ۝ ٦١٦ ۝ ٦١٧ ۝ ٦١٨ ۝ ٦١٩ ۝ ٦٢٠ ۝ ٦٢١ ۝ ٦٢٢ ۝ ٦٢٣ ۝ ٦٢٤ ۝ ٦٢٥ ۝ ٦٢٦ ۝ ٦٢٧ ۝ ٦٢٨ ۝ ٦٢٩ ۝ ٦٣٠ ۝ ٦٣١ ۝ ٦٣٢ ۝ ٦٣٣ ۝ ٦٣٤ ۝ ٦٣٥ ۝ ٦٣٦ ۝ ٦٣٧ ۝ ٦٣٨ ۝ ٦٣٩ ۝ ٦٤٠ ۝ ٦٤١ ۝ ٦٤٢ ۝ ٦٤٣ ۝ ٦٤٤ ۝ ٦٤٥ ۝ ٦٤٦ ۝ ٦٤٧ ۝ ٦٤٨ ۝ ٦٤٩ ۝ ٦٥٠ ۝ ٦٥١ ۝ ٦٥٢ ۝ ٦٥٣ ۝ ٦٥٤ ۝ ٦٥٥ ۝ ٦٥٦ ۝ ٦٥٧ ۝ ٦٥٨ ۝ ٦٥٩ ۝ ٦٦٠ ۝ ٦٦١ ۝ ٦٦٢ ۝ ٦٦٣ ۝ ٦٦٤ ۝ ٦٦٥ ۝ ٦٦٦ ۝ ٦٦٧ ۝ ٦٦٨ ۝ ٦٦٩ ۝ ٦٧٠ ۝ ٦٧١ ۝ ٦٧٢ ۝ ٦٧٣ ۝ ٦٧٤ ۝ ٦٧٥ ۝ ٦٧٦ ۝ ٦٧٧ ۝ ٦٧٨ ۝ ٦٧٩ ۝ ٦٨٠ ۝ ٦٨١ ۝ ٦٨٢ ۝ ٦٨٣ ۝ ٦٨٤ ۝ ٦٨٥ ۝ ٦٨٦ ۝ ٦٨٧ ۝ ٦٨٨ ۝ ٦٨٩ ۝ ٦٩٠ ۝ ٦٩١ ۝ ٦٩٢ ۝ ٦٩٣ ۝ ٦٩٤ ۝ ٦٩٥ ۝ ٦٩٦ ۝ ٦٩٧ ۝ ٦٩٨ ۝ ٦٩٩ ۝ ٧٠٠ ۝ ٧٠١ ۝ ٧٠٢ ۝ ٧٠٣ ۝ ٧٠٤ ۝ ٧٠٥ ۝ ٧٠٦ ۝ ٧٠٧ ۝ ٧٠٨ ۝ ٧٠٩ ۝ ٧١٠ ۝ ٧١١ ۝ ٧١٢ ۝ ٧١٣ ۝ ٧١٤ ۝ ٧١٥ ۝ ٧١٦ ۝ ٧١٧ ۝ ٧١٨ ۝ ٧١٩ ۝ ٧٢٠ ۝ ٧٢١ ۝ ٧٢٢ ۝ ٧٢٣ ۝ ٧٢٤ ۝ ٧٢٥ ۝ ٧٢٦ ۝ ٧٢٧ ۝ ٧٢٨ ۝ ٧٢٩ ۝ ٧٣٠ ۝ ٧٣١ ۝ ٧٣٢ ۝ ٧٣٣ ۝ ٧٣٤ ۝ ٧٣٥ ۝ ٧٣٦ ۝ ٧٣٧ ۝ ٧٣٨ ۝ ٧٣٩ ۝ ٧٤٠ ۝ ٧٤١ ۝ ٧٤٢ ۝ ٧٤٣ ۝ ٧٤٤ ۝ ٧٤٥ ۝ ٧٤٦ ۝ ٧٤٧ ۝ ٧٤٨ ۝ ٧٤٩ ۝ ٧٥٠ ۝ ٧٥١ ۝ ٧٥٢ ۝ ٧٥٣ ۝ ٧٥٤ ۝ ٧٥٥ ۝ ٧٥٦ ۝ ٧٥٧ ۝ ٧٥٨ ۝ ٧٥٩ ۝ ٧٦٠ ۝ ٧٦١ ۝ ٧٦٢ ۝ ٧٦٣ ۝ ٧٦٤ ۝ ٧٦٥ ۝ ٧٦٦ ۝ ٧٦٧ ۝ ٧٦٨ ۝ ٧٦٩ ۝ ٧٧٠ ۝ ٧٧١ ۝ ٧٧٢ ۝ ٧٧٣ ۝ ٧٧٤ ۝ ٧٧٥ ۝ ٧٧٦ ۝ ٧٧٧ ۝ ٧٧٨ ۝ ٧٧٩ ۝ ٧٨٠ ۝ ٧٨١ ۝ ٧٨٢ ۝ ٧٨٣ ۝ ٧٨٤ ۝ ٧٨٥ ۝ ٧٨٦ ۝ ٧٨٧ ۝ ٧٨٨ ۝ ٧٨٩ ۝ ٧٩٠ ۝ ٧٩١ ۝ ٧٩٢ ۝ ٧٩٣ ۝ ٧٩٤ ۝ ٧٩٥ ۝ ٧٩٦ ۝ ٧٩٧ ۝ ٧٩٨ ۝ ٧٩٩ ۝ ٨٠٠ ۝ ٨٠١ ۝ ٨٠٢ ۝ ٨٠٣ ۝ ٨٠٤ ۝ ٨٠٥ ۝ ٨٠٦ ۝ ٨٠٧ ۝ ٨٠٨ ۝ ٨٠٩ ۝ ٨١٠ ۝ ٨١١ ۝ ٨١٢ ۝ ٨١٣ ۝ ٨١٤ ۝ ٨١٥ ۝ ٨١٦ ۝ ٨١٧ ۝ ٨١٨ ۝ ٨١٩ ۝ ٨٢٠ ۝ ٨٢١ ۝ ٨٢٢ ۝ ٨٢٣ ۝ ٨٢٤ ۝ ٨٢٥ ۝ ٨٢٦ ۝ ٨٢٧ ۝ ٨٢٨ ۝ ٨٢٩ ۝ ٨٣٠ ۝ ٨٣١ ۝ ٨٣٢ ۝ ٨٣٣ ۝ ٨٣٤ ۝ ٨٣٥ ۝ ٨٣٦ ۝ ٨٣٧ ۝ ٨٣٨ ۝ ٨٣٩ ۝ ٨٤٠ ۝ ٨٤١ ۝ ٨٤٢ ۝ ٨٤٣ ۝ ٨٤٤ ۝ ٨٤٥ ۝ ٨٤٦ ۝ ٨٤٧ ۝ ٨٤٨ ۝ ٨٤٩ ۝ ٨٥٠ ۝ ٨٥١ ۝ ٨٥٢ ۝ ٨٥٣ ۝ ٨٥٤ ۝ ٨٥٥ ۝ ٨٥٦ ۝ ٨٥٧ ۝ ٨٥٨ ۝ ٨٥٩ ۝ ٨٦٠ ۝ ٨٦١ ۝ ٨٦٢ ۝ ٨٦٣ ۝ ٨٦٤ ۝ ٨٦٥ ۝ ٨٦٦ ۝ ٨٦٧ ۝ ٨٦٨ ۝ ٨٦٩ ۝ ٨٧٠ ۝ ٨٧١ ۝ ٨٧٢ ۝ ٨٧٣ ۝ ٨٧٤ ۝ ٨٧٥ ۝ ٨٧٦ ۝ ٨٧٧ ۝ ٨٧٨ ۝ ٨٧٩ ۝ ٨٨٠ ۝ ٨٨١ ۝ ٨٨٢ ۝ ٨٨٣ ۝ ٨٨٤ ۝ ٨٨٥ ۝ ٨٨٦ ۝ ٨٨٧ ۝ ٨٨٨ ۝ ٨٨٩ ۝ ٨٩٠ ۝ ٨٩١ ۝ ٨٩٢ ۝ ٨٩٣ ۝ ٨٩٤ ۝ ٨٩٥ ۝ ٨٩٦ ۝ ٨٩٧ ۝ ٨٩٨ ۝ ٨٩٩ ۝ ٩٠٠ ۝ ٩٠١ ۝ ٩٠٢ ۝ ٩٠٣ ۝ ٩٠٤ ۝ ٩٠٥ ۝ ٩٠٦ ۝ ٩٠٧ ۝ ٩٠٨ ۝ ٩٠٩ ۝ ٩١٠ ۝ ٩١١ ۝ ٩١٢ ۝ ٩١٣ ۝ ٩١٤ ۝ ٩١٥ ۝ ٩١٦ ۝ ٩١٧ ۝ ٩١٨ ۝ ٩١٩ ۝ ٩٢٠ ۝ ٩٢١ ۝ ٩٢٢ ۝ ٩٢٣ ۝ ٩٢٤ ۝ ٩٢٥ ۝ ٩٢٦ ۝ ٩٢٧ ۝ ٩٢٨ ۝ ٩٢٩ ۝ ٩٣٠ ۝ ٩٣١ ۝ ٩٣٢ ۝ ٩٣٣ ۝ ٩٣٤ ۝ ٩٣٥ ۝ ٩٣٦ ۝ ٩٣٧ ۝ ٩٣٨ ۝ ٩٣٩ ۝ ٩٤٠ ۝ ٩٤١ ۝ ٩٤٢ ۝ ٩٤٣ ۝ ٩٤٤ ۝ ٩٤٥ ۝ ٩٤٦ ۝ ٩٤٧ ۝ ٩٤٨ ۝ ٩٤٩ ۝ ٩٥٠ ۝ ٩٥١ ۝ ٩٥٢ ۝ ٩٥٣ ۝ ٩٥٤ ۝ ٩٥٥ ۝ ٩٥٦ ۝ ٩٥٧ ۝ ٩٥٨ ۝ ٩٥٩ ۝ ٩٦٠ ۝ ٩٦١ ۝ ٩٦٢ ۝ ٩٦٣ ۝ ٩٦٤ ۝ ٩٦٥ ۝ ٩٦٦ ۝ ٩٦٧ ۝ ٩٦٨ ۝ ٩٦٩ ۝ ٩٧٠ ۝ ٩٧١ ۝ ٩٧٢ ۝ ٩٧٣ ۝ ٩٧٤ ۝ ٩٧٥ ۝ ٩٧٦ ۝ ٩٧٧ ۝ ٩٧٨ ۝ ٩٧٩ ۝ ٩٨٠ ۝ ٩٨١ ۝ ٩٨٢ ۝ ٩٨٣ ۝ ٩٨٤ ۝ ٩٨٥ ۝ ٩٨٦ ۝ ٩٨٧ ۝ ٩٨٨ ۝ ٩٨٩ ۝ ٩٩٠ ۝ ٩٩١ ۝ ٩٩٢ ۝ ٩٩٣ ۝ ٩٩٤ ۝ ٩٩٥ ۝ ٩٩٦ ۝ ٩٩٧ ۝ ٩٩٨ ۝ ٩٩٩ ۝ ١٠٠٠ ۝ ١٠٠١ ۝ ١٠٠٢ ۝ ١٠٠٣ ۝ ١٠٠٤ ۝ ١٠٠٥ ۝ ١٠٠٦ ۝ ١٠٠٧ ۝ ١٠٠٨ ۝ ١٠٠٩ ۝ ١٠١٠ ۝ ١٠١١ ۝ ١٠١٢ ۝ ١٠١٣ ۝ ١٠١٤ ۝ ١٠١٥ ۝ ١٠١٦ ۝ ١٠١٧ ۝ ١٠١٨ ۝ ١٠١٩ ۝ ١٠٢٠ ۝ ١٠٢١ ۝ ١٠٢٢ ۝ ١٠٢٣ ۝ ١٠٢٤ ۝ ١٠٢٥ ۝ ١٠٢٦ ۝ ١٠٢٧ ۝ ١٠٢٨ ۝ ١٠٢٩ ۝ ١٠٣٠ ۝ ١٠٣١ ۝ ١٠٣٢ ۝ ١٠٣٣ ۝ ١٠٣٤ ۝ ١٠٣٥ ۝ ١٠٣٦ ۝ ١٠٣٧ ۝ ١٠٣٨ ۝ ١٠٣٩ ۝ ١٠٤٠ ۝ ١٠٤١ ۝ ١٠٤٢ ۝ ١٠٤٣ ۝ ١٠٤٤ ۝ ١٠٤٥ ۝ ١٠٤٦ ۝ ١٠٤٧ ۝ ١٠٤٨ ۝ ١٠٤٩ ۝ ١٠٥٠ ۝ ١٠٥١ ۝ ١٠٥٢ ۝ ١٠٥٣ ۝ ١٠٥٤ ۝ ١٠٥٥ ۝ ١٠٥٦ ۝ ١٠

المحبيب روحه ، وإليه رواحه . ثم قال لي: ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَئِكَ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ 1.﴾

ثم كشف لي عن الصديق فرأيت أنه هو الذي شهد حقه علي كل شيء شهيد . ثم كشف لي عن العالم ، فرأيت أنه هو في معرض العرضيات والجواهر يلتمس من الدليل والبرهان قابلة بالنظر العقلي . ثم كشف لي عن العارف ، فرأيت أنه واقفاً علي معرفة الذاتيات ، مقتبس الكشف السليم الروحي والإلهام الصريح القلبي ثم كشف لي عن مقام الروح المجرد وتعلقه في الأبدان ، وكيفية سريانه في عالم الشهادة بأطواره ثم كشف لي عن العوالم الوجودية في أكوانها ، فرأيتها لا تتحرك إلا بتحريك الأعيان العلمية ، ورأيت حركة الأعيان حركة الأسماء الإلهية ثم كشف لي عن حقائق الأسماء الإلهية ، فإذا هو صراط مستقيم نصب لهداية الحكيم بين عالم الحوادث والقدم ، وإذا مكتوب علي باب ذلك الصراط:

2 ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ 30

المخالفة رقم (82)

قال الشيخ بن محمد الجبار النفري: أوقفني في اقشعرار الجلود

وقال لي : (هو من آثار نظري وهو باب محضري)

وقال لي: (هو عن حكمي لا عن حكم سوى وهو عن حكم إقبالي عليك لا عن حكم إقبالك علي).

وقال لي: (هي علامة حكم ذكري لك لا علامة ذكري لي وهي علامتي ودليلي فاعتبر بها كل وجد

وعقد فإن أقامت في شيء فهو الحق وإن فارقت فهو الباطل)

وقال لي: (هي ميزاني فزن به وهي معياري فاعتبر به وهي علامة اليقين وهي علامة التحقيق)

وقال لي: (أبواب الرجاء فيها مفتوحة وأبواب الثقة بي فيها مبشرة) 1.



قال تعالى في كتابه الكريم:

¹ سورة البقرة آية 5

² سورة هود آية 56

³ المواقف الإلهية (ابن قضيبة البان) ص 21 : 23 .

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/355

﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ سَخَشُونَهُمْ ثُمَّ تَلِينَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾¹

تعقيب:

اعلم ان اقشعرار الجلود نوعان، أحدهما من نظر المولي عز وجل إلى عبده ويلزمه الحجاب ومفتاحه الخشوع، والآخر من نظر العبد إلى المولي جل وعلا به له لا من نفسه ولا حجاب فيه إلا رداء الكبرياء والعظمة ولا بد منه ما بقي للعبد بقية إحساس بوجوده ومفتاحه الفناء()

المكالمة رقم (83)

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان): أوقفني الحق علي بساط القطبية، وقال لي: (الإنسان الكامل قطب الشأن الإلهي ؛ وغوث الآن والزمانى . أول ما أسلم له : التصريف في قطر نفسه حتي يبلغ الأشد ؛ ثم أسلم له ما وافقه من أقطار الأقاليم . ثم أسلم له الأرض ، ثم يسلم له الملك ، ثم يجمع له الملك والملكوت وهذا هو النائب الرحمانى) .²

تعقيب:

اعلم أن كلمة غوث التي طالما اعترض عليها وأنكرها الكثير إنما تعني: السبب الذي يُغيث الله به من يشاء والفرق كبير جداً بين (المُغيث) و(الغوث) كما سنري:
أولاً في اللفظة :

غوث: (نصرة ، إغاثة) O لمج

✽ وإذا كان الغوث هو النصرة والإغاثة فلا شك أن الغوث غير المغيث الذي هو خالق الغوث ومسببه، وهذه قطرة من بحر فلنتابع()

ثانياً الغوث في القرآن:

¹ سورة الزمر جزء من الآية 23

² المواقف الإلهية للشيخ عبد القادر بن محمد أبي الفيض (ابن قضيبة البان) ص 28

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 905

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغْنَتْهُ ٱلَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى ٱلَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَوَكَّرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ﴾^ط

❖ وهذه استغاثة بنبي واستجابة من نبي ولاشرك ولاكفر ولابدعة❖

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ۖ﴾



❖ وهذه استغاثة بالرب واستجابة من الرب والغوث هنا الملائكة❖

ثالثاً الاستغاثة في الأحاديث:

عن أبي نضرة قال أتينا عثمان بن أبي العاص يوم الجمعة لنعارض مصحفنا بمصحفه فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا وتطيننا ورحنا إلى المسجد فجلسنا إلى رجل يحدث ثم جاء عثمان بن أبي العاص فتحولنا إليه فقال عثمان رضى الله تعالى عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالجزيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في عراض جيش فيهزم من قبل المشرق فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين فتصير أهلها ثلاث فرق فرقة نقيم وتقول نشامة وننظر ما هو وفرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ثم يأتي المصر الذي يليهم فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقول نشامة وننظر ما هو وفرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليه ثم يأتي الشام فينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق فيبعثون بسرح لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد حتى أن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله فبينما هم كذلك إذ ناداهم مناد من السحر يا أيها الناس أتاكم الغوث فيقول بعضهم لبعض إن هذا لصوت رجل شبعان فينزل عيسى بن مريم ﷺ عند صلاة الفجر فيقول له إمام الناس تقدم يا روح الله فصل بنا فيقول إنكم معشر هذه الأمة أمراء بعضكم على بعض تقدم أنت فصل بنا فيتقدم فيصلي بهم فإذا انصرف أخذ عيسى صلوات الله عليه حربته نحو الدجال فإذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص فتقع حربته بين ثنودته فيقتله ثم ينهزم أصحابه فليس شيء يومئذ يحبس منهم أحدا حتى أن الحجر يقول يا مؤمن هذا كافر فاقتله.

هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم بذكر أيوب السخيتاني ولم يخرجاه¹

❖❖ نقول والمراد بالغوث هنا هو لقب عيسى علي نبينا وعليه الصلاة والسلام في وقته أو قد

يكون إتيانه هو الغوث ، والمعني في الحالتين واحد،

¹ مستدرک الحاكم ومسنده أحمد

وعن زيد بن أسلم عن أبيه أسلم (أنه لما كان عام الرمدة وأجدبت ببلاد الأرض كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاص بن العاص لعمرى ما تنالي إذا سمنت ومن قبلك أن أعجف أنا ومن قبلي ويا غوثاه فكتب

عمرو سلام أما بعد ليبيك ليبيك أتتك غير أولها عندك وآخرها عندي مع أي أرجو أن أجد سبيلا أن أحمل في البحر فلما قدمت أول غير دعا الزبير فقال أخرج في أول هذه العير فاستقبل بها نجدا فاحمل إلى كل أهل بيت قدرت على أن تحملهم وإلى من لم تستطع حمله فمر لكل أهل بيت ببعير بما عليه ومرهم فلبسوا كياس الذين فيهم الحنطة ولينحروا البعير فليجملوا شحمه وليقدوا لحمه وليأخذوا جلده ثم ليأخذوا كمية من قديد وكمية من شحم وحفنة من دقيق فيطبخوا فيأكلوا حتى يأتهم الله برزق فأبى الزبير أن يخرج فقال أما والله لا تجد مثلها حتى تخرج من الدنيا ثم دعا آخر أظنه طلحة فأبى ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح فخرج في ذلك فلما رجع بعث إليه بألف دينار فقال أبو عبيدة إني لم أعمل لك يا بن الخطاب إنما عملت لله ولست أخذ في ذلك شيئا فقال عمر قد أعطانا رسول الله ﷺ في أشياء بعثنا لها فكرهنا فأبى ذلك علينا رسول الله ﷺ فأقبلها أيها الرجل فاستعن بها على دنياك ودينك فقبلها أبو عبيدة بن الجراح¹

❁ وهنا نقول لكل من له عقل يعقل به وقلب يفقه به وإيمان يقبل به وميزان يوزن به هل سيدنا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الخليفة الثاني صاحب رسول الله ﷺ المُنشَر بالجنة، كفر أو أشرك عندما طلب الغوث من مخلوق؟! وهل ضل عمرو بن العاص عندما أجاب استغاثته من استغاثته؟! وهل ياتري ترك سيدنا عمر بن الخطاب الاستغاثته بالله وطلبها من سواه!!!!

والإجابة على ذلك السؤال بسيطة جداً وهي أن الأخذ بالأسباب التي جعلها الله في الأرض هي من آداب العبودية ولاتنافي التوحيد قدر ذرة ، وللتبسيط على القارئ حتي يطمئن قلبه تماماً بعد ما أوردناه من آيات وأحاديث نقول إن الناس عندما يحدث عندهم حادثة الحريق نراهم يستغيثون ببعضهم البعض فإن لم يقدرُوا على الحريق استغاثوا بالمطافئ لتطفئه وهذه استغاثته بمخلوق واضحة وضوح الشمس بل لو تركنا الاستغاثته بالمخلوق في ذلك الوقت لحاسبنا الله علي ما يترتب علي ذلك من خسائر فقد أمرنا بالتعاون علي البر والتقوى، ولم يقل أحد من العلماء أن هذه الاستغاثته كفر أو شرك وكذلك في حالة المرض الشديد تتصل الناس بالإسعاف لا بالله تعالى مع العلم أن الله هو المُنجِّي وهو الشافي وهو المُغيث فأين الكفر والشرك في الاستغاثته بغير الله أم هي فوبيا التكفير للمسلمين بغير حق!!!!

❁ وهنا مسألة في غاية الأهمية غابت عن الكثير وهي كما قلنا أن المُغيث هو الله والغوث هو السبب الذي يُغيث الله به عباده كأننا ماكان ملكاً أو بشراً أو سحابة أو غير ذلك مما ورد بالكتاب والسنة فالعرب مثلاً يُسمون السحاب في أيام الجذب والجفاف غوث ولهذا فإن السادة الصوفية يُطلقون علي أعلي رتبة في الولاية رتبة الغوث لكونه اعظم اسباب الاغاثة الروحانية وهم لايعتقدون أنه المُغيث من دون الله والعياذ بالله فتمهل وتامل لتعرف النفيس من الخبيث(0)

¹ صحيح ابن خزيمة.

ومما يُضحك الثكلى ويعجب منه العقل أن بعضهم قد أنكر الاستغاثة بالمخلوق والتي مضمونها ومقصودها (التوسل والتوجه بالتوسل به إلى الله والذي هو سبب القبول) واستشهد بحديث الاستسقاء الآتي: عن أنس: (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب. فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فنتسقين، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال فيسقون)¹.

ونسى المُستشهد أنه لا بد في الاستسقاء أن يكون المُستسقي به حاضراً يراه الناس ليدعوا ويؤمن الناس على دعائه إن أمكن والاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وآله بعد انتقاله لم يفعله سيدنا عمر لعدم تحقق الحضور الجسدي للمُستسقي ليس أكثر وإلا فالاستسقاء بحضرة النبي صلى الله عليه وآله جائز وحاصل البتة، ولكنها سنة المصطفى صلى الله عليه وآله التي طالما جاهد الصحابة لبقائها بالعمل بها ليس إلا. وهنا سؤال لا بد منه: لماذا لم يدع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الله تعالى مباشرة دون توسل ولا استشفاع كما قال تعالى: (ادعوني أستجب لكم)؟! وإليك هذا الحديث الذي يُصرح بالاستغاثة ولا يلمح:

عن عبيد الله بن أبي جعفر قال: سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر قال: سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (ما يزال الرجل يسأل الناس، حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم). وقال: (إن الشمس تدنو يوم القيامة، حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فيينا هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد صلى الله عليه

وسلم). وزاد عبد الله: حدثني الليث: حدثني ابن أبي جعفر: (فيشفع ليقضي بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا، يحمده أهل الجمع كلهم).²

وهنا سؤال آخر لا بد منه لماذا لم يستغيثوا بالله تعالى مباشرة إن كانت الاستغاثة شركاً وكفراً ولماذا لم يكفرهم أو علي الأقل يخطبهم النبي ﷺ؟! بالله أجيبوا بإنصاف فهذا الحديث بصحيح البخاري!!!

رابعاً الغوث في العرفان:

قال الدكتور محمد إبراهيم أبو سليم:

الغوث عند الصوفية: هو الذي يلي أعلى مقام في الولاية في كل زمان، وهو الذي على يديه مدار العالم، ويأتي تحته الأوتاد ثم النجباء ثم الأبدال ليعاونوه¹⁰

قال الإمام محمد ماضي أبو العزائم:

¹ صحيح البخاري وقريباً منه صحيح ابن خزيمة.

² صحيح البخاري

1 - الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية - ص 31 (بتصرف).

الغوث الفرد: هو الذي يغيث الله ﷻ به عباده المؤمنين ، ليبين لهم غيوب العلم المكنون، الذي هو العلم بالله تعالى ، ويكشف لهم عن أسرار الآيات والأحاديث ، ويومئ لهم إلى أسرار الكون وآياته الظاهرة ، وما يشير إليه باطنه¹⁰

قال الشيخ أبو العباس التجاني:

الغوث الجامع : هو الذي يحفظ الله به نظام الوجود ، وبه يرحم جميع الوجود ، وبه صلاح جميع الوجود ، وهو حياة جميع الوجود ، وبه قيام جميع الوجود ، ولو زال عن الوجود طرفة عين واحد لصار الوجود كله عدماً في أسرع من طرفة العين²⁰ وختاماً نقول الغوث : هو السبب الذي يحيي الله به أرض الإيمان (القلب) بعد موتها وهو المسمى عند أهل الله بالقطب أو الغوث وهو خليفة الله في أرضه ، ولا يكون غير واحد في الزمان، فهو محل نظر الله ومحل تنزلات الرحمات والبركات ومنها إلى الكل، وإذا جاء علي رأس القرن سُمي بالإمام والمجدد، وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين فالغوث رحمة في العالمين كما قال الأولياء والعارفين، وهو النائب عن حضرة المصطفى صلى الله عليه وآله في أمته، وسيأتي ذكره في المكالمات³⁰ روي البيهقي أن أعرابياً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يستسقي به وأنشد أبياتاً في آخرها:

وليس لنا إلا إليك فرارنا

وأين فرار الخلق إلا إلى الرسل³⁰

المكالمة رقم (84)

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان): أوقفني الحق علي مقام غوثية الوجود وسر الإغاثة لكل موجود عند خروجه من بحر العدم. ثم كشف لي عن المعارف الغوثية وأرواح مشاهدها في الشاهدين. وتحققت أسرار الصمدانية عند شهود أنوارها .

ثم قال لي: (انظر تفرد الولاء ومسالك أهلة ومعارج شرائعه وشكات عرى الإيمان بأهل مبادئه .

وانظر سلالمة التوكل واعتماد المجاهدين فيها ، وانظر دروع الرضا ومحارم سيوف الشوق والعزم)

وأراني حضرة المقاصد وأنهار شراب العز والإحسان . وأدخلي منزل المنازل . وأراني طرق الوصلة والقربة إليه للمتقربين من أهل الصفوة . وفتح لي حان الولاء . وفيه رأيت شجرة طوبى وحسن مآب وأسمعي هناك محاسن أصوات أهل المحبة ترنم أفصح

1 - شراب الأرواح - الإمام محمد ماضي أبو الغزائم - ص 97 - 98 .

2 - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني الشيخ علي حرازم ابن العربي - ج 1 ص 227 0

³ إشارة الي حديث لجوء الخلق يوم القيامة إلي الرسل لطلب الشفاعة الوارد في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما.

المدائح وأوضح المحامد . ورأيت نشر حلل الرضا وكؤوس الصفا . وهي دائرة علي
الواردين من أهل الكشف وفيها شراب النور والرؤية ومخاطبة الأسرار وسماط اللقاء ومؤيد
البقاء علي كرسي الارتقاء . فرأيت أعيان حقائق الوجود حافة به . ثم رأيت تجلي الوجه
الأحدي . وإحاطة المعاني بجهاته . ورأيت شئون تجليات جماله . ثم رأيت الهوية
ومحاسن إلهوية من مظاهر الألوهية في حضرة الأنس وحظيرة القدس . وكشف لي
غيوم الأوهام عن شمس أسرار الظهور وسر قيام الحياة في المظاهر . ثم رأيت عهود
الديانة والوفاء لأهل الصدق منها . ثم أتى بخلعة الغوثية ، وقيل لي : (ليس "جديد" في
كل إن)^١ .

وأفرغ لي شراب العز بكؤوس الحب : وقلدني بسيف السر ، وحمل بين يدي علم العالم
ولواء الأعلام ، وأتي لي بحصان القوة وزمام التصرف مع جند الطاعة والإذعان ،
وطومار المعارف يتلى في مواقف المشاهد .

ثم قال لي : (سربسم^٢ ، وأدع إلي ، علي بصيرة بأمانة أشرف الرسل)

وفتح لي باب الغوثية ، فخرجت منه . وعليه حاجب : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم . وجيوش : إنا لله وإنا إليه راجعون . ونشر سر : ما شاء الله ، كان فتسربلت
بالشأن ، وأمرت بنداء الأمان . وضربت طبول : " نصر من " وزعق نفير : الملك لله .^٣

المكالمة رقم (85)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى : في المخاطبة رقم (1)^١ (يا عبد إن لم أنشر
عليك مرحمة الرحمانية لطوتك يد الحدثان عن المعرفة) .
(يا عبد إن لم تدرك لك أنوار جبروتي لخطفتك خواطف الذلة وطمستك طامسات الغيار)
(يا عبد إن لم أسقك برأفتي عليك أكواب تعرفي إليك أظمأك مشرب كل علم وأحالتك برقة كل
خاطر) .

¹ لعل المقصود (ليس جديد في كل آن) أي أنّ خُلع الغوثية متجددة في كل زمان وهي مقام التجديد
والدعوة الي الله علي بصيرة

² أي سر بسم الله

³ المواقف الإلهية للشيخ عبد القادر بن محمد أبي الفيض ص 32 : 33 .

¹ وضعت هذه المخاطبات هنا في المكالمات لكونها من جنس المكالمات وليس المخاطبات وإن كان
بعض الناشرين لا يفرق بين المكالمات والمخاطبات والمحادثات وسواء كانت مخاطبة أو محادثة ففي
النهاية هي من فضل الله تعالى علي أوليائه وأحبائه مهما كان اسمها أو وصفها()

(يا عبد أنا الناطق وما نطقي النطق ، وأنا الحي وما حيوتي الحياة ، أحلت العقول عني فوقفت في مبالها ، وأذهلت الأفكار عني فرجعت إلى متقلبها) .

(يا عبد أنا الحاكم الذي لا يحكم عليه ، وأنا العالم الذي لا يطلع عليه)

(يا عبد لولا صمودي ما صمدت ولولا دوامي ما دمت) .

(يا عبد أخرج من همك تخرج من حدك) .

(يا عبد لو لم أكتبك في العارفين قبل خلقك ما عرفتني في مشهود وجدك لنفسك) .

(يا عبد إن لم تعرف من أنت مني لم تستقر في معرفتي)

(يا عبد إن لم تستقر في معرفتي لم تدرك كيف تعمل لي)

(يا عبد إن عرفت من أنت مني كنت من أهل المراتب)

(يا عبد أتدري ما المراتب ، مراتب العزة يوم قيامي ومراتب التحقيق في يوم مقامي أولئك يلوني وأولئك أوليائي)

(يا عبد اعرف من أنت أثبت تقدمك ويكن أسكن لقلبك)

(يا عبد إذا عرفت من أنت حملت الصبر فلم تع به)

(يا عبد إذا عرفت من أنت أشهدتك محل العلم بي من كل عالم ومقرّ الوجد بي من كل واجد ، فإذا أشهدتك ذلك كنت من شهودي علي العالمين وإذا كنت من شهودي علي العالمين أبشر بمرافقة النبيين) .

(يا عبد أنا أولى بك إن عقلت وأنت أولى بي إن حلمت) .

(يا عبد لا أزال أتعرف إليك بما بيني وبينك حتى تعلم من أنت مني ، فإذا عرفت من أنت مني تعرّفت إليك بما بيني وبين كل شيء) .

(يا عبد أنا القريب منك لولا قربي منك ما عرفتني ، وأنا المتعرف إليك لولا تعرّفي إليك ما أظعنني) .

(يا عبد الجأ إلي في كل حال أكن لك في كل حال) .

(يا عبد اقصدني وتحقق بي فإن الأمر بيني وبينك ، إذا أشهدتك أن ذكرني لا يمنع مني وأن اسمي لا يحجب عني وأنني أ منع بذكرني من أشياء ممن أشياء واحجب باسمي من أشياء ممن أشياء فانت من خاصتي) .

(يا عبد أنا أولى بك من علمك وأنا أولى بك من عملك وأنا أولى بك من رؤيتك ، فإذا علمت قصر وما علمت إليّ فاستمع مني فيه واحمل إليّ رؤيتك ووقفك وقف بين يدي وحدك لا بعلم فإن العلم لا يواريك عني ولا بعمل فإن العمل لا يعصمك مني ولا برؤية فإن الرؤية لا تغني مني ولا بوقفه فإن الوقفة لا تملك بها مني)

(يا عبد قف بين يديّ في الدنيا وحدك أسكنك في قبرك وحدك وأخرجك منه إليّ وحدك وتقف بين يديّ في القيامة وحدك ، وإذا كنت وحدك لم تر إلا وجهي وإذا لم تر إلا وجهي فلا حساب ولا كتاب ، وإذا لا حساب ولا كتاب فلا روع ، وإذا لا روع فأنت من الشفعاء)

(يا عبد الوجد بما دوني ستره عن الوجد بي وبحسب السترة عن الوجد بي تأخذ منك الباديات كنت من أهلها أم لم تكن من أهلها) ^١



تعقيب:

من هذا النداء (يا عبد) يتبين أن أهل الله تعالى بريئون من تهمة الحلول والاتحاد وادعاء الألوهية فهاهو يفتخر بمنادات مولاه له بيا عبد فأين الاتحاد والحلول والاثنيينية قائمة!! وأين ادعاء الألوهية والعبودية ثابتة!! ، إذاً فلا بد من فهم كلامهم وإشاراتهم ، فلكل قوم مصطلحات ومن أراد أن يعرف قوماً فلا بد من فهم لغتهم ومصطلحاتهم ولا بد ، فكيف لأعجمي أن يدخل الإسلام دون أن يعرف العربية أو يُترجم له معاني الإسلام وأركانها وأهدافه بلغته هو فيدرك المراد ، ولهذا فكل من اعترض علي أهل الله عز وجل فلا يخرج عن ثلاثة احتمالات:

❖ **الأول :** أنه لم يعرف مصطلحاتهم ولم يفهم مرادهم علي مقاصدهم ووقف مع ظاهر الكلمة فوق في المحذور شرعاً فقد أمرنا الله تعالى أن نتبين أولاً 0

❖ **والثاني :** أنه صدق كل ماورد عنهم وماتقل من أقوال وهذا لايقول به عاقل فحتي رسول الله صلى الله عليه وآله قد كُذّب عليه ، وأتذكر قضية قد حضرتها في جماعة من المُتشددين قد إتهموا إنساناً بالفحش في القول حيث حكى قصة تُروى عن الشيخ الحنفي مع مريده وخلاصتها (أن مريد الشيخ الحنفي قال له ياسيدي أريد أن أمشي معك علي الماء كما تمشي فقال له الشيخ إن أردت أن تمشي علي الماء فامش خلفي وقل ياحنفي ياحنفي فلما سار المريد خلف شيخه وجد شيخه يقول يارب يارب ، وبعد مامشي علي الماء جاءه إبليس وقال له كيف تشرك بقولك ياحنفي ولاتوحد الله مثل شيخك هو رجل وأنت رجل فقل يارب مثله فعندما قال المريد يارب سقط في الماء وكاد أن يغرق فالتفت إليه شيخه وقال جاءك إبليس ياولدي كيف يستجيب لك من لاتعرفه بعد؟) هكذا تقريباً كما حكيت لي ومن هنا قامت القيامة علي ذلك الانسان حتي اتهموه

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/ 365 و366 و367

بالكفر وغير ذلك المهم أني قلت لهم هل الشيخ الحنفي أفضل والعباد بالله من حضرة النبي ﷺ ؟ فقالوا لا ، فقلت لقد كذب الكاذبون عليه وقالوا مالم يقله وهكذا الأمر مع الأولياء والصالحين والمؤمنين بل وعامة الناس كذب عليهم ونقل عنهم مالم يقولوه بل ومالم يفعلوه ، ومما يضحك الثكلى أنني تكلمت يوماً في قصة عبد الله بن المبارك مع المرأة الفقيرة التي كادت من جوع أطفالها أن تطعمهم بطة ميتة فأعطاه ابن المبارك مالا ودعت له هي وأطفالها، فنقل عني أحدهم أني قد أمت بطة وأحييتها !!! بل وأتهمني بعضهم بعدما صدق أنني أحييتها !!! بالسحر !!!

﴿ والثالث : هو الجرأة علي أهل الله التي صارت لكل من هب عادة فالكل يُقلد الكل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وكم من هالك هلك دون أن يدري أن هلكته كانت بسبب جرأته علي أهل الله تعالى وأقصد بالهلكة (الروحية التي هي بزوال الإيمان من القلب) فيصير العلم في اللسان والقلب خارباً من التقوى والإيمان، وتصير الصلاة حركات والدعوة مغالطات والنفس دعوات(أنا خير منه) وهذه هي الحرب الإلهية فيجرده الله تعالى من التقوى أولاً والرحمة ثانياً والإيمان ثالثاً وهكذا شيئاً فشيئاً فتجد الغلظة والبغض والجدال والأنا من العلامات المؤكدة فيمن وقع في أهل الله، ومن هنا ظهر الاختلاف في الأمة واتسع مع أن الله تعالى أمرنا في كتابه الكريم ((وَلَا تَقُولُوا

لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَتَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١)))

فماذا بعد الحق الا الضلال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ((لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال. يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا. وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)) .
فما بالناس وقد تفشى الهجر في الأمة بسبب إنكار هذا على هذا حتي بلغ الأمر إلى التكفير!! فإنا لله وإنا إليه راجعون،
اللهم أصلح بين المسلمين إنك علي ما تشاء قدير وإليك المصير()

المقالة رقم (86)

¹ سورة النساء جزء من الآية 94

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (2) (يا عبد أخلصتك
لنفسى فإن أردت أن يعلم بك سواي فقد أشركت بي، وإذا سمعت من سواي فقد أشركت بي، أنا ربك
الذي سواك لنفسه واصطفاك لمحدثته وأشهدك مقام كل شئ منه لتعلم أن لا مقام لك في شئ
من دونه، إنما مقامك رؤيته لمجوانما إفرادك حضرته) .¹

(يا عبد إني جعلت لك في كل شئ مقام معرفة وإني جعلت لك في مقام معرفة مقام تعلق لتكون
بي لا بالمقامات لتكون عني لا عن النهايات ، إني اصطفيتك عن البدايات فأجريتك عنها إلي
النهايات ثم اصطفيتك عن النهايات فرحلتك عنها إلى الزيادات ثم اصفيتك عن الزيادات
فرحلتها عنها إلي ، فالبدائيات علمك ونهايتك عملك والزيادات علم وجدك عندي أتعرف إلي بما
أشاء وألقي إليه ما أشاء وأنا إليك انظر لا إلى البدايات ولا إلى النهايات ولا إلى الزيادات ولا إلى
الشيء هو بينك وبينى إذا لا بين وبين بينى وبينك ، أنا أقرب إليك من كل شئ فلا بين وأنا أقرب
إليك منك فلا إحاطة لك بي ، أنت حد نفسك وأنت حجاب نفسك كيف كنت وكيف تعرفت إليه
وأنت منظري فلا الستور المسدلة بينى وبينك وأنت جليسي لا الحدود بينك وبينى)

(يا عبد لي جلساء أشهدتهم حضرتي وأتولاهم بنفسى وأقبل عليهم بوجهي وأقف بينهم وبين
كل شئ غيرهم عليهم من كل شئ، ذلك لأردهم إلي عن كل شئ وذلك ليتفقوا عني ولتوقن بي
قلوبهم، إني أنا مخاطبهم ، أولئك أولياء معرفتي بها ينطقون وعليها يصمتون فهي كهف
علومهم وعلومهم كهوف أنفسهم).

(يا عبد إنما أظهرتك لعبادتي فإن كشفت عن سدوك فلمحدثتي وإن أقبلت عليك
فلمجالستي) ²



تعقيب :

أهل الله تعالى هم أهل ذكره وأهل ذكره هم أهل مجالسته كما قال تعالى لسيدنا موسى
(ياموسى أنا جليس من ذكرني)¹

¹ رؤيته سبحانه وتعالى هي: العلم به سبحانه وتعالى وهي أيضاً تعرفه للعبد وتجليه له بما شاء وكيف شاء
حتى يوقن العبد بأنه رأي مولاه0

² النصوص الكاملة للنفري ص/ 367 دراسة وتقديم: د/ جمال المرزوقي.

³ النصوص الكاملة للنفري ص/ 368

¹ مصنف ابن أبي شيبة.

والمُكَلِّمُونَ (المُحَدِّثُونَ) من أولياء هذه الأمة المحمدية المرحومة كثيرون ولا عجب في ذلك فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لقد كان فيما كان قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر).

وعن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: (لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال،

يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر).1

ومن المعروف أن هذه الأمة المحمدية هي أفضل الأمم ونبيها أفضل الأنبياء وورثته العلماء الذين هم ورثة الأنبياء أفضل الأولياء فمنهم من ورث المكالمة أو المجالسة أو الشهود أو المعارف وغير ذلك من موارث النبوة حتى أنه قد بلغ من شرف هذه الأمة المحمدية أن الرؤية الصالحة عندها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وكذلك من بركاتهما أن حافظ القرآن العامل به كالمستدرج النبوة بين جنبيه، فأي فضل للأمم السابقة يوازي هذا الفضل، اللهم أجز عنا سيدنا محمد بما أنت أهل له وهو أهل له وأجزيه عنا أفضل ماجازيت نبياً عن قومه ورسولاً عن أمته()

المكالمة رقم (87)

قال الشيخ محي الدين بن العربي: في منازلته عن الحق: (من رد إلى فعله فقد أعطانى حقى وأنصفنى مما لى عليه)²

المكالمة رقم (88)

قال الشيخ محي الدين بن العربي: في منازلته عن الحق (من تصاغر لجلالى نزلت إليه ومن تعاظم على تعاظمت عليه)³

المكالمة رقم (89)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النهرى: في المخاطبة رقم (3) (يا عبد قف بيني وبين أوليائي لتسمع عتبي وعتابي ولترى لطفي وقربي ولتشهد حتى لهم لا يدعهم أن يرجعوا عني

¹ صحيح البخاري وقريباً منه في مصنف ابن أبي شيبة

² الفتوحات المكية ج/4 الباب الثاني والعشرون وأربعمئة ص/36

³ الفتوحات المكية ج/4 الباب التاسع والعشرون وأربعمئة ص/45

ولا يخلي بين غفلاتهم وبينهم عن ذكرى لاني أنا أصطفيتهم لمناجاتي وأنا صفتهم لتعرفي ولأنني أنا صنعتهم واصطنعتهم لودي).

(يا عبد انتقل بقلبك عن القلوب التي لا تراني ، إن لي قلوباً أبوابهم إليّ مفتوحة وأبصارهم إليّ ناظرة تدخل إليّ بلا حجاب هي بيوتي التي فيها أتكلّم بحكمتي وفيها أتعرف إلى خليقتي ، فانظر قلبك فإن كان من بيوتي فهو حرمي فلا تسكن فيه سوى لا علمي فليس علمي من بيوتي ولا ذكرى فليس ذكرى من بيوتي ، إنك إن أسكنت فيه ساكناً حجبتي فانظر ماذا تحجب) .

(يا عبد انظر ما آتيتك من علم ومعرفة وما آتيتك من ذكر وموعظة وما آتيتك من حكمة وتبصرة فاجعل ذلك حرساً علي أبواب قلبك وحجاباً لسواى عنه) .

(يا عبد إذا عراك أمر فكله إليّ أكفك عقباه وعاجلته) .

(يا عبد أنا لما عراك خير من فكرك وأنا علي طرقت أقوى من دفعك) .

(يا عبد انتقل ببطنك عن بطون المترفين ذوى الشهوات المحجوبات عن الكرامات وذوى الإرادات الموصلات بالمهانات) .

(يا عبد إذا انتقلت بقلبك وبطنك ألبستك لباس الصبر العاصم فآتيتك في كل شيء حكمته فتثبت علي مرادي منك فيه ، فإن تكلمت فبنصري وحجتي وإن سكت فعلي بينة مني) .

(يا عبد إن انتقلت بقلبك قبل بطنك رجع قلبك ، وإن انتقلت ببطنك لم ترجع قلبك) .

(يا عبد إن انتقلت كبطون الصالحين أجعل قلبك كقلوبهم) .

(يا عبد إن انتقلت ببطنك عن أعدائي ، وإن انتقلت عن أعدائي فانت من أوليائي)

(يا عبد من عندي إلى الأشياء وإلا أخذتك ، ومن عندي إليّ لا من الأشياء إليّ وإلا صحبتك) .

(يا عبد إن صحبتك الأشياء قطعت بك) .

(يا عبد سبقت إليك بتعرفي إليك اجتباء ولا أشياء بيني وبينك ، ثم أظهرت لك الأشياء ابتلاء ، فاقام في مقام اجتبائي لك أقمر في مقام ابتلائي لك) .

(يا عبد كن عندي لا عند شيء فإن ذكرك بي شيء أو جمعك علي فإنما ذكرك بي لتنساه لا لتنسائي ولتكون عندي لا عنده ، وإنما جمعك علي لتتفرق عنه لا عني) .

(يا عبد إذا أوجدتك حكومة الصبر في شيء فقد جعلت لك العافية فيه)

(يا عبد انظر إلى صفتك التي فيها أظهرتك وبها ابتلتك تنظر إلى ما بيني وبينها خطاب ولا بينها وبينني أسباب فتعلم أنك مخاطبي لا هي)

(يا عبد ما أظهرتك لتدأب فيما سترك عني فلا بنيتهك ؛ وصنعتك لتقبل وتدبر فيما فرقك عن محادثتي).

المقالة رقم (90)

قال الشيخ محي الدين بن العربي : فى منازلته عن الحق عز وجل (إن حيرتك أوصلتك إلى)¹

المقالة رقم (91)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النهرى : فى المخاطبة رقم (4) (يا عبد إن أفقدتك الوجد بي حجبك عن العلم بي ، وإن حجبك عن العلم بي علقك بعلم من المعلومات سوى ، وإن علقك بعلم من المعلومات سوى أوجدتك بك ، وإن أوجدتك بك عاد وجدك بك حاجباً عن المعلومات فلا لك علم بمعلوم وأنت بك واجد ولا لك علم بي وأنت بالمعلومات متعلق)
(يا عبد لو جمعت النطقية فى حرف وجمعت الصمتية على هم وتعلق بي ذلك الحرف وأقبل على ذلك الهم ما بلغا كنه حمدي فيما أنعمت ولا حملا رؤية قربي فيما أحطت)
(يا عبد أنا الذي لا تحيط به العلوم فتحصره ، وأنا الذي لا يدركه تقلب القلوب فتشير إليه ، حجت ما أبديت عن حقائق حياتي بما أبديت من غرائب صنعتي وتعرفت من وراء التعرف بما لا ينقال للقول فيعبره ولا يمثل للقلب فيقوم فيه ويشهده)

(يا عبد آية معرفتي²) أن تزهد فى كل معرفة فلا تبالي بعد معرفتي بمعرفة سوى).

(يا عبد لا تخرج فى غيبتي عن ذكرى فيغلبك كل شيء ولا أنصرك)

(يا عبد اعتبر محبتي بنصري لك).

(يا عبد اطلب نصري لك فى تقلب قلبك)³



قال تعالى فى كتابه الكريم:

¹ الفتوحات المكية ج/4 الباب الثلاثون وأربعمائة ص/46

² ولهذا قال العارف بربه (من وجد الله فماذا فقد ومن فقد الله فماذا وجد)

³ النصوص الكاملة للنفرى كتاب المخاطبات ص 370

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾¹

تعقيب:

اعلم ان تقلب القلب المُحب لله يكون ما بين قبض وبسط الرحمن ﷻ له فتارة يقبضه بقهره وجلاله إذا شاء ليرده إليه وتارة يبسطه بوده وجماله إذا أراد فيجذبه إليه، وقد ورد هذا المعني في الحديث الشريف عن عائشة (رضي الله عنها) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك فقلت يا رسول الله إنك تكثر أن تدعو بهذا فهل تخشى؟ قال وما يؤمنني وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الله إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه) ² ، وهو مع ذلك راضٍ مُحِبٍّ صابِرٍ موقِنٍ بالنصر من عند الله الذي نصره باتباع أوامره واجتناب نواهيه في جميع شئونه وهذا من صدق محبته لله تعالى، وصدق القائل:

أتعصي الإله وأنت تزعم حبه هذا وربِّي في القياس شنيع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المُحب لمن أحب مُطيع

المقالة رقم (91) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : في المخاطبة رقم (4) (يا عبد لنن أقم في رؤيتي لتقولن للماء أقبل وأدبر) .

(يا عبد من الماء كل شيء حيّ فلنن تصرف فيه فلتصرفن فيما فيه) ³

تعقيب:

لقد أثار موضوع التصريف (أي تصريف الأولياء في الدنيا) بلائاً كثيرة في الوسط الديني الإسلامي خاصة فالمسلمون فيه مابين مُصدق بلا دليل وله في ذلك أسباب قلبية وعادات وراثية، ومابين مُصدق بدليل وله في ذلك حجج دينية وتاريخية وعقلية وتجارية وغير ذلك، ومابين مُنكر بلا دليل وله في ذلك أسباب عقلية وتقليدية ووراثية، ومابين مُنكر بدليل وله في ذلك أسباب دينية وعقلية وقلبية، وليس هذا محل تفصيل ذلك الاختلاف ولكن نمر عليه مروراً سريعاً كما تعودنا إما بأية من كتاب الله وإما بحديث نبوي شريف وندع القارئ يختار مايريد فالأمر واسع وكلّ يحكم بما آتاه الله من العلم والأمر كلّ في الحقيقة خير فاستفت قلبك وإن أفتوك وأفتوك، قال تعالى في

¹ سورة محمد الآية 7

² مسند أبي يعلى ومسند أحمد

³ النصوص الكاملة للنفرى كتاب المخاطبات ص 370

كتابه الكريم ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾¹ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ
الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن
تَشَاءُ ۚ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۚ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾²،

يتبين من الايتين الأولى والثانية أن الله تعالى يوتي ملكه من يشاء من عباده فيتصرف فيه بما أراه الله تعالى وبالله تعالى والله تعالى فليس التصريف ذاتياً للولي من دون الله حاشا لله بل ذلك المحال بعينه فلاحول ولا قوة إلا بالله وهذا في الحقيقة هو الإذن الإلهي الذي أعطاه الله لسيدنا عيسى وداود وسليمان وغيرهم من الأنبياء بل ولغيرهم من أتباعهم مثل الذي عنده علم من الكتاب من أتباع سيدنا سليمان الذي أتى بعرش ملكة سبأ قبل أن يرتد طرف سيدنا سليمان فإن لم يُسم هذا تصرفاً فماذا يُسمى؟! والخلاف الحقيقي عند المنكرين هو ظنهم أن التصريف ذاتي للولي من دون الله وهذا لا يقول به أحد من الأولياء ولا العقلاء ولا العلماء وقد يظنه هكذا بعض العامة من الناس جهلاً منهم وهؤلاء يجب تعليمهم حقيقة الأمر حتي لا يشوب اعتقادهم شائبة، أما من يريدون إنكار التصريف إما لكونهم لم يشاهدوه في أحدٍ من مشايخهم أو درءاً للشبهات بدلاً من تعليم الناس الصواب من الخطأ فهذا عين الخطأ وقد تناقشت مع أحدهم فقلت له إذاً فعلي أولى الأمر هدم الكعبة المشرفة والعياد بالله لأن هناك من الناس من يظن أننا نسجد لها لا إليها!! هل نفعل ذلك لدرء الشبهات؟! أم نعرف الناس أننا نسجد إليه لا لها كما قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾³ ومن شاء فليؤمن ومن شاء غير ذلك والحمد لله رب العالمين()

المقالة رقم (91) محور ثان

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (4) (يا عبد أعزتك فما
اقدر قدرتك علي شيء ، صنعت لك كل شيء فكيف أرضاك لشيء)
(يا عبد إذا رأيتني تساوى الخوف والأمن)
(يا عبد لو أدركت الكون فقلبتك علي أسرار ما استوى فيه ضدان)
(يا عبد أثبتت رؤيتي قلبك ومحت الكون فالثبت يحكم في المحو)⁴

¹ سورة البقرة جزء من الآية 247

² سورة آل عمران الآية 26

³ سورة قريش الآية 3

⁴ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 371



تعقيب:

هذا لأن الرؤية التي يتكلم فيها أهل الله رؤية قلبية إيقانية حيث يتعرف المولي عز وجل لوليّه فيعرف معني «كُلِّ مَنْ عَلَيَّهَا فَإِنَّ» وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ¹ فيعلم أن الوجود الحق الثابت لله لا لغيره فيثبت قلبه في هذه المعرفة ولا يتبدل مثلما تتبدل العلوم وتتغير المعارف بظهور ما يناقضها وليست كما يظن البعض أنها رؤية بالبصر المادي في اليقظة إنما هي كما بينا أعلاه وقد تكلمنا عن رؤية المولي عز وجل وأنواعها بإسهاب وعرضنا آراء المؤيدين والمُنكرين فراجعه في محله²

المخالمة رقم (91) مكرر ثالث

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (4) (يا عبد إذا رأيتني فكيف تقول لما بدا أين سرّه أو تقول لما خفي أين جهره)
 (يا عبد أنا أولى بك مما أبدى وأنت أولى بي مما أخفي)
 (يا عبد أنا ربك الذي تعلم وأنت عبدي الذي تعلم فاسجد علما نيتك بك لعلما نيتك بي)
 (يا عبد إذا رأيتني فالعلم ماء من مائك فاجره أين شئت لتثبت به ما شئت).
 (يا عبد إذا لم ترني فاسمع لعلك بي وأطعه ، إنما علمك بي دليلك ، فإذا رأيتني فقف أنت في مقامك وخل علمك ليقوم من وراء مقامك) □

المخالمة رقم (92)

قال أبو إسحاق شهريار الكازروني: يقول الحق تعالى: (يا عبدي ! أعرض عن العالم بأسره ، واتجه إلينا ، فلا مفر لك مني علي أية حال ، إلام تفر مني ، وتشيح بوجهك عني ؟) ³

¹ سورة الرحمن الآيات 26 و 27

² النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 371

³ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي إسحاق شهريار الكازروني ص 494

المكالمة رقم (93)

قيل: إن أبا يزيد(البسطامي) قطف تفاحة حمراء ذات مرة ، ونظر إليها وقال: هذه التفاحة لطيفة، فناداه مناد: (يا أبا يزيد ، ألا تخجل أن تضع اسمنا علي تفاحة ، فقد أطاح الحق (تعالى) باسمك عن قلبه أربعين يوماً) ،
قال الشيخ: أقسمت ألا أكل تفاح بسطام ما حييت ¹.



تعقيب:

لا تظن أنّ الحق تعالى عاتب وليّه لكونه ذكر اسمه سبحانه وتعالى علي التفاح وإنما عاتبه لكونه قال (لطيفة) والله تعالى هو(اللطيف) فانظر لدقة هذا التفريد التوحيدي والتعليم الربّاني، ومن باب ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ²، فأعلم يا أخي المؤمن أن المخاطبات والمكالمات والمحادثات والروايات الإلهية جميعها ليس فيها أمرٌ أو نهْيٌ قط، فلا تحليل ولا تحریم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقد ختمت الشريعة والنبوة إلى يوم القيامة، والحمد لله رب العالمين ³

المكالمة رقم (94)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهری: في المخاطبة رقم (5) (يا عبد كائنك أعطيت سواي عهداً بطاعتك إن دعاك لبيتته والتبئية إسرار في الإجابة وإن صمت عنك ابتدأته والابتداء طاعة المحب)
(يا عبد انظر إلى كرم الخطاب ولطفي بك أين ما صرف العتاب أقول كائنك لح وأنت إنك) ن.

المكالمة رقم (95)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهری: في المخاطبة رقم (6) (يا عبد من لم تكن له حقيقة به كيف يضرّ أو ينفع).

¹ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر ذي النون ص 358 .

² سورة الذاريات الآية 55

³ وهذا الخطاب إنما هو من كوثر الأفضال الرحمانية بعالم الخلقية ومنبعها الألفاظ الإلهية ، فسبحان الجواد الكريم ⁴

⁴ النصوص الكاملة للنهري كتاب المخاطبات ص 372

(يا عبد إذا رأيتني جزت النفع والضرر).

(يا عبد إذا جزت الضر والنفع أخذت بذنبك من أخذ وغفرت بحسنتك لمن أغفر)

يا عبد إذا علمت فقل ربي أعلم بعلمي لا أقضي بعلمي ولا أسأله عن علمه)

(يا عبد إذا ضيعت فرض ما تعلم فما تصنع بعلم ما تجهل).

(يا عبد إذا رأيتني كان ذنبك أثقل من السماء والأرض) ^{لج}



تعقيب:

وهذا لأن من رأى الله بقلبه وأيقن بحضوره معه أينما كان كيف يتجرأ على عصيانه ! ولهذا كانت معصيته على الشهود أصقل من السماء والأرض، أما من لم يبلغ ذلك اليقين فإنه يعصي الله على جهل منه ودون شهود لقربه سبحانه وتعالى، ولأهل هذا المقام قال رسول الله صلى الله عليه وآله عن مقام الإحسان (الشهود) (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) .[□]

المكالمة رقم (95) مكرر

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري: في المخاطبة رقم (6) (يا عبد غرق البلاء فيما نفي من علوم الغيبة في الرؤية) ^{لج}



تعقيب:

إن من عرف الله تعالى وأحبه علم أن كل شيء منه سبحانه فكانت البلوى كالنعمة لأن مصدرهما محبوبه عز وجل ومُجريهما مطلوبه سبحانه وتعالى، فيرضى بالقضاء، وهنا درجات ومقامات يختلف البلاء فيها باختلاف درجة ومقام المُبتلي وقد ورد عن صهيب، قال: قال رسول الله ﷺ (عجبا لأمر المؤمن. إن أمره كله خير. وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن. إن أصابته سراء شكر. فكان خيرا له. وإن أصابته ضراء صبر. فكان خيرا له) ^{لج}، فهناك من لا يشعر بالبلاء وهناك من يتلذذ به وهناك من ينظر إلى تجلي القهر الإلهي فيه (جلال الجمال)

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 373

² صحيح البخاري.

³ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 373

¹ صحيح مسلم وصحيح ابن حبان ومسنند أحمد

وغير ذلك أما الأنبياء صلوات ربي عليهم فإنهم مُطالبون بالسير علي قدر الضعفاء من الناس لكي يَقتدي بهم العامة فيتعلمون الصبر والرضا وغيرها من الأخلاق الحميدة 0

المخالمة رقم (96)

قيل تطهر (الشيخ أبو بكر الشبلي) يوماً، وقصد المسجد، فنودي في سره أن: (يا أبا بكر ! هل تطهرت الطهارة التي تجعلك تدخل بيتي بهذه الجراءة)
لما سمع الشبلي ذلك ، ورجع،
فنودي: (أنتحول عن عتبتني! إلى أين ستذهب؟)
فصرخ ؛ فنودي: (إنك تشنع علينا) ،
فوقف صامتاً في مكانه؛
فنودي: (إنك تدعي تحمل بلاننا) .
فصاح قانلاً: «المستغاث بك منك» !¹



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة عن عائشة قالت: فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة من الفراش فالتمسته فوقت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) 20

المخالمة رقم (97)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (7) (يا عبد همك المخزون علي كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء)
(يا عبد ما كنت تعلم علم همك المخزون علي هو تحت كاف التشبيه كالشعاع تحت السحاب)
(يا عبد الحزن علي حقيقة الحزن).

¹ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ ابي بكر الشبلي ص 292 .

² صحيح ابن حبان ومسنند أحمد وسنن الترمذي وسنن البيهقي وسنن النسائي ومسنند أبي يعلي ومسنند إسحاق.

(يا عبد كيف يحزن عليّ من لم يرني أم كيف لا يحزن عليّ من رأي) (يا عبد إن كتبتك مجيباً من وجه كتبتك مجيباً من كل وجه وإن كتبتك مجيباً من كل وجه جعلت لك بين يدي موقفاً وجعلت كل شيء وراء ظهرك) (يا عبد إذا وقفت بين يدي فوار عني كل شيء حتي همك المحزون عليّ) (يا عبد جزاء المحتمل في أن لا أغيب عنه أين حل) (يا عبد أجعل لي من بيتك وطناً كما جعلت للذكري من قلبك وطناً) (يا عبد شكرني همك المحزون عن كل شيء إثباتي الحزن فيه علي من يشكره عنه) (يا عبد شيء كان وشيء يكون وشيء لا يكون ، فشيء كان حبي لك وشيء يكون تراني وشيء لا يكون لا تعرفني معرفة أبداً) (يا عبد الهم المحزون كالمعول في الجدار المائل) (يا عبد لكل شيء قلب وقلب القلب همه المحزون) (يا عبد المتقلب يصلح علي كل شيء ، ما لا ينقلب لا يصلح علي شيء) . (يا ضعيف وار جسمك أوار قلبك ، وار قلبك أوار همك ، وار همك تراني) . (يا عبد هذا ما عهد ربك إلى الضعيف : اتخذ عهداً بالخلوة أنصرك وإلا فلا) (يا عبد ما لم ترني فالبلاء يسير أو كاد أن لا بلاء إنما هي أعواض تقلبك علي أعواض ، فإن رأيتني طالبتك بأن لا تغيب عني فلم تجد عني عوضاً ولا صبراً وكانت الغيبة حديثك وقلت لك عهدت إليك في رؤيتي أن لا أقبلك في غيبتي ولو جئت برؤيتي) ^٣ .

المقالة رقم (98)

قال الشيخ محيي الدين بن العربي : في منازلته عن الحق عز وجل (من قرأ كلامي رأى غمامتي فيها سرج ملائكتي تنزل عليه وفيه فإذا سكت رفعت عنه ونزلت أنا) ²

المقالة رقم (99)

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان) أوقفني الحق علي بساط القطبية ،

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 374
² الفتوحات المكية ج/4 الباب الثامن والثلاثون وأربعمئة ص/53

وقال لي : (القطب يعرفه كل شيء حتى أهل الغيب وعالم المحال وأهل الأرض البيضاء ، ويعرض عليه أحوال العوالم ، وصور أولي العلم حتي يسمها بطابع الرحمة ويروه بالبصر) نج

المقالة رقم (99) محرر

قال الشيخ محمد القادر (بن قضيبة البان) أوقفني الحق علي بساط القطبية ، وقال لي : (القطب قلبه في كن عالم الأزل ، ومخدع الألوهية . وشخصه قبل كل وارد علي ، في مركز الوقت علي صفة بين كل عالم في برزخ بين القبضتين والدارين ، وبصره في أسرار الوجود ووجوه القلوب ، وهو نكتة إنسان العين في الأبد والأزل ، وهو المرأة لرؤية وجه الحق ، وعنده مقر قاب قوسين ، وقيام لواء الحمد) . 2



تعقيب:

قطب القوم في اللغة: سيدهم الذي يدور عليه أمرهم ، وقد ورد في الحديث الشريف عن أبي سعيد الخدري أن أهل قريظة لما نزلوا على حكم سعد أرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم فجاء على حمار أقر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ("قوموا إلى سيدكم" أو "إلى خيركم") فجاء حتى قعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. 3، وما قال هذا إلا لكون سيدنا سعد خيرهم وكبيرهم

والقطب عند أهل الله تعالى: هو أفضل الأولياء في زمانه وإمامهم ومحل نظر الله وعنايته الخاصة، وهو أعرف الأولياء بالله عز وجل ويقال له (الغوث) و (الإمام الروحاني) و (صاحب الوقت) و (نائب المصطفى ﷺ) و (واحد الزمان) و (الحجاب الأعلى) و (الإنسان الكامل) وأشهر أسمائه القطب الغوث، فبه يُغاث الناس عامة وأهل الله خاصة وتنزل عليهم البركات الربانية والإغاثات العينية من عينه إلى أهل الله فهو خليفة الله في أرضه والخليفة الظاهر (الحاكم للمسلمين) هو خليفة رسول الله ولهذا سُمي الإمام علي كرم الله وجهه بهذا اللقب (الإمام) ولم يُسم به غيره من الصحابة رضي الله عنهم لكونه حاز القطبية والقطب يكون خفياً برتبته الولانية العرفانية معروفاً بشخصه إلا أن يعطيه الله تعالى الخلافة الظاهرة الخلافة في الإسلام نوعان : خلافة عرفانية وتسمى (القطبية) وخلافة حكمية وتسمى (نبوية أو ملكية أو جبرية)

الأولي: يختار الله من عباده عبداً يكون أعلي العباد كمالاً وولاية وبه يحفظ الله الإيمان في القلوب ولا يمكن أن تخلو الأمة من تلك الخلافة.

¹ المواقف الإلهية للشيخ عبد القادر بن محمد أبي الفيض (ابن قضيبة البان) ص 28

² المواقف الإلهية للشيخ عبد القادر بن محمد أبي الفيض (بن قضيبة البان) ص 28

³ سنن أبي داود وفتح الباري شرح صحيح البخاري وغيرهم

والثانية؛ حكمة يختار الله لها من يشاء فيخبر به النبي ﷺ أو يوفق المسلمين لاختياره ، وغياب المعرفة بهذا الفرق هو ما أوقع بعض الفرق في الخطأ والتجني علي الصحابة الكرام بإغتصاب الخلافة!! والعجيب فيمن قالوا ذلك أنهم لم يدركوا أن الخلافة القطبية أعلي مقاماً من الخلافة الإلهية ، فالعرفانية كالبحر والحكمة كالنهر. ولكل خلافة منهما مهمتها الخاصة التي لا تقل أهمية عن الأخرى.

وعلي هذا فأول خليفة حكي لهذه الأمة هو سيدنا أبو بكر رضي الله عنه، وأول خليفة عرفاني في هذه الأمة هو سيدنا علي كرم الله وجهه، وهو أول من جمع الله له بين الخلافة الحكيمة والخلافة العرفانية في هذه الأمة فكان قطباً وكان خليفة المسلمين نفعا الله وإياكم بمحبة أصحاب رسول الله ﷺ وتوقيرهم.

❖ وهذا ما كان عليه الامام علي رضي الله عنه وعنهم مع الخلفاء الثلاثة، فالقطبية رتبة إيمانية عرفانية فلا يكون في زمان القطب من هو أعرف منه بالله تعالى وله لطيفة روحانية مُتصلة بعلماء زمانه وعرفاء وقته فما يصلهم من فتوحات علمية وعرفانية من الله إنما تكون عن تلك اللطيفة الروحانية المُستودعة فيه بقدرة الله تعالى والقطبية تُسمى بالخلافة العرفانية، وليست رتبة حاكمة، ولكن قد يُعطي القطب الخلافة (الحاكمية) والفرق بين الخليفة العرفاني والخليفة الحكي الآتي:

الخلافة	الإمام
1. يصير خليفة بجعل إلهي وتوفيق رباني	1. يصير إماماً ربانياً بجعل إلهي
2. عادل , تقى , عالم , حكيم , رحيم بالامة	2. أعدل , أتقى , أعلم , أقضى , رؤف بالامة
3. يُستخلف خلفاً لسابق له نبي كان أو خليفة نبي.	3. يأتي خلفاً لنبي زمانه أو إمام كان قبله وبعد نبيه.
4. يسمى بخليفة رسوله أو خليفة الله ولا يُسمى إماماً إلا مجازاً.	4. يُسمى بالإمام ولا يسمى خليفة إلا مجازاً أو بتوليته الخلافة مع الإمامة
5. الخلفاء الثلاثة كانوا خلفاء لله وللرسول ولم يكونوا أئمة وهذا لا ينقص من قدرهم شيئاً أبداً فهي قسمة أزلية .	5. الخليفة الرابع كان أول من جمع له الخلافة والإمامة ولهذا فهو أول من لقب بالإمام في الأمة ، ومن بعده الامام الحسن وهو الأخير
6. قد تنقطع الخلافة ويغيب الخليفة عن الأمة فتره من الزمن ثم تعود	6. لا يمكن أن تنقطع الإمامة عن الأمة فهي منبع العلم والإرشاد
7. غياب الخلافة والخليفة يؤدي إلى الفرقة والتنازع والشحناء ووجودها يؤدي إلى الوحدة والتآلف والعزة والبركات. ولا ينوب عنها أى نظام ولا يقوم مقامها أى قائم لكونها مدعومة من الله والله مع خليفته يؤيده	7. غياب الإمامة يؤدي الى رفع الإيمان من القلوب وانقطاع الصلاح بالكلية وارتداد الأمة. 8. ولا ينوب عنها أى تقوى فهي سر التقوى ومعدن الإخلاص وإمامها هو الولي المرشد أعلم الأمة والله معه يؤيده ويسدده
8. الخليفة الإلهي لا يُبلى جسده بعد موته.	9. الإمام الرباني لا يُبلى جسده بعد موته
9. الخليفة ولي الله في الأرض من وظائفه إقامة العدل والقضاء	10. الإمام ولي الله في الخلق من وظائفه تركية الأنفس وإعلاء شأن

ورعاية شئون المسلمين داخلياً وخارجياً، ونشر الدعوة وحمايتها وإقامة الحدود ورعاية الجيش ودعمه.	العلم والدين ومناظرة الملحدين والمكذبيين وإقامة الحجة عليهم ، ويستحيل أن يُسال الإمام ولا يجيب.

المقالة رقم (99) مكرر ثان

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان): أوقفني الحق علي بساط القطبية ، وقال لي : (القطب فاروق الوقت ، وقاسم الفيض ، وإليه مفوض أزمة الأمور) وقال لي: (قلب القطب خزانة أرواح الأنبياء ، وله بكل وجه وجه . وقال لي : أرواح الأنبياء خزائن أسرار الحق ، وقال لي : الكون كله صورة القطب . وأنا ذاته ، وبأنفاسه ظهور ألوان الشئون الذاتية ؛ وهو الباب الذي لا دخول ولا خروج إلا منه) . وقال لي : (فؤاد القطب شمعة نصبت لفراش أرواح العالم ؛ وسره نهر بستان زهر نحل العقول . ونطقه شهد حقائق المعارف الذي فيه شفاء أنوار المقربين . وصلاح مشاهد العارفين ، وغذاء أفئدة الواصلين) . وقال لي: (نفس القطب صور برزخ الشؤون الصفاتية . وعقله إسرافيله . ومن نفسه قيام عمود السموات الروحية والأرضيين الجسمية وإرادته الماثرة فيهما ؛ ومن اختياره المحمدية ولكل زمان قطب منها . وهو خطيب سر الولاء بكلمة: (بلي) وهو شمس عروس (أشهدهم) وساقى عشاق أشواق (إن كنتم تحبون)) ، (فاتبعوني) بأقداح راح : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾¹ ، ومشنف سمع الجمع بلذيق لحن : ﴿ فَأَيَّنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾² ، ومقيم شميم المحبين بروح نسيم : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾³ ؛ وهو كوكب ليل الفلك ، وقمر سماء الملك ، وتقطعة حرف كلمة سورة الكتاب المبين)⁴ .

¹ سورة النساء آية 80

² سورة البقرة آية 115

³ سورة الحديد آية 4

⁴ المواقف الإلهية للشيخ عبد القادر بن محمد أبي الفيض ص 28 : 29 .

تعقيب:

لا تتعجب من كون كل هذه النسب جعلها الله في القطب الغوث، فقد ورد عن جابر عن خالد بن الجلاج رسالة مكحول أن يحدثه قال : سمعت عبد الرحمن بن عائش يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (رأيت ربي في أحسن صورة قال : فيم يختصم الملائكة الأعلى فقلت : أنت أعلم يا رب قال : فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماوات والأرض وتلا وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من

الموقنين)¹

وفي رواية أخرى (فوضع يده على كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما بين المشرق والمغرب)² وهذا الكشف الكلي والعلم اللذني لا يكون إلا للعبد المحض الذي هو إمام زمانه وبيتم أوانه وحضرة النبي صلى الله عليه وآله هو سيد الأنبياء والأئمة والأولياء قطعاً وقد قال تعالى ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾³، وأولياء الأمة المحمدية وأقطاب الأنوار الأحمديّة هم ورثة سيد الأنبياء فما كان له مُعجزة كان لورثته كرامة من الله تعالى وهذا من بركات الإِتباع المُحمّدي وإن كان وهباً في حقيقته ولكن لا وهب بغير كسب كما لا كسب بغير وهب ولانحجر على الله فالأمر أمره لايسأل عما يفعل وهم يُسألون

﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾⁴

وختاماً لهذه الأوصاف الشريفة لهذا القطب الشريف

نذكر مجموع مُسمياته الواردة في موقف القطبية :

(الإنسان الكامل / قطب الشأن الإلهي / غوث الآن والزمان / النائب الرحماني / نكتة إنسان العين / مرآة رؤية وجه الحق / فاروق الوقت / وقاسم الفيض / الباب الذي لا دخول ولا خروج إلا منه / خطيب سر الولاء / ساقى عشاق أشواق (إن كنتم تحبون) / شمس عروس (أشهدهم) / مشنف سمع الجمع / مقيم شميم المحبين / كوكب ليل الفلك / وقمر سماء الملك / نقطة حرف كلمة سورة الكتاب المبين)

وللقطب مُسميات أخرى في هذه المكالمات كما سيأتي في الحقيقة المُحمدية، وقد يأتي مُسمي القطب أحياناً تعريفاً للولي المُحمّدي علي التقيد والتبعية، وقد يأتي مُسمي القطب علي الإطلاق تعريفاً لحضرة المصطفى صلى الله عليه وآله()

¹ سنن الدارمي ومسنند أحمد

² مسند أبي يعلى.

³ سورة يس جزء من الآية 12

⁴ سورة البقرة جزء من الآية 105

المكالمة رقم (100)

قال الشيخ محي الدين بن العربي : فى منازلته عن الحق عز وجل (إشدد ركن من قوى قلبه بمشاهدتى)¹

المكالمة رقم (101)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري : فى المخاطبة رقم (8) (يا عبد من لم يستح لزيادة العلم لم يستح أبدا) □



تعقيب:

ليس المقصود بزيادة العلم هنا العلم بالله تعالى فهذا أمر قد حث الله تعالى عليه فى قوله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾³، وإنما المقصود هو العلم المانع من دوام القرب من الله عز وجل وهو العلم الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فى دعائه (اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع)⁴، أما كل علم يقربنا إلى الله أو إلى باب الله فهذا مطلوب ومحبوب مثل تعلم الشريعة وأصول الطريقة وآداب أهل الله، والعلوم النافعة للمسلمين خصوصاً وللناس عموماً فكلها علوم تقرب إلى باب الله تعالى وأعلاها وأفضلها العلم بالله (أسمائه وصفاته والتوحيد وغيرها)، فتأمل ولا تتعجل فللكلام معان ومقاصد رزقنا الله الفهم وحسن الظن 0

المكالمة رقم (101) مكرر

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري : فى المخاطبة رقم (8) (يا عبد لا تتصرف فيك أخدمك كل شئ على عين ترعاه من حسن الاختيار)
(يا عبد إن أردت أن تنظر إلى قبح المعصية فانظر إلى ما جرى به الطبع وحالفه الهوى)

¹ الفتوحات المكية ج/4 الباب الأربعون وأربعمائة ص/57

² النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 374

³ سورة طه جزء من الآية 114

⁴ صحيح مسلم ومستدرک الحاكم وسنن ابن ماجه وصحيح ابن حبان وسنن الترمذي ومسند أحمد.

(يا عبد علامة مغفرتي في البلاء أن أجعله سبباً لعلم)

(يا عبد جعلت لكل شئ وجهاً وجعلت فتنته في وجهه ، وجعلت وجهك وجدك بك ووجه الآخرة ما عاد عليك، وأمرتك بالغض عن كل وجه لتتنظر إلى وجهي وأنت بينك وبين سببك وأختياري ولا أنت ولا سببك وأنا ولا ظهور اختياري لك ولا فيك).

(يا عبد عبدي الأمين عليّ هو الذي ردّ سواي إلي) ^{لج}



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (خالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله، وحمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله، وحذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن، وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن عز وجل)2.

وعن معاذ (العالم أمين الله في الأرض). ^{لج}

✽ أقول فمن هذا الخطاب الإلهي يتبين لنا مقام الصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح ، وكذلك يتبين لنا مكانة العالم بالله تعالى بيننا، وقد أطلق اسم أمين الله علي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله، وكذلك علي سيدنا جبريل عليه السلام، والفرق بينهم في هذا المسمى الشريف يكون في الدرجة والوظيفة والمدة والسعة، فإن المصطفى صلى الله عليه وآله هو أمين الله المطلق والحاكم علي كل أمين إستأمنه الله تعالى، ويليه سيدنا جبريل فهو أمين الله علي وحيه ولكن فيما بينه وبين الأنبياء ، ويليه الأئمّة من الأنبياء فهم أئمّة الله في أزمانهم ويليه سيدنا أبو عبيدة رضي الله عنه فهو أمين الله عز وجل تحت أمانة رسوله صلى الله عليه وآله ويليه الأئمّة من الأولياء، وهم الملاماتية الذين لم يظهر علي ظواهرهم مافي بواطنهم من معارف وكشوفات وأسرار وأخبار وأحوال وهم من أفضل رجال هذه الطائفة ولا عدد يميزهم أو يحصرهم0

المكالمة رقم (102)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (9) (يا عبد عذرت من أجهلته بالجهل مكرت بمن أجهلته بالعلم)

(يا عبد صل لي بقلبك أكشف لك قرّة عينه في الصلوة) ^{لج}.

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 375

² الديلمي في الفردوس/كنز العمال للمتقي الهندي.

³ ابن عبد البر في العلم/كنز العمال للمتقي الهندي.

⁴ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 375



ورد في الحديث النبوي الشريف:

قال رسول الله ﷺ ((حب إلي من الدنيا النساء والطيب وجعل قرّة عيني في الصلاة.)) لحج

المقالة رقم (102) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

في المخاطبة رقم (9) (يا عبد لا تتبع الذنب بالذنب أسلبك الغر عليه فتطمئن به فأخذك به) 0



تعقيب:

وهنا الفقه عن الله تعالى فيما يمر علي الإنسان من أحوال فيعلمه أن تتابع الذنوب عليه بغير وازع يردعه مع وجود الراحة واستشعار اللذة في الذنب دون خوف من توابعه أو إحساس بالندم هو عقاب رباني سببه الجرأة في الإقدام علي الذنب وتكراره دون ندم وهذا مصداق لقوله تعالى ﴿وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا وَمَكْرًا مَّكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ 3،

وهذه الآية من أدلة براءة ساحة أهل الله من تهمة الإباحية ورفع التكليف وغير ذلك من التهم التي يُلصقها أعداء أهل الله تعالى وغيرهم ممن يتهمهم دون تبيان ويصدقون ما يُنقل عن أولياء الله دون تحرر فيقعوا في أهل الله إِمَّا لجهله بحقيقتهم وإِمَّا علي علم ولكن لهوى في نفسه قد ضل وأضل وغوى، ونسي أنّ ما أوقع إبليس هو رؤية نفسه أعلى من غيره، نعوذ بالله العظيم من أن نقع فيما وقع فيه الجاهلون والظالمون والعاقبة للمتقوي 0

المقالة رقم (102) مكرر ثان

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (9) (يا عبد إذا رأيتني

رأيت منتهى كل شيء)

(يا عبد إذا رأيت منتهى كل شيء أدركت كل شيء وجزت كل شيء)

¹ مسند أحمد ومسند أبي يعلى وسنن البيهقي يسبقه بلفظ (إنما) وسنن النسائي ومستدرک الحاكم.

² النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 375

³ سورة النمل الآية 50

(يا عبد لقد أحببتك الحب كله ، أتجلي لك فلا أرضاك لشئ حتي تحادثني فتكون بما أتجلي به ،
 أشبهت حكمة ذلك متحابين ناظرين)
 (يا عبد لقد أستحييتك حق الحياء إذا لم أمرك وأنهك إلا من وراء حجاب)
 (يا عبد رأيتني قبل الشئ فعرفت ما رأيت وهو الذي إليه تصير ، وأني سأتيك من وراء الشئ فإذا
 رأيتني ورأيتني فاستعن بي مني وصدقني علي ما أثبت فيه به منه أحتجب من ورائه فتبقي لا
 حكم له به وأدرك إلى ما رأيتك قبله ، تلك أمانتي عنده ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
 أجراً عظيماً) نج

المقالة رقم (103)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري في المخاطبة رقم (10) (يا عبد كم شئ
 دفعته بيدك جعلته رزقك وكم ثبتت يدك علي رزق هو لغيرك فكن عندي وانظر إلي كيف أجري
 القسر تري العطاء والمنع اسمين لتعرفي إليك)
 (يا عبد مبلغك من العلم ما به تطمئن) □



تعقيب:

بما أن العلم الأسمي هو معرفة الله تعالى ومعرفة الله سبحانه وتعالى غير محدودة
 ولا معدودة فلا طمأنينة لأنه لا منتهي للعلم به عز وجل.
 ولهذا أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بديمومة طلب العلم لما قد ذكرناه حيث قال
 تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ 03
 وهذا لأنه مهما بلغ علم العبد عن الله من علم وعرفان فسيظل جاهلاً بذات الله فأين
 الطمأنينة؟!

المقالة رقم (103) مكرر

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 375

² النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 376

³ سورة طه جزء من الآية 114

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري في المخاطبة رقم (10) (يا عبد حاجتك ما يقبلك عن الحاجة)

(يا عبد اتقني وما من دون تقواي نجا).

(يا عبد كيف تستجيب لعلمك وأنا الرب؟)

(يا عبد ما منعتك لضي عليك، وإنما منعتك لأعرض عليك الجزء المبتي منك لتعرفه فإذا عرفته جعلته سبباً من أسباب تعرفي إليك فسويت بين الاختلاف والانتلاف فرأيتني وحدي وعلمت أنني لك أظهرت ما أظهرت ولك أسررت ما أسررت)

(يا عبد لو علمتك ما في الرؤية لحزنت علي دخول الجنة).

(يا عبد ما أنت بعامل في الرؤية إنما أنت مستعمل) لمج

تعقيب:

اعلم أن أهل الله لا يفرحون إلا بالله ولا يحزنون إلا علي الله ولا يطلبون إلا الله فهو شغلهم الشاغل ليلاً ونهاراً، فإن رأيت أحدهم فرحاناً بعطاء أو بشيء من الدنيا فأعلم أنما فرحه الحقيقي بالمعطي عز وجل وإن رأيت حزيناً فلفقه وجدان المولى عز وجل (أي بمرور الفتور عليه أو الغفلة عن دوام الحضور) وإن رأيت يسأل الجنة فإنما يسألها عبودية لله ولأنها محل لرؤية الحق وتجليه الأعلى ولهذا قال من قال:

وليس قصدي من الجنان نعيما غير أنني أريدُها لأراك

ولابأس بهذه الحكاية إستتناساً لا استدلالاً : قيل إن أحد الصالحين وهو علي فراش الموت وقد عرضت عليه منزلته في الجنة فقال: لو كانت هذه منزلتي في الحب عندكم فقد ضيعت أيامي، وهذا وإن دل علي شيء فإنما يدل علي سيطرة الحب الإلهي علي قلوب أهل الله فلا جنة لهم حقيقة إلا رضا مولاهم ورؤيته ومكالمته، فكل نعيم بجوار مولاهم لا شيء بل أقل من لا شيء، ولأمانع من طلب الناس الجنة والخوف من النار، ولكن الذي يمنع هو الاعتراض علي أهل الله وصدق القائل/ من ذاق عرف، والله تعالى أعلي وأعلم0

المكالمة رقم (103) مكرر ثان

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (10) (يا عبد قم إلي لا إلى مسافة تقطع بضعفك ولا حاجة تعجز فقرك)

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 375

(يا عبد عذرتك ما بقي العلم في لا وبلي).

(يا عبد لا أرفع العلم عذرتك علي كل حال).

(يا عبد قم إليّ تتبع سببك مواصلاً).

(يا عبد قم إليّ أعطك ما تسأل ، لا تقم إلي ما تسأل أحتجب ولا أعطي) بح



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن مالك بن الحارث قال: (يقول الله من شغله ذكرني عن مسألتي أعطيته فوق ما أعطي

السائلين)²، وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ: (من شغله قراءة القرآن عن

مسألتي وذكرني أعطيته أفضل ثواب السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على

خلقه) 3

تعقيب:

وترك الطلب من الله لا تشغل العبد بذكره عن مسألته، أو اعتماداً عليه ثقة فيما قدره له مولاه هي عبادة الأحرار وهي العبودية الخالصة، وهي درجات ومقامات وقربات، وأدنى منها منزلة من قام يصلي لحاجة أو مسألة وهي أدنى لكون الإنسان إذا قضيت حاجته التي قام يصلي من أجلها انقطع في الغالب عن القيام والصلاة، ولهذا فإن الناس في عبادة ربهم مابين حسنات ودرجات وقربات وغير ذلك فمنهم من يريد الحسنات ومنهم من يريد الدرجات ومنهم من يريد القربات ومنهم من لا يريد شيئاً إلا ما أراد الله منه وله.

فمثلاً المسلم أدنى من المؤمن في العبادة والمؤمن أدنى من المحسن في العبادة كما أن الولي أدنى من النبي في العبادة والله رب الكل والكل يعبد الرب علي حسب غرضه علي قدر علمه وطاقته ومحبه والتوفيق والقبول أولاً وأخيراً من الله عز وجل ، رزقنا الله وإياكم العبودية المحضة التي يرضاها ربنا تبارك وتعالى ونجانا وإياكم من كل علة وغرض يحول بيننا وبين ربنا الحبيب القريب 0

المكالمة رقم (103) مكرر ثالث

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (10) (يا عبد كيف أنت

إذا ندبت كذلك أنا إذا دعوت)

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 376

² مصنف ابن أبي شيبة

³ مسند الدارمي

(يا عبد تحذيراً وحكمة مقام أنا الرؤوف بك أين قلت وأنا المقيّل لك أين عثرت)
 (يا عبد ألم ترني لم أرضك لشكري ولا ذكري حتي أشهدتك رؤيتي فكانا وراء ظهرك، أما
 اصطفتك لنفسي وارتضيتك لرؤيتي لكن طبعتك علي الغيبة عني فرقا بينك وبين مداومتني،
 فإذا رجعتك إلى الغيبة فما رجعتك عن رؤيتي لك وإنما رجعتك عن رؤيتك لي، هنالك جعلت لك
 الغيبة مسرحاً فاذكرني فيها بذكري الذي أحببت أن أذكر به فإنني لا أقفك في الغيبة ولا أرضي
 بمثواك في العبادة فانصبها لك أبواباً وطرقاً أوصلك منها إلى الرؤية فإذا رأيتني أحرقت ما جئت
 به)¹

المكالمة رقم (104)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (13) (يا عبد اجعلني
 صاحب سرّك أكن صاحب علانيتك، أجعلني صاحب وحدتك أكن صاحب جمعك، اجعلني صاحب
 خلوتك أكن صاحب ملائكتك) □



تعقيب:

المقصود بالصحة هنا هي دوام الحضور (أي أن وجود الله عز وجل لا يفارق العبد علي
 أي حال) كما ورد في الحديث الشريف (اللهم أنت الصاحب في السفر، 3(0000

المكالمة رقم (104) مكرّر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (13) (يا عبد أنت كل
 عبد وليس كل عبد أنت وكم لي من عبد هو كل عبد أولئك هم المحمولون حملهم سيّبتني وأولئك
 هم الحاملون حملوا الحق بمعرفتي).
 (يا عبد ويا كل عبد قف في موقف الوقوف وانظر إلى كل شيء واقفا بين يدي وانظر إلى كل واقف
 كيف له مقام لا يعدوه، وانظر إلى السماء كيف تتقف وكل سماء، وانظر إلى الأرض كيف تتقف

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 377

² النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 379 و 380

³ صحيح مسلم وموطأ مالك وسنن أبي داود ومسنّد أحمد والدارمي وابن حبان وغيرهم

وكل أرض، وانظر إلى الماء كيف يقف وكل ماء، وانظر إلى النار كيف تتقف وكل نار، وانظر إلى العلم كيف يقف وكل علم، وانظر إلى المعرفة كيف تتقف وكل معرفة، وانظر إلى النور كيف يقف وكل نور، وانظر إلى الظلمة كيف تتقف وكل ظلمة، وانظر إلى الحركة تتقف وكل حركة، وانظر إلى السكون كيف يقف وكل سكون، وانظر إلى الدنيا كيف تتقف وأين تتقف، وانظر إلى الآخرة كيف تتقف وأين تتقف، وانظر إلى داري كيف تتقف وأين تتقف، وانظر إلى دار أعدائي كيف تتقف وأين تتقف، وانظر إلى الذكر كيف يقف وأين يقف، وانظر إلى الأسماء كيف تتقف وأين تتقف، وانظر إلى قلبك أين وقف فهو من أهل ما وقف فيه، وأنا لي قلوب لا تتقف في شيء ولا يقف فيها شيء هي بيتي وهي بيني وبين كل واقف من الملك والملكوت تليني، وكل واقف يليها تلك التي هي تستطيعها العلوم ولا تقوم لأنوارها المعارف ولا تسعها الأسماء .

وقال لي: (قد أشهدتك هذا المقام فاشهده بعد كل وتر) .

وقال لي: (نم فيه فإن لم تسطع نم عليه فإن لم تستطع فتم بجواره)

وقال لي: (آخر استطاعتك المجاورة، قد لا تستطيع أن تنام فيما أشهدتك فاغفر، قد لا تستطيع أن تنام علي ما أشهدتك فاغفر، بلى تستطيع أن تنام في جوار ما أشهدتك، فإن أبت نفسك فهو من نفسك فاصرخ إليّ بين مجاورة ما أشهدتك وبين ما أعارض عليه من نفسك فإن جاءك نصري فتم فيه، فإن أوقفك في الصراخ فتم فيه وإيقافي لك في الصراخ من نصري لك) .

وقال لي: (لا تنم إلا فيما أشهدتك أو في مجاورة من أشهدتك أو في الصراخ) .

وقال لي: (إن نمت في الصراخ نمت في المجاورة، وأن نمت في المجاورة نمت في الإشهاد فمستيقظ غير نائم وحي غير ميت) فقال لي: (سد باب قلبك الذي يخرج منه سواي لأن قلبك بيتي، وقم رقيباً علي السد واقم فيه علي أن تلتقي، فبي أقسمت وبجلال ثناني في كرم آلاني حلفت وأن البيوت التي تبني علي السد بيوتي وأن أهلها أهلي وأعزتي) (يا عبد انظر إلي صفتك التي فيها أظهرتك وبها ابتليتك فانظر إلي ما بيني وبينها فتعلم أنك مخاطبي لا هي وتعلم أنك مبتلاني بها لا هي هي البلاء وليس هي المبتلي) لمج



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن النبي ﷺ قال: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم،

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 379 و 380

فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط).1

المقالة رقم (104) مكرر ثان

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النعماني : في المخاطبة رقم (13)
(يا عبد إنما أظهرتك لعبادتي فإن كشفت عن سرّ ذلك فلمحدثني فإن أقبلت عليك
فلمجالستي، وما أظهرتك لتدأب فيما سترك عني ولا بنيتك وصنعتك لتقبل وتدبر فيما فرقك
عن محادثتي) □



تعقيب:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾3،

وهنا التدرج في مقامات القرب من الله تعالى وإلي الله تعالى وفي الله تعالى فأولها
العبادة الغيبية الإيمانية وهي عبادة المؤمنين من المسلمين (أي التصديق بوجود الإله
المعبود) ثم العبادة التخيلية مصداقاً لقوله صلى الله عليه وآله أعبد الله كأنك تراه وهي
عبادة المحسنين من المسلمين (أي عبادته كأن الله تعالى حاضر معك) ثم العبادة
اليقينية وهي عبادة الموقنين من المسلمين (أي عبادته علي الشهود والحضور دون
استحضار أو تعمل لشدة اليقين) وهنا يصطفيه الله تعالى بفضله الذي يختص به من
يشاء فيجالسه كما قال عز وجل لسيدنا موسى أنا جليس من ذكرني فإن قام بأداب
مجالسة الملك العلي وخرج عن شطحات أهل الفلك الارضي أسمع الله عظيم خطابه
وكلمه بكلام أحبابه ورائة نبوية ولا عجب فقد ورد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله
ﷺ: (لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن

من أمتي منهم أحد فعمر) لخ ،

وهكذا فإن تعرفات الله عز وجل لعباده ورفعهم لأعلي المقامات والترقيات لاتنتهي حتي
بعد دخول الجنة إن شاء الله، وهذا أجمل مافي الجنة بعد رؤية الله تعالى ومكالمته
سبحانه()

المقالة رقم (104) مكرر ثالث

¹ سنن الترمذي

² النصوص الكاملة للنعماني كتاب المخاطبات ص 379 و380

³ سورة الذاريات الآية 56

⁴ صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة .

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : في المخاطبة رقم (13) (يا عبد لا تعتذر
فمخالفتي أعظم من العذر، وإن تعتذر فانظر إلي برّى الذي جاء بك يعتذر) لمج



تعقيب:

ليس المقصود هنا هو عدم الاستغفار ولكنّه هنا يُعلّمه ألا يتهاون بالمُخالفة اعتماداً علي
اعتذاره واستغفاره، فينقله من النظر إلى المُخالفة إلى النظر إلى من خالفه، ثم يقول له
مُعلماً إياه أن اعتذاره هو من فضل الله عليه فلم يَمكر به بأن يجعله يستحسن المُخالفة
ويتعودها فالفضل يشملُه والعناية ترعاه فيجب عليه الحياء من الله المنان الذي لم
يؤاخذه بالمُخالفة أولاً ثم تفضل عليه بالاعتذار ثانياً فهذه دعوة للامتناع عن المُخالفة
التي هي أولى من الاعتذار ودعوة لشكر الله علي عنايته ورعايته⁰

المقالة رقم (105)

قال سيدي إبراهيم الأحزب⁽²⁾: قيل لي: (قمر فنادِ أهل المشرق والمغرب والسهل والجبل
إلى زيارة هذه البقعة السعيدة)

فممت ممتثلاً لأوامر الربانية،⁽³⁾

وناديت فاجابوني بقدرة الله تعالى وإرادته خلق كثير لاتحملهم هذه البقعة يعني أم عبدة
فلما رأيت ذلك قلت لهم رويداً قوم بعد قوم كل شهر قوم ، وكل سنة قوم وكل حين
قوم⁴

المقالة رقم (106)

¹ النصوص الكاملة للنفرى كتاب المخاطبات ص 379 و380

² هو الولي الهمام محي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن السيد علي بن السيد يحيى النقيب الرفاعي، لقب بنظام
الدولة وبجند الوقت (ت 609 هـ)

³ اعلم أن المقصود بالأمر الرباني هنا هو الإذن في الدعوة لأن الخطاب الإلهي ليس فيه أمر ولا نهى ولا تشريع
ولا تحريم ولا تحليل بل هي علوم ومعارف وموانسات بين الرب وأحبائه أو يأتي بمعنى الإذن والتأييد الرباني
وهذا ماعليه الكمل من الأولياء أما السادة العلماء فليس عليهم إلا أن يأذن لهم مشايخهم بذلك حتي أن بعضهم
قال ماتعرضت للدعوة والإفتاء حتي شهد لي سبعون شيخاً بصلاحي لذلك وأذنوا لي جميعاً بالفتوي⁰ والفرق
كبير بين إذن الخالق وإذن المخلوق بلا شك وقد علم كل أناس مشربهم⁰

⁴ قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر ص/64 للعلامة السيد محمد أبو الهادي الصيادي
الرفاعي

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري: في المخاطبة رقم (14) (يا عبد إن لم تدري من أنت مني فما أنا منك ولا أنت مني ، أي عمل تعلمه لي وأنت لا تدري من أنت مني وفي أي مقام تقوم بين يدي وأنت لا تدري من أنت مني)
(يا عبد استعذ بي من كل جهل إلا جهل بي) بحج



تعقيب:

إن الجهل بالله (أي بأسمائه وصفاته وأفعاله) كارثة لكل من يعبد، إذ كيف يعبد رباً لا يعرفه؟! فهذا مما يجب أن نستعيز بالله منه خصوصاً وكذلك الجهل بالمعارف والعلوم الشرعية وغير ذلك مما ينفع البشرية عموماً ، أما الجهل بالله الذي يجب ألا نستعيز بالله منه فهو (الجهل بنفس الله سبحانه وتعالى أي ذاته)، كما قال تعالى ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾² وقال تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾³، وكما ورد عن ابن عباس (تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله)⁴، ولهذا كان الجهل بذاته سبحانه وتعالى لا يستعاذ بالله منه، ومن هنا يجب علي من يقرأ كلام القوم أو يسمعه أن يرد ما لم يفهمه إلى من يفهمه منهم حتي لا يأخذ سوء الظن إلى الوقوع فيهم دون وجه حق فقد أمرنا بالتبيين⁵

المقالة رقم (106) مكرر

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري: في المخاطبة رقم (14) (يا عبد لا تجالس من لا يعرفني إلا نذيراً، بر فإن أنا بئذ بك فبشيراً)
(يا عبد من لم يرني في الدنيا لا يراني في الآخرة).
(يا عبد رؤية الدنيا توطئة لرؤية الآخرة) تر

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 381

² سورة المائدة جزء من الآية 116

³ سورة آل عمران جزء من الآية 28

⁴ فتح الباري شرح صحيح البخاري.

⁵ هنا يعلمه الاقتداء بسيد الأنبياء الذي قال الله له (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) سورة البقرة

الآية 119

⁶ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 381



تعقيب:

كما بينا سابقاً أن رؤية الله تعالى هي معرفته فمن لم يعرفه في الدنيا لم يعرفه في الآخرة وقد ورد في الحديث الشريف: (000) ثم يقومون فيحيون حياة رجل واحد قياماً لرب العالمين قال ثم يتمثل الله تعالى إلى الخلق فيلقاهم فليس أحد يعبد من دون الله شيئاً إلا وهو مرفوع له يتبعه قال فيلقى اليهود فيقول من تعبدون قال فيقولون نعبد عزيزاً قال هل يسركم الماء فيقولون نعم إذ يريهم جهنم كهيئة السراب قال ثم قرأ عبد الله وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً قال ثم يلقى النصارى فيقول من تعبدون فيقولون المسيح قال فيقول هل يسركم الماء قال فيقولون نعم قال فيريهم جهنم كهيئة السراب ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئاً قال ثم قرأ عبد الله وقضوهم إنهم مسؤولون قال ثم يتمثل الله تعالى للخلق حتى يمر على المسلمين قال فيقول من تعبدون فيقولون نعبد الله ولا نشرك به شيئاً فينتهرهم مرتين أو ثلاثاً فيقول من تعبدون فيقولون نعبد الله ولا نشرك به شيئاً قال فيقولون هل تعرفون ربكم قال فيقولون سبحانه إذا تعرف لنا عرفناه (0000) بح

المقالة رقم (106) مكرر ثان

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النخعي: في المخاطبة رقم (14) (يا عبد قل للمعارف
لو تعرف إليك ما وسعك قلب ، ولو عرفته ما خرج منك قلب)
(يا عبد من رأي جاز النطق والصمت)
(يا عبد كن بي تر العلم والجهل حدين وتر النطق والصمت فيهما حدين وتر كل حدية محجوبة
علي بحديتها وتر الحجاب ظاهره العلم وباطنه الجهل وتر العبيد في العلم وفي بيوتهم وفيها
قراهم وتر العبيد الأعرزة في الجهل فيه بيوتهم وبين يدي قراهم)
(يا عبد حجاب لا يكشف وكشوف لا يحجب ، والحجاب الذي لا يكشف هو العلم بي والكشوف الذي
لا يحجب هو العلم بي)
(يا عبد إذا فصلك علمي عن المعلومات فكشوف ، وإذا أوجدك علمي بالمعلومات فحجاب)
(يا عبد أي صفح أجمل من صفح أمرك بترك الاعتذار) .

¹ مشترك الحاكم وقال حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه ومصنف بن أبي شيبة

(يا عبد لا تعتذر فتذكر ما منه تعتذر فيشوب الاعتذار ميل من الهم فإن جريت معه أصرت وأن
جاهدته احتجبت)

(يا عبد لو كشفت لك عن علم الكون وكشفت لك في علم الكون عن حقائق الكون فأردتني بحقائق
أنا كاشفها أردتني بالعدم فلا ما أردتني به أوصلك إلي ولا ما أردته لي أوفدك إلي)
(يا عبد لو أردتني بإسمي أحدث بي علي حكم ما بيني وبينك فيما تعرفت به إليك)



تعقيب:

هذا علي اعتبار أن الاسم غير المسمى عند من يقولون بذلك، فيكون العبد قد أراد مولاه
بغيره أو أراد بالوسائط وهذا في مقام الوحدة ونفي الأغيار لايحوز، أما في مقام
التوحيد والكثرة فالدعاء بالأسماء الحسني أمر إلهي وواجب شرعي كما قال تعالى:

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ 2، ومن هنا

كان الخلاف والاختلاف لوجود البون الشاسع بين أهل الوحدة وأهل التوحيد فالتوحيد
عند أهله عذب فرات وأهل الوحدة بحرهم عند أهل التوحيد ملح أجاج ، قد علم كل أناس
مشربهم، وكل يحكم بما آتاه الله من العلم وكما أن هناك فرقاً بين من أسلم ولما يدخل
الإيمان في قلبه وبين من آمن واستقر الإيمان في قلبه، فالفرق واضح ولا يدريه من
أسلم حتي يبلغ المقام الذي وصل إليه من آمن، وما قلناه لايحتاج إلي فذلّة ولا فلسفة
ليفهم بل هو واضح لمن له عقل 0

المكاملة رقم (107)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (15) (يا عبد ثبت لك

الحرف ما أنت مني ولا أنا منك ، عارضك الحرف ما أنت مني ولا أنا منك)

(يا عبد جعت فأكلت ما أنت مني ولا أنا منك ، عطشت فشربت ما أنت مني ولا أنا منك)

(يا عبد لما أعطيت شكرت ما أنت مني ولا أنا منك)

(يا عبد رأيتني فتمت ما أنت مني ولا أنا منك)



تعقيب:

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 382

² سورة الإسراء جزء من الآية 110

³ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 383

إعلم أن المقصود هنا هو نوم القلب وغفلته عن الله عز وجل والّا فقد كلف الله عبده
ملايطيق وحاشاه فقد قال تعالى لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها، وما يؤيد قولنا هذا هو قول
أُمنّا عائشة رضي الله تعالى عنها حيث قالت، (0000000000هـقلت يارسول الله، أتنا من قبل
أن توتر؟ فقال: يا عائشة إن عينيّ تنا مان، ولا ينار قلبي). لـج

المكالمة رقم (107) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (15) (يا عبد ناجيتك
فطلبت، ما أنت مني ولا أنا منك ، أحضرتك فسالت، ما أنت مني ولا أنا منك) □



تعقيب:

كما بينا سابقاً أن هذا في مقام الوحدة وأهل الوحدة ليس عندهم طلب ولا سؤال
ولا غيرية ولا إثنية، ولا تفهم من كلامي هذا أنهم يعتقدون بالحلول أوالاتحاد نعوذ بالله
تعالى من ذلك ولكن في مقام الوحدة يرى العبد كل شيء فإن كان ما كان، ولا يرى باقي
ولاموجود غير الله حقيقة، فكيف بعد أن عرف ذلك وعائنه أن يطلب الفاني؟! وكيف
بعد أن وصل إلى مطلوبه ومحبوبة أن يطلب سواه أو يخطر له في سواه خاطر؟! ومن
هنا نبهه علي ذلك، وحينما وصل ابن الفارض لهذا المقام وقال ذلك كفره من كفره بغير
علم وهذا قوله :

ولو خطرت لي في سواك إرادة علي خاطري سهواً قضيت بردتي¹

المكالمة رقم (107) مكرر ثان

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (15) (يا عبد أستبصرت
لهدي الثواب ما أنت مني ولا أنا منك، صُمت لتدخل من الريان ما أنت مني ولا أنا منك)
(يا عبد ذكرتني لتحترث دنياك ما انت مني ولا أنا منك)
(يا عبد فقتهك فتأولت ما أنت مني ولا أنا منك ، شكوت إلي سواي ما أنت مني ولا أنا منك ، لم
ترض إذا رضيت ما أنت مني ولا أنا منك، لم تغضب إذا غضبت ما أنت مني ولا أنا منك)

¹ سنن أبي داود.

² النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات صـ 383

³ ديوان ابن الفارض التائية الكبرى المسماة بنظم السلوك ص/27

(يا عبد قل أعوذ بوحداية وصفك من كل وصف ، وأعوذ برحمانية برّك من كل عسف)
 (يا عبد قل أعوذ بذاتك من كل ذات)
 (يا عبد قل أعوذ بوجهك من كل وجه) .
 (يا عبد قل أعوذ بقربك من بعدك ، وأعوذ ببعدك من مقتك ، وأعوذ بالوجد بك من فقدك)
 (يا عبد أجعل ذنبك تحت رجليك واجعل حسنتك تحت ذنبك)
 (يا عبد من رأي عرفني وإلا فلا ، من عرفني صبر علي وإلا فلا)
 (يا عبد من صبر عن سوى أبصر نعمتي وإلا فلا)
 (يا عبد من أبصر نعمتي شكرني وإلا فلا)
 (يا عبد من تعبد لي أخلص وإلا فلا ، من أخلص لي قبلته وإلا فلا ، من قبلته كلمته وإلا فلا)
 (يا عبد من كلمته سمع مني وإلا فلا ، ومن سمع مني أجابني وإلا فلا ، من أجابني أسرع إلي وإلا فلا ، من أسرع إلي جاورني وإلا فلا ، من جاورني أجرته وإلا فلا ، ومن أجرته نصرته وإلا فلا ، ومن نصرته أعزّته وإلا فلا) بح



تعقيب:

كما قلنا سابقاً هذا في مقام خاص لا في مقام عام وهو ينبّه علي وليّه ألاّ يعبد له لعلّه ما ، بل يعبد لوجهه الكريم كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ 2، فهناك من يعبد الله طمعاً في جنته وخوفاً من ناره ولا بأس، وهناك من يعبد الله لوجهه الكريم لا لجنة ولا لنار فهي درجات ومقامات والأنبياء كما نبهنا من قبل يسرون بسير الأضعف حتي يستطيع المؤمنون الاقتداء بهم، فإذا خلوا إلى ربهم عبده علي قدر استطاعتهم وهمتهم كما ورد في الحديث الشريف كان النبي ﷺ ليقوم ليصلي حتى تتورم قدماه، أو ساقاه. فيقال له، فيقول: (أفلا أكون عبداً شكوراً) بح

فعبادة الأنبياء خالصة محضة لوجه الله تعالى لا يشوبها علة من العلل ، ولكنهم يتدرجون بالناس في العبادة علي قدر عقولهم وقلوبهم كما ورد في الحديث الشريف عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ لرجل ((ما تقول في الصلاة؟)) قال: أتشهد ثم أسأل

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 384

² سورة الأنعام الآية 162

³ صحيح البخاري وقريباً منه في سنن ابن ماجه وصحيح مسلم والبيهقي والنسائي وغيرهم

الله الجنة، وأعوذ بالله من النار. أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ. فقال ((حولها

دندن)).¹

فهذه بساطة الدعوة المحمدية وجمالها تُخاطب كل البشر علي قدرهم وتبارك سعيهم ، وهذا ما يميز به المسلمون وينبغي لهم أن يفتخروا به ، والكل يسعى علي قدر همته ونصيبه من القسمة الإلهية في المحبة²

والخلاصة : أن هذه المُكاملة وأمثالها هي تعاليم خاصة بقوم مخصوصين اجتباهم ربهم وعلمهم وأدبهم بآداب حضرته وجعل محبته هي حياتهم ومعاشهم فمن أراد سلوك دربهم فعليه بالتقوى قال تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله)³

المكاملة رقم (108)

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان): في موقف مناهج العارفين
ثم قال لي : (العارف من جعلت قلبه لوحاً منقوشاً بأسرار مناهج الموجدات وأمدته بنور حق اليقين)

وقال لي : (اليقين نور يدرك به حقائق تلك السطور علي اختلاف أطوارها من أسرار الأفعال)
قال لي : (الإدراك للمعاني سر خفي من أنوار القلب القابل للوسع الإلهي فلا تقع حركة ظاهرة ولا باطنة في الملك والملوك إلا ويكشفها ببصيرته الثاقبة بإيمانه وعين عيانه كشفاً وعلماً) □



تعقيب:

وليس بعجيب أن يكشف الله لأوليائه الحُجب فيبصرون ما لا يبصره غيرهم من الناس ويسمعون ما لا يسمعه الناس، كما وقع لأمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقصته مع سيدنا سارية مشهورة نذكرها تبركاً عن ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما : (أنه كان يخطب يوم الجمعة، فعرض في خطبته أن قال : يا سارية الجبل من استرعي الذئب ظلم، فالتفت الناس بعضهم إلى بعض، فقال لهم علي (رضي الله عنه) : ليخرجن مما قال، فلما فرغ سألوه، فقال : وقع في خلدي⁴ أن المشركين هزموا إخواننا، وأنهم ييمرون بجبل،⁵

¹ مسند أحمد وصحيح ابن حبان وسنن ابن ماجة.

² المواقف الإلهية ص/ 41

³ وفي رواية (رأيتهم يقاتلون 000)

⁴ كانت إمارة سارية علي الجيش سنة 23 وكانت الواقعة بنهاوند ببلاد فارس وسيدنا عمر يخطب بالمدينة فتأمل.

فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد، وإن جاوزوا هلكوا، فخرج مني ماتزعمون أنكم سمعتموه⁰
قال: فجاء البشير بعد شهر، فذكر أنهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم، قال: فعدلنا إلى الجبل
ففتح الله علينا¹

ونخرج من هذه الكرامة العُمرية بنفحات كثيرة نذكر منها:

- (1) حدثت هذه الواقعة لسيدنا عمر بن الخطاب وهو يخطب في المدينة وسارية في بلاد فارس يُحارب⁰
- (2) جهر سيدنا عمر بما رآه من كشف أو ما خطر علي قلبه من خاطر بل قطع خطبته وأباح به علي رؤوس الأشهاد من الصحابة⁰
- (3) تعجب المسلمون من فعل أمير المؤمنين علي المنبر وهذا يؤكد اختصاص البعض بالكشف دون الكل⁰
- (4) ثبات سيدنا علي كرم الله وجهه أمام هذه الكرامة وثقته أن عمر علي الحق لكونه يعلم مثل هذا الكشف وقد مرّ عليه ولا يُستبعد أن يكون رأى ما رأى سيدنا عمر، وكيف لا وهو من كبار الصحابة الأظهر⁰
- (5) تأكيد سيدنا عمر علي ما وقع في خاطره وتصديقه له وقد ورد في رواية أنه رأى ذلك (وهو ما يُسمى عند العارفين بالكشف)⁰
- (6) مما يدل علي أنه كشف ذكر سيدنا عمر لتفاصيل الواقعة فإنه ليس مجرد إحساس بهزيمة الجيش، بل معرفة تامة بمكانه وظروفه وطريقة خلاصه وانتصاره وكيفية إيصال هذه الطريقة إليه⁰
- (7) عدم شعور سيدنا عمر بورود هذه الكرامة عليه لقوله (ما تزعمون أنكم سمعتموه) وهذا ما يحدث لأولياء هذه الأمة المحمدية فأغلب ما يقع من كرامات علي أيديهم لا يشعرون إلا في حال وقوعه دون قصد منهم أو فعل وفي الغالب لا يشعرون إلا بعد حدوثه⁰
- (8) اتساع الكرامة المُحمدية إلى جيشٍ بأكمله فأسمعهم الله صوت سيدنا عمر تثبيتاً لهم وتشجيعاً لهم علي تنفيذ الأمر والنصيحة العمرية فلو حدث ذلك لواحد منهم لشكك فيه البعض⁰
- (9) ثقة الصحابة الكرام في هذه الكرامة العمرية وهي ثقة التابعين لأولياء الله تعالى في مشايخهم لمعرفة أن الله تعالى يختص من يشاء بفضله وعجائبه ولا عجب⁰
- (10) إن الكشف حقيقة نبوية ووراثة مُحمدية في هذه الأمة ينتوع ما بين سمعي وبصري وقلبي وغير ذلك فقد كان لسيدنا عمر (عيناً) ولسيدنا علي (علماً) ومن العجيب أن مُنكر الكشف الذي يُنكر وقوعه لأكابر الصحابة وأولياء الله والصالحين تراه يُثبتته لديك الذي يرى الملك وللممار الذي يرى الشيطان والأول (فرخة) والثاني (حمار)!! وينكره (للإنسان) الذي كرمه الله تعالى!!

¹ رواه ابن مردويه والواقدي في الإصابة والبيهقي وقال بن حجر وهكذا ذكره حرمله في جمعه لحديث ابن وهب وهو إسناد حسن وفي رواية البيهقي (ياسارية الجبل ثلاثاً)

❦ إن مسألة الكشف واقعة لامحالة لكثير من صالحى هذه الأمة المٌحمديّة ولعلنا نُفرد لها كتاباً إن شاء الله تعالى⁰

❦ وختاماً لمسألة الكشف يقول الشيخ ابن تيمية:

(قد يكشف لكثير من أبناء زماننا يقظة ومناماً ، ويعلمون ذلك ويتحققونه وعندنا من ذلك أمور كثيرة)⁰

المقالة رقم (108) مكرّر

قال الشيخ عبد القادر (ابن قسيب البان): في موقف مناهج العارفين
قال لي: (العارف كونه في الملك كالشمس في الملكوت: لا يُطاق النظر إليه)
وقال لي: (العارف هو الذي يكمل الأعمال بالعلم والأحوال بالسر والأفعال بالآداب)
وقال لي: (العارف تارة يكون حاضراً بلطائف العلم وتارة غائباً بشواهد الحقيقة وبهذا هو
الغريب بانقطاع النسب والاضافات بينه وبين مولاه)
وقال لي: (غربة العارف محو الرسم وسقوط الأين وهو الذي يكشف له عن أوطن الأمور فيدركها
جملة بالكشف وتفصيلاً بالفراسة فيخاطب الأرواح من حيث الوضع والأشباح من حيث التركيب
برموز الإشارات والعبارة الشرعية والعرفية)⁰
وقال لي: (المُقرب مسرور بقربه والمُحب مُستعذب بحبه)
وقال لي: (الإخلاص هو أن يغيب عن السالك جميع الخلق في شهود حقه)
وقال لي: (الإخلاص ما خفي عن النفس درايتته وعن الملك كتابته وعن الشيطان غوايته وعن
الهوى إمالاته)
قال لي: (من نظر المكونات نظر إرادة وشهوة حُجب عن المُكون)
وقال لي: (العارفون عيشهم طيب في الدنيا ، أبدانهم منعمة بالتمتع بالآثر وأرواحهم متمتعة
بالنظر)[□]



تعقيب:

¹ مجموع الفتاوى ج/24 ص376

² المواقف الإلهية ص/42

الإخلاص درجات ومقامات ويختلف باختلاف درجة ومقام السالك فالسالك في مقام الإسلام اخلاصه صدق النية وإتقان العمل طمعاً في ثواب الله وجنته، وفي مقام الإيمان صدق النية وإتقان العمل طمعاً في وجه الله تعالى، وفي مقام الإحسان غياب رؤية العمل والعامل بروية أن الفاعل هو الله فيتلاشي الرياء في العمل فيخلص الإخلاص من جميع ما يشوبه من علل ويصير صاحبه مُخلصاً¹

المكالمة رقم (108) مكرر ثان

قال الشيخ عبد القادر (ابن قضيبة البان): في موقف مناهج العارفين
وقال لي : (العلم غنم والصمت نجاة ، والياس راحة ، والقناعة غني ، والزهو عافية)
وقال لي : (نسيان الحق خيانة ، والإنشغال عنه دناءة ، والحضور معه جنة ، والبعد عنه نار ،
والقرب منه لذة ، والحجاب حسرة ، والأنس حياة ، والإيحاش موت ، والخمول نعمة) لمج »
وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا² الْخَيْرَاتِ³ آيَنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا⁴ إِنَّ⁵
اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٤﴾

المكالمة رقم (109)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (16) (يا عبد إنما أنت من
أهل ما دمت فيه)
(يا عبد إن لم يخرجك العلم عن العلم ولم تدخل بالعلم إلا في العلم فانت في حجاب من علم)
(يا عبد احتجب بعلم عن علم تحتجب بحجاب قريب ولا تحتجب بجهل عن علم فتحتجب بحجاب
بعيد)
(يا عبد ألق علمك وجهك في البحر اتخذك عبداً وأكتبك أمينا) لح



ورد في الخبر:

¹ المواقف الإلهية ص/42

² سورة البقرة الآية 148

³ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 384

قال أبو بكر الصديق لأبي عبيدة رضى الله تعالى عنهما: (هل أبياعك؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنك أمين هذه الأمة فقال أبو عبيدة : كيف أصلي بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا حين قبض) وثنا ثابت بن الحجاج قال: (بلغني أن عمر بن الخطاب قال لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح لاستخلفته وما شاورت فإن سألت عنه قلت استخلفت أمين الله وأمين رسول الله ﷺ)¹

المقالة رقم (109) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النمري : في المخاطبة رقم (16) (يا عبد اخرج من بين الحروف تنج من السحر)
(يا عبد احمل علمك في تعلمك فإذا علمته فالتق ما معك)
(يا عبد لا تحمل العلم والمعرفة في طريقك إليّ تعترضك الدنيا والآخرة فإن كان طريقك فيهما حبساك وإن لم يكن طريقك فيهما فقد وصلت لا تسر)
(يا عبد قد تفقه المعرفة ولا تفقه ألفة المعرفة ، وقد تفقد المعرفة ولا تفقد ألفة المعرفة ، فإذا فقدت ألفة المعرفة فانطق بما شئت لا يضررك لأنك العالم الرباني والرباني لا يالف فترتب عليه الألفه ولا يستوحش فيترتب عليه الأنس).²

المقالة رقم (110)

قال الشيخ فريد الدين العطار: كان هناك أحد السادة من نسل الشيخ أكاف (3) وكان قطب العالم وكذا طاهر الأوصاف، وقد قال: لقد رأيت فجأة في المنام ، كلاً من بايزيد والترمذي في الطريق، رأيتهما يبديان لي كل عظمة واحترام، وقد اتخذتهما من قبل مرشدين لي. بعد ذلك علمت تفسير ذلك، ولماذا يكن هذان الشيخان لي المزيد من الاحترام. وتفسير ذلك أنه في وقت السحر، خرجت من كبدي آهة دون قصد ، فواصلت آهتي المسير حتى يفتحوا الباب لي ، وكانت تطرق الأبواب حتى يسمح لي بدخول الأعتاب ، وما أن بدا لي فتح الباب ،

¹ الخبرين في مستدرك الحاكم

² النصوص الكاملة للنمري كتاب المخاطبات ص 384

³ لعله ركن الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الصمد بن علي أكاف النيسابوري من فقهاء وزهاد عصر السلطان سنجر السلجوقي (ت 549 هـ).

حتى جاءني الخطاب بلا لسان (1)؛ (إن هؤلاء الشيوخ، وأولئك المريدين، طلبوا منا طلباً،
عدا أبا يزيد، وأبا يزيد من زمرة الرجال الموقنين في الطريق، فقد طلبنا نحن، ولم يطلب منا أي
شيء)

ما إن سمعت هذا الخطاب في تلك الليلة ؟ حتى قلت: إن هذا وذاك ليسا علي صواب
كيف أستبيح سؤالك الإحسان، ولا أتقبل ألمك ؟ أو أن أبحث عنك ولا أكون رجلك؟ كل
ما تأمرني به هو عين المراد، وموفق أمري بتنفيذ أمرك، ولا يهمني الاعوجاج أو
الاستقامة، فمن أكون حتى تكون لي رغبة؟ وليس للعبد إلا السير وفق ما يؤمر به .
فيكفيني ما تأمرني به . لا جرم أن هذين الشيخين اعترفا بالسبق لي عليهما بهذا القول
وطالما كان العبد مطيعاً للأمر، ففي استطاعته محادثة الله بالروح ، وليس عبداً من يتفاخر
دواماً بالعبودية جزافاً ، فيأيتها العبد لقد أتى وقت الامتحان ، فتقدم حتى يظهر الدليل
للعيان 2.

المكالمة رقم (111)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النخعي : في المخاطبة رقم (17) (يا عبد أنا أقرب
من الحرف وإن نطق ، وأنا أبعد من الحرف وإن صمت)
(يا عبد أنا رب الحرف والمحروف فما لهما مني مجال ، وأنا مرقب الحرف ولا محروف فما لهما عن
جلي مدار)
(يا عبد للحرف حكم أنا مودعه وللمحروف حكم أنا واضعه فلا تذهب بالحكم المودع عن الحاكم
فإليه يرجع ما أودع وبه ينفذ ما حكم)
(يا عبد لا تذهب بالحكم الموضوع عن الواضع فيه يجرى ما وضع وإن شاء وقفه)
(يا عبد الحرف حرفي والعلم علمي وأنت عبدي لا عبد حرفي ولا عبد علمي ، فقف بين يدي لا
بين يدي حرفي وقف بين يدي علمي ، إن حرفي يقوم بين يدي كما تقوم وإن علمي يقوم بين يدي
كما تقوم)

¹ قد يسمى الولي المكالمة خطاباً أو حديثاً أو هاتفاً أو وحيّاً ولا ضير فكلها في النهاية كلام الله لهم من وراء حجاب وهنا إشارة لطيفة حبث قال (بغير لسان) تنزيهاً لخطاب ربّه عن مشابهة خطاب المخلوقين الذي هو بجراحة اللسان ومن سمع الخطاب عرف ما يقولونه 0
² - منطق الطير ص305 و 306 .

(يا عبد لا تقف في الجهة فتصرفك إلى الجهات ولا تقف في العلم فيصرفك إلى المعلومات ولا تخرج عن الوقفة فتنتهيك المكونات) ^١



تعقيب:

ليس المقصود هنا الوقفة الجسدية والتي جهتها القبلة في الصلاة ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ 2 ، ولكن المقصود هنا الوقفة القلبية وقبلتها هي ﴿فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ 3، ففي الصلاة يتوجه الجسد باتجاه بيت الله الحرام (الكعبة المشرفة)، ويتوجه القلب باتجاه الحق جل وعلا وبما أن الله تعالى ليس في مكان دون مكان فالتوجه قائم على قاعدة (أعبد الله كأنك تراه) أينما كان العبد كما قال تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ 4، فهو ينبغي ألا يقف في جهة الجسد وحدها دون القلب فيحجب عن الحق إذ العبرة بالقلب لا بالقلب لما ورد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) بر

المكاملة رقم (111) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : في المخاطبة رقم (17) (يا عبد لي الاسماء أودعتها فبي ما أودعتها ، ولي الأوصاف ضمنيتها فبي ضمنيتها)
(يا عبد إن أخذك الاسم أسلمك إلى اسمك، وإن أخذك الوصف أسلمك إلى وصفك)
(يا عبد كل أخذ سواي يأخذك فألى نفسك يسلمك فألى عدوك يسلمك)
(يا عبد قف بي فلا أسلمك إلا إلي ولا أعول بك إلا علي).
(يا عبد قف بي فإذا وقفت فنطقت فانا الناطق وإذا حكمت فانا الحاكم)

¹ النصوص الكاملة للنفرى كتاب المخاطبات ص 385

² سورة البقرة جزء من الآية 144

³ سورة البقرة الآية 115

⁴ سورة الحديد جزء من الآية 4

⁵ صحيح ابن حبان وسنن ابن ماجه ومسنند أحمد ومسنند اسحاق

(يا عبد العلم والمعلوم في الاسم والحكم والمحكوم في العلم والحرف والمحروف في الحكم والظاهر والباطن في الحرف ولكل حكمة إتقان وإتقانها حصرها علي ترتيب القيومية بها) .
(يا عبد الاسم معدن العلم معدن كل شيء ، فمرجع كل شيء إلي العلم ومرجع العلم إلي الاسم ومرجع الاسم إلي المسمي ، فاستهلك الاسم العلم فكأين هو اسم لا علم فيه واستهلك العلم المعلوم فكأين هو علم لا معلوم فيه واستهلك المسمي الاسم فكأين هو مسمي لا اسم فيه)
(يا عبد الحرف والمحروف دهليز إلي العلم والعلم دهليز إلي الاسم والاسم دهليز إلي المسمي) .
(يا عبد لي في الاسم والعلم والحرف أبواب فاسلك تلك الأبواب لا أبواب علمك ولا أبواب اسمك ، إن الاسم حجابي وإن العلم حجابي وإن الحرف حجابي ومقامك ، إنما هو بين يدي فإذا دعوتك إلي الاسم فإلى الحجاب دعوتك فخذ نوري معك لتمشي به في ظلمة ذلك الحجاب فكل حجاب ظلمة لأن النور لي وأنا النور ، أنا نور السموات والارض فاستعن بي من نوري واستعن بنوري من حجابي ، وقر يا عبد لي في مصاف العبيد فقد أذنت لك) نج

المكاملة رقم (112)

قال الشيخ الأكبر بن العربي: في مشهد نور الحيرة بطلوع نجم العدم أشهدني الحق بمشهد الحيرة ، وطلوع نجم العدم . وقال لي : (ارجع) . فلم أجد أين .
فقال لي : (أقبل) . فلم أجد أين .
فقال لي : (قف) . فلم أجد أين .
قال لي : (ولا تخلو) . فلم أحيرني .
ثم قال لي : (أنت أنت ، وأنا أنا)
ثم قال لي : (أنت أنا ، وأنا أنت)
ثم قال لي : (لا أنت أنا ، وأنا أنت)
ثم قال لي : (لا أنا أنت ، وأنت أنا)
ثم قال لي : (لا أنت أنت ، ولا أنت غيرك)

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 386

ثم قال لي : (الإنية متحدة ، والهوية متعددة) لمج
ثم قال لي : (أنت في الهوية ، وأنا في الإنية)
ثم قال لي : (شهود الحيرة حيرة)
ثم قال لي : (الحيرة مع الغيرة)
ثم قال لي : (الحيرة حقيقة الحقيقة)
ثم قال لي : (من لم يقف في الحيرة لم يعرفني ، ومن عرفني لم يدرك الحيرة)
ثم قال لي : (في الحيرة تاه الواقفون ، وفيها تحقق الوارثون ، وإليها عمل السالكون ، وعليها اعتكف العابدون ، وبها نطق الصديقون ، وهي مبعث المرسلين ، ومرتقي همم النبيين ، فلقد أفلح من حار ، فمن حار وحد ، ومن وحد وجد ، ومن وجد فني ، ومن فني بقي ، ومن بقي عبد ، ومن عبد جازي ، ومن جازي فهو الأعلى . وأفضل المجازاة الإنية ، وفيها الحيرة)
ثم قال لي : (ليس الحيرة حيرة ، فإنما هي غيرة مني عليك ، فقر عليّ ، واسترني واحببني ، ولا تظهر في الوجود غيري)
ثم قال لي : (أوقفهم في الحيرة ولا تدل عليّ أحد ، أو وصلهم إلى وعرفهم بي ، ولا تعرفهم بمكاني ، وعرفهم بمكاني ولا تعرفهم بي ، فإذا لازموا مكاني يجدوني ، وإذا وجدوني لم يروا شيئاً ، وإذا رأوا شيئاً لم يروا مكاني . وإذا لم يروا مكاني ، فاحرّ أن يروني)
ثم قال لي : (هذا ثوبي¹ . سِرْ به إليهم ، فمن لبسه فهو مني وأنا منه ، ومن لم يلبسه فليس مني ولست منه)
ثم قال لي : (ارم به في النار ، فإن احترق فهو ثوبي ، وإن سلم فليس ثوبي)
ثم قال لي : (إن احترق فليس ثوبي ، وإن سلم فهو ثوبي .)
ثم قال لي : (ومن لبس ثوبي فليس مني ، ومن تركه فهو مني) .
ثم قال لي : (شهد العدم للحيرة (إنني أنا الله لا إله إلا أنا) لمج .

¹ الإنية (إشارة إلى أنا الله لا إله إلا أنا) والهوية (إشارة إلى وهو معكم أينما كنتم) وهما عالمي الوحدة والكثرة

² إشارة إلى قوله تعالى (وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ) فعلي الظاهر الثياب الملبوسة المعلومة وعلي الحقيقة ثوب التقوى كما قال تعالى (وَلَبَّاسُ الْتَقَوَىٰ ذَٰلِكَ حَيْرٌ) سورة الأعراف جزء من الآية 26 وهو الأصل وبدونه لاتقوم دعوي لداعي ولاتستمر بعده فتأمل0



تعقيب:

﴿قوله: أنت أنت ، وأنا أنا ، هذا هو الأصل فالعبد عبد والرب ربّ بلاخلاف عند أهل الله وما سوي ذلك فلا يخلو من كون القائل مغلوب علي حسه بفقد نفسه وإما شطحة من الشطحات ولا يُقتدى بقائلها وإما دعوى كما ادعاها فرعون﴾

﴿وقوله: أنت أنا ، وأنا أنت ، كما قلنا سابقاً أن الإنسان الكامل المتخلق بالأخلاق الإلهية يرى فيه صفات الحق فيخاطبه الحق بمثل هذه الكلمات مجازاً كقوله (يد الله فوق أيديهم) ولم تكن إلا يد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقوله أنا أنت كذلك فهو يريد أن يقول له مالك من وجود دون وجودي ومن كان قائماً بغيره كان وجوده مُستعاراً وصار الواجد الحقيقي له هو صاحب الوجود ، فلما نظر الموجود إلى واجده تبين أنه هو الحق وهو بالحق موجود فعندها أخبره المولي بقوله وأنا أنت أي بلا أنت فأفهم فالأمر دقيق جداً وهو للمتعمقين فقط لالسواهم فللكلام احتمالات تؤدي إلى الكفر والتكفير ممن لايعرف لغة القوم ومقاصدهم فالله هو الحق وماسواه الخلق وبهذا مسك الختام لهذا الكلام﴾

﴿وقوله: (إن احترق فليس ثوبي ، وإن سلم فهو ثوبي) قد يبدو التناقض في هذه المكالمة ولكن المقصود أن هذا اللباس إن إستهلك في نار المحبة الإلهية فهو حق ومن أجل الله لبس وإن لم يحترق بتلك المحبة ولم يفن لابسه فليس من الله وقوله الثاني إن احترق فليس ثوبي بمعنى إن لم يحتمل لابسه نار الأغيار واحترق ولم يثبت واحتجب بها فقد احترق وإن سلم من الأغيار ولم تؤثر فيه ولم يفن فيها فهو ثوب حق ، وهكذا أكثر المكالمات والمخاطبات التي يرد فيها ما يبدو متناقضاً فهو من هذا الوجه وله وجوه أخرى غير ماذكرناه﴾

﴿وقوله: (من لبس ثوبي فليس مني ، ومن تركه فهو مني) كما ذكرنا أن المكالمات لها معان كثيرة مختلفة ومن معاني الثوب هنا (هو الوجود الحق أي إدعاء الأنية) كما ادعاها فرعون لنفسه فأخذه الله نكال الآخرة والأولى(والإنية والوجود الحق لله وحده) ولهذا قال من تركه فهو مني كما قالها من قبل الإنية واحدة والهوية متعددة﴾

المكالمة رقم (113)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى : في المخاطبة رقم (18) (يا عبد أجبت كل من يدعوك لا تجيبني ولا تعرف كيف تجيبني)
(يا عبد من لا يعرف جوابي كيف يعرف خطابي ومن لا يعرف خطابي كيف يظفر بحسن ثوابي).

¹ مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية ص 82 .

(يا عبد من لا يكون من أهل ثوابي كيف أنجيه غداً من عذابي)

(يا عبد من كان من أهل عقابي كيف ينكشف عن قلبه حجابي)

(يا عبد من لا ينكشف عن قلبه حجابي كيف تكون أسبابه من أسبابي فقد حقت عليه كلمة عذابي ، من حقت عليه كلمتي جاءه الكلام بتصاريف الكلام فجعلته ناراً تتصرف فيه كما يتصرف في الكلام)

(يا عبد أنا عدة الموقنين وأنا قوة الأقياء الصادقين)

(يا عبد كل مقال تعلق بمعقول أو خيال ممثل فهو في ديوان العرض حسنه في الحسن وقبحه في القبيح)

(يا عبد التعلق بالمنعني هو إرادته وإرادته هي قصده)

(يا عبد علق بي مقالك يتعلق بي فعالك وعلق بي فعالك يدأب في عبادتي خيالك) لـج



قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ

جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ 2﴾

﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ 3﴾

تعقيب:

هنا يُعلم عبده الاهتمام بما يتعلق به قلبه ويراقبه وهذا موافق لما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه).4 ثم نبّه عليه أن السر في ديمومة عبادته سبحانه وتعالى هو بأن يجعل قوله وفعله متعلقاً بالله تعالى والله تعالى وهذا يتيسر بطريق الإرشاد النبوي ((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)5.

فهذا من باب العبادة (التخيلية) فإذا واطب العبد عليها وفقه الله لدوام عبادته أي (شغله به عن سواه) ومن هنا الشهود وفقدان الوجود0

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات صـ 386

² سورة البقرة جزء من الآية 165

³ سورة المجادلة الآية 21

⁴ صحيح البخاري عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

⁵ صحيح البخاري ومسلم وابن ماجه وسنن أبي داود وغيرهم.

المقالة رقم (113) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (18) (يا عبد لك وعليك
في ديوان العرض أكثر ما لك وأكثر ما عليك)
(يا عبد لا تياس مني فتبري منك ذمتي). لـج



قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ
اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ 24

المقالة رقم (113) مكرر ثان

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (18) (يا عبد أنا كهف
التائبين والي ملجا الخاطنين). لـج



ورد في الحديث النبوي الشريف:
عن رافع بن خديج أن النبي ﷺ قال:
(إذا اضطجع أحدكم على جنبه الأيمن ثم قال اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي
إليك وألجأت ظهري إليك وفوضت أمري إليك لا ملجأ منك إلا إليك أومن بكتابك وبرسولك
فإن مات من ليلته دخل الجنة)⁴.

المقالة رقم (113) مكرر ثالث

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :
في المخاطبة رقم (18) (يا عبد أنا السند الذي لا يسلم، وأنا السيد الذي لا يظلم) ٢٥

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص387

² سورة يوسف جزء من الآية 87

³ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص387

⁴ سنن الترمذي وقال حديث حسن غريب ومستدرك الحاكم قريباً من معناه وليس بلفظه عن علي وقال صحيح
الإسناد ولم يخرجاه ومصنف ابن أبي شيبة عن البراء بن عازب.

⁵ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص387

قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾¹

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ^ط وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾²



ورد في الحديث النبوي الشريف:

(جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال أنت سيد قريش فقال النبي ﷺ السيد الله قال أنت أفضلها فيها قولاً وأعظمها فيها طويلاً فقال رسول الله ﷺ ليقُل أحدكم بقوله ولا يستجره الشيطان)³

المقالة رقم (113) مكرر رابع

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري: في مخاطبة رقم (18) (يا عبد إذا رأيتني فلا تركز إلى الأركان وإذا سمعني فلا تسمع إلى البيان).⁴

المقالة رقم (114)

قال أبو الحسن الخرقاني: أوحى الحق تعالى إليّ ، وقال: (من شرب من نهرك هذا ، وهبته لك)⁵.



تعقيب:

إعلم أن المقصود هنا بقوله (أوحى الحق تعالى إليّ) أي كلمني أو ألهمني أو أسمعني خطابه وأكثر المُكالمات تكون منامية وهي ثابتة الوقوع لكثيرين من أعلام الأمة وأوليائها وصلحائها، وليس المقصود هنا وحي النبوة والتشريع فهذا ليس لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن من باب أن (الرؤيا وحيّ المؤمن) ووحى المؤمن

¹ سورة ق الآية 29

² سورة فصلت الآية 46

³ مسند الإمام أحمد

⁴ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 387

⁵ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي الحسن الخرقاني ص 377 .

في رؤياه الصالحة كما ورد عن أنس (إذا أراد الله بعبد خيراً عاتبه في منامه) ^١، ومن باب

الوراثة النبوية (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم)، ^٢

فالرؤيا الصادقة (المُبشرات) نوع من أنواع الوحي إذ أنها جزء من أجزاء النبوة التي هي من الله كما بينا سابقاً بما ورد في الأحاديث الشريفة، وسوف نكرر ذلك كثيراً حتي لا تبقي حُجة لمنتقد يأخذ من الغيرة علي مقام النبوة ذريعة للنقد والنقض، فالمُبشرات بما فيها من مكالمة لا علاقة لها بنبوة جديدة أو نبي جديد بتاتاً غاية ما في الأمر أن جزءاً من النبوة تبقي كإرث نبوي لهذه الأمة المحمدية وهو ما يُسمى بالمُبشرات والمُبشر أو المكلم مهما بلغت مكالمة من الكثرة ومُبشراته من تحقيقات لا يكون نبياً فقد أغلق باب النبوة للأبد ولا سبيل لفتحه مرة أخرى لقوله صلى الله عليه وآله (لا نبي بعدي) فافهم كلام القوم لتحظى بالأمان ولا تكن من المتصيدين لكلامهم فتحصد الحرمان

0

المقالة رقم (115)

قال أبو الحسن الخرقاني ^٣ : صدر نداء من الحق: (عبي الذي تبحث عنه ، غير موجود في الأول ؛ فكيف يمكن إدراكه في الآخر. هذا سبيل من الله إلى الله ؛ لا يهتدي إليه العبد) ^٤.



تعقيب:

أي لا يهتدي إليه العبد بنفسه فلا بد من أن يهديه الله تعالى إليه بأسبابه التي أسماها بالوسيلة إليه وهي أنبياءه وأوليائه ولو كان أعبد الخلق وأتقاهم كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ 4، وقال

تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ 5، وورد في الحديث الشريف عن البراء بن عازب قال: رأيت النبي ﷺ يوم الخندق ينقل معنا التراب، وهو يقول:

(والله لولا الله ما اهتدينا *** ولا صمنا ولا صلينا

¹ كنز العمال للمتقي الهندي / الديلمي في الفردوس

² صحيح البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

³ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي الحسن الخرقاني ص 387 .

⁴ سورة الاعراف جزء من الآية

⁵ سورة فصلت جزء من الآية 53

فانزلن سكينه علينا *** وثبت الأقدام إن لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا *** إذا أرادوا فتنة أبينا

✞ إذا فنعمة الهداية والإيمان بالله تعالى من أعظم النعم التي يمن بها الله تعالى علي كثير من عباده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولا يشكرون اللهم لك الحمد كما ينبغي لك الحمد اللهم أجعلنا من عبادك الحامدين الشاكرين 0

المكالمة رقم (116)

قال أبو الحسن الخرقاني رحمه الله : ناداني الله تعالى يوماً قائلاً: (من دخل مسجدك ، حرمت النار علي لحمه وجلده ، ومن صلى فيه ركعتين في حياتك أو بعد مماتك ، بعث يوم القيامة من العابدين) □



تعقيب:

إن للمساجد في الإسلام قدراً كبيراً من الأهمية ومكانة عظيمة لاسيما ما بُني منها علي تقوي الله ومن مالٍ حلال وقد ورد في الحديث الشريف عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى) ن وليس هذا معناه الآ نصلي في مساجد غير الثلاثة أو أن الصلاة في غيرهم لا قيمة لها وإنما هذا إظهار لما تتميز به هذه المساجد الثلاثة عن غيرها من حيث الأجر، لما ورد عن جابر؛ أن رسول الله ﷺ قال ((صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه. إلا المسجد الحرام. وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه)).

إذاً فكما قلنا أن القضية تدور حول ماتميزت به هذه المساجد عن غيرها والآ لكان السفر للعمل أو لطلب العلم حراماً ولولا أن نخرج عن روحانية المكالمة لفصلنا تفصيلاً ولكن خير الكلام ما قل ودل ومما يؤكد أن للمساجد الأخرى فضائل وإن لم تبلغ مكانة المساجد الثلاثة ما ورد (أن ابن عمر كان يأتي قباء كل سبت. وكان يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه كل سبت) ن.

فهذا دليل علي أن لمسجد قباء عند رسول الله صلى الله عليه وآله مكانة خاصة ومحبة مخصوصة ، فلا مانع من أن يُبشر الله تعالى ولياً من أوليائه بكرامة لمسجده الذي

¹ صحيح البخاري (فتح الباري) ووردت هذه الآيات في مسلم ومسنده أحمد وصحيح ابن حبان وابن أبي شيبة وغيرهم

² - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي الحسن الخرقاني ص 417 .

³ سنن النسائي.

⁴ صحيح مسلم.

أسسه علي التقوى ، إن فضل الله علي عباده عظيم لا يُنكره إلا بخيل أو جاهل أو جاحد⁰

المكاملة رقم (117)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (19) (يا عبد كتبت في كل نورية أين وقف بك عبي فقف فيه وأين سارك عبي فسر به).
(يا عبد إذا جاء نوري يوم القيامة جاءت كل نورية ترومه ، فإن كانت به في الدنيا ألحقته به وإن لم تكن به في الدنيا حجبته عنه فاتبع ما كانت قبل تتبع وظلت فيما كانت فيه تظل).
(يا عبد الأسماء نور الحرف والمسمى نور الأسماء فقف عنده ترى نوره وتمشي به في نوره فلا تقشي به في نوره)
(يا عبد أن وقفت في النور غشيت فلا إلي تنظر ولا إلى النور تنظر فترجع مراجعك إليك فترى بك شهوتك وتمشي بك في خطواتك) ^١



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ^٢

المكاملة رقم (117) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (19)
(يا عبد إذا أردت لي شيئاً فانظر ما تريد لي أينقلك عن مقامك مني أم يثبتك فيه فإن نقلك عن مقامك مني فارادتك هي نفسك ونفسك أردت) ^١



¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص387

² سورة يوسف جزء من الآية 87

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص387

تعقيب:

هنا يُعلمه الله تبارك وتعالى أصلاً من أصول الوصول إليه وهو ألا يفعل شيئاً من الأشياء يُنسيه مولاه ويُذكره بنفسه حتي وإن رآه عملاً صالحاً ، فمن رأى نفسه بعد أن رأى مولاه فقد أشرك عندهم ، فروية الله عز وجل لا تدع لغيرها وجوداً فالباقى هو الحق والفاني هو الخلق ، فالرياء يختلف باختلاف مقام العبد في سلوكه، فالرياء عند العامة أن يعمل العمل يقصد به نفسه لا وجه الله ، والرياء عند الخاصة هو أن يعمل العمل لوجه الله ويرى أنه الذي عمله لا مولاه ، والرياء عند الخاصة أن يشعر بوجوده دون الواجد وبالعامل دون العامل ، وغير ذلك مما يطول نقله وشرحه ولا تطبيقه العقول والقلوب 0

المكالمة رقم (117) مكرر ثان

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (19) (يا عبد إذا عرفت مقامك مني فانت من أهل الوصول بلا حجاب فلا ترد بي فتبهط بك أن أردتك لي إلى الإرادة لك ولا ترد مني فتبهط بك الإرادة إلى غضب نفسك عليّ)
(يا عبد أهل المقامات مني لا يريدون ولا يرتادون ولا يهياون ولا يعيدون ولا يعتادون).¹



تعقيب:

سيأتي قول أبي يزيد عندما سئل عما يُريد فقال أريد ألا أريد ، فأهل الله تعالى قد سلموا لأمر الله تعالى ورسوله وأولي الأمر منهم تسليماً كما أمر تعالى ، فلا تري لهم إرادة ولا عادة خرجوا من نفوسهم إلى نفسه ومن مرادهم إلى مراده وقضائه، وأذكر أنني صنعت لأحابي في السلوك امتحاناً في الإرادة فقلت لهم: علي كل واحد منكم أن يقدم اقتراحاً نُعدل به مانحن عليه الآن مما يراه غير مناسب من وجهة نظره ، وكانت النتيجة أن كل واحدٍ منهم اقترح اقتراحاً في الغالب سيعترض عليه الآخرون إلا أحدهم كتب قائلاً أقترح ألا نقترح ، فعندما قرأت عليهم هذا القول فهم الجميع أنهم كانوا في إمتحان يختص بإرادة المُريد مع شيخه فيما يُرضي المولي عز وجل وأن الجميع خرجوا من التسليم إلى الإرادة النفسية وقبل أن يهنؤا ذلك الحبيب الذي ظنوه لم يخرج من التسليم مثلهم قلت لهم لقد خرج أيضاً حيث أنه اقترح أيضاً!!!! 0

المكالمة رقم (117) مكرر ثالث

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص387

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : في المخاطبة رقم (19) (يا عبد إذا أقمت
عندي جزت الكونية فما أتاك فلن تفرح به وما فاتك فلن تياس عليه).¹



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾²، مما
لا شك فيه أننا كلما تعمقنا في مراني القوم ومكالماتهم وجدناها توافقت كتاب الله تبارك
وتعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، حتي أننا لو أردنا أن نعقب علي كل مكالمة بآية
أوحديث لفعلنا ولكن لم يولف هذا الكتاب لشرحها أو لإثبات صحتها ولكننا نعلق علي
بعضها من وقت لآخر تارة لنوضح بعض المعاني أو لنظهر توافقها مع كتاب الله وسنة
نبيه صلى الله عليه وآله وتارة لشرح بعض من معانيها الراقية لينتفع بها من يقرأها
وتارة دفاعاً عن ماجاء فيها مما قد يفهم خطأ ودفاعاً عن أصحابها الذين اتهموا بالكفر
والزندقة وهم من أولياء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وليس معني
هذا أننا نصدق كل ماورد عنهم كما هو بل ماجاءنا عنهم نعرضه علي كتاب الله تعالى
وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فما وافقهما أخذناه وفرحنا به وبهم وما خالفهما تركناه
وإن جاءنا عن قطب الاقطاب لانه في الحقيقة سيكون مكذوباً عليه بلاشك فإنهم اهل الله
وخاصته وأهل الله هم أهل القرآن فكيف يخالفونه!!

المكالمة رقم (117) مكرر رابع

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : في المخاطبة رقم (19) (يا عبد انظر إلي وإلى
شاني فانظر إليه بما أتعرف به إليك من أسمائي وصفاتي وانظر إلى شاني بما أتعرف به إليك من
حكمتي وأختياري)

(يا عبد سلم لي أفتح لك باباً إلى التعلق بي)

(يا عبد إذا اعترضت عليك نفسك فارددها والذي اعترضت به عليك إلي)

(يا عبد جمعتك علي بالرحمانية وأخلصتك لنفسك بخالصة علوم الربانية)

(يا عبد أثنيت عليك قبل خلقك فأثنيت علي حين خلقك وأقبلت عليك قبل كونك فأقبلت علي حين
كونك فكنت لي بما كان مني)

(يا عبد لا تكن بالأعمال فتقف بك ولا بالأحوال فتحول عنك)

(يا عبد كيف لا تكون بالعمل :تعمل ويكون قلبك عندي لا في العمل)

¹ النصوص الكاملة للنفرى كتاب المخاطبات ص388

² سورة الحديد الآية 23

(يا عبد لا تكن بالعمل فيزل بك ولا تكن بالمعرفة فتتنكر عليك)
 (يا عبد إني جعلت لكل شيء عزة لتختطفك عنه فتهرب إليّ فأريك عزتي فأجمعك بعزتي عليّ)
 (يا عبد لا تكن بالحكم فيعثر بك ولا تكن بالحكمة فتضعف بك)
 (يا عبد لا تكن بالأشياء فيشتبه عليك ظهور الظاهرات ، ولا تكن بالظاهرات فتزاع إذا بدت الباطنات)
 (يا عبد لا تكن بالأسباب فتقطع بك ولا تكن بالأنساق فتتفرق عنك)
 (يا عبد لا تكن بالعقود فيحل ما عقدت ، ولا تكن بالعهود فيخفر ما عاهدت) ^١
 قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِثْلًا ۝٢٠﴾

تعقيب:

لا تظن أن مولاه ينهيه عن التسبب كيف ينهيه عن شيء قد أمره به؟! إنما يحذره أن يعتمد على الأسباب فينسى المسبب الذي هو المولى عز وجل فينقطع بالأسباب عن مولاه لاكتفائه بها واطمئنائه لوجودها وهذا أكثر ما قطع الناس عن مولاها في هذا الزمان فتجد أكثر همهم تحصيل الدنيا وإدخالها خوفاً من غدٍ فإن إدخروا إطمأنوا وإن ضاقت عليهم الدنيا خافوا وهذا هو الانقطاع عن الله بالأسباب ولهذا أتبع النصيحة الأولى بنصيحة ثانية فحذره من الأنس بغيره أنسه بالأسباب فلا أمان إلا لله ولا طمأنينة إلا به وهذا يجعل العبد دائماً مابين الخوف من الله لامن غيره والرجاء في الله لا في سواه هذا مع الأخذ بالأسباب والنظر إلى المسبب 0

المخالفة رقم (117) مكرر خامس

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (19) (يا عبد إني أنا الله جعلت في كل شيء عجزاً وجعلت في كل عجز فقراً)
 (يا عبد إني أنا الله جعلت في كل فقر هلكاً وجعلت لكل هلك عدماً)
 (يا عبد إني أنا الله انظر إلى العدم في عدمه كنظري إليه في مشهد ويعرفني بذلك أولياء حضرتي وينكر ذلك من صفتي من لا يقرب ربوبيتي)
 (يا عبد لا تكن بالفانيات فتخبر عنك يوم الروع فتنوح لفقد ما كنت به فتدخل في جملة أهل الفرع) ^٢

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 389

² سورة الكهف الآية 65



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٦﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَلِدُونَ ﴿١٧﴾ لَا تَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٨﴾﴾²
 ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾

ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ لما قضى صلاته أقبل إلى الناس بوجهه فقال (يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا أن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله فجاء رجل من الأعراب من قاصية الناس وألوى بيده إلى نبي الله ﷺ فقال يا نبي الله من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله انعتهم لنا صفهم لنا فسر وجه رسول الله ﷺ لسؤال الأعرابي فقال رسول الله ﷺ هم ناس من أفناء الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا فيه يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم وثيابهم نورا يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون وهم أولياء الله الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون)40

المكالمة رقم (117) مكرر سادس

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (19) (يا عبد كن لي في كل حال أرسل عليك يوم أبدو علامة تثبتك فلا تروّعك فيه الأرواع ولا تفزعك فيه الأفزاع

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص389

² سورة الأنبياء آيات 101 و102 و103

³ سورة النمل الآية 89

⁴ مسند بن المبارك وقريباً منه في مسند أحمد إلا أن به طول في الرواية.

يحسبك أهل الروع منهم لظهور لبسة التعظيم عليك ويحسبك أهل الفزع منهم لظهور لبسة التسليم فيك)
 (يا عبد القول الحق ما أثبتك في الوجد بي من كل قائد فاعتبر الأقوال بوجدك بي واعتبر وجدك بي بإعراضك عن سوى)
 (يا عبد أحفظ مقامك مني أن تتخطفك الأقوال والأعمال فما انتال لك في مقامي فقله وما انفل لك في مقامي فافعله)
 (يا عبد إن مقامي لا تلجه الأقوال ولا تدخله الأعمال)
 (يا عبد ما في مقامي قول وإليه أدعو ولا في مقامي فعل وإليه أدعو فادعوا إليه فمن عرف مقامي وأدعوا إليه من شهد قيامي)
 (يا عبد أخرج قلبك من المؤتلف تخرج من المختلف)
 (يا عبد إن لم تخرج قلبك من المؤتلف لم تعرف حكمتي ولم تبصر بينتي)
 (يا عبد المؤتلف : كل ما سلمت عقباه والمختلف : كل ما هلكت عقباه)^{لج}

المقالة رقم (118)

قال الشيخ محيي الدين بن العربي : فى منازلته عن الحق عز وجل : (عيون أفئدة العارفين ناظرة إلى ما عندى لا إلى)² 0

المقالة رقم (119)

قال سيدي محمد القادر الجيلاني: (قال)¹ : يا غوث الأعظم نعم الطالب أنا ، ونعم المطلوب الإنسان ؛ ونعم الراكب الإنسان ، ونعم المركوب له سائر الأكوان)⁰

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 389

² الفتوحات المكية ج/4 الباب الحادي و الأربعون وأربعمانه ص/58

¹ كلمت قال التي بين قوسين هنا أضفناها لبيان أن المُكلم للغوث الجيلاني هو الحق جل وعلا ولعلها سقطت من الناسخ فوضعناها للتوضيح 0

² الغوثية ص/209 من كتاب ديوان عبد القادر الجيلاني /تحقيق : الدكتور يوسف زيدان

تَقْقِيبْ عَلِی تَقْقِيبْ:

قد ذكرنا معنى كلمة (غوٲ) في المكالمة (103)
ونقول أن المراد هو (يا نصرۃ الله) فالغوٲ هو النصرۃ والأعظم هو الله تبارك وتعالى .
ولاشك أن الفرق كبير بين (المُعِث) الذي هو الله وبين (الغوٲ) وهو السبب الذي ينصر
الله به عباده ويُغيٲهم به، وما قلناه هو من بعض معاني (ياغوٲ الأعظم) وللمسمي
معان أخرى لامجال للأسهاب في ذكرها0

المقالة رقم (120)

قال الشيخ محيي الدين بن العربي: في منازلته عن الحق عز وجل: (من دخل حضرة التطهر نطق عني)¹

المقالة رقم (121)

قال سيدي محمد القادر الجيلاني (قال): (يا غوث الأعظم إذا رأيت المحترق بنار الفقر والمنكسر بكثرة الفاقة والعيال فتقرب إليه لا حجاب بيني وبينه) ⁰



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أسماء بنت يزيد؛ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((أنبئكم بخياركم؟)) قالوا: بلى. يا رسول الله! قال ((خياركم الذين إذا رأوا، ذكروا الله عز وجل)) ^{١٤}.

المقالة رقم (122)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (20) (يا عبد إن عبدي الذي هو عبدي هو اللقي الملقى بين يدي)

(يا عبد عبدي الذي هو عبدي هو الغضبان لي علي نفسه لا يرضي)

(يا عبد أن عبدي الذي هو عبدي هو المستقر في ذكرى فلا ينسى) ^{١٦}

¹ الفتوحات المكية ج/4 الباب السابع و الاربعون وأربعمئة ص/65

² الغوثية ص/210 من كتاب ديوان عبد القادر الجيلاني

³ سنن ابن ماجه ومسند أحمد.



قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿سُنُقِرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ 2

وورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة. فمر على جبل يقال له جمدان. فقال "سيروا. هذا جمدان. سبق المفردون" قالوا: وما المفردون؟ يا رسول الله! قال (الذاكرون الله كثيرا، والذاكرات) 3.

المقالة رقم (122) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : في المخاطبة رقم (20) (يا عبد إذا جاءت ترجمتي فانقطع بها عن ملكي وملكوتي ثم إذا بدت ترجمتي فانقطع عنها إليّ تصير التراجم والحروف آلة من آلات معرفتك ومركباً من مراكب نطقك)
(يا عبد أقبل علي لا من طريق ولا من علم تقبل عليّ وأقبل عليك)
(يا عبد أجار إليّ بمحامدي في السراء أذافع عنك بنفسي الضراء)
(يا عبد واصل بين طهارتك توصل بين نعمك ، وإنك أن لم تفصل بين طهارتك لم تفصل نعيمك)
(يا عبد لن تعرفني حتى تراني أوتى الدنيا ، أرغد وأهنا من الدنيا لعبد عصي وأغني من عرفت من العبيد فترضي بما زويت عنك وتعلم أنني زويت أعراضي عنك وزويت حجابي عنك . يعاد ما بينك وبين أهل الدنيا أن تزول الدنيا فتري أين أنت وأين أهل الدنيا) 4

المقالة رقم (123)

قال الشيخ محيي الدين بن العربي :

في منازلته عن الحق عز وجل (من رآني وعرف أنه رآني فما رآني) 1

¹ النصوص الكاملة للنفرى ص/390

² سورة الأعلى الآية 6

³ صحيح مسلم وصحيح ابن حبان

⁴ النصوص الكاملة للنفرى كتاب المخاطبات صـ 390

¹ الفتوحات المكية ج/4 الباب الثاني و الأربعون وأربعمانه ص/59

المقالة رقم (124)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفرى : أوقفنى فى إقباله
وقال لى: (وكلت الظن بالعمل يحسن إذا حسن ويسوء إذا ساء) ^١

المقالة رقم (125)

قال الشيخ محيى الدين بن العربى : فى منازلاته عن الحق عز وجل (كلامى كله
موعظة لعبيدى لو اتعظوا) ² .

المقالة رقم (126)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفرى : فى المخاطبة رقم (21) فى مقام ردّ
موهبة الكيل (يا عبد كلما كان أشعث كان انظر وكلما كان أعرف كان أشعث) ^١ وكلما كان أعزل
كان أعرف وكلما كان أعمل كان أعزل وكلما كان أنفع كان أعمل وكلما كان أصبر كان أنفع ^٢
وكلما كان أشكر كان أصبر ^٣ (3) وكلما كان أذكر كان أشكر وكلما كان أشهر كان أستر وكلما كان
أجمع كان أشهر وكلما كان أسرع كان أجمع وكلما كان أخف كان أسرع وكلما كان أروع إنيّ كان
أخف وكلما كان أهيب من نفسه كان أروع إلى ربه وكلما كان أرهب كان أهيب وكلما كان أرغب كان
أرهب وكلما كان أطلب كان أرغب وكلما كان أنسب كان أطلب وكلما كان أعظم كان أنسب وكلما كان
أكظم كان أعظم وكلما كان أحكم كان أكظم ^٤ (5) وكلما كان ألزم كان أحكم وكلما كان أكتمر
كان ألزم وكلما كان أسلم كان أكتمر وكلما كان أقوم كان أسلم وكلما كان أقوم وكلما كان
أخص كان أدوم وكلما كان أخلص كان أنقذ وكلما كان أنصت كان أفزع وكلما كان أفزع كان أنصت

¹ النصوص الكاملة للنفرى ص 352

² الفتوحات المكية ج/4 الباب الثانى والخمسون وأربعمانه ص/70

³ انظر التعقيب.

⁴ انظر التعقيب.

⁵ انظر التعقيب.

¹ انظر التعقيب.

وكلما كان أقرب كان أفزع وكلما كان أدأب كان أقرب ⁽⁶⁾ وكلما كان أدب كان أدأب وكلما كان أنصب كان أدب وكلما كان أيقن كان أنصت وكلما كان أثبت كان أيقن ⁽⁷⁾ وكلما كان أشهد كان أثبت وكلما كان أحضر كان أشهد وكلما كان أحضر كان أحضر وكلما كان أكشف كان أحضر ⁽⁸⁾



ورد في الحديث النبوي الشريف:

- (1) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ (كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبره ، منهم البراء بن مالك) ⁽⁹⁾
- (2) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ (الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله) ⁽¹⁰⁾

وقال تعالى في كتابه الكريم:

- (3) ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ⁽¹¹⁾
 - (4) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَكْثَرُ أَعْدَاءِ اللَّهِ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ⁽¹²⁾
 - (5) ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ⁽¹³⁾
 - (6) ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ⁽¹⁴⁾
 - (7) ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ⁽¹⁵⁾
- وقال ابن مسعود: (اليقين الإيمان كله) ⁽¹⁶⁾

المكالمة رقم (127)

¹ انظر التعقيب.

² انظر التعقيب.

³ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 390

⁴ سنن الترمذي وقريباً من معناه مستدرک الحاكم وصحيح ابن حبان.

⁵ مسند أبي يعلى.

⁶ سورة المؤمنون الآية 111

⁷ سورة الاحزاب جزء من الآية 35

⁸ سورة ال عمران جزء من الآية 134

¹ سورة الواقعة الآيتان 10 و 11

² سورة الحجر الآية 99

³ فتح الباري شرح صحيح البخاري

قال الشيخ عبد القادر (بن قسيب البان): في موقف الفقر المطلق
 وقال لي : (الفقر سر لاحق لكل مجرد ومعدوم في الحق وعند شهود الكون يكون وجوده) 0
 ثم كشف لي عن عزة القدم الأعلي وذلة العدم الوجودي ثم أراني العشق الانساني منزلة
 بينهما وقال لي : (وبه كان ظهور العدم وعدم الوجود وهو عرش الإمكان)
 وقال لي : (أغنى الأغنياء من بدت له حقيقته من حقه وأفقر الفقر من سترت عنه حقيقته)
 وقال لي : (الفقر أمانة علي التوحيد ودلالة علي التفريد)
 وقال لي : (الفقر فخر مادام مستوراً فإذا ظهر ذهب نوره) ٣

المقالة رقم (128)

قال الشيخ محيي الدين بن العربي : في منازلته عن الحق عز وجل (لا يقوى معنا في
 حضرتنا غريب وإنما المعروف لأولى القربى) 2

المقالة رقم (129)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (22) (يا عبد إذا أقبلت
 عليّ جاء كل شيء ليتبعك فهو أوله ذنبك ، إنه لا يدخل إليّ إلا أنت) ٣.



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن عدي بن حاتم قال: قال النبي ﷺ : (ما منكم من أحد إلا وسيلكم الله يوم القيامة ، ليس
 بين الله وبينه ترجمان ، ثم ينظر فلا يرى شيئاً فذامه ، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار ،
 فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمره) 1.

المقالة رقم (129) مكرر

¹ المواقف الإلهية ص/ 48

² الفتوحات المكية ج/4 الباب الرابع والخمسون وأربعمان ص/72

³ النصوص الكاملة للنفري ص/391

¹ صحيح البخاري وصحيح ابن حبان وسنن الترمذي.

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (22) (يا عبد إذا أقبلت إليّ فلا مصاحب يصحبك ولا مشيع يشيعك ، وقف العلم عليّ حدّه منك ووقف العمل عليّ حدّه من العلم وفارقك وأنت تأتي إليّ فريق فريق) (يا عبد إن نوري طلع عليك فجئت به إليّ) (يا عبد لا تنطق فمن وصل إليّ لا ينطق) ^١



تعقيب:

وهذا لأن من وصل إليه سبحانه وتعالى بعد المجاهدات الجسدية والقلبية ودوام الجذبات الربانية الإلهية يتبدل سمع العبد ولسانه وغيره ويصير ربانياً لابعني الحلول أو الاتحاد بل بالمعنى الذي أخبرنا عنه رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديث القدسي الشريف عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته) ^٢

وعن ميمونة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (قال الله عز وجل من أذى لي ولياً فقد استحق محاربتي وما تقرب إلي عبد بمثل أداء فرائضي وإنه ليتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت رجليه التي يمشي بها ويده التي يبطش بها ولسانه الذي ينطق به وقلبه الذي يعقل به إن سألني أعطيته وإن دعاني أجبته وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددتي عن موته وذلك أنه يكرهه وأنا أكره مساءته) ^٣

ومن معاني هذا الحديث أن أفعال الولي ونطقه وسكوته وجوارحه صارت في المعية الإلهية الخاصة التي يكون العبد فيها مُتصرفاً فيه من قبل مولاه لا من قبل هواه فإن نطق فبالله وإن صمت فله وهكذا في جميع أموره كلها)

المقالة رقم (129) مكرر ثان

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/391

² صحيح البخاري وصحيح ابن حبان وسنن البيهقي.

¹ مسند أبي يعلى.

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : في المخاطبة رقم (22) (يا عبد ويا كل عبد
نهارك لعلك الذي أتيتك وليك لرؤيتي والنظر إليّ) ^١.



تعقيب:

فالليل هو وقت التجلي الإلهي ففيه العوام تنام وفيه الخواص قيام وإن كان التجلي الإلهي دأباً من الأزل إلى الأبد ليل نهار، فالليل عندنا نهاراً عند غيرنا والعكس بالعكس فهذا المقصود بأن التجلي دائم، وقد ورد في الحديث الشريف عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ ((إذا مضى شطر الليل، أو ثلثاه، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا. فيقول: هل من سائل يعطى؟! هل من داع يستجاب له؟! هل من مستغفر يغفر له؟! حتى ينفجر الصبح)).²

المكاملة رقم (129) مكرر ثالث

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : في المخاطبة رقم (22) (يا عبد ويا كل عبد
ما وقف بين يديّ يده فوق متون السماء والأرض وعلي وجوه الجنة والنار لا يقف فيهن فيكن
مسكنه ولا يلتفت عليهن فيكن مشكته ، أنا سحبه الذي لا ترجع مراجع معرفته إلا إليّ ولا يقف
علمه وخواطره إلي بين يديّ).

(يا عبد ويا كل عبد أطلع بنورى علي كل قلب عرفني ليراه ويرآني أين أنا منه) ^٣.



تعقيب:

إن تعرف الله عز وجل لعباده بنوره نوعان أحدهما يسبق الآخر فقد ورد عن يحيى بن أبي عمرو يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول ((إن الله تبارك وتعالى خلق خلقه في ظلمة، فالتقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطاه ضل، فلذلك أقول جف القلم على علم الله))¹. ولا تظن أن إلقاء النور الإلهي من باب الإختصاص وإن كان حقاً لله يتفضل علي من يشاء بما يريد ولكن العدل الإلهي لن يُعطي الحجة لمن ضل ليقول إن لم يُصبه ذلك النور لو أصابني الله بنوره لاهتديت ولكنه أضلني إذ لم يُلقني علي نوره فالأمر ليس كذلك إنما القي الله نوره علي من علم في علمه السابق أنه سيؤمن به

¹ النصوص الكاملة للنفرى ص/391

² صحيح مسلم.

³ النصوص الكاملة للنفرى كتاب المخاطبات صـ 391

¹ سنن الترمذي.

في الدنيا ويصدق أنبياءه ويحب أوليائه فكان لقاء النور الإلهي من باب البشري والمكافأة الإلهية إشارة من رب كريم لأصحاب هذه الأرواح المؤمنة وتثبيتاً لإيمانهم وتوفيقاً لهداهم ، والنوع الآخر هو الذي يلي السابق في الحياة الدنيا الأول ويكون بالتعرف الرباني لعباده حتي يعلموا أنه لولا الله تعالى ما عرفوه كما ورد عن حضرة النبي ﷺ أنه قال يوم الخندق:

والله لولا الله ما اهتدينا *** ولا صمنا ولا صلينا
فأنزلن سكينه علينا *** وثبت الأقدام إن لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا *** إذا أرادوا فتنة أبينا¹

المقالة رقم (130)

قال أبو الحسن الخرقاني رحمه الله : يأتي المصطفى ﷺ غداً برجال لا مثيل لهم في الأولين والآخرين ، ويأتي الحق تعالى بأبي الحسن لمقابلتهم ، ويقول : (يا محمد ! إنهم يتصفون بصفاتك ، وأبو الحسن يتصف بصفاتي)²

المقالة رقم (131)

قال الشيخ محيي الدين بن العربي : في منازلته عن الحق عز وجل (كرمي ما وهبتك من الأموال وكرم كرمي ما وهبتك من عفوك عن الجاني عليك)³



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾¹

المقالة رقم (132)

¹ فتح الباري شرح (صحيح البخاري)

² - تذكرة الأولياء ص 377 .

³ الفتوحات المكية ج/4 الباب الثالث والخمسون وأربعمائة ص/71

¹ سورة آل عمران جزء من الآية 134

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : في المخاطبة رقم (23) (يا عبد قف لي في المصاف بعلمك وقف لي في المصاف بعملك وقف في المصاف بقصدك ولا تقف في المصاف بقلبك ، إنني اصطفيت قلبك لنفسى لا لعبادتي وأننى اصطفيت قلبك لنظرى لا لمصاف الوقوف بين يديّ ، إنَّ لي قلوباً غرت عليها من الوقوف بين يديّ لكيلا ترى الواقفين بين يديّ فتحتجب عن النظر إليّ برؤية الواقفين لي ، فجعلتها في يديّ فهي مقيمة عندي ، لا تخرج إلى المقامات ولا يدخل إليها سواي فهي تنظر إليّ وهي تسمع مني وهي تتكلم عني) .

(يا عبد القلب في يد الرب ولسان القلب يتكلم في المقام بين يدي الرب) ^١



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يكثر أن يقول: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك فليل له : يا رسول الله قال عفان فقلت له عائشة : إنك تكثر أن تقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك قال : وما يؤمنني وإنما قلوب العباد بين أصبعي الرحمن إنه إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه) ^٢

المقالة رقم (132) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : في المخاطبة رقم (23) (يا عبد جرت ما لم ياخذك عنك وغلبت علي ما يقسمك عن مقامي ، فكانت كلمتي العلياء فلا تاخذك كلمته وكانت محجبتك هي الاستواء فلا تاخذ محجبتك) .

(يا عبد إذا كنت بي فلا يسعك المكان ، وإذا نطقت بي لم يسعك النطق)

(يا عبد ما لشيء عليّ حق ولا لعلم عليّ مطلع ولا لحكمة بي متعلق ولا لاسم ولا وصف من دوني حكومة ، فمن تعرّفت إليه باسم أو وصف أو علم أو حكاية فجرى بحكم ما عرفته لغير وجهي أجريت الحكم وكتبته ساحراً ومن موالاتي برئياً)

(يا عبد الحرف خزانتي فمن دخلها فقد حمل أمانتي ، فإن حمل لي لا نفسه فكرامتي ، وإن حمل لي ولنفسه فمطالبتني وإن حمل لنفسه لا لي فبرئ من ذمتي) .

¹ النصوص الكاملة للنفرى ص/393

² مسند أحمد ومسند أبي يعلى.

(يا عبد ملك كل عالم عليه أمره وأوجب علي كل مسمي اسمه ، وأنا العالم الذي لا يملك علمه عليه أمره فيصرفه ولا يوجب عليه اسمه ، فإلي مرجع العلم يرجع إلى باب من أبواب الأسر وإلي مرجع الاسر يرجع إلى نور من أنوار التسمي).

(يا عبد اشهديني في الحرف تشهد الصنعة ، واشهديني في العلم تشهد الحكمة ، واشهديني في الاسر تشهد الوجدانية)

(يا عبد الحقيقة تمدّ الأسماء والمدد قيومية قيمة تثبت بمعنى قيم يدور في ملك وملكوت قائم ويتصرف علي تصريف لازم ثم يرجع بمباده ومراجعته إلى ملك دائر)

(يا عبد الحرف لغات وتصريف وتفرقة وتاليف وموصول ومقطوع ومبهم ومعجم وأشكال وهيئات ، والذي أظهر الحرف في لغة هو الذي صرفه والذي صرفه هو الذي فرقّه والذي فرقّه هو الذي ألفه والذي ألفه هو الذي واصل فيه والذي واصل فيه هو الذي قطعه والذي قطعه هو الذي أبهمه والذي أبهمه هو الذي أعجمه والذي أعجمه هو الذي أشكله والذي أشكله هو الذي هياه ، ذلك المعني هو معنى واحد ذلك المعنى هو نور واحد ذلك الواحد هو الأحد الواحد) ^٣.

المقالة رقم (133)

قال الشيخ محيي الدين بن العربي : فى منازلته عن الحق عز وجل (من أسدلت عليه حجاب كنفى فهو من ضلالتى لا يعرف ولا يعرف) ²



عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال كنا عند بيت النبي ﷺ في نفر من المهاجرين والأنصار فخرج علينا فقال (ألا أخبركم بخياركم قالوا بلى قال خياركم الموفون المطيبون إن الله يحب الخفي التقي قال ومر علي بن أبي طالب فقال الحق مع ذا الحق مع ذا) ¹

المقالة رقم (134)

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 392

² الفتوحات المكية ج/4 الباب الحادي والستون وأربعمائة ص/78

¹ مسند أبي يعلى

قال سيدي محمد القادر الجيلاني (قال): (ياغوث الأعظم خلقتُ العوام فلم يُطيقوا نور بهائي فجعلتُ بيني وبينهم حجاب الظلمة ، وخلقتُ الخواص فلم يُطيقوا مجاورتي فجعلتُ الأنوار حجاباً) ^١



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن سهل بن سعد أنه قال قال رسول الله ﷺ (دون الله سبعون ألف حجاب نور وظلمة وما تسمع نفس شيئاً من حس تلك الحجب إلا زهقت نفسها) ^٢
وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال خلق الله أربعة أشياء بيده العرش وجنات عدن وآدم والقلم واحتجب من الخلق بأربعة بنار وظلمة ونور وظلمة) ^٣

المقالة رقم (135)

قال سيدي محمد القادر الجيلاني (قال): (ياغوث الأعظم قل لأصحابك من أراد أن يصل إليّ فعليه بالخروج عن كل شيء سواي) ^٤

المقالة رقم (136)

قال سيدي محمد القادر الجيلاني (قال): (ياغوث الأعظم إذا أردت التوبة فعليك بإخراج همّ الذنب عن النفس ثم بإخراج خطراته عن القلب تصل إليّ وأصبر فإن لم تصبر فأنت من المستهزئين) ^٥

المقالة رقم (137)

^١ الفوتية ص/221

^٢ مسند أبي يعلى.

^٣ أورده الحاكم في مستدركه وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

^٤ الفوتية ص/221

^٥ الفوتية ص/225

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : في المخاطبة رقم (24) (يا عبد سقطت
 معرفة سوى وما ضرك ، ثبت تعرفي لك هو حسبك)
 (يا عبد أنا ولي التعريف كما أريد) .
 (يا عبد ما برزت لشيء فأويت به إلا إليّ)
 (يا عبد كل قسم قسمته لك ستره علي معرفة ، فإن رأيتني ولم تره أظهرتها وإن رأيتني ولم
 ترني أخفيتها) .
 (يا عبد أي عارض عرض لك فلم ترني فيه فابك من غيبتني لا منه)
 (يا عبد من دعاك سوى فلا تجبه أكتبك جليساً ولا فلا)
 (يا عبد إنما تبدو وجوه المودة للصانين وجوههم في غيبتني عن العيون الناضرة)
 (يا عبد من عرفني سامر الخطر ومن سامر الخطر مقت نفسه وإن ذكر)
 (يا عبد من مقت نفسه غص عما لها رهبة وعما عليها رغبة)
 (يا عبد ما بدوت لقلب فتركته معه)
 (يا عبد لا تنظر إلى ما أبديه بعين ما يعود عليك تستفني من أول نظرة ولا تذلل لشيء)
 (يا عبد إذا بدوت لك فلا غنى ولا فقر)¹



تعقيب:

إذا تجلى الحق (بدا) تلاشى الخلق جميعاً ويتبين للعبد عندها أن ليس للخلق وجوداً ذاتياً
 ولا قواماً بنفسه لحظة، ثم تتوالي عليه الفتوحات فيرى بعين بصيرته (كان الله ولا شيء
 معه) ثم ينظر نظرة أخرى ليرى (وهو الدائم علي ما عليه كان) فيتلاشى وجوده المزعوم
 ووجود جميع الأشياء من قوة حقيقة سلطان وجود الحق الأعلي تبارك وتعالى، فكل
 شيء دون الله علي الحقيقة لا شيء أو قل كالخيال بل لا شيء وعند ذلك يعرف أن
 القيومية لله وحده وأن كل شيء قائم به وموجود بفضل سبحانه وتعالى بياناً وعياناً،
 ومن معاني (إذا بدوت لك فلا غنى ولا فقر أي لا تذكر سواي)

المقالة رقم (137) مكرر

¹ النصوص الكاملة للنفرى ص/393

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (24) (يا عبد انظر إليّ أظهر ولا أثبت الإظهار بي تراني وهي رؤيتي ، انظر إلي أثبت الإظهار به تراني وتراه وهو غيبتني)
 (يا عبد أنت رق ما استولي عليك)
 (يا عبد إن رأيتني في استيلانه واستولي عليك فاحذر لا أكتبك مشركاً)
 (يا عبد أن استولي عليك ولم ترني فاهرب إلى عدوك إنا أجارك)
 (يا عبد لأجلك ظهرت)
 (يا عبد أجلك هو أجل الأجل أخفيتك فلا أظهره).
 (يا عبد لا تجعل همك تحت رجلك تنقسم بمجاورته فأخرجه من قلبك فإنا وهو لا نجتمع)
 (يا عبد قلب انظر فيه لا يعقد علي حسنة ولا يصبر علي سيئة)
 (يا عبد قل لقلبك عقدك قصد وإصرارك قصد وأنت ابن الاختلاف).
 (يا عبد ليس من دون المنتهى ^لراحة).
 (يا عبد ترتب عليك ما أطمأنتت به لا محالة) .
 قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾³

وهنا ألف بحر من بحور المعرفة يعجز القلم عن البيان المختصر غفر الله لنا هذا التقصير ورزقنا حسن البيان فيما وفقنا إليه من تعبير فقد آثرنا في هذا الكتاب التعقيب اليسير ليفهمه العامة والخاصة، ولكن نقول ناصحين (اجعل همك رضا) و(لا تهوى سواه) و(لا تبرح فناه) فهذه ثلاثة أنوار نهديها لمن أراد الله وحده والله من وراء القصد⁰

المحكمة رقم (137) محرم ثان

¹ إشارة الي قوله تعالى (وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْمُنْتَهَىٰ) سورة النجم الآية 42

² النصوص الكاملة للنفري ص/393

³ سورة يونس الآية 7

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (24) (يا عبد تبدو
رؤيتي لا تطمع في الرؤية ذلك هو العز ، غيبتني لا تعد للرؤية ذلك هو الحجاب).
(يا عبد بيني وبينك وجدك بك فאלقه أحجبك عنه) ^١

المقالة رقم (138)

قال سيدي علي وها (2): قال (أي الحق عز وجل): (إذا ادعى أحد محبتي ، إن كان صادقاً
فلسعاده ، وإن كان كاذباً ، فما أخيبه في دعواه ، بل أجعله صادقاً) ^٢.

المقالة رقم (139)

قال الشيخ محيي الدين بن العربي : في منازلته عن الحق عز وجل
(ماظهر مني شئ لشي ولا ينبغي أن يظهر) ⁴

المقالة رقم (140)

قال سيدي علي وها: قيل لي (أي الحق) غير مرة: (أودعتك السر الذي ما ناله أحد سواك
ولا سواك يناله) ^٣.



تعقيب:

هذا السر هو الاسم الأعظم والمراد هنا (بما ناله أحد سواك ولاسواك يناله) أي في
زمانه وليس علي الإطلاق وهذه من علامات القطبانية للقطب، فلاينال هذا السر في كل
زمان إلا واحد بعد واحد وهكذا جرت سنة الله في أنبيائه وأوليائه وهذا هو الملك الذي
طلبه سيدنا سليمان من الله عز وجل وبه سخر الله له كل شئ في وقته ولم يجعله لأحد
من بعده (أي في زمانه لافي مطلق الأزمان) ولايمنع هذا من أن يختص الله تعالى بعض
الأنبياء والأولياء بأشياء لم يخص ولايخص بها غيرهم كما ورد بالكتاب والسنة ولعلنا

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 393

² هو علي بن محمد بن وفا السكندري المالكي من أكابر عباد مصر له مؤلفات عديدة غلبت عليه الوجدانية
فاتهموه بوحدة الوجود والفرق بينهما أن الوجدانية تجعل العبد لايري لشيء وجوداً حقيقياً فلا وجود حقيقي إلا
لله أما الوحدة فتجعل كل شئ هو الله والعايا بالله (ت 807 هـ)

³ - الحكم الوفانية للشيخ أحمد فريد المزيدي ص 9 .

⁴ الفتوحات المكية ج/4 الباب السادس وأربعمانه ص/12

⁵ - الحكم الوفانية للشيخ أحمد فريد المزيدي ص 9 .

يخطر ببالنا حديث المصطفى صلى الله عليه وآله الذي ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: (إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي، فأمكنني الله منه فأخذته، فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم، فذكرت دعوة أخي سليمان: {رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي}. فرددته خاسئاً)¹. فهذا الحديث ولا عجب دليل علي تصرف المصطفى صلى الله عليه وآله في ذلك العفريت كما كان يتصرف سليمان في الجنّ بلا أدنى فرق وترك المصطفى صلى الله عليه وآله للعفريت من باب الخلق العظيم الذي كان عليه حيث رأى المصطفى صلى الله عليه وآله أن ذلك كان مما أختص به سليمان ومع أن الله تعالى لم يمنعه من ذلك الإختصاص إلا أنه تركه فضلاً وكيف يمنعه الله ما أعطاه لغيره وكل ما أعطاه لأنبيائه فمما أستودعه سابقاً في الخزانة المحمدية وآدم مجدولاً في طينته!! فالإسم الأعظم إذا وهبه الله لأحد من خلقه إختصه معه بما لم يخص به غيره فسبحان من لا تنفذ من كثرة عطايه إلى الأبد خزائنه()

المكالمة رقم (140)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النهرى: في المخاطبة رقم (25) (يا عبد ابن لقلبك جدرانہ مواقع نظری فی کل مشہود وسقفہ قیومتی بکل موجود وبابہ وجہی الذی لا یغیب)
 (يا عبد اهدم ما بنيتہ بيدك قبل أن اهدمه بيدي).
 (يا عبد إن سويتك علي غيبتي فقد حجبك حجاباً لا أكشفه).
 (يا عبد أبغض ما ابغضت وإن تحبب إليك وتزين لك ، ألا تبغض داراً أحباني فيها تحت التراب)
 (يا عبد أحب ما أحبيت وإن تمقت إليك)
 (يا عبد أصل المعصية لم ، وأصل الطاعة سقوط لم).
 (يا عبد إنما أضرب لك المثل لأصرفك عنك بتصريف الحكمة)
 (يا عبد لم أرضك إلا لرؤيتي فلا ترضك لغيبتي).
 (يا عبد انظر لم تفرح وتحزن)
 (يا عبد فرحك بما آتيتك أولي من حزنك علي مالم أوتك).
 (يا عبد قطع ما بينك وبين الأشياء رؤيتي ووصل ما بينك وبين الأشياء غيبتي).

¹ صحيح البخاري وبرواية أخرى مختلفة الألفاظ قريبة المعنى صحيح مسلم وابن حبان وسنن البيهقي ومسنند أحمد

(يا عبد إن غابت رؤيتي من قبل عجزك وطلع عجزك من قبل إيقافي لك فانت المحمول) .

(يا عبد انظر لما تنتظر فرجي ، اتقني لا تنتظر فرجاً مني) ^١ .



تعقيب:

هنا يُنبه عبده علي أن الأفضل له من إنتظار الفرج هو العمل علي مايجلب الفرج كما قال تعالى (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) ² ، وبما أن المسلمين متفاوتون من حيث الحسنات والدرجات والمقامات فمثلاً من كان في مقام الاسلام فإن انتظار الفرج من الله في حقه عبادة كما قال رسول الله ﷺ: (سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج) ^٣ ، ومن كان في مقام الإيمان فالقيام بالتفريج عن أهل الكروب في حقه عبادة إلى الله كما قال رسول الله ﷺ (من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة) ⁴ ومن كان في مقام الإحسان فالتسليم لمراد الله عز وجل والرضا بما قضاه له خير له من انتظار الفرج كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له) ^٥ ، مع العلم أن العمل لتغيير وضع ما لا يُعد منافياً للرضا قط بل هو من مميزات المسلم الإيجابي الذي يعمل علي تحسين أوضاعه للأفضل ويرضي في نفس الوقت بما قسمه له مولاه، وحتى لا نخرج عما نحن فيه نقول إن لمقام الإحسان أيضاً مقامات كثيرة جداً فربما يليق هذا الأمر مع عبد في مقام الإحسان ولا يليق بآخر وهكذا وربما نجد التوكل في مقام الإسلام يُعد كما لو كان توكلاً في مقام الإحسان والعكس بالعكس!!! وما هذا إلا من سعة المدارج والمقامات في ديننا الإسلامي الذي يسع كافة المسلمين باختلاف مذاهبهم ومشاربهم وتلك من بعض مميزاته وخصائصه وفوق كل ذي علم عليم⁰

المقالة رقم (141) مكرر

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 394

² سورة الطلاق جزء من الآية 2

³ سنن الترمذي .

⁴ سنن أبي داود جزء من حديث وقد ذكرنا محل الشاهد.

⁵ سنن الترمذي جزء من الحديث وهذا محل الشاهد.

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :
في المخاطبة رقم (25) (يا عبد إن عجبت فمن تركي إياك تذنّب وتتوب) ^١.



ورد في الحديث النبوي الشريف:
وعن أبي هريرة قال: "قلنا يارسول الله مالنا إذا كنا عندك رقت قلوبنا وزهدنا وكنا من أهل الآخرة، فإذا خرجنا من عندك فأنسنا أهلينا وشممنا الأولاد أنكرنا أنفسنا؟ فقال رسول الله ﷺ (لو أنكم تكونون إذا خرجتم من عندي على حالكم لزارتكم الملائكة في بيوتكم، ولولم تذنّبوا لجاء الله بخلق جديد كي يذنّبوا فيغفر لهم) ^٢ (000)

المقالة رقم (142)

قال سيدي الشيخ عبد القادر ^٣: كنت في زمان مجاهدتي أسمع يقال لي: (يا عبد القادر ما خلقت للنوم قد أحببناك ولم تك شيئاً فلا تغفل عنا وأنت شيء) ^٤.

المقالة رقم (143)

قال سيدي عبد القادر الجيلاني (قال):
(يا غوث الأعظم لا تأكل طعاماً ولا تشرب شرباً ولا تنم نومة إلا بقلب حاضر وعين ناظر) ^٥

المقالة رقم (144)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (26) (يا عبد بنيت لك بيتاً بيدي إن هدمت ما بنيته بيديك).
(يا عبد إذا رأيتني فلا والد يستجرك ولا ولد يستعطفك) ^٦.



¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 395

² سنن الترمذي وقريباً منه بصحيح ابن حبان وابن أبي شيبة

³ كتاب نشر المحاسن ص 389

⁴ الغوثية ص/211

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 395

تعقيب:

اعلم إن المكالمات والمخاطبات تختلف باختلاف المُكَلِّم والمُخَاطَب وعلي حسب مقامه الذي هو فيه، فالترقي في المعاريج الروحية لا منتهي لها ولعل من مقاصد كلامه أنه إذا وصل العبد إلى مولاه فمن علامة ذلك أنه لا يشغله شاغل عن الله ولو كان والده أو ولده كما قال تعالى ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ 1

المكالمة رقم (144) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (26) (يا عبد إذا رأيتني في الضدين رؤية واحدة فقد اصطفتيك لنفسي).
(يا عبد ولني أمرك بطرح أمرك) 2.



تعقيب:

قيل لرجل من الأولياء (أحسبه سيدي سلامة الراضي رضي الله عنه) وكان كثير المجاهدة من أجل الفتحة: (الحيلة ترك الحيلة) فتأمل هذه الكلمات ففيها عبور الجسور إلى عوالم النور 3

المكالمة رقم (144) مكرر ثان

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (26)
(يا عبد الغيبة أن لا تراني في شيء ، الرؤية أن تراني في كل شيء) 4

تعقيب:

الغيبة هي عبادة الله في حالة الحجاب التي تكون العبادة فيها إيماناً بالغيب وتخيل المعبود حاضراً أما الرؤية فهي عبادة الله في حالة الكشف والشهود التي تكون العبادة فيها إيقاناً بالحبیب وشهوده في كل شيء بلا حلول ولا اتحاد أي بلا كيفية فلا يغيب أصلاً

¹ سورة المنافقون الآية 9

² النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 395

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 395

وهي شهود القيومية، وقد ورد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ((أصدق كلمة قالها الشاعر، كلمة ليبد: ألا كل شيء، ما خلا الله، باطل000))¹

المكالمة رقم (144) مكرر ثالث

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النهرى : في المخاطبة رقم (26) (يا عبد اجعل لي يوما ولك يوما وابتدئ بيومي يحمل يومك يومي)
(يا عبد اصبر لي يوما أكفك غلبة الأيام)
(يا عبد إذا لم ترني تخطفك كل ما ترى)
(يا عبد لو ألقت بحزنك بين ما يختلف عليك وارتبطت بفرك ما يلائمك كان مرادي الغالب) .



تعقيب:

كما ذكرنا أن من رأى الله أي عرفه علم أن كل شيء من الله وبالله فرأى الله ظاهراً ولم ير أظهر منه ، وإن لم يعرفه رأى كل شيء ظاهراً والله باطناً فأنساه كل شيء رب كل شيء والعكس بالعكس فرؤية الله تعالى بمعنى معرفة أن وجوده هو الوجود الحق الباقي وكل ماسواه فوجوده منه وبه واليه وفاني ، فتعلق العبد بالفاني يدل علي الغيبة والحجاب فهو مخطوف ، وتعلق العبد بالباقي يدل علي الكشف والصواب فهو منصوف والكل علي خير صاحب الغيبة والرؤية وإن كان بينهما ما بينهما قد علم كل أناس مشربهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم0

المكالمة رقم (145)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النهرى : في المخاطبة رقم (27)
(يا عبد إن لم تنظر إليّ في الشيء نظرت إليه)
(يا عبد إذا نظرت إليه فجأة وهو أن تراه ولا تراني قبل رؤيتك له تداركتك ، وإن نظرت إليه بعد رؤيتك إياي فيه نظرت متعمداً فسلطته عليك) .
(يا عبد قد رأيت رؤيتي ورأيت غيبتي فاجعل غيبتي فداء رؤيتي أجمع عليك الكنف) .
(يا عبد هم بقي له هم ما هو مني ولا أنا منه)

¹ صحيح البخاري فتح الباري و صحيح مسلم وسنن ابن ماجه.

² النصوص الكاملة للنهرى كتاب المخاطبات ص 396

(يا عبد بقيت الغيبة ما بقي الليل والنهار فرق في الرؤية)

(يا عبد الاسم سترة علي العين)

(يا عبد مقامي في الآخرة الكشف وغيبتي في الآخرة الغطاء)

(يا عبد الكشف جنة الجنة ، الغطاء نار النار) ^١.



تعقيب:

الكشف جنة الجنة لأن أجمل ما في الجنة رؤية الله تعالى ومكالمته فهي جنة الجنة، لكون الرؤية أعظم من الجنة عند أهل الجنة بلا نزاع ، وكذلك شبه له الغطاء بالنار التي هي حجاب عن الجنة والنعيم بالعذاب الأليم وبين له أن الغطاء هو نار النار وهو الحرمان من رؤية الله تعالى ومكالمته كما قال تعالى ﴿ قَالَ أَحْسَعُوا فِيهَا وَلَا

تُكَلِّمُونَ ²﴾ فما أعظمه من تشبيهه لقوم يعقلون فالكشف الذي يقع في الدنيا عن طريق الرؤيا الصالحة التي تتم فيها المكاملة هو جنة الجنة وهو من أفضل النعم ، والغطاء الذي هو الحجاب هو نار النار عند أهل المحبة الإلهية ومن ذاق عرف ³

المكاملة رقم (145) مكرر

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفرى : في المخاطبة رقم (27) (يا عبد الولي يقبل كله ويعرض كله) .

(يا عبد لن ترجع عن منظر حتى تنظر ما وراءه) .

(يا عبد أضاء الضياء بضيانك في الرؤية واطلمت الظلمة بظلمتك في الغيبة)

(يا عبد رؤيتي كالنهار تشرق وتنير وغيبتي كالليل توحش وتجهل) .

(يا عبد غيبتي تريك كل شيء ورؤيتي لا يبقى معها شيء) ^١.

¹ النصوص الكاملة للنفرى كتاب المخاطبات ص 396

² سورة المؤمنون الآية 108

¹ النصوص الكاملة للنفرى كتاب المخاطبات ص 398

المكالمة رقم (146)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (28) (يا عبد كلاهما عبرة
إضعافي إياك عن التضعيف وتقويتي إياك علي القوى)
(يا عبد أنت أعظم عندي حرمة من اسمك) ^١.



تعقيب:

وهذا لأن الاسم غير المسمى فالكل بشر ولكنّ البشر متفاوتون
فكأنه يقول له إن للبشر عندي حرمة عامة وأنت أيها المقرب المحفوظ برويتنا لك
حرمة خاصة وقد نظر بن عمر رضي الله عنهما يوماً إلى البيت فقال: ما أعظمك وأعظم
حرمتك وللمؤمن أعظم عند الله حرمة منك ^٢

المكالمة رقم (146) مكرر

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (28) (يا عبد يومك هو
عمرك)

(يا عبد لا تعين عليّ مسألتي فتكون كالطالب مفراً مني)

(يا عبد سلني حفظك عليّ لا أرضي لك سوى حافظاً)

(يا عبد وكلت حرمانني بطلبك مني)

(يا عبد بقيت الغيبة ما بقيت مني ومنك المطالبة) ^٣.



تعقيب:

إنما يكون الطلب سبباً في حجاب عندما يبلغ العبد مقام الرؤية وليس قبل ذلك ونقصد
بالحجاب هنا الحجاب عن الرؤية لا الحجاب المانع للعطاء والاستجابة فالاستجابة أمراً
مؤكد في الكتاب والسنة، فمادام للعبد طلب من الله سواء لم يصل إلى الله أبداً وهذا في
مقام الفناء أما في مقام البقاء فالطلب من الله من ضروريات هذا المقام ولكنه لا يكون
طلباً لغرض من أغراض النفس بل يكون عبودية لله تعالى وبالله سبحانه وتعالى وهو
مقام الأنبياء والكمل من الأولياء ولهذا قال العارف بربه

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 398

² صحيح ابن حبان.

³ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 398

(الفرض مرض)0 وكذلك الطلب من الله في مقامي الإسلام والإيمان قبل الوصول إلى الفناء مرغوب فيه بل لا يستطيع العبد الاستغناء عنه ففيه حياته ورغباته ونجاته ومن لم يسأل الله حاجته فقد تكبر، ومن هنا يتبين لنا المراحل المتنوعة من المقامات والأحوال والآداب التي يمر بها العبد حتي يصل إلى مولاه عز وجل وما أنكر أحد شيئاً منها إلا لكونه لم يصل إليها بعد ، والتسليم أولى والله أعلم بالسرائر وهو يهدي السبيل0

المكالمة رقم (146) مكرر ثان

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (28) (يا عبد لا تصح المحادثة إلا بين ناطق وصامت) (يا عبد وكلت حجابي بطلبك لي) .¹

تعقيب:

كما قلنا في التعليق السابق إنما هذا في مقام الفناء لأنه في هذا المقام لا يرى غير الله فكيف يطلب منه سواه ولا سواه ، بل إن العبد في هذا المقام ينفي وجوده أصلاً مقارنة بوجود مولاه فطلبه من مولاه مؤشراً علي بقاء وجوده ووجوده حجاب كما قالوا إذا ظهر الحق بطن الخلق والعكس بالعكس، والحق أن الحق هو الظاهر والباطن والخلق بالظاهر ظاهر وبالباطن باطن ونضرب مثلاً مجازياً علي ذلك

(لو تخيل أحدنا أن عنده خدماً لا يُحصي عددهم وأملاكاً لا نهاية فهو ما دام يتخيل وجودهم فصورة ماتخيله موجودة أما إذا توقف عن تخيله لهم تلاشي كل ماتخيله في لحظه وكان ماتخيله وجوداً مجازياً مادام يتخيله ثم صار لاشيئ عند توقفه عن تخيله وفي الحقيقة لم يكن غير المتخيل أصلاً)

وهكذا الأمر بين الحق والخلق، والله المثل الأعلى فجميع خلقه وجودهم كالمُتخيل في ذهن المُتخيل مقابلة بوجوده الحق سبحانه وتعالى . فلا هم موجودون وجوداً ذاتياً مقارنة بوجود الله الذاتي ولا هم غير موجودين إذ أخبرنا الله تعالى بوجودهم وخلقهم. فالوجود موجود بالله ما دام الله يريد بقاء هذا الوجود كما قال تعالى (كل من عليها فان) فأثبت وجودنا في عين فنائنا.

وهذا المثل للتقريب والتفهيم فالعبد عبد والرب رب.

المكالمة رقم (147)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (29) (يا عبد قلب تعرف إليه ربّه إن رأى خيراً حمد ، وإن رأى شراً قال ربّ أصرفه عني فصرفه) .

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 398

(يا عبد سيماء كل وجه فيما أقبل عليه) ^١.

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿حُمِّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ ^٢.

المكالمة رقم (147) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (29) (يا عبد رمزت الرموز فانتتت إلي وافصحت الفواصح فانتتت إلي).
(يا عبد يسبحني كل شيء صامت في الصامت وناطق في الناطق) ^٣.



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ ^٤

المكالمة رقم (148)

قال سيدي علي وها: وعزة الرب المعبود قيل لي (أي الحق): (يا علي ، وحقك علي وهو القسم العظيم ما أحبك أحد إلا أحببته ولو عمل ما عمل ، ولا أبغضك أحد إلا بفضته ولو عمل ما عمل) ^٥.



تعقيب:

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 398

² سورة الحجرات جزء من الآية 29

³ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 398

⁴ سورة الاسراء الآية 44

⁵ - الحكم الوفانية للشيخ أحمد فريد المزيدي ص 8 .

اعلم أن محبة أولياء الله تعالى من محبة رسول الله صلى الله عليه وآله ومحبة رسول الله صلى الله عليه وآله من محبة الله عز وجل وقد ورد عن أبي ذر أنه قال: يارسول الله، الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل كعملهم قال: (أنت يا أبا ذر مع من أحببت قال: فإني أحب الله ورسوله، قال: فإنك مع من أحببت قال: فأعدها أبو ذر، فأعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم) 1 وكذلك ورد عن أنس: أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله، متى الساعة قائمة؟ قال: (ويلك، وما أعددت لها). قال: ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله، قال: (إنك مع من أحببت). فقلنا: ونحن كذلك؟ قال: (نعم). ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً، 2 (000) ،

وقد ورد في حب أشخاص بأعينهم مثل ذلك فيما جاء عن البراء بن عازب / قال النبي ﷺ: (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله) 3.

وبعد هذه الأحاديث التي تبين أن الحب في الله هو الأصل وبه يحشر المرء مع من أحبه سواء كان المحبوب نبياً أو صحابياً أو ولياًحتي وإن لم يعمل كعمله والإنسان إذا أحب شيئاً فغالباً ما يبغض ضده فإن أحب الإيمان أبغض الكفر وإذا أحب الصدق أبغض الكذب وهكذا ولهذا فلاعجب في قوله ما أحبك أحد إلا أحببته وقوله ولا أبغضك أحد إلا أبغضته، اللهم أحيينا علي حبك وحب من يحبك وأمتنا علي حبك وحب من يحبك إنك ولي ذلك والقادر عليه 4)

المكالمة رقم (149)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (30)

(يا عبد مهما كنت والسوى سبب تعرفي فإنك علي عاميتك).

(يا عبد ما أرسلك تعرفي إليّ فما وصلت إليّ)

(يا عبد صاحب الرؤية يفسده العلم كما يفسد الخل العسل)

(يا عبد صاحب الغيبة أولي أن يعلم ويعمل) 5.



1 - سنن أبي داود وصحيح ابن حبان ومسنند أحمد.

2 صحيح البخاري ومسلم

3 صحيح البخاري

1 النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 399

تعقيب:

هذا لأن العلم لابد له من ثلاثة: عالم وعلم ومتعلم وصاحب الرؤية لا يعرف غير واحد وهو الله فكل ما أخذه إلى التفرقة والإثنية¹ ، كان مُفسداً عنده للرؤية فكما قالوا إن ظهر الخلق بطن الحق ، وهذا في مقام الفناء لافي مقام البقاء الذي يأمره فيه بطلب الزيادة في العلم، ولا تظنه قد أمره بطلب سواه إنما أمره بطلب الزيادة في معرفته سبحانه وتعالى من باب التنبيه علي أمته أن يطلبوا هذا العلم الشريف وكلّ بحسب مقامه الذي هو فيه، وثانياً: أن العلم وسيلة أما الرؤية فغاية، فمن وصل إلى الغاية لم يطلب الوسيلة إنما تُطلب قبل الوصول لا بعده، وقد بينا ذلك كي لا يتهم أحد القوم بترك التعلم ولهذا نبه عليه وقال له: صاحب الغيبة أولي أن يعلم ويعمل، أي أن الذي لم يبلغ إلى مقام الرؤية فعليه أن يطلب العلم ويعمل به فهو وسيلته إلى العرفان ومنه يبدأ التعرف الإلهي وهباً لا كسباً .

المكاملة رقم (149) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري: في المخاطبة رقم (30) (يا عبد قل أثبتني مثبتاً لك فيما أثبتني)

(يا عبد قل وارني عن التواري فيما واريثني)

(يا عبد قل أرني وجهك فيما رأيثني ووجهني لرؤيتك أينما وجهتني) □

تعقيب:

من فهم مسألة الحسنات والدرجات والمقامات في الدين الإسلامي علم أن لكل قوم خطاباً ومنهجاً ووسيلة وآداباً وغاية، فليس من خاف من النار كمن خاف من الله وليس من طلب الجنة كمن طلب الله ، وإن كان الخائف من النار هو خائف من عقاب الله وإن كان الطالب للجنة هو طالب لفضل الله ولكن الفرق بينهما واضح لمن له بصيرة وفهم، فمن فهم ذلك ارتاح وسلم من الشك والطعن والاعتراض والمعاداة لأهل الله وصار من أهل البصيرة ونجا من فتنة الخلاف الناتجة عن إنكار الأدنى علي الأعلى لعدم وصوله إلى ما وصل إليه من هو أعلى منه مقاماً، ولهذا قال تعالى ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا

لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾¹

¹ (بمعنى إثبات وجودين ذاتيين وجود الله وجود غيره فالفاني يثبت الوجود الحق لله ولا يرى لغيره وجوداً قائماً بذاته بل قائماً بالله تعالى)

² النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 399

¹ سورة الصافات الآية 164

المخاطبة رقم (149) مكرر ثان

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى : في المخاطبة رقم (30) (يا عبد ذكرى الحق لا في رؤية ولا في غيبة ، وإن ذكرتني في الغيبة فمن أجلك وإن ذكرتني في الرؤية احتجبت بذكرك) (يا عبد بيتك مني في الآخرة كقلبك مني في الدنيا) .
(يا عبد نمر وأنت تراني أمتك وأنت تراني) .
(يا عبد استيقظ وأنت تراني أحشرك وأنت تراني)
(يا عبد مجمع الألسنة في الغيبة) .

تعقيب:

اعلم أن الأنبياء والكُمل من الأولياء يعبدون الله تعالى علي بصيرة باطنياً في مقام الرؤية وعلي علم ظاهراً في مقام الغيبة فقد جمع الله لهم المقامين ليقتدي بهم أهل الغيبة فيصلوا إلى الغاية ويقتدي بهم أهل الرؤية في قيادة أهل الغيبة عند عدم وجود الأنبياء ، ومن الصحابة من بلغ مقامات لم يبلغها غيره فقد ورد في الحديث الشريف عن محمد بن صالح الانصاري أن رسول الله ﷺ لقي عوف بن مالك فقال (كيف أصبحت يا عوف بن مالك قال: أصبحت مؤمناً حقاً ، فقال رسول الله ﷺ: إن لكل قول حقيقة ، فما ذلك ؟ فقال يارسول الله: ألم أطلب نفسي عن الدنيا ، سهرت ليلي وأظلمات هواجري وكانني انظر إلى عرش ربي ، وكانني انظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكانني انظر إلى أهل النار يتضاغون فيها ، فقال رسول الله ﷺ: عرفت وأمنت فالزم)²، وقال تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾¹ ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾³، ومما لاشك فيه ان القرب مقام عظيم وليس كل الناس مقربين ولاشك كذلك أن أحوال المقربين تختلف اختلافاً كبيراً عن غيرهم، فلزم الذي ليس منهم أن يُسلم لهم أحوالهم ولا يقتدي بهم فيما ظن أنه مخالف للكتاب والسنة حتي يفهمه أو يظهر الله تعالى له حقيقته، وهذا هو السبيل للتعايش السلمي بين المسلمين بلاشك

المخاطبة رقم (149) مكرر ثالث

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى : في المخاطبة رقم (30))

¹ النصوص الكاملة للنهرى كتاب المخاطبات ص 399

² مصنف ابن أبي شيبة.

³ سورة الصافات الآيات 10 و11

يا عبد لا في الرؤية صمت ولا نطق ، إن الصمت علي فكر وإن النطق علي قصد ، وليس في رؤيتي
فكر فيكون عليه صمت ولا قصد فيكون عليه نطق) .
(يا عبد انظر إلى ما به صلت تلك قيمتك عندي) .
(يا عبد استعذبي من سترك بايوانك إلي) .
(يا عبد الرؤية علم الأدامة فاتبعه تغلب علب الضدية . أنا العزيز لا رؤية)
(يا عبد أنا العزيز لا رؤية ولا غيبة) .^١



تعقيب:

قال الشيخ زروق: (العزيز هو الممتع عن الإدراك الغالب علي أمره المرتفع عن
أوصاف المخلوقين)20
وقال الإمام الغزالي في شرح هذا الاسم: (هو الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة إليه
ويصعب الوصول إليه فما لم تجتمع هذه المعاني الثلاثة فيه لم يُطلق عليه اسم
العزيز0000فهذه الثلاثة لا تجتمع إلا في العزيز وهو الله سبحانه وتعالى)30
ومن الأسماء الإدرسية (ياعزيز المنيع الغالب علي أمره فلا شيء يعادله)
✽ ونقول بحول الله وقوته: العزيز سبحانه وتعالى هو الذي لا يحاط به علماً ولا يرى
بحيلة ولا يدرك بوسيلة ولهذا قال العارف بربه: (اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني
نفسك لم أعرفك) فهذا قال له لا رؤية ولها تأويل آخر يعرفه أهله والشرح يطول ولكن
نكتفي بذلك فخير الكلام ما قل ودل ولم يوضع هذا الكتاب لشرح المكالمات 0

المكالمة رقم (149) مكرر رابع

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النهرى : في المخاطبة رقم (30) (يا عبد أنا الشهيد
لا لك فتعبد ما لك ولا لي فتحتجب بملكي)
(يا عبد أقرر عينا بما أحوجتك ، أنا الغني عنه وعنك)
(يا عبد ما أحوجتك لذلتك عليّ لكن لتجعل مطالبك عندي أينما طلبت) .
(يا عبد لا ترض سوى وتقبل إليّ أرددك إليه) .^٣

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 399

² شرح اسماء الله الحسني لأبي العباس أحمد بن محمد بن عيسى المعروف بزروق شرح وتعليق/

الشيخ: محمد ركابي الرشيد

³ نفس المصدر السابق ص/38

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 400

المكالمة رقم (150)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (31) (يا عبد عكوفك علي الدنيا أحسن من عبادتك للآخرة).¹

تعقيب:

لا تظن أنّ الحق عز وجل يأمره بحب الدنيا وبُغض الآخرة فذلك فهم سقيم، وكيف يأمره بذلك وحُب الدنيا رأس كل خطيئة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله (000 فو الله! ما الفقر أخشى عليكم. ولكنني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم، كما بسطت على من كان قبلكم. فتنافسوها كما تنافسوها. فتهلكتهم)². ولكن من مقصودات المكالمات: أن طلب

العبد من مولاه شيئاً من الدنيا في عبادته خير له من أن يعبد الله طلباً للآخرة (لما فيها من حور وقصور وغير ذلك) ، لأن طلب الدنيا قد يكون عن إضطرار لا عن رغبة وغاية، أما الآخرة فلا ، فهو يقول له خلقتك من أجلي فلا تطلب الآخرة إلا لرضائي ورويتي حتي انه عنقه حيث شبّه طلبه للآخرة بالعبادة لها ! ولا يكون هذا الخطاب إلا لمن سلك إلى الملك فيطهره الملك من كل علة وغاية سواه كما قال تعالى بلسان نبيه في

كتابه الكريم ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾³

وهذا أشبه بقول أحدها للآخر إذا اشتري بيتاً غير مناسب لو أنك اشتريت خيمة لكنت خير لك من هذا البيت !! ولا شك أن البيت مهما كان غير مناسب فهو أفضل من الخيمة ولكن لإظهار سوء البيت لا أكثر فهو لا يقبل منه أن يطلب الآخرة من أجل شيء غير مولاه وتلك العناية الإلهية، والناس كما قلنا بين حسنات ودرجات ومقامات وقد قال

تعالى عن نوعين من الناس ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾¹

وقال عن قوم آخرين ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ ﴾² ، وفي النهاية يتضح أنها ليست كما بينا دعوة لحب الدنيا وعدم

حب الآخرة ولكنها تأديب رباني لمن بلغ في السلوك مقاماً كريماً وهو ألا يكون له طلب ذاتي من الآخرة غير الله عز وجل وبين له أن طلب الدنيا خير من طلب الآخرة دون الله

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 400

² سنن ابن ماجه.

³ سورة الانعام الاية 162

¹ سورة آل عمران جزء من الاية 152

² سورة الروم جزء من الاية 38

تعالى وعلي هذا تحمل كثير من المكالمات الربانية ليسلم القارئ من سوء الظن برجال
الله 0

المقالة رقم (150) مكرر

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفرى : في المخاطبة رقم (31) (يا عبد تراني يوم
القيامة كما تراني يوم فحرك وحزنك)
(يا عبد لست لشيء سوا فتكون به) .
(يا عبد الغيبة والنفس كفرسي رهان) .¹



تعقيب:

إن النفس هي ذلك المخلوق العجيب القابل للفساد والصلاح والتقوى والغواية والإيمان
والكفر، والجسد هو مدينتها التي تسكنها في هذه الحياة فتتصرف في هذه المدينة إما
بالفساد أو الإصلاح وفي الحياة الآخرة توهب من الله تعالى جسداً آخر يليق مع
مستقرها هناك وقد قال تعالى فيها ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا

وَتَقْوَاهَا ﴿ ٨ ﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿ ٩ ﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿ ١٠ ﴾ ولما كان الغالب
علي النفس البشرية الفساد قال رسول الله صلى الله عليه وآله (ليس عدوك الذي إذا
قتلك أدخلك الجنة وإذا قتلته كان لك نوراً ولكن عدوك نفسك التي بين جنبيك)³ ، ولهذا
أرسل الله تعالى الرسل لإصلاح هذه النفس وهدايتها إلى طريق الحق فإن قبلت الحق
تطهرت وتنورت وصارت روحانية ونودي عليها من الجنب الإلهي من عالم القدس ﴿
يَنَّايْتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿ ٢٨ ﴾ فَأَدْخُلِي فِي
عِبَادِي ﴿ ٢٩ ﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿ ١٤ ﴾

والعكس بالعكس لأمحالة، فالنفس قد تكون السبب في الحجاب والعذاب إن فسدت
وكفرت وغداؤها الهوي ومسكنها القلب السقيم وغايتها الطغيان، وقد تكون السبب في
الجنة والروية إن صلحت وأمنت وغداؤها التقوى ومسكنها القلب السليم وغايتها

¹ النصوص الكاملة للنفرى كتاب المخاطبات ص 400

² سورة الشمس آيات 7 و8 و9 و10

³ الديلمي في الفردوس

¹ سورة الفجر آيات 27 و28 و29 و30

الرحمن، وليس هذا محل بيان ماهية النفس وأنواعها وأمراضها ومقاماتها، ولكن القليل يفي بالغرض 0

المخالمة رقم (150) مكرر ثان

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : في المخاطبة رقم (31)
(يا عبد الروح والرؤية إلفان مؤلفان) .



تعقيب:

وردت كلمة الروح في اللغة والقرآن الكريم والأحاديث الشريفة وكلام العارفين بمعان كثيرة ومختلفة ولم تأت بمعنى واحد، ومن العلماء من توقف عن الكلام فيها لظنه أنها ذكرت كشيئ واحد مُبهم لا يعرفه إلا الله تعالى، واحتفظ بمعرفته ولم يبين ماهيته لأحد وكما عودنا القارئ اللبيب أننا نمر مروراً سريعاً علي كل ما لابد التعليق عليه نذكر له بعضاً منها علي سبيل المثال:

❖ أولاً في اللغة :

رَوْحٌ / راحة - رحمة - نسيم الريح .

❖ ثانياً في القرآن الكريم :

﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ 3

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ

يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ 1

﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ 2

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ 3 عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ 3

1 النصوص الكاملة للنفرى كتاب المخاطبات ص 400

2 - المعجم العربي الأساسي - ص 588 .

3 سورة الإسراء الآية 85

1 سورة غافر الآية 15

2 سورة المجادلة جزء من الآية 22

3 سورة الشعراء آيات 193 و194

﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾¹

﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾² وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ³

❖ ثالثاً فهي الأحاديث الشريفة :

عن عائشة أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده (سبح قدوس رب الملائكة والروح)⁴.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (00000 فيأتون موسى فيقول: إني لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب: قتله النفس، ولكن انتوا عيسى عبد الله ورسوله، وروح الله وكلمته، 00) ⁵

وعن جابر أن وفد نجران أتوا النبي ﷺ فقالوا ما تقول في عيسى بن مريم فقال (هو روح الله وكلمته وعبد الله ورسوله قالوا له هل لك أن نلاعنك أنه ليس كذلك قال وذاك أحب إليكم قالوا نعم قال فإذا شئتم فجاء النبي ﷺ وجمع ولده والحسن والحسين فقال رئيسهم لا تلاعنوا هذا الرجل فوالله لنن لا نعنتموه ليخسفن أحد الفريقين فجاءوا فقالوا يا أبا القاسم إنما أراد أن يلاعنك سفهاؤنا وإنا نحن أن تعفينا قال: قد أعفيتكم، ثم قال إن العذاب قد أظلم نجران)⁶
وعن أم سلمة؛ قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة، وقد شق بصره، فأغمضه. ثم قال (إن الروح إذا قبض، تبعه البصر) ⁷.

وعن ابن عباس؛ قال: قال رسول الله ﷺ (لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضاً)⁸
وعن عبد الله قال: حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدق (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً. ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك. ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك. ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح)⁹

وعن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ (لا تسبوا الريح. فإنها من روح الله تأتي بالرحمة والعذاب. ولكن سلوا الله من خيرها، وتعوذوا بالله من شرها)¹⁰.

¹ سورة يوسف جزء من الآية 87

² سورة الواقعة الآيتان 89 و90

³ سنن أبي داود

⁴ صحيح البخاري وصحيح مسلم حديث طويل أخذنا منه محل الشاهد وصحيح مسلم.

⁵ مستدرک الحاكم وقال حديث صحيح علي شرط مسلم ولم يخرجاه.

⁶ سنن ابن ماجه.

¹ سنن ابن ماجه.

² صحيح مسلم.

³ سنن ابن ماجه وصحيح ابن حبان ومستدرک الحاكم

❖ رابعاً في كلام العرفاء :

قال الشيخ ابن عطاء الأحمي: الرُّوح: (هو النظر إلى وجه الجبار)10
وقال الشيخ السراج الطوسي: الرُّوح والروح: (نسيم تنسم به قلوب أهل الحقائق ،
فيتروح من تعب ثقل ما حمل من الرعاية بحسن العناية) 20
وقال الإمام القشيري: (الروح الاستراحة ، والريحان الرزق).
ويقال (روح رؤية الله وريحان سماع كلامه بلا واسطة ، وجنة نعيم أن يدوم هذا ولا
ينقطع)30
❖ وأخيراً نقول : من كل ماسبق نري أن كلمة الروح لم تأتِ بمعنى واحد بل جاءت
بمعاني متعددة فمنها: (جبريل) و(عيسى) و(التأييد) و(النور) و(الصورة) و(الحياة)
و(الرحمة) و(الراحة) و(الرؤية) وغير ذلك من المعاني بحسب السياق والمقام
والمقصد، وبما أن الروح تأتي بمعنى النور والتأييد الإلهي فيمكننا أن نقول عن الروح
في مقام الرؤية أنها عين العبد الرائي الموهوبة له من الحق المرني سبحانه وتعالى
والله تعالى أعلي وأعلم0

المقالة رقم (150) مكرر ثالث

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النعمري :
في المخاطبة رقم (31) (يا عبد تقلب القلب في الغيبة أسلم له في الرؤية) ث.

المقالة رقم (151)

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان): أوقفني الحق علي نهاية سفر السالكين
وقال لي: (هذا مقام الولاية وهو انتهاء سفر السالكين إلي)¹



تعقيب:

-
- 1 - نصوص صوفية غير منشورة ، - ص 155 .
 - 2 - اللع في التصوف - ص 351 .
 - 3 - تفسير لطائف الإشارات - ج 6 ص 95 - 96 الإمام القشيري - .
 - 4 النصوص الكاملة للنعمري كتاب المخاطبات ص 400
 - 1 المواقف الإلهية ص / 38

إشارة ربانية تؤكد انقطاع النبوة التشريعية بعد خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لسيدنا علي ("أنت مني بمنزلة هارون من موسى. إلا أنه لا نبي بعدي")¹. فمنهاية الأولياء هي بداية الأنبياء ، إلا أن يرث الولي شيئاً من النبي صلى الله عليه وآله، (كما ذكرنا كثيراً في أجزاء النبوة مثل الرؤيا الصالحة والهدي الصالح وغير ذلك) فيدخل شيئاً من ماء بحر النبوة إلى نهر الولاية ولكن دون خلط هذا بذاك بينهما برزخ لا يبغيان، فلا يتساوي وريث النبوة بمن ورثه من الأنبياء أبداً ، ولهذا ينتهي الولي عند بلوغه مقام القطبية والإمامة الروحية ويُرد عندها لتربية الخلق والسلوك بهم إلى ملك الملوك فتكون مهمته مُحمّدية نبوية دون أن يكون نبياً، أما النبي فيعبر من نهر الولاية إلى بحر النبوة سواء النبوة التابعة أو النبوة التشريعية التي قد سُدَّ بابها إلى يوم القيامة والمهمة واحدة وهي الدعوة إلى الله عز وجل على بصيرة⁰

المقالة رقم (151) مكرر

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان): في موقف سفر السالكين
وقال لي : (السلوك عبارة عن الدخول في المقامات الشهودية والمنازل الوجودية والحضور في
المراتب الغيبية والدرجات الكشفية ولوبصورة العلم)⁰
وقال لي : (تنمحي صورة العلم عند العين والشوق أوله والعشق آخره)
وقال لي: (العلم هيئة معنوية كلية قابلة للفيض الذاتي الأقدس)
وقال لي: (الأقدس هو البرئ من شوائب نقائص كثرة الإمكان)
وقال لي: (كل تجل أول ظاهر بمفاتيح الغيب من حضرة القدس)
وقال لي: (النور الوجودي أصل فرع كوني)
ورأيت الكون كله هناك نوراً وظلمة وكشف لي عن نور برزخي بينهما متنوع البدع في
الأجناس⁰ وبه تميزت مراتب الظهور والبطون والنور بالظلمة⁰
وقال لي: (فوقه غاية إنتهاء السالك)
وكشف لي عن سر الإندراج
وقال لي : (انظر اندراج الأشياء في القلب الحقيقي كاندراج الجسم في الروح)
ثم هناك سلم إلى قلم وكرسى وسبحة جوهر الهباء ومداد الهيولي فوق كرسى العناية
ثم قال لي: (هذا إنتهاء السالكين ونهاية سفر الطالب وهنا يكون إسفار معناه)⁰

¹ صحيح مسلم ورواه البخاري بلفظ (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟) وأورده غيرهم

ثم كشف لي عن أسرار تنزل الروح الأمين علي القلب المكين ومرفوم
﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾¹
ثم قال لي : (وكل شيء أحصيناه في إمام مبین) □

المكالمة رقم (152)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النخري : في المخاطبة رقم (33) (يا عبد قل لبيك
وسعديك والخير بك وإليك ولك ومنك وبيديك).
(يا عبد قل أثبتني في الغيبة علي لجة بحر تضربها الرياح المثبتة وأثبتني في الرؤية علي ثبت لم
تسمه لغاتك والمنهجة فارني تثبيتي في غيبتك وولني لوجهك في رؤيتك).
(يا عبد ما تطلب مني ، إن طلبت ما تعرف رضيت بالحجاب وإن طلبت ما لا تعرف طلبت الحجاب)
(يا عبد كيف لا تطلب مني وقد أحوجتك أم كيف تطلب مني وقد بدأتك)
(يا عبد لك تارة في الغيبة فاطلبنني وطالبنني لا لتدركني ولا لتسبقني)
(يا عبد ولك الرؤية فانت للرؤية ، ولك تارة في الرؤية وهي معدنيك القارة وموالتك الحاوية فلا هرب
وهب نافية ما سواها ولا طلب).
(يا عبد وارني عن الغيبة أوارك عن الرؤية)
(يا عبد رؤيتك للرؤية غيبة)
(يا عبد غيبتك عن رؤية الرؤية رؤية) نج.



تعقيب :

الرؤية فناء عن الوجود الخلقي بظهور البقاء الحقي فرؤية العبد أنه يرى إثباتاً لوجوده
وهذا ينافي الرؤية فتصير الرؤية حجاباً (غيبة) وغيبة العبد عن رؤيته للرؤية بفنائه
عن وجوده لتمكن سلطان ظهور الحق هو الرؤية، فيرى مولاه بمولاه لابه وهذا في
البقاء أتم وأكمل0

المكالمة رقم (152) مكرر

¹ سورة الفجر الايات 27 و28

² المواقف الالهية ص/ 40 و 41

³ النصوص الكاملة للنخري كتاب المخاطبات ص 401

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (33) (يا عبد قل لك شيء وأنا شيء ولا امر الملك أسبق من شين الشيء فالق لام ملك علي شين شيء أراك مالكا تحكم ولا أراني مملوكا يتحكم) ^{لج}.

قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ^ط 2﴾

المقالة رقم (153)

قال سيدي أحمد التيجاني: أوقفني علي بساط الهيبة

وقال لي: (دع الهيبة تتحدث)

وقال لي: (الهيبة هي سقوط الكلام ، في بحار المقام)

وقال لي: (أخرستهم هيبتك ، وشيبتهم طلعتك)

وقال لي: (لا هيبة ولا خشية ، إنما أرهبتهم أنوار ، وجمدتهم أسرار)

وقال لي: (هيبة خاتم الولاية ، كاهوال يوم القيامة)

وقال لي: (الهيبة هي ضياع الهيبة) ^{لج}.

المقالة رقم (154)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (34) (يا عبد من دل علي الحجاب فقد رفعت له نار الوصول).

(يا عبد من حادثه المعرفة صر علي التعريف).

(يا عبد اصحبني إليّ تصل إليّ).

(يا عبد الحاجة لساني عندك فخاطبني به اسمع وأجب).

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 401

² سورة الأنعام جزء من الآية 19

³ - إحياء علوم الصوفية للشيخ محيي الدين الطعمي المجلد (1) كتاب ناسوت المخاطبات ولاهوت التجليات ص 412 .

(يا عبد ألق الاختيار ألق المؤاخظة البتة).

(يا عبد اكفني عينك أكفك قلبك)

(يا عبد اكفني رجلك أكفك يديك)

(يا عبد اكفني نومك أكفك يقظتك)

(يا عبد اكفني شهوتك أكفك حاجتك) ^١.

ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن عقبة بن عامر الجهني: أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله عز وجل يقول: يا ابن آدم اكفني أول النهار بأربع ركعات أكفك بهن آخر يومك) ^٢.

وعن سهل بن سعد ، عن رسول الله ﷺ قال: (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة) ^٣

المقالة رقم (154) مكرر

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (34) (يا عبد إذا رأيتني فالسوى كله ذنب وإذا لم ترني فالسوى كله حسنة)
(يا عبد إذا بدوت أفني السوى وأظهر فقد أذنتك إذا غبت وإذا بدوت لك ففني ما سوى فلن يعود لعين قلبك من بعد).

(يا عبد احرس قلبك من قبل عينك وإلا فما حرسته أبدا).

(يا عبد لا تبع داءك إلا بالدواء فهو قيمته).

(يا عبد صاحب الرؤية لا في العلم فأحاسبه ولا في الجهل فأجانبه)

(يا عبد سواء علي صاحب الرؤية أقبل سوى عليه أم أدبر) ^٤.



تعقيب:

هذا لأن أهل الرؤية لهم أحكام وأهل الغيبة لهم أحكام كما ذكرنا ذلك مراراً، ومثالاً علي ذلك أن أهل الرؤية لا يعرفون فاعلاً غير الله في الكون فتراهم في حال تسليم مُطلق

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 402

² مسند أحمد

³ صحيح البخاري شرح الباري

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 402

لا يلومون أحداً ولا يعاتبون، وأما أهل الغيبة فمحكومون بنسبة الفعل لغير الله فيعاتبون ويلومون وأما الكَمَل من أهل الله تعالى فيعطون كل ذي حق حقه فأعينهم علي الخلق وقلوبهم مع الحق، وهذا الأمر لا يدرك إلا بالسلوك والتذوق ولهذا قيل من ذاق عرف⁰ وقيل في الحكمة: (من وجد الله فماذا فقد ومن فقد الله فماذا وجد) فمن وجد الله لم يبال بسواه ولم يخش إلا إياه ولم يرجو غيره ولم يتوكل إلا عليه⁰

المكالمة رقم (154) مكرر ثان

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : في المخاطبة رقم (34) (يا عبد إذا لم ترني فعاد كل شيء فهو عدوك وأنت عدوه)

(يا عبد إذا رأيتني فوال كل شيء فهو وليك وأنت وليه)

(يا عبد عداوته أن لا تطيعه وموالاته أن تطيعه) لمج.



تعقيب:

أيها الولي الحبيب أقسمت عليك بالله العظيم ألا تتعجل في الحكم علي أهل الله فيما تسمعه عنهم أو تقرأه لهم وليست هذه دعوة لكي تصدق كل ما يحكي لك عنهم أو ما قيل أنهم قالوه ولكن تمهل فقد قال تعالى ﴿فَتَيَبَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْـِٔبُوا عَلَىٰ

مَا فَعَلْتُمْ تَدْرِيْنَ﴾² واعلم أن المنكر لا ينكر إلا ما لم يحط به علما أو ما خالف معتقده ولا شك أنه إما مُصِيب وإما مُخْطئ فإن كان مُصِيباً وبالأدلة مُجيباً فلا بأس، وإن كان مُخْطئاً أفاده الله علماً جزاء صبره وتبينه وقد قال تعالى أيضاً ﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُٗٓ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِـِٔبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ

مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾¹ ، أما بخصوص هذه المكالمة فقوله: (فعاد كل شيء)، فمن

مقاصيده معاداة الأغيار من حيث أنها صارفة له عن مقصوده وشاغلة له عن معبوده وخصوصاً الأعداء الأربعة (النفس والهوى والدنيا والشيطان) فطاعتهم تُعد عنده عبادة وهذا في حال الغيبة، أما قوله فوال كل شيء 0000 ففي حال الروية يرى كل شيء بالله تعالى ولا يكون للشيطان عليه سبيل ولا للدنيا عنده قدر ولا للهوى فيه ميل وصارت نفسه مطمئنة لاتركن إلى غير مولاه فيجذبها عالم النور الإلهي فتري به (أحباب الله

¹ النصوص الكاملة للنفرى كتاب المخاطبات ص 402

² سورة الحجرات جزء من الآية 6

¹ سورة غافر جزء من الآية 28

وأولياءه وأنبياءه وخاصته) فينزوي عنها عالم الظلمات فلا تري منه أحدا وهذا هو
معني قوله فوال كل شيء فهو وليك وأنت وليه إذ أن كل شيء ليس المراد منه الخير
والشر معاً ، ففي مقام الرؤية لامجال للشر قط ماثم إلا الخير المحض، وللمكالمة
تأويلات أخرى ولكن لكل مقام مقال0

المكالمة رقم (154) مكرر ثالث

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (34) (يا عبد بلاؤك هو
البلاء ، إن رأيتني فالشرك من ورائك وإن لم ترني فالحجبة من ورائك)
(يا عبد قل أثبتني لك كما أثبتني بك)
(يا عبد أحببتك فحللت في معرفتك بكل شيء فعرفتني وأنكرت كل شيء)0
(يا عبد إذا رأيتني فلا أمر يطالبك ولا نهى يجاذبك)
(يا عبد إذا رأيتني فكن في الغيبة كالجسر يعبر عليه كل شيء ولا يقف)
(يا عبد إذا رأيتني ضمنت بك علي الطرق إلي فلم أقمك بسواي بين يدي)0
(يا عبد ما في رؤيتي حسنة فكيف تكون سيئة ولا في رؤيتي غني فكيف تكون حاجة)
(يا عبد إنما تختلف في الضد وما في رؤيتي ضد) .¹

المكالمة رقم (155)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري : في المخاطبة رقم (46) (يا عبد معصيتي
وأنت تراني محاربتني معصيتي وأنت لا تراني معصيتي).
(يا عبد أعددت لك عذراً في معصيتي أعددت لك حرباً وسلباً في محاربتني).
(يا عبد حربي لك تخليتي بينك وبين محاربتني عليه) .²



تعقيب:

¹ النصوص الكاملة للنفري كتاب المخاطبات ص 403

² النصوص الكاملة للنفري ص/413

التخلية هنا بمعنى أن يتركه المولى عز وجل لنفسه ولا يمنعه فيقع في البعد والحجاب نعوذ بالله تعالى من مثل ذلك ونسأله أن يحول بيننا وبين كل مالا يرضيه سبحانه وتعالى ولهذا قال رسول الله ﷺ لفاطمة ((ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين))¹

ولهذا فمن علامة الواصلين إلى الله العارفين به (التقوى) فلاتراهم يجهرون بالمعصية تحت دعوى الوصول إليه بل ترى أخلاقهم الحميدة تنبئ عن سرانهم ومعتقداتهم حتى أن كثيراً من المعترضين على أهل التصوف والطريق حينما يزورون أهل الله وقلوبهم مملوءة بالسخط عليهم مما سمعوه عنهم تراهم يؤمنون بهم كأولياء الله ويقبلون أيديهم ويذهب مافي قلوبهم من غل لهم وما هذا إلا بسبب ما رأوه من أخلاق عالية وتقوى ظاهرة واتباع للشرعية كالشمس وما عدى ذلك من كرامات فليس في قوته مثل الاستقامة فقد ينسب بعض الجهلة كرامات الأولياء إلى السحر والجن بغير علم كبيراً وحسداً ولكن لا يمكنهم أن ينسبوا الاستقامة والأخلاق إلا إلى شرع الله ودينه ولهذا قيل الاستقامة خير من ألف كرامة والله تعالى أعلى وأعلم والعاقبة للتقوى²

المقالة رقم (156)

قال سيدي محمد القادر الجيلاني (قال): (ياغوث الأعظم طوبى لك إن كنت رؤوفا علي بريتي وطوبى لك إن كنت غفورا لبريتي) □

المقالة رقم (157)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى: أوقفني في المطلع وقال لي: (أين أطلعت رأيت الحدّ ورأيتني بظهر الغيب) وقال لي: (إذا كنت عندي رأيت الضدين والذي أشهدتهما فلم يأخذك الباطل ولم يفتك الحق) وقال لي: (الباطل يستعير الألسنة ولا يوردها موردها كالسهم تستعيره ولا تصيب به) وقال لي: (الحق لا يستعير لساناً من غيره) وقال لي: (إذا بدت أعلام الغيرة ظهرت أعلام التحقيق) وقال لي: (إذا ظهرت الغيرة لم تستتر)

¹ مستدرك الحاكم

² الفوتية ص/216

وقال لي: (اطلع في العلم فإن رأيت المعرفة فهي نوريتها، واطلع في المعرفة فإن رأيت العلم فهو

نوريتها)

وقال لي: (اطلع في العلم فإن لم تر المعرفة فاحذره، واطلع في المعرفة فإن لم تر العلم فاحذرهما)

وقال لي: (يا عالم اجعل بينك وبين الجهل فرقاً من العلم ولا غلبك، وأجعل بينك وبين العلم

فرقاً من المعرفة ولا تجذبتك)

وقال لي: (المطلع مشكاتي التي من رآها لم ينم)

وقال لي: (المطلع رؤية الموجب والمطلع في الموجب رؤية المراد⁽¹⁾)

وقال لي: (أوحيت إلى التقوى إثباتي وثبتي، وأوحيت إلى المعصية تزلزلي وزلزلي)

وقال لي: (العلم بابي، والمعرفة بوابي) لـج



تعقيب:

وهذا لأن مدخل العلم البرهان وبابه العقل، والمعرفة مدخلها الإيقان وبابه القلب إلا أن يكون المقصود بالعلم (العلم بالله أي العرفان) فهذا الذي أمر الله نبيه أن يطلب المزيد

منه في قوله تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾⁽²⁾ فهنا شبه العلم بالباب والمعرفة

بالبواب أي لادخول علي الله بمجرد العلم العقلي به ولكن لا بد من العلم القلبي به وكذلك لا وصول الي المعرفة به إلا بعد العلم به، ولهذا قيل ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه⁽³⁾

المكالمة رقم (157) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرسي: أوقفني في المطلع

وقال لي: (اليقين طريقتي الذي لا يصل سالك إلا منه)

وقال لي: (من علامات اليقين الثبات، ومن علامات الثبات الأمن في الروع)

وقال لي: (إن أردت لي كل شئ علمتك علماً لا يستطيعه الكون وتعرفت إليك معرفة لا يستطيعها

الكون)

وقال لي: (إن أردتني بكل شئ وأردت بي كل شئ علمتك علماً لا يستطيعه الكون)

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/ 270

² سورة طه جزء من الآية 114

وقال لي: (عارف علم عاقبته فلا يصلح إلا علي علمها ، وعارف جهل عاقبته فلا يصلح إلا علي جهلها)
 وقال لي: (من صلح علي علم عاقبته لم تعمل فيه مضلات الفتن ، ومن صلح علي جهل عاقبته مال واستقام)
 وقال لي: (من يعلم عاقبته ويعمل يزدد خوفاً)
 وقال لي: (الخوف علامة من علم عاقبته والرجاء علامة من جهل عاقبته)
 وقال لي: (من علم عاقبته وألقاها وعلمها إلى أحكم فيها بعلمي الذي لا مطلع عليه لقيته بأحسن مما علم
 وجنته بأفضل مما فوض)
 وقال لي: (يا عارف إن ساويت العالم إلا في الضرورة حرمتك العلم والمعرفة)
 وقال لي: (يا عارف أين الجهالة منك إنما ذنبك علي المعرفة)
 وقال لي: (يا عارف اطلع في قلبك فما رأيته يطلبه فهو معرفته وما رأيته يحذر فهو مطالعه)
 وقال لي: (يا عارف دم وإلا أنكرت ، يا عالم اقتر وإلا جهلت)
 وقال لي: (يا عارف أرى عندك قوتي ولا أرى عندك نصرتي افتتخذ إلهاً غيري)
 وقال لي: (يا عارف أرى عندك حكمتي ولا أرى عندك خشيتي أفهزنت بي)
 وقال لي: (يا عارف أرى عندك دلالتني ولا أراك في محجتي)
 وقال لي: (من لم يفر إلي لم يصل إلي¹ ، ومن لم أتعرف إليه لم يفر إلي)
 وقال لي: (إن ذهب قلبك عني لم انظر إلى عملك) □
 وقال لي: (إن لم انظر إلى عملك طالبتك بعلمك وإن طالبتك بعلمك لم توفني بعملك) ^ج
 وقال لي: (إن لم تعرض عما أعرضت عنه لم تقبل علي ما أقبلت عليه)
 وقال لي: (إن أخذتك في المخالفة ألحقت التوبة بالمخالفة ، وإن أخذتك في التوبة ألحقت المخالفة بالتوبة) ^ج
 وقال لي: (حدثني وعن حقوقي وعن نعمتي فمن فهم عني فاتخذة عالماً ،
 ومن فهم عن حقي فاتخذة نصيحاً ، ومن فهم عن نعمتي فاتخذة أخاً) □

¹ إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَفِرُوا إِلَى اللَّهِ إِنْ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ سورة الذاريات الآية 50

² عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) ² صحيح ابن حبان ومسنند أحمد.

³ النصوص الكاملة للنفري ص/271

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/272

² قال علي (كرم الله وجهه ورضي عنه): (حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله) صحيح البخاري

وعن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة؛ أن عبد الله بن مسعود قال: (ما أنت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة). مسلم

وقال لي: (من لم يفهم عني ولا عن حقي ولا عن نعمتي فاتخذهُ عدوًّا فإن جاءك بحكمتي فخذها منه كما تأخذ ضالتك من الأرض المسبعة)

وقال لي : (الذي يفهم عني يريد بعبادته وجهي ، والذي يفهم عن حقي يعبدني من أجل خوفي ، والذي يفهم عن نعمتي يعبدني رغبة فيما عندي)

وقال لي: (من عبدني وهو يريد وجهي دام ، ومن عبدني من أجل خوفي فتر ، ومن عبدني من أجل رغبته انتقطع)

وقال لي: (العلماء ثلاثة فقارئ عرف الكل ، وقارئ عرف النصف ، وقارئ عرف الدرس)

وقال لي: (الكل الظاهر والباطن ، والنصف الظاهر ، والدرس التلاوة)

وقال لي (إذا تكلم العارف والجاهل بحكمة واحدة فاتبع إشارة العارف وليس لك من الجاهل إلا لفظه) لبح

المقالة رقم (158)

قال سيدي محمد القادر الجيلاني: (قال لي): (يا غوث الأعظم من سعد بالسعادة الأزلية فطوبي له لم يكن مخذولاً أبداً ومن شقي بالشقاوة الأزلية فويل له لم يكن مقبولاً بعد ذلك قط) □



تعقيب:

المقصود بالسعادة الأزلية والشقاوة الأزلية هي معرفة الله تعالى بعلمه السابق ماسيكون عليه عباده في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا مكتبه عليهم من سعادة وشقاء وإلا لكان الخلق مجبورين علي المعاصي والذنوب فكيف يُحاسِبهم علي ما أجبرهم عليه، قال تعالى ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾¹ فهناك كثير من الناس

يفهمون قوله (كتب الله لنا) علي أنها (كتب الله علينا) والفارق كبير جداً جداً، فالله خير العباد بين الخير والشر وبين الإيمان والكفر فما اختاروه وفقهم إليه ثم يجازيهم عليه إن خيراً فخير وإن شراً فشر وما قدره عليهم ولم يمكنهم منه كعدم الاستطاعة للحج وهو فرض أعطاهم الأجر عليه بالنية دون العمل فما أكرمهم من إله عظيم وما قدره عليهم ولم يمكنهم من عمله كمنعهم من قتل أحد لم يُحاسِبهم علي الفعل الذي منعهم منه

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/272 دراسة وتقديم د/ جمال المرزوقي

² الغوثية ص/212

¹ سورة التوبة جزء من الآية 54

فما أبرّه بهم والخلصة أن كل ما خيرنا الله تعالى فيه حاسبنا عليه وكل ما قدره علينا فلا حساب فيه والله أجل وأعظم من أن يُقدّر علينا معصيته قال تعالى ﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا

فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾¹

✽ وورد عن النبي صلى الله عليه وآله عن ربه (000 يا عبادي إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)² ومن هنا لا يكون للعبد حجة على الله يوم القيامة ومسألة القضاء والقدر والتخيير والجبر تحتاج تفصيل وتأصيل 0

المقالة رقم (159)

قال سيدي عبد القادر الجيلاني (قال) : (يا غوث الأعظم جعلت الفقر والفاقة مطيئة الإنسان فمن ركبها فقد بلغ المنزل قبل أن يقطع المفاوز والبوادي)³



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي سعيد الخدري؛ قال: دخلت على النبي ﷺ، وهو يوعك. فوضعت يدي عليه. فوجدت حرة بين يدي، فوق اللحاف. فقلت: يا رسول الله! ما أشدها عليك! قال: (إنا كذلك. يضاعف لنا البلاء ويضاعف لنا الأجر) قلت: يا رسول الله! أي الناس أشد بلاء: قال (الأنبياء) قلت: يا رسول الله! ثم من؟ قال (ثم الصالحون. إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر. حتى ما يجد أحدهم إلا العباءة يحويها. وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء).¹

المقالة رقم (160)

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : (أوقفني في موقف استوى الكشف والحجاب وقال لي: (كل شيء لا يواصلك صلة لي فإنما يواصلك ويختدعك)

¹ سورة البقرة الآية 139

² جزء من حديث طويل مستدرک الحاكم وقال حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه وسنن البيهقي

³ الغوثية ص/212

¹ سنن ابن ماجة ومستدرک الحاكم وسنن البيهقي ومسنند أبي يعلى ومسنند أحمد مع اختلاف يسير في المتن

وقال لي : (انظر بعين قلبك إلى قلبك وانظر بقلبك كله إليّ) 0
 وقال لي : (إذا رأيتني استوى الكشف والحجاب)
 وقال لي : (إذا لم ترني فاعتضد بالثمرة ولا تعضدك ولكنها محل فقر)
 وقال لي : (وارني عن اسمي ولا رأيته ولم ترني)
 وقال لي : (إذا رأيتني فكانك لم تخرج من العلم)
 وقال لي : (إذا رأيتني خرجت من أهل العذر)
 وقال لي : (إذا رأيتني دخلت في جملة الشفعاء)
 وقال لي : (إذا رأيتني ضعفت عني وحملت الكل)
 وقال لي : (سل أوليائي عما أعلمتك وسلني ولا تسألهم عما أجهلتك) لمج



تعقيب:

اعلم أن هذا التوجيه الرباني لوليّه إنما هو للتثبيت لا لوجود الشك في وليّه كما قال تعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وآله ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ 2 ولهذا فقد ورد عن حضرة المصطفى صلى الله عليه وآله عندما نزلت هذه الآية أنه قال (لا نشك ولا نسأل) واعلم أن المقصود بالذين يقرأون الكتاب هم الأنبياء السابقون وليس أهل الكتاب الذين أتبعوهم وحرفوا الكتاب وبدلوه كما ورد عن الحق جل وعلا في قول عيسى وموسى علي نبينا وعليهم الصلاة والسلام ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ 1 ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ 2 ، والخطاب هنا للولي قد يأتي بمعنى يراد به إن أردت أن يطمئن قلبك أكثر لما يرد عليك من المخاطبات والمعارف فاسأل أوليائي الذين أصطفيتهم عن ما أعلمتك به ولم يكن عندك علم به من قبل، وبهذا يطمئن الولي أن هذا الفضل يختص الله به من يشاء من عباده وأنه من أوليائه حقاً فيثبت 0

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/290 دراسة وتقديم د/ جمال المرزوقي

² سورة يونس الآية 94

¹ سورة مريم الآية 30

² سورة الإسراء الآية

المقالة رقم (161)

قال الشيخ محمد القادر (ابن قصيبه البان): أوقفني¹ علي أسرار برزخ بين الغيب والشهادة وقال لي: (كل سر قام من شريعة فهو موقوف في هذا البرزخ حتي تقوم الدنيا وتأتي الأخرى)

ثم كشف لي عن مقام اليقظة ومراتب أهلها من الأتس والقرب في ذلك العالم الغني، وقال لي: (هذه مراتب أهل الإيمان بعد خروجهم من دار الحس وغايتهم من رضواني الأكبر)

وقال لي: (إذا بدت تجليات الألوهية لا يحظي بها إلا أهل الإيمان) وقال لي: (أهل النيابة هم الخلفاء من أولاد آدم أبدال الأنبياء بهم يُهتدى اليّ ، وبهم أتعرف إلى خلقي)

قال لي : (كل ما خُصّت به الأنبياء خُصّت به الأولياء،) □ وقال لي: (الولي من أمة محمد لا يكون إلا عارفاً بي ، وعالماً بأسرار خلقي، وبما بيني وبينهم من كل رمز غامض وحال ظاهر)

وقال لي: (الولي له اطلاع من اطلاعي علي أسرار الملك والملكوت والشقاوة والسعادة) وقال لي: (الولي من جعلته قطباً لمهابط الأنوار على أهل اليمين والشمال، و(الغوث) من جعلته رحمة لكل شئ وبه انظر إلى أهل الملك والملكوت والإنس والجن ولأجله أخرج الحي من الميت وأخرج الميت من الحي وبه أحي الأرض بعد موتها)²

المقالة رقم (162)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى : أوقفني في البصيرة وقال لي : (قصرت العلم عن معيون ومعلوم)

¹ الضمير في كلمة ((أوقفني)) أو ((قال لي)) أو مثل ذلك في المكالمات عائد علي ((المولي عز وجل))
² وهذه هي الوراثة المحمدية التي أشرنا إليها سابقاً ومنها الدعوة إلى الله وشدة الابتلاء والانكار عليهم والعلوم الإلهية وغير ذلك
¹ المواقف الإلهية ص/ 11 و 12

وقال لي: (المعيون ما وجدت عينه جهرة فهو معلوم معيون ، والمعلوم الذي لا تراه العيون هو معلوم لا معيون)

وقال لي: (ما أنا معيون للمعيون ولا أنا معلوم للقلوب) ^١



تعقيب:

وهنا خلاصة الخلاصة فالحق جل وعلا لا يرى بالعين الإنسانية في اليقظة اللهم إلا شهوداً لصفاته في كونه، وتقريباً لمعني الشهود إليك هذه الحكاية: يُحكي أن جماعة كانوا في مركب وهاجت عليهم الأمواج وكادوا أن يغرقوا فنادوا علي وليّ كان معهم في المركب لكونه محبوباً لله تعالى فسمعوه يقول (اللهم قد أرينا قدرتك فأرنا رحمتك) فهدأت الأمواج ونجوا جميعاً ببركة هذا الولي الصالح، وهذا النوع من أنواع الشهود أيضاً لا يقال له رؤية لكون الذات لم تُر، وإن كان الحق تعالى يرى في المنام كمثالاً للرائي، فهذا يُسمى رؤيا لا رؤية، فبذلك فما هو معيون للمعيون فتأمل هذه الكلمات ففيها الكفاية، وكذلك قوله ولا أنا معلوم للقلوب: فلوجهان الأول/ أن القلوب لا تستطيع أن تُحيط به علماً وعرفاناً لا أنها لا تعرفه فهذا غير معقول، والوجه الثاني أن القلوب لا تعرفه من حيث ذاته سبحانه وتعالى^٢

المقالة رقم (162) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى: في موقف البصيرة
وقال لي: (كل نطق ظهر فانا أثرته وحروفي ألفتة فانظر إليه لا يعدو لغة المعيون والمعلوم وإنما لا هما ولا وصفي مثلهما)^٣

وقال لي: (مانهاك شئ عن شئ إلا دعاك إليه بما نهاك عنه ، وأنا أنهاك فلا أدعوك إلى بما أنهاك عنه وأدعوك به ، ذلك الفرق الذي بين وصفي وسواه)
وقال لي: (فعلك لا يحيط بك فكيف يحيط بي وأنت فعلي) ^٤ **لمج**
وقال لي: (ألق إليّ وحكمني أحكم بأقصي مسرتك)
وقال لي: (إذا رأيت سواي فقل هذا البلاء أرحمك)

¹ النصوص الكاملة للنفرى ص/290 دراسة وتقديم د/ جمال المرزوقي

² ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ سورة الصافات الآية 96

³ ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ سورة الزمر الآية 62

وقال لي: (إذا رحمتك رأيت رقتي في طرفك إذا نظرت، وفي قلبك إذا فكرت)
وقال لي: (قسمت لك ما لا أصرفه وصرفت عنك ما لا أقسمه لك فكن لي فيما أقسمه أصرفك
عما صرفته فأصرفه)

وقال لي: (ما تعرفت إلى قلب إلا أفنيته عن المعارف)

وقال لي: (دم في التعظيم تدمر في الخوف)

وقال لي: (لي من كل شئ خاصيته ولك عاميته فعاميته تنسب إليك وخاصيته تنسب إلي)

وقال لي: (كل شئ سواي يدعوك إليه بشركة وأنا أدعوك إليّ وحدي)¹

المقالة رقم (163)

قال سيدي محمد القادر الجيلاني: (قال): (يا غوث الأعظم لو علم الإنسان ما كان له بعد
الموت ما تمنى الحياة في الدنيا 000 ويقول في كل لحظة ولحظة: يارب أمتني أمتني)
ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال: (تحفة المؤمن الموت) □
وعن زكريا قال حدثني عامر قال حدثني شريح بن هانئ قال حدثني عائشة: أن رسول
الله ﷺ قال: (من أحب لقاء الله عز وجل أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والموت
قبل لقاء الله) لـج

المقالة رقم (164)

قال سيدي محمد القادر الجيلاني: (قال): (يا غوث الأعظم حجة الخلائق عند الله يوم
القيامة الصم البكم العمي ثم التحير والبكاء وفي القبر كذلك) □

المقالة رقم (165)

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/291 دراسة وتقديم د/ جمال المرزوقي

² مستدرک الحاكم قال حديث صحيح ولم يخرجاه

¹ مسند أحمد

² الفوتية ص/213

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : أوقفني في وصايا الأولياء
 وقال لهم: (قولوا ما أقول لكم ، وتكلموا بما أكلمكم به ، وأنتم بين يدي لا في المراتب) 0
 وقال لهم: (إن قلتم غير ما قلت لكم ، فابينوا لمن قلتم له جنة ونارا عن أيمانكم وثمانكم)
 وقال لهم: (إذا خرجتم إلى المراتب فلا تدعوا إلى فقد نصبت عبيد المراتب)
 وقال لهم: (الولي هو الواقف الذي لا يبرح) 1

المقالة رقم (166)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : في موقف الهموم
 وقال لي: (انظر إلى الهموم)
 فرأيت كل هم لا يقف بين يديه يقف بين يدي إبليس شاء أم أبي ورأيت إبليس يدعو
 الهموم إلى أنفسها ولا يدعوها إلى نفسه، فتستجيب له ، ولا تفطن للوقوف بذلك بين
 يديه لأنه سترها بأنفسها عن نفسه 0
 وقال لي: (أنا أدعو الهموم إلى أنفسها فلا تتقف بين يدي أوتخرج عن أنفسها ولا تدبر عني
 أوتدخل في أنفسها) □

المقالة رقم (167)

قال الشيخ محمد القادر (ابن قضيبة البان): أوقفني الحق علي بساط الإيمان بالغيب
 وقال لي : (انظر إلى ما خصصت به أهل الإيمان في دار الفردانية) ،
 ثم كشف لي عن صورة (الصلاة) فرأيتها أنواراً متصلة من الله تعالى وملائكه إلى
 هوية كل مؤمن ،
 ثم قال لي : (إذا أقامها استغرقت سائر أجزاء البشرية وانتصب القرآن علي عرش قلبه ليناجيه
 به ربه) ثم رأيت الروح الإنساني صاعداً في هذا النور إذا أقام الصلاة حتي يتم المصلي
 ثم كشف لي عن صورة (السلام) فإذا هو نور قد أحاط جهات المصلي واتصل منه إلى
 كل ذي روح شعاع يتلون علي لون صاحبه
 ثم قال لي : (انظر إلى رحمتي به)

¹ النصوص الكاملة للنفرى ص/434

² النصوص الكاملة للنفرى ص/434

فرايتها قد أحاطت بذات المؤمن وصفاته تشع كدائرة الشمس إشراقها⁰

ثم قال لي : (انظر إلى الملائكة في هذا المنزل)

فرايت أقرب الملائكة عند عرشه تعالى : منهم حاملون وحافون وصافون وهم أجمل الملائكة صورة وأعظمهم قدراً ومقداراً ،

وقال لي : (هم المستغفرون للمؤمنين)

ثم نظرت إلى ذلك المنزل فإذا فيه عروش الأسماء الممدة للوجود : أولها عرش الهوية ثم عرش الرحمانية ثم العرش المجيد والعرش الكريم وأقربهم إلى الخلق عرش الربوبية ورأيت لكل عرش كرسيّاً وأوسعهم كرسي الهوية ،

وقال لي : (سجود كل مؤمن عند تدلي القديمين من كرسي الهوية) لـج



قال تعالى «يٰ كِتَابُ الْكَرِيمِ:

﴿وَالْمَلٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهٖمْ وَدَسْتَغْفِرُوْنَ لِمَنْ فِي الْاَرْضِ ۗ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ

الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ﴿٢٤﴾



تعقيب:

الكرسي مصطلح (أي في المصطلح الصوفي) عبارة عن تجلي جملة الصفات الفعلية، فهو مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي وأول توجه الرقائق الحقية في إبراز الحقائق الخلقية في الكرسي، 100000

وقال أيضاً / قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ ۗ ۚ هَٰذَا الوَسْعُ وَسِعَانِ:

وسع حكمي ووسع وجود عيني ، فالوسع الحكمي: هو لأن السموات والأرض أثر صفة من صفاته الفعلية، والكرسي هو محل مظهر جميع الصفات الفعلية، فحصل الوسع المعنوي 000

أما الوسع الوجودي العيني: فهو لأن الوجود بأسره أعني: الوجود المقيد الخلقي محيط بالسموات والأرض وغيرهما، وهو المعبر عنه بالكرسي³⁰ يقول الإمام ابن العربي / الكرسي نفسه به ظهرت قسمة الكلمة لانه الثاني بعد العرش المحيط من صور الأجسام الظاهرة في الجوهر الأصل⁴⁰

¹ المواقف الإلهية ص/12

² سورة الشوري جزء من الآية 5

¹ موسوعة الكسنزان ج/19 ص/67 للسيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني

² سورة البقرة جزء من الآية 255

³ موسوعة الكسنزان ج/19 ص/67

⁴ المعجم الصوفي ج2 ص/798 للدكتورة سعاد الحكيم

وقال أيضاً / الكرسي موضع القدمين قدم الأمر وقدم النهي الذي قيده العرش¹.

المقالة رقم (168)

قال الشيخ محمد القادر (بن هسيب البان): في موقف الإيمان بالغيب
ثم قال لي: (خلقت كل نور غيبي : علوي وسفلي وكل جسد شفاف نوري وناري من نتائج أرواح
المؤمنين ومن أسرار أعمالهم وحروف أقوالهم المنتهية إلى حضرتي)
ثم قال لي: (أرواح المؤمنين هي أشجار الشجرة المحمدية النابتة من أرض الاصطفاء علي منبر
المحبة وهي تُسقي بماء وحدة الفردانية في صفة الاستغفار من العالم الروحاني)
ثم قال لي: (انظر إلى منزل التوحيد!)
فرأيت عرش شهادة الحق والملائكة تتلأأ فيه كالنجوم حول البدر ورأيت طوائف من
أولي العلم من أهل الإيمان قائمين في منزل عال
وقيل لي: (هو منازل القسط الرباني وهو معدود لشهود كل حقيقة من حقها)
ورأيت مددهم الأصلي ممتداً من الروح المحمدي، ثم رأيت في ذلك المدد النوري فانق
أنوار تتميز عند النظر إليها،
فقال لي: (هي الصلاة عليه من كل مؤمن ومودة لآله والاستقامة علي الاتباع لأخلاقه⁰)
ثم كشف لي عن سر قد أحاط بجميع ذلك العرش والكرسي ،
وقال لي: (هي العزة)
ورأيتها ممتدة من ذات العرش الالهي⁰ ثم كشف لي عن جنة هناك عن يمين ذلك
العرش ، وقال لي: (هي مقر أعمالهم ومنتهى صورياتهم)،
ورأيت فيها ما أخبأه الحق تعالى لأوليائه المؤمنين من الإكرام والإعزاز وخصوصيات
ميزهم بها علي سائر الأمم ورأيت بها أشجار مطعمة من أشجار غيرها وهي حاملة من
غير جنسها فلما أمعنت النظر إليها،
قال لي: (هي السيئات التي بدلها الله تعالى بالحسنات من الفضل أو من أعمال تحتها)
ورأيت فيها مقامات الاقتفاء للأخلاق المحمدية وأعلاها مقامات المتخلفين بالأخلاق
الإلهية ورأيت منازل آل محمد ﷺ في أعلاها ورأيت بها منابر مزينة وكراسي محسنة
معظمة ورأيت مالا يخطر ببال بشر في تلك الجنة.
وقيل لي: (فيه مهابط الحقائق الأسمانية ورأيت أعلاه باب الحياة الأبدية ورأيتها وهي منزلة
علي أهل تلك الجنات كالطر علي أهل الأرض) لمج

¹ موسوعة الكسنان ج 19 ص 66

¹ المواقف الإلهية ص 13

المقالة رقم (169)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى : في موقف حق معرفته علي
وقال لي : (حق معرفتي عليك أن تعرفني معرفة لا تزداد إلا النظر)
وقال لي : (كيف تفقه ذلك هو أن تقول : ألقى ولي الله فيزيدني معرفة بالله اسمع علما
فيزيدني معرفة بالله انظر إلى كذا فيزيدني معرفة بالله إنما يزيدك معرفة من لا يعرف الله ،
فانظر إلى : أنا أتى بذلك إليك ، لاهو يأتي إليك ، فإذا رايت ذلك لم يزدك شيئ بي معرفة ،
وجاءتك معرفتي بمعرفة كل شيء ولم تعرف معرفتي بشيء ، فإذا أقمت في هذا المقام فقد قمت
في حق معرفتي التي تزيد لا بكشف الغطاء)
وقال لي : (حق المعرفة هو أن لا تنتظر معرفتي ليلاً إن كنت في النهار، ولا نهاراً إن كنت في الليل
ولا حالاً إن كنت في الحال وهو أن لا تنتظر بها القيامة ولا الآخرة فإنه إن بقي عليك من معرفتي
ما تنتظره جاءك الروع والفرع من قبل ما تنتظره ولم تاتك المعرفة من قبل ما تنتظره) لمج

المقالة رقم (170)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى : في موقف المعرفة
وقال لي : (إن قمت في حق المعرفة فانت عارف الله وإن لم تقم في حق المعرفة فانت عارف
معارف ومعارفك هو الذي تضمر به في السر فلا تبال إذا كنت به ما فاتك سواك) لمج

المقالة رقم (171)

قال سيدي محمد القادر الجيلاني (قال) : (يا غوث الأعظم إن لي عبادةً سوى الأنبياء
والمرسلين لا يطَّلُع علي أحوالهم أحد من أهل الدنيا ولا أحد من أهل الآخرة 00 ولا أحد من أهل
الجنة ولا أحد من أهل النار 00 ولا مالك ولا رضوان ولا خلقتهم للجنة ولا للنار ولا للثواب ولا
للعقاب ولا للحوار ولا للقصور ولا للقلمان 00 فطوبى لمن آمن بهم وإن لم يعرفهم يا غوث الأعظم

¹ النصوص الكاملة للنهرى ص/435

¹ النصوص الكاملة للنهرى ص/435

أنت منهم ومن علاماتهم في الدنيا أجسامهم مُحترقة من قلة الطعام والشراب ونفوسهم مُحترقة
عن الشهوات وقلوبهم مُحترقة عن الخطرات وأرواحهم مُحترقة عن اللحظات وهم أصحاب
البقاء) بـ

المقالة رقم (172)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النهرى : في موقف أدب المعرفة
وقال لي : (ليس هو أن تتعلم الإقبال وهو أن تتعلم الانصراف لأن الإقبال من صفتي والانصراف
من صفتك فما كان من صفتي فأنا آتيك به وما كان من صفتك فالأدب فيه هو فريضة المعرفة
عليك) □

المقالة رقم (173)

قال الشيخ أحمد التيجاني: في مخاطبة أعلمك بدون كلام
وقال لي: (أفضل ما علم ، إنما علم الصمت ، دون الكلام)
وقال لي: (الكلام يفسد التعليم)
وقال لي: (ما أحببتك ، فقد علمتك ، بغير حديث وهذا من كنز المواريث).
وقال لي: (من أراد أن يتعلم مني ، فلا يكلمني)
وقال لي: (دعنا نتكلم بغير حروف وكلام)
وقال لي: (الحرف حجاب)
وقال لي: (تجرد عن الكلام ، وتعال كلمني)
وقال لي: (كلامي بغير كلام) لمج

المقالة رقم (174)

¹ الغوثية ص/218
² النصوص الكاملة للنفري ص/436
¹ - إحياء علوم الصوفية ص 414 .

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النهرى : في موقف النطق
وقال لي (إن لي عباداً ناطقين ما كلموا سوى ولا يكلمون ، فمن كلمني ولم يكلم سوى فهو عبدي
الناطق) لـج



عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال
يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمرو) □

المقالة رقم (174) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النهرى : في موقف النطق
وقال لي : (كلمني ولا تكلم سوى ما استطعت : أجل لك شفاعاً)
وقال لي : (ما وقف فيه ناطق ولا صامت فمن نطق وصمت فهو من اهل معرفتي التي عنها نطق
وصمت)
وقال لي : (بين النطق والصمت برزخ فيه قبر العقل وفيه قبور الأشياء) لـج

المقالة رقم (175)

قال سيدي عبد القادر الجيلاني (قال):
(يا غوث الأعظم لأبد للطلابين من المجاهدة كما لأبد لهم مني)
(يا غوث الأعظم طوبى لعبد مال قلبه إلى المجاهدة وويل لعبد مال قلبه إلى الشهوات) □

المقالة رقم (176)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النهرى : أوقفني في محادثته وأوقفني في رؤيته

¹ النصوص الكاملة للنهرى ص/437

² صحيح البخاري و مسلم ، كتاب فضائل الصحابة .

¹ النصوص الكاملة للنهرى ص/437

² الغوثية ص/227

وقال لي: (إنما أحادثك لتري لا لتحادث ، وإنما أقول لك : هذه رؤيتي لتتبين في معرفتي لا لتدل علي من لم يرني ، إن هداي ليس في يدك ، ولا لتدخل علي من رأي ، إن الذين أريتهم نفسي أولئك قلوبهم عندي ، فإذا حادثتك رأيت ، فإذا رأيت فلا حديث) لمج

المقالة رقم (177)

قال سيدي عبد القادر الجيلاني (قال): (يا غوث الأعظم قل لأصحابك اغتنموا دعوة الفقراء فإنهم عندي وأنا عندهم) □

المقالة رقم (178)

قال سيدي عبد القادر الجيلاني (قال) (يا غوث الأعظم العجز منبع الأنوار والعجب منبع الظلمة) لح

المقالة رقم (179)

قال سيدي عبد القادر الجيلاني (قال): (يا غوث الأعظم المحروم من الصلاة هو المحروم من المعراج عندي) لمج

المقالة رقم (180)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في موقف لا يعلمني الكون أوقفني وقال لي (لا يعلمني الكون ، كما لا يعلم ما لا يعلم اسمه ولا وجوده)
وقال لي (أنا أقرب إلى الشين من نفسه ، وأنا أبعد من الشين بعده مما لا وجود له) □



¹ النصوص الكاملة للنفري ص/438

² الغوثية ص/216

³ الغوثية ص/220

¹ الغوثية ص/230

² النصوص الكاملة للنفري ص/477

تعقيب:

إعلم أن قرب الله تعالى أقرب إلى الشيء من نفسه من حيث قرب صفاته وتجلياته وشؤونه فمن حيث القيومية مثلاً فلا قيام لشيء بدونه ومن حيث الوجود فكل شيء كان عدماً فأعطاه الله تعالى وجوداً منه، فمن كان الوجود منه فهو أقرب إليه من نفسه ولهذا قال تعالى ﴿وَحَنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾¹ وأما قوله أبعد من الشيء 000 فهذا من حيث ذاته سبحانه وتعالى وعلوه عن مشابهة خلقه ومخلوقاته حيث الأحدية الصرفة وأين التراب من رب الأرباب وأين المقوم من القيوم وأين الموجود الموهوم من الواجد الحق وأين الفاني من الباقي فهو بذلك أبعد من الشيء بعده مما لا وجود له 0

المقالة رقم (180) مكرر

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى: في موقف لا يعلمني الكون
وقال لي: (ذكر بي من جحدني كما تذكر بي من أقرّ بي : فقد رأي كما رأي)
وقال لي: (إذا رأيتني لم (لم) تستقم إلا علي رؤيتي)
وقال لي: (إذا رأيتني فعين البشرية لا حكم البشرية، لمج وإذا لم ترني فعين البشرية وحكم
البشرية)
وقال لي: (إذا رأيتني كنت بحكمي وكانت النعم عندك أعياناً لا أحكاماً والبلاوي عندك أعياناً
لا أحكاماً)
وقال لي: (من رأي كان ذنبه أعظم من الكون عظماً ، وكان نكاله أقبح من النكال خبراً)
وقال لي: (إن دمت في رؤيتي ، أوحشتك منك كما تستوحش من عدوك)

¹ سورة ق جزء من الآية 16

² كلمة لم مابين القوسين كتبت بلا قوسين وهي كلمة مكرره بالخطأ ولهذا وضعناها بين قوسين.
¹ وهذا لأن من رأي الحق فني عن نفسه بربه فصار الله الفاعل به ، فهو ذاهل عما يصدر منه من أقوال وأفعال فلاحكم عليه حتي يرجع إلى نفسه وحسه ، وأما من لم ير الحق فهو بنفسه واع وحسه باق والفعل فعله لافعل الله فالحكم عليه سار 0

² إن الجاحد الذي أنكر وجود الله تبارك وتعالى إذا سئل عن الله تعالى أنكر وقال هي الطبيعة فإنباته الخلق والحياة والإماتة للطبيعة هي عين رؤيته للمولي عز وجل مع اختلاف المسمى لما قام عليه قلبه من الإنكار فالقوة السارية في الطبيعة لله تعالى والحياة التي في الطبيعة من الله تعالى ولكن حجاب إنكاره جعله يُسميها بغير مسمّاها ويصفها بغير وصفها، وهذه هي رؤيته، والذي أقرّ بالله تعالى فقد وضع المسمى في محله ووصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وهذه رؤيته ، ولهذا أمره بتذكير الجاحد لعلّه يُقرّ بالحق الذي ألبسه ثوب الزور والباطل 0

وقال لي: (إذا رأيتني صارت العلوم والمعارف حطباً لناري فإن رمتها الحققت بها)

وقال لي: (العارف تفقره المعرفة مما سوي الله)

وقال لي: (العلم طريقتي والمعرفة دليله)

وقال لي: (الطريق بلا دليل مضلة) لـج



تعقيب:

لما كان الطريق بلا دليل مَضَلَّةً أجمع أهل الله تعالى علي وجوب إتخاذ الشيخ المُربي الهادي إلى طريق الله المستقيم علي بصيرة نبوية وكذلك وجوب البيعة فيصير المسلم مُسَلِّماً سالِماً إلى الله تعالى فيتدرج في مدارج القرب والحب والولاية ولهذا قالوا من لا شيخ له فالشيطان أولي به، وليس هذا بغريب فقد أخبرنا رب العزة عن علامة المُهتدي والضال في قوله تعالى ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا

مُرْشِدًا﴾² ولأهمية الولي المرشد الهادي إلى الله تعالى فقد ورد عن أبي صالح بن

معاوية قال/قال رسول الله ﷺ (من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية)³ ، وعن ابن عمر

قال/قال رسول الله ﷺ (من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية ومن نزع يده من طاعة جاء يوم

القيامة لا حجة له)¹

ولأهمية البيعة في الإسلام عموماً والسلوك خصوصاً فقد ورد عن نافع قال: جاء عبد الله بن عمر إلى ابن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة فقال: إني لم آتكم لأجلس، أتيتكم لأحدثكم حديثاً سمعت رسول الله ﷺ يقوله: (من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ، ومن

مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)² وعن معاوية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول

: (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) لـج⁰

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/478 دراسة وتقديم د/ جمال المرزوقي

² سورة الكهف جزء من الآية 17

³ مسند أحمد.

¹ حديث صحيح حلية الأولياء ج2/ص26

² صحيح مسلم/كتاب الأمانة 0

³ الطبراني في معجمه الكبير 0

ولتنوع الخلق تنوعت طرق الوصول إلى الله قال تعالى ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ

هَادٍ ۝١٩ ﴾ ، فالغاية واحدة والشرعية واحدة والطرق متعددة والطرق ببساطة هي منهج كل شيخ (أسلوبه/طريقته) الذي يراه مناسباً لكل مريد من أوراد وخلوات وغير ذلك حتي يصل به إلى باب المولي عز وجل ولهذا قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۝٢٠ ﴾، وهذا من أسباب تعدد الطرق ولكن الغاية واحدة ومثل السالكين إلى الله كمثال الحجاج يأتون من كل فج عميق فالتعدد والحجاج مختلفون والشعائر واحدة والغاية واحدة0

المكاملة رقم (181)

قال سيدي محمد الكريم الجيلي في الحضرة الرابعة حضرة التقريب : وهي أعلى جميع ما سبق من الحضرات ، فيها يسامر الحق تعالى عبده بأنواع المسامرات والمخاطبات والمحادثات مما لا يستطيع هذا الكون إنشائه ، ولابد من إظهار قطرة من هذا البحر تعلم حقيقة هذه الحضرة فقد قيل فيها لبعض الفقهاء: (أنت محل سري في خلقي ، أنت القائم دون غيرك بكل حقي ، أنت محل نظري من العالم ، أنت المقصود من بني آدم ، أنت درج الجمال والجلال ، أنت برزخ الكمال ، أنت الذي تختص بالمظاهر الكمالية ، أنت الذي تظهر بالأوصاف الجلالية والجمالية ، من أحبك فقد أحبني ومن أحبني أحبته ومن أحبته كنت ظاهره وباطنه ،

من أذاك فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذنته بالمحاربة¹ ، إلا أن تشفع له ...).
واعلم أن هذه الحضرة مخصوصة بالضعفاء من أهل البداية ، فإذا تقوي العبد لله بالله فارقها وجاز إلى غيرها ، فلا يقال له شيء من هذا النوع فافهم².

¹ سورة الرعد جزء من الآية 7

² سورة المائدة جزء من الآية 48

¹ عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر خرج إلى المسجد يوماً فوجد معاذ بن جبل عند قبر رسول الله ﷺ يبكي فقال ما يبكيك يا معاذ قال يبكي حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول اليسير من الرياء شرك ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة (0000) مستدرك الحاكم وقال حديث صحيح
² - لوامع البرق الموهن في معني ما وسعني أرضي ولا سمانني ووسعني قلب عبدي المؤمن للعارف بالله الشيخ عبد الكريم الجيلي ص 27 .

المقالة رقم (182)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النعماني: في موقف البيّنة
وقال لي: (إذا رأيتني في شيء فرويتي بينته، وإذا لم ترني فيه فلا بينة له)

المقالة رقم (182) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النعماني: في موقف البيّنة
وقال لي: (ما أنا بشئ ولا في شيء وإنما أشهدك آثار قيوميّتي في الأشياء فأنت لا تشهد مشهوداً
إلا في شيء، فائق وصفك لا وصفي وألق لك لا لي)
وقال لي: (إن وجدت بي رأيت البيّنة وإن رأيت البيّنة أجريت العلم والجهل مجرياً واحداً)
وقال لي: (لا يجري العلم والجهل مجرياً واحداً إلا عالم ذلّ له العلم)
وقال لي: (لا يذلّ العلم لمن اعتمد عليه ولا يعتمد عليه إلا مفتقر إليه)
وقال لي: (لا يفتقر إلى العلم من رأى معلمه، ولا يستقر على المعرفة من رأى معرفة)
وقال لي: (عزّ العلم مطالبته ولا يزال يطالبك ما رأيتك ولم ترني، فإذا رأيتني ولم تره
طالبتك أنا لي وطالبتك له)
وقال لي: (البيّنة ما لم يبد وراءه مصدق ولا مكذب)
وقال لي: (إذا بدت البيّنة فهي البادية وهي الخافية)
وقال لي: (استجر بعلمي من غلبته واستعدّ بفضلي من فتنته)
وقال لي: (علمي يقطعك عني وفضلي يصرفك عني فكن بي، أبدي لك بلاسبب حكومة تبدو في
كل سبب، فتحمل كل شيء ولا يحملك وتسع كل باد لا يسعك 1 ﴿وَنَبِّئُكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً
وَأَلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ 2

وقال لي: (البيّنة وجود ما لا يعدمه العدم)

وقال لي: (ما في البيّنة غطاء ولا للبيّنة وراء)

¹ النصوص الكاملة للنعماني ص/480 دراسة وتقديم د/ جمال المرزوقي

² سورة الأنبياء جزء من الآية 35

وقال لي: (البينة ماتعرفت به في رؤية لمح، والمعرفة ماتعرفت به غيبتي 0 فالمعرفة لسان بينتي، والبينة لسان قيوميتي) 0

وقال لي: (إذا رأيتني فلا بينة تتبين ولا معرفة تستبين)

وقال لي: (الصمت من احكام البينة □، والنطق من احكام المعرفة) لح

المقالة رقم (183)

قال سيدي محمد الكريم الجيللي (رحمته) في الحضرة السادسة حضرة التعليم : يقف العبد في هذه الحضرة تحت ظل العرش فيسمع النداء من الحق تعالى: (عبدني تأدب بأداب حضرتي ولا تطلب مني شيئاً مما هو من خصائصي أضرب بينك وبينه حجاب الغيرة فلا تنله أبداً ، عبدني إن تسألن لن أكون عنك فيما هو لي سائلاً ومسؤولاً ، عبدني إن بقيت بي في حضرتي فاختر مركز العبودية وإن بقيت بك في حضرتك فاختر مركز الربوبية ، عبدني لا تطلبني من سواك ولا تطلبني منك ، ترك الطلب شرك وحجاب ، ولا تترك الطلب فإن تركه كفر وعتاب ، أطلبني مني لا تكن أنت الطالب ، بل كن أنت المطلوب ، لأنني أنا الراغب وأنت المرغوب ، يا هذا ما دمت تراني فانت محجوب عني بعيد عني وإن كنت مشغولاً بك فيك عني رحمته في ، فقد وصلت إلى ، يا هذا القطع عين الوصل فاعبر عنه إلى مقام الفصل ، يا هذا في إيمانك كفران وفي الكفر سر الإيمان ، يا هذا من لم يتجرد عن الاكوان لا يصل إلى العيان ومن لم يتجرد عني لم يعرفني ، الرسم حجابي والاسم حجابي ، والوصف حجابي والذات حجابي وعلي الحقيقة أنت حجابي وأنا عليك حجابك ، وأنت المقصود من جميع الوجود والوجود في كل غائب ومشهود ، لا تخرج علي الغير فيما فيه خير) □

¹ الأصح في ((رؤيتي))

² ولهذا قالوا الصامت من الأولياء يشرب من تسعة بحور والناطق منهم يشرب من بحر واحد

³ النصوص الكاملة للنفري ص/481 دراسة وتقديم د/ جمال المرزوقي

⁴ هو العارف بالله عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن أحمد وكني بقطب الدين ولقب بالجيلي له مؤلفات عرفانية (ت826 هـ)

¹ - لعل الصواب [عنك] بدل [عني] .

² - لوامع البرق الموهن في معني ما وسعني أرضي ولا سماني ووسعني قلب عبدني المؤمن للعارف بالله الشيخ عبد الكريم الجيللي ص 29 .

المقالة رقم (184)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النعماني: في موقف الإشارة
وقال لي: (هي منك لا تهدي ولا تهدي) ^١
وقال لي: (فات وصفي الأوصاف، فلا هو كما بلغت، بلي ! هي كما أحاط)
وقال لي: (المعرفة التي تخرجك في النطق عن الوجد بي إشارة)
وقال لي: (إذا لم تخرج في النطق عن الوجد بي عرفت الإشارة)
وقال لي: (إن لم تسمع نعيمي لم تحمل حكمتي)
وقال لي: (لا تسمعه حتي تراني أنعم به)
وقال لي: (إذا رأيتني في البلاء ففيه رأي عموم الرائيين، وإن رأيتني في النعيم صلت للأبد
ولم تقب بالباديات)
وقال لي: (إن رأيتني لم تنجك إلا رؤيتي، وإن لم ترني لم ينجك إلا الإخلاص لي) 2
وقال لي: (إن رأيتني ما من التراب كالتراب فإن خاطبته فخاطب ما منه)
وقال لي: (إن خرجت من علمي وقعت في العلوم فلا علمي عملت ولا علومك جاءت بك إلى)
وقال لي: (إذا رأيتني فنكرتني فارقتني) 1
وقال لي: (كل ما سواي يجمعك ذكرك له عليه)
وقال لي: (من رأي لم يفيض ومن لم يفيض لم ينم ومن لم ينم رأي ولا يراني من ينم) □
وقال لي: (لا يؤدي إلي إلا من رأي ولا يخلصني إلا من يؤدي إلي ولا يعرفني إلا من يخلصني)

¹ المراد هنا الإشارة

² يُبين له سبيلين إليه عز وجل الأول: الرؤية (أن يعبد الله وهو يراه) وهذا بعد الفناء وبلوغ البقاء
فالرؤية حينها تكون بعين الحق لا بعين الخلق 0
والثاني الذي هو أدنى من الأول (أن يعبد الله كأنه يراه) وهذا قبل الفناء وفي حال الحجاب فالإخلاص
حينها يكون بعين الخلق لا بعين الحق 0
¹ وهنا بحر الوحدة التي لا كثرة فيها والتي يحرم فيها علي المحب ذكر نفسه بعد فنائها في محبوبه
فكأنه يقول له إن رأيتني ورأيت نفسك معي تذكرني فارقتني بشهود نفسك فإما أن تشهدني وإما أن
تشهدك، وقيل في ذلك الدنيا حرام علي أهل الآخرة والآخرة حرام علي أهل الله وأهل الله حرام عليهم
ذكر أنفسهم 0

² (يا عائشة، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي). ² وفي رواية عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: تنام عيني ولا ينام قلبي صحيح البخاري وسنن أبي داود وصحيح ابن حبان ومسنند أحمد
وموطأ مالك وسنن النسائي وسنن البيهقي

وقال لي: (قد رأيتني قبل الشئ 0 فإذا رأيتني في مجئ الشئ فاخلفني علي الشئ وإلا استخلفك

الشئ علي الشئ) 1

قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّیْ جَاعِلٌ فِی الْاَرْضِ خَلِیْفَةً ۚ قَالُوْۤا اَتَجْعَلُ فِیْهَا مَنْ یُّفْسِدُ فِیْهَا وَیَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ اِنِّیْۤ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ

﴿٢٠﴾ 2

﴿یٰۤاٰدَمُ اِنَّا جَعَلْنٰكَ خَلِیْفَةً فِی الْاَرْضِ فَآحْكُمْ بَیْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰی فِیْضِلَّكَ عَنْ سَبِیْلِ اللّٰهِ ۚ اِنَّ الَّذِیْنَ یَضِلُّوْنَ عَنْ سَبِیْلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِیْدٌۢ بِمَا نَسُوْۤا یَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٣١﴾ 3

المکالمة رقم (185)

قال سيدي أحمد التيجاني: في مخاطبة سدره المنتهي

وقال لي: (مقامك عند سدره المنتهي ، لم يلمح ظلاها أي فتية) لاج

المکالمة رقم (186)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في موقف العزة

وقال لي: (لا يجاورني وجد بسواي ولا بسواي آلائي ولا بسواي ذكراي ولا بسواي نعمائي)

وقال لي: (اذهب وجد السوى وما من السوى بالمجاهدة)

وقال لي: (إن لم تذهب بالمجاهدة أذهبت نار السطوة)

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/482

² سورة البقرة الآية 30

³ سورة ص الآية 26

¹ - إحياء علوم الصوفية ص 417 .

وقال لي : (كما تنتقلك المجاهدة عن وجد السوي إلى الوجد بي وبما مني كذلك النار تنقنا لحد عن

وجد السوي إلى الوجد بي وبما مني)

وقال : (آليت لا يجاورني إلا من وجد بي أو بما مني)

وقال لي : (هذه صفة أهل الظل الممدود □ فانظر أين أنت من المذهبين عنه أو الموصلين اليه)

وقال لي : (وجدك بالسوى من السوى ووجدك بما من السوى من السوى والنار سوى ولها علي

الافئدة مطلع وفي الافئدة السوي ووجد السوى ، فإذا رأيت مامننا إتصلت به وإذا لم تر مامننا لم

تتصل به) لح



تعقيب :

إشارة لقوله تعالى: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿١٠﴾ الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿١١﴾ 4،

ولكن هنا يبين له أن كما هناك ناراً في الآخرة هناك ناراً في الدنيا وهي نار السوي ، أي الأغيار وبداية هي كل ما يشغل عن الله تعالى أوقاتاً دون أوقات ، فإذا ارتقي العبد صارت الأغيار في حقه هي كل ما يشغل عن الله تعالى ولو لحظة ، فإذا ارتقي أكثر كانت الأغيار في حقه هي كل ما سوى الله تعالى فيرى الكل عدماً فانياً فيتلاشي في عينه السوى الذي هو نار النار ويرى الله الحق الباقي فلا يرى سواه عز وجل . الذي رؤياه جنة الجنة وقد تكلمنا علي نار النار بمعنى (الحجاب) سابقاً0

المكالمة رقم (187)

قال سيدي محمد الكريم الجيلي الحاضرة السابعة حضرة التخويف : ينزل بالعبد فيها إلى الأرض السابعة وينكشف له عن الحجب المضروبة بينه وبين حضرة الكمال الإلهي فيستعظمها ويهوله الأمر حينئذ فحسب أن الوصول بحيث أن لا حجاب سراب ببقية يحسبه الظمان ماء فيرجع إلى حضيض العبودية ، ويضع رأسه في أسفل المراكز الأرضية ، ويرى أن ذلك من لوازم الحقيقة الإلهية ، فيناديه لسان الحضرة العظموتية بمخاطبات تليق بحاله فيسمعها1 وحجب العزة مسدولة وأبواب القرب مجهولة ، ومن

¹ (تنقا) هكذا وردت مصحفة ولعل الصحيح (تنتلك)

² ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿١٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿١٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿١٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٢٠﴾

سورة الواقعة الايات 27 و28 و29 و30

³ النصوص الكاملة للنفري ص/483

⁴ سورة الهمزة ايتان 7 و6

¹ إشارة إلى مقام المكالمة

جملة ما يقال له: (هذا مقامك فتأدب بآداب العبد الحقير الذليل ، ولا تدع شيئاً فادعائك الشيء ربوبية محضة ، كم قصمنا من جبار عنيد ذي سلطان شديد ، وكم أهلكنا من ولي سعيد فصار بعد القرب في المحل البعيد ، أما تخشى فوات الدنيا والآخرة؟ ألم تخف من كرة خاسرة؟ طريقك إلينا صعب شديد لا يسلم فيه إلا آحاد الخواص من خلاصة العبيد ، طريق التوحيد كثيرة الزلفات ، والنفوس كثيرة الغلطات ، الهلاك في هذه المفاوز أقرب من النجاة والموت في هذه المقاطع أقرب من الحياة ، هذه نفسك قد عجزت عن التحقيق بمعرفتها وقصرت عن درك صفتها ونعتها ، ولم يكفك هذا حتى طمعت فيما ، لا وصول لك إليه ، ولا قرار لمثلك عنده ولديه ، أين أنت من سطواتي إذا لمعت بها يد القهر من صفاتي؟ فحينئذ ما أسرع حلول المنايا وأقرب نزول البلايا) فيا لها من عتبة ما أصعبها ، وطريقة ما أتعبها .

ثم يقال له: (انظر إلى يمينك) فلا يرى لنفسه شيئاً من الحسنات

ويقال له: (انظر إلى يسارك)

فيرى نفسه محفوفة بالسينات ، فيسمع خطاباً من قلبه كأنه حديث نفسه وهو كلام ربه:1

(يا هذا ما أجهلك بالله وما أجراك علي الله حيث ادعيت التحقق به والوصول إليه وأنت علي ما أنت عليه)

فعندما يسمع العبد هذه المخاطبات وأمثالها تتزلزل أرضه زلزالها ، ولولا أن تأييداً إلهياً ثبته لصعق روحه ، وهلكت نفسه ، وذهب تتزلزل أرضه زلزالها من شدة الخوف في الداهيين ، وحينئذ يرجع لي ملازمة حضرة العبودية ، ويقبل علي الالتجاء والإخلاص لله بالكلية ، فيهب عليه من حضرة القرب نسيم العناية لتتيمم أطياب البداية التي تنعطف عليها أطياب النهاية ، فيفتح له هنا باب إلى حضرة الترجي والتلقي ، فاسمع ما يقال فيها تعريفاً وتنبيهاً.1

المقالة رقم (188)

قال سيدي محمد الكروم الجيلي في الحضرة التاسعة حضرة الإمداد : سمعت في هذه الحضرة خطاباً للذي كان قائماً تحت هذا القدم لم أستطع إفشاءه إلى غيره غير أنني أقول من جملة ما قال الحق له: (يا هذا قد جعلت مفاتيح خزانتي تحت نظرك إلى قلبك وأذنت لك في الدخول إلى خزائن العلوم والأسرار بغير إذن فتصرف فيها تصرف المالك في ملكه إذا كنت ممن

¹ إشارة إلى قول العارف بربه حدثني قلبي عن ربي

¹ - لوامع البرق الموهن ص 30 .

قد استثنيت في قولي: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴿١﴾ (يا هذا أنت معدن المعارف ومخزن التحف والظرائف ، السعيد من عرفته بباطنك فتأدب ، والشقي من عرفته بظاهره فتجنب ، قد جعلت في لسانك وبنانك علامة حياتك وعلو مكانك ، وجعلت في همتك علامة علو قدرك ، وجعلت في مفاوضتك علامة منازلك ينتفع بك من طلبني غاية الانتفاع ، وينخدع بك من غفل عني غاية الانخداع ، أنت لي المحبوب الأعظم والمطلوب الأقدم) □

المقالة رقم (189)

قال سيدي محمد الكريم الجيلي الحاضرة العاشرة حضرة التحذير : أدخلني الحق هذه فقال لي : (احذر من الأكل ، احذر من الشرب ، احذر من النوم ، احذر من الراحة ، ثم قال لي : احذر من ترك الراحة ، احذر من ترك الأكل ، احذر من ترك الشرب ، احذر من ترك النوم ، احذر من الغفلة ، احذر من التسهيل في الطلب ، احذر من الجِد والاجتهاد ، احذر من الاستراحة ، احذر من التسليم ، احذر من المعارضة ، احذر من طلب القرب ، احذر من خوف البعد ، احذر من نفسك فإنها أمانة بالسوء ، احذر مني فلا أمان عندي و ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ 1 ، لا تحذر مني والاحذر من الحذر مني فإن من دخل حضرتي أمن لأن حضرتي حرمي ومن دخله كان آمناً ، احذر من الحذر وعدمه) □

المقالة رقم (190)

قال سيدي محمد الكريم الجيلي في الحاضرة الثانية عشرة حضرة التنكير : فلما استبان الأمر وطال وأتلفني بدا النكران وصال ، كدت أن أهلك من شدة هذا الحال ، فإذا

1 - سورة الجن آية 26 و 27 .
2 - لوامع البرق الموهن ص 33 و 34 .
1 - سورة آل عمران آية 28 .
2 - لوامع البرق الموهن ف ص 34 .

بدا الفضل والعناية ، فقد رفعت من مقلتي نقاب الحجاب برقع الغواية ، وأوقفني فوق الرشد والهداية ، فسمعت ما كان يقال لي منذ دخلت الحضرة ، وفهمت جميعه في خطرة ، وعرفت حينئذ حقيقة ما كان فيه من النكران ، فإذا هو ثمرة مشكل علم وعرفان ، وعندها سمعت الخطاب (أن ادخل مقام المشاهدة فقد رفع الحجاب.) لمج



قال تعالى هي كتابه الكريم:

﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ 2

المقالة رقم (191)

قال سيدي محمد الكريم الجيللي في الحضرة الرابعة والثلاثين حضرة المخابرة بالحكم الموجودة : وفي هذه الحضرة يقال للعبد: (لولا قبولك للنقص كقبولك للكمال لكنت ناقصاً، إذ الكمال المطلق له الاستيعاب بكل شيء والإحاطة بكل مقام) لمج

المقالة رقم (192)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري: في موقف النجاة وقال لي: (علم لا تحمله العلوم ولا تقوم معرفته معارف الخلق به أحكم علي ماظهر وبطن فمن سلك إلى ما علم كما سلم إلى ما جهل فقد استمسك بعروة منه وهو في حيزي المجاور) ومن لم يسلم إلى ما علم فتحت له أبواب الوجد بالمعلومات فورودها فاصدرته إليه فاحتجب) لمج0
وقال لي: (إذا أعطتك الحدود فادخر وإذا أعطيتك فلا تدخر) □



تعقيب:

أي إذا رأيت العطاء من الخلق فادخر ولا بد فاتّه لا اعتماد علي الخلق ولا توكل إلا علي الخالق، ولهذا فشعار السادة الرفاعية قول شيخنا الرفاعي (نحن قوم لا نرد ولا نسأل

¹ - لوامع البرق الموهن ص 36 .

² سورة ق جزء من الآية 22

³ - لوامع البرق الموهن ص 46 .

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/483

² النصوص الكاملة للنفري ص/483

ولا ندخر) وكذلك أراد أن يقول له إذا رأيت العطاء مني فلا تدخر وهذا حق وهو مقام التوكل على الله قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ ١ ﴾

وورد عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: (يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون) □.

المكالمة رقم (192) مكرر

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النهرى : في موقف النجاة
وقال لي: (الجهل منجاة الخلق، كيف كانوا وأين كانوا)
وقال لي: (علمت فجهلت، وعلمت علمت، فعلمت جهلت)
وقال لي: (إذا علمت فجهلت بنيت على ما لا ينهدم، وإذا علمت فربطت علمك بنيت على شفا
جرف هار فانهار) لـج



تعقيب:

هذه المكالمة من المُتشابه الذي يُظن فيه التناقض، ولهذا نمر عليه مرور المضطرين لأن التعليق المُختصر على المُكالمات والمُخاطبات ليس بالأمر السهل وليس هدف هذا الكتاب وإني لأرجو من الله تعالى ألا يُفسد كثرة التعليق الذي لا بُدَّ منه مُتعة القارئ لهذه المكالمات والمُخاطبات ، ونعود فنقول:

﴿ الجهل منجاة الخلق : قد يكون المقصود بالجهل هنا (الجهل بنفس الله تعالى أي بذاته) أو قد يكون (الجهل بسواه تعالى) وهو العلم به والعلم به هو النجاة وبما أن من عرف الله تعالى يعلم أنه سبحانه ليس له مكان أو زمان يحده وبما أنه تعالى مع الكل قال: كيف

كانوا وأين كانوا

¹ سورة الطلاق جزء من الآية 2 و الآية 3
² صحيح البخاري ومسلم وصحيح ابن حبان وسنن الترمذي وغيرهم.
¹ النصوص الكاملة للنفري ص/483

❖ إذا علمت فجعلت بنيت علي ما لا يهدم : أي من علم الله وجهل سواه بني علي الحق الذي لا يهدم0

❖ وإذا علمت فربطت علمك بنيت علي شفا جرف هار فانهار¹ : أي إذا علمت ولم يأخذك العلم إلى الجهل بسواي فقد بنيت إيمانك علي ما يهدم لا محالة0

المقالة رقم (192) مكرر ثان

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في موقف النجاة
وقال لي : (لا تفارق الوجد بقصدي وحدي تظهر بالقوة التي لا تغلب وتطعمك نفسك)
وقال لي : (قد تقصدي ولا تكون واحداً بقصدي فانظر إلى وجدك فمنه مستمدك)
وقال لي : (لكل عالم رباني علم حق ، إذا سألته عنه قال : لا أدري قول حق فمن وجد ذلك فهو آيته وفيه حكمه)

وقال لي : (لوسأله الكل عنه ، فأنبا به أنبا بحق ، أوقال : لا أدري احتجب بحق)
وقال لي : (إذا علمت فأيقنت وتحققت فاعتزل الحكم وخله لعلمي : فإنه لا حكم إلا له)
وقال لي : (إذا عاهدتني فآوف لي ولا تخلفني ، إن تف لي ، أغلب علي خطيئتك بصفحي فاستر عوراتك بكريم تجاوزي ، وإن تخلفني أقلب معارفك بي وبمعارفي نكراً فلا ترى شيئاً إلا عبده ، ولا تسمع لي ذكراً إلا جحدته ، ولا تسلك إلي طريقاً إلا سدده حتى أنك تريد السجود لي فلا أفتح لقلبك قصدي فتسجد لما توجه إليه وصفك : حجراً أو شجراً أو شمساً أو قمراً)
وقال لي : (إذا ضقت ذرعاً بدواعي نفسك فاسكن إلى زوجك أو ملك يمينك ، فإن ضقت فإلى أهل علمك ، فإن ضقت فإلى أهل معرفتك ، فإن ضقت فسر في الأرض ، فإن ضقت فالزم بابي ، فإن ضقت فيه فاصبر ، فإن ضقت فيه فاصبر فإن ضقت فيه فاصبر ، : ينفث لك نوره وتنفث معارفك فيه بعلمه ، ولا تخرج عنه علي ضيق فلا ينحسر ولا علي غير مزيد فلا تذكر وصابر عليه وانتظر)
وقال لي : (إذا ناجيتني فانظر ما يوقفك في مناجاتي : فذلك هو موضع مطالبتي) نج



ورد في الحديث النبوي الشريف:

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/483

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/486

عن أنس بن مالك؛ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا كان أحدكم في الصلاة فإنه يناجي ربه 10000).

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال اعتكف النبي ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة وهو في قبة له فكشف المستورة وقال (ألا إن كلكم يناجي ربه فلا يؤذین بعضكم بعضا ولا یرفعن بعضكم على بعض في القراءة في الصلاة) 2.

المقالة رقم (193)

قال داود بن رشيد: قام أخي من الليل يصلي، وكانت ليلة شديدة البرد، فبكي من شدة البرد، ثم أنه سجد فذهب به النوم وهو ساجد، فإذا هاتف يهتف به: (أمناهم وأقمنالك وأنت تبكي علينا) لح

المقالة رقم (194)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النهرى: في موقف قبل الكون وقال لي: (أظهرته لأعرفه فمن رأي أتصرف فيه ولا يتصرف فقد عرفني معرفة الرضا) حج وقال لي: (ما قوة لا تستعين بذوي القوة) وقال لي: (من عرف نوريته عرف مستقره) وقال لي: (النورية هي الطمانينة) وقال لي: (من اطمأن بشئ فما اطمأن به مبلغه) وقال لي: (لا أبدو حتي أنفي الوجد بسواي، ولا أنفي الوجد بسواي حتي أشهد أن لا حكم له، ولا أشهد أن لا حكم له) حتي أرفع منك ما يتعلق به) وقال لي: (قف في الكون بحكم علم ما لا يكون: أرفع عنك حكم الكون) □

¹ صحيح مسلم ورواه البخاري بلفظ غير ذلك وكذلك رواه أبو يعلى في مسنده

² مستدرک الحاكم وسنن البيهقي

³ تهذيب الأسرار ص/323

¹ عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ (من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له ومن شقاوة ابن آدم تركه

استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له) ¹

² النصوص الكاملة للنفري ص/486



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۚ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾¹
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَابِتِنَا غَافِلُونَ﴾²

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾³

وهنا نرى اختلاف الناس في مصادر الطمأنينة فمنهم من يطمئن بالخير والمال والدنيا والطعام، وأما المؤمن فمبلغ طمأنينته يكون بذكر ربه وذكر ربه له، ولهذا قال له: من اطمأن بشئ فما اطمأن به مبلغه⁰ ولا شك في أن ذكر الله تعالى أعلي من ذكر العبد لله ولهذا فإن طمأنينة المؤمن تختلف بحسب الحالتين وذكر الله تعالى للعبد أنواع كثيرة أفضلها مايقنيه عن وجوده الموهوم وأفضل منه مايقنيه بوجود القيوم⁰

المقالة رقم (195)

قال الشيخ أحمد التيجاني: أوقفني بين يديه

وقال لي: (اطمع في كما شئت فلن أحاسبك)

وقال لي: (اطمع فإنك لا تطمع في عاجز أو فقير)

وقال لي: (لن تحقق آمالك حتى تطمع في)

وقال لي: (إن لم تطمع في ، فمن يطمع) لمج

ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة؛ أن النبي ﷺ قال (يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب" فقال رجل: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم. قال "اللهم! اجعله منهم" ثم قام آخر. فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم. قال "سبقك بها عكاشة".¹

¹ سورة الحج الآية 11

² سورة يونس الآية 7

³ سورة الرعد الآية 28

¹ - إحياء علوم الصوفية للشيخ محيي الدين الطعمي المجلد (1) ص 417 .

المقالة رقم (196)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى : في موقف لا تفارق إسمي

قال لي: (إذا نظرت إلى قلبك لم يخطر به شيء) □

قال لي: (الصدق أن لا يكذب اللسان والصدقية أن لا يكذب القلب) نج



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ (عليكم بالصدق. فإن الصدق يهدي إلى البر. وإن البر يهدي إلى الجنة. وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً. وإياكم والكذب. فإن الكذب يهدي إلى الفجور. وإن الفجور يهدي إلى النار. وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)¹.

المقالة رقم (197)

قال الشيخ أحمد التيجاني: في مخاطبة لا أمل من حديثك

وقال لي: (حدثني فإني لا أمل من حديثك) □

وقال لي: (الكلام بيننا لا ينقطع (نج) ، إلى أبد الأبدين وإن كنت أنا كل يوم في شأن فهذا من

شاني) نج



قال تعالى في كتابه الكريم:

¹ صحيح مسلم وسنن الدارمي وغيرهم

² قال رسول الله ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)⁰²

³ النصوص الكاملة للنفري ص/282دراسة وتحقيق د/جمال المرزوقي

¹ صحيح مسلم وسنن البيهقي ومسند أحمد.

² عن عائشة [رضي الله عنها] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (000 فإن الله لا يملُ حتى تملوا؛

0000) صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود وغيرهم بألفاظ مختلفة 0

³ قال تعالى((قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِي رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتِي رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ

مَدَدًا))

⁴ - إحياء علوم الصوفية للشيخ محيي الدين الطعمي المجلد (1) ص 418 .

﴿سَعَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾¹

المكالمة رقم (198)

قال الشيخ أحمد التيجاني، أوقفني بين يديه

وقال لي: (اخف الحكمة العليا إلا عن أربابها ، وصنها في حجابها)

وقال لي: (الحكمة العليا هي قلبك وهوبيتي ، وقدسي وفيه أنسي)

وقال لي: (أنت أعز من الحكمة العليا)

وقال لي: (لولاك لصارت الحكمة تقمة) □

تعقيب:

لا تظن أن هذه المكالمة تخالف الحديث الشريف القائل (من كتم علما مما ينفع الله به في

أمر الناس، أمر الدين؛ ألجمه الله يوم القيامة بلجام من النار) ² فقد قال رسول الله صلى

الله عليه وآله في حديث طويل منه (00) إن عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلامه قام

في بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجاهل فتظلموها ولا

تمنعوها أهلها فتظلموهم (00) □ ، ومن هنا يتبين لنا أن العلم غير الحكمة فالعلم خصوصاً

هو الشرع بما فيه من أحكام ضرورية للعبد لمعرفة دينه من حلال حرام وفرض وسنة

وواجب وغير ذلك ومن العلوم الكونية عموماً³

أما الحكمة فهي العرفان عموماً والسلوك إلى الله خصوصاً وما ينتج عنهما من أسرار

وأنوار وفتوحات وتجليات أمثال المبشرات والمكالمات والتي يُكرها الجاهل بها والذي

ليس من أهلها ونحن في هذا الكتاب أردنا كشف النقاب عنها لينتفع بها من شاء من

الناس فينوله حظاً من العلم بها والعرفان بشأنها لكونها تجمع بين العلم والعرفان في

مجملها ولكي يظهر الفرق بين العلم والحكمة وتضح الصورة يكفينا هذا الحديث: قال أبو

هريرة (رضي الله عنه): (حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين: فأما أحدهما فبثثته ، وأما

الآخر فلو بثثته قطع هذا البعلوم.) لح

¹ سورة الرحمن الآية 29

² - إحياء علوم الصوفية للشيخ محيي الدين الطعمي المجلد (1) ص 418 .

¹ سنن ابن ماجة واللفظ له وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم 0

² مستدرك الحاكم .

³ صحيح البخاري وانظر فتح الباري لابن حجر

المقالة رقم (199)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري: في موقف حجاب الرؤية
قال لي: (الجهل حجاب الرؤية والعلم حجاب الرؤية، أنا الظاهر لا حجاب وأنا الباطن لا كشف)
لج

المقالة رقم (200)

قال الشيخ أحمد التيجاني: أوقفني علي بساط الحقيقة
وقال لي: (خلقتك لتحقني فتحمل أمانة التحقيق)
وقال لي: (تحققك بي لن يتحقق إن لم تحقني لي لا لك) □

المقالة رقم (201)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري: في موقف المراتب
قال لي: (إذا عرفتني فخف مكري وأني يعرفه إلا المصطفون لعلمي) لج
❖❖❖

قال تعالى في كتابه الكريم:
﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾²

المقالة رقم (202)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري: في موقف الصفح الجميل
قال لي: (إن أكلت من يدي لم تطعك جوارحك في معصيتي) لج
❖❖❖

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/288

² - إحياء علوم الصوفية للشيخ محيي الدين الطعمي المجلد (1) ص 417 .

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/316

² سورة الأعراف الآية 99

³ النصوص الكاملة للنفري ص/292

تعقيب :

اعلم أخي الحبيب أن هذه المُكالمة وما شابهها من باب التنزل الإلهي في الخطاب أو الإستعارات كما ورد في الحديث عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل يقول، يوم القيامة: يا ابن آدم! مرضت فلم تعدني. قال: يارب! كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين. قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده. أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم! استطعمتك فلم تطعمني. قال: يارب! وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين. قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم! استسقيتك فلم تسقني. قال: يارب! كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين. قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه. أما أنك لو سقيته وجدت ذلك عندي")¹. وفي رواية أخرى (مرضت فلم يعدني ابن آدم وظمئت فلم يسقني ابن آدم فقلت أتمرض يارب؟ قال يمرض العبد من عبادي ممن في الأرض فلا يعاد فلو عادته كان ما يعود لي ويظماً في الأرض فلا يسقى فلو سقي كان ما سقاه لي)¹.

وهنا يُعلم وليّه أن ينظر إلى نعم الله تعالى عليه فيستحي أن يستخدم نعمه تعالى في معصيته فبهذا النظر يكون الحفظ الإلهي من المعاصي وإلا صار مكوراً به،

قال الشيخ الألبان ابن مربي:

(المكر: يطلقه أهل الله على أرادف النعم مع المخالفة ، وإبقاء الحال مع سوء الأدب ، وإظهار الآيات من غير أمر ولا حد . واعلم أنه من المكر عندنا بالعبد ، أن يرزق العلم الذي يطلب العمل ، ويحرم العمل به . وقد يرزق العمل ، ويحرم الإخلاص فيه)²⁰

المكالمة رقم (203)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري : في موقف وراء المواقف

قال لي: (هيمنت الرؤية علي المعرفة كما هيمنت المعرفة علي العلم) لح

المكالمة رقم (204)

¹ صحيح مسلم وصحيح ابن حبان

¹ مسند أحمد.

² الفتوحات المكية – ج 2. لسيد الشيوخ ابن عربي

³ النصوص الكاملة للنفري ص/299

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى : في موقف حجاب الرؤية
قال لي: (رؤيتي لا تأمر ولا تنهي لمج، غيبتي تأمر وتنهي) □

المقالة رقم (205)

قال الشيخ عبد القادر الجيلانى : فى غوثيته (ياغوث الأعظم من قصر عن سفرى فى
الباطن ابتلى بسفر الظاهر ولم يزد منى إلا بعداً فى السفر الظاهر) لج

المقالة رقم (206)

قال الشيخ (ابن قضيب البان) : فى موقف الانسلاخ أوقفنى الحق على مقام الانسلاخ
وكشف لى عن البرازخ الخيالية والمثالية والعقلية وسر حدودها ومضايقها
وقال لى: (الولى ينسلخ من كل عالم إلى أعلاه حتى إلى الحقيقة المحمدية ومنها يتنزل فى كل
عالم حتى إلى صورته وحسه)

وقال لي: (الانسلاخ قوة تظهر من الخلق إلى الحق، ومن الدنيا إلى الاخرى ومن كل عالم الآخر
بالعلم تارة والعين أخرى)

وقال لي: (من زهد فى شيء من الكون ما صحت معرفته فيه)

وقال لى: (معنى الفناء فى (كل شئ هالك) والبقاء فى (إلا وجهه))

ثم كشف لى عن أسرار الصلة والقربة والرقائق الربطة فيها: وأرانى أشعة شمس
الحقيقة المحمدية فى الكل وقال لى : (أول ما برزت الحقيقة المحمدية نور، وجعلت فى الخلق
رحمة وبه ختمت الأسرار) لمج

ثم كشف لى عن مظهر الجسم وقال: (به يكون قيام العلم والهداية وبه وكلت العناية
وارتباط الولاية)

¹ وهذا خلاصة ما قاله أهل الله من أن المكالمات لا أمر فيها ولا نهي وإلا لصارت تشريعاً إنما هي علومٌ
ومعارف ومُبشرات ومُحذرات فباب التشريع قد سُدَّ إلى الأبد ولهذا رأينا أن نختم بهذه المقالة
المكالمات 0

² النصوص الكاملة للنفرى ص/289

³ (الغوثية ص/209)

¹ (المواقف الإلهية لابن قضيب البان) ص/35

ورأيت مكتوباً عليه: ﴿ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴿١٦٦﴾ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ﴿١٦٧﴾ ﴾¹

﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ ﴿١٦٨﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾²

وقال لى : (وبه القسم فى هذا البلد ووالد وما ولد) لى



تعقيب :

قوله (من زهد في شيء من الكون ما صحت معرفته فيه) هذا لأن الزهد إما أن يكون في رزق حلال ساقه الله لعبده والزهد فيه إساءة أدب مع الله سبحانه وتعالى ، وإما أن يكون الزهد في رزق لم يكتبه الله لعبده وهذا مُحال فلا يصح الزهد في معدوم، فلم يبق في الزهد إلا الزهد في الحرام وترك الطمع في الدنيا وخروج محبتها من القلب بالإقبال على الله فهذا هو الزهد الحقيقي ومن هنا يكشف الله الغطاء عن العبد المُحب فيرى الكون بعين المُحبوب الذي يتأمل جمال صنعة خالقه في الكون فيُحب ما كره ويُقبل على ما أدبر عنه ولكن بربه ولربه فلا يأخذ إلا وهو يرى أن المعطي هو الله ولا يُعطي إلا الله لا بنفسه ولا لنفسه وبهذا لا يجد ما يزهد فيه في كون مولاه فقد صار يستخدم الكون لله وبالله ويرى فيه تجلي صفات مولاه من قدرة ورحمة وعظمة وغيرها من صفات تملأ الكون فأتى له الزهد³

المقالة رقم (207)

قال الشيخ محمد القادر الجيلانى : فى غوثيته (يا غوث الأعظم الإنسان سرى وأنا سره ولو عرف الإنسان منزلته عندى لقال فى كل نفس من الأنفاس لا ملك اليوم إلا لى) لى

المقالة رقم (208)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النخعي: أوقفنى فى إقباله وقال لى: (إنما أحشرك مع أبناء جنسك من كانوا وأين كانوا)

¹ سورة الطور الآيتان 2 و3

² سورة الواقعة الآيتان 79 و80

³ المواقف الإلهية (لابن قضيبة البان) ص/36

¹ (الغوثية ص/209)

وقال لى: (أبناء جنسك أبناء شهوتك أو تركك وليس أبناء جنسك أبناء عملك ولا أبناء معرفتك)

وقال لى: (إن قلت ما أقول قلت ما تقول)

وقال لى: (إن قلت ما أقول فعلت ما أقول أو كدت)

وقال لى: (أول الإستجابة استجابتك للقول بقولك)

وقال لى: (الاستجابة أن تقول ما أقول ولا تلتفت الى عاقبة بضمير)

وقال لى: (الدعاء الخالص أدب من أدب الإجتماع)

وقال لى: (من إقبالى عليك أنى أريدك بأن تريدنى لتثبت فى الإقبال على فأردنى وأشهدنى أريدك بأن تريدنى فتدوم بى وتنقطع عنك)

وقال لى: (إن لم يصعد عملك من الباب الذي نزل منه علمك لم يصل إلى)

وقال لى: (انظر الى النار كيف هى لا ترجع فكذلك كن لى لا ترجع قولاً ولا فعلاً)

وقال لى: (عقوبة كل مذنب تاتى من مستمده فانظر من أين تستمد فمن هناك ثوابك وعقابك فانظر من أين تستمد) لـج

المقالة رقم (209)

قال الشيخ محمد القادر الجيلانى: فى غوثيته (يا غوث الأعظم رأيت الأرواح يتراقصون فى قوالبهم من ((أست بربكم)) إلى يوم القيامة) □

المقالة رقم (210)

قال الشيخ الأكبر بن العربي: أشهدنى الحق بمشهد نور الأخذ وطلوع نجم الإقرار

وقال لى: (الأخذ عين الترك وليس كل متروك مأخوذاً)

ثم قال لى: (تجدنى ولا تاخذنى وأخذك ولا أجذك)

¹ النصوص الكاملة للنفرى ص 352

² (الغوثية ص/214)

ثم قال لى: (أجذك ولا آخذك)

ثم قال لى: (إنما كان الأخذ من ورائك ولو كان من أمامك ما ضل أحد)

ثم قال لى: (ظهرت فى الأخذ وخفيت فى الترك)

ثم قال لى: (الأخذ ثلاثة وكل عدد يفترق فلا أخذ) (نفسى أخذت) لمج

وقال لى: (انظر الجماد وخذ تسبيحه فذلك جوابهم ببلى) □

ثم قال لى: (ما أخذ إلا من أفلت وما أفلت إلا مملوك ومالك إلا مقهور وما قهر إلا محصور وما

حصر إلا محدث وما حدث إلا عدم)

ثم أشهدنى ما فوق الأخذ فرأيت اليد الإلهية ثم أرسل البحر الأخضر بينى وبينها فغرقت فيه فرأيت لوحاً فركبت عليه فنجوت ولولاه لهلكت ثم برزت اليد فإذا هى ساحل لذلك البحر فالمراكب تجرى فيه حتى تنتهى للساحل فيبرزها الساحل ويرمى بها فى القفر ويخرج اصحاب المراكب معهم در وجوهر ومرجان فإذا حصل فى البر عادت أحجاراً¹⁰

المقالة رقم (211)

قال الشيخ محمد القادر الجيلانى : فى غوثيته (يا غوث الأعظم ليس الفقير عندى من

ليس له شئ بل الفقير من له أمر فى كل شئ إذا قال للشئ ((كن)) فيكون) □

المقالة رقم (212)

قال الشيخ (ابن قسيب البان) : أوقفنى الحق على مقام إيجاد الروح فرأيت مباشرة أمره بنعت الفيض الأول على عرش الألوهية ثم كشف لى عن صنعها فرأيت عند تجليه بذاته لذاته لرؤية مظهر صفاته فى كون جامع

ثم قال لى: (هى تلطف تولد الجمال والجلال عند امتزاجها لظهور صورة الكمال)

ثم قال لى: (كان وجودها من حضرة العلم والإرادة فى منزل الفضاء والحكم بمظهر القدرة)

¹ مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية للشيخ محي الدين بن العربي ص/44 تحقيق سعيد عبد الفتاح

² مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية ص/44

¹ مشاهد الأسرار القدسية ص/44

² (الغوثية ص/214)

ثم كشف لى عن الروح فرأيتها فى صورة معناها بالبصيرة مجمع محاسن الأوصاف الذاتية وهى قائمة بسناء التقديس من شعاع شمس المحبة والمعرفة ثم كشف لى عن مادتها فإذا هى مجمع نعوت الأسماء الذاتية والصفاتية عند ظهورها من الغيب المطلق فصورة العقل البسيط عند خروجها من الكاف والنون)

ثم قال لى: (والعقل إسم أول مظاهرها)

ثم قال لى: (الكاف هى الإرادة والنون هى القدرة ومنها بروز كل كون وجودى)
ثم كشف لى عن صورة الروح هناك فرأيتها مزينة بزينة الأنوار مجملة بلباس حلة القدم طائرة فى الجسم بأجنحة الديمومية

ثم قال لى: (انظر الى صورتها ! إنما هى مجموع الأسماء والصفات بنيت بأيدى الأفعال الذاتية)

ثم قال لى: (بهذا خرجت عن الحد والكمية وقييد كيفية الكون)

ثم كشف لى عن قوة سريانها فى العوالم الجبروتية والملكوئية والناسوتية

وقال لى: (إنما هى بقدرة ممات الجلالة وسر معانى ((الرحمن الرحيم)))

ثم كشف لى عن قيامها بالأمر الإلهى

وقال لى: (إنما قوة علمها به وبه استقرت من الأزل ثم أرانى تنقلها فى الأبراج والمنازل والأفلاك

الكونية والأدوار الزمانية وعرفنى انتقالها من كل صورة كونية ناسوتية الى أخرى بصفة غير الصفة

الأولى مع توحيد العين حتى الى الإنسان فكانت كمصباح فى مشكاة ثم إشرافه)

ثم قال لى: (وكمال تجليها بالإسم الربّ النور ومن هذه المرتبة عرفت بارئها ولتايبده أياها بالقربية

الكاملة إليه هنا ثم عرفت نفسها بمجموع صفات العبودية)

وقال لى: (صفات العبودية هى مرتبة الخضوع للخالق تعالى)

ثم قال لى: (لما خرجت الروح من الغيب كانت لابة أنوار التوحيد وناظرة بعين المعرفة التامة لبارئها،

ولازالت مشاهدة فى كل عالم حتى فى عالم الشهادة)

وقال لى: (عالم الشهادة جعل محل جلوة الروح بأصناف الصور المعنوية والحسية بنفسها على نفسها

مزينة بالأدب الألوهية وخروجها لقيام العبودية وإسكانها القلوب القابلة الإنسانية إنما هو لمشاهدة

التجلى والمعرفة للتجلى بالنور الأزل)

ثم قال لى: (وبالنور الأزل طبعت وبتلك الأنوار تحببت لأهل الإيمان وكانت السفير بالنفحات الربانية

والقربات الإنسانية فى كل نفس)

ثم قال لى: (الروح هى المرأة لانطباع الوجه من الجهتين وبها يرى الوجه على حسب منزله ومقامه

ومعناه الباعث له)

ثم قال لى: (الروح الإنسانى هو الاسم الأعظم على سائر المظاهر الإسمائية ولسينه كان سفر إسرائيل وجبريل بالأمر الإلهى ولسلطانه سخر ما فى السموات والأرض جميعاً منهن وعليه مدار الدنيا والأخرى والجنة والنار واللوح والقلم ووجود كل شئ) لمج

المكالمة رقم (213)

قال الشيخ محمد القادر الجيلانى : فى غوثيته قال لى: (لا ألفة ولا نعمة فى الجنان بعد ظهورى فيها ، ولا وحشة ولا حرقة فى النار بعد خطاى لأهلها) □

المكالمة رقم (214)

قال الشيخ أحمد التيجانى : أوقفنى على بساط المنّة
وقال لى: (أنت المنان بيدك كنوز الإحسان ، وأنا قابل لهذا الوصف فيك قد أخلصته لك فدع قول
عدول وشماتة مخدول)
وقال لى: (المنّة منك هى منى أصلاً قولاً وفعلًا)
وقال لى: (لو أبديت لهم ذرة من خزانك لعذرتهم فاكتهم فانت المكتوم صاحب المقام المختوم)
وقال لى: (خزانك مكتومة وكنوزك مدفونة لا علم لهم بها فلا تحدثهم عنها حتى لا يحسدوك
ويصارعوك)
وقال لى: (أنت صاحب المنّة على أهل الولاية عارف بمنازلهم قد أحطت بمقاماتهم ومنازلاتهم
ملك السلطنة وأمير الأمكنة والأزمنة) لمج



قال تعالى فى كتابه الكريم:

﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢﴾﴾

¹ المواقف الإلهية للقطب ابن قضيب البان ص/46

² (الغوثية ص/215)

¹ إحياء علوم الصوفية كتاب ناسوت المخاطبات ولاهوت التجليات ص/407

² سورة ص الآية 39

المقالة رقم (215)

قال الشيخ أحمد التيجاني : أوقفني بين يديه على البساط
وقال لي: (تعال ننفرد بعيداً عنهم)
وقال لي: (الانفراد هو الازدحام فازحم نفسك)
وقال لي: (إذا خلونا سواء فقل ما شئت بلا حياء وإذا شغلنا فتأدب)
وقال لي: (تعال ننفرد فأشهدك العجائب وأتحفك بالרגائب هذا لك أنت فقط) لـج

المقالة رقم (216)

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني : في غوثيته (ياغوث الأعظم جعلت في النفس طريق
الزاهدين وجعلت في القلب طريق العارفين وجعلت في الروح طريق الواقفين وجعلت نفسى محل
الأحرار) 1

المقالة رقم (217)

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني : في غوثيته
(ياغوث الأعظم لا تنظر إلى الجنة وما فيها ترانى بلا واسطة ، ولا تنظر إلى النار وما فيها
ترانى بلا واسطة) □

المقالة رقم (218)

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني : في غوثيته (ياغوث الأعظم أهل الجنة مشغولون بالجنة
وأهل النار مشغولون بالنار وأهل مشغولون بى) لـج

¹ إحياء علوم الصوفية كتاب ناسوت المخاطبات ولاهوت التجليات ص/410

¹ (الغوثية ص/216)

² (الغوثية ص/217)

³ (الغوثية ص/217)

المقالة رقم (219)

قال الشيخ محمد القادر الجيلاني : فى غوثيته (ياغوث الأعظم إن لى عباداً من أهل الجنة يتعوذون من النعيم كاهل النار يتعوذون من الجحيم) لـج

المقالة رقم (220)

قال الشيخ محمد القادر الجيلاني : فى غوثيته (ياغوث الأعظم أهل القرب يستفيثون من القرب كاهل البعد يستفيثون من البعد) □

المقالة رقم (221)

قال الشيخ محمد القادر الجيلاني : فى غوثيته (ياغوث الأعظم أهل المعاصى محجوبون بالمعاصى وأهل الطاعات محجوبون بالطاعات ولـى وراءهم قوم ليس لهم غم بالمعاصى ولا هم بالطاعات) لـج



تعقيب

ليس لهم غم بالمعاصى لكونهم على صنفين صنف مشغولون بالاستغفار وصنف مشغولون بالغفار كل بحسب مقامه الذى أقامه الله فيه ، ولكون الانشغال بغم المعصية دون توبة قد يؤدي إلى اليأس والقنوط وقد قال تعالى فى كتابه الكريم (قُلْ يَٰعِبَادِىَ الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۖ

¹ (الغوثية ص/217)

² (الغوثية ص/217)

¹ (الغوثية ص/220)

إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ¹ ، وليس لهم همّ بالطاعات أي لا يكون فرحهم بالطاعات بل بمولاهم الذي أجرى على أيديهم هذه الطاعات ووفقهم إليها وأستعملهم فيها فهم يشهدون أن مجري الطاعات علي أيديهم هو الله المستحق للحمد عليها والشكر فليس المقصود أنهم لا يفعلون الطاعات والله تعالى أعلي وأعلم بمراده وعباده ()

المقالة رقم (222)

قال الشيخ أحمد التيجاني: أوقفني على بساط المحبة
وقال لي: (إنما أحببت لأجلك وكرهت لأجلك) □

المقالة رقم (223)

قال الشيخ أحمد التيجاني: أوقفني على بساط الدلال
وقال لي: (تدلل علي وتخبرني)
(لولا دلالك لرأيت دلالهم لعباً وحنانهم خرباً)
(الكل تدلل لكني لم انظر إلا لدلالك لركة جمالك ونعومة خصالك)
(أنت ملك الدلال وأمير الجمال وسلطان الكمال)
(أنت عقد دلالى وجنة جمالى دلالهم جفاء وحنانهم هراء) لـج

المقالة رقم (224)

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني : فى غوثيته (يا غوث الأعظم بشر المذنبين بالفضل
والكرم، وأنذر المعجبين بالعدل والنقم) □

¹ سورة الزمر الآية 53

² إحياء علوم الصوفية ص/410

¹ إحياء علوم الصوفية ص/411

² (الغوثية ص/220)

المقالة رقم (225)

قال الشيخ محمد القادر الجيلاني : فى غوثيته (ياغوث الأعظم أهل الطاعة يذكرون
النعيم وأهل العصيان يذكرون الرحيم) لهج

المقالة رقم (226)

قال الشيخ محمد القادر الجيلاني : فى غوثيته (ياغوث الأعظم أخرج عن عقبة الدنيا
تصل بالآخرة وأخرج عن عقبة الآخرة تصل إلى) □

المقالة رقم (227)

قال الشيخ أحمد التيجاني: أوقفنى على بساط الغفران
وقال لى: (كل من رأى طلعة بدرك ولمحة عذوبة تُغرك لا يقوم عن محبتك إلا وهو مغفور له
منثور عليه)
وقال لى: (كل من رأى أوراى من رآك فقد دخل جنتى وأنعمت عليه بخلعتى)
وقال لى: (أنت الجنة وسواك الجحيم)
وقال لى: (معك نعيم أعظم من الجنة لكن لا تكشفه لهم فتكلهم) لهج



تعقيب :

المقصود بالجنة هنا هي جنة الهدايا التي هي طريق جنة الآخرة ولهذه الرؤية شروط
ومنها أن تكون رؤية تصديق وتعظيم واحترام وقد فاز بهذه الرؤية الصحابة الكرام
حيث رأوا حضرة النبي صلى الله عليه وآله وعظموه ووقروه وأطاعوه وصدقوه أما
الكفار الذين أبوا تصديقه وطاعته وتعظيمه فلم تُغن عنهم رؤيتهم له شيء بل علي
العكس صارت حجة عليهم يوم القيامة ، وبما أن أولياء الله تعالى ورثة نبيهم المصطفى
صلى الله عليه وآله فقد ورثوا تلك الحالة العجيبة والكرامة العظيمة حيث يحشر المرء
مع من أحب ولكون أن رؤية أولياء الله تُذكر بالله وتجذب القلوب اليه كما ورد عن

¹ (الغوثية ص/221)

² (الغوثية ص/222)

¹ إحياء علوم الصوفية كتاب ناسوت المخاطبات ولاهوت التجليات ص/412

أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: (ألا أخبركم بخياركم قالوا: بلى يا رسول الله قال: الذين إذا رأوا ذكر الله تعالى (0 0 0 0 1)، وما ورد عن أبي الضحى في قوله: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) قال : هم الذين إذا رأوا ذكر الله) 2.

المقالة رقم (228)

قال الشيخ محمد القادر الجيلاني : فى غوثيته (ياغوث الأعظم من حُرَم المجاهدة فلا سبيل له إلى المشاهدة) حج



قال تعالى فى كتابه الكريم:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ 2

المقالة رقم (229)

قال الشيخ محمد القادر الجيلاني : فى غوثيته (ياغوث الأعظم من اختار المجاهدة بى أو بغيرى فله مشاهدتى شاء أو أبى) حج

المقالة رقم (230)

قال الشيخ أحمد التيجاني: أوقفنى على بساط الإنبساط

¹ مسند أحمد.
² مصنف ابن أبي شيبة.
¹ (الغوثية ص/226)
² سورة العنكبوت الآية 69
³ (الغوثية ص/2262)

وقال لي: (ما أحلى الهيبة إذا مزجت بالبسط ولا فهي غمط) (ما أحلى غسل انبساطك وما أرق أثاث بلاطك) (ليس كل من ضحك فقد انبسط فربما خرج عن الأدب وخلط) لمج

المقالة رقم (231)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهرى: أوقفني في العبادة الوجهية
وقال لي: (هى صاحبة الروح والريحان عند الموت)
وقال لي: (العبادة الوجهية طريق المقربين إلى ظل العرش).
وقال لي: (يا صاحب العبادة الوجهية وجه وجهك إلىّ ، وجه وجه همك إلىّ ، وجه وجه قلبك إلىّ ، وجه وجه سمعك إلىّ ، وجه وجه سكونك إلىّ)
وقال لي: (يا صاحب العبادة الوجهية إذا أتتك النار والجنة فسأشهدك منهما مواضع المعرفة وسأشهدك فى مواضع المعرفة آثار النظر مواضع التسبيح فاذهب عن كل آثار بكل أثر تذهب عن زخارف الجنة وعن بأساء النار)
وقال لي: (إنما أشهدتك الآثار بعد الآثار لأذهبك عن الجنة والنار لأن الآثار هى الأغيار)
وقال لي: (أتدري ماذا أعددت لصاحب العبادة الوجهية؟ عتب أبوابهم من شرف قباب سواهم وأبوابهم من شرف مقاصير من سواهم) وقال لي: (كل أحد فى الجنة يأتينى فيقف فى مقامه إلا أهل العبادة الوجهية فإنهم يأتونى مع الناس عامة وآتيهم من دون الناس خاصة)
وقال لي: (أهل العبادة الوجهية أهل الصبر الذى لا يهرم وأهل الفهم الذى لا يعقم)
وقال لي: (أهل العبادة الوجهية وجوه الناس ترفع إليهم يوم القيامة)
وقال لي: (أهل العبادة الوجهية أهلى أهل خلتي أهل الشفاعة إلى أهل زيارتي)
وقال لي: (يا صاحب العبادة الوجهية وجه كل شئ ما أشهدك أنه متعلق بى منه فتشده فتعمله فتعرفه لا يتعبرك فتعبه ولا يترجم لك فترجمه فذلك من العلم الصامت)
وقال لي: (إذا سترت عنك وجه كل شئ رأيت ذلك المعنى الذى شهدته متعلقاً بى منه داعياً لك إلى التعلق به)
وقال لي: (إذا كشفت لك فلا أستره أو تستره وإذا عرفته فلا أنكره أو تنكره)

¹ إحياء علوم الصوفية كتاب ناسوت المخاطبات ولاهوت التجليات ص/412

وقال لي: (يا صاحب العبادة الوجهية أتدري ما وجه همك فتقبل به على أمر تدري ما وجه قلبك فتقبل به على، وجه همك أقصاه ووجه قلبك سكونه)

وقال لي: (وجه همك جميعه فكل همك وجه، ووجه قلبك جميعه فكل قلبك وجه، فإين صرفت الوجه انصرف وأين أقبلت به أقبل)

وقال لي: (سكون قلبك عين قلبك وهو موضع الطمانينة وأقصى همك عين همك وهو موضع الغرض) لمج

وقال لي: (صلوة المتجهذ بالليل بذري سقيه ماء عمل بالنهار)

وقال لي: (اللسان يسقى ما بذر اللسان، والأركان تسقى ما بذرت الأركان)

وقال لي: (إن أردت أن تنقطع إلى فإظهرني على لسانك وادع إلى طاعتي بموعظتك ينقطع عنك القاطعون ويواصلك في الواصلون)

وقال لي: (إذا سميتك فلم تعمل على التسمية فلا اسم لك عندي ولا عمل)

وقال لي: (إذا سميتك فعملت على التسمية فانت من أهل الظل)

وقال لي: (أهل الأسماء أهل الظل)

وقال لي: (لا يقف في ظل عرشي إلا مسمى عمل على تسميته)

وقال لي: (إذا سميتك فتسم ولا تتسم عند نفسك)

وقال لي: (علمك يرجع إلى بما حوى ونفسك ترجع إليها بما حوت فإذا تسميت عند علمك رجع إلى به وبك، وإذا تسميت عند نفسك رجعت إليها بها وبك) لمج

المكالمة رقم (232)

قال الشيخ أحمد التيجاني: أوقفني على بساط الأسرار

وقال لي: (مشوا على شاطئ أسراركم فظنوا أنهم خاضوا في لجة أعماق بحارك) وقال لي: (السير مر) وقال لي (أسراركم لا تنال بمجاهدة ولا منة)

وقال لي (أراك تتحدث وتخر منك الأسرار فلا تتحدث بعد اليوم إلا لا اضطرار) □

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/ 357

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/ 358 و 359

² إحياء علوم الصوفية كتاب ناسوت المخاطبات ولاهوت التجليات ص/ 413

المقالة رقم (233)

قال الشيخ (ابن قضيبة البان) : أوقفني الحق على بساط الأمر
وقال لي: (انظر إلى تنزل الملائكة بنفس الرحمن على قلوب المصطفين بالروح الإنساني بحضرة
الشهود) ثم كشف لي عن حجاب الكون فرأيت سر قيامه بحقائق الأشياء ثم أراني
الحقيقة الجامعة وقال لي: (الأسرار الإنسانية)
وقال لي: (الإنسان نقطة الفلك لمدار الوجود، الإنسان ثمرة شجرة الكون المبنية ونواتها
المغروسة في الأرض البيضاء) لمج

المقالة رقم (234)

قال الشيخ أحمد التيجاني: وقال لي: (لا تنظر لسواي من أهل الجمال فتشتد غيرتي
فاحرقك فانت لي لا لسواي لا ينازعني فيك أحد وإلا أتلفته وأنت معه) لمج

المقالة رقم (235)

قال الشيخ ابن قضيبة البان : أوقفني الرحمن على حكمة تسوية مدينة الإنسان ،
وقال لي: (مثل بنية جسد ابن آدم وتركيبه من أجزاء العالم كممثل مدينة أسست وأتقنت من
أشياء مختلفة ثم أحكمت بجمعها المؤلف ، فشيدت عمارتها ، وحصن سورها وخطت شوارعها
وقسمت محالها ، ورتبت منازلها ، وملئت خزائنها ، وسكنت دورها ، وسلكت طرقها ، وأجريت
أنهارها وفتحت أسواقها ، واشتغلت صناعاتها ، وقعدت تجارتها ، ودبرها ملكها ، وخدمه أهلها ،
وأطاعها جندها) .

ثم قال لي: (انظر حكمة ذلك وأسرار البدء فيه ؟)
فرأيت اختراع الطبائع أولا .

¹ المواقف الإلهية للقطب ابن قضيبة البان ص/7
¹ إحياء علوم الصوفية كتاب ناسوت المخاطبات ولاهوت التجليات ص/416

وقال لي: (هي مفردات متغايرات متعاديات ، ألغوا بسلطانها ، وهي أساس هذه المدينة وأجزاؤها وأركانها) .

ثم كشف لي : عن حكمة أخلاطها وتعادي طباعها ومناسبات قواها التي جمعت من أركانها . ثم رأيت حصوناً تسعة جواهر منها ، مختلفة أشكالها قد جعلها ملاك نباتها . ورأيت حكمة التأليف لها وتركيب بعضها فوق بعض ، وقد جعلت متصلاً ، أقامها خدامها بمانتين وثمانية وأربعين عموداً مستويات القد ، وسمرها ومد حبالها وشد أوصالها بسبعمائة وعشرين رباطاً ممدودات ملتفات عليها .

ثم كشف لي عن تقسيم بيوتها وخزائنها ، فرأيت بها إحدى عشرة خزانة علوية من جواهر مختلفة ألوانها ، قد فتحت أبوابها وأنفذ طرقاتها وخط شوارعها ، وجعل لها ثلاثمائة وستون مسكناً لسكانها . وكشفت لي عن عين ماء فيها قد شق أنهارها بثلاثمائة وستين جدولاً مختلفات الجهات في جريانها ، ورأيت اثني عشر باباً مزدوجة قد فتحت في سورها . ثم رأيت ثمانية صنّاع متعاونين على أحكام بنائها قد أحكمت بناء هذه المدينة على أيديهم ، هم خدامها ؛ ورأيت قد وكل لحفظها خمسة حراس حرصاً على حفظ أركانها . ثم رأيت قد ارتفعت هذه البنية في الهواء على رأس عمودين ، ورأيت لها جناحين لحركتها إلى الجهات الست ثم كشف لي الحق تعالى عن سكنة هذه المدينة فإذا هي قبائل من الجن والملائكة وقد رأس عليهم ملكاً واحداً علمه أسماء من فيها كلهم وأمره بحفظها وأوصاه بحسن سياستها وقال له: أنبئهم بأسمائهم ثم أمرهم بطاعته ، فقال : اسجدوا لأدم . ثم رأيت حكمه ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس .

ثم قال لي: (أما الأركان التي أسست بها هذه المدينة وشيدها هذا البناء فهي العناصر ، وهي أمهات العالم الحسي) .

وكشف لي عنها ، فإذا هي النار والهواء والماء والأرض ثم كشف لي عن أرواحها ، فإذا هي الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة ، ثم أراني اخلاطاتها من المدينة الإنسانية ، فإذا هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم ، ثم كشف لي عن التسعة الجواهر ، فإذا هي العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والعسل والشعر .

وقال لي : (بها قيام المدينة وعمارها ؛ فإذا فسد الأخلاط وروح الفيض انهدم) .

ثم كشف لي عن طبقاتها العشرة فإذا الأول الرأس ، وهو محل المعاني الحكمية والقوى الذاتية . والثانية : الرقبة وهي الباب لدخول الأسرار ولخروج العلوم الغيبية . والثالثة : الصدر . والرابعة : البطن . والخامسة : الجوف ، والسادسة : الحقوان . والسابعة : الوركين . والثامنة : الفخذان . والتاسعة : الساقان ، والعاشر : القدمان .

وقال لي: (عمال بناء هذه المدينة حساً عظامها ، ورباطاتها الأعصاب)

ثم كشف لي عن الإحدى عشرة خزانة ، فإذا هي : الدماغ والنخاع والرئة والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والأمعاء والكليتان والأنثيان .

ثم كشف لي عن الشوارع والطرقات ، فإذا هي العروق الضواري ، والأنهار هي الأوردة، والأبواب الإثنا عشر : هي العينان والأذنان والمنخران والفم والسرة والثديان والفرجان .، ثم أراني الصناعات الثمانية في البنية ، وقال لي: (هي القوى المعنوية في الروحانية ، أولها اسمه الجاذبة ، ثم الماسكة ، ثم الهاظمة ، ثم الدافعة ، ثم النامية ، ثم المولدة ، ثم الغاذية ، ثم المصورة) .

ثم رأيت الحراس الخمس وقال لي: (هم أمراء المدينة وقوادها ظاهرا) .

وسمى لي : الأول السمع ، ثم البصر ، ثم الشم ، ثم الذوق ، ثم اللمس .

ثم كشف لي عن العمودين اللذين قامت عليهما المدينة ، وسماها لي : الرجلان وقال لي: (انظر إلى الجناحين ؛ فرأيتهما صورة الجلالة عند انفتاحهما)

وقال لي: (هما اليدان ، بهما يتناول سكان المدينة من الجهات) .

ثم قال لي: (الجهات الست : هما فوق والتحت والقدام والخلف واليمين والشمال) .

ثم كشف لي عن حقيقة القبائل الساكنة للمدينة الإنسانية ، فإذا هي النفوس الثلاث ، وأراني قواهن وأخلاقهن وأفعالهن .

ثم قال لي: (النفوس الأولى هي النباتية ، واسمها الشهوانية ، وعنها منشأ عالم الجن ، ثم الحيوانية واسمها الفضيبية ، وعنها تنشأ الوحوش ؛ ثم الناطقة واسمها الإنسانية والملكية ، وعنها تنشأ المعارف الإلهية) .

ثم كشف لي عن الرئيس ، فإذا هو صورة نورانية أقدم صورة في المدينة

ثم قال لي: (هو العقل ، ومقامه فيها كآدم في الدنيا من عالم الكون) ، وكشف لي عن كرامته في بر الوجود ، وبحر الشهود ، وأراني رزقه من الطيبات من الموارد الإلهية . وكشف لي الحق عن استفاضة من النور الأول وفيضه على أهل المدينة ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، ورأيت له وزيرين

فيها : الفهم والنطق .

وقال لي: (هما اليتيمان في المدينة ؛ وأراني كنزهما ؛ وبابه المعرفة) (لمج)



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: (لما خلق الله العقل قال له : أقبل فأقبل، ثم قال له : أدبر فادبر ، قال : وعزتي ما خلقت خلقاً أعجب إلي منك ، بك أعطي ، وبك الثواب وعليك العقاب) **لمج**

المقالة رقم (236)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النهمري: أوقفني [الحق] في استواء المعرفة وقال لي: (هو ألا أتقرب إليك بكن ولا بكيونة كن ، وهو ألا يزدك معرفة بي كن ولا كونه كن ، فتعرفني بصفتي التي لا صفة لها في علمك . هي لك نفس ، ترى به ولا تراه بسواه ، وتعلم به ولا تعلمه بسواه) □

المقالة رقم (237)

قال الشيخ ابن قضيبة البان: أوقفني الحق على معاني الجنات ، وقال لي: (إنما هي صفات مجالي النفسية ، أعددتها مواطن لعبادي المقربين) . فأول ما أدخلت دار الجلال ، فإذا هي من لؤلؤ أبيض محيطية بكل الجنات . وإذا بها عين ماء ، مشعبة منها لكل جنة شعبة ، ولك شعبة طعم ولون وريح وقال لي: (هذه عين الحياة الأبدية . وكل تحقيق يقع في قلب عارف إنما هو من قطرة أو نفحة أو لمعة من هذه الجنة)

... إن الله يتجلى لأهل هذه الجنة كالغمام . فيخاطب أهلها برسل من الملائكة ... ثم دخلنا طبقة أخرى تنوف عن أربعين درجة إلى فوق ... وهي دار السلام ... لا يدخلها إلا من ذاق طعم الإيمان من الأمم ... هذه الجنة أعدها الله تعالى لأهل النوافل والمجاهدين والشهداء ، وفيها رأيت أكثر فقراء أمة محمد ﷺ. وقال لي الروح : إن الله يتجلى لأهل هذه السماء عن بعد يدركون منه المجلى ويعقلون منه الخطاب عن بعد ، وأكثر أهلها أهل الشفاعة ، وفيها سوق فيه أنواع الصور ، يدخل المؤمن في أي صورة شاء ويدور ما شاء ويرجع (إلى) مكان ليس فيه تلك الصورة ، واسمه سوق الأمانة ... ثم سعدنا طبقة أخرى مكتوب على بابها : هذه دار الإرادة وجنة المأوى ... فيها لوامع بروق على ممر الأنفاس وهي باطن العرش ، وأكثر أهلها شاخصون إلى فوق . فسألت الروح فقال : ينظرون زينة العرش ويسمعون أصوات أهله عند التجليات الغامضة المخصوصة

¹ - الطبراني في الكبير وجامع الأحاديث القدسية

² - المصدر نفسه - ص 194 .

بالمجنونين المطلوبين إليه من أهل الأرض... ثم دخلنا طبقة أخرى إلى فوق ، وهي أوسع دائرة . وقال لي الروح : هي دار القدرة ، واسمها : الخلد والعالية ... وفيها لوح القضاء في الآخرة والأولى ... هذه الدار أعدها الله تعالى للمشاهدة لأهل الجنات ، وأكثرها شهداء المحبة ، ينقلهم الله إليها بأشباههم حتى القيامة . ثم دخلنا طبقة أخرى اسمها : النعيم ... هذه الجنة محل تجلي السمع . وفيها خلق الله آدم وخمر طينته ، وهي محل الفطرة الأولى ، وبها كانت التسوية والنفخ للروح القدسي ، وهي محل الأبرار أهل الصفوة .. وفيها أهل العقل الأعظم متنافسين في معرفة الله ... وفيها عين ماء اسمها الولاية وفيها رأيت الخضر فقال: لا أزال أتردد إلى هذا المكان في كل أسبوع مرة . وقال لي الروح : أكثر أهلها أهل الهمم في ترك تعقل ما سوى الله من الثقلين . وفيها نهر اسمه الصفا يرد عليه الأولياء من أهل الدنيا بالهمة ثم دخلنا طبقة أخرى اسمها : دار المواهب ، وهي الفردوس وهي محل الصديقين (1)



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن عطاء بن يسار أن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الجنة مائة درجة. كل درجة منها ما بين السماء والأرض. وإن أعلاها الفردوس. وإن أوسطها الفردوس وإن العرش على الفردوس. منها تفجر أنهار الجنة فإذا ما سألتم الله فسلوه الفردوس) لمج

المقالة رقم (238)

قال الشيخ محمد بن محمد الجبار النفري: قال لي: (لا تستطيع مطية علم أن تكون مطية معرفة ، ففرض على مطية العلم حمل العلم ، وفرض على مطية المعرفة حمل المعرفة ، ولن تحمل مطية العلم العلم حتى تكون قلبها مطية للمعرفة ، ولن تحمل مطية المعرفة المعرفة حتى تكون جسمها مطية للعلم) □

المقالة رقم (239)

قال الخاتم الشيخ أحمد التيجاني: أوقفني علي بساط الفردانية

1 الإنسان الكامل في الإسلام – ص 215 – 218 .

¹ سنن ابن ماجة .

2 - نصوص صوفية غير منشورة ، - ص 292 .

وقال لي: (أنت المنفرد ، والمُفْرَدُ السيف المجرد ، والشحرور المفرد ، إنما سميت خاتم الولاية لانفرادك إليّ ، وانفرادي بك. الكل في غيره من انفرادك ، قد قتلتهم الفيرة من مقامك) .
وقال لي: (فردانيتك من فردانيتي ، فما أعزّك ، وما أعزّني بك ، أنت وحيد ، وفريد ، ما لك مثيل ، ولا يصح في مقامك تمثيل) لمج

المقالة رقم (240)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى: أوقفني في كبريائه
وقال لي: (نطقت الكرم بالوعد الجميل ، ونطقت العزة بإثبات القدرة ، ونطقت الغلبة بلسان القرب) □

المقالة رقم (241)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى: قال لي [الحق]: (اطلع إلى سر العمل . وكشف لي عن صفة من صفاته) وقال لي: (هذه الصفة معرفة)
وقال لي: (اطلع إلى عين عمل العاملين كله : ما جنتهم أنا به وما جاءوا به ، فرأيتهم كله لا يفي بمعرفة أدناهم معرفة : لأنهم بتلك المعرفة عملوا ، ليس بذلك العمل عرفوا) .
وقال لي: (إذا عملت لي ، فاطلع في هذا المطلع تكن بي وأقول لعمرك : أنا بينك وبينه إنما سمع مني فيك ولم يسمع منك في) (لمج) .

المقالة رقم (242)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى: قال لي: (كل ما لا يطلع عليه نوري ففي النار) □

¹ - إحياء علوم الصوفية ص 406 .
² النصوص الكاملة للنفرى ص/246
¹ - نصوص صوفية غير منشورة ، - ص 207 .
² مواقف المواقف للنفرى ص/6

المقالة رقم (243)

قال الشيخ محيي الدين بن العربي : فى منازلته على لسان الحق عز وجل: (وَأَن
إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ فاعترزوا بى تسعدوا)¹



قال تعالى فى كتابه الكريم :

(وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْمُنْتَهَىٰ)²

انتهت المقامات

((مدخل إلى المحادثات))

((قال محمد بن صدقة)) دخلت على عليّ الرضا عليه السلام

فقال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلياً

وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ

¹ الفتوحات المكية ج/4 الباب العاشر وأربعمانه ص/17

² سورة النجم الآية 42

وجعفر بن محمد وأبي عليهم الصلاة والسلام في ليلى هذه

وهم يحدثون الله عز وجل 0

فقلت الله ؟

قال : ﴿ قادناني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وأدناني بين أمير المؤمنين وبينه ﴾ **لمج**

ثانياً : المحادثات

المحادثة رقم (1)

قال الشيخ أبو يزيد البسطامي حاكياً قول الحق له : (إنما كان مقدار الدنيا عندي مثل

جناح بعوضة ففيم زهدت منها ؟)

فقلت : إلهي وسيدي أستغفرك من هذه الحالة ، جئت بالتوكل عليك .

قال : (يا أبا يزيد ألم أكن ثقة فيما ضمنت لك حتى توكلت علي ؟)

قلت : إلهي وسيدي أستغفرك من هاتين الحالتين جنتك بالافتقار إليك .

فقال : (عند ذلك قبلناك) □



¹ منامات المعصومين ص 178

2 - تفسير روح البيان - ج 3 ص 336 .

تعقيب

لا تفهم من هذه المِحادثة النهي عن الزهد أو التوكل على الله ولكنه يعلمه ألا يرى نفسه زاهداً فيدخله العُجب بنفسه وما زهد فيه (الدنيا) لاتستحق الوقوع في العُجب من أجل تركها فيأتي مولاه بالافتقار إليه لا غير ، وكذلك لا يرى نفسه متوكلاً على الله فالتوكل الحق على الله شروط قلما يفي بها أحد ويدعيها الكثير وإذا رأى العبد نفسه متوكلاً فقد خرج بالقدم الذي ظن أنه دخل بها إلى التوكل ولا مخرج من رؤية النفس سوي رؤية الافتقار إلى الله في كل نفس وشيئاً فشيئاً تتلاشي النفس وتضمحل الرغبات فتحي النفس في جنة العبودية وعندها تنادي بخير نداء (يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٤﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ

رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٥﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٦﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٧﴾) 1

المحادثة رقم (2)

قال الغوث الأعظم محمد القادر الكيلاني : قال لي الحق : (نم عندي لا كنوم العوام

ترني)

فقلت : كيف أنام عندك ؟

قال : (بخمود الجسم عن اللذات و خمود النفس عن الشهوات و خمود القلب عن الخطرات و خمود

الروح عن اللحظات في فناء ذاتك بالذات) □



تعقيب

الخمودات التي هي: خمود الجسم عن اللذات و خمود النفس عن الشهوات ، إنما يكونان بكثرة الصيام وسائر أنواع العبادات والعزلة والخلوات، و خمود القلب عن الخطرات، تكون بكثرة الدعوات والرجاء والتضرعات، و خمود الروح عن اللحظات ، تكون بتوحيد النية بالتجرد عن إرادة سواه سبحانه وتعالى، وأما الفناء فلا يتأتي في الغالب إلا بتوجيه من عارف بالله ووليٍ مُرشد إذ أن زمن إرشاد الأنبياء قد إنتهى وهذا زمن إرشاد ورثتهم، وليس هذا معناه أن مدد الأنبياء قد انقطع بل إن مدد الأولياء والأنبياء أحياءً ومُنْتَقِلِينَ من مدد سيد الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وآله الذي لا ينقطع إلى

يوم القيامة وقوله تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنِّي رَسُولَ اللَّهِ﴾ 3

1 سورة الفجر الآيات 27 و28 و29 و30

2 -الفيوضات الربانية - ص 7 .

3 سورة الحجرات جزء من الآية 7

إشارة لأهل المحبة المحمدية وفي الغالب تتوفر شروط هذا المطلوب العزيز (الفناء) بفضل الله تعالى ورحمته في الخلوات التي يجد فيها المختلي الراحة من كثرة الأكوان بكثرة ذكر رب البريات والفرار من الشواغل القاطعة عن الله تعالى بنسيان ماسواه ويظل العبد هكذا حتي يمن الله تعالى عليه بالفتح الرباني، فالخلوة تكون واجبة علي من أراد الله ومستحبة لمن أراد الآخرة ومستحيلة علي من أراد الدنيا فإن طالبيها لا يحتملها قط ، ومن شاء فليجرب وسيجد ما قلناه كالشمس في كبد السماء بغير غيوم0

المحادثة رقم (3)

قال الغوث الأعظم محمد القادر الكيلاني: من أيام ابتليت ببلية فسألت الله ﷻ كشفها فزادني بليّة أخرى فوقها ، فتحيرت في ذلك وإذا قائل يقول لي: (ألم تقل لنا في حال بدايتك أن حالتك حالة التسليم) فتأدبت وسكت10

المحادثة رقم (4)

قال الشيخ الأكبر بن العربي: في مشهد نور الوجود بطلوع نجم العيان أشهدني الحق بمشهد نور الوجود ، وطلوع نجم العيان . وقال لي: (من أنت ؟) قلت : العدم الظاهر . قال لي: (والعدم كيف يصير وجوداً ؟ لو لم تكن موجوداً لما صح وجودك ؟) قلت : ولذلك قلت : العدم الظاهر . وأما العدم الباطن فلا يصح وجوده . ثم قال لي: (إذا كان الوجود الأول عين الوجود الثاني ، فلا عدم سابق ، ولا وجود حادث ، وقد ثبت حدوثك).

ثم قال لي: (ليس الوجود الأول عين الوجود الثاني)

ثم قال لي: (الوجود الأول كوجود الكليات ، والوجود الثاني كوجود الشخصيات)

ثم قال لي: (العدم حق ، وما ثم غيره ، والوجود حق ليس غيره)

قلت له : كذلك هو .

قال لي : (أراك مسلماً تقليداً ، أو صاحب دليل ؟)

قلت : لا مقلد ، ولا صاحب دليل .

قال لي : (فانت لا شيء)

قلت له : أنا الشيء بلا مثلية ، وأنت الشيء بالمثلية .

قال : (صدقت)

ثم قال لي : (ما أنت بشيء ، ولا كنت شيئاً ، ولست علي شيء)

قلت له : نعم : لو كنت شيئاً ، لأدركني جواز الإدراك . ولو كنت علي شيء لقامت النسب الثلاث . ولو أني الشيء لكان لي مقابل ، ولا مقابل لي . ثم قلت له : وُجِدْتُ في الأبعاد ولم أوجد ، فأنا مسمى من غير اسم ، وموصوف من غير وصف ، ومنعوت بلا نعت ، وهو كمالي ، وأنت مسمى بالاسم ، وموصوف بالوصف ، ومنعوت بالنعت ، وهو كمالك .

ثم قال لي : (لا يعرف الوجود إلا المعدوم)

ثم قال لي : (لا يعرف الوجود علي الحقيقة إلا الموجود)

ثم قال لي : (الوجود مني ، لا منك ، وبك ، لا بي)

ثم قال لي : (من وجدك وجدني ، ومن فقدك فقدني)

ثم قال لي : (من وجدك فقدني ، ومن فقدك وجدني)

ثم قال لي : (من فقدني وجدني ، ومن وجدني لم يفقدني)

ثم قال لي : (الوجود والفقد لك لا لي)

ثم قال لي : (الوجود والفقد لي ، لا لك)

ثم قال لي : (كل وجود لا يصح إلا بالتقييد ، فهو لك . وكل وجود مطلق فهو لي وجود التقييد

لي ، لا لك)

ثم قال لي : (الوجود المفروق لي بك ، والوجود المجموع لك بي)

ثم قال لي : (وبالعكس)

ثم قال لي : (الوجود بالأولية غير وجود ، ودونها هو الوجود الحقيقي)

ثم قال لي : (الوجود بي ، وعني ، ولي)

ثم قال لي : (الوجود عني ، لا بي ، ولا لي)

ثم قال لي : (الوجود لا بي ، ولا عني ، ولا لي)

ثم قال لي : (إن وجدتنني لم ترني ، وإن فقدتنني رأيتني)

ثم قال لي : (في الوجود فقدي ، وفي الفقد وجودي ، فلو اطلعت علي الأخذ لوقفت علي الوجود الحقيقي) لـج



قال تعالى في كتابه الكريم :

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ¹ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

وَأَجَلٍ مُّسَمًّى² وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨١﴾﴾ 1

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨٢﴾﴾ 2

تعقيب

اعلم أن الوجود كله صنع الله الذي أتقن كل شئ خلقه فهو عن الله نشأته وقيام ذلك الوجود كله بالله فهو سبحانه وتعالى الحي القيوم الذي لاقيام لذرة في الوجود بغير قوامته عز وجل وهذا الوجود كله لله صغيره وكبيره ظاهره وباطنه أوله وآخره ما نعلمه عنه وما لا نعلمه وهذا هو شرح قوله: (الوجود بي ، وعني ، ولي)

أما قوله (الوجود لا بي ، ولا عني ، ولا لي) فلا يتناقض مع القول السابق في شئ إذ إن المقصود هنا أن الوجود الحق لله وحده لا لغيره فإذا قورن مجازاً الوجود المخلوق بوجود الله تبارك وتعالى تلاشي الوجود المخلوق وكأنه لم يكن قط فصح أن يقال أن الوجود لا بي ولا عني ولا لي إذ أنه ليس له وجود ذاتي ولا قوام نفسي فهو مفتقر في بقائه إلى الله صاحب الوجود الحق الذاتي، ونستغفر الله تعالى عن هذا القياس فالله تبارك وتعالى لا يصح أن يُقاس بغيره ولكن دعت الحاجة للتوضيح وضافت العبارة والله يعفو ويغفر إنه هو التواب الرحيم()

المحادثة رقم (5)

قال الشيخ الأکبر ابن العربي: أشهدني الحق بمشهد نور الستور وطلوع نجم التأييد وقال لي : (أتعرف بكم حجتك؟)

¹ مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية ص 42 .

¹ سورة الروم الآية 8

² سورة آل عمران الآية 189

قلت : لا .

قال : (سبعين ستار . فإن رفعتها لم ترني ، وإن لم ترفعها لم ترني)

ثم قال لي : (إن رفعتها رأيتني ، وإن لم ترفعها رأيتني)

ثم قال لي : (إياك والاحتراق)

ثم قال لي : (أنت بصري ، فكن في أمان ، وأنت وجهي ، فاستتر)

ثم قال لي : (ارفع الستور كلها عني ، واكشفني ، فقد أبحت لك ذلك ، واجعلني في خزائن الغيوب

حتى لا ترى غيري ، وادع الناس إلى رؤيتي ، وستجد خلف كل ستار ما وجد الحبيب . فتأمل واقرأ

: (سبحان) لمج فاذا وصلت (السميع البصير) فافهم مرادي ، وأخبر العباد بما رأيت ، تشوقهم

إلى وترغبهم في وتكون رحمة لهم)

ثم قال لي : (ارفع الستور واحداً فواحداً)

فرفعت الأول : فرأيت العدم .

ثم الثاني : فرأيت الوجود .

ثم الثالث : فرأيت الموجود .

ثم الرابع : فرأيت العهود .

ثم الخامس : فرأيت الرجوع .

ثم السادس : فرأيت البحور .

ثم السابع : فرأيت الظلمات .

ثم الثامن : فرأيت الخضوع .

ثم التاسع : فرأيت التعليم .

ثم العاشر : فرأيت الاشتقاق .

ثم الحادي عشر : فرأيت الإباحة .

ثم الثاني عشر : فرأيت المنع .

ثم الثالث عشر : فرأيت التعدي .

ثم الرابع عشر : فرأيت الغضب .

ثم الخامس عشر : فرأيت السحر .

ثم السادس عشر : فرأيت الحروف .

ثم السابع عشر : فرأيت التولد .

ثم الثامن عشر : فرأيت الموت الجزئي .

ثم التاسع عشر : فرأيت الموت الكلي .

¹ (سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١٠٠﴾) سورة الاسراء وهذا مايسمي بالمعراج الروحي للولي

وهو من موروثات النبوة المحمدية(0)

ثم العشرين : فرأيت التوجيه .
ثم الحادي والعشرين : فرأيت التبليغ .
ثم الثاني والعشرين : فرأيت الاعتصام .
ثم الثالث والعشرين : فرأيت القدامين .
ثم الرابع والعشرين : فرأيت الاختصاص العام .
ثم الخامس والعشرين : فرأيت التنزيل .
ثم السادس والعشرين : فرأيت الشق .
ثم السابع والعشرين : فرأيت التطهير .
ثم الثامن والعشرين : فرأيت التلفيق .
ثم التاسع والعشرين : فرأيت التحريم .
ثم الثلاثين : فرأيت التقديس .
ثم الحادي والثلاثين : فرأيت الشفع .
ثم الثاني والثلاثين : فرأيت الامتطاء .
ثم الثالث والثلاثين : فرأيت السلوك .
ثم الرابع والثلاثين : فرأيت اللين .
ثم الخامس والثلاثين : فرأيت القرع .
ثم السادس والثلاثين : فرأيت الامتزاج .
ثم السابع والثلاثين : فرأيت الأرواح .
ثم الثامن والثلاثين : فرأيت الجمال .
ثم التاسع والثلاثين : فرأيت العلا .
ثم الأربعين : فرأيت السيادة .
ثم الحادي والأربعين : فرأيت المناجاة .
ثم الثاني والأربعين : فرأيت التحليل .
ثم الثالث والأربعين : فرأيت الانتهاء .
ثم الرابع والأربعين : فرأيت الترك .
ثم الخامس والأربعين : فرأيت المحبة .
ثم السادس والأربعين : فرأيت رفع الوسائط .
ثم السابع والأربعين : فرأيت السر .
ثم الثامن والأربعين : فرأيت الصدور .
ثم التاسع والأربعين : فرأيت الصديقية .
ثم رفعت الخمسين : فرأيت القهر .
ثم الحادي والخمسين : فرأيت الحياة .
ثم الثاني والخمسين : فرأيت الشهامة .
ثم الثالث والخمسين : فرأيت الانصرام .
ثم الرابع والخمسين : فرأيت الميراث .
ثم الخامس والخمسين : فرأيت الاصطلام .
ثم السادس والخمسين : فرأيت الفناء .
ثم السابع والخمسين : فرأيت البقاء .

ثم الثامن والخمسين : فرأيت الغيرة .
ثم التاسع والخمسين : فرأيت الهمة .
ثم رفعت الستين : فرأيت الكشف .
ثم الحادي والستين : فرأيت المشاهدة .
ثم الثاني والستين : فرأيت الجلال .
ثم الثالث والستين : فرأيت الجمال .
ثم الرابع والستين : فرأيت الذهاب العين .
ثم الخامس والستين : فرأيت ما لا يدرك .
ثم السادس والستين : فرأيت ما لا يُسمع .
ثم السابع والستين : فرأيت ما لا يُفهم .
ثم الثامن والستين : فرأيت ما لا يُقال .
ثم التاسع والستين : الإشارة .
ثم رفعت السبعين : الكل .

ثم يتبعه التفصيل .

قال العبد : فلما انتهيت ، قال لي : (ما رأيت ؟)
قلت : عظيماً .

قال لي : (ما أخفيتك عنك أعظم)

ثم قال لي : (وعزتي ما أخفيت عنك شيئاً ، ولا أظهرت لك شيئاً)

ثم قال لي : (أخرجك الاستورورائي ، فرأيت العرش)

فقال لي : (أحمله)

فحملته . فقال لي : (ألقه في البحر)

فألقيته ، فغاب العرش ، ثم رمي به البحر . فقال لي : (استخرج من البحر حجر المصل)

فأخرجته . فقال لي : (ارفع الميزان)

فرفعته . فقال لي : (ضع العرش وما حواه في كفة ، وضع حجر المثل في الكفة الأخرى) فرجح
الحجر .

فقال لي : (لو وضعت من العرش ألف ألف إلى منتهي الوقف لرجحه ذلك الحجر)

فقلت : ما اسم هذا الحجر ؟

فقال : (ارفع رأسك ، وانظر في كل شيء ، تجده مرقوما)

فرفعت رأسي ، فوجدته في كل شيء ، ثم حجبني بخمسين حجاب ، وكشف عن وجهي
أربعمائة حجاب ما شعرت بها أنها علي وجهي من دقتها . ثم قال لي : (أضف ما رأيت
في كل شيء إلى الحجب ، فما اجتمع فهو اسم ذلك الحجر)

ثم قال لي : (كل ذلك مكتوب أزلاً ، هذا كل شيء بين يديك . فاقراً : بسم الله الرحمن الرحيم ، من الوجود الأول إلى الوجود الثاني أما بعد : فالعدم سبقك ، وكنت موجوداً ، ثم عاهدتك في حضرة الوحدة بالإنقرار : (إنني أنا الله لا إله إلا أنا) فشهدت لي بذلك ، ثم رددتك ، ثم أخرجتك ، ثم رميتك في البحر ، ثم ألقيت أجزائك في الظلمات ، ثم بعثتك إليهم ، فاقروا لك بالطاعة وخضعوا ، ثم أنستك بجزئك في حضرتك ، مباحة لك ، ثم حرمت عليك حضرتي ، فاذنت لك في الدخول فيها ، ففضبت عليك فسجنتك ، وأنت مرحوم ، ثم شككت لك الحروف ، فحفظتها ، ثم أعطيتك القلم فاستويت علي العرش ، وكتبت في (اللوح المحفوظ) ما أردته منك ، ثم أحييت بعضك ، ثم أكملتك بالحياة ، ثم أخرجت منك أجزاء فرقتهم في زوايا السجن بأصناف اللغات ، وأيدتهم بالعصمة ، وأقعدتهم علي الكراسي ، ثم خصصت واحداً منهم فخصصتك بسببه ، فأيدته بالكلمات ، ثم طهرته من الأدناس ، وحرمت عليه الأكوان ، وقدرت محله ، وشفعته في ذلك . ثم غمسته في البحر ، فركب علي دابة من دوابه ، ثم سرى في الآن ، فانزلته علي (قبة أرين) فأعطيته الحياة الكلية ، وعصمته من جزئه ، وخاطبته من وسطه بقوله : عند ترك التناهي أحبك ، وعند إزالة الأرواح أسرك . فأصدر ، وأصدع قلب الصدق واقهره ، وخذ سر الحياة ، واجعله من تريده . وجرد سيف الانتقام ، وأعل به منارك ، واقطع من عاداك ، ثم أنت إلي ، واترك ولدك ، فإنه يقوم مقامك . وقل له : يصطلم في الفناء ببقائي ، ولا يغار علي كشفه ، ويشاهدني في الصفات ، ولا يشاهدني في الذوات . فإن عاينني ذهب منها ، وإن سمع ، أو فهم ، أو علم ، أو أشار ، أو مقل ، أو فصل ، أو جمع لم يدركني . وفي الشعور تلوح لأهل النظر الأمور) لمج



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن سهل بن سعد أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(دون الله سبعون ألف حجاب نور وظلمة وما تسمع نفس شيئا من حس تلك الحجب إلا زهقت

نفسها) □

عن أبي موسى، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات. فقال: ("إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام. يخفض القسط ويرفعه. يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار.

¹ مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية ص 48 .

2 - مسند أبي يعلى.

وعمل النهار قبل عمل الليل. حجابه النور. (وفي رواية أبي بكر: النار) لوكشفه لأحرقت
سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه (لج)

المحادثة رقم (6)

قال سيدي علي وفا رضي الله عنه خطر بفهمي وأنا كالنائم
(يا علي ما الطائر الذي ألزمناه عنق كل شيء؟) لج. قلت : يا مولاي ناطقته .
قيل لي : (يا علي فما حوصلة هذا الطائر)
قلت : يا مولاي قوة النطق الفعالة بآلة اللسان عبادة ، وبباقى الأعضاء كتابة وإشادة .
قيل لي : (يا علي مهما لقطه من ساحات الحس والخيال ، والإدراك والقلب ، والفؤاد تحصل في
حوصلة ، ثم سرى في الآية ثم رشح منها بالعبادة والكناية والإشادة فإذا رجعت التراكيب
الدنيوية إلي الأخرية صارت الحوصلة كتاباً منشوراً □ يرى فيه كل طائر ما لقط . فرحم الله
من تكلم بخير أو سكت)
فقلت : يارب لك الجلال والإكرام والكمال والإعظام عبادك ، علي والذين آمنوا معه ،
أنت أمانهم ، وأنت حسبنا الله ونعم الوكيل .
فقيل لي : (نعم فله الحمد والمنة كما يعلم علي ما يعلم مما علمناه من وجوده وما لم نعلم) لج



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال (”من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو
ليصمت. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره. ومن كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم ضيفه“). 4

¹ صحيح مسلم وفي صحيح ابن حبان ومسنند أحمد باختلاف يسير في المتن وكلاهما عن أبي موسى
¹ إشارة لقوله تعالى (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَخُجِرَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا

(الاسراء 13)

² إشارة للآية 13 في سورة الإسراء التي ذكرناها في نفس المحادثة فانظرها
³ كتاب رسائل صوفية مخطوطة (رسالة لباس الفتوة) للعارف بالله سيدي علي بن محمد وفا ص 306
⁴ صحيح البخاري وسنن أبي داود و صحيح مسلم وصحيح ابن حبان وموطأ مالك عن أبي شريح

المحادثة رقم (7)

قال سيدي علي عليه السلام : **هنا خطر بفهمي وأنا كالنائم ما صورته (يا علي ما القراءة؟)**
قلت : يا مولاي الجمع .

قيل لي : (يا علي فايما مؤمن جمع آية من كتابي بلسانه أعطيته بكل حرف عشر حسنات وأضعاف لمن أشاء ، ومن جمع آية من كتابي باستنباط حكمها أعطيته بكل حرف سبعمائة حسنة فإن حرك بها لسانه مع ذلك أعطيته أجره مضروباً في أجر التالي وأضعاف لمن أشاء بالعمل بمتقضاها في الغالب عنده أعطيته لكل حرف سبعة آلاف حسنة ، فإن حرك بها لسانه واستنبط منها الحكم مع ذلك أعطيته أجره مضروباً في أجر التالي والمجتهد التالي والمجتهد الذي لم يتل وأضعاف لمن أشاء ومن جمع آية من كتابي بمعرفة حكمها أعطيته بكل حرف سبعمائة ألف حسنة فإن ضم إلى هذا ما تقدم أعطيته أجره مضروباً في الأجور المتقدمة وأضعاف لمن أشاء ، ومن جمع آية من كتابي بالتخلق بحكمها أعطيته بكل حرف مقدار أجور الأولين فإن جمع إلى ذلك ما تقدم أعطيته أجره مضروباً في الأجور المتقدمة وأضعاف لمن أشاء ، ومن جمع آية من كتابي أو حرفاً بالعلم تحقيقاً فذاك في عنديتي الربانية والرحمانية والإلهية عطائي له مطلقاً بغير حساب ولدينا مزيد . فسبحان الواسع العليم الواضع الحكيم البر الرحيم المنعم الكريم) لـج



ورد في الحديث النبوي الشريف:

قال رسول الله ﷺ :

(يقول الله تعالى كل عمل بن آدم له فالحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام هو لي وأنا أجزي به إنه يترك الطعام وشهوته من أجلي ويترك الشراب وشهوته من أجلي فهو لي وأنا أجزي به)²
وقال رسول الله ﷺ : (إذا أسلم العبد فحسن إسلامه ، كتب الله له كل حسنة كان أزلها ومحيت عنه كل سيئة كان أزلها ، ثم كان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عز وجل عنها)³ .

¹ كتاب رسائل صوفية مخطوطة (رسالة لباس الفتوة) للعارف بالله سيدي علي بن محمد وفا ص 307

² سنن الدارمي ومسنن أبي يعلى

³ سنن النسائي

المحادثة رقم (8)

قال الشيخ أبي الحسن الخرقاني: وهبني الله قدماً فذهبت من العرش إلى الثرى بخطوة، وعدت من الثرى إلى العرش ثم علمت أنني لم أذهب إلى مكان قط ، فنادى الله: (من له قدم مثل هذه إلى أين وصل؟)

فقلت: ما أطول سفرنا، وما أقصره. فما أكثر ما طوفت في إثرك.1

المحادثة رقم (9)

قال الشيخ أبو الحسن الخرقاني: أمرني الحق بالأ أتجلي للتعساء 1، بل أتجلي لمن يحبني وأحبه. الآن انظر من حضر. كل شخص أحضره اليوم في هذا الحرم سوف يحضره هناك معي غداً. وقلت: إلهي! قربني إليك. فصدر نداء من الحق تعالى: (لي حكم عليك. أعلم أن كل من أحبه يأتي إليك، ويراك، وإن لم يستطع المجئ أسمعه اسمك، حتى يُحبك، فقد خلقتك من صفائي، ولم يُحبك سوي الأصفياء) □

المحادثة رقم (10)

قال الشيخ أبو الحسن الخرقاني: يقول الله تعالى غداً لي: (اطلب ما تريد) فأقول: يا إلهي العظيم ! أنت أعلم (بما أريد). فيقول: (منحك الهمة ؛ فاطلب شيئاً سواها). فأقول: إلهي ! أريد تلك الجماعة التي عاصرتني، والتي بقيت بعدي، وجاءت لزيارتي، وسمعت اسمي أو لم تسمعه. فصدر نداء من الحق تعالى: (لقد فعلت ما أمرناك به في الدنيا. والآن تفعل ما تريد) نج



قال تعالى في كتابه الكريم:

1 - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي الحسن الخرقاني ص359.
1 التجلي هو الظهور والتعرف من المتجلي للمتجلي له، والتجلي الإلهي ثلاث مراتب ذاتي وصفاتي وفعلية0
2 - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي الحسن الخرقاني
3 - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي الحسن الخرقاني ص 276 .

﴿هُم مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾¹
 ﴿هُم مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾²

المحادثة رقم (11)

قالت أخته الشيخ أبي الروذباري: لما قرب أجله كان رأسه في حجري ، ففتح عينيه ، وقال: هذه أبواب السماء قد فتحت ، وهذه الجنان قد زينت ، وها هو يتجلى علينا ويقول: (يا أبا علي! قد بلغناك الرتبة القصوى ، وإن لم تُردّها ، وتنثر الحور العطايا ، وتظهر الاشتياق)

وها هو قلبي يقول: بحقك لا انظر لفيرك عمري. لبح

المحادثة رقم (12)

قال سيدي أبو اليزيد البسطامي: عندما ناجيت الحق بلسان اللطف ، وحصلت علي علم من علم الحق ، ونظرت بنوره إليه قال: (يا من أنت الجميع دون الجميع مع الجميع ، وبإالة ، دون آلة) فقلت: يا إلهي ، لا أغتر بهذا ، ولا استغني بوجودي عنك ، إن كنت لي بدوني أفضل من أن أكون لي بدونك ، وإن تحدثت بك إليك أفضل من أن أتحدث إلى نفسي دونك .

قال: (الآن أنصت إلى الشريعة ، ولا تتجاوز حد الأمر والنهي حتى يكون سعيك مشكوراً لدينا) قلت: لأن لي ديناً وقلبي يقينا إن شكرت نفسك ، تشكر لأنك الخالق ، وإن تدم فإنك منزّه

قال لي: (ممن تعلمت؟)

قلت: يعلم السائل أفضل من المسنول لأنه المراد والمريد ، والمجاب والمجيب أيضاً . عندما رأى صفاء سريرتي ،

سمع قلبي نداء من رضا الحق ، وخلع علي خلعة الرضاء ، وجعلني أستنير ، وأتجاوز ظلمة النفس وكدورات البشرية ، فعلمت أنني أحيأ به ، وطرح بفضلته بساط السرور في قلبي،

وقال: (أطلب ما تريد)

¹ - سورة الزمر الآية 34

² - سورة الشورى جزء من الآية 22

¹ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي علي الروذباري ص 477 .

فقلت: أريدك أنت، فإنك أفضل من الفضل ، وأعظم من الكرم ، منعت منك بك ، طالما تكون لي، أطوي منشور الفضل والكرم ، لا تردني عنك ، ولا تحضر لي ما هو دونك ، فلم يجبني زمناً ثم وضع تاج الكرامة علي مفرقي،

وقال لي: (إنك تقول الحق ، وتبحث عن الحقيقة ، لأنك رأيت الحق وسمعته)

فقلت: إن رأيت رأيت بك ، وإن سمعت سمعت بك ، فقد سمعت أنت أولاً ثم أنا ، وأثنيت عليه ، لا جرم أنه وهبني جناحاً من الكبرياء ، فحلقت في ميادين عزه ، فكنت أري عجائب صنعه ، وعندما علم بضعفي ، وعرف حاجتي، جعلني أقوي بقوته ، وزينتني بزينته ووضع تاج الكرامة علي رأسي ، وفتح لي باب قصر التوحيد ولما علم أن صفاتي من صفاته خلع علي اسماً من حضرته ، وشرفني به ، وتجلت الوحدة ، وزالت الإثنية

وقال: رضاؤنا رضاؤك ، ورضاؤك رضاؤنا ، لا يقبل قولك الذم، ولا يمتن شخص عليك، ثم

أذاقني جرح الغيرة، وأحياناً ثانية، وخرجت من بوتقة الامتحان خالصاً، فقال (لن الملك ؟)

قلت: لك

قال: (لن الحكم ؟)

قلت: لك

قال: لن الاختيار؟

قلت: لك

لما كان الكلام هو نفس الكلام الذي سمعه في البداية ، أراد أن يبين لي أنه لو لم تكن رحمته سبقت، لما ارتاح الخلق قط، ولو لم تكن محبته ، لاجتاحت قدرة الدمار الجميع ثم نظر إلي نظرة القهار بواسطة الجبار، فلم ير أحد أثراً لي من الآدمية، وعندما ألقيت بنفسي في كل واد وأنا ثمل ، وصهرت جسدي في كل بوتقة بدار الغيرة، وهاجمت بجواد الطلب في فضاء الصحراء . لم أر صيداً أفضل من الحج، ولم أجد شيئاً أفضل من العجز، ولم أر سراجاً أضوأ من الصمت، ولم أسمع قولاً أفضل من الصمت، فسكنت قصر السكوت، وارتديت صدره الصبر ووصل بي الأمر إلى أنني رأيت ظاهري وباطني خالياً من علة البشرية، فانفجرت فرجة من الفرج في ظلم صدري المظلم ، ومنحني لساناً من التجريد والتوحيد، لا جرم أن لسانني الآن من اللطف الصمداني ، وقلبي من النور الرباني ، وعيناي من الصنع الإلهي ، أتحدث بمدده ، وأخذ بقوته ، طالما أحيا به ، فلن أموت قط ، طالما أدركت هذا المقام فإن إشارتي أزلية وعبادتي أبدية، ولساني التوحيد ، ونفسي نفس التجريد، لا أتحدث عن نفسي، فأكون المحدث أو أتحدث إلى نفسي فأكون أنا المذكر، فهو يحرك اللسان بما يريد وأنا المترجمان ، متحدث بحقيقته هو لا أنا الآن عندما جعلني عظيماً

قال لي: (يريد الخلق أن يروك)

فقلت: وأنا لا أريد أن أراهم إن أحببت أن تظهرني لهم ، لا أخالفك زيني بوحدانيتك ، فعندما يراني الخلق ، يتأملون صنعك ، ويرون الصانع، و(أنعدم) أنا. فحقق لي هذا

المراد، ووضع تاج الكرامة علي رأسي، جعلني أتجاوز مقام البشرية. ثم قال: (تعال

أمام خلقي)

فخطوت بقدم من الحضرة ووقعت بالثانية ،

وسمعت نداء: (هاتوا حبيبنا ، فإنه لا يستطيع الوجود بدوني ، ولا يعرف الطريق إلا بي) لمح

المحادثة رقم (13)

قال سيدي أبو يزيد البسطامي: كان ابتداء أمرى أن أقامني الحق تعالى علي أبواب العلماء وصحبة المتعلمين دهرًا طويلًا، فلمّا استكثرث من أنواع العلوم جعلت نفسي تحدثني: إنك قد علمت وعرفت والعالم والعارف في أعلي المراتب فأشرف بي الحق تعالى حتى رأيت ازدحام العلماء والعارفين فلم أرَ لنفسي معهم موضع قدم فتلاشيت وانصرفت ولم أصل للحق ، فقلت: العلم والمعرفة من غير حقيقة حجة ، وكان عندي أن الحقيقة في العلم والاجتهاد ، فأقامني الحق تعالى مع المصلين في الجماعة والمحاربين دهرًا طويلًا ، لم يكن يفوتني مع الإمام التكبير الأولى ، فأشرف بي الحق تعالى ، حتى أراني المصلين الراكعين الساجدين علي الباب ، فلم أرَ لنفسي معهم موضع قدم ، فتلاشيت وانصرفت، ولم أصل إلى الحق تعالى، فأقامني مع الصائمين دهرًا طويلًا ثمّ أشرف بي حتى أراني ازدحام الصائمين الجائعين الواصلين صيام النهار بقيام الليل علي الباب ، فلم أرَ لنفسي معهم موضع قدم ، فانصرفت ، ولم أصل إلى الحق تعالى ، فأقامني مع زوّار بيته دهرًا طويلًا ، ثمّ أشرف بي حتى أراني ازدحام الملبين المحرّمين الفجاجين الثجاجين من كل فج عميق قاصدين إليه ، فلم أرَ لنفسي موضع قدم ، فتلاشيت وانصرفت ، ولم أصل إلى الحق تعالى ، فأقامني مع المجاهدين أضرب معهم السيوف في وجوه أعدائه دهرًا طويلًا ، ثمّ أشرف بي حتى أراني ازدحام المجاهدين القاتلين أعداءه، المقتولين ، المزمّلين بكلومهم بين يديه فلم أرَ لنفسي معهم موضع قدم فتلاشيت وانصرفت ، ولم أصل إلى الحق تعالى ، فقلت: إلهي ارحمني وارحم خيرتي وأقم بعبدك مقاماً أتقرب إليك لا ينافسني في ذلك المقام منافس ولا يزاحمني فيه مزاحم ، فلقد أشرفت بي علي من سبقوني إليك ، رأيتني لا أطيق اللحق بهم ، فناداني الحق: (يا أبا يزيد إنه لا يتقرب إليّ متقرب بمثل من يأتيني بما ليس لي)

قلت: إلهي وما الذي ليس لك، وأنت لا تقرب من يأتيك به؟ ومن أين لي ما ليس لك؟

فقال: (يا أبا يزيد ليس لي فاقة ولا فقر ، فمن ابتغى لدي الوسيلة بها قرّبته من بساطي)

قلت: اللهم أشرف بي علي ذوى الفقر والفاقة ، فأشرف بي ، فإذا هم شرذمة قليلون لا أرى هناك ازدحاماً ولا تنافساً ، ولا أرى لهم علي الباب جلبّة ولا صياحاً ، فعاهدته لا أؤثر علي الفقر والفاقة شيئاً ، فها أنا معه علي هذا العهد ، فليس من ساعة إلّا وتأتيني منه كرامة جديدة ، فقلت: إلهي هذا شيء خصصتني به من بين خلقك

¹ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر أبي يزيد ص 398 : 400 .

قال: (هذه الكرامة لا ينالها إلا من أثر الفقر والفاقة ، وصبر عليهما وأنس بهما)

المحادثة رقم (14)

قال سيدي أبو اليزيد البسطامي: قطعْتُ المفاوز حتى بلغت البوادي وقطعتُ البوادي حتى وصلتُ إلى الملكوت وقطعتُ الملكوت حتى وصلتُ إلى المُلْك فقلت: الإجارة قال: (قد وهبتُ لك جميع ما رأيت) قلت: إنك تعلم أنني لم أر شيئاً من ذلك قال: (فما تريد؟) قلت: أريد أن لا أريد ، قال: (أعطيناك)



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾¹

المحادثة رقم (15)

قال الفقيه الحصري رحمه الله قيل لي: (يا فقيه إسماعيل إنا مشتاقون إليك فهل أنت مشتاق إلينا؟ أو قال: فما هذا التخلف؟) فقلت: يارب عوقنتي الذنوب ، فقال: (قد غفرنا لك ولأهل تهامة من أجلك) □

المحادثة رقم (16)

وقع لبعض العارفين بالله حال مع الله فقال له الحق تعالى: (سلني من فضلي ما شئت أعطك) قال: يارب ، أنت أحسن من فضلك لا تغرني بفضلك عنك فأطلب سواك. 3.

¹ سورة البقرة جزء من الآية 247

² كتاب نشر المحاسن ص 390

³ العقد النفيس ص 143

المحادثة رقم (17)

قال الإمام الكبير سيدي أحمد الرفاعي: لما بُويع مع الشيخ منصور في حضرة الربوبية قيل له ¹ : (أي منصور اطلب شيئاً)
فقال : أي ربّ ما تعطيني إياه أعطه لأصحابي
فنودي مرة أخرى فأجاب مثل ما أجاب في الأولى
فقيل له في الثالثة : (أي منصور أنت ما تريد)
فقال : أنا أريدك
فلما قال السيد أحمد الرفاعي ² : هذا قال له الشيخ يعقوب أي شيخنا بحق العزيز سبحانه أخبرني بما طلبت إذ قيل لك
فقال ³ : أي يعقوب من أنا حتي أذكر ، فبالغ معه وألح عليه
فقال أي يعقوب: لما اجتمعت القوم في الحضرة الشريفة، وحصل لهم رخصة التكلم ، طلب كل فأخذوا منه (سبحانه وتعالى) مقصودهم ووصلوا إلى مطلوبهم، ودارت النوبة إلى هذا اللاشئ أحمد نوديت: (أي أحمد اطلب شيئاً كما طلب إخوانك)
فقلت : علمك محيط بكل شيء لا حاجة إلى غرضي⁰
فقال سبحانه: (كذلك ولكني أريد أن أسمع إخوانك مطلوبك)
فقلت : أي رب أريد أن لا أريد ، وأختار أن لا أختار⁰
فأجابني (سبحانه) إلى ذلك^{2 0}

المحادثة رقم (18)

قال الشيخ صدر الدين محمد بن اسحق القونوي: 3 قيل لي: (هل تعلم ما سبب تعذر الإحاطة العلمية بالحق) نخ

¹ القائل له هو الرب سبحانه وتعالى

¹ أي : تعني (يا)

² قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر ص/ 188 و 189

³ هو الشيخ الكبير الشهير أبو المعالي الإمام الحجة أبو عبد الله القونوي شيخ الأعرية بقونية تلميذ الشيخ محي الدين بن العربي⁰

⁴ إشارة إلى قوله تعالى (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ) جزء من الآية 255 سورة البقرة

فقلت مجيباً : أعلم ولا أعلم وأطلب الزيادة من العلم تأسيساً بنبيينا محمد ﷺ المأمور بأن يقول : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ 1 ،

فجاء الجواب: (بأن السبب الأقوى في ذلك هو عدم المناسبة بين ما لا يتناهى وبين المتناهي) □

المحادثة رقم (19)

قال الشيخ صدر الدين محمد بن إسحق القونى: أحضرني الحق سبحانه في بعض مشاهده ليلة السابع والعشرين من رجب سنة 664 وفي مثل تلك الليلة فتح لرسوله ﷺ باب البعثة إلى الخلق وتجلي لي الرب سبحانه علي عرش غير مكيف في صورة مثالية مع أنها غير مكيفة وكنت أجدي واقفاً بين يديه فأسمعني خطابه وقال : (أريد أن أميتك فتموت لتحيأ واحداً) لحج فقلت : لك الأمر كله. 2.

المحادثة رقم (20)

قال الشيخ محمد بن عبد الجبار النهرى : أوقفني في الإسلام وقال لي: (هو ديني فلا تبغ سواه فإنني لا أقبل). لح وقال لي: (هو أن تسلم لي ما أحكم لك وما أحكم عليك) قلت: كيف أسلم لك قال: (لا تعارضني برأيك ولا تطلب علي حقي عليك دليلاً من قبل نفسك فإن نفسك لا تدلك علي حقي أبداً ولا تلزم حقي طوعاً) ، قلت: كيف لا أعارض ، قال: (تتبع ولا تبتدع) ، قلت: كيف لا أطلب علي حقاك دليلاً من قبل نفسي؟ ، قال: (إذا قلت لك إن هذا لك تقول هذا لي وإذا قلت لك إن هذا لي تقول إن هذا لك فيكون أمري لك هو مخاطبك وهو المستحق عليك وهو دليلك فتستدل به عليه وتصل به إليه) ، قلت: فكيف أتبع؟ ،

¹ سورة طه جزء من الآية 114

² كتاب النفحات الإلهية لسيد صدر الدين القونى 0 المقدمة / محمد خواجي

¹ أي أريد أن أميتك عن نفسك الفانية (مقام الفناء) لتحيأ بالواحد الباقي (مقام البقاء)

² كتاب النفحات الإلهية المقدمة / محمد خواجي

³ إشارة الي قوله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) ١ وَ (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ) آل

قال: (تسمع قلبي وتسلك طريقي) ،
قلت: كيف لا أبتدع؟ قال: (لا تسمع قولك ولا تسلك طريقك) ،
قلت: ما قولك؟ ، قال: (كلامي) ،
قلت: أين طريقك؟ ، قال: (أحكامي) ،
قلت: ما قلبي؟ ، قال: (تخيرك) ،
قلت: ما طريقي؟ ، قال: (تحكمك) ،
قلت: ما تحكمي؟ ، قال: (قياسك) ،
قلت: ما قياسي؟ ، قال: (عجزك في علمك) ،
قلت: كيف أعجز في علمي؟ ،
قال: (إني ابتليتك في كل شيء مني إليك بشيء منك إلي فابتليتك في علمي بعلمك لأنظر
أتتبع علمك أو علمي وابتليتك في حكمي بحكمك لأنظر أتحكم بحكمك أو بحكمي) ،
قلت: كيف أتبع علمي؟ وكيف أعمل بحكمي؟ ، قال: (تنصرف عن الحكم بعلمي إلى
الحكم بعلمك) ،
قلت: كيف أنصرف عن الحكم بعلمك إلى الحكم بعلمي ، قال: (تحلّ بكلامك ما حرّمته
بكلامي وتحرم بكلامك ما حلّته بكلامي وتدّعي علي أن ذلك بإذني وتدّعي علي أن ذلك
عن أمري) ،
قلت: كيف أدعي عليك؟ ، قال: (تأتي بفعل لم أمرك به فتحكم له بحكمي في فعل أمرتك
به وتأتي بقول لم أمرك به فتحكم له بحكمي في قول أمرتك به) ،
قلت: لا آتي بقول لم تأمرني به ، قال: (إن أتيت به كما أمرتك فقلولي وفعللي وبقوللي
وفعللي يقع حكمي وإن أتيت به كما أمرك به فقلولك وفعلك وبقولك وفعلك لا يقع حكمي
ولا يكون ديني وحدودي)
وقال لي: (إن سويت بين قلبي وقولك أو سويت بين حكمي وحكمك فقد عدلت في نفسك) ،

قلت: لا حكم إلا لقولك وفعلك ،

قال: (فهت) ،

قلت: فهت ،

قال: (لا تمل)

قلت: لا أميل

قال: (من فقه أمري فقد فقهه ومن فقه رأيه فقد فقهه) ^{الحج}



تعقيب :

¹ النصوص الكاملة للنفري ص/360 و361

أقولها بحق إن هذه المحادثة من أشمل المحادثات وأجملها فليتأملها القارئ مرات ومرات وليسأل نفسه قائلاً هل هؤلاء الذين تصدر عنهم هذه المحادثات أديعاء وكذبة وكفار وفجار؟! أم أنهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأخلصوا له فاستخلصهم لنفسه ، إننا لم نر في هذه المحادثة ما يخالف ذرة من الشرع بل علي العكس وجدنا بها ما يشحذ الهمم ويرفع إلى القمم ويتطابق مع الدين بمراحله الثلاث: إسلام وإيمان وإحسان والحمد لله رب العالمين()

المحادثة رقم (21)

قال الشيخ عبد القادر (ابن قسيب البان) :أوقفني الحق علي قيام التصريف ،

وقال لي: (انظر كنز القوة علي المجاهدة وما فيه من الخصوصيات العالية)

وكشف لي في سلوكه عن نتائج الخوف والرجاء المخصوص بأهل الاصطفاء وهناك نشفت هبوب نسيمات الأحوال علي أهلها . وأراني كيفية تردها علي السالكين .ثم كشف لي عن سر حفظ الوقت الدائم لأهل الحضور .ثم رأيت كيفية طلوع شمس العلم في نهار القرب بعين القلب .وكشف لي عن حالة منشأ الستار السبحانية . وحققني في الشهود في عين تلك الشمس ثم أشهدت منزل القطب منها وكيفية انتقال الأقطاب في المقامات . وأبصرني منازلهم بالانتقال من أحس وقبل الوصول إليه ثم أشهدني حالة الاستغراق ومقامات أهله ، ولجج أبحره ، ومواجيد درره الغامضة وكيفية تناولها ثم كشف لي عن صورة المحبة وحالة انطباعها في الأرواح السليمة وتعلقها في العقول الصافية ، وكشف لي عن منشأ كنزها ، وكيفية تعلقه بالذات الأحدية وأتصافه بها حين الخلق ، ثم عرفتني حالة طلب وجود العالم في حضرة العلم والعين ،وحققني بالمواهب والتصرف الأول ،وعرفني كيفية العزل والتولية لأهل المناقب وحالات اكتسابها ثم ناولني زمام الإرادة ، وأشهدني تجزؤ الاختيار ، ومقاماته في المريدين وواردته من المراد وفتح لي قفل منزل الأستاذية . وولاني مفاتيحه الغيبية في دار القربة ، وأجلسني علي بساط الأئس والمباشطة . وأدار في مجلس الصحبة كؤوس العشق بأيدي حور الموارد في مقصورات مخادع المشاهدة .

ثم قال لي عند المثل: (ها أنت عرش الفوقية ، وإليك شرع الاقتفاء ، وفيك التجليات الدينية).

ثم كشف لي عن مراتب العقل الإنساني ومنازل تجلي القرآن فيه ، ومشارك شموس آياته، ومغارب قيام الجسد بأوانه ، ورأيت مراقي المناجاة ، ثم طمح النظر لقبلة الوجه في معراج تلك الصلاة ، فرأيت لكل قصد سلماً . ثم كشف لي عن مراتب الرسالة ومناصب الولاية ، وأراني مقعد الصدق . ثم حققني بحقائق الخلافة والنيابة ، وأمرني بالتصريف ، فرأيت أزمة الأحوال ومرباطها في باب العزة ، وعرفني حكمة الحجب والوسائل ، وأوقفني علي كنز المدد ومجلس الاختيار وصفة الاختبار .ثم سرني بغاية قصوى وذروة عليا .

وقال: (هذا منزل الوفا ، وخان الصفا ، ومنهل اللقا ، وحوض البقا)
ثم أكساني حلة القدم عند القدوم من طور آدم من سفر العالم ؛ وإذا بالحد في الصدر قد
ارتقي مقر الذر علي نمارق الوجود الذاتي وإليه ممارق الشهود ، وقد حفه بوارق
السعود، وسوابق العهود ، فهداني بالاصطفاء ، وأوصاني بالاعتفاء
ثم تلا : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْمُنْتَهَىٰ ۝۱ ﴾
قلت : حسبي وكفي.2

المحادثة رقم (22)

قال الشيخ محمد القادر الجيلاني : قال: (يا غوث الأعظم!) ليج
قلت: لبيك يارب الغوث
قال: (كل طور بين الناسوت والملكوت ، فهو شريعة ، وكل طور بين الملكوت والجبروت فهو طريقة ،
وكل طور بين الجبروت واللاهوت فهو حقيقة) □

تعقيب مهم :

﴿ الناسوت في اللغة : هو الطبيعة البشرية، ويقابله: لاهوت بمعنى الألوهية (3) ﴾
﴿ الناسوت في القرآن الكريم وردت فيما يخص المخلوق دون الخالق كما قال تعالى ﴾
﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾4 وكقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ ﴾5

﴿ الناسوت بمعناها في الأحاديث الشريفة عن عبد الله رضي الله عنه: أن النبي صلى الله
عليه وسلم واصل فواصل الناس، فشق عليهم، فنهاهم، قالوا: إنك تواصل، قال: (لست

¹ سورة النجم آية 42

² المواقف الإلهية للشيخ عبد القادر بن محمد أبي الفيض ص 29 : 30 .

¹ أعلم أن الأعظمية هنا لله والغوث هو السبب الذي يُغيث الله به العباد وكل غوث لله عظيم والله تعالى
أعلي وأعلم

² الغوثية ص/ 208 و 209

³ - المعجم العربي الأساسي - ص 1166 .

⁴ سورة النحل الآية 4

⁵ سورة الكهف جزء من الآية 110

كهيئتكم، (إني أظل أظعم وأسقي).1 فهو صلى الله عليه وآله يُبين اختلاف ناسوته الجسدي من حيث التحمل والاجتهاد عن ناسوت الناس وإن كان يشبههم في التكوين الظاهري ورواية (إني أظعم وأسقي)2. وفي رواية (إني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني)3. عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى عثمان بن مظعون، فجاءه فقال: (يا عثمان، أرغبت عن سنتي؟) قال لا: والله يارسول الله، ولكن سنتك أطلب، قال: "فإني أنام وأصلي، وأصوم وأفطر، وأنكح النساء فاتق الله يا عثمان فإنَّ لأهلك عليك حقاً، وإن لضييفك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، فصم وأفطر، وصل ونم

1. وفي رواية عن عبد الله بن عمرو (فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، 000) 2 أقول وكذلك حدث مع سيدنا أبي الدرداء وهذا وإن دل فإنما يدل علي زهد وتقوى وإخلاص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واجتهادهم في العبادات إلى الحد الأقصى من حيث طاقة الإنسان 0 ﴿الناسوت في المصطلح: هو البدن وهو عالم الأجسام الطبيعية والعنصرية، وهو حضرة الحس الذي يدرك بالحواس الظاهرة وهو عالم الشهادة وهو ما يشهد ويعاين بالبصر 0﴾ ﴿الملكوت في اللغة هو: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس والعجائب، وهو ملك الله خاصة.

﴿الملكوت في القرآن الكريم وردت كلمة الملكوت في مثل قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾3 وقال تعالى ﴿فَسُبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾4

﴿الملكوت في الأحاديث الشريفة: ورد عن حذيفة ؓ أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فسمعه حين كبر قال: (الله أكبر ذو الجبروت والملكوت والكبرياء) (5).

﴿الملكوت في المصطلح: هو عالم الغيب وهو عالم الأنوار القدسية والأسرار الأنسية وهو عالم الأمر وهو حضرة القدس وهو كل ما بطن من أسرار المعاني وهو حضرة الأرواح

1 صحيح البخاري

2 صحيح مسلم ومسنند أحمد وسنن البيهقي وموطأ مالك ومسنند أبي يعلى

3 مسند أحمد.

1 سنن أبي داود وصحيح ابن حبان.

2 صحيح البخاري ومسلم وسنن النسائي والبيهقي وصحيح ابن حبان .

3 سورة الأنعام الآية 75

4 سورة يس الآية 83

5 - المستدرك على الصحيحين ج: 1 ص: 467 .

التي هي مظهر صفات الجمال والجلال وهو من اختصاص ذوي الكشوف الإلهية وحدهم والملك صورة الملكوت ، والملكوت حقيقة الملك والملك ما ظهر، والملكوت مابطن وهو البحر المحيط الذي تدفق منه المعاني وهو عالم الأرواح والملائكة وهو عالم القلب، وهو الآخرة وعالم المثال هو البرزخ بين عالمي الملك والملكوت⁰

﴿الجبروت في اللغة هو: القدرة والقهر والسلطة (1)﴾

﴿الجبروت في القرآن الكريم﴾ بلفظ الجبار للخالق سبحانه وتعالى ولخلقه كذلك إلا أن التجبر في حق الخلق مذموم كما في قوله تعالى ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾¹

﴿وَرَأَى بَوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا﴾² وفي حق الخالق ممدوح كقوله تعالى ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾³

﴿الجبروت في الأحاديث الشريفة﴾: عن عوف بن مالك الأشجعي قال: قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة: لا يمرُّ بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ، قال: ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه: (سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظم)⁴

﴿الجبروت في المصطلح﴾: هو العالم الأوسط، (عالم الأرواح والنفوس المجردة) وهو حضرة الأسرار وهو حضرة الغيب الممدة لكل شيء، وهو بمثابة حجاب بين عالم الأجساد وعالم الملكوت وهو عالم العظمة وهو عالم الأسماء والصفات وهو مقام العزة وهو مقام ذو رهبة وهيبة وجلال، ولا يطيقه إلا أولو العزم من الأنبياء والأولياء⁰

﴿اللاهوت في اللغة هو: الألوهية، وهو علم يبحث عن العقائد المتعلقة بالله، ويقوم عند المسيحيين مقام علم الكلام عند المسلمين (5)﴾ .

﴿اللاهوت في القرآن الكريم﴾: ورد فيما يخص الله تعالى وحده بمعناه في قوله تعالى ﴿وَالنَّهْكَمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾⁶

1 - المعجم العربي الأساسي - ص 227 .

¹ سورة إبراهيم الآية 15

² سورة مريم الآية 14

³ سورة الحشر جزء من الآية 23

⁴ سنن أبي داود والنسائي والبيهقي .

⁵ - المعجم العربي الأساسي - ص 1067 .

⁶ سورة البقرة الآية 163

ومثل قوله تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾¹

❖ **اللاهوت في الأحاديث الشريفة** ورد أيضاً بمعناه عن حذيفة بن اليمان قال: صليت مع رسول الله ﷺ ليلة من رمضان في حجرة من جريد النخل قال فقام فكبر (فقال الله أكبر ذو الجبروت والملكوت وذو الكبرياء والعظمة 000)² وذو العظمة والكبرياء هو الله سبحانه وتعالى لا غيره وقد ورد في الحديث الشريف بألفاظ مختلفة عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: (يقول الله سبحانه: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري. من نازعني واحدا منهما ألقيته في جهنم).¹

❖ **اللاهوت في المصطلح:** هو القدر من الحياة السارية في الأشياء وهو الحضرة الجامعة لمعاني الذات والأسماء والصفات وهو السر الغيبي، والسر الخفي، وهو الحضرة الغيبية، وهو التجلي الأنفس، وغيب الذات الأقدس وهو عالم السر وهو سر الألوهية المستور في سرادقات النور ومقام اللاهوتية: هي المعرفة الإلهية⁰

❖ **والشريعة هي باب الطريقة، والطريقة هي باب الحقيقة، والحقيقة هي باب معرفة الحق جل وعلا ذوقاً لا علماً، فمن لم يتبع الشريعة (الإسلام) كما جاء بها المصطفى صلى الله عليه وآله فلا دخول له إلى عالم الطريقة الذي هو (الإيمان)، ومن لم يهتد بهدي المصطفى صلى الله عليه وآله فلا دخول له إلى عالم الحقيقة (الإحسان) ومن لم يقتدي بالمصطفى صلى الله عليه وآله فلا بقاء له في عالم الحقيقة، ولا دخول له على الله تعالى، فهذه المراحل الثلاثة هي مراحل ترقى المسلم إلى أعلى المقامات في ديننا الحنيف وإن اختلفت التسميات لها⁰**

المحادثة رقم (23)

قال الشيخ صدر الدين القونيني: 2 قيل لي : (أتدري ما أنت وما سبب حبنا لك ؟)

قلت : ما أدريه بالنسبة إلى علم ربي لا يوصف بالدراية⁰

فقيل لي : (أنت عبارة عن هيئة اجتماعية وقعت بمقتضى الذات مع عدم عروها عن حكم قصد

مخصوص وطلب معين لتلك الهيئة ذلك الطلب هو العناية)

¹ سورة البقرة جزء من الآية 255

² مستدرک الحاكم ومسنّد أحمد ومصنّف ابن أبي شيبة.

¹ سنن ابن ماجه وقريبا منه في صحيح ابن حبان ومسنّد أحمد ومصنّف ابن أبي شيبة والحاكم في مستدرکه صحيح علي شرط مسلم.

² هو الشيخ الكبير والقطب الحجة محمد بن اسحاق صدر الدين ابو عبد الله القونيني تلميذ الشيخ الاكبر سيدي محي الدين بن العربي.

ثم قيل لي : (اعلم أن في حضرة الجمع الذاتي ما يستحق المحبوبة وفيه ما لا يستحقها ، والقرب المفرط حجاب ، وسيما من حيث سلطنة الوحدة التي يستهلك فيها كل وصف وحكم بل كل عدد معدود)
لمج0

المحادثة رقم (24)

قال سيدي محمد الكريم الجيلي في الحضرة الثامنة حضرة الترجي : يفتح فيها للعبد في هذه الحضرة باب المعارف الكمالية ، ثم يكشف له عن خزائن الحق المحض ، فيرى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر ، ولو خطر علي قلب أحد لما عبد الله ثقة منه بعموم ذلك الجود الذي يكفي قطرة منه جميع الكائنات أولاً وأخيراً وظاهراً وباطناً ، فيحصل للعبد إذا ذكره هيمان عجيب يذهل فيه عن المقتضيات الكونية فيفتح له باب فوق رأسه

فيقال له : (انظر من هنا إلى ما فوقك)

فيرى مقاماً كريماً ومنزلاً عظيماً فيسأل عنه

فيقال له : (هذا مقام الولاية ومنزل المعرفة والدراية ، أقيم فيه فتاويه ؟)

فيقول : " لا أقنع " فيفتح له من فوق رأسه باب آخر.

فيقال له : (انظر هنالك)

فيرى منزلاً محفوفاً بالأنوار مزخرفاً بغرائب الأسرار .

فيسأل عنه فيقال له : (هذا محل البداية ومنظر التصرفات الأولية أقيم فيه فتحله وتاويه ؟)

فيقول : لا أقنع فيفتح له فوق رأسه باب ثالث

فيقال له : (انظر إلى ما هنالك)

فيرى منصة عظيمة ومنزلة كريمة فيسأل عنها ،

فيقال له : (هذه منزلة الوتدية المحفوفة بالكمالات الأبدية أقيم فيها فتاويه ؟)

فيقول : لا أقنع " فيفتح له فوق رأسه باب رابع عظيم واسع.

فيقال له : (انظر إلى ما هنالك إلى فوق رأسك تري مكاناً شيداً ومجداً أثيلاً) لمج

فيسأل عنه فيقال له : (هذه مرتبة القطبية ومنزلة الفوئية ، أقيم فيها فتثق بها ؟)

فيقول : " لا أقنع ، "

¹ النفحات الإلهية ص/ 47 و 49 للإمام القطب صدر الدين أبي المعالي القوني تحقيق/ أحمد فريد المزيدي

¹ - التأثيل : التأصيل يقال: مجد مؤثّل وأثيل قال امرؤ القيس :

ولكنما أسعي لمجد مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي (الصاح في اللغة للجوهري) .

فيقول الحق له : (ما تريد وما الذي تطلب ؟)
فيقول: لا أطلب شيئاً سواك ولا أنزل إلا بفنالك.

فيقول: (ما مقصودك مني؟)

فيقول: عين مقصودك عنك.

فيقول: (وعزتي وجلالي لو ملت إلى شيء من تلك المراتب ، أو سكنت في منصب من تلك المناصب لطردناك منا وأبعدناك عنا ولكن من طلبني وجدني ومن وجدني ما فقد شيئاً ، لك عندنا كل ما رأيت فوق ما رأيت ، ولنا منك ما لك منا ، لنا فيك قصد لا تبلغه آمالك ، ولا يصل إليه عقلك ولا بالك ، فهل تطلب بعدها شيئاً؟)

فيقول: "نعم" ويقول : "لا" ولم يزل يكرر قول لا ونعم حتى يقع في الحيرة ، فيفتح الله له باباً إلى حضرة الإمداد فيمدده بنوره الهادي إلى الرشاد ، وهناك يأمل ما ألفه مما تنشره هذه الحضرة وتطويه 1.

تعقيب:

لو نظرنا بعين الإنصاف إلى هذه المكالمات والمحادثات لرأينا أن غاية مُراد أهل الله تعالى فيها إن أرادوا هي (الله تعالى) و(مُرادهم) فكيف يكفرهم مُكفّر ويُدّعون مُدّعين ويكذبهم مكذب؟! إن التجني على أهل الله تعالى ليس بجديد ولا يكون في الغالب إلا من اثنين: مُقلد جهل ما عرفوه ولم يصل إلى ما وصلوا إليه فأنكر ما جهله، قال تعالى ﴿بَلْ

كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ۚ﴾ 2 والثاني مُنافق يدعي الإيمان والغيرة على

الدين، قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ

﴿١﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾

في قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٣﴾﴾ 3 ،

فعداوة البعض للأنبياء والأولياء تكون من الجهل والنفاق، ومحبة الأنبياء والأولياء تكون من الله تعالى أولاً منّة إلهية لكل قلب خال من البُغض والنفاق، جعلنا الله وإياكم من المُحِبِّينَ لله ومن والاه آمين .

1 - لوامع البرق الموهن ص 31 .

2 سورة يونس الآية 39

3 سورة البقرة الآية 8 و9 و10

المحادثة رقم (25)

قال سيدي محمد الكريم الجيلي: أوقفني الحق سبحانه وتعالى في حضرة المشاهدة المنزهة عن الجهة والمسامطة ، فشاهدته سبحانه في جميع المظاهر ، الأول منها والآخر، حتى تجلي في السماء والأرض ، والطول والعرض ، واليمين واليسار ، والجنة والنار ، والخلف والأمام ، والمأموم والإمام ، شهود عين أهل العرفان ، بل شهود أهل العين والوجدان ، غير أنه منوط بالتحقيق والبرهان ، فأفانني فيه مني ، ثم صار بدلاً عني ، فقمته في مقام البقاء الأعظم لا بساً للرداء المعلم ، فقل: " تأخر بمعنى تقدم " ثم أسدل دوني حجاب العظمة

فنوديت من خلف سرادق العزة: (يا هذا تحقق النظر فينا بنا ، فإن المشاهدة منوطة بالمقاربة والمساعدة ، وذلك من خصائص الغيرية التي هي من أعظم الحجب علي الحقيقة الأحدية) فقلت له : من لي بذلك ، وكيف الوصول إلى ما هنالك؟

فقال: (بالإنهماك والاسترسال في حقيقة الحق المتعال من غير فتور ولا إهمال).1.



تعقيب:

وهذا الاسترسال هو المسمى بالديمومة عند أهل الشهود وهي مُعضلة المُعضلات ومفتت الأكباد ومحركة الأفئدة، وهي درجات فمنها وهو الأدنى (ألا يخطر ببال العبد سوي الله في جميع أوقاته وكلما غفل العبد عن مولاه وقتاً ما كان عذاب النار أهون عند العبد من ذلك الشعور) ومنها وهو الأعلى (ألا يشعر العبد بوجوده مقابل وجود مولاه وهي الوجدانية المطبقة التي لا وصول إليها إلا بتوفيق الله ورعايته) وكلاهما يحتاج شرحاً كبيراً ولا حول ولا قوة إلا بالله0

المحادثة رقم (26)

قال سيدي محمد الكريم الجيلي: حدثني الحق عني فأطلعني علي أسرار من بدائع قدرته وغرائب حكمته وقال لي بلسان حال المقام: (انظر إليك نظرة) فإذا أنا لوح جميع الأشياء ، غير أن النفس كانت تُصَحِّف بعض تلك الكتابة ، بنقصان شيء من النقط وزيادة ، فاختلف علي بعض الأمر ، فعلمت كيف الحيلة في منعها ، فقلت: من الممكن من تحقيق ما هنالك ؟

فقل لي: (إذا ضربت سرادق العناية عليك ، تمكنت من تحقيق أمرك لديك). □

1 - لوامع البرق الموهن ص 36 .

2 - لوامع البرق الموهن ص 37 .

انتهت المحادثات

درة نادرة في المحادثة الإلهية لسيدي أبي سعيد الخراز

قال أبو سعيد الخراز: قال لي الشيخ (أبو القاسم الجرجاني) مرة أخرى: يا بني! هل ترغب في التحدث إلى الله؟

فقلت: نعم. قال: قل هذا الشعر في الخلوة:

إنني لا أستطيع القرار دونك لحظة

ولا أستطيع إحصاء نعمتك عليّ

إن صارت كل شعرة علي جسدي لساناً

ما استطعت شكر واحد من ألف من نعمك عليّ ليج

¹ - تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار النيسابوري المجلد 2 ذكر الشيخ أبي سعيد ابن أبي الخير ص 533 .

ثالثاً : المخاطبات

المخاطبة رقم (1)

قال أبو الحسن العسري: قال فتى بالأمس: آه ! لقد احترقت السماء والأرض فقال الشيخ: رأيت أهلها نوارنيين جميعاً كان بعضهم أكثر نوارنية وبعضهم أقل فقلت: إلهي ! أظهر لهم ما خلقته فيهم.
فقال: (يا أبا الحسن ! لقد بقي حكم الدنيا. وإن كشفتهم لأنفسهم ، عم الدنيا الخراب). لج

المخاطبة رقم (2)

قال سيدي السيد أحمد الرفاعي: لسيدي علي بن عثمان قدست أسرارهم: وأما هذا الجمع من الفقراء فإن العزيز سبحانه تكفل بهم وأمرهم إليه، أي 2 علي: اعلم أنه لما قبض العزيز سبحانه القبضة ودعاني إلى تسلمها فضعفت عن حملها، وعجزت عن نقلها ، ولم يقر بها جناني ولم يقدر عليها جسماني 0
فقلت : يارب لست من أهلها ، وطرحت نفسي عجزاً عن نقلها فعلم الحق سبحانه حقيقة حالي وصدق مقالي فتسلمها مني وقال جلت عظمتُهُ : (أنا لها فكن أنت أي أحمد نائباً لجنا بئنا) 3 0 ، فلا أعرفها منه إلى يوم القيامة إلا هي صافية نقية كما سلمتها إليه صافية نقية بيضاء جليلة وهذا بيعتي معه عز وجل 40

المخاطبة رقم (3)

قال الغوث الأعظم محمد القادر الجيلاني: قلت [يارب]: أي ضحك عندك أفضل ؟
قال : (ضحك الباكين) (5) .

¹ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي الحسن الخرقاني ص 370 .

² حرفي (أي) معناهما (يا)

³ الإنابة هي مقام الخلافة الإلهية (الإمامة الكبرى)

⁴ قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر ص/191

⁵ - الفيوضات الربانية - ص 11 .

المخاطبة رقمه (4)

قال الغوث الأعظم محمد القادر الجيلاني: قلت: يارب أي صلاة أقرب إليك ؟

قال : (الصلاة التي ليس فيها سواي والمصلي عنها غائب) (1)0 .



تعقيب:

وهذه الصلاة هي صلاة المصطفى صلى الله عليه وآله، فقد ورد عن زياد بن علاقة، عن المغيرة بن شعبة؛ أن النبي ﷺ صلى حتى انتفخت قدماه. ففيل له: أتكلف هذا؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فقال (أفلا أكون عبدا شكورا)2.

وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تتفطر رجلاه قالت عائشة يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر: فقال: (يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا)3.

وهذه الصلاة هي التي يقوم فيها العبد لله في مقام الشكر لا في مقام الطلب، وهي مقام العبودية المحضة حتى قال حضرة النبي صلى الله عليه وآله (جعلت قرّة عيني في

الصلاة)4

ولم تكن علي أكمل صورها إلا لحضرة المصطفى صلى الله عليه وآله، ومن واطب علي تلك الصلاة بلغ فيها مقام الغياب عن نفسه فيرى قيامه بربه لابه والله لا له، والفرق كبير بلا شك بين من قام شكراً لله ومن قام طلباً من الله، وكلاهما خير بإذن الله0

المخاطبة رقمه (5)

قال الغوث الأعظم محمد القادر الجيلاني: سألت الرب تعالى عن المعراج .

قال : (هو العروج عن كل شيء سوائي، وكمال المعراج : ما زاغ البصر وما طغى) (بر) .



1 - الفيوضات الربانية - ص 11 .

2 صحيح البخاري ومسلم وسنن ابن ماجه وصحيح ابن حبان والبيهقي والنسائي وصحيح بن خزيمة.

3 مسند أحمد وورد أيضا عن أنس في مسند أبي يعلى.

4 مستدرک الحاكم وقال صحيح علي شرط مسلم وسنن البيهقي وفي مسند أحمد وأبي يعلى بلفظ

(وجعل)

5 - الفيوضات الربانية - ص 12 - 13 .

قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾¹
﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾² لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى³

المخاطبة رقمه (6)

قال الغوث الأعظم محمد القادر الجيلاني: سألته : يارب ما معنى العشق ؟
قال : (العشق حجاب بين العاشق والمعشوق) (2) .

المخاطبة رقمه (7)

قال الغوث الأعظم محمد القادر الجيلاني: ثم سألت : يارب هل لك مكان ؟
قال : (أنا مُكُونُ المكان وليس لي مكان) 3

تعقيب:

وهذه هي بعينها عقيدة أهل الله تعالى الذين نزهوا الله تعالى عن المكان والزمان والعجيب كيف يُعقل أن يكون الله تعالى في مكان والمكان مخلوق؟! وقد كان الله ولا شئ معه، وقد قال تعالى ﴿ذَٰلِكُمْ إِلَهُ رَبِّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾⁴ ، لو كان الله تعالى في مكان لكان محصوراً وكل محصور مقهور لحاصره نعوذ بالله من أن ننسب إلى الله ما لم ينسبه إلى نفسه أو نصفه بما لم يصف به نفسه ، أما قولنا الله في كل مكان فهذا الوجود هو معيته سبحانه القائل فيها: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ⁵ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁵، فهو سبحانه

¹ سورة المعارج الآية 4

¹ سورة النجم الآيتان 17 و18

² - الفيوضات الربانية - ص 11 .

³ الغوثية ص/208

⁴ سورة الأنعام الآية 102

⁵ سورة الحديد جزء من الآية 4

وتعالى ليس بكائن في الوجود فيصير فيه ولا بائن عنه فيقوم بسواه، وغاية الكمال في المعرفة أنه سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾¹

المخاطبة رقم (8)

قال الغوث الأعظم عبد القادر الجيلاني: قلت : يارب وما علم العلم ؟

قال : (علم العلم هو الجهل عن العلم) نج



تعقيب:

إذا علمت أنك جاهل بكنه ذاته جل شأنه وعلمت عجز العلم كله عن ذلك صار جهلك بذات الله علم العلم والله أعلم()

المخاطبة رقم (9)

قال الغوث الأعظم عبد القادر الجيلاني: قلت : ما معني العشق ؟

قال : (عشق لي (وأفرغ) قلبك عن سواي)³

المخاطبة رقم (10)

قال الشيخ صدر الدين القوني: وسألت عن ((الصيحة)) أنها عبارة عن ماذا ؟

فقلت لي : (هو صوت يقع من انفطار السموات حال الانخرام) نج



قال تعالى في كتابه الكريم:

¹ سورة الشوري جزء من الآية 11

¹ الغوثية ص/228

² كلمة وأفرغ التي بين القوسين في مصدر آخر وليست في الأصل المطبوع وضعناها لتناسقها مع سياق المخاطبة.

³ الغوثية ص/225

⁴ النفحات الإلهية ص/ 102

﴿وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٢﴾﴾ 1 ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٢﴾﴾ 2

المخاطبة رقم (11)

قال الإمام أحمد بن حنبل: رجوت الله (تعالى) أن يفتح علي باباً من الخوف، حتى وصل خوفاً إلى حد أن زال العقل عني، فدعوت وقلت: يا إلهي، بأي شيء يكون التقرب أفضل؟

قال: (بكلامي، القرآن) لمج

المخاطبة رقم (12)

قال سيدي محمد الخريم الجيلي: عرفني الحق في هذه الحاضرة بحقائق الأشياء وأطلعني علي مكتومات الأمور وجعل لي ينبوعاً في قلبي من العلوم الإلهية دائم الجريان وسحاباً منهملاً ورياحاً تهب من كل جانب بغرائب الأخبار وعجائب الآثار ما دام الليل والنهار، فلما أمطرت السماء وفاض علي السور بالماء قلت: " ما هذه القطرات؟ "

فقال لي الحق: (هذا مقام العرفان)

فقلت: " هل من فوق هذا من اطلاع ؟ "

قال لي: (هيهات، أنت تعد في مقام الأفراد والأشفاع، أين أنت من أمر الكتاب □، إن هذا إلا

قطرة من ذلك البحر العباب)

وفي هذه الحاضرة سمعت خطاباً إلي ألقاه الحق علي ومعناه: (يا هذا لا بد من الحجاب

لتتحقق الخطأ والصواب)

فعندما سمعته صرت في حضرة التذكير والارتياح 1.

¹ سورة ق الآية 41 و42

² سورة الأنبياء الآية 104

¹ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر الإمام أحمد بن حنبل ص 457 .

² أم الكتاب هي (الفاتحة) ويرمز للكتاب عند أهل العرفان بمرتبة التفصيل ولام الكتاب بمرتبة الإجمال / فالعرفان من التفصيل وهو جزء من الكل الذي هو الإجمال فلماذا قال له هيهات وشبه العرفان بقطرة من العلم الإلهي والله تعالى أعلي وأعلم 0

المخاطبة رقم (13)

قال الشيخ محمد القادر الجيلاني : سألت يارب من أي شيء خلقت الملائكة؟
قال : (ياغوث الأعظم خلقت الملائكة من نور الإنسان وخلقت الإنسان من نوري) □

المخاطبة رقم (14)

قال الشيخ محمد القادر الجيلاني: سألت يارب هل لك أكل وشرب؟
قال: (ياغوث الأعظم أكل الفقير وشربه أكل وشربي) لمج



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ "إن الله عز وجل يقول، يوم القيامة: (يا ابن آدم! مرضت فلم تعدني). قال: يا رب! كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين. قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده. أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم! استطعمتك فلم تطعمني. قال: يا رب! وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين. قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم! استسقيتك فلم تسقني. قال: يا رب! كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين. قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه. أما أنك لو سقيته وجدت ذلك عندي) 2

انتهت المخاطبات

¹ - لوامع البرق الموهن ص 35 .

² الغوثية ص/208

¹ الغوثية ص/208

² صحيح مسلم وصحيح ابن حبان ومسنَد إسحاق.

مدخل إلى الإلهامات (الهواتف)

ورد في كتاب مناظرة ابن تيمية للطائفة الرفاعية الذي يحكي قصة الشيخ ابن تيمية مع طائفة كانت تدعي التصوف وترفع شعار الرفاعية وهي ليست منها كما ادعي كثير من المنافقين الإسلام والإيمان وليسوا بمسلمين ولا مؤمنين، ومن يتأمل هذه المناظرة يرى أن الشيخ ابن تيمية لم يناظر علماً من أعلام الرفاعية المعتبرين المشهورين المتصلين بالسلسلة الطاهرة المعروفين للناس وإنما ناظر بعض الأدعياء وشيخاً لم نعلم له من قبل سمياً ولن نسمع عنه قط وإن كان هذا ليس بموضوع البحث إنما وجب التنويه، ومختصر المناظرة أن هذه الطائفة كانت تدخل النار بأجسامها فلا تحترق وادعوا أنها أحوال شريفة وطالبوا الشيخ ابن تيمية بالامتحان ودخول النار معهم¹

فقال الشيخ ابن تيمية:

﴿وذكروا أنه لا بد من حضورهم لموعد الاجتماع. فاستخرت الله تعالى تلك الليلة واستعنته واستنصرته واستهديته، وسلكت سبيل عباد الله في مثل هذه المسالك حتي أُلقي في قلبي أن أدخل النار عند الحاجة إلى ذلك، وأنها تكون برداً وسلاماً علي من اتبع ملة الخليل، وأنها تحرق أشباه الصابئة أهل الخروج عن هذا السبيل﴾².

✽ انتهى محل الشاهد علي الإلهام الرباني وهو لن يخرج عن إحدى ثلاث:

الأولى / أنه إلهام رباني وهو ما نظنه هاهنا وأشرنا إليه في أنواع المخاطبات الإلهية وهو ما قال به أكثر العارفين (حدثني قلبي عن ربي) وقامت عليهم الدنيا ولم تقعد وأنكر عليهم من لم يعرف عن الإلهام شيئاً³

¹ مناظرة ابن تيمية لطائفة الرفاعية ص/19

الثانية/ أن يكون الالتقاء بخطاب إلهي عن طريق الملائكة الكرام كما قال ربنا في كتابه الكريم ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾¹

وحتى وإن كان فرضاً عن طريق الملائكة ولا دليل على ذلك فإن الملائكة تبلغ الخطاب عن الله في النهاية⁰

الثالثة/ أن يكون شعوراً قوياً بأنه علي الحق وسينتصر إلا أننا نستبعد هذا الاحتمال لظهور الخطاب والأمر والدليل والمثل فيما ورد عليه ولكونه قال ((ألقي إلي)) ولم يقل ((شعرت أو تأكدت بنص كذا وكذا من القرآن))، وبغض النظر عن صدق الرواية من عدمها فنحن لا نملك إلا حسن الظن بالمسلمين جميعاً فيما لا يتعارض مع كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وهذا هو حالنا مع ما ورد عن أولياء الله المشهورين بالصلاح والتقوى من مكالمات والهوامات ورؤي.

ويكفي في تصديقهم قوله تعالى (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ^ط وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ^ط وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)¹ ،

فهل من مدكر⁰

¹ سورة فصلت الآية 30

¹ سورة غافر الآية 28

رابعاً : الإلهامات (الهواتف/النداءات)

الماتمة رقم (1)

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني: هاتف [إلهي]¹: (متى رأيت نفسك ثابتاً، ولم ترني في الرؤية مثبتاً،² حجب عنك وجهي، وأسفر لك وجهك، فانظر ما بدا لك وما توارى عنك وإن لم تجعل كل ما بدا ويبدو وراء ظهرك لم تفلح، وإذا لم تفلح لم تجتمع علي، وإذا لم تجتمع علي لم ترني، وإذا لم ترني لم تكن لي)³

الماتمة رقم (2)

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني: هاتف [إلهي]: (كيف يصح لعبد مراقبتي وأنا ذاتي لا أعرف، ونسبتي إلى العالم لا أعلم؟ وإن جعل الأشياء مظاهري وراقبها فما راقبني وإنما راقب الأشياء لا أنا) نخ.



تعقيب:

وهذا يدل علي براءة أهل الله من تهمة وحدة الوجود، فقد علمهم الله وتعرف إليهم بالتعرف العام والتعرف الخاص فكيف يعبدونه علي جهل، وصدق من قال: ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذ له لعلمه، والحقيقة أن الذين اتهموا أولياء الله وعباد الله الصالحين إنما تعجلوا في فهم كلامهم للبولن الشاسع بين العلماء والعرفاء، وبين العامة والخاصة، ولكن ليس للمتهمين عُذرٌ إلا في كون كلام أهل الله يحتمل أكثر من معني،

¹ المقصود بالهاتف عند الأولياء هو ما يسمعون من المكالمات الإلهية سواء أكانت منامية أو غير ذلك ويوضحها نوعية المكالمات والمُتَكَلِّم

² وهذه الرؤية هي المشار إليها بمشاهدة القيومية الإلهية في كل شيء والمداومة علي ذلك تعجل بالفتح

3 - مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية - ص 112 .

4 - مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية - ص 118 .

ولكنهم غير معذورين من حيث قول المولي عز وجل ﴿فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾¹

الماتفه رقم (3)

قال الشيخ محمد الوهاب الشعراي: هاتف [إلهي]:
(من ادعى معرفتي وأضاف لغيري أمراً خارجاً عن أمري فما عرفني ..
فانا الذي أخلق الأشياء عند الأسباب لا بالأسباب فتتكون عن أمري ، خلقت النفخ في عيسى ،
وخلقت التكوين في الطائر) لمج



قال تعالى في كتابه الكريم:
﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾²

الماتفه رقم (4)

قال الشيخ محمد الوهاب الشعراي: هاتف [إلهي]: (إن شهدتني ، لم تر خلقي ، وإن
شهدت خلقي لم ترني ، ولا يمكنك شهودي مع خلقي أبداً ، لأن معيتي (لح) علم لا شهود
فيه)(لح)
تعقيب:

هنا يعلم أنه لا يمكنه رؤيته ما دام يشهد خلقه،
وهذا الإلهام له درجات في بيانه نذكر منه أدناه حتي ينتفع الكل به، وهو أنك إذا شاهدت
فاعلاً في الوجود غير الله لأمر ما لم تر الله قطعاً فقد صنعت لك حجاباً وحجبت نفسك

¹ سورة الحجرات جزء من الآية 6

1 مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية - ص 119 - 120

2 - سورة المائدة جزء من الآية 110

³ إشارة إلي قوله تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) سورة الحديد جزء من

الآية 4

4 - الموازين الذرية- ص 119

به، وأما إذا رأيت أن الفاعل في الوجود هو الله لم تر غيره وبذلك فلا حجاب عليك في هذا الشهود، ولننظر إلى هذه القصة ففيها عبرة (يُحكي أن جماعة كانوا في مركب وهاجت عليهم الأمواج وكادوا أن يغرقوا فنادوا علي وليّ كان معهم في المركب لكونه محبوباً لله تعالى فسمعوه يقول) **اللهم قد أريتنا قدرتك فارنا رحمتك** فهدأت الأمواج ونجوا جميعاً ببركة هذا الولي الصالح) لقد نظر الولي لفعل الله فيهم ولم ينظر إلى الموج أنه الفاعل ولكنه نظر إلى الله ولهذا فعندما سأل الله أجابه ولما كان من معه ينظرون إلى الموج أنه الفاعل تركهم الله والموج ولكن اقتضت رحمته أن تلجئهم لرحمة منه في مركبهم وهو ذلك الولي ليعلمهم الله التوحيد ويظهر قدر وليه عنده أمامهم وهو ما يُسمى بتوحيد الأفعال عند أهل الله ولا تظن أن في الأمر جبر فقد قال تعالى: (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ) 1 ، إنما هو اللجوء إلى الله وحده وشهود قدرته وفعله والله أعلي وأعلم0

الماتفه رقم (5)

قال الشيخ محمد الوهابي الشعراني: هاتف [إلهي]: (جميع التعريفات التي أبديتها لعبادي لا تحتل تعرفي الذي لم يبدو، فإني أنا التعريف وأنا العلم ، ولا أنا كالتعرف ولا أنا كالعلم وكل ما علمه عبادي بأوهامهم فهو هباء منثور) (□) .

الماتفه رقم (6)

قال الشيخ محمد الوهابي الشعراني: هاتف [إلهي]: (كل ما أجمعك على المعرفة فهو معرفة ، ولكن غاية المعارف كلها تنتهي إلى الجهل ، فإن كل شيء يستدل به على معرفتي يشهد لي بأنني ليس كمثلي شيء وذلك أقصى علمه وغاية معرفته ، وكل شيء في العالم لا يتعدى دلالاته نفسه ولو بلغ أعلى مراتب القرب مني ... كيف يدعي عارف معرفتي ويحكم علي بعلمه وأنا إذا شئت تنكرت بما به تعرفت وأجهلت بما به أعلمت ، وليس العارف لي إلا الذي يقول سبحانه من لا تعرفه المعارف ولا تعلمه المعلومات ، فإن المعارف: إنما هي نور من أنوار والمعلومات : إنما هي كلمة من كلماتي) (لج) .

¹ سورة النساء جزأ من الآية 79

2 - الموازين الذرية- ص 111 .

3 - الموازين الذرية - ص 113 - 114 .



قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝﴾ 1

الماتفه رقم (7)

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني: هاتف [إلهي]: متى كان الرسول إليك قولاً وفعلًا فانت في عرصة الحجاب . ومتى جمعتك الأقوال علي فلا قرب مني ، لأن الحروف عاجزة أن تخبر عن نفسها فكيف تخبرك عني ؟! فانا المخبر عني لمن أشاء ، وأنا الظاهر لا كما ظهرت الظواهر وأنا الباطن لا كما بطلت البواطن . وعلمك بي من وراء الحروف لا في الحروف لمج ، لأن حضرتي تحرق الحروف) 0 (□) .

الماتفه رقم (8)

قال سيدي محي الدين بن العربي رحمه الله ناداني الحق في سري: (عبدني ، وابن أمتي وعبدني ، وعزتي وجلالي ، ومجدي وعظيم سلطاني ، وعلو جدي ، لا نال معرفتي أحد ، ولا ينال ما عندي من جزيل وعدي ، إلا حتي يتصف في هذه الدار الدنيا ، بما اتصف به أهل الشقاء في الدار الآخرة ، من الخشوع ذلة وافتقار ، والبكاء دمعاً مدراراً ، والزفريات المتصاعدة ، وتنضيح الجلود ، وتضييق الكبود ، وتنغيص العيش النكيد ، بهذا حليت أوليائي وأنبيائي ، لما سبق لهم عندي من السعادة ، بعد جهد ومكابدة وجوع ، وشدة الأحجار علي البطن ، قاساه الرسول السيد المطيع ، حتى فتح له مع أصحابه في لبن وتمر ، دون لحم ولا خبز بُر ، قال لأصحابه : إنكم لتسألن عن نعيم هذا اليوم ، فنقص عليهم عيشهم علي قلته ، وأخذهم له علي فاقتة ، فأحوال الدارين معكوسة ، وصفاتها منكوسة ، حفت الجنة بالمكاره وهي ما

¹ سورة المائدة جزء من الآية 15

¹ وخير الكلام لمعرفة الحق قوله عز وجل: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) سورة

الشوري جزء من الآية 11

2 — مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية — ص 115 - 116 .

يقاسيها المؤمن في الدنيا والكافر في العقبي ، وحفت النار بالشهوات، وهي ما يلتذ بها
الكافر في الدنيا والمؤمن في العقبي) لمج



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ("حفت الجنة بالمكاره. وحفت النار
بالشهوات")¹.

وعن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر).²

الهاتفه رقم (9)

قيل إن الشيخ الكبير العارف الكامل كثير العبادة شديد المجاهدة أبا عبدالله محمد بن عمر
بأباعد الحضرمي رحمه الله كان يسبح كل يوم خمسة وثلاثين ألف تسبيحة وقال مرة وهو في
حال السجود رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين فسمع هاتفاً يقول (لا أذكرك فرداً وأنا
خير الوارثين) لح

الهاتفه رقم (10)

قيل إن بعض المريدين تاب ثم وقعت له فترة وكان يفكر وقتاً لو عاد للتوبة كيف حكمه
فهاتف به هاتف: (يا فلان أظعننا فشكرناك، ثم تركتنا فامهلناك، فإن عدت إلينا قبلناك)
(فعاد الفتى إلى الإرادة")⁴.

الهاتفه رقم (11)

¹ الرويا والمبشرات ص 67

¹ صحيح مسلم ومسند أحمد وصحيح ابن حبان

² صحيح مسلم وسنن الترمذي وقال حسن صحيح وسنن ابن حبان ومسند أبي يعلى وفي مستدرک
الحاكم عن سلمان

³ طبقات الخواص ص 148

⁴ كتاب نشر المحاسن ص 131

قال أبو جعفر بن بَرِيَّة الجرجاني: كنت في البادية فأصابتنني شدة عظيمة، فقلت في نفسي : ماكلف الله تعالى هذا كله، فإذا بهاتف من سري : (يا ابن بَرِيَّة اترك الفتوة حتي نرفق بك)
فقلت: لا وعزتك وإن تلفت في الشدة 10

الماتمه رقم (12)

قال سيدي محمد بن محمد وفا الكبير :

<u>سمعت الله في سري يقول</u>	<u>أنا في السروحدي لا أزول</u>
<u>وجودي من وجودي مستفاد</u>	<u>وعين العين عندي لا تحول</u>
<u>وفرض العقل بالأوهام عقل</u>	<u>وحس العقل في علمي فضول</u>
<u>وحيث الكل عني لا قبيح</u>	<u>وقبح القبح من حيثي جميل</u>
<u>واني للمخلص من عطائي</u>	<u>بما أوليته عني كفيل (لج</u>

الماتمه رقم (13)

قال سيدي أبو سعيد الخراز: كنت أتناول شيئاً من الطعام مرة كل ثلاثة أيام فدخلت البادية فمضي علي ثلاث أيام ما طعمت شيئاً وفي اليوم الرابع وجدت ضعفاً واشتهيت الطعام، فجلست مكاني فإذا بهاتف يقول: (أيما أحب إليك سبب أم القوة)
فقال: يا إلهي سبب قد اعترتني قوة فطويت اثني عشر منزلاً. 2

الماتمه رقم (14)

¹ تهذيب الأسرار ص/325

¹ - مفتاح السور من عين الخبر لسيد محمد بن محمد وفا الكبير ص 132 .

² - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر أبي سعيد الخراز ص73

قال الشيخ إبراهيم الخواص: ضللت طريقي في البداية، وسرت كثيراً، ولم أهتم إلى الطريق،

وكنيت أسير عدة أيام بلياليها علي هذا النحو، حتى سمعت صياح ديك النهاية، فسررت، واتجهت نحوه . فرأيت رجلاً هناك جري، وصفعني علي قفائي، فتألمت وقلت: يا إلهي! أيفعل هذا برجل يتوكل عليك؟

فسمعت صوتاً: (أنت عزيز ما دمت تتوكل علينا، أما الآن قد توكلت علي صياح ديك ،فصنعت علي قفاك) ،

هكذا كنت أسير متألماً فسمعت صوتاً: (يا خواص! هل تألمت بسبب هذا؟ انظرها هو). فنظرت ، فرأيت رأس من صفعني ملقاة أمامي 1.

الماتنه رقم (15)

قال الشيخ أبو علي الحقائق: دخل فقير الخانقاه يوماً، وقال: أعدوا لي زاوية أموت فيها. فاعدوا له منزلاً فدخله، وعلق عينه علي زاوية منه، وكان يقول: الله، الله . وكنيت أنصت إليه خفية. فقال: يا أبا علي! لا تزعجني، فمضيت وعدت وكان يردد قول الله. حتى أسلم الروح، فأرسلت في طلب الغاسل والكفن. ونظرت فلم أجده في أي مكان فاحترت، وقلت: يا إلهي! أظهرت لي هذا الرجل، فرأيتة وهو علي قيد الحياة واختفي وهو ميت. فأين ذهب؟

فهتف بي هاتف: (لماذا تبحث عن شخص بحث عنه ملك الموت ولم يجده وبحثت عنه الحور والقصور فلم تجده)

قلت: وأين ذهب يا إلهي؟

فنادي مناد: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ 2. 3

الماتنه رقم (16)

قال الشيخ أبو الحسن الخرقاني: أنه كان يصلي ذات ليلة فسمع صوتاً: (احذريا أبا الحسن، أتريد أن أقول للخلق ما أعرفه عنك، حتى يرموك؟)

¹ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر إبراهيم الخواص ص 264 .

² - سورة القمر آية 55 .

³ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ص 328 .

قال الشيخ: يا إلهي العظيم! أتريد أن أبوح للخلق بما أعرفه عن رحمتك ، وما أجده عن كرمك ؛ حتى لا يسجد لك أحد قط ثانية؟

فنوديت: (لن تبوح أنت ولا أنا)1

الماتمه رقم (17)

قال الشيخ أبو الحسن الخرقاني: نظرت إلى وجوده فبدأ لي عدي، وحين نظرت إلى عدي ، بدأ لي وجوده. فبقيت محزوناً، حتى صدر نداء من الحق إلى القلب؛(اعترف بوجودك).

فقلت: من يعترف بوجودك سواك؟ ألم تقل : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ ۞ 1 ؟ 2 .

تعقيب:

اعلم أن أولياء الله تعالى يمرون بمقامات كثيرة ومنازل كبيرة مثل ماقاله سيدي أبو سعيد الخراز في المحادثة العاشرة وفي هذا المقام الذي هو مقام الحيرة وهو القنطرة التي بين مقام الفناء والبقاء والذي لا بد لكل من شملته العناية الربانية وقضت له المشيئة الإلهية بالسعادة الأزلية أن يتخطي من مقام الفناء إلى قنطرة الحيرة ومنها إلى مقام البقاء المعبر عنه بالكمال الإنساني كما ورد بالحديث الشريف عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ("كمل من الرجال كثير(3000). فإذا بلغ هذا المقام الشريف أثبت وجوده وتمت دائرته وأعطى كل ذي حق حقه وليس في هذا المقام شطح ولا دعوي ولا غيبة بل إتباع وأقتداء وكمال الكمال

الماتمه رقم (18)

قال الشيخ أبو القاسم النصر أبادي: كنت في الخلوة ، فنوديت في سري: (من منحك هذه الجرة ، حتى تتباهي في حضرتنا ، وتدعي في محلتنا؟ فسوف نبتليك ببلاء ، تفتضح به في الدنيا)

1 - تذكرة الأولياء المجلد 2 ص357.

1 - سورة آل عمران آية رقم 18 .

2 - تذكرة الأولياء المجلد 2 ص 370 .

3 صحيح البخاري ومسلم وصحيح ابن حبان والترمذي وسنن ابن ماجة وسنن أبي داود ومسنند أحمد ومسنند أبي يعلى

فأجبت: إلهي! إن لم تسامحني. بكرمك في هذا الادعاء، لما عدت عن هذا الغرور والادعاء.

فنوديت من الحضرة: (سمعت كلامك وقبيلته) نج



قال تعالى في كتابه الكريم :

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَكَسَّحِبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾﴾ 1

الماتنه رقم (19)

قال سيدي أبو اليزيد البسطامي: نودي في صدورنا: (يا أبا يزيد ، إن خزاننا مملوءة بالطاعة المقبولة، والخدمة المحمودة إن تردنا ، أحضر لنا شيئاً ليس لدينا) قلت: يا إلهي، ما ذلك (الشيء) الذي ليس لديك؟ قال: (الفقر والعجز ^١ والحاجة والدلة والضعف) نج.

الماتنه رقم (20)

قال الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي الخير اليميني (الصياد): خطر بقلبي الاعتزال عن الخلق والسكنى بجبل قاف، فسمعت قائلاً يقول: (يا صياد أنت لنا أول نفسك؟) فقلت : بل لكم

فقال : (إن كنت لنا فقف هاهنا ولك أجر رجلين من أهل جبل قاف) نج



¹ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي القاسم النصر آبادي ص 518 .

¹ سورة الشوري الأيتان 25 و 26

² - ولهذا قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه (أي من عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغني وهكذا)

³ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر أبي يزيد ص 374.

⁴ كتاب نشر المحاسن ص 390

تعقيب :

وردت كلمة قاف في القرآن في مطلع ما يُسمى عند العلماء بالأحرف المُقطعة وعند العرفاء تُسمى بالأحرف النورانية مثل (كهيعص وحم عسق والم وطس والـ) وغيرها وبحذف المكرر منها نجدها أربعة عشر حرفاً وكذلك (ق) من الأحرف المُقطعة النورانية، قال تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ¹﴾، ولا يوجد ذكر لجبل قاف إلا عند

أهل العرفان الذين وصلوا إلى أعلى مقامات الولاية ولهذا فلاعجب أن يُنكر وجوده الكثير من العلماء ناهيك عن عامة المسلمين، وقد ورد ذكر جبل قاف علي لسان كثير من كبار الأولياء ولهذا الجبل ملك موكل به يُدعي ترحانيل، والمُراد بهذا الجبل هو عالم الملكوت الغيبي الذي يكشفه الله تعالى لمن يشاء من خاصة عباده كما قال ﴿وَكَذَلِكَ

نُرى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ²﴾ ويُقصد بجبل قاف أيضاً مقام الوقفة (الذي هو مقام الفناء وخلف هذا المقام يجتمع الكثير من أولياء الله تعالى) وفيه يفني الإنسان بداية عن كل مُرادٍ له مقابل مُراد مولاه منه فلا تبقي له رغبة إلا في مولاه ثم لا تبقي فيه بقية من وجود مقابل وجود مولاه ومن هنا يصل الواصلون إلى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر، كما ورد عن محمد بن صالح الانصاري أن رسول الله ﷺ لقي عوف بن مالك فقال: (كيف أصبحت يا عوف بن مالك قال: أصبحت مؤمناً حقاً ، فقال رسول الله ﷺ : إن لكل قول حقيقة ، فما ذلك؟ فقال يارسول الله: ألم أطلب نفسي عن الدنيا ، سهرت ليلي وأظمأت هواجري وكناني انظر

إلى عرش ربي ، وكناني انظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكناني انظر إلى أهل النار يتضاغون فيها ، فقال رسول الله ﷺ: عرفت وآمنت فالزم)³ فسيدنا عوف بن مالك كان من هؤلاء الرجال العرفانيين الذين تخطو جبل قاف بمعناه الذي ذكرناه، والرجال المقصودين في هذه المحادثة هم من خاصة رجال الله وأوليائه الذين كشف الله لهم الحجب وأطلعهم علي مالم يُطلع عليه أحداً غيرهم وهم السابقون المقربون، فهو يُشير له بالوقوف في هذا المقام وله أجر رجلين من هؤلاء الواصلين، وهذه بشارة منه له أنه سيكون منهم

الماتنه رقم (21)

قال سيدي أبو يزيد البسطامي رحمه الله: لم أزل أرجو في الملك والملكوت أربعين سنة ، أطلب الواحد ، لا يقر بي القرار ولا يخمد في لهب النار فما رأيت إلا أزواجاً وأشباهاً

¹ سورة ق الآية 1

² سورة الأنعام الآية 75

³ مصنف ابن أبي شيبة

وأضداداً وقواطع ، فنأديت علي حد طرف الفنا : واغوثاه هذا الفاني المقصود فأين الواحد المعبود؟

فهتف بي هاتف مني في : (يا أبا يزيد هل تجد في ملكنا وملكوتنا مكاناً يصلح لنا نسكن فيه؟

ها نحن معك فأنت مع من؟ وها نحن عندك فأنت عند من؟ وها نحن لك فأنت لمن؟)

فقلت : سبحان الله الملك قد نزل في الدار فأين أنت يا غدار؟ فما تسأل عن حالك من كان تحرقه النار وهو بعيد من النار وكيف وقد صار معدن النار . فأين المخلص وأين الفرار؟ وأين الراحة وأين القرار. 1



تعقيب :

في هذه المحدثاة تبيان عرفاني لما يعتقد أهـل الله تعالى في مولا هم، فأهل الله تعالى يعتقدون ان الله تعالى معهم بغير حلول ولا كيفية،

لقوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ 2 فسبحانه جل شأنه ليس له مكان يحويه وإلا

كان محصوراً وليس جالساً علي عرشه وإلا كان محمولاً حاشاه، فكل محمول مُفتقر لما يحمله ولو كان جالساً عليه لكان العرش علي قدره سبحانه وتعالى أو أكبر منه !! نعوذ بالله من ذلك، ولو كان جالس فوقه في السماء فقط لكان الله في جهة دون جهة وبذلك يكون محصوراً ومن هنا يكون الوجود المخلوق أكبر من الخالق لكون الخالق في جزء منه نستغفر الله تعالى من كل ذلك، فتأمل ماتعتقد في رب العالمين الذي قال عن نفسه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ 3 واحذر أن تقيس الحق عز وجل بخلقه

فتشقي فقد قال تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ 4 وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٥﴾ 4 ولولا أن

هذا الكتاب ليس بمحل التبيان لمثل تلك المباحث لأطلنا وبيننا وخير الكلام ما قل ودل 0

الهاتف رقم (22)

قال سيدي محمد علي سلامة: 000000 والمحدثون يسمعون منه جل شأنه فقد ورد أن رجلاً منهم كان يناجي الله في سجوده بقوله رضي الله عنه:

¹ علم القلوب ص 100

² سورة الحديد جزء من الآية 4

³ سورة الشوري جزء من الآية 11

⁴ سورة الشوري جزء من الآية 11

عليك يا ذا الجلال معتمدي طوبى لعبد تكون مولاه
طوبى لمن بات خائفاً وجللاً يشكو إلى ذي الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم غير حبه لمولاه

فنودي من وراء الحجاب:1

(لبيك عبدي فانت الآن في كنفي وكل ما قلت قد سمعناه
فصوتك تشتاق إليه ملائكتي وذنبك الآن قد غفرناه)



الماتمة رقم (23)

قال الإمام الجنيد: كان قلبي قد ضاع مني يوماً فقلت: إلهي أعد إلى قلبي
فسمعت نداء: (لقد اختطفنا قلبك حتى تبقى معنا وأنت تريد أن تبقى مع غيرنا) فخ

الماتمة رقم (24)

قال أبو الحسن الحصري: صليت في السحر، وناجيت، وقلت: إلهي! هل أنت راض
عني؟ فأنا راض عنك فنوديت: (أيها الكذاب! إن رضيت عنا، لم طلبت رضانا). فخ

تعقيب:

ليس هذا الكلام بمُعارض مع الدعاء الذي علمه رسول الله لزيد بن ثابت اللهم إني
أسألك الرضا بعد القضاء0000 1 فطلب رضا الله بعد الرضا عنه يُعد كذباً عند أهل الله

¹ إشارة إلى قوله تعالى ((وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ

بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ)) سورة الشورى الآية 51

² الجواب الشافي علي أسئلة الحكيم الترمذي في كتابه ختم الأولياء ص/94 و95

³ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الجنيد البغدادي ص 28 .

⁴ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي الحسن الحصري ص 481 .

إذ أن الراضي لا يسأل الرضا بعد التحقق به وسؤاله الرضا شك منه في كونه راض
وبما أن الرضا درجات فلا مانع من سؤال الله تعالى الرضا حتي يصل العبد إلى مقام
الرضا التام وعلامته أن لا يكون هناك مجال لطلب الرضا منه سبحانه وتعالى، وكما قيل
رضا العبد عن مولاه من رضي مولاه عنه، ولهذا ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال ((عظم
الجزاء مع عظم البلاء. إن الله، إذا أحب قوما ابتلاهم. فمن رضى، فله الرضا. ومن سخط،
فله السخط)) 2 ، فمن هنا نتبين أن من بلغ مقام الرضا فله الرضا من الله فهذا الرضا
العبدى من عين الرضى الإلهي، وكذلك الأمر في السخط والله تعالى أعلي وأعلم 0

الماتمه رقم (25)

كانت (السيدة رابعة العدوية) تقول في المناجاة: يا إلهي: لو أقيت بي غداً في
جهنم ، أصرخ (قائلة): إنني أحبه ، أيفعل هذا مع الحبيب ؟
فنادي هاتف: (يا رابعة: لا تظني بنا ظن سوء سننزلك إلى جوار أحبائنا حتى نتحدثي معنا
بحديثنا) لح.

ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ قال: (قال الله تبارك وتعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن
بي ما شاء) لح ، وعن أبي هريرة: قال: قال رسول الله ﷺ: (يقول الله سبحانه: أنا عند ظن
عبدى بي 000) بر

الماتمه رقم (26)

قال سيدي إبراهيم بن أحمد: كنت أسير في البادية متوكلاً لثلاثة أيام ، ولم أجد
شيئاً ، فجاء إبليس وقال: تركت الملك وتلك النعم الكثيرة الوفيرة ؛ لتذهب إلى الحج
جانحاً ، وكان يمكنك الذهاب إليه متجماً فلا تصيبك مثل هذه الآلام ، قال: عندما سمعت
هذا الكلام منه اعتليت مرتفعاً وقلت: إلهي أتسلط العدو علي الحبيب ، وتجعله يحرقني،
أغثني فإنني أستطيع أن أقطع هذه البادية بمددك ،
فجاء هاتف: (يا إبراهيم! ألق بما تملكه في جيبك لنظهر لك ما في الغيب)

¹ - مستدرك الحاكم.

² - سنن ابن ماجه وسنن الترمذي.

³ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر رابعة ص 275 .

⁴ صحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم وقال صحيح ولم يخرجاه ومسند أحمد وسنن الدارمي ومسند ابن المبارك.

⁵ صحيح البخاري ومسلم وسنن الترمذي وسنن ابن ماجه.

فوضع يده في جيبه وكانت فيه أربع قطع من الفضة كان قد نساها ، وقال: عندما ألقيتهم، فرّمني إبليس واعترتني قوة من الغيب 1.

الماتمه رقمه (27)

قيل ان سيدي إبراهيم بن أدهم قد جلس في سفينة ذات مرة، فهبّت ريح عاتية إلى حد أنها كادت تغرق السفينة، نظر إبراهيم فرأى كراسية معلقة، رفعها وألقاها في الهواء وقال: يا إلهي! تجعلنا نغرق وكتابك بيننا، فهدأت الريح في الحال، وجاء صوت: (لا أفعّل) □.

الماتمه رقمه (28)

قال سيدي أبو يزيد البسطامي: ناجيته(أي الحق)3 في الحضرة ذات مرة ، وقلت: كيف الوصول إليك؟ فسمعت نداء : (يا أبا يزيد ، طلق نفسك ثلاثاً ثم قل الله) لخ.
قال تعالى في كتابه الكريم:
﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ 5
وورد في الحديث النبوي الشريف:
قال رسول الله ﷺ (ليس عدوك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة وإذا قتلته كان لك نوراً، ولكن عدوك نفسك التي بين جنبيك) تر

الماتمه رقمه (29)

قال الشيخ أبو الحسن الفاضلي : قلت يوماً وأنا في مغارة في سياحتي : إلهي متى أكون لك عبداً شكاراً ؟

1 - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر إبراهيم بن أدهم ص 310 .

2 - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر إبراهيم بن أدهم ص 313.

3 مابين القوسين أضفناه للتوضيح

4 - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر أبي يزيد ص 379 .

5 سورة الأنعام جزء من الآية 91

6 الديلمي في الفردوس

فإذا [بصوت] يقول لي: (إذا لم تر منعماً عليه غيرك)
 فقلت: إلهي كيف لا أرى منعماً عليه غيري ، وقد أنعمت على الأنبياء ، وأنعمت على العلماء ، وأنعمت على الملوك .
 فإذا [بصوت] يقول لي: (لولا الأنبياء لما اهتديت ، ولولا العلماء لما اقتديت ، ولولا الملوك لما أمنت ، فالكل نعمة مني عليك) لمج.

الهاتفه رقم (30)

كان هناك عاشق جياش القلب، يسير عارياً والناس في أبهى ثوب ، فقال: إلهي، جد علي بجبة محكمة ، واجعلني سعيداً ككل البرية .
 صاح به هاتف، وقال: (كن حذراً ، لقد أعطيت شمساً حامية فأجلس فيها)
 قال: يا رب، إلى متى تصليني بعذابك؟ إن الجبة لا تفضل الشمس لديك .
 قال: (امض، واصبر عشرة أيام آخر، حتى أهبك جبة دون أن تلفظ بحرف آخر)
 وما إن انقضت الأيام العشرة، حتى أحضر إليه رجل ولهان آلاف (أصناف) 2 الرقاع مخيطة، لقد أحضر إليه العديد من الرقاع 3.00

الهاتفه رقم (31)

قال وليد السقا بنصيبين: (كان مستجاب الدعوة) قدّم إلى بعض أصحابنا لبناً فقلت: هذا يضُرُّني ارفعوه ، فلما كان يوماً من الأيام، دعوت الله تعالى فقلت : اللهم اغفر لي فإنك تعلم أنني ما أشركت بك طرفة عين،
 فسمعت هاتفاً من سري وهو يقول : (ولا يوم اللب) نخ



تعقيب:

أي أنه في يوم من الأيام كان يرى أن اللب هو الذي ضرّه فنسب ما لله حقيقة من حيث أنه النافع الضار لما جعله الله في خلقه مجازاً فعاتبه الله علي ذلك وهذا ما يُسمى بتوحيد الأفعال، وقد يقول قائل إن كان الله هو الفاعل لكل شيء فلما يعذبنا بذنوبنا التي هي فعله؟! ونقول نعوذ بالله من ذلك أولاً والفرق كبير بين خلق الله لما نريد فيتكون ما أردناه واخترناه بقدرته وبين ما أجبرنا عليه فكل ما اخترناه وأردناه خيراً كان أم شراً يكونه الله لنا ويحاسبنا عليه، وكل ما قدره الله علينا من مرضٍ أو حمي أو غير ذلك مما

1 - لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسى ج 1 ص 90 .

2 مابين القوسين أضفناه تعديلاً لكلمة الآف فالظاهر أنها مصحفة ولا تتماشى مع مايليها من النص 0

3 - منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابوري ص 254 .

4 - تهذيب الاسرار ص/326

ليس للإنسان قدرة علي دفعه لا يُحاسبنا عليه بل يعوضنا عنه بغفران الذنوب وحط الخطايا ! فسبحانه من إله كريم ، فليس من قتل عمداً كمن قتل بغير قصد قطعاً وليس هذا محل تفصيل توحيد الأفعال فله درجات يعرفها أهلها، وهذه المخاطبة كانت بين ولي الله ومولاه فلا يجري حكمها علي العامة من الناس، اللهم بصرنا ونورنا وأغفر لنا وتفضل علينا إنك أنت الرؤف الرحيم0

الماتنه رقم (32)

قال أبو الحسن النوري : سألت الله تعالى أن يديم لي حالة
فهتف بي هاتف: (يا أبا الحسن لا يصبر علي الدائم إلا الدائم) لج



تعقيب:

المقصود بالديمومة هو دوام العبد علي طاعة الرب فإنه لا يصبر علي قضاء الله إلا
الدائم في رضاه عن مولاه ولا يصبر علي طاعة الله إلا الدائم علي محبته وهكذا يكون
دوام العبد مع مولاه والديمومة لها درجات ومقامات لا تحصى.

الماتنه رقم (33)

قال سيدي أبو سعيد الخراز: دعاني داع من نفسي إلى سؤال غير الله عز وجل
شيئاً، فهتف بي هاتف: (أبعد وجود الله عز وجل تسأل غير الله عز وجل) □

الماتنه رقم (34)

قال العارضة أحمد بن بركات السعدي المقرئ: 3 شهدته يوماً (أي سيدي الشيخ
أبو عمرو عثمان مرزوق القرشي) وقد دخل عليه شيخ أشعث أغبر ما رأيته من قبل
ولا من بعد فجلس بين يدي الشيخ متأدباً خاضعاً فأطرق الشيخ ساعة ثم نظر إليه فخر
مغشياً عليه فقال الشيخ أرفعه فوضعه في بيت فمكت فيه أربعة أشهر لا يتحرك ولا

¹ - تهذيب الأسرار ص/326

² تهذيب الأسرار ص/323

³ (أبو عمرو عثمان) من أكابر مشايخ مصر وأعيان العلماء المحققين وسيدي أحمد بن بركات كان
خادمه.

يفيق وحاله كحال الميت إلا أنه يتنفس . ثم أتاه الشيخ ومسح بيده علي صدره فأفاق . فسألته عن أمره فقال ياأبا العباس (أي سيدي أحمد بن بركات) كبر سني وتتابع مجاهدتي وطالت سيحاتي وما رأيت من أحوال هذا الشأن شيئاً فأستغثت إلى الله ﷻ بسري

فنوديت: (أذهب إلى سلطان هذا الوادي فعنده ما تريد)

فقلت : ومن هو ؟

فقال لي: (هو الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق)

فلما جلست بين يديه ونظر إلى قطعت نظرتة حجبني واخترقت في سرادقات الوصل وطويت لي مسافات البعد وقمت علي قدم الفناء والغيبة عن الأكوان في مقام القرب ونلت مطلوبتي ووصلت إلى محبوبتي ببركة نظرتة فمر بي رسول الله ﷺ وأنا علي هذا الحال في مقامي ذلك فنظر إلى وقال: (مروا من حال بين هذا وبين عقله أن يضع فيه تمكيناً

يتقهر بقوته سلطان هذا الحال فيرجع إلى تميزه فيقوم بأحكام الشرع) فأسرع إلى الشيخ أبو عمرو فوجدت عندي قوة ملكت بها حالي ورجعت إلى وجودي كما تري. قال ثم ذهب فما رأيته بعد .1



تعقيب :

في هذه الرؤيا المحمدية المباركة يظهر لنا بوضوح صحة طريق القوم وحقيقة الفناء والبقاء وأمر حضرة النبي صلى الله عليه وآله بالرجوع إلى الوعي يوضح علو مقام البقاء علي الفناء وهو مقام الكمال الإنساني عند أهل الله وفيه إعطاء كل ذي حق حقه، ونقول لمنكر الفناء كيف ستبلغ مقام البقاء والكمال دون المرور بالفناء؟! (1)

الماتمه رقم (35)

قال الإمام الجنيد: كان قلبي قد ضاع مني يوماً فقلت: إلهي أعد إلى قلبي

فسمعت نداء: (لقد اختطفنا قلبك حتى تبقي معنا وأنت تريد أن تبقي مع غيرنا) □

الماتمه رقم (36)

¹ بهجة الأسرار ص 381 وانظر الرؤيا 853

² - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الجنيد البغدادي ص 28 .

قيل إن السيدة رابعة العدوية صامت ذات مرة سبع أيام بلياليها ولم تكن قد أكلت خلالها قط ، ولم تكن قد نامت الليل خلالها مطلقاً ، فقد شغلت طوال الليل بالصلاة . (ولما) تجاوز الجوع الحد ، دخل شخص المنزل: وأحضر قدحاً يستحق الشرب أخذته رابعة ، وذهبت حتى تحضر السراج ، ولما عادت كانت القطة قد سكبت ذلك القدح ، قالت: اذهب واحضر القدح وأفطر، عندما أحضرت القدح كان السراج قد انطفأ ، فعزمت أن تشرب الماء في الظلام ، فوق القدح من يدها وانكسر . ناحت رابعة وتأوهت لأنها خافت أن يحترق نصف الدار ، وقالت: إلهي ، ما هذا الذي تفعله بي أنا المسكينة ؟ فسمعت صوتاً: (ويحك ، أتريدين أن أجعل نعمة الدنيا وقفاً عليك؟! لكنني أرفع حزنك عن قلبك ، فإن نعمة الدنيا ونعمتها لا يجتمعان في قلب واحد) (يارابعة إن لك مراد ولنا مراد، ولا نجتمع نحن ومرادك في قلب واحد) قالت: عندما سمعت هذا الخطاب، قطعت القلب عن الدنيا وقصرت الأمل إلى حد أنني صليت ثلاثين عاماً كل صلاة أديتها ظننت أنها ستكون آخر صلاة لي ، وكذلك انقطعت عن الخلق خشية يوم لا ينبغي لشخص فيه أن يشغلني عنه ، وقلت: يا إلهي، اشغلي بك كي لا يشغلوني عنك. 1.

المائة رقم (37)

كانت (السيدة رابعة العدوية) تقول في المناجاة: يا إلهي: لو ألقيت بي غداً في جهنم ، أصرخ (قائلة): إنني أحبه ، أيفعل هذا مع الحبيب ؟ فنادي هاتف: (يا رابعة: لا تظني بنا ظن السوء سننزلك إلى جوار أحبابنا حتى نتحدثين معنا بحديثنا) .



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ قال: (قال الله تبارك وتعالى أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء) 3 ، وعن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: (يقول الله سبحانه: أنا عند ظن عبدي بي 000) لخ

¹ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر رابعة ص 270 .

² - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر رابعة ص 275 .

³ صحيح ابن حبان ومستدرک الحاكم وقال صحيح ولم يخرجاه ومسند أحمد وسنن الدارمي ومسند ابن المبارك

⁴ صحيح البخاري ومسلم وسنن الترمذي وسنن ابن ماجه

الماتنه رقمه (39)

قيل أن أبا يزيد 1 خرج ذات ليلة خارج المدينة ، فرأى كل شيء خالياً من ضوضاء البشرية وكان ضوء القمر ينير العالم ، حتى أوشك أن يحيل الليل نهاراً من شدة ضيائه ، كما بدت السماء مزدانة بالنجوم ، وكان كل نجم منها في شأن مختلف ، وكم تجول الشيخ في الصحراء ، فما وجد شخصاً يتجول بالفيافي والصحراء ، فسيطر عليه الاضطراب بشدة ، فقال يا رب: لقد سيطر الاضطراب علي قلبي بقوة ، إن أعتابك ذات مكانة رفيعة ، فكيف تبدو من المشتاقين خالية ؟

جاءه هاتف قائلاً: (أيها الحائر في الطريق ، إن الله لا يهب لكل شخص الطريق ، فقد اقتضت العزة الربانية ، أن يبتعد عن بابنا كل مسكين ، فما إن أضاء حريم عزنا ، حتى أبعد الغافلين عن بابنا ، وقد ظل الخلق منتظرين سنوات وسنوات ، حتى يسمح لواحد من ألف أن يحظى بالرفقة .□ (

الماتنه رقمه (40)

قال لقمان السرخي: 3 إلهي، إنني شيخ هرم ولهان ضللت الطريق، وإن العبد الطاعن في السن يكافأ بوثيقة عتقه وإطلاق سراحه، أما أنا فما زلت عبداً لك يا إلهي ، وقد ابيض شعري الأسود. إنني عبد تحمل الكثير من الغم ، فامنحني السعادة، لقد أصبحت شيخاً، فأنعم علي بوثيقة العتق والحرية ، قال له هاتف: (يا من يعد من خواص الحرم، إن كل من يطلب الخلاص من العبودية عليه أن يفني عقله وتكليفه معاً ، فتخل عن كلا الاثنين، وسر في الطريق)

فقال: إلهي، إنني أطلبك أنت علي الدوام، وليس لي بالعقل والتكليف أي اهتمام.4

تعقيب لابد منه :

لا تظن أنه يطلب من الله تعالى ترك العبودية (الخلاص) له والصلاة أو أن الله تعالى يأمره بترك العبودية (العقل والتكليف) ولكنه يطلب رفع التكليف الذي هو الشعور

¹ - أحد مشايخ الصوفية المشهورين ، توفي عام 261هـ ، وهو الذي عبر عن فنانة واتحاده في ألفاظ وعبارات تمتاز بأنها من قبيل الشطحات الجرنية المسرفة في بعد الخيال وغموض المعني بحيث لا يكاد القارئ يقف عليها ويأخذها علي ظاهرها ، حتى يحكم عليها بمنافاتها للشرع ، وعلي قائلها بالكفر والضلال .

² - منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابوري ص 242 و 243 .

³ - لقمان السرخي: جاهد كثيراً في بداية سلوكه الطريق ، وفجأة أنعم عليه بالكشف وولي منه العقل ، وقد وردت هذه الحكاية في (أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد) .

⁴ - منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابوري ص 391 .

بالمشقة في العبادة فقد كبر سنه ويطلب التشريف في العبادة فتكون عبادة بلا مشقة وإن ظهر علي البدن أعراضها كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقيم أكثر الليل ولا يشعر بالتعب ومع ذلك يظهر علي قدميه آثار التورم، وهذا هو ما يُسمى عند أهل الله برفع التكليف أي المشقة فتصير العبادة لذّة مابعدا لذّة والمُجاهدة وصلة مابعدا وصلة، ولهذا أمره الحق بترك العقل والتكليف والسير في الطريق بمعنى البحث عن ولي مُرشد يُسلم له عقله ونفسه لا أن يترك العبادة فبه يصل إلى الله دون كُلفة ومشقة، ويمكن لمن لم يجد الولي المُرشد أن يُكثر من الصلاة علي النبي وهي تقوم له مقام الولي المرشد وتخلعه من رؤية نفسه في العبادة وعندها يرى الله تعالى هو القائم به في عبادته فيرتاح من المشقة ويلتذ بالقيومية الربّانية فيه وعندها يُرفع عنه التكليف ومن ظاهر كلمة (رفع التكليف) قام الجاهلون يطعنون في أهل الله دون استفسار وتبين كما أمرنا الله تعالى:

﴿فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾¹

ولهذا قال محمد بن حامد الترمذي: (الاستهانة بالأولياء من قلة المعرفة بالله تعالى)

□

فلو كلف الطاعن في أهل الله نفسه وسأل القوم عن مُرادهم فيما قالوه لوجد الإجابة الشافية ولكن جرت عادة المُنكر أن يأخذ إنكاره من الطاعن فيهم دون الرجوع إليهم!! وبعيداً عن تأويل كلام القوم وشرح مُرادهم نقول للمُنكر ما أدراك أن ما روي عنهم حق؟ ألم يكذب الكاذبون علي رسول الله ﷺ أم تري أن الأولياء أعصم في النقل عنهم من رسول الله ﷺ!! اللهم صلّ علي سيدنا محمد وآله واحفظنا من الانكار دون تبيان ومن الاعتراض بغير حق، وأرزقنا محبة أنبيائك وأوليائك وأحشرنا معهم بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين والحمد لله ربّ العالمين⁰

الهاتف رقم (41)

قال الشيخ منصور المغربي: كان رجل بينه وبين الحرم عشرة أيام فنوى الحجّ وقطع ذلك في عشر سنين، ثم وقف بالموقف فقال أنا أعلم أنه لا تصلح هذه الحجة لك ، فلا تنسني في حياتي ولا مماتيفهتف بي هاتف: (قد قبلنا حجّ الجميع من أجلك)³

الهاتف رقم (42)

¹ سورة الحجرات جزء من الآية 6

² طبقات الصوفية ص/ 219 /لأبي عبد الرحمن السُّلمي : تحقيق وتعليق/مصطفى عبد القادر عطا

³ - تهذيب الأسرار ص/ 324

قال أبو عبد الله الموصلي: مررت برجل من بني هاشم ولم يكن في بعض أخلاقه محموداً وهو محمود، فقلت: أبشر فإن حُمي يوم كفارة سنة فلما صرت إلى البيت حممت فجعلت أقول: يارب هذا بأي جُرم؟ قال فهتف بي هاتف: (أنت القائل لفلان حُمي يوم كفارة سنة لا ولا كرامة، حُمي يوم كفارة سنة لتائب، فاما المُصرُّ لا ولا كرامة) لِمَج



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة؛ قال: ذكرت الحمى عند رسول الله ﷺ. فسبها رجل. فقال النبي ﷺ: (لا تسبها. فإنها تنفي الذنوب، كما تنفي النار خبث الحديد). 2 ، وفي رواية فإنها تذهب خطايا ابن آدم كما يذهب الكبر خبث الحديد) لِح.

الهاتف رقم (43)

قال أحمد بن حنبل الروضباري: كان لي مذهب في الوضوء ، قال : فكنت أتوضأ ليلة إلى أن مضي من الليل ربعة فبكيت وقلت : يارب العفو فهتف بي هاتف لم أر له شخصه يقول : (يا عبد الله العفو في العلم) 0 لِح

الهاتف رقم (44)

قال الشيخ أبو العباس أحمد بن أبي الخير اليميني (الصيد) :خطر بقلبي زيارة أهل جبل قاف، فجئت إلى الساحل ، فصار البحر قدامي كزمام البغل فسمعت قائلاً يقول: (اخط)

فقلت: لا أفعل ، فقال: (لم جئت؟)

فقلت : لعلي أركب في السفن فأخدم فيها حتي أصل إليهم ،

فقال: (دع هذا و اخط فإن هذه كرامة لك مع ذلك لا تنقص مما أعطيت شيئاً)

فقلت : إن كانت هذه كرامة لي فاجعل سرانري مطوية حتى تصل إلى ربي في هذه الساعة،

¹ - تهذيب الأسرار ص/325

² - سنن ابن ماجه

³ - مسند ابي يعلي

⁴ - تهذيب الأسرار ص/325

فقال: (قد فعلنا لك) ملح .

الماتنه رقم (45)

قال سيدي الكتاني: وجدت ضعفاً في بدني وحالي ، وفي يدي وفي رجلي ، فاعتقدت أن أدخل الطواف فأدعو، فدخلت الطواف، فإذا قوم يدعون بغرائب الدعاء، ففقطعتني قرب الله تعالى عن سؤاله، ثم دعاني داعي من نفسي إلى الدعاء، فسمعت هاتفاً يقول: (بعد وجودك إيانا تسأل غيرنا) □

الماتنه رقم (46)

قال جعفر بن نصير : دَفَعَ إلى الجنيد درهماً وقال اشتر لي به التين الوزيري فاشتريته فلما أفطر عند المغرب أخذ واحدة ووضعها في فمه وبكى وقال لي: احمله، فقلت: له في ذلك (فقال) هاتف في قلبي! (أما تستحي شهوة تركتها من أجلي ثم تعود إليها) وأنشد هذا البيت (نون الهوان من الهوى مسروقة وصريع كل هوى صريع هوان) لح

الماتنه رقم (47)

قيل أن قدم الجنيد رضي الله عنه ألمته ذات مرة فقرأ الفاتحة ونفخ في قدمه فهتف به هاتف: (ألا تخجل أن تستهلك كلامنا في نفسك) لخ.

الماتنه رقم (48)

مرض (الإمام الجنيد) ذات مرة فقال : اللهم اشفني ، فهتف به هاتف: (ياجنيد أي شأن لك بين العبد وربّه لا تتدخل بينهم وأعمل بما أمرت به ، واصبر علي ما ابتليت به ؟)

الماتنه رقم (49)

¹ نشر المحاسن ص 390

² تهذيب الأسرار ص/324

³ تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الجنيد البغدادي ص 30 .

⁴ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الجنيد البغدادي ص 31 .

قال سيدي إبراهيم الخواص (1) أويت ليلة في طريق مكة إلى خربة، فمكثت فيها إلى بعض الليل فإذا سبع كأنه فيل فهمت أن أتقدم خطوة من الموضع الذي كنت فيه قائماً أصلي، فإذا هاتف يقول: (يا إبراهيم أثبت مكانك فإن حولك سبعين ألف ملك يحرسونك، وهذا إبليس يطمع أن يفتنك، وليس في هذه الحجة من المسلمين من خلفه من الملائكة سبعون ألف ملك غيرك)

فالتفت وأردت أن أضرب رأس السبع من قوة قلبي فلم أره 20

الماتنه رقم (50)

قال أبو سليمان الداراني: كنت في المسجد ذات ليلة، فأقلقتني البرد، فخبأت إحدى يدي عند الدعاء، وارتحت راحة عظيمة لهذا، فهتف هاتف بي هاتف: (يا أبا سليمان منحنا تلك اليد التي كنت قد أخرجتها رزقها، وإن أخرجت الأخرى، لمنحناها نصيبها)، فاقسمت ألا أدعو قط إلا وأخرج يدي، برداً كان الوقت أو حرّاً. 3

الماتنه رقم (51)

قال أبو الفرج الخراط البغدادي: دخلت البصرة فأتيت الجامع، فرأيت فيه فتى حسن الوجه وبديده ورق، وهو يكتب، فقلت له: يا بني إيش تكتب؟ فقال: أسامي المحبين في هذه المدينة، فقلت له: يا فتى هل كتبت اسمي فيمن كتبت؟ فقال: لا، قال فوق في نفسي شيء لم أطقه من البكاء، فقال لي الفتى: مالك تبكي؟ قال فقلت له: سألتك بالله العظيم إلا كتبت اسمي في المحبين أو في من يحب المحبين؟ قال فلما جنّ عليّ الليل فإذا بهاتف يهتف: (قد غفر لك بقولك أكتب اسمي فيمن يحب المحبين) نخ

الماتنه رقم (52)

¹ هو الولي التقي الشيخ أبو اسحق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص قال عنه السلمي أوجد مشايخ عصره (توفي سنة 292 هـ)
² تهذيب الأسرار ص/322 و323
³ - تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر أبي سليمان الداراني ص 476 .
⁴ تهذيب الأسرار ص/325

قال خالد بن يزيد : سعد وهيب جبل أبي قبيس ، فكان يصلي عليه ليلته ، فلما كان في السحر هتف به هاتف وهو ساجد : (يا وهيب ارفع رأسك فقد غفر لك) لحج.

الماتنه رقم (53)

قال سفیان الثوري : كان لي جار بالكوفة وكان يذهب مذهب التوكل فخطر بباله المعيشة، فقال لنفسه: يانفساه من أين المأكل ؟ فعزم علي اتخاذ الخوص، فهتف به هاتف: (يا هذا أأست توكلت علينا فكفيناك، والتجات إلينا فتاويناك، وهربت منا فتركناك، فإن رجعت إلينا قبلناك) □

الماتنه رقم (54)

قيل إن الإمام الجنيد لما حضرته الوفاة كان يسبح الله بلسانه ويعقد بأصابعه ، ففارقته الحياة وهو عاقد أصابعه، فلما وضع علي المُنْغسل أراد غاسله أن يفتح أصابعه فلم تنفتح ولم يقدر علي ذلك ، وهتف به هاتف : (عقد عقدة بكلامنا فلا ينفّث إلا بلقائنا) لح .

الماتنه رقم (55)

قال الشيخ فريد الدين العطار: لقد ارتكب ذلك الرجل العديد من الخطايا ، ثم تاب خجلاً ، وعاد إلى الطريق من جديد ، وعندما شعر بقوته مرة ثابتة ، نقض توبته ، واتباع الشهوات ، وهكذا جنح عن الطريق السوي مرة أخرى ، ووقع في ارتكاب جميع الآثام ، ثم أصيب قلبه بالهم والكآبة ، وأصبح أمره من الخجل غاية في الصعوبة والشدة ، ولما لم يكن له نصيب إلا الضياع ، أراد أن يتوب ، ولكنه ما استطاع ، وأصبح آناء الليل والنهار كفحمة علي المقلاة ، قلبه مغمم بالنار، وتسيل منه الدماء ، وإذا كان

¹ تهذيب الأسرار ص/323

² تهذيب الأسرار ص/324

³ تهذيب الأسرار ص/325

الغبار قد كسا طريقه ، فبدمعة غسل طريقه .وفي السحر ناداه هاتف ، وأصلح أمره وجعله موفقاً ،

وقال له : (عندما تبت يا فلان أول توبة ، عفوت وقبلت منك التوبة ، وكنت قادراً ، ولكنني لم آخذك بالعقوبة ، وعندما تقضت توبتك النصوح مرة أخرى ، منحتك مهلة ولم أكن عنك غاضباً ، ومحض خيال – أيها الجاهل – أن ترغب الآن ، في العودة مرة أخرى ، ولكن ، عد ثانية ، قد فتحنا الباب ، لقد أذنبت أنت ، ونحن قد عفونا) ¹ **الحج**



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ (أن رجلاً أذنب ذنباً فقال أي رب أذنبت ذنباً أو قال عملت عملاً فاعفر لي فقال تبارك وتعالى عبدي عمل ذنباً فعلم أن له رب يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم أذنب ذنباً آخر أو قال عمل ذنباً آخر قال رب إنني عملت ذنباً فاعفر لي فقال تبارك وتعالى علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنباً آخر أو أذنب ذنباً آخر فقال رب إنني عملت ذنباً فاعفر لي فقال الله تبارك وتعالى علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به أشهدكم أنني قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء) ²

الماتمة رقم (56)

قال الشيخ أبو الحسن الخرقاني رحمه الله : صدر نداء من الحق تعالى: (إن جئتني يا عبدي حزينا ، سررتك . وإن جئتني محتاجاً أغنيتك . وإن فئت عن نفسك ، سخرت لك الماء والهواء) ³ **الحج**

الماتمة رقم (57)

قيل إن عين الجنيد رضي الله عنه ألمته ذات مرة فقال له الطبيب: إذا أردت شفاء عينك فلا تغسله بالماء وعندما مضى الطبيب وتوضأ وصلى واستغرق في النوم ولما استيقظ

¹ - منطق الطير ص 257 و 258 .

² مسند أحمد وصحيح ابن حبان ومستدرک الحاكم والبيهقي

³ - تذكرة الأولياء ص 368 .

كانت عينه قد شفيت وسمع صوتاً 1: (ضحى الجنيد بعينه في سبيل مرضاتنا ولو طلب منا العفو عن أهل الجحيم بتلك العزيمة لأجبناه). □

الماتنه رقمه (58)

قال سيدي، أبو سعيد الخراز (3): كنت أمشي في البادية فغلبنى الجوع وطالبتني النفس بأن أطلب الطعام من الله تعالى. فقلت: طلب الطعام ليس شأن المتوكلين، ولم أطلب شيئاً فلما ينست النفس احتالت حيلة أخرى، وقالت إنك لا تريد الطعام فأطلب الصبر، فعزمت علي طلب الصبر فعصمني الحق. وسمعت صوتاً كأن أحداً يقول: (هذا حبيبنا ونحن أقرب إليه والمفروض ألا نضيع أحداً يقصدنا، ليطلب منا قوة الصبر، ويصيبه العجز والضعف ويظن أنه لم يرنا ولم نره. أي يحجب طلبه الطعام، لأنه طلب غيرنا ويحجب بالصبر أيضاً لأنه صبر علي غيرنا) نخ

الماتنه رقمه (59)

قال أبو الحسن الخرقاني رحمه الله: صدر نداء من الحق إلى قلبي: (إن الناس يطلبون الجنة، وهم لم يشكروني ^(١) علي الإيمان، ويطلبون مني شيئاً آخر) ^(٢).

الماتنه رقمه (60)

قال أبو محمد الله محمد بن خفيف (1): سمعت صوتاً يقول: ليس لهذا الظبي دلو ولا حبل، وتوكل علينا فطاب وقتي، وأطحت بالدلو والحبل، ومضيت. فسمعت صوتاً يقول: (يا عبد الله، جربناك فما صبرت!! ارجع واشرب الماء).

¹ أي سمع من يقول له وواضح من النص أن المتكلم هو الحق جل وعلا وأن المكالمة كانت في المنام

² - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الجنيد البغدادي ص 31.

³ هو أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز، كان مشهوراً بالورع والصدق وهو من كبار الرجال وأول من تكلم في علم الفناء والبقاء (ت 277 هـ)

⁴ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر أبي سعيد الخراز ص 72

⁵ إشارة الي قوله تعالى (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) سورة سبأ جزء من الآية 13

⁶ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي الحسن الخرقاني ص 373.

¹ هو الإمام العارف القدوة الفقيه الشافعي أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي من كراماته أنه كان يقرأ القرآن في ركعة (ت 371 هـ)

فرجعت، فإذا البئر ملأى ماء. فتوضأت، وشربت ومضيت ولم تكن لي حاجة قط إلى الماء حتى (وصلت إلى) المدينة ولما عدت ووصلت إلى بغداد، ذهبت إلى المسجد الجامع في يوم الجمعة، فلما وقع بصر الجنيد على قال: لو صبرت، لنبع الماء من تحت رجلك 1.

الماتنه رقم (61)

قال أبو الحسن الخرقاني رحمه الله: كان نداء ينبعث من الحضرة (لا تخف، إنني لم أطلبك من الخلق) □

الماتنه رقم (62)

قال أبو الحسن الخرقاني رحمه الله: جلبت كنوز الأرض جميعها، لأطلع عليها. فقلت: ليغتر من يغتر بهذه الأشياء. فصدر نداء من الحق: (يا أبا الحسن ! لا نصيب لك من الدنيا، وأنا نصيبك من العالمين) لح.



تعقيب:

لعلك ترى هنا تناقضاً بين ما قاله الحق تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله في قوله «وَلَا تَسِرْ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا» 1، وبين ما قاله الحق لأبي الحسن الخرقاني ونقول يجوز للولي أن يزهد في الدنيا ويعتزل الناس في زمن الفتن ولا يخالطهم طمعاً في الآخرة وإنشغالاً بربه، ولا يجوز هذا الفعل لنبي من الأنبياء إذا جاءه الأمر بالتبليغ ونصيب حضرة النبي من الدنيا متنوع فمنه الخمس الذي جعل الله له فيه نصيباً وكذلك جلوسه للناس وزيارته لهم وغير ذلك من شؤنه الحياتية وإعطاؤه كل ذي حق حقه، وقد جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وآله، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من النبي صلى الله عليه وآله؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر،

1 - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر أبي عبد الله محمد بن الحنفية ص 215 .

2 - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي الحسن الخرقاني ص 358.

3 - تذكرة الأولياء ص 368 .

1 سورة القصص جزء من الآية 77

قال أحدهم: أما أنا فإنني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعترل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني).¹

وهنا إشارة أخرى في المُكالمة وهي أن الذي أخبره بأنه لانصيب له في الدنيا هو الحق نفسه، وليس هو المُختار لنفسه، والفرق كبير بين من أراد الزهد في نصيبه الذي رزقه الله له وبين من لم يجعل الله له رزقاً، وبطريقة أهل الله نقول أن المقصود بالرزق هنا هو كل شاغل عن الله تعالى والمشاغل عن الله أربعة الدنيا والهوى والشيطان والأغيار عموماً، وهنا بشره ربه بكونه لانصيب له في الدنيا وإنما مولاه هو نصيبه، وقد سئل أحدهم عن (القوت؟) فقال بطريقة أهل الله (الحي الذي لا يموت) فتأمل أنفاس القوم تعرف معني الحب في الله والزهد فيما سواه وقد ورد عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)²، فمن ملأ حب الله ورسوله قلبه ولم يعد في قلبه نصيب لغيرهما صح أن يُقال فيه لا نصيب له في الدنيا³

الماتمه رقم (63)

قال أبو الحسن الخرقاني رحمه الله: صدر نداء للقلب من قبل الحق: (يا أبا الحسن طع أمري، فإنني حي لا أموت؛ حتي أهبك حياة لا موت فيها. واجتنب ما نهيتك عنه ، فإنني ملك لا زوال ملكه ؛ حتي أمنحك ملكاً لا يزول).³

قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٧﴾﴾¹

﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾¹

¹ صحيح البخاري.

² صحيح البخاري.

³ - تذكرة الأولياء المجلد 2 ذكر الشيخ أبي الحسن الخرقاني ص 373 .

¹ سورة الأنعام الآية 122

الماتمة رقم (64)

قال أبو الحسين النوري: سألت الله عز وجل أن يُخفيني في بلاده عن عباده

فنوديت : (يا أبا الحسن إن الحق لا يستُرُه شيء) □



تعقيب :

ورد ذكر أولياء الله في القرآن والسنة والآثار فهم حق وقد جرت عادة الله في أوليائه أن يستُرهم عن عامة الناس ويُظهرهم لخاصة عباده الصالحين، وإخفاؤه لهم هو بكتمان حالهم وتقواهم وكرامتهم عن عامة الناس فالناس لا يعتبرون ولاية الولي ومكانته عند الله إلا من حيث الكرامات الحسية المشهودة بالعين، وبعضهم لا يؤمن بهم وإن رأى!! وإظهار الله لهم عند خاصة عباده الصالحين يكون بإظهار حالهم من تقوي وإستقامة وكرامات وإستجابة دعاء والقاء محبتهم في قلوبهم، وغير ذلك من المُبشرات التي تُظهر مكانة هذا الولي عند الله، ولا يُظهر الله من أوليائه للعامة إلا القليل إبتلاءً وامتحاناً فهم ورثة الأنبياء، فيصدقهم من يصدقهم من السعداء، ويكذبهم من يكذبهم من الأشقياء ويواليهم من يواليهم من الفائزين ويعاديهم من يعاديهم من الخاسرين، فإذا أظهرهم الله كانوا حقاً ولما كان كثير من الناس علي الباطل تجدهم لا يقبلون الحق، ولا تظن بهذا أن الأولياء أخفياء بل هم ظاهرون كما ذكرنا لعباد الله الصالحين خاصة، وأما ماورد من حديث (أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري) فالمقصود لا يعرف حقهم وقدرهم ومنزلتهم عندي غيري، فحقيقة الولي من حقيقة الحق الذي سمي نفسه بالولي وقد ورد عن سيد الأنبياء والأولياء صلى الله عليه وآله قوله (من رآني فقد رأى الحق) ولهذا عاداه أكثر الكافرين والمشركين لكونهم علي الباطل الذي لا يقبل الحق، ولهذا فإن ولي الرحمن الذي هو (حق) يكون دائماً ضد ولي الشيطان الذي هو (باطل) ولذلك فإن الولي يكون له أعداء كثيرون من شياطين الإنس والجن، وفي هذه المُخاطبة يُعلمه الله أنه حق والحق لا يُستر وإن عاداه الباطل فلا بد لشمس الحق من ظهور كما لا بد لظلمة الباطل من أفول0

الماتمة رقم (65)

قال الإمام أحمد بن حنبل : نزلت بالبادية بمفردي، فضلت الطريق ، ورأيت أعرابياً قد جلس في زاوية حديثاً، فقلت: اذهب واسأله عن الطريق ، فذهبت وسألته فقال لي:

¹ سورة البقرة جزء من الآية 247

² - تهذيب الاسرار ص/322

إني جوعان ، كانت لدي قطعة خبز، كنت قد أعطيتها له، فقال متضرراً: يا أحمد، من أنت حتى تذهب إلى بيت الله؟! ولا ترضي برزقك من الله تعالى، لا جرم أنك تضل الطريق، قال أحمد: استبدت بي نار الغيرة، فقلت: يا إلهي، ألك في الزوايا كل هذه العباد المستتررة! قال ذلك الرجل: فيم تفكر يا أحمد؟ فيم تفكر؟ إن له عباداً إن أقسموا علي الله تتحول الأرض والجبال بأسرها ذهباً من أجلهم، فقال أحمد: نظرت، فكانت الأرض والجبال كلها أصبحت ذهباً، ففنيت عن نفسي (1)، وهتف لي هاتف: (لماذا لا تحفظ قلبك يا أحمد؟ فهو عبد لنا إن أراد ضربنا السماء علي الأرض والأرض علي السماء من أجله، ونظيره لك، لكنك لن تراه ثانية) □



ورد في الحديث النبوي الشريف:

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: «كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك» 3. وقال صلى الله عليه وسلم «رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبوعه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره» 4.

إلى هنا إنتهت المكالمات والمحادثات والمخاطبات والإلهامات بحول الله وقوته وفضله ورحمته، فما كان من صواب أوتوفيق فمن الله تعالى، أحمدته سبحانه وتعالى علي ذلك بما يحب أن يُحمد به وأسأله دوام التوفيق لي ولكافة المسلمين وأن يجعل هذا العمل الذي تفضل به عليّ وعلي المسلمين فاتحة الخير والبركات في الدنيا والآخرة وأستوهم به بما استوهم به أنبيأؤه فوهمهم ما سألوهم أن يجعل ما أكتبه خالصاً لوجهه الكريم نافعاً لكافة المسلمين شافعاً لنا يوم الدين، وأما ما كان من خطأ أو باطل فمن نفسي، أستغفر الله منه وأتوب إليه وأشهده أني منه براء، فالعصمة موقوفة علي الأنبياء . وإلى الله تُرجع الأمور 0

¹ فني عن نفسه أي غاب عن حسه إما بالنوم أو بسنة من النوم أو بما يسمى بالغيبوبة عن الحس، وليس الفناء المعروف عند أهل الفناء والبقاء

² تذكرة الأولياء المجلد 1 ذكر الإمام أحمد بن حنبل ص 455 .

³ سنن الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب.

⁴ مستدرک الحاكم وقال صحيح الاسناد.

ومسك الختام

بعض أسماء السادة الذين تشرفوا بمكاملة المولي في المنام أو بطريق الإلهام

- 1- سيدي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . 1
- 2- سيدي عبد الرحمن بن النقا رضي الله تعالى عنه . 2
- 3- سيدي موسى بن ماهين المارديني الزولي رضي الله تعالى عنه . 3
- 4- سيدي أبو اليزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه . 4
- 5- سيدي الشيخ أمين الدين. رضي الله تعالى عنه 1

¹ نزهة المجلس ومنتخب النفائس ص 235 (عبد الرحمن الصفوري الشافعي)

² معجم من رأى رسول الله في النوم واليقظة (محي الدين الطعمي)

³ معجم من رأى رسول الله في النوم واليقظة

⁴ علم القلوب ص 100 (أبو طالب المكي)

- 6- سيدي السيد أحمد بن حسن العطاس رضي الله تعالى عنه. 2
- 7- سيدي إبراهيم بن أدهم البلخي. رضي الله تعالى عنه. 3
- 8- سيدي بشر بن الحارث الحافي رضي الله تعالى عنه. 4
- 9- سيدي علي بن الموفق أبو الحسن رضي الله تعالى عنه. 5
- 10- أبو جعفر الكاغدي رضي الله تعالى عنه. 6
- 11- سيدي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن المعترض رضي الله تعالى عنه.
- 12- سيدي أبو محمد عبد الله (ابن الخطيب) رضي الله تعالى عنه. 7
- 13- سيدي أبو الحسن علي بن عمر الأهدل رضي الله تعالى عنه. 8
- 14- سيدي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر رضي الله تعالى عنه. 9
- 15- سيدي أبو عبد الله محمد بن عبد الله زكي رضي الله تعالى عنه. 10
- 16- سيدي أبو عبد الله محمد بن منصور الأصبحي رضي الله تعالى عنه. 11
- 17- سيدي أبو عمران موسى (المعروف بابن الزعب) رضي الله تعالى عنه. 12
- 18- سيدي أبو محمد يعقوب بن الكميت السوداني رضي الله تعالى عنه. 13
- 19- سيدي الفقيه أبو بكر يوسف المكي رضي الله تعالى عنه. 14
- 20- سيدي علي بن وهب السنجاري رضي الله تعالى عنه. 1
- 21- سيدي الأمير عبد القادر محيي الدين الجزائري رضي الله تعالى عنه. 2
- 22- سيدي محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه
- 23- سيدي محمد بن عبد الجبار النفري رضي الله تعالى عنه
- 24- سيدي ابن قضيب البان رضي الله تعالى عنه
- 25- سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه

¹ الأخلاق المبتولية ج2 (سيدي عبد الوهاب الشعراني)

² جواهر البحار ج4 ص 383 (الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني)

³ طبقات الأولياء ص 40 (سراج الدين أبو حفص بن الملقن)

⁴ طبقات الأولياء ص 99

⁵ طبقات الأولياء ص 248

⁶ مصباح الظلام (شمس الدين عبد الله محمد بن النعمان)

⁷ طبقات الخواص ص 80 (العلامة أحمد بن أحمد الشرجي)

⁸ طبقات الخواص ص 88

⁹ طبقات الخواص ص 146

¹⁰ طبقات الخواص ص 148

¹¹ طبقات الخواص ص 156

¹² طبقات الخواص ص 166

¹³ طبقات الخواص ص 174

¹⁴ طبقات الخواص ص 180

¹ الطبقات الكبرى ص 198 (سيدي عبد الوهاب الشعراني)

² المواقف الروحية ص 79 (سيدي الأمير عبد القادر)

- 26- سيدي أبوبكر الشبلي رضي الله تعالى عنه
27- سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه
28- سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه
29- سيدي ابن أبي جمرة رضي الله تعالى عنه
30- سيدي الإمام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه
31- سيدي أحمد بن خضرويه رضي الله تعالى عنه
32- سيدي أبوبكر الآجري رضي الله تعالى عنه
33- سيدي سفيان اليماني رضي الله تعالى عنه
34- سيدي سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه
35- سيدي أبو الحسن بن الضحاك رضي الله تعالى عنه
36- سيدي الكلبي رضي الله تعالى عنه
37- سيدي أبو عثمان المغربي رضي الله تعالى عنه
38- سيدي الإمام الجنيد رضي الله تعالى عنه
39- سيدي يحيى بن سعيد القطان رضي الله تعالى عنه

وختاماً فالحق والحق أقول

ما خلق الله شيئاً إلا أوحى إليه

وما اصطفى نبياً إلا أوحى إليه أو كلمه
أو خاطبه

وما اجتبى ولياً إلا كلمه أو حدّثه أو
ألهمه

قدمه لكل المسلمين وخاصة المؤمنين وجميع المحبين للناس
أجمعين

حبيب الكل

(المراجع)

❦ القرآن الكريم.

- (1) صحيح / البخاري.
- (2) صحيح / مسلم .
- (3) صحيح / ابن حبان.
- (4) مسند أحمد.
- (5) مسند أبي يعلى.
- (6) المستدرک علی الصحیحین / الحاكم.
- (7) موطأ / مالك.
- (8) سنن / الترمذي.
- (9) سنن / أبي داود.
- (10) سنن / النسائي.
- (11) سنن / ابن ماجه.
- (12) سنن / الدارمي.
- (13) الأدب المفرد / البخاري.
- (14) سنن / البيهقي.
- (15) مصنف / ابن أبي شيبة.
- (16) مسند الفردوس / الديلمي.
- (17) مسند / إسحاق.
- (18) السنة / لابن أبي عاصم.
- (19) المعجم الكبير والأوسط والصغير / الطبراني.
- (20) الفردوس / الديلمي.
- (21) كنز العمال / المتقي الهندي.

- (22) الأحاديث المختارة/ الضيياء المقدسي.
- (23) موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان/ السيد محمد الكسنزان الحسيني.
- (24) روح المعاني/ الألوسي.
- (25) فتح الباري / العلامة : ابن حجر العسقلاني.
- (26) التفسير الكبير / الرازي.
- (27) مسائل الاعتقاد عند الإمام القرطبي/ الدكتور: كمال الدين نور الدين مرجوني.
- (28) فتح الباري / ابن حجر العسقلاني.
- (29) الإبانة عن أصول الديانة / الإمام أبو الحسن الأشعري البصري.
- (30) كتاب التوحيد ، / الماتريدي .
- (31) رسالة إلى أهل الثغر / الأشعري.
- (32) شرح العقيدة الطحاوية/ ابن أبي العز.
- (33) شرح لمع الأدلة / التلمساني.
- (34) المقاييس / ابن فارس .
- (35) الحكم العطائية / ابن عطاء الله السكندري.
- (36) تبصرة الأدلة / لأبي النسفي / تحقيق وتعليق الأستاذ الدكتور: محمد الأنور حامد عيسى.
- (37) الفرق بين الفرق / البغدادي.
- (38) كتاب المحاريب / العلامة صلاح الدين التيجاني.
- (39) عين الحياة / العلامة صلاح الدين التيجاني.
- (40) نثر الدر وبسطه في بيان كون العلم نقطة / الشيخ أحمد بن السيد محيي الدين الحسني الجزائري.
- (41) المسائل المكنونة / لأبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم.
- (42) تذكرة الأولياء / فريد الدين العطار النيسابوري.
- (43) تعطير الأنام في تفسير الأحلام / الشيخ عبد الغني النابلسي.
- (44) منتخب الكلام في تفسير الأحلام لابن سيرين.

- (45) الإشارات في علم العبارات / العلامة ابن شاهين.
- (46) مجموع الفتاوى / الشيخ ابن تيمية.
- (47) منهاج السنة / الشيخ ابن تيمية.
- (48) مجموع فتاوى / الشيخ ابن باز.
- (49) قلادة الجواهر في ذكر الفوت الرفاعي وأتباعه الأكابر / العلامة محمد أبو الهادي الصياد الرفاعي.
- (50) كتاب الزهد / الإمام أحمد .
- (51) علم الكلام علي مذهب أهل السنة والجماعة / الإمام ابن حزم الأندلسي.
- (52) مذاقات في عالم التصوف / الدكتور حسن عباس زكي تحقيق: خديجة النبراوي.
- (53) الرسالة الكمالية في الحقائق الإلهية / أبو عبد الله الفخر الرازي.
- (54) مخطوطة رسالة التجليات / الشيخ ابن عربي .
- (55) الفصل في الملل والأهواء والنحل / ابن حزم .
- (56) سير أعلام النبلاء .
- (57) نزهة المجالس ومنتخب النفائس / الشيخ :عبد الرحمن الصفوري الشافعي.
- (58) طبقات الأولياء /سراج الدين أبو حفص عمر بن علي (ابن الملقن) .
- (59) الطبقات الكبرى / الشعراني .
- (60) إيقاظ الهمم / ابن عجيبة .
- (61) كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان / الشعراني .
- (62) طبقات الخواص /أبو العباس أحمد الشرجي الزبيدي .
- (63) كتاب إلهي نامه / فريد الدين العطار .
- (64) كتاب نشر المحاسن /عبد الله بن أسعد اليافعي .
- (65) الرسالة القشيرية / الإمام القشيري .
- (66) مصباح الظلام في المستفيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام /شمس الدين عبد الله بن النعمان
- (67) الملل والنحل / الشهرستاني .
- (68) جواهر البحار في فضائل النبي المختار / الشيخ النبھاني .

- (69) الفيوضات الربانية / الشيخ عبد القادر الجيلاني .
- (70) المختار من نوادر الأخبار / شمس الدين أبو عبد الله محمد المقرئ الأنباري .
- (71) كتاب الحكم المسمى بالنفس الرحمان في الطور الإنساني / الشيخ : أحمد الطيب بن البشير .
- (72) جامع كرامات الأولياء / الشيخ إسماعيل النبھاني .
- (73) خزينة الأسرار / النازلي .
- (74) سعادة الدارين / الشيخ إسماعيل النبھاني .
- (75) الترغيب والترهيب / المنذري .
- (76) صفة الصفوة للشيخ / أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي .
- (77) التفهيمات الإلهية / الشيخ ولي الله الدهلوي .
- (78) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة / القرطبي .
- (79) ختم الأولياء / الحكيم الترمذي .
- (80) عيون الحقائق / العارف بالله سيدي داود بن ماخلا .
- (81) الجواب الشافي علي أسئلة الحكيم الترمذي / الشيخ محمد علي سلامة .
- (82) إنشاء الدوائر / الشيخ محي الدين بن العربي .
- (83) معراج التشوف إلى حقائق التصوف / الشيخ أحمد بن عجيبة .
- (84) قوانين حكم الإشراف / الشيخ / محمد أبو المواهب الشاذلي .
- (85) المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد / الشيخ عبد القادر الجزائري .
- (86) معجم مصطلحات الصوفية / د . عبد المنعم الحفني .
- (87) النصوص الكاملة للنفري / دراسة وتقديم د / جمال المرزوقي .
- (88) النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمديّة الإدريسيّة / للشيخ محمد بهاء الدين البيطار
- (89) الصلاة ومقاصدها / الحكيم الترمذي .
- (90) أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها / الشيخ : حسنين مخلوف مفتي مصر السابق
- (91) المعجم الصوفي / الدكتورة سعاد الحكيم .

- (92) شراب الأرواح / الإمام محمد ماضي أبو العزائم.
- (93) الحكم الوفائية / الشيخ أحمد فريد المزيدي.
- (94) طبقات الصوفية / لأبي عبد الرحمن السلمي : تحقيق وتعليق / مصطفى عبد القادر عطا.
- (95) مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي. تأليف الإمام عبد الوهاب الشعراني .
- (96) مختار الصحاح / الشيخ الإمام : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي.
- (97) المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية.
- (98) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد / الشيخ إبراهيم البييجوري.
- (99) أصول الدين / الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي.
- (100) المكتوبات الربانية / الإمام الرباني أحمد بن عبد الأحد السرهندي الفاروقي
المجلد.
- (101) المواقف الروحية والفيوضات السبوحية / الأمير عبد القادر بن محيي الدين
الجزائري.
- (102) الألواح السماوية وأرض السمسة / الشيخ محي الدين بن عربي 0 للشيخ / أحمد فريد المزيدي.
- (103) الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية / الجوهرة الفرد الشيخ محي الدين بن عربي.
- (104) الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل / الشيخ عبد الكريم الجيلي.
- (105) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح / الشيخ ابن القيم.
- (106) تقسيم الخواطر / العارف بالله أبو محمد روزبهان الشيرازي المصري.
- (107) البرهان المؤيد / القطب الرباني الشيخ أحمد الرفاعي.
- (108) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير / تأليف قطب العارفين محمد أبي الهادي
الصيادي
- (109) تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس / الشيخ ابن عطاء الله السكندري .
- (110) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به / القاضي أبو بكر بن الطيب
الباقلاني.
- (111) لمن أراد رؤية النبي في المنام / فضيلة الشيخ : أبو عمر محمد عبد الملك الرزغي.
- (112) تاريخ الإسلام / الإمام الذهبي.
- (113) نبراس المهتدي / العارف بالله سيدي الدمرداش.

- (114) المنن الكبرى / الإمام أبو المواهب عبد الوهاب الشعراني.
- (115) النفحات الإلهية / سيدي صدر الدين القوني 0 تحقيق/ أحمد فريد المزيدي.
- (116) كتاب المنامات / الإمام الحافظ عبد الله بن محمد بن قيس القرشي أبوبكر (ابن أبي الدنيا).
- (117) كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان / محمد بن أحمد ((ابن النديم)).
- (118) الحاوي في فتاوي الحافظ أبي الفضل عبد الله الصديق الغماري.
- (119) الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح / ابن الجزري.
- (120) المستطرف / الأبيشي.
- (121) كتاب خمرة الحان ورنه الألحان / الشيخ العارف بالله :عبد الغنى النابلسي.
- (122) جلاء الأفهام / الشيخ ابن القيم الجوزية.
- (123) تاريخ ابن عساكر.
- (124) كتاب سر الروح / للإمام : إبراهيم البقاعي / تحقيق وتعليق: محمود محمد نصار.
- (125) منطق الطير / فريد الدين العطار النيسابوري.
- (126) موقف أئمة الحركة السلفية من التصوف والصوفية / الفقير عبد الحفيظ بن ملك المكي.
- (127) المناقب / الإمام ابن الجوزي.
- (128) الوفيات / ترجمة :أبي نواس.
- (129) اللآلئ المصنوعة / العلامة :جلال الدين السيوطي.
- (130) الأخلاق المتبولية / الامام عبد الوهاب الشعراني.
- (131) علم القلوب / أبو طالب المكي .
- (132) جامع الأحاديث القدسية / أبو عبد الرحمن عصار الدين الضبابي.
- (133) الرقة والبكاء / لأبي بكر عبد الله بن محمد ((ابن أبي الدنيا)).
- (134) مشكاة الأنوار/ الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي.
- (135) حلية الأولياء/ أبو نعيم الأصفهاني.
- (136) حالة أهل الحقيقة مع الله / للإمام أحمد الرفاعي الكبير.
- (137) إحياء علوم الدين /الإمام الغزالي.

- (138) الأربعون القدسية / الشيخ محي الدين بن عربي.
- (139) تهذيب الأسرار للشيخ / أبي سعد عبد الملك بن يعقوب النيسابوري الخرکوشي .
- (140) لوامع البرق الموهن / الشيخ عبد الكريم الجيلي ز
- (141) طبقات الصوفية / لأبي عبد الرحمن السلمي : تحقيق وتعليق/مصطفى عبد القادر عطا.
- (142) الفوتية من كتاب ديوان الجيلاني تحقيق/ الدكتور يوسف زيدان.
- (143) تذكرة الأولياء /فريد الدين العطار النيسابوري .
- (144) الفيوضات الربانية/ الشيخ عبد القادر الكيلاني.
- (145) لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسى /الشيخ : ابن عطاء الله السكندري.
- (146) الجواب الشافي علي أسئلة الحكيم الترمذي في كتابه ختم الأولياء /الشيخ : محمد علي سلامة.
- (147) الصحاح في اللفظة /الجوهري.
- (148) المعجم العربي الأساسي .
- (149) كتاب النفحات الإلهية /الشيخ : صدر الدين القوني /تحقيق :محمد خواجي.
- (150) نفس الرحمن / العارف بالله : السيد إسماعيل بن مهدي القرباني.
- (151) بستان العارفين/ الإمام العلامة :أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي.
- (152) علم القلوب /الشيخ : أبو طالب المكي 0 تحقيق عبد القادر أحمد عطا.
- (153) العقد النفيس / الإمام أحمد بن إدريس.
- (154) نشر المحاسن /أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي.
- (155) رسالة لباس الفتوة /العارف بالله سيدي علي بن محمد وفا.
- (156) مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية /الشيخ محي الدين بن عربي.
- (157) تفسير روح البيان /الشيخ إسماعيل حقي البروسوي .
- (158) منامات المعصومين /السيد محمد السيد حسن القبانجي.
- (159) إحياء علوم الصوفية /الشيخ العلامة :محي الدين الطعمي.
- (160) النصوص الكاملة للنفري/ دراسة وتقديم الدكتور: جمال المرزوقي.
- (161) المواقف الإلهية /القطب ابن قضيبة البان : تحقيق الشيخ/ محمد فارس الشيخ.
- (162) مفتاح السور من عين الخبر / العارف بالله : محمد بن محمد وفا الكبير .
- (163) موسوعة الكسنزان /السيد الشيخ : محمد الكسنزان الحسيني.

- (164) المعجم الصوفي /الدكتورة سعاد الحكيم .
- (165) اللمع في التصوف/ الشيخ السراج الطوسي.
- (166) تفسير لطائف الإشارات /الإمام القشيري .
- (167) شرح أسماء الله الحسني/العلامة أحمد زروق، شرح و تعليق/ الشيخ: محمد ركابي الرشيدى.
- (168) ديوان ابن الفارض الثانية الكبرى المسماه بنظم السلوك /الشيخ عمر بن الفارض.
- (169) الإبانة النورية في شأن صاحب الطريقة الختمية /الشيخ ابن إدريس الرباطييز
- (170) شراب الأرواح /الإمام محمد ماضي أبو العزائم .
- (171) الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل /الشيخ عبد الكريم الجيلي .
- (172) جواهر المعاني في فيض سيدي أبي العباس التجاني /الشيخ علي حرازم بن العربي .
- (173) التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق / د . علي زيعور.
- (174) نوادر الأصول /الحكيم الترمذي.
- (175) النفحات الأقدسية /الشيخ محمد بهاء الدين البيطار .
- (176) تفسير القرآن العظيم / الشيخ سهل التستري.
- (177) الصلاة ومقاصدها /الحكيم الترمذي.
- (178) مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية /الشيخ عبد الوهاب الشعراني.
- (179) الإنسان الكامل في الإسلام / الدكتور . عبد الرحمن بدوي .
- (180) قوانين حكم الإشراق / الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي .
- (181) حقائق التفسير / الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي .
- (182) معراج التشوف إلى حقائق التصوف/الشيخ أحمد بن عجيبة .
- (183) شرح الإسفار /الشيخ عبد الكريم الجيلي .
- (184) الشيخ أحمد الرفاعي مخطوطة البوارق النورية/ الشيخ عبد الحميد التبريزي .
- (185) ختم الأولياء /الحكيم الترمذي.
- (186) الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية/ الشيخ محمود أبو الشامات .
- (187) ميزاب الرحمة الربانية / الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي .

- (188) ابن الفارض / الأستاذ : محمد مصطفى حلمي .
- (189) مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار / الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني .
- (190) سر الأسرار ومظهر الأنوار / الشيخ أبو محمد عبد القادر الجيلاني .
- (191) الفتوحات الإلهية / الشيخ : أحمد بن عجيبة الحسني .
- (192) النفحات الربانية / العارف بالله : أحمد محمد رضوان .
- (193) كشف الحجاب / الحاج أحمد بن الحاج العياش سكيرج .
- (194) فيض القدير / العلامة المناوي .
- (195) سر الأسرار / سلطان الأولياء : الشيخ عبد القادر الجيلاني .
- (196) تنوير الحلك في جواز رؤية النبي والملك / الشيخ جلال الدين السيوطي .
- (197) رؤي النبي وأحلام الصحابة / الشيخ : محمد عبد العزيز الهلاوي .
- (198) مدى حجية الرؤيا عند الأصوليين / فضيلة الشيخ علي جمعة مفتي الديار المصرية .
- (199) عظات وعبر في رؤي خير من عبر / الشيخ أبو الفتوح صبري .
- (200) أحلام الأنبياء والصالحين / الأستاذ أحمد عوض الله الصباحي .
- (201) كشف اللثام عن الرؤي والأحلام / جمع وإعداد : ياسر بن محمد بن هاشم الهاشمي الأمير .
- (202) شمس دنيا المنام / الباحث : جمال حسين جمال الدين عبد الفتاح .
- (203) الأحلام بين العلم والعقيدة / الدكتور : علي الوردي .
- (204) مسالك الحنفا / الحافظ : أبو العباس أحمد بن أبي بكر القسطلاني .
- (205) المكتوبات الربانية / الإمام المجدد : أحمد بن عبد الأحد السرهندي .
- (206) روض الرياحين في حكايات الصالحين / عفيف الدين أبو السعادات عبد الله بن أسعد اليافعي .
- (207) نوادر وحكايات القليوبي / الشيخ : أحمد بن سلام المصري القليوبي الشافعي .
- (208) غرائب الأخبار / الشيخ / أحمد عيسى عاشور .
- (209) مع أولياء الله الصالحين بجبل المقطم / النبوي سراج .
- (210) طبقات الشاذلية الكبرى / الشيخ : محي الدين الطعمي .

- (211) الكواكب الدرية / الإمام: عبد الرؤف المناوي.
- (212) كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان / (ابن مريم) تحقيق: محمد بن يوسف القاضي
- (213) التذكرة / الإمام: القرطبي.
- (214) الزهد / الإمام أحمد بن حنبل.
- (215) كرامات الأولياء / الشيخ: يوسف بن إسماعيل النبهاني.
- (216) رأيت الله / الدكتور: مصطفى محمود.
- (217) القول الأسد / السيد: عبد العزيز بن الصديق الغماري 0 قدم له الشيخ/ حسن السقاف.

((مراجع 2))

الكتب المتخصصة في ذكر الرؤي والمكالمات الإلهية

- (1) رؤية الله جل وعلا / الإمام الحافظ: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني.
- (2) رؤية الله تبارك وتعالى / الإمام الحافظ: أبو محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس.
- (3) ضوء الساري علي معرفة رؤية الباري / الحافظ: شهاب الدين أبو شامة المقدسي.
- (4) رؤية الله / الشيخ: محي الدين بن عربي.
- (5) مسألة الرؤية / الشيخ: حسن بن علي السقاف.
- (6) الحق الدامغ / الشيخ: أحمد بن حمد الخليلي.
- (7) المناظر الإلهية / الشيخ عبد الكريم الجيلي.
- (8) الرؤيا والمبشرات / الشيخ محي الدين بن عربي.
- (9) المرائي الحسان / العلامة: عبد الله بن أبي جمرة.
- (10) الإفضال والمنة في رؤية النساء لله تعالى في الجنة / الحافظ: أحمد بن الإمام محمد بن الصديق الغماري.

- (11) **المواقف الإلهية/ الشيخ عبد القادر بن محمد أبو الفيض (ابن قضييب البان).**
- (12) **المواقف / الشيخ : أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار النفري.**
- (13) **النصوص الكاملة للنفري/ دراسة وتقديم الدكتور : جمال المرزوقي.**
- (14) **المناجاة الكبرى/ الشيخ عبد الله الكفيف.**
- (15) **الفوتية / الشيخ : عبد القادر الجيلاني.**
- (16) **كتاب المخاطبات/ الشيخ : أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار النفري.**
- (17) **علم الكشف / الشيخ : محمد غازي عرابي.**
- (18) **التجليات الإلهية/ الشيخ : محي الدين بن عربي**

تَمَجِّدُ بِحَمْدِ اللَّهِ

((الفهرس))

4	تمهيد
6	استهلال نبوي كريم
7	المقدمة
13	الباب الأول
14	الفصل الأول : الرؤيا والرؤية ((في اللغة))
17	الفصل الثاني: الرؤيا والرؤية في القرآن الكريم
17	(1) بعض الآيات الواردة في الرؤيا
19	(2) بعض الآيات الواردة في الرؤية
21	الفصل الثالث : رؤيا ورؤية المولى عز وجل في الأحاديث النبوية
21	(1) بعض الأحاديث الواردة في رؤيا المولى عز وجل في المنام
27	(2) بعض الأحاديث الواردة في رؤية المولى عز وجل في الآخرة
34	مدخل إلى أدلة النافين للرؤية والرؤيا
36	الفصل الرابع : أدلة المنكرين لرؤية المولى عز وجل ونقدهم لأدلة المثبتين لها
36	(1) : أدلة النافين للرؤيا والرؤية
40	(2) : نقد منكري الرؤية والرؤيا لأدلة المثبتين لها
43	الفصل الخامس: الردود الإلهامية الموجزة على أدلة المنكرين السابق ذكرها
56	الفصل السادس: أدلة المثبتين للرؤية والرؤيا وردهم على شبهات المنكرين
153	الفصل السابع: رؤيا ورؤية المولى عز وجل عند أهل العلم والعرفان
153	(1) بعض أقوال أهل العلم والعرفان في رؤيا الله مناماً
167	(2) بعض أقوال أهل العلم والعرفان في رؤية الله
175	الفصل الثامن : رؤيا المولى عز وجل عند المعبرين
190	الفصل التاسع: بعض فتاوى العلماء في رؤيا الله مناماً قديماً وحديثاً
197	الفصل العاشر: الخلاصة تثبت صحة قول المثبتين والمنكرين وتحل الإشكال
203	الباب الثاني: المراني الإلهية
204	مدخل إلى المراني الإلهية
205	أولاً: الذين رأوا الله تعالى حال حياتهم ويحتوي على (116 رؤيا)
273	استهلال نبوي مبارك
274	ثانياً: الذين رأوا الله تعالى بعد مماتهم ويحتوي على (94 رؤيا)

319	فائدة عظيمة لرؤية الله في المنام
321	وختاماً لهذا الباب بعض أسماء السادة الذين تشرفوا برؤيا الله في المنام
323	الباب الثالث : تأصيل المكالمات
324	مدخل
325	تمهيد مفيد
327	الفصل الأول : المكالمات بأنواعها لشتي خلق الله في القرآن الكريم
327	(1) بعض الآيات الدالة على مكالمة الله ومخاطبته وإلهامه في القرآن الكريم
329	(2) وحي الله ومكالماته ومحادثاته وإلهاماته لخلقه ومخلوقاته في القرآن الكريم
351	مسألة في المكالمات والسمع في القرآن الكريم
356	استهلال نبوي مبارك
357	الفصل الثاني : المكالمات بأنواعها في الأحاديث
358	الفصل الثالث : مكالمات الأنبياء والملائكة وغيرهم من خلق الله في الأحاديث
424	استهلال عرفاني
425	الفصل الرابع : أقوال أهل العلم والعرفان في كلام الله والمكالمات الإلهية
425	(1) من أقوال أهل العلم في وصف كلام الله وماهيته
455	(2) كلام أهل العرفان في المكالمات الإلهية بأنواعها
483	الفرق بين المكالمات والمخاطبة والمحادثة والإلهام
490	الفرق بين مكالمات الأنبياء ومكالمات الأولياء
492	مهم : في الفرق بين الحديث القدسي والقرآن والحديث النبوي
494	وأخيراً ربما يسأل سائل
497	الباب الرابع : المكالمات الإلهية
498	مدخل إلى المكالمات
499	أولاً : المكالمات وتحتوي على (243 مكالمات)
750	مدخل إلى المحادثات
751	ثانياً : المحادثات تحتوي على (27 محادثة)
784	ثالثاً : المخاطبات وتحتوي على (14 مخاطبة)
791	مدخل إلى الإلهامات
793	رابعاً : الإلهامات (الهواتف الربانية 65 هاتف)
827	ومسك الختام أسماء السادة الذين تشرفوا بمكالمة المولى في المنام أو بطريق الإلهام
831	وختاماً فالحق والحق أقول
831	(المراجع (1))
841	(المراجع (2))

مؤلفات حبيب الكل

- (1) الذين رأوا رسول الله في المنام وكلموه - (طبعتان) .
- (2) الذين رأوا الله عز وجل في المنام وكلموه - (ثلاث طبعات) .
- (3) الجهر بالبسملة في ميزان الكتاب والسنة .
- (4) لسان العرفان وبيان الترجمان .
- (5) الأمة الإسلامية هي الفرقة الناجية .
- (6) الانتصار لرؤية النبي يقظة بالأبصار .
- (7) الخلافة قادمة ولكن لا خليفة غير المهدي ولا خلافة قبل ظهوره .
- (8) داعش .. خوارج علي نهج التتار وسنة العجم - (طبعتان) .
- (9) ورد الورود علي الحبيب والودود - (ثلاث طبعات) .
- (10) صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار .
- (11) سدرة المنتهى معراج السالكين إلي رب العالمين (رسالة في السلوك إلى الله) .
- (12) الإيمان والإلحاد .
- (13) أيها السالك إلى الله عز وجل .

- (14) بهجة القلوب.
- (15) العظمة المحمدية - (الجزء الأول).
- (16) العظمة المحمدية - (الجزء الثاني).
- (17) رؤيا الله عز وجل في المنام.
- (18) أطروحات وفتوحات - (الجزء الأول).
- (19) عظمة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.
- (20) عظمة الإمام علي رضي الله عنه.
- (21) الجامع البهي لحكم الإمام علي - (أكثر من 8000 حكمة) - (جزءان).
- (22) المبشرات الإلهية.
- (23) الإنباء عن عصمة الأنبياء .
- (24) أيها المريد الصادق.
- (25) الاعتقاد في مدارج الإسلام الثلاث.
- (26) حقيقة المجازيب.
- (27) ديوان المبشرات القدسية.
- (28) أطروحات وفتوحات - (ج 2).
- (29) أطروحات وفتوحات - (ج 3).

(30) الأربعين في تحذير السالكين (ومعه الأربعين في أجوبة السائلين)

(31) دليل السائرين إلى رب العالمين .

(32) يا بني

(33) السفر المعين على خدمة الصالحين.

(34) حصن المؤمن.

(35) شرح قواعد العشق الأربعون .

(36) بيان الالتباس في حديث (امرت أن أقاتل الناس)

(37) قوانين السلوك.

كتب المؤلف حائزة على موافقة مجمع البحوث الإسلامية
(الأزهر الشريف)

(((مؤلفات تحت الطبع)))

(1) كتاب أسئلة الملاحدين وأجوبتها .

(2) كتاب حقيقة الشكر .

((للتواصل مع صحبة الحب الإلهي أحباب حبيب الكل))

((للتواصل مع صحبة الحب الإلهي أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام)) :

الشيخ : أيمن عمران : 01000147132 - الشيخ السيد شحات : 01151994222
الشيخ حسين العبادي : 01147641423 - الشيخ مصطفى عفيفي : 01144888744
الشيخ محمد حفاوي : 01203765377

((للتواصل مع مؤسسة حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام))

رئيس مجلس الإدارة اللواء : عادل سليم 01006045481

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

الأستاذ أحمد عادل علام 01020915550

الأستاذ سيد الحنفي 01011673787

((للتواصل مع موقع صحبة الحب الإلهي أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم

على هذه الأرقام))

الأستاذة / دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

الموقع الرسمي لصحبة الحب الإلهي أحباب حبيب الكل
((<http://www.sohbtelehobealahy.com/>))